

موسوعة مصر القديمة

الجزء الرابع

عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب
والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الرابع
سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني :

القنان : محمود الهندي

المشرف العام :

د . سمير سرهان

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً ويسر فى متناول الجميع ليشبع نهمهم للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتريع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء) . وتلضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء) .. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً بافياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. هدير هرحان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

إن عصر الدولة الوسطى - وقد فصلنا القول فيه على قدر ما سمحت به مصادرنا - عهد حضارة وثقافة ، وفق عظيم ، فلقد قطعت فيه مصر شوطا بعيدا صاعدة في معارج الرقي الإنساني من جميع نواحيه ؛ ولكن ما لبث هذا العهد أن انقضى ، وخلفه عهد مظلم حالك ، لا يكاد المؤرخ المحقق يلمع فيه ما يهديه الى حال البلاد ونظمها ومقدار ثقافتها ، اللهم إلا ومضات لا تكاد تلمع حتى تجبو ، ثم تتوالى بحافل الظلام وتلاحق بعد ذلك ، فتحجب كل شيء في جوفها القاتم العابس . كان ملوك هذه الدولة لا يكاد يستقر أحدهم في عرشه حتى تنزل قواعده ، ويهوى بين عشية وضحاها ، وهكذا ظلت هذه الحال المتجعة تغطي على البلاد ، على إثر سقوط الأسرة الثانية عشرة ، حتى حوالى ختام الأسرة الثالثة عشرة ، عند ما ظهر على مسرح السياسة المصرية قوم من الأجانب ملكوا أزمة البلاد ، وورثها بخاصة ، وتحكوا في أقدارها قرابة قرن ونصف قرن من الزمان . وتدل معلوماتنا الحديثة على أن هؤلاء المفتصبين لم يسيطروا على البلاد بغاة فاستولوا عليها كما يزعم المؤرخون ، ولكنهم تسربوا إليها ببطء وعلى مهل ، حتى إذا نشروا ثقافتهم ومبادئهم ، ووضحت أمامهم سبل مصر وشعابها ، انقضوا عليها بجيش جرار ، سيطروا به على الدلتا في بادئ الأمر ، ثم امتد سلطانهم الى مصر الوسطى ، ولقد ألحق المصريون هؤلاء الغزاة كل نقیصة متأثرين بعدوانهم ، فسموهم « الهمج » و « الهكسوس » (الرعاة) و « الطاعون » الى غير هذه الأسماء التي يضيفها المغلوب على المفتصب القاهر . ولم يكن هؤلاء الغزاة الذين اجتاحتهم مصر جملة حوالى عام ١٧٣٠ ق م همجا ولا متوحشين ، كما تحدثنا التقاليد التاريخية التي وصلت إلينا عن تاريخ كتاب الإغريق ، بل كانوا

متقنين ذوى حضارة وعرفان ، فنهلت مصر من مورددهم ، واستنارت بمدنيتهم
التي انتظمت فنون الحرب ، ونواحي الصناعة ، وأخذت عنهم كثيرا من
المختراعات التي لم تعرف قبل في وادى النيل . ولقد كان ذلك حافزا لنا على إفراد
فصل من هذا الكتاب لبحث أحوال أولئك الأجانب ، وما خلقوه في البلاد من
آثار ، وكيف هاجروا إليها أولا ، ثم كيف غزوها بجملة ، ومن أين أتوا ، وإلى
أى السلالات البشرية ينسبون ، وغير ذلك من المسائل المعضلة في تاريخ هؤلاء
القوم . ولقد عينا بتحقيق مدة إقامتهم في ديارنا ، الى أن استيقظ الروح القومي ،
وهب الوعي المصرى ، وشعر بما تعانيه البلاد من ذل ومهانة ، في ظل الحكم
الأجنبي الغاصب ، وسيطرته على معظم تربة مصر ، وهى أرض الدنيا التي تفيض
بالثراء ، ومصر الوسطى التي تنعم بأجمل الأجواء ، وأطيب الغلات ، من أجل
ذلك هب المصريون الى ساحة القتال يناضلون عن استقلال بلادهم ، يقودهم
سلسلة من ملوك مصر الشجعان ، لتخليص البلاد من الير الأجنبي ، فاستشهد
منهم من استشهد في ساحة الشرف مدافعا عن أرض الكائنة ، وناضل منهم من
ناضل حتى مات حتف أنفه ، الى أن قبض الله لمصر النصر النهائي ، وتحزرت
البلاد منهم على يد الفرعون العظيم « أحمس الأول » ، الذى طارد العدو المستعمر
حتى خارج حدود مصر . ومما هو جدير بالذكر هنا أن الجنود السودانيين الشجعان
قد أسهموا في القضاء على هذا العدو المشترك منذ بداية الأمر ، إذ كانوا يؤلفون
فرقة في جيش الفرعون « كامس » .

وقد كان « أحمس الأول » مجل المكسوس عن البلاد ، وأول فراعنة
الأسرة الثامنة عشرة ، المؤسس الأول لبناء الإمبراطورية المصرية ، التي امتد
سلطانها ، وثبت دعائمها في أواخر عهد العاهل العظيم « تحتمس الثالث » الذى
يلقبه بحق مؤرخو الغرب « نابليون الشرق » ، فصارت تمتد من أعالي نهر دجلة
والفرات شمالا حتى الشلال الرابع جنوبا ، وقد حافظ على مكانها أخلافه حتى نهاية
عهد « أمنحتب الثالث » ، الى أن جاء الفرعون « إخناتون » يحمل لواء عقيدة

التوحيد ، والإيمان بالإله الأحد الفرد الصمد ، وأخذ في نشر تعاليمه السامية علنا بعد أن كانت تداع تحت ستار من الإبهام ؛ غير أن انكابه على نشر رسالته الروحية قد صرفه عن الالتفات إلى أحوال البلاد الداخلية والخارجية ، مما أدى إلى تداعى ذلك البنيان الذى أقامه أجداده بحمد السيف وحسن السياسة ، فانتقصت الدولة من أطرافها حتى انكشت في عقر دارها ، ولكن عهده كان سحابة صيف نقشت إثر اختفائه من مسرح الحياة ، فقيض الله للبلاد جنديا من أبنائها الأبطال وهو « حور عجب » الذى أعاد للبلاد بعض سؤدها السالف وسمعتها الحربية التى كانت قد تداعت .

وسنحاول هنا أن نستعرض تاريخ الكثرة في عهد هذه الأسرة بطريقتنا الخاصة ، التى سيكون اعتمادنا فيها على الوثائق الأصلية ، وآخر البحوث العلمية التى نشرت حتى الآن .

وعلى الرغم مما يعترض مؤرخى العصر القديم من عقبات ، ومسائل معقدة لم يزل حلها معلقا ، والقول الفصل فيها متوقف على نتائج الحفائر العلمية التى تقوم في مصر وغيرها من بلدان الشرق المجاورة ، فإن لدينا مادة وفيرة تكشف لنا القناع بعض الشيء عن حضارة البلاد وثقافتها ، بصورة واضحة جلية في نواحي كثيرة كانت مجهولة ، وبخاصة حياة الشعب ، وما كانت عليه أحوال أفرادها من صلات اجتماعية تربط بعضهم ببعض ، وبطائفة الحكام ؛ وكذلك لدينا من الوثائق ما يضع أمامنا صورة مفهومة عن أعمال فراعنة هذه الأسرة في داخل البلاد وخارجها ، وما تركوه لنا من آثار خالدة هنا وهناك .

وهذه المسألة التى سنعتمد على استنباط تاريخ هذا العصر منها لنحصر أولا فيما خلفه لنا عظماء القوم في نقوش مقابرهم الفاخرة في طول البلاد وعرضها ؛ وثانيا فيما تركه لنا الملوك من بيان دينية ، ومقابر ملكية وأوراق بردية في « طيبة » عاصمة ملكهم وغيرها دونوا عليها كل أعمالهم العظيمة في كل مرافق الحياة .

والواقع أن المقابر التي نحتها عظماء القوم ، ورجال البلاط ، والموظفون في عهد هذه الأسرة ، والأسرات التي كانت فيها « طيبة » عاصمة الملك تعدّ بمثابة سجل تاريخي من الطراز الأول ؛ إذ أنهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة في نواحي حياتهم اليومية ، العامة والخاصة إلا أحصوها ، ولم يحد عن هذا المنهج المحبب شريف أو موظف منهم . فترى رئيس الوزراء يصور لنا على جدران مزار قبره صورة صادقة يوضح فيها كل مهام أعماله الحكومية في داخل البلاد ، كما يصور لنا في منظر آخر استقباله للوفود الأجانب الذين أتوا الى مصر حاملين ما فرض عليهم من جزية للفرعون ، أو جالين الهدايا له ، طلبا في وده ومصادقته . فترى أمامك ممثلي الأقطار الخاضعة لمصر ، وبخاصة السوري ، والفلسطيني ، والسوداني واللوبي ، مقدمين ما عليهم من جزية ، كما ترى « الخبثي » و « الكريخي » و « القبرصي » و « الآشوري » حاملين الهدايا ، وكل منهم يرتدى لباسه القومى ، مقدما ما تنتجه بلاده من خيرات وطرائف ؛ وفي ناحية أخرى دون لنا القوانين والتعاليم التي يجب أن يسير على هديها هو وطائفة الموظفين الذين في ركابه في إقامة العدالة في البلاد ؛ أو تراه يشرف على كل الأعمال العظيمة من مشاريع اقتصادية وزراعية وفنية وهندسية ، ويوجه العمال الى إدارة أعمالهم حتى في أحقر المهن وأصغرها شأنًا حتى يعلم كل أنه محيط بكل شيء ، ومتنبه لكل صغيرة وكبيرة ، وفي ناحية أخرى تراه مصورا وهو مترع على كرسيه المتواضع في قاعة العدل ، يصرف العدالة بين أفراد الشعب ، ويوجه رجال الدولة الى تصريف مهامها ، ويستقبل وفود المقاطعات ، ويطلع على الضرائب وكيفية توزيعها وجمعها على حسب ما تقتضيه حالة النيل من زيادة أو نقص .

وعلى جدران مزار مقبرة أخرى ترى صاحب الأملاك أو الشريف وهو يشرف على سير العمل في ضياعه ، وهنا ترى صورة صادقة عن حياة الفلاح المصري القديم تطابق حياته الزراعية الحديثة ، فتراه يحرق الأرض ويبدد فيها الحب ،

ويتعهدا بالزى ، ثم يضم المحصول ويدرسه ، ويخزنه للشريف كما يحدث الآن مع فارق واحد هو أن صاحب الأرض في مصر القديمة مهما كانت مكانته كان يتزل للفلاح عن نصيب معين يقات به هو وأسرته ، سواء أكان المحصول كثيرا أم ضئيلا ، ولذا نلاحظ أن الفلاح كان يعمل لسيدة بقلب مطمئن ونفس راضية .

ونقرأ على جدران مقابر الموظفين من رجال الإدارة والجيش والسلك السياسى صفحات أخرى تبنى ما كانوا يقومون به من أعمال جسام خدمة لبلادهم وللفرعون الذى كانوا يحيطون به إحاطة النجوم بالقمر فى ليلة صافية الأديم ، وبخاصة إذا علمنا أن هؤلاء الموظفين فى تلك الفترة من تاريخ البلاد لم يكونوا من طبقة أشراف وراثيين ، بل كانوا أفرادا من عامة الشعب ، شققوا طريقهم الى المجد والرفعة بما قاموا به من خدمات مخلصه لبلادهم وللفرعون فى ساحة القتال ، أو فى تسيير دفة الحكم فى البلاد ، لذلك كان كل واحد منهم يصور لنا حياته من كل نواحيها ، فيذكر لنا مناقبه ، والوظائف التى تقلدها ، والإنعامات الملكية التى نالها جزاء ما قام به من جليل الأعمال فى داخل البلاد وخارجها ، غير معتمد على نسبته لأسرة شريفة أو جاه عريض ، بل كان يفخر بأنه نشأ من أبوين رقيق الحال ثم نشفع ذلك بالمناظر التى تصور لنا ذلك كله ، فنشاهده وقد أرسله الفرعون فى بعثة الى « سوريا » أو « فلسطين » أو « السودان » لإنجاز مهام سياسية أو لإحضار الأخشاب اللازمة لبناء المعابد والقصور ، ثم نشاهد البعثة وقد وصلت سالمة الى ميناء « طيبة » محملة بالخيرات ، وعلى جدران مقبرة أخرى نشاهد أحد كبار رجال الجيش يمثل لنا حياة الجندى العظيم ، وهو يقوم بما فرض عليه من واجبات ، فزاه مع جنوده وضباطه ، وهو يوزع عليهم أرزاقهم وأعطياتهم كما يعرض علينا كيفية تجميعهم وتسليحهم ، واستعراضهم وتدريبهم على فنون الحرب والفرعون يشرف على هذا بنفسه . على أن هؤلاء العظام وكبار الموظفين لم ينسوا أن يصوروا لنا على جدران مزار مقابرهم نصيبهم من الحياة الدنيا ومتاعها ، فقد صوروا لنا مناظر خروجهم

للصيد والقتص في عرباتهم المطهمة، تتبعهم كلابهم المذبذبة ، أو وهم في قواربهم لصيد السمك ، ومعهم أزواجهم وبناتهم ، أو نراهم في حفل أسرى دعى إليه الأقارب والأصدقاء وهنا نشاهد ما كان عليه المصرى صاحب اليسار من أناقة الملابس، وتسامح في معاقرة النمر والتهام أشهى الأطعمة المختلفة الألوان ، وفي هذا الحفل ترى أواصر الأسرة المحككة والحب المتبادل ، كما ترى من ناحية أخرى مقدار ما وصل إليه المثال من الدقة والإبداع في إنجراج الصور وتنسيقها .

ولدينا طراز آخر من المقابر نرى على جدرانها أن الموظف قد عنى عناية خاصة بتصوير حياته الحكومية فيمثل لنا الحفل بتنصيبه في وظيفته الجديدة بين يدي الفرعون ذا كرا لنا كل ما كان يحمله من ألقاب ووظائف، وكيف درج فيها ومعتدا لنا ما كان متصفا به من فضائل وعدالة فذة ، وبالقرب من هذا الموظف آخر قد عنى بناحية أخرى من حياته الحكومية وبخاصة المشرفين على غلات البلاد ومحاصيلها، وما كان لهم من شأن عظيم في حياة البلاد، ولا سيما إذا علمنا أن حياة مصر كانت تعتمد على ما تنتجه من غلات وما كان للقائمين بهذا العمل من مكانة خطيرة، ولا أدل على ذلك من أن «يوسف» عليه السلام الذى يتحمل أنه دخل مصر حوالى هذه الفترة كان أول ما طلب من الفرعون هو أن يجعله على خزائن الأرض أمينا ، لذلك نرى المشرف على خزائن غلات مصر فى ذلك العهد قد مثل لنا مهام أعماله بدقة بالغة مقدما للفرعون مقدار ما تخرجه أرض مصر وما يفسد عليها من غلات من الخارج ، كما كان يصور لنا الحفل العظيم الذى كان يعقد ابتهاجا بعيد الحصاد الذى كان يرأسه الفرعون بنفسه .

ومما يلاحظ هنا أنه قد آتى على مصر فترة فى عهد هذه الأسرة كان الفلاح فيها سعيد الحال موفور العيش لدرجة — إذا صدقنا ما نشاهده فى المناظر الباقية — أنه كان يرتدى الملابس الجليلة ، وينتعل النعال المتينة فى أثناء قيامه بمحصد المحصول مما يتناه فلاح مصر اليوم .

وقد صور لنا المصرى معتقداته الدينية في شاعره التى نرى بعضها حتى الآن ، فقد كان المصرى فى كل مناظر قبره يدقون الصلوات والتعاويذ الدينية لأجل بقاء تماثيله وجسمه حتى ينم بكل ما كان ينم به فى الحياة الدنيا التى صورها على جدران قبره ، والتى كان يأمل أن تكون حقيقة ملموسة ، إذا ما تليت عليها الأدعية والصلوات الخاصة بذلك ، ولعل هذا هو السر فى تصوير كل هذه المناظر فى تلك القبور ، ولا نزاع فى أن المصرى كان يعد أكبر مواطن أحب وطنه إذ كان يعدّه متاعه فى الحياة الدنيا ، ونعيمه المقيم فى عالم الآخرة ، لأنه كان يعتقد أن جنة عالم الآخرة ليست إلا صورة أخرى لمصر وطنه المحبوب .

من أجل ذلك كله رأيت — وأرجو أن أكون قد أصبت المهدف — أن أتبع عهد كل فرعون بوصف قبور نجبة من رجال عصره شارحا ما تنطوى عليه مناظر مزارات قبورهم وما تكشف لنا من حياة الشعب الاجتماعية ، وعلاقتهم بكار رجال الدولة وبملكهم . ولقد وجهت عناية خاصة لقبر الوزير «رخ مى رع» الذى يعد بحق أعظم وزراء مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، بل فى التاريخ المصرى كله ، والواقع أن قبر هذا الوزير فضلا عن نفامته وعظمته من حيث النحت والضخامة سجل فى تاريخ الحياة الاجتماعية والسياسية والفنية والهندسية . ولا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أنه يمثل أماننا تمثيلا حيا مملكة بأسرها رسمت على جدران قاعات مزاره الفسيحة الأرجاء ، فزى على أحدها الفرعون ينصب الوزير ويلقى عليه خطابا رائعا عن مهام وظيفته فى حفل عظيم رسمى ، ثم نشاهده فى قاعة العدل على كرسيه وحوله أعيانه وكتبته على استعداد لسماع شكاي القوم والفصل فيها ، وبعد ذلك نراه فى مشهد آخر يستقبل الوفود من الممتلكات المصرية ويستقبل وفود الأقاليم من كل مقاطعة يعرضون عليه أحوال البلاد المختلفة ، ونراه فى منظر آخر يشرف على مشروعات الفرعون العظيمة من بناء معابد ووضع تصميماتها ، وتهينة كل ما تحتاج إليه حتى صناعة اللبانات كان يشرف عليها ويوجه العمال فى كيفية

صانعها كما كان يسهر على مصلحة العال من نساء ورجال ، وبخاصة الأسرى الذين كان يحسن معاملاتهم ويعطيهم نصيبهم من الحياة ، وكذلك نشاهده يشرف على ممتلكات الإله « آمون » وعبيده في معبد الكرنك وما يتبعه من المعامل والمصانع التي كان يقوم فيها أهل الحرف والصناعات بأعمالهم خير قيام ، ولم يترك لنا « رخ مي رع » حرفة أو صناعة إلا مثلها أمانا تمثيلا صادقا بكل آلاتها ومعدات ما لم يجتمع في مزار مقبرة أخرى بصورة واضحة جلية ، فترى أمامك النجار يعمل بآلته ، والخياز والحديد ودافع الجلود ، والصانع وصانع الأحذية والنحال وتحضير الشهد وصهر المعادن وصباها والمباني وكيفية إقامتها ، والأحجار وقطعها ونحتها ، وغير ذلك مما سيراه القارئ بعد مفصلا .

وفي ناحية أخرى من قبره نشاهده بين أفراد أسرته في حفل أسرى دعا فيه الأهل والخلان ، وفي حفل آخر زاره داعيا كبار موظفيه ليستأنس برأيهم في تصريف الأمور ، وفي كل ذلك نرى الأزياء الخلابة وأنواع الطعام الفاخرة هذا إلى مناظر دينية خاصة بإحياء تمثاله أو موميته في عالم الآخرة ، وترتيب الأوقاف الخاصة بطعامه الأبدى ، وغير ذلك مما سنراه في مكانه . هذا إلى أنه قد ترجم لنفسه ليظهر للعالم ما كان عليه من أعباء جسم وما اتصف به من من خلق كريم ومكانة فذة .

ولدينا صنف آخر من كبار رجال الدولة قد حاول أن يمثل في قبره مناظر تصفه في مكانة رفيعة تضارع ما كان يعمل للفرعون نفسه كما فعل « سفوت » أكبر رجال الدولة في بلاط « حتشبسوت » فقد زين جدران قبره بمناظر تدل دلالة واضحة على أنه كان قاب قوسين أو أدنى من الاشتراك في الملك مع سيده وصديقه « حتشبسوت » كما ترك لنا بعض المناظر العلمية وبخاصة المنظر الفلكي الذي حل به سقف قبره مما لا يجمده إلا في قبور الملوك العظام .

ولا إخال القارئ الذي ينظر إلى التاريخ نظرة اجتماعية يجدنا قد شططنا عن الصواب في الاهتمام بتصوير حالة الشعب وما كانوا عليه من نعم أو شقاء ، أو أنا

قد جاوزنا الحد في العناية بشرح ما على مقبرة «رخ مي رخ» من مناظر تصف لنا الحياة المصرية كما كانت عليه منذ ٣٥٠٠ سنة تقريبا ، وفي رأي أن هذا هو التاريخ الحى الحق ، ذلك التاريخ الذى يعنى بالشعب وحياته من كل الوجوه . ولا غرابة في ذلك فقد عرف أحد المؤرخين المحدثين علم التاريخ بأنه هو « علم الاجتماع » . والمصدر الثانى الذى اعتمدنا عليه في كشف النقاب عن تاريخ هذه الفترة هو الآثار التى خلفها لنا فراعنة هذه الأسرة وتتحصر في المعابد التى أقاموها للآلهة في مختلف أنحاء الإمبراطورية . وكذلك المعابد التى شيدها لأنفسهم والمقابر التى تحتوها في حوف الجبال في الجهة الغربية من النيل ، هذا إلى البقية الضئيلة التى خلفوها لنا من مبانيهم الدنيوية ، وما عثر عليه من أوراق بردية في مختلف تلك الآثار . والواقع أن ملوك هذه الأسرة قد اتخذوا معابد آلهتهم الذين كانوا يهونهم النصر في ساحة القتال سجلا لتدوين كل أعمالهم ومغانمهم إلى جانب الغرض الأسمى من إقامة هذه المعابد ، وهو إقامة الشعائر الدينية للإله الذى كان يعدّ والد الفرعون ، وتلك منزلة خاصة وظاهرة جديدة اختص بها فراعنة الدولة الحديثة ، لأن الإله في ذلك العهد أصبح هو المسيطر بنفوذه السياسى والدينى على كل الإمبراطورية المصرية . وسادت العقيدة بذلك كل أرجاء الدولة ، ولما كان الإله يعدّ في نظر الشعب والد الفرعون كان لزاما على ابنه أن يدقّ على جدران معابده ومعابد الآلهة الآخرين التابعين له والذين آزره وعززوه ونصروه في ساحة القتال ، كل ما أحرزه من نصر حربى ، كما يكشف عن خططه الحربية وما إلى ذلك من جسام الأمور وجليل الأعمال التى تمت في عهده في ظل عطف والده الإله سواء أكان ذلك في داخل البلاد أم في خارجها . وفي الحق لم نجد لهذه الظاهرة أثرا من قبل في كل ما بقى لنا من آثار ملوك الدول المصرية السابقة إلا الشيء القليل ، إذ كانت كل نقوشها بوجه عام خاصة بالمراسيم الدينية وإقامة الشعائر .

ولا نزاع في أن معبد «الكرك» أو معبد «الدير البحرى» أو معبد «أمنتحتب الثالث» الجنائزى وغيرها من المعابد التى أقيمت في الممدن المصرية الأخرى

أوفى السودان هي سجلات دقّت عليها حروب ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة، كما دقّت عليها بعوهم التجارية وعلاقاتهم الخارجية ، وقد كانت ولا تزال معرضا عليا من الطراز الأول لما كان عليه القوم من ثقافة عالية في مختلف العلوم والفنون ، وبخاصة في فن البناء والنحت والحرف والصناعات الدقيقة ، والأدب مما كان يعملهُ الفرعون لإرضاء لوالده الإله مستعينا في تنفيذه بما يتدفق على الكنانة من الجزية والهدايا التي ترسلها البلاد الخاضعة لسلطان الفرعون بمجد السيف أو بالمهادنة والمصادقة ، كما كانت هذه المعابد سجلا للوك أنفسهم يدقّون عليها تاريخ حياتهم وكيفية اتصّالهم بالإله الأعظم صاحب السيادة العالمية « آمون رع » وقثذ .

قيسا نرى الملكة « حتشبسوت » مثلا تصوّر لنا على جدران معبدها بالدير البحري تاريخ ولادتها وكيفية اعتلائها عرش الملك نراها تمثل لنا في نفس المعبد البعثة البحرية السلمية التي أرسلتها الى بلاد « بنت » وهي الأرض المقدسة التي كانت تمتد على ساحل الصومال وبلاد اليمن لتحضر البخور والأشجار العطرية لتغرسها في معبدها الذي بنته نفسها ولوالدها الإله « آمون » وتعود البعثة وسفنها محملة بكل طرائف بلاد بنت مما وقفنا على كثير من أحوال أهلها وغلّاتها وحيوانها وسمكها ، والأجناس التي تسكنها ، ونرى كذلك « تحتس الثالث » يدقّ لنا على جدران « معبد الكرنك » تاريخ حروبه وفق يوميات كانت تؤلف لهذا الغرض في ساحة القتال ، وقيم معبدا للإله « آمون » الذي نصره في كل المواطن على هيئة خيمة حربية مشعرا بذلك أن إلهه لم يكن إله سم وحسب ، بل كان إله نضال أخذ بناصر ابنه الفرعون في ساحة القتال ، وكذلك نراه يعرض علينا كل أنواع الهدايا والفنائم والأعمال العظيمة الدينية التي قدمها للآلهة الذين وهبوه النصر في ساحة الوغى ، ثم يمدّد لنا أنواع الجزية التي كانت تجبي من البلاد التي فتحها وبخاصة الذهب والمعادن والأشجار والتحف الفنية التي كانت تأتي الى خزائنه ، مما يكشف لنا عن مقدار التقدّم الفني والصناعي في ذلك الوقت وكذلك العبيد

والإماء التي كانت ترد الى مصر فكان لها الأثر السيء في البلاد بعد ، ويحدثنا عن أسطوله الذي كان يشد أزره في تلك الأصقاع النائية من امبراطوريته مما ملكه زمام البر والبحر ، وقد دون لنا كل ذلك على جدران المعابد أو على لوحات تنصب كالأعلام في جهات الامبراطورية المختلفة ، وكذلك نجده يحدثنا في مواطن كثيرة عن حبه للرياضة البدنية في مختلف أشكالها ، وضروب الفروسية التي ورثها عنه ابنه «أمنتحتب الثاني» وغيره من ملوك هذه الأسرة كما يحدثنا عن معاملته السمعة للأعداء وعلاقته بجنده ورجال بلاطه وحسن معاملته لهم ، وما كان لذلك من التفاف الشعب حوله ، وبخاصة الطبقة الوسطى الذين تألف منهم في آخر الأمر عظماء جيشه وحاشيته الذين أنشئوا وتربوا مع أمراء البيت المالك ، فأخلصوا من أجل ذلك لمليكتهم في ساحة القتال وفي إدارة البلاد، ولا أدل على ذلك من أن عددا عظيما منهم كانوا إخوة للفرعون أو الرضاة أو تربوا معه في مدرسة واحدة، وقد كان هؤلاء الملوك شأن آخر في معاملة أولاد الأمراء الذين أتى بهم أسرى من البلاد المغلوبة على أمرها إذ كان ينشئهم على حب مصر ثم يوليهم أمور بلادهم بعد موت آبائهم، وتلك سياسة اتبعتها دول أخرى قديمة وحديثة، ولكنها لم تأت بثمرتها المرجوة .

ومقابر هؤلاء الملوك ومعابدهم الجنائزية يجعل من طراز آخر يختلف اختلافا بينا عن مقابر عظام القوم ، فمعظم عنايتهم موجهة الى إخفاء مقابرهم في جوف الجبل لما كانت تحتويه من أثاث فاخر عظيم القيمة دل على ذلك مقبرة «توت عنخ آمون» مع أنه لم يكن من أعظم ملوك تلك الأسرة، والواقع أن أثاث مقابر هؤلاء الملوك ينطق بما كانت عليه البلاد من ثراء مادي وغنى فني وحياة رقيقة وبذخ وتأنق في سبل الحياة مما يجعلنا نقف مشدوهين أمام ما وصلوا إليه من حضارة راقية .

ونقوش مقابرهم كانت من طراز فذ إذ كانت كلها خاصة بعالم الآخرة ، وما كان يلاقيه الفرعون المتوفى من صعاب لآلة من التغلب عليها حتى يصل الى جنة الخلد كما شرحتنا ذلك عند الكلام على الحياة الدينية وتكاتب الموتى .

وكانت معابدهم الجنائزية تشبه معابد الآلهة في محتوياتها ونفوسها الدينية ، وقد كانوا يقيمونها بعيدة عن المقبرة الأصلية على ضفة النيل الغربية ، ولا غرابة في أن نجدها على طراز معابد الآلهة إذ كان الفرعون يعد نفسه إلهاً أو ابن الإله وخليفته على الأرض ، هذا فضلاً عن أن بعض الملوك كانوا يتخذون آلهة بعد مماتهم أو كانوا ينون معابدهم على أنهم آلهة سيعبدون فيها ، ولا أدل على ذلك من المعبد الذى أقامه « أمنحتب الثالث » لعبادته هو في « طيبة » الغربية ، وقد كان الفراعنة يقفون على المعابد الأوقاف العظيمة لإقامة الشعائر الدينية ، كما كانوا يقفون الأملاك العظيمة على معابد الآلهة ويكونون أمر إدارتها وتسييرها في كلتا الحالتين للكهنة ، مما أدى الى زيادة نفوذ هذه الطائفة الدينية حتى أصبحت عاملاً كبيراً في انحلال البلاد ، حتى آل الملك فيما بعد الى طائفتهم .

والظاهرة التي تبدو غريبة في تلك الأزمان القديمة ، وهى التي وجهنا لها بعض العناية عند التحدث على مقابر الأفراد والملوك ، و لمعابد الخاصة بالآلهة والملوك جميعاً ما هى أحدثه أولئك القدماء من تخريب ومحو وإثبات على جدران ما خلفه غيرهم ، مما يصور لنا ما كان عليه هؤلاء القوم من أحوال ، وما كان يحدث في صدورهم من غل متبادل ، فنشاهد الملوك يكيد بعضهم لبعض ، فيمحو الخلف ما سطره السلف من كتابة وينسب لنفسه ما لم يكن لها . ولدينا أكبر دليل على هذه المأساة ، ما قام به ملوك التسامسة من محو وإثبات في آثارهم ، مما عقد علينا تتبع تواريخهم بصفة قاطعة حتى الآن وتعدت هذه الظاهرة مقابر الملوك الى مقابر وجهاء القوم الذين كانوا يحون أسماء أسلافهم وينسبون آثارهم لأنفسهم أو يتفنون معالم أعدائهم ، كل ذلك قد فوت علينا جزءاً عظيماً من تاريخ هذه الفترة من حياة الشعب ، ولكننا مع القليل الذى أبقت عليه يد التخريب قد أمكننا أن نضع أمام القارئ صورة قد يكون بعض أجزائها مغطى بحجاب شفيف إلا أنها مع ذلك في مجموعها تقدم للقارئ فكرة مفهومة عن روح العصر ، واتجاهاته المتنوعة .

ولقد حاولنا في كل هذا البحث أن نتمتع على الوثائق الأصلية ، وقد كان استعراضها أمام القارئ بما تحويه من مبالغات وتهويل ليرى بنفسه ويحكم إذا أراد ثم شفعتنا ذلك بالنقد والتحليل بقدر ما استطعنا . وقد يظن القارئ أننا قد بالغنا في الإكثار من ترجمة النصوص الأصلية ولكنا قد دونناها هنا عن قصد ، وذلك رغبة في أن نجعل أهل الجيل الحاضر يعرفون كيف كان أجدادهم القدامى يدونون تاريخهم ، وليأخذ النشء الحديث كذلك وبخاصة المثقفين منهم تاريخ بلادهم من مصادره الأصلية ، ويعرف كيف يفرق بالطرق العلمية الحقة بين خالصه وزيفه . ولا شك أن التاريخ الصادق هو حياة الشعب وما تنطوي عليه تلك الحياة من تقدم ورق أو انحطاط وتدهور ، وإن إسعاد الشعب يتوقف على ما تنطوي عليه نفوس القادة وفق ما أوتوا من ثقافة حقة وجهتها حير الإنسانية كما ضرب لنا المثل الأعلى في ذلك المصارع الوزير « وسر » ومن بعده الوزير « رخى رع » وغيرهما ممن كانوا يعتقدون أن عمل رئيس الوزارة بل مهمته في الحياة تنحصر في إسعاد مصر وراحة شعبها . وأن ذلك لا يتأتى إلا بالعمل على توفير أسباب العدالة الاجتماعية . والسلام على من اتبع الهدى ، واعتظ بالمعاصي .

شكر

وإني أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار المدرس بالمدرسة الإبراهيمية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا المؤلف ، ولا يفوتني أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية في كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس مى ما والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

ملوك الأسرة الثامنة عشرة

بيان بأسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وتواريخ حكمهم على وجه التقريب ، على حسب رأى الأستاذ « ادورد مير » ؛ إذ الواقع أننا لا زلنا فى غلام دامس بالنسبة لمدة حكم كل فرعون على حدة ، وكذلك ترتيبهم لأن الآثار لم تسفنا حتى الآن بمعلومات أكيدة محددة :

أحمس الأول ١٥٨٠ — ١٥٥٨ ق م .	
أمنحيب الأول	{
نخمس الأول من ١٥٥٧ — ١٥٠٧ ق م .	
نخمس الثانى	
عنخسوت ونخمس الثالث حكما معا ٥٤ سنة من ١٥٠٤ — ١٤٥٠ ق م .	
أمنحيب الثانى	{
نخمس الرابع ١٤٥٠ — ١٤٠٥ ق م .	
أمنحيب الثالث ١٤٠٥ — ١٣٧٠ ق م .	
أمنحيب الرابع (أختاتون) ١٣٧٠ — ١٣٥٢ ق م .	
سمنح كارع	{
نوت عم آمون	
آى ١٣٥٢ — ١٣١٠ ق م .	
حورمحب	

وستناول بالبحث توارىخ آخر ملوك هذه الأسرة فى الجزء التالى على ضوء آخر الكشوف والآراء الحديثة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدولة الوسطى

الأسرة الثالثة عشرة

مقدمة

كان تولى الملكة « سبك نفرو رع » عرش مصر آخر مرحلة تنذر بسقوط الأسرة الثانية عشرة ، فباتهاء حكمها انقطع نسل هذه الأسرة ، ودخلت مصر في عصر مضطرب . تشبّه ظلمة حالكة تضاعل أمامها تلك الظلمة التي غشت البلاد على إثر سقوط الدولة القديمة . فالمصادر التي لدينا عن ذلك العصر نادرة ، والآثار التي كُشف عنها حتى الآن ضئيلة ، لا تساعدنا على تفهم أحوال البلاد ، ولا ترشدنا إلى ترتيب ملوكها ترتيباً تاريخياً مسلسلاً .

ومما يؤسف له جداً الأسف أن أهم هذه المصادر ورقة « تورين » ، وقد وصلتنا ممزقة مهلهلة وبخاصة عند سرد ملوك هذه الأسرة ، عدا الجزء الأول منها ؛ من أجل ذلك أصبح من العسير وضع كثير من ملوكها في أماكنهم الأصلية ، إلا عن طريق الحدس والتخمين .

وكذلك قائمة الملوك التي أمر بنقشها « تحتمس الثالث » في معبده « بالكرك » ، في المكان المعروف الآن بقاعة الأجداد (راجع الجزء الأول ص ١٥٩) لا تشمل إلا نخبة من الملوك الذين حكموا مصر منذ القدم حتى عهد هذا الفرعون .

أما المصادر الإغريقية فلدينا منها مقتطفات ومختصرات قلها « يوسفس » و « أفريكانوس » و « يوزيب » عن المؤرخ المصرى « مانيتون » . فقد ذكر لنا هذا المؤرخ في مختصره عن تاريخ مصر أن الأسرة الثانية عشرة قد أعقبتها

الأسرة الثالثة عشرة ، وأن ملوكها نحو ستين فرعوناً ، وأنهم اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمةً لملكهم ، وأنهم حكموا نحو ثلاثة وخمسين وأربعمائة عام . ثم خلفهم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، واتخذوا مدينة « سخا » من أعمال الدلتا مقراً لملكهم ، وكان ملوكها ستة وسبعين فرعوناً حكموا نحو أربعة وعشرين ومائة عام . وفي عهد هذه الأسرة كانت كارثة غزو البلاد بقوم من الأجانب يعرفون بـ « الهكسوس » ، أو ملوك الرعاة . والمعروف أن هؤلاء الفاتحين ظلوا يسيطرون على البلاد طيلة عهد الأسترتين : الخامسة عشرة ، وملكها ستة ، والسادسة عشرة ، وفراعنتها اثنتان وثلاثون فرعوناً .

وأخيراً جاء عهد الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم خلالها ثلاثة وأربعون ملكاً من ملوك « الهكسوس » وثلاثة وأربعون فرعوناً من فراعنة « طيبة » المصريين في وقت واحد .

ويقدر « مانيتون » زمن حكم ثلاث الأسر الأخيرة ، أى من الأسرة الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ، بنحو ثلاثين وتسعمائة سنة . ويقدر الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة والسابعة عشرة ، بما في ذلك عهد الفرعون « أحس الأول » مخلص مصر ، بنحو سبعين وخمسمائة وألف عام .

ولا شك في أن هذا التقدير الزمني مبالغ فيه إلى درجة لا يقبلها العقل والمنطق معاً . وسنتكلم عن هذا الموضوع في حينه . غير أننا نجد أن ما ذهب إليه « مانيتون » يتفق وما جاء في « ورقة تورين » في تسامع الأسر ، وسنرى حكم كل ملك في فنجد في « ورقة تورين » بعد الأسرة الثانية عشرة قائمة بأسماء ملوك شغلت أعمدة عمدة منها ، ويمكن الباحث أن يلاحظ فيها نحو خمس فواصل يدل كل منها على تغيير أسرى . وتبتدئ إحدى هذه الأسر بالفرعون الواحد والستين . ومن ثم نعرف أن الستين ملكاً الذين سبقوا هذا الفرعون هم الفراعنة

الذين تتألف منهم الأسرة الثالثة عشرة ، حسب رأى « مانيتون »^(١) . ثم يلى ذلك فى الورقة سلسلة طويلة بأسماء الملوك الذين تتألف منهم الأسرة الرابعة عشرة . ولم يبق لنا من الأعمدة الأخيرة المؤلفة لهذا الجزء من البردية إلا بعض شظى صغيرة نقرأ فيها بعض أسماء ملوك للهكسوس ، وأسماء فراعنة ممن حكموا فى « طيبة » فى عهد الأسرة السابعة عشرة . وإن كان يلى لنا محفوظاً فى هذه الورقة تواريخ نحو ثلاثين فرعونا ، أكثرهم من الأسرة الثالثة عشرة ، والقليل منهم من الأسر التى أعقبتها .

ونفهم من هذه التواريخ أن مدة حكم كل ملك منهم كانت قصيرة ، وأنهم تولوا الحكم متلاحقين مسرعين . وهذه الحقيقة تتفق اتفاقاً منطقياً مقبولا وما عرفناه من الآثار القليلة التى تركها لنا ملوك هذا العصر . ذلك إلى أنه يمكننا التدليل على أن ملوك الأسرة الرابعة عشرة - بل وبعض ملوك أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، كانوا يحكمون فى عصر واحد مع ملوك « الهكسوس » العزاة . كل على الجزء الذى كان يسيطر عليه ، كما سنرى بعد .

ومما يؤسف له أن المجاميع الشاملة لمدة حكم فراعنة كل أسرة قد فقد معظمها من بردية « تورين » ، ومن الجائز أن مؤلف الورقة قدّر أن كل أسرة ذكرها قد أعقبت سابقتها ولم تعاصرها وكذلك فعل « مانيتون »^(٢) (اللهم إلا سلسلة الملوك المزدوجة من الهكسوس والمصريين الذين ظهروا فى عهد الأسرة السابعة عشرة) . وهذا خطأ وقع فيه المؤرخون للتاريخ البابلى فى عهد الأسر القديمة .

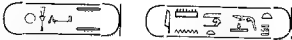
(١) راجع : "A Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology," by W. Smith. (London, 1873), Vol. II, P. 915-916, & Ed Meyer, "Histoire de l'Antiquité", § 151.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Histoire de l'Antiquité", Tome II, § 298,

أما قائمتا الملوك اللتان عثر عليهما في « سقارة » و « العرابية المدفونة » فقد أغفلنا ذكر أسماء الملوك الذين حكموا البلاد منذ بداية الأسرة الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، وهذا على العكس من قائمة الكرنك المنسوبة إلى « تحتمس الثالث » كما ذكرنا ، فإنها عُدّت لنا أسماء خمسة وثلاثين فرعوناً انتخبوا من ملوك الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة ، وقد بقي محفوظاً لنا منها خمسة وعشرون اسماً بعضها سليم والبعض الآخر مهتم . ولكن يلحظ أن هذه القائمة قد أغفلت ذكر ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وكذلك تجاهلت أسماء ملوك « الهكسوس » تجاهل كله . ومع ذلك فإن هذه القائمة لا تتبع في عامتها الترتيب التاريخي إلا في بعض مجاميع انتخبت على حدة .

وستنكلم عن ملوك الأسرة الثالثة عشرة في ضوء هذه القوائم ، وما وجد من الكشوف الحديثة بقدر ما تسمح به آخر المطاق والبحوث التي ظهرت حتى الآن .

الملك سخم رع خوتاوى . أمنمحات سبك حتب



لم تصل إلى أيدينا معلومات وثيقة عن حال نهاية حكم الملكة « سبك نفورع » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة ، ويظن بعض المؤرخين أنها لا بد قد تزوجت الملك « سخم رع خوتاوى » (أمنمحات سبك حتب^(١)) ، وأنه بزواجه منها أصبح ملكاً شرعياً . ولكن ليس لدينا ما يدعم ذلك الزعم ، فمن الجائز أن

(١) ينظر رأى السائد عند المؤرخين أن الملك « رع خوتاوى وجاف » هو أول ملوك الأسرة الثالثة عشرة (Meyer, "Geschichte des Altertums" §. 299.) إلى أن كشف في الحفائر التي عملت في « المدمود » بعض أهرام باسم الملك « أمنمحات سبك حتب » وعلى ضوء هذا الكشف بحث الأستاذ فيسل (Weill) موضوع ترتيب هذه الأسرة من جديد (R. Weill, "Revue de l'Egypte Ancienne" II. (1929) P. 147).

هذا الفرعون قد اغتصب الملك منها ، وبخاصة إذا علمنا أن حكم النساء لم يكن مرغوباً فيه في كل عصور التاريخ المصري . هذا إلى أنه انتقل لنفسه اسم « أمنمحات سبك حتب » تيمناً بهذا الاسم الذى كان يحمله أولئك الملوك العظام الذين حكموا البلاد في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وذلك ليخفى اغتصابه للملك ، وليكون خليفة للفرعون « أمنمحات الرابع » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة من المذكور .

وقد حكم « أمنمحات سبك حتب » البلاد المصرية ما لا يقل عن أربع سنوات ، وخلف وراءه آثاراً عدّة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على أنه كان مسيطراً على القطر كله . وقد ذكر جرفث (Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob," P. 87.) أن هذا الفرعون كان يسيطر على الإمبراطورية التى أقامها « سنوسرت الثالث » ، أى من الدلتا حتى قلعة « سمنة » . وكذلك عثر له على تمثال في « سمنة » وآخرفى « كرمه » . هذا إلى أنه استمر في تدوين مقاييس النيل في السنين الأربع الأولى من حكمه في « قبة » و « سمنة »^(١) .

وعثر له في الدير البحري على حجر منقوش عليه اسمه ، يظن أنه من عتب باب^(٢) ، وذلك مما يدل على أنه أقام بعض مباني المعبد الذى شيده ملوك الأسرة الحادية عشرة . ووجد له في « المدمود » بعض أجزاء مقاصير ، منها جزء من منظر للملك والآلهة^(٣) . وفي « كاهون » القريبة من « الفيوم » عثر على بردية دون فيها قائمة

(١) راجع : Revue : L. D. II, 151 a, 151 b, 151 c, 151 d. & De Rougé, "Revue : Archeologique", V, P. 312.

(٢) راجع : Naville, "Deir el Bahari", Archæological Report of the Egypt Exploration Fund, 1906-1907, P. 6.

(٣) راجع : Bisson de la Roque, "Rapport sur les Fouilles de Meda-moud" (1926) 40, 41, fig. 29 & ibid (1928), P. 87 ff. & P. 131-133. fig. 85 & P. 134-136 pl. IV.

باسماء أسرة كبيرة . وذكر فيها السنة الأولى والثانية من حكم هذا الفرعون . وقد جاءت إشارة في هذه البردية إلى تعداد سابق عمل في السنة الأربعين من حكم الملك « أمنمحات الثالث » .

وفي « تل بسطة » عثر له على جزء من (بوابة) وقطعة أخرى .
وأخيرا عثر له على بعض سطورانات محفوظ بعضها « بالمتحف البريطاني »
و « متحف اللوفر » .

الملك سعنخ . تاوى . سخم كارع



وخلفه على العرش الفرعون « سعنخ تاوى سخم كارع » . ولا يعلم عن أعماله في مدة حكمه الذى دام نحو ست سنوات إلا القليل . وأهم أثر له عثر عليه لوحة في « أتريب » (بنها الحالية) ، وقد رسم عليها صورة إله النيل يقدم القران إلى الصقر المتوج (الملك) . واللوحة لأمير يدعى « مري رع » .

وكذلك وجد له في « تانيس » (صان الحجر) عقبا باب من الشبه المطعم بالقضة نقش عليها اسمه الحورى ، واسم الملكة زوجته ، وثلاث أميرات من بناتها .

(١) راجع : Naville, "Bubastis" Pl. XXXIII, 1. & ibid XXXIII a

(٢) راجع : Cylinder no. 3663, British Museum; Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 278, and "A History of Egypt", Vol. I. P. 209, fig. 118; & Cylinder No. 1657, British Museum; Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 279.

(٣) راجع : Brugsch "Thesaurus", P.1455; & Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum" (1909) P. 223, Pl. XXVIII; and "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)" (1909) P. 80.

راجع : Mariette, "Monuments Divers Recueilli en Egypte et en (Nubie", pls. 103, 104.

ووجد اسم هذا الفرعون منقوشا على محور « شط الرجال » بالقرب من بلدة السلسلة (Petrie, "A Season in Egypt" pl XV No 466) . وفي أوراق « كاهون » وجد تاريخ باسم هذا الفرعون في السنة الثانية (؟) وكذلك في السنة الثالثة (3) (Pap. 1. 8 & 1) (Kahun Pap. Pl. 1X, 11. 8) . ويدل اسم وزيره « خنمس » في محضرة في « أسوان » على أنه كان غير غافل عن هذا الجزء الجنوبي من بلاده . (راجع : De Morgan, "Catalogue des Monuments : et Inscriptions de l' Egypte Antique" P. 26, 186).

وقد أهدى هذا الفرعون وزيره « خنمس » تمثالا من الجرانيت الأسود .
وقد اشتراه الأستاذ « نيوبرى » من القاهرة . (راجع : "Proceedings of the : Society of Biblical Archaeology", Vol. XXIII (1901) P. 222, 223)

بواذر الانحلال في الحكم : ولا نزاع في أن بواذر الانحلال أخذت تظهر في نهاية حكم أول فراعنة هذه الأسرة بصورة جلية واضحة وفي حكم الفراعنة الذين خلفوا هذا الملك ، ففضلا عن انقطاع تدوين مقاييس النيل بعد السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون وانقطاع قوائم التعداد في حكم خلفه في ورقة « كاهون » ، وفضلا عن كل ما بذله الفراعنة الذين خلفوه من جهود للحفاظ على تقاليد الملك العظيمة التي سارت على نهجها البلاد ، فقد كان الانحطاط سريعا ، إذ نجد أن انتقال الحكم من فرعون إلى فرعون كان يجري في سرعة خاطفة مدهشة . ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من هؤلاء الملوك الذين تربعوا على عرش البلاد لا نعرف لواحد منهم اسم تتويج ، مما يدل على أنهم قد خلفوا عن العرش على إثر توليتهم قبل أن يتاح لهم التتويج رسميا . يضاف إلى ذلك أن خامس فراعنة هذه الأسرة ، وهو « إيؤى » ، كان يعمل على ما يظهر اسما لا يدل على أنه درج في سحر الملكية . ولا بد أن هذا العصر كان يمتاز بالتورات التي كانت تشب في القصر فيمنصب العرش من كان في جانبه القوة .

وإنه لمن العجيب أن نحاول ترتيب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، أو نذكر أسماءهم حسبما جاء في ورقة « تورين » وبخاصة أننا لا نعرف عن معظمهم شيئاً إلا بمجرد الأسماء . هذا فضلاً عن أن الورقة ممزقة ومهشمة إلى درجة مؤسفة .
والواقع أننا لا نعرف على وجه التأكيد ترتيب ملوك الأسرة كما ذكرنا ، هذا إذا استثنينا الفرعونين الأولين ، وعلى ذلك فإن الملوك الذين سبقتهم هنا هم الفراعنة المرجح توليتهم العرش بعد الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منهم :

الفرعون سخم رع شوتاوى - بنتن



وقد جاء ذكره على لوحة من الحجر الجيري لأمير يدعى « تحوتى عا » وأميرة تسمى « حب نفرو » (راجع Scott-Moncrieff "Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae in the British Museum", Vol. IV pl. 26).

الملك سخم كارع - أمنمحات سنبت



وجد اسم هذا الفرعون على أسطوانة عثر عليها في بلدة « المعلا » بالقرب من « الجليل » ، وقد نشرها الأستاذ « نيوبرى » (راجع : P. S. B. A. XXI. 3 P. 282-283 "Scarabs", Pl. VII. No. 3) وكذلك وجد على جمران في مجموعة اللورد « برسى » (راجع : Budge, "The Book of the Kings of Egypt", Vol. I., Pl. LXXXVII.) هذا وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض الآثار التي عثر عليها في حفائر « طود » مع بعض ملوك آخرين من هذا العصر (راجع : Bisson, De La Roque, "Tod" (1934-1936 P. 125). ومن ملوك هذه الفترة الذين عثر لهم على الآثار : الفرعون :

سزفا كارج - كاي أمتجحات



فقد وجد منقوشا مع الملك « وجاف » الذي سيأتي ذكره على قطعة من الحجر الجيري في « المدمود » ولا بد أن الأخير قد حكم بعد الأوتل (راجع : Bisson, de La Roque, "Tod" (1934-1936) op. cit & Weill, R. E. A. II. (1929) P. 156 ff (Fig.4).

الملك خوتاوى رع . وجاف



حكم هذا الملك مدة مجهولة من السنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما ، وقد عثر له على قطعة من لوحة في « خبيثة الكرنك » ونشرها « لجران » (راجع : Legrain "Notes d' Inspection," Annales du Service des Antiquities de l' Egypte, Vol VI, (1905), p. 133.

وقد جاء ذكر اسمه في قائمة « قاعة الأجداد » المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث » (راجع : Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums" Vol IV. p. 610,

وقد اختلف المؤرخون في تقدير سني حكمه ، فيقدره الأستاذ « ادورد مير » Gauthier, L. R. II, P. 2) بنحو ستين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما (راجع : Manetho und der Turiner Königspapyrus : p. 236, adopted by Unger in "Chronologie des Manetho" p. 133).

يقدره بنحو اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما . والواقع أن ما أصاب « ورقة تورين » من التمزيق في هذه النقطة يجعل تقدير سني حكمه

بصفة قاطعة أمرا عسيرا ، هذا إلى أن الآثار لا تسعفنا بآية معلومات في هذا الصدد . وقد وجدت آثار في أنحاء القطر ذكر عليها اسم هذا الفرعون ، منها لوحة من الحجر الجيري الأبيض عثر عليها في « إلفنتين » وهي محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٣٨٣٣٣ ، وقد كتب عنها « لجران »^(١) . ويعتقد أنها كانت لوح تمارين للتبليذ . ووجد له كذلك قطعة من تمثال جالس في « الكرنك »^(٢) .

ويقول « لجران » عن هذه القطعة : إن آثار التهشيم التي وجدت تحت الطغراء تدل على أن التمثال يرجع في تاريخه إلى عهد ما قبل ثورة « اخناتون » الدينية . ويظن أن هذه القطعة من تمثال يتعبد له في « الكرنك » .

وقد عثر الأستاذ « بدج » على تمثال لهذا الفرعون في « سمنه »^(٣) .

وهو محفوظ الآن بمتحف « الخرطوم » .

وقد درس « لجران » هذا التمثال ثانية^(٤) ، ويقول الأستاذ « بدج » عنه أنه أقدم أثر عرف حتى الآن ذكر عليه اسم الإله « دودون »^(٥) معبود بلاد النوبة . فيقول عنه : إنه محبوب « دودون » صاحب « ختنى سى » (النوبة) ؛ ويعتقد « بدج » أن الملك « وجاف » كان من أصل نوبى وأن لباس عيد « سد » الذى يرتديه التمثال يشعر بأن هذا الملك كان يتقبل تعبدا جنازا في « سمنه » .

(١) راجع : A. S. VIII P. 250-2.

(٢) راجع : A. S. VI (1905) P. 130.

(٣) راجع : Budge, "The Egyptian Sudan" 1, P. 484-486.

(٤) راجع : Legrain, A. S., X (1910) P. 106-7.

(٥) هذا إذا استثنينا ذكر هذا الإله في « متون الأهرام » راجع Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte", (Leipzig, 1908 — 1922) lines 803, 994, 1017, 1476, 1718.

الملك سنفراب رع - سنوسرت



يدل ما كشف من الآثار على أن هذا الفرعون قد جاء بعد الملك « وجاف » السابق الذكر ؛ إذ قد عثر على لوحة صغيرة في « الفتين » عليها اسم كل من « سنفراب رع سنوسرت » و « وجاف » ، ووجد لهذا الفرعون تمثال ضخم وكذلك لوحة صغيرة وكلاهما مستخرج من « الكرنك » . وقد ذكر عليهما معا كل ألقاب هذا الفرعون وكذلك عثر على مائدة قربان منقوش عليها اسم هذا الفرعون في « الكرنك » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى .^(١)

الملك سمنخ اب رع - أمينى انتف أمنمحات



أهم ما وجد لهذا الفرعون عدة موائد قربان بعضها من الحجر الرمل كشف عنها في « الكرنك » وهي الآن « بمتحف القاهرة » . وقد كتب عنها المرحوم « أحمد باشا كمال » في كتابه « موائد القربان » . وقد جاء اسم هذا الفرعون في « قائمة الكرنك » وكذلك ذكر في « ورقة تورين » وله أيضا أسطوانة باسمه و « جعران » .^(٢)

(١) داجع : 4 : P. 156 et seq. Weill, R. E. A. II. (1929)

(٢) داجع : 14 - P. 313 Weill, "La Fin du Moyen Empire Egyptien"

(٣) داجع : P. 9410 Mariette "Karnak"

(٤) داجع : P. 31-7 Kamal, "Tables d'Offrandes", I.

(٥) داجع : P. 609 Sethe. Urk. II.

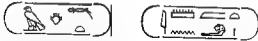
(٦) داجع : V. "Auswahl", P. 10 Lepsius, (Col VII. frag. No. 72)

(٧) داجع : P. 37. S. B. A. (1914)

(٨) داجع : 6. Petrie, "Scarabs & Cylinders", 13.

والظاهر أن هذا الفرعون قد حكم مدة طويلة إذ يقول « جرفت » إنه وجد إحصاء لـ ١٥٠٠ في « كاهون » ... وأنه قد دُرِك العام العشرون ، وأن هذا التاريخ لا يحتمل إسناده لذلك « إيوني » الذي لم يمكث على العرش إلا بربعة قصيرة كما يظهر بل ينبغي أن يعزى للفرعون « سعنخ اب رع » الذي ترك لنا موائد قربان جميلة الصنع في « الكرنك » .

حور اب شدت . أمنمحات



وجد لهذا الفرعون عمود في مدينة « الفيوم » عثر عليه الأستاذ « جولنشف » وقد نسه « جوتييه » لذلك « أمنمحات الأول » خطأ^(١) .

الفرعون ستحب اب رع أمنمحات



وجد لهذا الفرعون ثلاث موائد قربان في مدينة « سمنود » وهي الآن بمتحف الاسكندرية^(٢) . وكذلك جاء اسم هذا الملك في « ورقة كاهون » فيهرن « جرفت » بذلك على أن طغراء هذا الملك لا بد أنه ينسب إلى عهد بعد « أمنمحات الرابع » وقد جاء ذكره كذلك في « ورقة تورين »^(٣) .

ولدينا فراعنة عدة ربما جاءوا بعد أولئك الذين ذكرناهم ، ويعتبرون من أهم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، لما تركوه من الآثار الهامة نسبيا ، إذ نجد من بينها

(١) راجع : Gauthier, "Le Livre des Rois d'Egypte", I. P. 259. (١٩٣٧) A. S. P. 85-95. وراجع كذلك ما كتبه الأستاذ ذنوب حبيبي عن ذلك في

(٢) راجع : Daressy, A. S. V. (1904) P. 124.

(٣) راجع : Griffith, "Kahun Papyri", Pl. XXVII. 1-14 (Text) P. 69.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V. Col. VII. Frag. No. 72.1.8.

تمثيل حمنة الصع . ولحسن الحظ قد حفظت لنا قائمة ملوك الكرنك أهم هؤلاء الفرعنة مرتبة ترتيباً صحيحاً . ولا ريب في أن معظمهم كانوا ممن اغتصبوا عرش البلاد . إذ نجد على أديمهم وعلى آذانهم أن الملك منهم كان يضيف إلى اسمه اسم والده الذي كان يقب « والد الإله » وأحياناً اسم والدته التي كانت كذلك تلقب « ولدة الإله » . وذلك يدل على أنهم لم يخفوا اغتصابهم لعرش البلاد .
وأقول ملوك هذه السلسلة :

الملك سمنخ كارع . مرشح



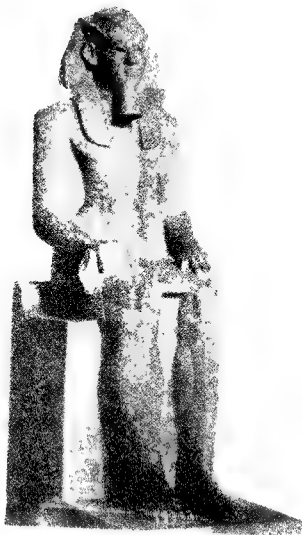
وقد عثر له على تمثالين عظيمين في « تانيس » الواقعة في الشمال الشرق من « لبت » ، وقد عتصمها لنفسه « أبو فيس » الثاني أحد ملوك « الحكسوس » ، في بعد . ومن ثم يتضح له أن سلطان هذا الفرعون كان ممتداً حتى بلاد لدينا .
وأهم ملك يأتي بعده هو :

سحم رع سواز تاوي . سبك حطب الثالث



لم يأت ذكر هذا الملك في قائمة « الكرنك » على الرغم مما يبدو له من لأهمية ، ولكن وجد له آثار عدة تدل على نشاطه في طول البلاد وعرضها .
() مسمى كنه . مرشح . ولد حيش .

(٢) ارجع : Edwards, Harpers New Monthly Magazine, Oct. 1886, P. 718 & Petrie "Tanis" I, Pl. III 17D. & L. D. pl. 259 C., Font. I. P. 218 & Evers. "St. : aus dem Stein", Pl. 140-148.



(۱) الملك ستم رع سواز تاري - سبك حنب

ففى « تل بسطة » عثر على تمثال من الجرانيت الأحمر ، لوحظ فيه بعض تحريف فى اسمه بُد به عن الاسم الحقيقى ، وربما كان سبب ذلك خطأ المثل . ويظهر فى هذا التمثال أطلاط المثل الفنية الخاصة بهذا العصر ، إذ نجد فيه الرأس والوسط صغيرين^(١) ، وكذلك وجد له فى « الكرنك » جزء من تمثال مصنوع من « الجرانيت » ، وقد عثر على « سيك حتب الثالث » وليس ذلك مؤكدا . وله « بمتحف اللوفر » لوحة^(٢) (C. 8) يدل نقشها وصورها على أنها قد صنعت فى هذا العهد بمهارة تضارع فى دقتها فن الأسرة الثانية عشرة الرفيع ، وقد مثل عليها زوجة الملك وابنتان من بناته تتعبدان للإله « مين » . ولدينا آثار أخرى تحدثنا عن أفراد أسرة هذا الفرعون منها لوحة فى « قينا » لأمير اسمه « سنب » والدة هما « متوحتب » و « أوحت أبو » وهما والدا هذا الملك نفسه^(٣) . وله جعارين مبعثرة فى جهات مختلفة يعلم منها اسم والد هذا الفرعون ، وهو الملقب « بوالد الإله » « متوحتب » والأم المقدسة « أوحت أبو »^(٤) .

وقد قام هذا الفرعون بإنشاء مبانٍ فى معبد الأقصر « بطيبة » يدل على ذلك وجود بقايا بعضها فى هذه الجهة ، منها عقد باب ، وأعمدة ، وقطعة من الحجر ،

(١) راجع: Budge, "Egyptian Sculptures in the British Museum" Pl. XVI.

(٢) راجع: Pierret, "Recueil d'Inscriptions inédites du Musée Egyptien du Louvre", Vol. II, P. 107.

(٣) راجع: Petrie. "History" I, Fig. 125.

(٤) راجع: Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptiennes, Vol. VII, P. 188.

(٥) راجع: Petrie. "Hist. Scarabs". P. 10 No. 291 & L. D. text I.P. 15 & Petrie. ibid P. 10, No. 292.

وكلها منقوش عليها اسمه^(١) ، والظاهر أنه قد أقام بعض المباني في معبد « الكرنك » وذلك لوجود قطعة من الحجر عليها اسمه^(٢) .

وفي « الجبلين » وجد له عتب باب منقوش عليه اسمه^(٣) . أما في مدينة « الكاب » فكتشف عن مقبرة في « سفح الجبل » للأمير يدعى « سبك نخت » وقد ذكر في نقوشها أن هذا الأمير عاش في عهد هذا الفرعون^(٤) .

أما ما بقي من آثاره فتتصر في بعض الجمارين ، ونخزة من حجر الجشت^(٥) ، وكرة صغيرة من الذهب ، وكذلك قبضة^(٦) (لطة)^(٧) ، وكلها قد نقش عليها اسمه . والظاهر أن هذه الآثار كلها من بقايا محتويات قبره الذي نهب في الأزمان القديمة وكشف عنه الأهالي في أيامنا . وقد كشف حديثاً عن مقصورة أقامها في « المدمود »^(٨) ، كما اغتصب لنفسه بعض آثار أحد الملوك . والظاهر أنها « لسنوسرت الثالث » .

وقد مكث على العرش نحو ثلاث سنوات كما جاء في « ورقة تورين »^(٩) .

(١) راجع : "Zeitschrift für Ägyptische Sprache", Vol. XXXIV, P. 122. Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt", P. 70.

(٢) راجع : Mariette, "Karnak", 8.

(٣) راجع : Rec. Trav. XX. P. 72.

(٤) راجع : Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Égyptien du Musée Charles X," P. 273. & L. D. III. 13 b-c (Text).

(٥) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXVII. P. 104.

(٦) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders" 13, 20. 1.

(٧) راجع : Budge, "Guide" (1909) P. 115. 223 & Pl. XXVII.

(٨) راجع : Bisson de La Roque & Clere (1929), "Medamoud", 83-94 & ibid 1930 P. 93.

(٩) راجع : Lepsius, Turin Pap. Col. VII. frag. 79-80 1-2 = "Auswahl" Taf. V.

وعثر أخيراً على بعض أحجار لمعبد أقامه في مدينة « الكاب » (الحاميد) واستعملت في أساس معبد من الأسرة السادسة والعشرين . ونقوش هذه الأحجار تعود في الطبقة الأولى من حيث الدقة الفنية . بل تقارب في إتقانها صناعة الأسرة الثانية عشرة . ولا نزاع في أن هذه الأحجار هي بقايا معبد لأننا نشاهد على بعضها أجزاء من المنظر المألوف الذي يمثل الاحتفال بوضع أساس معبد ، وقد كشف عن هذه الأحجار في عام ١٩٣٨ .

الملك خج سخم رع - نفر حتب



حلف الفرعون « سبك حتب » الثالث على عرش البلاد ملك يدعى « حرتب » بحسب ما جاء في ورقة « تورين » . وقد عرفنا نسب هذا الفرعون من ثلاثة نقوش دونت على الصخر : النقش الأول موجود على صخور أسوان ، والثاني على صخور جزيرة « سهيل » (بالقرب من أسوان) ، والثالث نقش على صخور « شط الرجال » ، هذا إلى جعارين مختلفة منقوش عليها اسمه . واسم بعض أفراد أسرته . ومن كل ذلك نعلم أن اسم والده هو « حاعنخف » واسم والدته « كمي » . أما زوجه أم أولاده فتدعى « سنسنب » (Sensenb) . واسم بكر أولاده « ساحتخور » وهو الذي قد اشترك معه في حكم البلاد . هذا وكان له فضلاً عن ذلك ثلاثة أولاد آخرين وهم « سبك حتب » و « حاعنخف » و « حرتب » .

(١) راجع : Petrie "Season" P. 337 .

(٢) راجع : Mariette, "Monuments", XXI, P. 3 .

(٣) راجع : Petrie, "Season", Pl. XV .no. 479 P. 15 .

كما كان له كذلك أخوان تولى كل منهما غيا بعد عرش الملك ، وهما «سبك حنب»
الرايع ، و « من وازرع » . والواقع أن الفرعون « نفرحنب » قد ترك لنا آثارا
هامة في طول البلاد وعرضها ، وقد كشف حديثا عن آثار له تدل على أن نفوذ
مصر كان يمتد إلى فلسطين في عصره .

وقد أراد هذا الفرعون أن يسير على نهج أسلافه في إحياء ذكرى الإله
« أوزير » وقد ترك لنا لوحة في « العراية المدفونة » يعّد لنا فيها ما قام به من عظيم
الأعمال الدينية لوالده « أوزير » . وقد أدت به غيرة أن قام بنفسه برحلة إلى
«العراية المدفونة» حيث أحضر على حسب أوامره الخاصة تمثال الإله «أوزير» من
قبره ليتعانه عند وصوله ، ثم عد بعد ذلك الإله والملك سويا إلى المعبد ، وهناك
مثلت (دراما) موت الإله « أوزير » ثم إحيائه ثانية . وقد تكلمنا عن ذلك فيما سبق



(راجع الجزء الثالث ص ٥٠٧) . وقد قص علينا هذا الفرعون كل ما قام به في هذه الرحلة على لوحة نصبها في « العرابه المدفونة » فاستمع إلى ما جاء فيها^(١) .

« في السنة الثانية من حكم جلالة الملك « نفرحتب » انى أجبته الأم الملكية « كى » لها الحياة والنيات والسعادة مثل « رع » خنسدا (عندما) اخل جلالة عرش القصر (الملك) في القصر المسى « المسيطر على الجبال » (ويحتمل أن هذا القصر كان بالقرب من « ائت ناوى » أو « منف ») خاطب الأشراف والنبلاء من أتباعه ، ومهرة الكتاب وحفاظ كل الكتب السرية قائلا : لقد تآق قلبي إلى رؤية الكتابات القديمة الخاصة بإله « آنوم » ولذلك يجب عليكم أن تقوموا لي بحوث عظيمة حتى يمكن لاله (نى الملك) أن يعلم كيف خلق ، وكيف فطرت الآلهة ويعلم ما يجب أن تتألف منه القرايين الخاصة بهم . وحتى يمكن أن أعرف إله « أوزير » في صورته الحقيقية ، وبذلك يكون في مقدورى أن أنحت له تمثالا كما كآب في غابر الزمان في الوقت الذى كان فيه الآلهة يجنون تماثيل « لأنقسم » في مجلسهم « السماوى » لأجل أن يشبوا آثارهم على الأرض . فقلسد سحون إرث إله الشمس إلى آخر ما تحيط به دائرة الشمس . وإنى سأزيد ما هو موكل بى (من القرايين) وهم من حبيب سيريدي حبيب لى ما دست أعمل على حسب ما يأمرؤن . »

فاجاب الأشراف على ذلك بقولهم : « ياأيها الملك والسيد ، إن كل ما أمر به جلالتكم سيفعل ، وعلى ذلك فلتذهب جلالتكم إلى المكتبة ، وتسطر حلالتكم إلى كل كلمة مدونة . »

وعندئذ ذهب جلالة إلى المكتبة ، وفتح الكتب في حضرة الأشراف فوجد سجلات معبد « أوزير » أول أهل القرب ، وسيد « العرابه المدفونة » ثم قال جلالة للأشراف : إن جلالتى يحبى « أوزير » أول أهل القرب وحب « العرابه المدفونة » ، وإنى سأحنت تمثالاه بكون أعضاءه وبداء على حسب (الإيضاح) الذى رأيته في هذه الكتب ، وهى التى تمثله بوصفه ملك الوجهين القبل والبحرى عند ما خرج من فرج إله السماء (فوت) . ومن أجل ذلك أمر بإحضار ضابط كان في مية لثول بين يديه ، وقال له « عليك أن تصعد في النيل وبصحبك جنود وبحارة ، ولا تم لىلا ولا نهارا حتى تصل إلى « العرابه » وعليك أن تأتى تمثال أول أهل الجباية الغربية حتى أقم آثاره كما كانت عليه في بداية الزمن ، وسينتد قال الأشراف : إن كل ما أمرت به سيكون ياأيها الملك والسيد . وإنك ستفعل بحدك أول أهل الجباية الغربية في « العرابه » على حسب قولك » ، ثم انطلق هذا الضابط جنوبا لينفذ ما أمر به جلالة . وقد وصل

(١) راجع Breasted, A. R., I. § 753 & Mariette, "Description des Fouilles Executées sur l'Emplacement de cette Ville", (Paris, 1869) P. 28 ff.

د. « لعنة » . (حيث أمر بهجراح نمثال أوزر هسل الجبابة الغربية من قبره وبعد بضعة أيام) وصل
 حلالة هذا الإله (ملك) وزل في القارب المقدس « أوزير » وب الأبدية حيث كان شعث النهر مغممين
 بهطو وروائح بلاد « بنت » (أى كان يطلق بهجورعه حافة النهر) وأخير وصل الملك إلى « عراية »
 سانح في لفظة الخارجة من لبس إلى « العراية » ، ووصل في وسط المدينة حيث حصر رسول به قائلاً :
 إن هذا الإله « أوزير » قد خرج من قبره في أمان ، وعندئذ ذهب جلالة إلى القارب المقدس .
 عند رأس بقناة . (حيث كان نمثال « أوزير » ينتظره ومن ثم ذهب إلى المعبد) . ومع هذا الإله ،
 وهناك أمر بتقديم قربان بقلده . أول أهل الجبابة الغربية « فأجرى البخور والمواد المقدسة
 « لأوزير » أول أهل الجبابة الغربية في كل مطايره (وأنهى الاحتفال التقليدي الخاص بهزيمة أولئك
 الذين كانوا أعداء القارب المقدس . وبعد ذلك ظهر جلالة هذا الإله في احتفال فاسوه المتعدين
 معه في حين أن « إلهة الديو في صورة ابن أوى) كان يسير أمامه بوصفه مرشد ، لطريق .
 وبعد ذلك أمر جلالة أن يذهب هذا الإله إلى معبده . وأن يوضع في المقعد الموحود في الخراب الذهبي
 لمدة بضعة أسابيع في أثناء اشتعال صناع في حمل يتشوا بجل حلالة « أوزير » وتاسوه . ويصعوا
 مؤنث قربان من كل الأنهار الدائرة العائبة المحيطة من أرض الإله ، وقد كان الملك يشرف على صفة
 ما يصاع من الذهب معبده . ولكن حلالة قبل أن يفعل ذلك تظهر بالعلود والاتق بالإله . (الجبل التي
 تلود ذلك في المن مهشمة ولا يمكن ترحب) والظاهر أنه بعد انتهاء العمل حاطب « مرعون الكهنة بعبه
 فاعلا : « كونوا يقعين في المعبد وحافظوا على هذه الآلة التي ألقها . ولقد وصحت أممكم تصباً لكل
 الأزمان ، وعندنا وضعت هذا المثل في قلوبكم كنت أبحث وراء عمل ما يجب أن يكون صحيحاً لتستقبل ،
 وما يجب أن يحدث ما انتظام في هذا المكان الذي صنعه الإله ، وذلك لرعي في توطيد ذكر به في معبده ،
 ولأجل أن تبين أوامرى دائماً في هذا لبث ، وأن جلالة « أوزير » يجب ما قبت به له ، وإنه لقرح
 بما قد أحرث بعلمه لأنه بذنت قد تأكد من انتصاره ، على أنه له بمثابة ابن وحام ، وأنه هو الذي يعطى
 وراثته لأرض ، وأنا بذنت ملك عظيم القوة ممتاز في مراسمي ولن يعيش من يعادىني ، وإن ينتم النفس
 من يثور على ، ولن يبق اسمه بين الأحياء ، وسيقبض على روحه أمام من في يدهم السلطان ، وسيلقى به
 بعيداً من حصرة الآلهة (هذا هو العقاب الذي سيجلب ابن سيميل أوامر جلالتي ، وبكل من لا يعمل على
 حسب هذا الأمر الذي أصدرته جلالتي ، وبكل من لا يدعوني بهذا الإله الجليل ، وبكل من لا يحترم
 ما فعلته حام بقربانه ، وبكل من لا يهتم لي لشكر في كل عيد في هذا المعبد سواء أكان حين حادثة من
 كهنة محراب هذا المعبد أم يشغل أية وظيفة أخرى في مدينة « عراية » ، وذلك لأن قد أقت هذه
 الآثار بلسي « أوزير » أول أهل الجبابة الغربية ، ورب العراية ، لأن أحبته أكثر من كل الآلهة ،
 ولأجل أن يمنحني جزاء ما قبت به له (ملايين) السنين .

وبعد أنقضاء عامين من إقامة هذه اللوحة، أى فى السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، أقام لوحين آخرين بمثابة حدين عند طرفى جزء معين من الجبانة العظيمة القائمة خلف العرابة، وذلك لمنع العامة من اقتحام هذا الجزء من الجبانة. وكان الكهنة قد رغبوا فى حفظها لعبادة الإله « وبوات » وقد أبقت يد الدهر على واحدة منها. وقد نقش عليها بعد التاريخ واسم الفرعون ما يأتى :

« فرر جلاتى أن هذه الجبانة الواقعة جنوب « العرابة » يجب أن تصان وتخصص لوالدى « وبوات » رب الجبانة « تاجسر » (اسم جبانة لعرابة) كما فعل الإله « حور » لوالده « أوزير » ، فلا يسمح لأى شخص أن تطأ قدمه هذه الجبانة . ولهذا فإن هاتين اللوحين قد أقيمتا فى نهيق الجيوب وتشلل ومقش عليهما اسم جلاتيه . وأى شخص يوجد داخل المساحة المحيطة بهاتين اللوحين يجب معاقبته ، ولو كان صائدا أو كاهنا يراول صناعته ؛ وأى موظف يقيم نفسه قبرا داخل هذه الجبانة فلا بد من التبليغ عنه . ويجب أن يعذب فيه القاويون ، وكذلك تنفذ هذه الأوامر حتى على حارس الجبانة من هذا اليوم . أما نى امتداد وراء هذا الجزء المعين فليصرح لهم بالدم فيه . »

ومما سبق يتضح لنا ما كان للإله « أوزير » والإله « وبوات » من المكانة فى ديانة القوم وبخاصة عند الملوك ، ولا غرابة فى ذلك فقد أخذ الإله « أوزير » يحتل مكانة عظيمة فى الديانة فى عهد الدولة الوسطى حتى أصبح يعتبر أعظم الآلهة شأنا ، وبخاصة فى إقامة شعائره الدينية ، كما أفضنا القول فى ذلك فى الجزء السابق (راجع ج ٣ ص ٥٠٧) .

والظاهر أن هذا الفرعون كان قد أشرك خلفه المسمى « خع نفرسيك حتب » معه فى الحكم إذ مثر على قطعة مجمر فى « الكرنك » ذكر عليها اسماهما معا ، غير أن قائمة « ورقة تورين » قد وضعت بين اسميهما اسم ملك آخر يدعى « سيحتحور رع » . وإذا حذفنا كلمة « رع » من اسم هذا الملك الأخير فإنه يبقى لنا اسم « سيحتور » فقط وهو ابن « نفرح حتب » . ويمكن تفسير ذلك بأن

« نفرحتب » قد أشرك معه ابنه هذا في الحكم ؛ غير أنه مات قبل والده . والواقع أن « سيحتحور » هذا لم نجد له أى أثر ولكنه أنجب ولدا اسمه « سبك حتب » . وقد عثر له على جعران نقش عليه ما يأتى : ابن « سبك حتب » الذى أنجبه ابن الملك « سيحتحور »^(١) . وهذه العبارة تدل على أن الأمير « سبك حتب » كان قد بلغ الحكم قبل أن يشترك والده « سيحتحور » مع « نفرحتب » فى إدارة شئون البلاد . وقد ذكر المؤرخ « ويجول » فى كتابه تاريخ مصر^(٢) العبارة التالية : ومما هو جدير بالتنويه عنه هنا أنه منذ ذلك العهد لم نعتز على ما يدل على أن هذه الأسرة كانت تمد نفوذها فى الدلتا ، ومن الجائز إذن أن الوجه البحرى قد أفلت تماما من يد ملوك هذه الأسرة فى خلال حكم هذا المرعون ، ولكن يظهر أن ملوك الأسرة الرابعة عشرة الذين كانوا يحكمون فى « سخا » هم الذين استولوا على الدلتا لأننا لم نعتز على اسم واحد منهم خارج منطقة نفوذهم ؛ غير أن ما ذكره « ويجول » لا يتفق مع ما كشف حديثا فى بلدة « بيلوص » (جبيل) الواقعة على شاطئ « فينيقية » . إذ عثر على أثر من الأهمية بكان . وهو قطعة حجر منقوشة نقشا غائرا صور عليها شخص جالس يرتدى ثوبا فضفاضاً نقش أمامه سطر عمودى . ونقوش هذا الأثر لها أهمية تاريخية عظيمة إلى حد بعيد ، إذ نجد فيها بعد الديباجة الخاصة بهذه الشخصية سطرا آخر على حدة قد كتب أفقيا وهو يحتوى على ديباجة ملكية مصرية محضة ، وعلى الرغم مما أصابها من العطب والمحو فإنه كان من الممكن تمييز طفرء الفرعون « خع نضم رع نفرحتب » وقد جاء فى نهاية ديباجة الصلاة لآله « رع حور اخفى » ما يأتى : أمير « بيلوص » « بنتن » له الحياة بمجدة ابن الأمير « رن » . ولا نزاع فى أن اسم الأمير هو « بنتن » أعنى « يوناتان » كما ذكر ذلك الأستاذ « ديسو »

(١) راجع Petrie, "History", I, P. 223

(٢) راجع Weigall, "A History of the Pharaohs" Vol. II. P. 159.

(١) (Dussaud) . ويلاحظ أن أمير « بلوص » الجالس في النقش أمام الديباجة الملكية
يمد يده اليمنى نحوها باحترام مما يدل على أنه تابع حريقدم خضوعه للقوة العظيمة
الملكية التي كانت تسيطر على عاصمة « فينيقية » منذ الأزمان السحيقة في القدم .
وهذه الوثيقة لها أهمية فائقة كما ذكرنا وبخاصة فيما يخص تاريخ مصر الداخلي .
إذ نعرف منها أن الفرعون « خع سخم رع » كان لا يزال يسيطر على ساحل البحر
الأبيض المتوسط الذي كان يشرف عليه أجداده في القرون الخالية ، وإذا كان
الفرعون « نفرحتب » يسيطر على بلاد « فينيقية » في تلك الفترة فمن المهم إذاً أن
ملك الدلتا كان لا يزال باقياً في قبضة يده . وقد يجوز أن الوجه البحري قد أفلت
من يد خلفه . وقد ترك لنا هذا الفرعون آثاراً عدة في طول البلاد وعرضها منها
تمثال صغير لنفسه محفوظ الآن بمتحف « بولونيا » من حجر البروفير . وقد ذكر
في نقوشه أنه محبوب الإله « سبك » صاحب « شدت » (الفيوم) ومحبوب
« حور » في « عين شمس » مما يدل على أنه تحت في أحد البلدين ، وكذلك يدل على
أن « منف » كانت لا تزال في يده . وصناعة هذا التمثال آية في دقة النحت ، وهو
يمثل الفرعون جالساً ، وقد اتبع المثال في تمثيله التقاليد القديمة التي كانت متبعة
في نحت التماثيل ، غير أن تقاسيم الوجه تدل على النعومة وليونة الشباب مما لا يتفق
مع ما كان عليه هذا العصر المضطرب الصاخب . وفي معبد « الكرنك » وجد له
محراب نقش عليه صورتان يحتمل أنهما تمثلان الفرعون وقرينه (كا) . ويظن
« بلحران » أن الصورتين تمثلان الملك « نفرحتب » الأول وشريكه في الملك أخاه
« سبك حتب » الثالث . وتدل الآثار على أن سلطان هذا الفرعون قد امتد

(١) راجع : "Les Peuples de L'Orient Méditerranéen II. L'Egypt" P. 278.

(٢) راجع : Petrie, "History", I. P. 221 & Naville, "Rec. Trav". I. P. 109, 110.

(٣) راجع : Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers", Vol. I., No. 42022

جنوبى الشلال الثانى إذ قد عثر على لوحة عليها اسمه فى « بوهن » القرية من (وادى حلفا) ، وكذلك توجد له نقوش على حضور « كونسو » حيث يشاهد الفرعون ممثلا يتعبد للإله « مين »^(٢) ، كما يشاهد فى نقش آخر فى نفس المكان وهو ممثل بين الإله « متو » والإلهة « سات » فى صورة الإله « مين » بضمض التذكير^(٣) ، ويشاهد كذلك فى نقش على حضور « سهل » أمام الإلهة « عنقت »^(٤) ، وكذلك نجده نقشا فى « شط الرجال » شمالي بلدة سلسلة^(٥) . هذا وقد وجدت لوحة فى « سهل » ذكر عليها أسماء بعض أعضاء الأسرة المالكة^(٦) . وعثر على لوحة فى « العرابية المدفونة » ذكر عليها اسمه^(٧) . كما وجد طفراؤه فى معبد « أوزير » فى « العرابية المدفونة »^(٨) . وفى « متحف برلين » يوجد رأس عمود عليه اسمه^(٩) . وقد وجدت عدة جعارين عليها اسمه منها واحد فى مجموعة « فريزر » عثر عليه و « تل اليهودية » ، وآخر موجود فى متحف « تورين »^(١٠) . وكذلك له جعران فى متحف « اللوفر »^(١١) . وآخر فى متحف « ستوتجارت »^(١٢) بألمانيا ، ونجده له صولجانا صغيرا فى مجموعة

(١) راجع : Maclver & Woolly, "Buhen", pl. 74.

(٢) راجع : L. D. II. 151 f. (Text) IV. P. 13.

(٣) راجع : L. D. II. 151 h. (Text) IV. P. 130.

(٤) راجع : L. D. II. 151 g. (Text) IV. P. 126.

(٥) راجع : Petrie, "Season" pl. XV. No. 479 P. 15.

(٦) راجع : L. D. II. (Text) IV. P. 126.

(٧) راجع : Lange & Schafer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reichs", II., P. 24, Pl. 47.

(٨) راجع : Petrie, "Abydos" I. Pl. LIX.

(٩) راجع : Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin", II. P. 140.

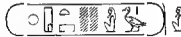
(١٠) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", Nos. 297 - 298.

(١١) راجع : Petrie, ibid, No. 296.

(١٢) راجع : Wiedemann, "Kleinere agyptische Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie", No. 15

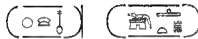
« ستروجانوف » (Stroganoff) ؛ وله آنية من المرمر محفوظة الآن بالمتحف
« البريطاني » . هذا وقد جاء اسمه في قاعة الأجداد التي أقامها « تحتمس
الثالث » ، كما جاء ذكره في « ورقة تورين » .
وقد حكم نحو إحدى عشرة سنة على وجه التقريب .

الملك ساحتحور رع



تدل شواهد الأحوال على أن هذا الأمير لم يحكم منفردا بل كان مشتركا مع
والده في الحكم والظاهر أنه قد مات قبل والده كما أسلفنا ولكن الأستاذ
« ادوردمير » يقول إنه لم يحكم إلا مدة ثلاثة أيام ثم خلفه على العرش عمه
(راجع Ed. Meyer, "Hist. de l'Antiquite" (2) § 300 .)

الملك خع نفر رع « سبك حتب الرابع »



قلنا فيما سبق إن هذا الملك قد اشترك مع أخيه في الحكم بعد وفاة « ساحتحور »
ومن ثم نستنبط أنه كان لا بد قد تخطى سن الكهولة وقتئذ ، وبخاصة إذا علمنا
أنه نصبه شريكا له في الملك . وتدل الآثار التي تركها هذا الفرعون على أن نفوذه
كان يمتد من الدلتا حتى الشلال الثالث .

(١) راجع : Wiedemann, ibid, No. 16.

(٢) راجع : Prisse, "Revue Arch", 1845 P. 15.

(٣) راجع : Sethe Urk IV. P. 609.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V. Col VII frag. Nos. 79-80.

ففى « تانيس » عثر له على تمثال ضخم غير أنه كان فى الأصل مقدما للآله
« بتاح » فى « منف » ، ثم نقله « رعسيس » الثانى إلى « تانيس » مفتصبا إياه
لنفسه ، وكذلك وجد له تمثال آخر فى نفس البلدة ، غير أنه يحتمل أنه نقل من بلدة
« المعلة » إذ وجد عليه اسم إله هذه البلدة وهو « حن » ^(١) .

وفى « تل بسطة » عثر له على تماثيلين كما يقول الأستاذ « ادور ديمير » ^(٢) :

وفى « أطفيح » وجد له تمثال « بوالهول » من الجرانيت الأسود ^(٣) .

ومن المحتمل أنه كان يوجد هناك مقر فرعونى ، وبخاصة أن هذا الإقليم
كان مركز عبادة الإله « حتحور » يضاف الى ذلك أن ابن الفرعون كان
يسمى « ساحتحور » (أى ابن حتحور) وكذلك وجد لهذا الفرعون جمران
فى « اللشت » ^(٤) .

أما فى مصر العليا فكان له آثار عدة لدرجة ظن معها المؤرخ « ويمبول »
أن هذا الفرعون قد اتخذ مقر ملكه فى « طيبة » ^(٥) . وفى « العراية المدفونة » نجد
أنه قد أضاف (بوابة) عظيمة من الجرانيت الأسود فى معبدها ^(٦) ، وكذلك وجد
له هناك جزء من لوحة من الجرانيت يظهر فيها الفرعون يتعبد للإله « مين » ^(٧) .

(١) راجع : Pierret, "Rec, d'inscription" II. P. 19.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Hist." II. § 300 & Rosellini, Mon. Stor. Texte III. No. 78.

(٣) راجع : Cairo Mus. Salle H., Guide to Museum No. 263.

(٤) راجع : Gauthier & Jequier, "Fouilles de Licht", 106.

(٥) راجع : Weigall, "History" II. P. 161.

(٦) راجع : Petrie, "Abydos" I. LIX. & II. Pl. XXVIII.

(٧) راجع : Lange und Schafer, "Grab und Denkstein," I, 172. Pl. XIII.

وفى «متحف بروكسل» يوجد له نقش غائر عثر عليه فى «العرابة»^(١) وفى «دندرة» عثر له على آتية من الممرس الأزرق منقوش عليها اسمه (راجع A. S. IX. P. 107) .
ويذكر لنا المؤرخ «ويمبول» أن هذا الفرعون قد أقام معبداً فى «الاقصر» عثر على بعض آثاره غير أن ذلك يحتاج إلى إثبات^(٢) .

وفى معبد «الكرك» وجدت له آثار عدة تشهد بنشاطه فى هذه البقعة منها عارضة باب من الجرانيت عثر عليها «لجران» (راجع A. S. IV. P. 26) كما وجد له قاعدة تمثال من حجر «الكوارتسيت» فى «الكرك»^(٣) .

وكذلك بقايا تمثال فى صورة «أوزير» فى «خبئة الكرك»^(٤) . هذا وقد أصلح «سبك حتب» الرابع التمثال الذى أهده «سنوسرت» الثانى ، وسنوسرت الثالث إلى جدهما «مستوحتب» الثانى أعظم ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى . ووجد له فى «طبود» الواقعة جنوب الأقصر تمثال وهو الآن بمتحف «اللوفر» وقد قدمه لإله هذه المدينة^(٥) .

أما فى بلاد «النوبة» فقد وجد له تمثال فى جزيرة «أرجو»^(٦) .

(١) راجع : Speelers, "Recueil des Inscriptions Egyptiennes des Musees Royaux du Cinquantenaire à Bruxelles", P. 16, No. 7.

(٢) راجع : Weigall, "History, II. P. 162.

(٣) راجع : Mariette, "Karnak", Pl. 8. (Text) P. 45.

(٤) راجع : Legrain, A. S. VII. P. 33-34.

(٥) راجع : Naville, "The XI Dynasty Temple at Deir el Bahari", I, P. 57-58.

(٦) راجع : De Rougé, "Notice des Monuments exposes dans la galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre", P. 15.

(٧) راجع : L. D. II. 151. I ; L. D. (Text), II, 120 b ; Breasted, "A History of Egypt", Fig. 99 ; "The American Journal of Semetic Languages and Literature, XXV. P. 43. Fig. 26.

ولكن يقال إن هذا التمثال قد تميز به على يد ملك نوبى فى عصر المتأخر وهو مصنوع من الخريت نجيب . ولا شك أنه قطع من بحر جزيرة « تومبوس » . ويقول الأستاذ « دوردمير » : « على أن وجوده فى هذه البقعة يدل على أن الحدود الجنوبية لمصر فى مئذنت فى عهد « سوسرت » لأول حتى الشلال الثالث ثم فقدت فى عهد ملوك مدين حءوا بعده فى عهد الأسرة الثانية عشرة ثم أعيدت ثانية لى « كانت عليه فى عهد « نحت » الثالث وفى عهد مؤسس الأسرة الثالثة عشرة . قد حفظ عليه الفرعون « جع نرعون » سلك حناب الأربع » .

على أنه توجد لهذا الفرعون آثار عدة صغيرة لا يعرف مكانها بالضبط مسخرة فى متحف العالم . أهمها :

- (١) جزء من رمز الثبات « د د » ، انتهى رمز ورى .
- (٢) جزء من لوحة من الحجر الرملى وحى محفوفة . متحف مصر .
- (٣) جعران نشره . مريت » .
- (٤) قطعة حجر كتبت عليه اسم هذا الفرعون . وقد استعملت فى بناء عمود « يومى » بالإسكندرية ، وذلك على حسب ما جاء فى تاريخ مصر للأستاذ « بترى » .
- (٥) جعران فى مجموعة « فريرز » رقم ٤٩ . وهذا إلى جعدين فى مجموع لأستاذ « قيدمان » . وكذلك جعدين عدة فى مجموعه لأستاذ « بترى » .

(١) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXIII, 220 .

(٢) راجع : Badg "Gard" P. 223, "Gard to Sculpture" P. 80. No. 278.

(٣) راجع : Marietta, "Monuments" Pl. 43n.

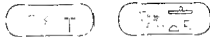
(٤) راجع : Petrie, "History" I, 5th ed Pl. XXVII.

(٥) راجع : Wedemacher, "Kleinere Agyptische Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie", No. 12.

(٦) راجع : Petrie, "First Scrabs", Nos 315-316; ibid No. 303.

وقد ذكر اسم هذا الفرعون في قاعة الأجداد برقم ٣٨ . وكذلك ذكر في « ورقة تورين » وقد كشف حديثاً في « سكرت » قطعة من لوحة محمودة الآن في « المتحف المصري » مسجلة برقم ٥١٩١١^٣، وهي منحوتة من حجر الجرانيت لمحبب . وقد أقدمها الملك خع من رع سبت حنب الرابع « تكون تذكاراً لما قدم به من أعمال خيراتي حسب عي معبد « آمون » بالكرك ونخص بالذكر هذ من بين عبارتها بخسة الثانية . قل الملك : « يعط أربعة ثيران : واحد من قيم رأس لجوب . وآخر من إدرة الوزير ، وثالث من الخزنة ، وارباع من إدرة ما يعطيه الناس ، وقد تكلمنا عن هذه الإدرة في الجزء الثالث رجع ص ٣٨٩ » .

الملك خع عنخ رع . سبت حنب الخامس



توفي الملك بعد « سبت حنب » الرابع (الفرعون « خع عنخ رع - سبت حنب » الخامس) . والظاهر أنه كان شريكاً له في الملك . يدل على ذلك جعران كتب عليه سمائهما . وتوجد هذا الفرعون عدة آثار في المتاحف لأوروبية ، منها مائدة قربان من الجرانيت محفوظة لأن بمتحف « لندن » ، وهي مهداة للإله « مين »

(١) راجع : Sethe, "Urk"., P. 109.

(٢) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V, Col. VII, frag. 79-80. 15.

(٣) راجع : Journal d'Entree 51, 911.

(٤) راجع : Weill, "La Fin du Moyen Empire" II. P. 848.

وقد نقش عليها ألقاب هذا الفرعون كاملة^(١) ، وكذلك وجد له قاعدة تمثال صغير من الجرانيت الأسود اشترت من « طيبة » عام ١٨٩٨^(٢) . وقد أقام هذا الفرعون في « العرابية المدفونة » مقصورة لم يبق منها إلا بعض قطع جميلة الصنع ، وهي محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » ، منها قطعة محفورة حفرا غائرا . ويلاحظ عليها الملك واقفا أمام الإله « وبوات » برأس ابن آوى ، وكذلك نشاهد على قطعة أخرى الفرعون واقفا أمام « بتاح سكر » ، وعلى قطعة ثالثة نشاهده مائلا أمام الإله « مين »^(٣) .

وكذلك وجدت له لوحة محفوظة الآن في « متحف اللوفر »^(٤) . وفي « فقط » كشف عن قطعة من لوحة من الحجر الرملي نقش عليها اسم زوجة ملكية تدعى « نب ام حات » واسم ابنة ملكية تدعى « سبك أم حاب » ، ويظن أنهما زوجته وابنته على التوالي غير أن ذلك ليس محققا^(٥) .

والظاهر أن اسم هذا الفرعون لم يذكر في قائمة « الكرنك » ، وإذا كان قد ذكر فإنه قد هشم^(٦) .

(١) راجع : Böser, "Beschreibung der ägyptischen Sammlung des Niederländischen Riechsmuseums der Altertumer in Leiden", III. Pl. 7., & Moret, "Sphinx, XI. P. 35.

(٢) راجع : P. S. B. A. XXV. PP. 136-137.

(٣) راجع : Louvre B. 3, 4, 5 ; De Rouge, "Monuments", P. 55. & Weill, "Fin du Moyen Empire", 455-465.

(٤) راجع : Steles du Louvre. C. 10. Pierret, op. cit. II, P. 34. & De Rouge, "Cat. Mon". P. 46, 78.

(٥) راجع : Petrie, "Koptos" Pl. XII, 2. 1-3. P. 12.

(٦) راجع : Sethe, "Urk II. P. 609. VI, P. 8.

الملك خنع حتب رع - سبك حتب السادس



لم نجد لهذا الفرعون حتى الآن آثاراً تستحق الذكر ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد قام ببعض أعمال في «معبد العراة المدفونة» ذكر عليها اسمه . وكذلك وجد له خمسة جعارين : صور على إحداها في صورة أسد يسير قدماً ، وقد كتب عليه اسمه ، وإثنان كتب عليهما اسم التتويج (راجع Petrie, "Scarabs and Cylinders" PL. XIII, 24).

هذا وقد جاء ذكره في قائمة « الكرنك » ، وكذلك في « ورقة تورين » ، وقد جاء فيها أنه حكم أربع سنوات وثمانية أشهر وتسعة وعشرين يوماً^(١) .

الفرعون مرسخم رع - نفر حتب



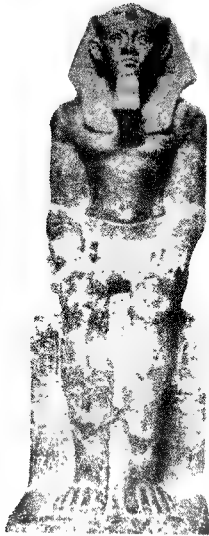
كل ما يعرف عنه أنه عثر له على تمثال جالس من الجرانيت الأسود في « الكرنك »^(٢) وقد جاء ذكره في قائمة « الكرنك »^(٣) رقم ٤٦ أيضاً .

(١) راجع : Rosellini, "Mon. Storici Pl. III.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Aegyptische Chronologie". P. 64.

(٣) راجع : Legrain, "Rec. Trav"., XXVI, (1904) P. 220 & Cat. Gen. du Mus. du Caire.

(٤) راجع : Sethe, "Urk. II. P. 609.



(٣) انرعون مرسم رع — نفر حنب

الملك هر كاورع - سبك حتب



عثر له على تمثال من حجر البروفير في « الكرك » ، وقد وجد له تمثال آخر مماثل للسابق غير أن نقوشه مهشمة^(١) ، ولكن نسبته لهذا الملك غير مؤكدة بسبب تهشيم النقوش وقد نقش اسمه في « قاعة الأجداد » رقم ٥٤ ، وكذلك ذكر اسمه في « ورقة تورين »^(٢) .

الملك ني خع ني ماعت رع - خنز



تدل الكشف الحديثة على أنه كان يوحد ملكان «سم « خنز » : فأولها الذي نحن بصدد الآن ، وقد عثر له على لوحين محفوظين بمتحف « اللوفر » وهما خاصتان بإصلاحات قام بها كاهن يدعى « أميني سنبو » في معبد « العراة المدفونة »^(٣) .

(١) راجع : Weill, "La Fin du Moyen Empire" I, P. 503. & Mariette, "Karnak" Pl. 8. I.

(٢) راجع : Sethe. "Urk. II. P. 609, VI. P. 103.

(٣) راجع : Turin Pap. Col. VIII. frag. 87-88.

(٤) راجع : Chabas, "Melanges Egyptologique", II, P. 203;

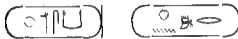
Breasted, "A. R." I, §. 781; & Griffith, "A. Z." XXIX P. 106.

وقد جاء في اللوحة الأولى (Louvre C. II) ما يأتي : « لقد حضر بن رئيس الوزراء ليدعوني بأمر من رئيس الوزراء ، فذهبت معه ووجدت رئيس الوزراء « عنخو » في ديوانه ، وقد أبلغني هذا الموظف أمرا أخواه : لقد صدر الأمر بأن ينظف معبد « العرابية » هذا . وستقدم لك العمال لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى « كهنة الساعة » التابعين للجهة ، وهم عمال مخزن القربان ، فقامت بتنظيف الطابقيين السفلى والعلوى للمعبد ، وجاني جدرانها كليهما ، وقد ملأ المصورون (النقوش والكتابة) بالألوان ، والقرصيع ولتطعيم ، وبذلك أصلحوا ما كان قد صنعه الملك « سنوسرت » الأول . ثم أتى بعد ذلك حارس الشجرة المقدسة ليباشر أعمال وظيفته في المعبد وكان وكيل الخزانة يتبعه ، وقد أتى على كثير قائلًا : ما أعظم حظوة من عمل هذا الإله . وقد أمضى بمؤن قيمتها عشرة دبنات (من الذهب) هذا إلى تمر ونصف ثور ، وبعد ذلك انحدر رئيس ال... في الهرم من « طيبة » وخص العمل وكان سروره به عظيمًا جدا . »

ثم اللوحة الثانية فتذكر اسم هذا الفرعون ثم تقص علينا ما يأتي . « لقد صدر الأمر بتسيع الرسالة المسكية التابعة إلى « أميني سنو » وهي : إن هذه الأعمال التي قمت بها قد فحست ، وإن الفرعون يشكر لك . ويرجو لك أن تعيش عمرا سعيدا في هذا المعبد لخاص بملكك ، وقد صدر الأمر بأن يقدم لي الربيعين الخلفيين من ثور ، وكذلك صدر الأمر بأن يبلغ لي أمر جاء فيه : « يجب عليك أن تشرف على كل تفتيش يجري في هذا المعبد ، وقد قمت بعمل على حسب ما صدرت به كل الأوامر : وقد أمرت بإصلاح كل محراب لكل إله في هذا المعبد ، فأصبحت موثقة قربانها بنحشب الأرز ، وكذلك أصلحت المنذج العظيم الذي كان منصوبا أمام الإله . وبذلك أنعمت رغبتى مما سر إلي ، وشكرني الملك عليه . وقد ترك لنا رئيس الوزراء « عنخو » هذا المذكور في هذه الوثيقة بعض آثاره ، فقد عثر

«بحران» على تمثال له ، كما نعرف له لوحتين ، هذا بالإضافة الى ذكر اسمه في برديه ، وقد عثر له على جمران^(٢) ، وآخر محفوظ الآن في « المتحف البريطاني »^(٣) غير أن هذين الجمرانين في الواقع للـك « خنزر » الثاني كما سيأتى بعد .

الملك وسركارع « خنزر



وقد خلف « خنزر » الأول ملك آخر يدعى « خنزر وسركارع » ، وكان بعض علماء الآثار يعتبرون هذين الملكين ملكاً واحداً^(٤) ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن « خنزر » الثاني لم يكن معروف الاسم إلا من الجمرانين السابق الذكر ، وقد بق هذا الشك إلى أن كشف الأستاذ « جيكيه » عن هرم « وسركارع خنزر » ونشر نتائج كشفه عام ١٩٣٣^(٥) .

وقبل هذا الكشف بقليل اعترف كل من « نيوبرى » و « جاردنر » عند فحصهما « ورقة تورين » عند هذه النقطة بوجود لقب هذا الملك الأخير وهو « وسركارع^(٦) » .

وقد كشف « جيكيه » عن هرم هذا الفرعون في « سقارة » وهو مبنى باللبن ، ومكسو بالجر الجيري الأبيض ، ويبلغ ارتفاعه نحواً من سبعة وثلاثين متراً ،

(١) راجع : Breasted, "A. R. I. note d, §. 342.

(٢) راجع : Fraser, "A Catalogue of Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900), No, 65 P. 9.

(٣) راجع : Br. Mus. No. 42716.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R." PP 138 - 139.

(٥) راجع : Jequier, "Deux Pyramides du Moyen Empire".

(٦) راجع : Jequier, op. cit. P.27.

وقد عثر على بعض قطع من أحجار هذا الهرم ، وكذلك عثر على لبنة من جدرانه عليها نقوش بالخط الهيراطيقي ، وهي تكشف عن معلومات قيمة عن سير العمل في بناء هذا الهرم ، مما يدل على أن البناء كله تم في أربعة أعوام . ويوجد له في الجمعية التاريخية « بنيويورك » أسطوانة كتب عليها لقبه « وسركارع » راجع (A. Z. Vol. XI, 81) ، كما وجد له قطعة من الخزف المظلي في « ألفت » كتب عليها اسمه « خنزر »^(١) .

الملك واح اب رع اع اب



الظاهر أن هذا الفرعون « واح اب رع » يتدنى عصرا كله اضطرابات ، فيلوح أنه قد اغتصب الملك ، وقد ذكر اسمه على لوحة وجدت في « طيبة » وهي الآن بالمتحف البريطاني^(٢) ، وكذلك عثر له على جعران محضوط الآن في مجموعة « بترى »^(٣) ، ووجد له حاتم أسطوانى الشكل^(٤) ، وذكر اسمه على آنية من الخزف المظلي كشف عنها في « كاهون »^(٥) وقد حكم على حسب « ورقة تورين » عشرة أعوام وثمانية أشهر ، وثمانية وعشرين يوما .

(١) راجع : Ibid, P. 83.

(٢) راجع : Budge, "Sculpture", P. 279.

(٣) راجع : Petrie, "Historical Scarabs", (London, 1889), P. 219.

fig. 131.

(٤) راجع : Ibid, P. 323.

(٥) راجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara", Pl. X, Fig. 72.

الملك مر نفر رع اى



وتدل الآثار على أن كل هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم حتى الآن في هذه الأسرة كانوا لا يزالون يحكون مصر كلها ، ومن المحتمل أنهم حكموا البلاد نحو خمسين سنة (١٧٦٠ - ١٧١٠) بحسب تاريخ الأستاذ « ادوردمير » وقد خلف الفرعون « واح اب رع » - الملك « مر نفر رع آى » وقد عثر له على جزء من (بوابة) في معبد « الكرنك » من الحجر الجيري بالقرب من « البحيرة المقدسة » كتب عليه اسمه ، وذلك يدل على أن ملكه كان يمتد في أعلى الصعيد ، بل وفي مصر كلها - وبخاصة أننا وجدنا له جعارين مبعثرة في أنحاء القطر . إذ عثر له على واحد في « قفط »^(١) وثنان في « العراية المدفونة »^(٢) وثالث في « تل اليهودية »^(٣) ورابع في نفس المكان ، وكذلك جمران في « تل بسطة » وجمرانان في « اللشت »^(٤) ، وكذلك توجد جعارين باسم هذا الفرعون في « متحف برلين »^(٥) وله جعارين أخرى في متاحف مختلفة ، وقد حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء في « ورقة تورين » ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ، وثمانية عشر يوماً . والظاهر أن حكم هذا الفرعون يعتبر نهاية جزء من حكم هذه الأسرة ، وبعد ذلك نجد في بردية تورين أسماء ملوك عديدين كثير منهم هشم اسمه ، وسنذكر هنا ما يستحق الذكر .

(١) راجع : Legrain, A. S. IX P. 273, 276.

(٢) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. XXIV No. 3 P. 24.

(٣) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", No. 327.

(٤) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. IX No. 116.

(٥) راجع : Fraser "Coll". No. ٥٥ P. 8.

(٦) راجع : Gauthier et Jequier, "Fouilles de Licht", P. 107, Fig. 135.

(٧) راجع : Berlin Mus. No. 10190.

(٨) راجع : Gauthier, L. R. II P. 44 ff.

(٩) راجع : Turin Pap., Col. VIII Frag. No. 81, 1, 3.

الملك مرعتهب رع - إني - (سبك حتب الثامن)



يأتي هذا الفرعون بعد الملك السابق في « ورقة تورين » وقد جاء ذكره كذلك في قائمة « الكرنك » وورد اسمه على لوحة من « العراصة المدفونة » محفوظة



(٤) الملك مرعتهب رع - إني (سبك حتب الثامن ؟)

الآن بالمتحف المصرى نقش عليها "الإله الطيب رب الأرضين « مر حتب رع »
(الواحد المحبوب مدخل السرور على إله الشمس) معطى الحياة محبوب « وبوات »
رب نازسر (جبانة العرابة) القاطن فى « العرابة^(١) » ، هذا وقد عثر له على جعران
م محفوظ الآن بمتحف « اللوفر^(٢) » ، وقدر حكمه فى « ورقة تورين » بستين وشهرين
وتسعة أيام ، ويشك بعض المؤرخين فى أنه هو « سبك حتب الثامن »^(٣) (٩)

الملك سواز إن رع = سب اري راو



لقد كشف عن اسم هذا الفرعون حديثا على لوحة موحودة الآن « بالمتحف
المصرى » رقم ٥٢٤٥٣ . وقد عثر عليها « شفرييه » فى قاعة العمدة « بالكرك »
وهذه اللوحة لأحد كبار الموظفين ، وقد وصفت بتصريح ملكى فى معبد « الكرك »
وقد جاء على هذه اللوحة صورة نص تعاقد لعظيم باع مهام وظيفته « حاكم
الكتاب » التى ورثها عن جدّه بمبلغ يعادل ٦٠ دينارا من الذهب . وقد ترجم هذه
الوثيقة الأستاذ « لاكو » حديثا وهاك الترجمة لمسا لها من أهمية عظمى فى كشف
النقاب عن بعض نواحي هذا العهد الغامض .^(٤)

(١) راجع : Lange und Schafer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reiches," Vol. I, P. 54, No. 20044.

(٢) راجع : Deveria, "Oeuvres I, P. 119 & Petrie, "History", I, Fig. 138.

(٣) راجع : Gauthier, L. R. II P. 40 Note I & Weigall, "History", Vol. II, P. 168.

(٤) راجع : Lacau, B. I. F. A. O., Vol. XXX P. 881 ff. & Weill, B. I. F. A. O. Vol. XXXII PP. 28 - 33.

عطف ملكى بالموافقة (على وضع هذه اللوحة)

فى معبد « آمون »

الألقاب الملكية : إنه « حور » (الملك) العائش = وهو الذى يجعل الأرضين نضرتين ، وسيد الإلهتين = وهو المقدس فى وجوده ، « حور » الذهبى = الجليل فى إشراقه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى = الذى يجعله « رع » نضرا ، معطى الحياة ، والمحبوب من « آمون » سيد عروش الأرضين ، الإله العظيم ، ابن « رع » « نب إرى ، راو » (= سيدهم جميعا) لئنه يعيش مخلدا ، ومن قلبه ينشرح على عرش « حور » الأحياء. ومن النظر إليه جميل مثل إشراق قرص الشمس ، ومن صار ثابتا فى مظاهره مثل « كفيس » (ثور أمه) ، وابن « آمون » . من جسمه ، وهو الذى أنجب من بدرته الفتحة . ومن تحبه جميع الآلهة دائما .

تاريخ الوثيقة : السنة الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر ، من عهد جلالة هذا الإله (الملك) .

عنوان الوثيقة الأولى التى ذكرنا تاريخها : « نزول سخاى عن ملكية حررها رئيس رجال مائدة الأمير (المسمى) « كبسى » لرجل من عترته ، وهو الابن الملكى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبد (المسمى) « سبك نخت » :

« حيث إنه معترف بوجود وظيفتى حاكما للكتاب ، وهى التى أتت لى بوصفها وظيفة والذى حاكم « الكتاب » المسمى « إامرو » ، وقد ورثها والدى هذا بوصفها ملكا لأخيه من أمه وهو حاكم الكتاب المسمى « آى » الصغير ، وهو الذى مات

(١) وهذا العطف الذى منه الفرعون مزدوج إذ يشمل فضلا عن إهداء هذه اللوحة بركة وضما

فى معبد « آمون » مما يبرهن على صحة ما جاء فى هذه اللوحة .

دون أن يعقب أولادا ، وقد أصبحت هذه الوظيفة ملك هذا الرجل الذى من عترى ، وهو الابن الملكى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » من ابن لابن ، ومن وارث لوارث^(١) ، على أن يعطى الخبز والجمعة والقمح ، والمؤن ، وكهنة الروح ، والخدم ، والبيت التابعة لتلك الوظيفة ، فيجب ألا يقيم أى شخص عقبة فى سبيل هذا النزول الكتابى ، وذلك لأنه دفع لى الثمن وقدره ستون ديناً من الذهب فى صورة أشياء متنوعة ، وإذا قدم شخص شكاية أمام الحاكم (سار) أو أمام من يستمع للأوامر قائلا : « إن هذه الوظيفة تثول إلى ، فيجب ألا يلتفت إليه بل يجب أن تعطى « سبك نخت » وأن تكون له من ابن لابن ومن وارث لوارث ، ومغطور الإصغاء لأى فرد يشكو فى هذا الصدد ، وذلك لأنها وظيفة ورثتها عن والدى ، وقد مكنت هذا الرجل منها لأنه من عترى ، وهو الابن الملكى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » ، وإذا جاء أحد من أولادى أو من بناتى ، أو إخوى ، أو أخواتى ، أو أى فرد من عترى ليقول : « إن هذه الوظيفة تثول إلى ، فيجب ألا يصنى إليه ، بل يجب أن يعطاها أنى هذا وهو الابن الملكى ، حاكم « الكاب » المسمى « سبك نخت » ، وهذا النزول الكتابى قد عمله السيد (ساب) المسمى « رن سنب » فى حضرة عمدة المدينة والوزير ، ورئيس المحاكم الكبرى الست المسمى « سبك نخت » والسيد « نب سومنو » وكاهن « حور » إله « نخن » المسمى « سبك نخت^(٢) » .

وإذا حدث أن عوق تنفيذ هذا النزول الكتابى فيجب ألا يلغيه أى شخص أبداً .

(١) ولواقع أن واضع هذا النزول قد عنى بإظهار أنه هو المسالك الحقيق لهذه الوظيفة إذ أعلن أنها قد أنت إليه عن طريق والده الذى ورثها بدوره عن والده ، وسرى فيما بعد أنه بدلى بالبراهين التى تؤكد ذلك .

(٢) كان اسم « سبك نخت » امما شالما فى تلك الفترة .

وقد حرر بواسطة مكتب مراقب « القسم الشمالى » ، وقد كان كاتب السجن المسمى « امنحوتب » معينا ليمثل كاتب مراقب القسم الشمالى (من البلدة؟) . وقد عمل له الإجراء على حسب القانون بعد موته أى أنه وضع أمامه (النزول المكتوب) لتجديده كل سنة على حسب القانون^(١) .

فى السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر من حكم جلالة هذا الإله (الملك) .

دفع الثمن : من الابن الملكى حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبد « سبك نخت » ورئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » ابن الوزير « لأمرو » لأجل حكومة « الكاب » . ما أعطاه الابن الملكى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » لرئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » يساوى ستين دينا ذهبيا ، ويشمل ذلك نظارا وشبها وجوباً وملابس^(٢) .

وقد تحقق أن الوثيقة الأصلية قد أرسلت من مكتب مراقب « القسم الشمالى » (وعمرت) إلى ديوان الوزير ، فى السنة الأولى من عهد حامى مصر (أى الملك) له الحياة والصحة والعافية ، وهذه الوثيقة كانت باسم الكاهن « حور » إله^(٣) « نحن » المسمى « سبك نخت » وباسم رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » وقد حملت إلى مكتب حاجب (وحم) القسم الشمالى وكان قد أتى بها من ديوان الوزير بسبب شكاية فى السنة الأولى من عهد حامى مصر (الفرعون) له الحياة والصحة والعافية^(٤) .

(١) وبعد ذلك يأتى عقد آخر وهو متم للسابق وهو عقد الدفع (أى دفع اثنين) لهذه الوظيفة ، نزل عنها صاحبها . (٢) والسطران الآخرين مخصص مختصر لكل الوثيقة .

(٣) الكاهن « حور » صاحب « نحن » كان الثالث عن « سبك نخت » وهو الذى قدم شكاية باسم « سبك نخت » الأخير ، ولهذا نجد اسمه مذكورا بجوار اسم « كبسى » المدافع عن هذه الوظيفة .

(٤) وعن ذلك كانت الوثيقة محفوظة فى ديوان الوزير .

وهذه الشكوى جاء فيها : « لقد أتيت بوصفى ممثلا لابن الملكى رئيس المعبد المسمى « سبك نخت » لأقول « إنى قد أودعت أمانة قيمتها ستون دينا من الذهب ، وتشمل نظارا وشيا وملابس وجوبيا من متاعى لدى رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كهنى » وإنه لم يردها لى ، ولذلك أقمت دعوى عليه . وهاك ما تم خاصا بذلك فى مكتب حاجب قسم الشمال ليسنى وضع هذه الشكوى تحت نظر رئيس رجال مائدة الأمير (المسمى) « كهنى » (أى يواجه بها) وقد اعترف بالحقيقة ، ولذلك يقول : « لقد حدث أنى قد أضعته بيدى (أى المسال الذى أخذه ثمتا للوظيفة) » .

وهاك اعترافه : « إنى سأعوضه (المدعى) عن ذلك بوظيفتى « حاكم الكاب » التى أتت لى إرثا من والدى عمدة المدينة ، والوزير « إمرو » وقد أتت إليه بمنابة ملك من أخيه من أمه المسمى « آى » الصغير وهو الذى مات دون أن يعقب أطفالا . وهذه الوظيفة كانت قد قلدها إياه والده الوزير « آى » بمقتضى نزول مكتوب فى السنة الأولى من عهد الملك « مرحتب رع » المرحوم . وقد وضع ذلك (العرض) أمام الكاهن « سبك نخت » النائب عن حاكم « الكاب » « سبك نخت » فأعلن ارتياحه لذلك أيضا ، ثم أمرا بحلف اليمين على ذلك (الاتفاق) وذلك بالقسم بالسيد (الملك) له الحياة والصحة والعافية ، وبالامتناع عن الرجوع فى ذلك (الاتفاق) أبدا » .

وقد عقد هذا اليمين أمام الحاجب المسمى « كسو » التابع « لقسم الشمال » فى نفس اليوم ، وفى الوقت نفسه الذى سجلت فيه هذه المستندات فى مكتب الوزير . وهاك الكيفية التى أجزى بمقتضاها هذا الوزير (المسمى) « آى » نزولا مكتوبا لابنه رئيس مائدة قربان « آمون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك فى السنة الأولى من عهد الفرعون « مرحتب رع » المرحوم :

عمل الأصل بمكتب الوزير في اليوم نفسه وقد جرى بالتقرير الذي أتى به من مكتب الوزير . وقد أحضره « السيد » (ساب) « رانسب » الذي كان يشغل وظيفة « كاتب الوزير » . (وقد أودع) التقرير ومناقشته مكتب الوزير ، وتحقق أن عمدة المدينة والوزير المسمى « آى » قد حرر نزولا مكتوبا خاصا بحكومة « الكاب » هذه لابنه رئيس مائدة قربان « آمون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك في السنة الأولى ، الشهر اذراع من فصل لحصاد في البوم التاسع عشر من عهد الملك « مر حتب رع » المرحوم . وقد قال بصدد هذا النزول المكتوب الذى عمله لما كان هذا التعاقد قد أصبح ملغيا بالنسبة لابنى رئيس مائدة قربان « آمون » لأنه لا نسل له ، من أجل ذلك ينبغي أن تعطى وظيفة حكومة « الكاب » ملكي لإخوته من الأم . وهى اتى ولدت لى زوجى . انتت ملكية المسية « رديتس » . وقد أرسل لإحصار كاهن الإله « حور » إله سدة « نخن » المسمى « سبت نخت » وهو لذى كان دثبا عن هذا لابن لملكى . حامل حتم منث الوجه البحرى ورئيس نفسه لسمى « سبت نخت » وقد أحصر فى الوقت نفسه رئيس روح مائدة لأمر لسمى « كبسى » بمساعدة هذه الوثائق (أو هؤلاء الموظفين) فى مكتب الوزير ، وقد كان لازما على مكتب الوزير أن يقوم بذلك عن حسب قانون . وقد حلها اليمين (على الاتفاق) فى السنة الأولى ، شهر لأقول من فصل حصن بموافقة رئيس (هات) لمحكمة لسمى « رن سن » ، راجع A. S. XL P 1 - 20

ومن هذه الوثيقة نعم أن بقايا نظم العهد لإقطاعى كانت لا تزال نافذة فى البلاد أو على الأقل فى مقاطعة الكاب لتى كان فى استصانة حاكمها يتصرف فى بيع وظيفة حكمه لما . واضهر أن هذا البيع كان يحدث بين أفراد لأسرة نفسها كما يدل على ذلك النص . وقد كان من لصرورى إجراء هذا البيع فى مكتب الوزير الذى كان يعتبر الرئيس لأعلى البلاد بعد الملك . يصفى إلى ذلك أنه كان

في الإمكان تغيير هذا البيع والتزول عنه كلما اقتضت الأحوال ذلك . والظاهر أن هذا الإجراء كان متبعاً بوجه خاص في مقاطعة الكاب لأن أمراءها كانوا أقوياء وعلى ولاء عظيم للبيت المالک ، وقد استمروا على هذه الحال حتى أوائل الأسرة الثامنة عشرة كما سترى بعد . وعلى أية حال فإن ظاهرة بيع وظيفة حكومة بلد من بلدان القبط تدل على تفكك أو اصر الروابط الحكومية في البلاد . ولا غرابة إذن في أن نشاهد ذلك في عهد الأسرة الثالثة عشرة التي كان ملوكها على جانب عظيم من الوهن والضعف مما أدى إلى غزو البلاد على أيدي الهكسوس كما سترى بعد .

الملك زده نفر رع = ددومسي



يعرف هذا الفرعون ببعض آثار عثر عليها في جهات مختلفة ، أهمها لوحة كشف عنها في « الجبلين » وهي الآن بالمتحف المصري ^(١) ، وفي هذه اللوحة يظهر هذا الفرعون بين الإله « خنسو » والإله « أنوبيس » ، وكذلك وجد له بعض الجعارين ^(٢) ، ومن صناعة هذا الجعران يظهر أنه يشبه صناعة الأسرة العاشرة ^(٣) ، وكذلك عثر له على جعران آخر في مجموعة « فريزر » .

وقد عثر « نافيل » على قطعتين من (خرطوش) هذا الفرعون في « الدير البحري » ^(٤) ويقول « مايتون » إن الهكسوس غزوا البلاد المصرية في عهد هذا الملك .

(١) راجع : Lange & Schafer "Grab und Denkstein", II. PP. 136-138 & Daressy, "Rec. Trav". XIV, P. 26.

(٢) راجع : Petrie, "History", I. P. 245. Fig. 140.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". P. 9.

(٤) راجع : Naville, "The XI Dyn. Temple", II Pl. X PP. 1 21.

الملك زد حنب رع ددومس



عرف لنا اسم هذا الملك من لوحة عثر عليها في « أدفو »^(١) ، وكذلك وجدت لوحه مؤرخة بحكم هذا الفرعون عند تاجر في « أدفو » ولا بد أنها قد استخرجت من آثار هذه البلدة ، وصناعة هذه اللوحة غاية في الخشونة ، وتشبه السابقة . وقد أهدها الابن الملكى الأمير العظيم ابن رع « ددومس »^(٢) ، ويحتمل أن هذا الملك قد خلفه على العرش .

الملك سواح إن رع - سنبل ميو



آثار هذا الملك قليلة جدا إذ لم يعثر على اسمه إلا على قطعة من « محراب » كشف عنها « نافيل » في الحفائر التي قام بها في معبد الملك « متو حنب »^(٣) الثانى فى « الدير البحرى » وهى الآن فى « المتحف المصرى » وهى مصنوعة من الجرانيت المحبب .

(١) راجع : Barsanti, "Stele inedite au nom du Radadouhotep Doudoumes", A. S. IX (1908) P. 1 - 2.

(٢) راجع : A. S. XXI (1921) P. 189 - 190 & Weill, B. I. F. A. O. XXXII (1932) P. 27 - 8.

(٣) راجع : Naville, "The XI th. Dyn. Temple at Deir-el-Bahari", II. Pl. X. ff. P. 12.

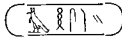
وكذلك نقش اسمه على عصا محفوظة في « بتروجراد » وقد وجدت في التابوت رقم ٨٠٣ كما ذكر اسمه على جزء من لوحة وجدت في « جيلين »^(٢) وذكر اسمه كذلك في قائمة « الكرنك » في قاعة الأجداد رقم ٥٣^(٣)

الملك زده سنخ رع - منتوأمير ساف



آثار هذا الملك قليلة جدا إذ لم نثر على اسمه إلا على قطعة من الحجر في « الجليلين » وهذا الحجر محفوظ الآن « بالمتحف المصري »^(٤) هذا بالإضافة إلى جعران محفوظ^(٥) « بالمتحف البريطاني » باسمه .

الملك نخسى (العبد)



عزى إلى الملك قطعة حجر ربما كانت من مسلة في « تانيس » تدل على أنه كان أميرا وربما كان هذا الأثر قدّمه له والده قربانا للإله « ست » معبود الهكسوس الأعظم في ذلك العهد، وفي هذا دليل قاطع على أن هذا الملك قد عاش في عهد الهكسوس وأنه كان ضمن الأمراء الخاضعين لحكمهم، وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري .

(١) راجع : Lacau, "Sarcophages Anterieur au Nouvel Empire", II, P. 150.

(٢) راجع : Fraser, P. S. B. A., XV (1893) P. 498 (Fig. XVI) & Petrie, "History", I, P. 246.

(٣) راجع : Sethe, "Urk, IV P. 610, VII. PP. 1 - 2.

(٤) راجع : Daressy, Rec. Trav. XX, P. 72.

(٥) راجع : Budge, "The Book of the Kings of Egypt", Vol. I, P. 83.

(٦) راجع : Petrie, "Tanis" II, P. 18. No. 19 A.

هذا وقد وجد له حتى الآن ستة جمارين بعضها باسمه وهو أمير وبعضها وهو ملك .

وقد عثر على أحدها وهو أمير في « تل بسطة » كما عثر له على تمثال في « تل المقدام » كان الفرعون « مرنبتاح » بن « رمسيس الثانى » قد اغتصبه في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

وقد ذكر عليه أن « نحسى » هذا محبوب الإله « ست » رب « أواريس » ويقول الأستاذ « ادوردمير » إن هذه العبارة تبرهن بصفة قاطعة على أن ملوك « الهكسوس » قد حكموا مصر منذ أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، وأن الإله « ست » لم يذ كر قط على آثار « تانيس » قبل عهد الهكسوس . وهذه فكرة خاطئة سنتناولها بالبحث حد الكلام على غزو الهكسوس لمصر .

الملك من خعورع شى أب



لم يوجد لهذا الفرعون إلا لوحة عثر عليها في « كوم السلطان » « العرابية المدفونة » ويشاهد فيها الملك يتعبد للإله « مين » ويقول في أولها : الصلاة لك يا « مين حور نخت » عند طلعتك الجميلة ، من ملك الوجهين القبلى والبحرى « من خعورع » معطى الحياة الأبدية ابن الشمس « شى أب » العائش غلدا يقول الخ^(٢) .
وقد جاء ذكر هذا الملك في « ورقة تورين » مهتما مما جعل الشك يحوم حول اسمه^(٤) .

(١) Gauthier, L. R. Vol. II, P. 55. راجع :

(٢) Mariette, "Monuments", Pl. 63. راجع :

(٣) Mariette, "Catalogue General des Monuments d'Abydos decouverts pendant les fouilles de cette ville", No. 771, P. 236 et "Abydos" II. Pl. 27. b. & Lange & Schafer, "Grab und Denkstein", II, PP. 111-112. & Lacau, B. I. F. A. O., XXX (1931) P. 882.

(٤) Gauthier, L. R. II. P. 67. راجع :

الملك حتب أب رع - سيامو حور نر حرتف



لم نجد اسم هذا الفرعون إلا على قطعة من الحجر في بلدة « الأطاولة » قبالة « أسيوط » ، وقد نقش عليها : الإله الطيب رب القران « حتب أب رع » ابن الشمس من بدنه « سيامو حور نر حرتف » .^(١)

ومن المحتمل جدا أن هذا الملك والذي — قبله وهما اللذان لم يوجد لهما آثار في أنحاء البلاد كسابقيهم ، بل اقتصر آثار كل منهما على بلدة واحدة من مصر الوسطى — كانا أميرين محليين وحسب .

(١) راجع : Daressy, "Rec. Trav" XVI. (1894) P. 133 & A. Kamal,

"A. S." III (1902) P. 80.

نظرة - عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة

تدل شواهد الأحوال على أن نظام الحكومة في عهد الأسرة الثالثة عشرة بنى على حله كما كان في زمن الأسرة الثانية عشرة، فنشاهد أن الملك «نفر حنب» الأول يجمع كبار الموظفين والمستشارين حول عرشه في السنة الثانية من حكمه، ويأمر به نراج الكتاب المقدس ناسوع الإله «آتوم» ، وهذا الكتاب يوحى إليه بفكرة القيام بإنجاز أعمال في معبد «أوزير» «بالعراية المدفونة» ؛ وكذلك أمر الفرعون «ختتر» الأول وزيره «عنتخو» أن يقوم بإنجاز إصلاح في معبد «سنوسرت» لأول هذا إلى أن كثيرا من فرعة هذه الأسرة قاموا برصلاحات عدة في المعبد القائمة في أمهات المدن «ككفقط» و «العراية المدفونة» ، وبخاصة معابد لإله «مين» والإله «أوزير» وإله «و بات» . وهم الذين شاعت عبدتهم في هذه الفترة ، بذلك قد أظهروا في قلوبهم من لرغبة والاحترام لخدمة آلهتهم متى أتيت لهم الفرص كما كان يفعل ملوك الأسرة الثانية عشرة .

فقد كانوا يقطعون الأحجار من ودى الحمامات لحت تماثيل ضخمة لأنفسهم . وبنوا بها كذلك مقابرهم . وقد أقام «سبك أم ساف» وزوجه قبريهما في «طيبة» . ولكن يظهر أن «نفر حنب» الأول كان مقر ملكه في منطقة «منف» .

وكان الموظفون متواضعين ، يخنون رءوسهم أمام الأوامر التي تهبط عليهم ويتقبلون الهبات الملكية التي كانت تجزل لهم . غير أن هذه الهبة القاسية التي حرزت أركان الإمبراطورية لم تحدثنا بقوش الباقية حديثا شافيا يجعلنا نصل إلى كنهها . ومع ذلك فإننا نلمس - بتمت من اضطراب البيت المالكة ؛ فأيكاد الفرعون يستقر في عرشه حتى يعنصب منه الملك ويطرد ثم يتلوه غيره ، وتتجدد معه المأساة ، مما يدل على أن البلاد كانت متعذرة نحو الخراب والتدهور المشين ، ولا يبعد أن يكون الملوك الذين يموتون على فراشهم ميسرة

طبيعة قلائل جدا . غير أنه لا يمكننا أن نفسر الأسباب التي أدت إلى سوء النظام وقتئذ ، إذ كانت أحوال البلاد لا تزال غامضة لدينا ؛ لأن السجلات الرسمية والنقوش الجنازية ، أو نقوش الإهداء التي بقيت لنا لا تسعفنا بشيء ينير لنا السبيل في هذه الناحية . وقد ظن البعض فيما مضى أن أزمة الحكم الإقطاعي قد بلغت قمتها وقتئذ ، وأن أمراء الإقطاع بعد أن أصبحوا مستقلين قد وضعوا أيديهم على التاج ، غير أن هذه كانت فكرة خاطئة ؛ لأن أزمة حكام الإقطاع كانت قد حلت في الفترة التي بين الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وأن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد قضوا في نهاية الأمر على استقلال أمراء المقاطعات بحملة كما ذكرنا من قبل . ولم نجد ملاكا بموليين ، لهم استقلال شامل في عهد الأسرة الثالثة عشرة اللهم إلا في مكان واحد وهو بلدة « الكاب » الملكية القديمة في جنوبي الوجه القبلي حيث نجد أن أمراءها قد أقاموا مقابر مزينة بالنقوش على نخط أمراء الإقطاع الأقدمين ، وأقدم هؤلاء الأشراف من أصحاب « الكاب » هو « سبك نحت » الذي عاش في عهد الفرعون « سبك حتب » السادس والفرعون « فرحتب » وكان يحمل لقب « أمير » وكاهن أعظم ، وكذلك كان يحمل لقب « حامل الخاتم » و « السعير الوحيد » مما يذكرنا بالأمراء الوراثنين . ولكن نجد أن خليفته « ران سنب » و « بي » كان كل منهما يحمل لقب « رئيس مائدة الحاكم » وقد كانا أقرباء ملوك وكبار موظفين ، ومع ذلك فقد كان « بي » له من الاستقلال ما يكفي أن يتكلم بلهجة أمراء المقاطعات الأقدمين عن أعمال الخير التي أعدها على بلده ؛ إذ زعم أنه كان يوزع خمسين رغيفا على كل فرد فقير أو غني ؛ وكذلك تكلم عن الحقول التي أمر بزرعها الخ ، وعلى ذلك نجد أنه في عهد الأسرتين السادسة عشرة والسابعة عشرة قد تكونت من جديد إمارة

(١) راجع : Taylor, "Wall Drawings and Monuments of El Kab",
Vol. III, No. 10, Sebeknakht, No. 9. Ransaneb, No. 8. bis. Babi;
L. D. (Text) IV, P. 53.

حقيقية، ولكن كان يشغلها في هذه الحالة موظفون وصلوا إلى مركز قوى أو مرتبة أمير، وذلك إما بالزواج أو بامتلاك أراضٍ . على أن ما كان يحدث في "الكاب" على حسب ما تسمح به الوثائق التي في متناولنا يكشف لنا بعض الشيء عن الحالة الحقيقية لهذه الأزمة التي ارتسمت في عهد الأسرة الثالثة عشرة، وهي أن كبار الموظفين الخاضعين للتاج ، وبخاصة الضباط منهم الذين كانوا وقتئذ يفتصبون العرش ، كانوا يتشاحنون فيما بينهم، وكان كل منهم يطمح إلى أن يكون الفائز . فكان يحل الواحد منهم مكان الآخر دون أن يفوز مقتصب بأن يضمن لنفسه مركزاً ثابتاً أو يفلح في تأسيس أسرة قوية الأركان مدعمة البنيان، هذا إلى أن كبار رجال الدولة كانوا يبيعون وظائفهم كما تباع السلع، فلا غرابة في أن يكون العرش كذلك يباع ويشتري لمن في يده قوة وجاه .

الأسرة الرابعة عشرة

فلنا فيما سبق إن المؤرخ « ادوردير » قد اتخذ من نقش الملك « نحسى » على تمثاله العبارة التالية : " محبوب الإله « ست » صاحب « أواريس » " دليلاً على أن الهكسوس كانوا فعلاً قد استعمروا مصر في عهده، ويزعّم أن الإله « ست » لم يذكر على أى أثر في « تانيس » قبل عصر الهكسوس، إذ ذكر لنا كل من الفرعون « مرمشع » و « سبك حتب » (السابع) على تماثيلهما : " المحبوبين من الإله « بتاح » صاحب « منف » " . وكانت « أواريس » عاصمة الهكسوس، والإله « ست » هو إلههم، ومن ثم كان « نحسى » ووالده من رعايا « الهكسوس » ؛ وأن غزوهم لمصر كان قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة، ومن الممكن أن تعزى التغيرات السريعة في تولية العرش إلى الفترة التي تلاها دخول « الهكسوس » . على أن هذا البرهان لا يرتكز على أساس متين؛ وذلك لأن « ست » كان يعبد في « الدلتا » في هذه المنطقة منذ الأسرة الرابعة كما سلبين ذلك، وأن « أواريس » هي نفس « تانيس »

كما برهن على ذلك الأستاذ «ينكر» في مقاله عن «بجرنفر» ، وستفصل القول في ذلك عند الكلام على عصر الهكسوس . وعلى أية حال فإنه لم يمض طویل زمن على نهاية حكم «نحسى» حتى انتهت الأسرة الثالثة عشرة ، على حسب ما جاء في «ورقة تورين» ثم ابتدأت الأسرة الرابعة عشرة كما ذكر «مانيتون» .

وملوك الأسرة الرابعة عشرة ينسبون الى بلدة «مضا» (أكسيوس) في شمال الدلتا ، وقد حفظت لنا «ورقة تورين» من أسماء ملوك هذه الأسرة نحو من واحد وعشرين ملكا (العمود الحادى عشر) ، ونجد فيها فاصلا جديدا يدل على تفسير فرع الأسرة المالكة . على أننا لم نجد من بينهم ملكا واحدا مذكورا على الآثار أو في قائمة «الكرك» . ويمكننا أن نقرر أنهم لم يحكموا الوجه القبلى ، بل كان سلطانهم منكشا غرب الدلتا حيث كانوا تابعين للملوك الهكسوس الذين استوطنوا شرق الوجه البحرى . وتدل الأرقام التى حفظت لنا عن حكم هؤلاء الملوك على أنهم كانوا لا يمكنون على العرش إلا زمنا قصيرا جدا مثل أسلافهم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن الأسرة القديمة أو بعبارة أخرى بقية البلاط قد احتموا في منافع الدلتا حيث كانت المنازعات مستمرة من أجل طل العرش . ومما لا ريب فيه أن الهكسوس كانوا في هذه الحالة يشجعون على استمرار هذه المنازعات والخلافات بزج مدع جديد للعرش يشدون أزره . وقد كان الوجه القبلى في ذلك العهد مقرا لبيت ثالث يدعى ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وهو الأسرة السابعة عشرة على حسب رأى «مانيتون» ، وهؤلاء من جهتهم لم يحكموا كل الوجه القبلى ، وذلك لأننا وجدنا بجانبهم إمارات مستقلة ، بالفعل أو بالحق الشرعى . ومن ثم نشاهد أن بداية حكم «الهكسوس» وتسلبهم على البلاد كان عهد انحلال جديد لوحدة الدولة المصرية .

عصر الهكسوس

مقدمة

لقد كان موضوع «الهكسوس» من أبرز ما تناوله علماء الآثار من الموضوعات في السنين الأخيرة . وبخاصة بعد الكشف الحديثة الناجمة من الحفائر التي قامت في الشرق الأدنى . سنحاول هنا الاستفادة من كل ما كتبه هؤلاء الباحثون لتكون صورة واضحة بقدر ما تسمح به معلوماتنا عن هؤلاء الغزاة .

ولقد احتدم الجدل في الماضي في الوقت الذي اجتاحت فيه الهكسوس البلاد المصرية . أما تاريخ طردهم من أرض الكنانة فيكاد يكون من المتفق عليه الآن أنه كان حوالى عام ١٥٨٠ م على يد الفرعون أحمس الأول ، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، كما سنشرح ذلك فيما بعد ، وكذلك نعم حسب تفسير الأستاذ « زيتيه » للوحة « أربعمائة السنة » أن الهكسوس كانوا قد أصبحوا أصحاب السلطان في أرض الدلتا حوالى عام ١٧٣٠ ق . م . وعلى ذلك نرى أنهم كانوا قد حكموا مصر بين مئتين وجزء نحو قرن ونصف قرن من الزمان .

وقد كانت الفكرة الراسخة في الأذهان عند عامة المؤرخين إلى بضع سنين مضت أن هؤلاء الغزاة قد انقضوا على الديار المصرية بغداة من بلادهم الأصلية ، واستولوا عليها عنوة ، وأن ذلك قد حدث في فترة كانت مصر قد بلغت فيها من الضعف والوهن حداً بعيداً ، أى عند ما كانت الحروب الداخلية تفتك بها كل الفتك ، ولكن سيرى القارئ فيما بعد أن هذا الزعم خاطئ من أساسه ، بل الواقع أنه توجد أسباب عدة تدل على أن أولئك الغزاة كانوا قوة ثقافية في وادى النيل منذ عهد الملك « سنوسرت » الثانى (١٩٠٦ — ١٨٨٧) ق . م . أى في منتصف عهد « الدولة الوسطى » عند ما كانت مصر في أوج عظمتها ، أو بعبارة أخرى في إبان عصرها الذهبي . وستميز تمييزاً بين المؤثرات الثقافية والمؤثرات السياسية التي أدت

إلى ذلك . وتدل شواهد الأحوال على أنه لا توجد أسباب تدعو إلى الشك في أن الهكسوس قد حكموا مصر قبل عام ١٧٣٠ ق . م . ولكن من الطبعي أن المؤثرات الثقافية التي كانت موجودة قبل ذلك العهد في الأقطار الآسيوية المجاورة قد تركت أثرها إلى حد ما في مصر ، ومن المحتمل أن المصريين أنفسهم قد نقلوها إلى بلادهم . وهذه المسألة نجد حلها في الجواب على السؤال التالي وهو : كيف يتسنى للمرء أن يفسر ظهور ثقافة جديدة في بلد ما ؟ وسيرى القارئ فيما بعد أن عنصر ثقافية جديدة قد أدخلت في كل من سوريا وفلسطين بل وفي مصر نفسها حوالي عام ١٩٠٠ ق . م . وسلاحظ كذلك وجود علاقة بين هذه العناصر الثقافية الجديدة وبين ثقافة الهكسوس الخاصة بهم مدة عهد سطانهم السياسي في مصر ؛ على أن هذا القول يحتاج إلى تفسير وإيضاح يتسجم مع الحقيقة القائلة : إن مصر كانت وقتئذ في عصر من أزهر عصورها ، وإن « ببلوس » الواقعة على الشاطئ السوري كانت موالية لمصر حتى عام ١٧٤٠ ق . م . ويظهر أن الجواب المتوقع على ذلك هو أن غزو الهكسوس لمصر لم يتم دفعة واحدة بين عشية وضحاها . ولكنه قد تم تدريجيا وعلى مهل ، فكان يكتسب قوته بمرور الزمن كالشجرة التي تضرب بأعراقها على مر الأيام في أرض خصبة فترداد نمو وإيناعا . على أننا من جهة أخرى لا نجد في سقوط الأسرة الثانية عشرة الذي أدى إلى ضعف مصر سببا يساعد على حركة قامت للأسباب التي أوردناها هنا ، وهي التي كانت نتيجةها توطيد أول أسرة للهكسوس في أرض الدلتا حوالي عام ١٧٣٠ ق . م .

هجرة الهكسوس : وإذا أخذنا بأن هجرة الهكسوس قد بدأت من المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط حوالي بداية القرن التاسع عشر ق . م . على حسب ما سوردته من البراهين التي نستخلصها من قطع الفخار الأثرية ، فإننا لن نجد تضاربا في ذلك مع الحقائق التاريخية ، ويكون لدينا في الوقت نفسه تفسير

لظهور منتجات ميكزة لو وجدت في متون مؤرخة يرجع عهدها إلى قرنين بعد ذلك لحكنا بأنها من عهد « الهكسوس » بلاريب . والحقيقة الوحيدة التي لا بد من التذكير بها بالنسبة للهكسوس هي أنهم لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة منفزة . وهذه الجماعات كانت تزداد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد بتمريرهم بهذه الكيفية ، فكان مثلهم في ذلك كمثل الكاسيين الذين استولوا على بابل بهذه الطريقة ، حتى أن هذه العناصر المختلفة الجنسية قد أصبحت فيما بعد عاملا سياسيا قويا في مصر أدى إلى جعل البلاد تحت سلطانهم ، وعلى هذا الأساس ظهرت الأسرة الخامسة عشرة في مصر .

طررد الهكسوس : والواقع أن الهكسوس قد قضى عليهم حملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة على يد « أحس » الأول وليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي من البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ السياسى جنباً لجنب مع النفوذ الثقافى ، أو أن كلاهما ينسب إلى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة الهكسوس قد استمرت تطع الحياة المصرية بطابعها الخاص إلى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد كما سنشرح ذلك في حينه . أما من جهة فلسطين فلأنا نعتقد أن « تحتمس الثالث » قد ضرب الهكسوس ضربة قاصمة قضت على أطعمهم فيها ، وعلى نفوذهم في « آسيا » ، ولكن مع ذلك نجد أن دم « الهكسوس » وطرق حياتهم وعاداتهم قد تغلغت في نفوس أهل « كنعان » سكان « فلسطين » كما نجد ذلك عند وفود « العبرانيين » على هذه البلاد .

ولا يخفى أن غرضنا هنا أن نقدم صورة مفصلة دقيقة من الوجهة الأثرية عن ثقافة الهكسوس المادية ، فإن مثل هذه المعلومات ليست من أغراضنا هنا ، ويمكن للباحث في التفاصيل أن يستقى معلومات غزيرة في هذا الصدد من تقارير

عمال الحفر المختلفة التي لها علاقة بهذا الموضوع . على أننا من جهة أخرى قد حاولنا أن نضع أمام القارئ رأيا شاملا لبعض المسائل الخاصة بالمكسوس متجاوزين الحد في التفصيل كلما دعت الضرورة ، وذلك رجاء الوصول إلى ما نرمي إليه من كشف النقاب عن هذا الموضوع المعقد الذي شغل بال العلماء زمنا طويلا ، ولا تزال بعض مسائله تحتاج إلى بحوث عميقة أهمها القيام بحفائر في كل الجهات التي احتلها أولئك الغزاة .

معلوماتنا عن المكسوس من المصادر القديمة المدونة

لقد كانت معلوماتنا عن « المكسوس » قبل كشف النقاب عن رموز اللغة المصرية القديمة وغيرها من لغات الشرق القديمة تنحصر فيما رواه لنا « فلافيوس يوسفس » Flavius Josephus المؤرخ اليهودي الذي عاش في خلال القرن الأول من التاريخ الميلادي . والمعلومات التي قدمها لنا هذا المؤرخ قد أخذها بدوره عن المؤرخ المصري « مانيتون » المعروف . وقد كان غرض « يوسفس » الأول فيما نقله عن « مانيتون » العمل جهد الطاقة في الرفع من شأن قومه اليهود الذين كان يحقرهم كتاب الإغريق ، ويحطون من شأنهم ، لذلك أخذ المؤرخ « يوسفس » يرهن لئلا أن اليهود والمكسوس هم عنصر واحد ، وأنهم خرجوا من مصر منذ حوالي ألف سنة قبل حروب « طروادة » الدائمة الصيت ، وهي تلك الحروب التي خلدها « هوميروس » الشاعر اليوناني في كتاب « الإلياذة » وكتاب « الأودسي » ؛ وقد كان عهد هذه الحروب في نظر الإغريق تاريخا حقيقيا في القدم . ومما يؤسف له أشد الأسف أنه لم يعثر حتى الآن عن أصل إغريق من كتاب « مانيتون » الذي وضعه في تاريخ مصر ،

ولم يبق لنا من كتابه هذا إلا بعض فقرات نقلها بعض الكتاب مثل « يوسفس »^(١) وغيره ، ومع ذلك فإن هذه الفقرات أو الاقتباسات التي بقيت لنا قد كتبت بعد طرد الهكسوس من مصر بنحو ١٣٠٠ سنة تقريباً ، وعلى ذلك أحصى الاعتقاد عليها بوصفها مصدراً تاريخياً لا يوثق به كثيراً ، وبخاصة إذا كنا نعلم أن بعض الوقائع التي ذكرها لنا « مانيتون » تكاد تكون من الوجهة التاريخية مستحيلة . على أن هذا لا يملنا على التخلي عن ذكر بعض الوقائع الصادقة المعقولة فيما رواه ، كما سنرى عند فحص المصادر القديمة المصرية الأصلية التي كشف عنها في خلال نصف القرن الأخير^(٢) .

والظاهر أن كلمة « هكسوس » لم تكن معروفة قبل عهد « مانيتون » ، وأنه هو أول من استعملها ، وسورد فيما يلي الاقتباسات المهمة التي ذكرها « يوسفس » نقلاً عن « مانيتون » .

يقول « يوسفس » : « إن « مانيتون » كتب عن (نبي يهود) مداني ، وفي سنتس كدنة كان قد وضعه في قفص شهادة « لا أعرف لماذا قد رتب به في عهد توتامايوس » Tutumaeus (تحتس) مدعقة من غضب الإله ، فقد تخرج قوم من أصل وضع من لشرق على غزو بلادنا ، وقد كان يحبهم أمراً مفاجئاً ، وقد تسلطوا على البلاد بجسود نقوة في غير صعوبة ، وبدون تشوب واقعة حربية . وبعد أن تغلبوا على الرؤساء ألقوا بمدن بوحشية ، وأزالوا معابد الآلهة من أساسها ، وساروا في معاملة الأهلين بكل فسورة ، فقتلوا بعض قوم ، وسبوا ساء وأصلح أناس آخرين ، وفي نهاية الأمر نصبوا واحداً منهم اسمه « سلايس » ملكاً ، فاحتفظوا بمدينة « منف » مقراً به ، وضرب نصرته على أوجه القليل والوجه البحري ، وترك له حمايات في الأماكن التي كانت أعظم صلاحية للدفاع . وقد آمن جتناحه الأمين بوجه خاص لأنه كان ينشأ بما عساه أن يحدث من اغتصاب الآشوريين بمهاجته عند ما تزدد قوتهم في المستقبل ، ولما كشف في مقاطعة « سثرويت (Sethroite) » عن مدينة حسنة

(١) Edward Meyer. "Geschichte des Altertums", (Stuttgart und Berlin, 1926) § 151

(٢) راجع كتاب Raymond Weill, "La Fin du Moyen Empire Egyptien".
عن الآثار المعروفة للهكسوس قبل عام ١٩١٨ ميلادية .

الموقع مقامة على الجهة الشرقية من فرع « بوسطة » عمل على بنائها من جديد وحسن جدرانها ووضع فيها حامية يبلغ عددها نحو ٢٤٠٠٠ رجل مسلحين لحاية حدوده . وكان قد اعتاد زيارة هذا المكان كل سبب لتوزيع الجرايات ودفع أجور الجنود من جهة ، وكذلك ليقى عليهم دروسا هامة في فنون الحركات الحربية ، ولأجل أن يقى الخوف في قلوب الأجانب من جهة أخرى . ثم توفي بعد أن حكم البلاد تسع عشرة سنة “ بعد ذلك تآقى فاتحة بأسماء الملوك التالية « بنون » حكم ٤٤ سنة — « أبا خناس » حكم سنا وثلاثين سنة وسبعة أشهر — « أبوفيس » حكم إحدى وستين سنة — « يناس » حكم نحين سنة وشهرا و « أسيس » حكم ٤٩ سنة وشهرين . وقد كان هؤلاء الملوك الستة الذين يعتبرون حكمهم الأول يطمعون باستمرار في محو الشعب المصرى ، وكان شعب هؤلاء الغزاة يسمون « هكسوس » ومعنى الاسم « ملك الرعاة » وذلك لأن كلمة « هك » معناها في اللغة المقدسة « ملك » أما كلمة « سوس » معناها في اللغة الدارحة « راعى » أو « رعاة » ، ومن ثم كانت الكلمة المركبة « هكسوس » ، ويقول البعض : “ إنهم « عرب » ” . ثم يستمر « يوسفس » بالفاظه هو قائلا : « وعلى أية حال فإنه جاء في نسخة أخرى أن كلمة « هك » لا تعنى « ملوكا » بل تدل على عكس على أن الرعاة كانوا « أسرى » وهذا الرأى يظهر أن أكثر احتمالا وأكثر موافقة لتاريخ القديم .

وملوك القوم الذين يطلق عليهم الرعاة ومن تناسل منهم وهم الذين عددهم فيما سبق قد ظلوا أسبياد مصر على حسب ما ذكره « مانيتون » نحو خمسمائة وإحدى عشرة سنة “ .

وفي الفقرة التالية يحلل « يوسفس » ما جاء في « مانيتون » :

“ وبعد ذلك قام ملك إقليم « طيبة » وسائر البلاد المصرية بثورة على الرعاة وشبث نار حرب عظيمة طالت مدتها ، ويقول إنه في عهد ملك يدعى « مسفراجموتيس (Misphragmouthis) » هزم الرعاة وطردوا من مصر كلها وحوصروا في مكان يدعى « أواريس » ومساحتها عشرة آلاف « أورو » وكان الرعاة كما ذكرنا « مانيتون » قد أحاطوا كل هذه المساحة بمجدران عظيمة مبنية حامية لكل مناهم وغنائمهم “ ثم يستمر قائلا إن « توموسس (Thoummosis) » ابن « مسفراجموتيس » حاصر الجدران بجيش يبلغ ٨٠٠٠٠ رجل ، وحاول أن يحطهم يستسلمون بالحصار . ولكنه لما فشل من بلوغ غرضه عقد معهم معاهدة تقضى بأن يتخلوا كل أرض مصر ، وأن يذهبوا حيث شاءوا دون أن يضيق عليهم ، ويقضى هذه الشروط غادر مصر مالا يقل عن ٢٤٠٠٠ من الأسرى جميعا يحملون متاعهم ، ومختزعين الصحراء إلى « سوريا » ، ولما كان الرب قد أخذ منهم كل مأخذ خوفا من بطش الآشوريين

الذين كانوا في خلال هذه بعثة أصحاب البدة في « آسيا » وإبهم أقدموا مدينة في الإقليم الذى يدعى « بودا » صالحة لإيواء جميعهم اهائل وقد أطلقوا عليها اسم « أورشليم »^(١) .

التعليق على رواية يوسفس : ويحق لنا أن نشك في الحال في قوة « آشور » في تلك الفترة من التاريخ كما يحق لنا كذلك أن نتشكك في مساحة مدينة « أواريس » عاصمة « الهكسوس » وفي عدد الرجال الذين كانوا فيها وقتئذ ، يضاف إلى ذلك أنه ليس من المعقول أن « الهكسوس » بعد طردهم من مصر قد استوطنوا بلدة جديدة هي « أورشليم » ولكن لا يخفى ما لهذه الحقيقة من قيمة في نظر « يوسفس » اليهودى .

ولكن قبل فحص الوثائق الأقدم من تلك ، بالنسبة لعلاقتها بتقاليد البطالمة دعنا نفحص كلمة « هكسوس » أولا .

تفسير كلمة هكسوس : ذكرنا من قبل أن كلمة « هكسوس » تنسب نشأتها للوژخ « مانيتون » والتفسير اللغوى الذى وضعه لها مقبول ، وذلك لأن كلا من جزأى الكلمة له ما يقابله في اللغة المصرية القديمة ، فكلمة « حقا » معناها « حاكم » وكلمة « شاسو » معناها « بدوى » ، ومن الجائز أن الأخيرة قد كتبت بالإغريقية « سوس » وبالتعبئة « شوس »^(٢) ؛ وعلى أية حال فإن رأى المتفق عليه الآن في تفسير كلمة « هكسوس » هو أنها مركبة من كلمتى « حقاو » و « خاسوت » ومعناها معا هو « حكام الأقاليم الأجنبية » ، وهذا التفسير لا يتناقض مع ما جاء في القاموس المصرى القديم (W.B. P.171) III. ، وقد كان أول من اقترح هذا الاشتقاق هو الأستاذ « جرفت »^(٣) . وما تجدر ملاحظته أن هذا التعبير كان معروفا في المصادر المصرية من عهد مبكر يرجع

(١) راجع : "Against Apion", I, PP. 74-90. English Translation :
by H. St. J. Thackery (London 1926).

(٢) راجع : "The Journal of Egyptian Archaeology", Vol. V, (1918) :
P. 38.

(٣) راجع : P. S. B. A. XIX. (1897) P. 297.

للأسرة السادسة، وبقى مستعملا حتى عهد البطلمة^(١). وهذه فترة أطول بداهة من العصر الذى احتل فيه الهكسوس البلاد المصرية، وليس لدينا من البراهين التقاطعة الآن ما يثبت أن هذه العبارة كانت تطلق على الهكسوس فحسب. وإذا كان لنا أن نفهم نشأة كلمة الهكسوس على حقيقتها فلا بد أن نتصور أن كلمتي «حقاوت» و «خاسوت» قد مزجتا كاسم جنس، واستعملتا في الصورة التي نقلها لنا «مانيتون». ولكن المدهش في ذلك أننا نجد استعمال هذا التعبير في النقوش قبل الأسرة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس من مصر، غير أننا من جهة أخرى نلاحظ أن بعض ملوك الهكسوس أنفسهم قد سمو على الآثار أو على الجعارين «حقاخاسوت» أى «حاكم البلاد الأجنبية» مثل الملك «خيان»^(٢) و «سمتن»^(٣) و «عات هر»^(٤) فقد لقب كل منهم بهذا اللقب.

وقد كانت أول ما عثر على كلمة «حقاوت خاسوت» في صيغة الجمع في قصة «سنوهيت» (راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ص ٣٥)، و يظن الأستاذ «ولف» خطأ أن المقصود منها في هذا النص هم بدو «فلسطين»^(٥).

ومما يلفت النظر أننا لم نعثر على كلمة بعينها في اللغة المصرية القديمة وضمت علما لأولئك الغزاة الذين سماهم «مانيتون» الهكسوس. فنجد مثلاً في «ورقة ساليه» الأولى أنهم سمو «الطاعون»، غير أن ذلك ليس بغير، لأن المصريين كانوا يطلقون عليهم هذا الاسم بوصفهم أعداء. والظاهر أنهم كانوا يسمون

(١) J. E. A, V, P. 38.

(٢) Macalister, "Gezer", III, Pl. CCIV. P. 16.

(٣) Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXI.

(٤) Newberry, "Scarabs", Pl. XXXIII. II.

(٥) Wolf, "Der Stand der Hyksosfrage Zeitschrift D. M.

Ges. 8. heft. I. (Leipzig. 1929). P. 67.

« عامو » أى الأسويين فى عهد الهكسوس أنفسهم^(١) ، وكذلك كانوا يسمون « ستيو » فى لوحة « كارتفون » (راجع (J. F. A., V. P. 46.) وأطلق عليهم فى نقش تاريخ « أحسن بن أبانا » اسم « منثوستت » (راجع(Urk. IV. 5: 4.)

ملوك الهكسوس فى ورقة تورين : وفضلا عن المصادر اليونانية التى ذكرت لنا بعض أسماء ملوك «الهكسوس» كما كتبها الإغريق فإنه يوجد لدينا قوائم ملوك مصرية بمحة أتم من القوائم اليونانية، وإن كانت متناقضة فى بعض الحالات وأهمها « ورقة تورين » وهى المصدر الذى كان فى الأصل يشمل على ما يظهر كل أسماء ملوك «الهكسوس» ولكن، مما يؤسف له أن بعض أجزائها قد حدث فيه تمزيق بالغ^(٢)، غير أنه لحسن الحظ وجدنا فيها قائمة تحتوى على ما يظهر أسماء ستة من ملوك «الهكسوس» حكوا مائة وثمانى سنين .

ولدينا قائمة ملوك أخرى محفوظة بمتحف « اللوفر » نقلت من معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وهو المعروفة « بقاعة الأجداد » وقد ذكرناها فيما سبق^(٣) .

وكذلك توجد قائمة ملوك فى « العراية » وأخرى « بسقارة » ولكنهما لا تحتويان أسماء ملوك «الهكسوس» احتقارا لهم ، ولعدم الاعتراف بحكمهم ، وذلك لأن أولئك الغاصبين قد بقيت ذكراهم فى أذهان القوم بوصفهم أعداء مفتصبين لمدة طويلة بعد طردهم وهربهم من مصر .

(١) راجع : Carnarvon Tablet I, "J. E. A., V. P. 44. Inscriptions of :
Speos Artemidos", Breasted, "A. R", II. § 303.

(٢) راجع : Guilio Farina, Il papiro re rest anrato IR. museo di
Torino Pubblicazioni egittologiche I. (Roma 1938) P.56.

(٣) راجع : B. Porter and Rosalinde. B. Moss, "Bibliography", II.
(Oxford 1929) P. 42.

وقد ذكرنا هذه الحقائق هنا بصفة عابرة ، لأنه لو كان لدينا حتى الأسماء الصحيحة لأولئك الملوك مرتبة ترتيباً تاريخياً متسلسلاً لكان مع ذلك تنقصنا الحوادث والأحوال التي تربط أسماء بعضهم ببعض . والظاهر أن الأمل الوحيد في الحصول على مثل هذه المعلومات لن يأتي إلا عن طريق إجراء حفائر في مصر في المواقع الهامة التي استوطنها « الهكسوس » وقد تصلنا هذه المعلومات الأثرية في صورة أوراق بردية .

العثور على جعارين من عهد الهكسوس : هذا وقد عثر في أوقات متفرقة على جعارين نقش عليها أسماء بعض ملوك لم تكن معروفة لنا من قبل ، وقد تحقق بالدرس أنها لملوك من « الهكسوس » ومع ذلك فإن هذا الكشف لم يحل لنا مسألة التسلسل التاريخي لأولئك الملوك ، وهي المسألة التي يجتهد المؤرخون للوصول إليها ، هذا فضلاً عن أن كشفها لم يصف شيئاً مادياً لفهم عصر أولئك الغزاة .

ولكن من جهة أخرى نجد أنه قد حدث بعض التقدم في إمطة اللثام عن أحوال العصر المظلم الذي تلا سقوط الأسرة الثانية عشرة ؛ إذ قد أصبح من المسلم به على وجه عام أن العصر الذي يقع بين الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة كما نلخصه « مانيتون » لا يمكن أن تكون الأحوال قد سارت فيه سيرها الطبيعي بل كان عصر تقلبات وقلاقل ، ولم تنسجم فيه أمور البلاد إلا غراراً . فقد استوطن ملوك الأسرة الثالثة عشرة مدينة « طيبة » وسيطروا في بداية الأمر على البلاد كما ذكرنا آنفاً (حوالى عام ١٧٨٨ ق م) من الدلتا حتى الشلال الثاني^(١) . وقد ظلت الأحوال في البلاد تسودها السكينة والنظام حتى نهاية عهد رابع ملوك هذه الأسرة . وعلى أية حال نجد أن خامس ملوك هذه الأسرة الذي كان يحمل اسم

« يوفى » كما جاء في « ورقة تورين » قد دون بصورة تختلف عن طريقة تدوين أسماء الملوك المتبعة ^(١).

الأسرة الرابعة عشرة : أما الأسرة الرابعة عشرة فكما ذكرنا كانت عاصمتها بلدة « سحفا » (اكسيوس) من أعمال الدلتا على حسب ما جاء في « مانيتون » ، والظاهر أنها كانت وليدة تمزق شمل الدولة بعد بداية الأسرة الثالثة عشرة مباشرة ، وبعبارة أخرى كانت كل من الأسرة الثالثة عشرة ، والرابعة عشرة معاصرة لزميلتها ، فالأولى كان مقرها مدينة « طيبة » والثانية كان مقرها مدينة « سحفا » من أعمال الدلتا .

^٢ وعلى الرغم مما يحيط بمعلوماتنا من إبهام وغموض عن هذا العصر فإنه مما لا ريب فيه أن أول أسرة أسسها « الهكسوس » أى الأسرة الخامسة عشرة قد قامت على حساب الأسرة الرابعة عشرة . أما الأسرة الثالثة عشرة التى كانت لا تزال قائمة فى « طيبة » فإن شواهد الأحوال تدل على أن أواخر ملوكها كانوا خاضعين لنفوذ « الهكسوس » . فقد ذهب الأستاذ « ادورد مير » إلى أن « نحسى » ثالث ملك من أواخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة ووالده كانا تابعين للملك « الهكسوس » ^(٢) .

أما عن الوقت الذى أسس فيه « الهكسوس » الأسرة الخامسة عشرة فى بلدة « أواريس » وعبادة الإله « ست » فإن المعلومات الجديدة التى لدينا عن هذا الموضوع ترتكز على تفسير الأستاذ « زيت » للوحة « أربعمائة السنة » التى عثر عليها أولا « مريت » فى « تانيس » فى منتصف القرن الأخير ^(٣) وهى التى كشفت عنها ثانيا الأستاذ « موتتييه » منذ بضع سنين بعد أن بقيت مطمورة فى الرمال

(١) راجع : Gauthier, "L. R." II, P. 7.

(٢) راجع : Gesch. II. §§ 305 & 316. ff.

(٣) راجع : Rev. d'Arch. N. S. XI. (1865) PP. 169-90.

مدة طويلة^(١) ، وكذلك على ما ألقاه من الضوء الأستاذ « ينكر » في مقاله عن « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة في عهد الأسرة الرابعة ، وقد أبان فيه حقيقة عبادة الإله « ست » في « أواريس » . ولما كان موضوع عبادة « ست » مرتبطا بعيد « أربمئة السنة » الذي كان قد أقيم احتفالا بهذا الإله ، رأينا أن نبحث هنا موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس ، ثم علاقته بلوحة أربمئة السنة ، وكذلك نبحث مسألة عبادة هذا الإله في عهد الأسرة الثالثة عشرة في « أواريس » ، وأخيرا لابد من تحقيق أن « تانيس » هي نفس « بررعسيس » ، وبذلك يمكن فهم المعنى الحقيقي للوحة « أربمئة السنة » ، وموقف الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس والمصريين .

علاقة الإله « ست » بالهكسوس

لقد ضل موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس من الموضوعات الغامضة إلى أن أحرر معيانيه الأستاذ « ينكر » في مقال رائع عن نقوش مقبرة العظيم « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة في أوائل الدولة القديمة ، وقد عثر على قبره في « سقاره » . وقد برهن الأستاذ « ينكر » في مقاله هذا على أن الإله « ست » كان الإله المحلى للبلدة « سترت » (Strt) وهي سترويت (Sethroite) في العهد الإغريق الواقعة في الشمال الشرق من الدلتا ، كما يعتقد ينكر ، وعلى ذلك كان لإثبات وجود عبادة هذا الإله منذ هذا العهد السحيق في القدم في هذه الجهة أثر في تغيير الآراء التي كانت معروفة عن موقف هذا الإله بالنسبة لعلاقته « بالهكسوس » تغيرا أساسيا ، ولا غرابة في ذلك فقد كان المعتقد حتى قبل هذا الكشف الذي وفق إليه الأستاذ « ينكر » أن الهكسوس هم الذين جلبوا عبادة « ست » إلى هذه الجهة ، لأنه

(١) راجع : (1) Montet, "La Stele de l'An 400", Kemi IV. (1933) PP.191-215.

(٢) راجع : Junker, "Phnfr", A. Z. Vol. 75. PP. 63-84.

كان موحدًا مع معبود لهم ، كما كان يزعم كل علماء الآثار . ولكننا نعلم الآن أن الهكسوس لما اجتاحت البلاد وتسلطوا عليها ، وجدوا عند استيلائهم فيها أن الإله « ست » كان هو المعبود المحلى للبقعة التى أقاموا فيها تحصينات عاصمتهم العظيمة التى اتخذوها بمثابة نقطة الاتصال بين أجزاء دولتهم الضخمة ، وهى التى كانت تضم بين جوانبها مصر وفلسطين وسوريا . وقد كان مثل أولئك الفاتحين كثيرهم ممن غزوا أرض الكنانة . اعتنقوا الديانة المصرية القديمة على نردخولهم البلاد . فلا عجب إذا أن يختار غزاة الهكسوس الإله المحلى للبقعة التى أنفقوا فيها عصا تسيارهم ، وبنوا فيها عاصمة ملكهم ، إلهاهم ، وهو الإله « ست » ، وقد اتخذوه حاميا لدولتهم الجديدة ، وعلى البعض اختيارهم لهذا الإله بما يوحد بين « ست » هذا وبين إلههم « بعل » أو الإله « تشب » من تشبه فى الصفات . ولكننا لا نعلم أن الغزاة فكروا فى شيء من هذا بل كل ما فعلوه أنهم نقلوا إله المحلى القديم وهو « ست » إلى عاصمتهم الجديدة وعبدوه ، وهذا رأى أقرب للفهم من أنهم كانوا يبحثون عن إله حام ينتخبونه من بين جماعة الآلهة المصريين ليوضع جنبًا إلى جنب مع إله قبيلتهم . وسيظل مقدار مدى الأهمية التى كان يتوقف عليها اختيار الإله « ست » وما بينه وبين إله الغزاة الفاتحين من روابط وصفات خفية مشتركة ، من الموضوعات المغلفة التى لا يمكن الفصل فيها ، وذلك لأن الهكسوس على ما يظهر ، وكما سترى بعد ، كانوا خليطًا من أجناس متباينة مما جعلنا نجعل حقيقة كل شيء عن آلهتهم أو الإله المرشد لقبيلتهم . حقا نعلم أن كلا من الإلهين « بعل » و « تشب » قد وحد بالإله « ست » ولكن ذلك قد حدث فى عصور متأخرة عن عصر الهكسوس ، ومع ذلك يبقى علينا أن نوضح بحلاء أن الإله « ست » كان فى عهد الهكسوس هو إله الفاتحين الأجانب . والواقع أنه بوصفه إله الحرب قد ظهر فيه بعض الصفات المشتركة بينه وبين آلهة الأسبوين مما حجب فيه الهكسوس .

عبادة الإله ست في الدلتا : وما كانت عبادة الإله « ست » في الشمال الشرقى من الدلتا قائمة منذ فترة طويلة ثم اعتنقها « الهكسوس » عند غزوهم البلاد ، فإنه كان من الطبيعى أن تظل عبادته بعد طرد أولئك الغزاة حتى وأو بوصفه الإله المحلى لتلك الجهة .

وإذا كان الأمر قاصرا على موضوع توحيد الإله الأجنبي بالإله « ست » رب « أمبوس » (كوم امبو) القديم وحسب لاختفت عبادته باختفائهم من البلاد ، ولكن الأمر كان أعظم شأنا وأجل خطرا من ذلك ، إذ كان الإله « ست » منذ زمن سحيق في القدم قد اتخذ الدلتا موطننا ثانيا له ، وبذلك لم يكن في مقدور إنسان أن يزحزحه عن مكانه ، لأن عبادته كانت قد ضربت بأعراقها في أعماق نفوس القوم القاطنين في تلك البقعة .

على أن تقديس « الهكسوس » للإله « ست » لم يكن موضوعا ذا بال عند المصرى نفسه ، لأنه على الرغم مما كان لهذا الإله من سوء السمعة منذ القدم فإن عبادته كانت لا تزال مرعية قائمة على أقل تقدير في المدن التي كان يعبد فيها قديما مثل « أمبوس » (كوم امبو) والأقليم الذى يشتمل على المقاطعتين الحادية عشرة والثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى ، وكذلك في الشمال الشرقى من الدلتا . على أن كل ما فعله الفاتحون هو أنهم رفعوه بصفة بارزة الى مرتبة الإله الأعلى بل وإله دولتهم . والواقع أن هذا الحادث كان ضربة قاسية في صميم قلب مدن « طيبة » و « منف » و « هليوبوليس » وهى التي كانت تجسد فيها عبادة « آمون » و « بتاح » و « رع » على التوالى بوصفهم أعظم الآلهة سلطانا ونفوذا في الديار المصرية ، هذا فضلا عن اتصالهم الوثيق بحكومة البلاد . وقد كان مما يمكن احتماله أن يكون « ست » معبودا محليا بوصفه رفيقا لهذه الآلهة العظام ، ولكن الذى لم يكن في استطاعة الكهنة والحكومة استنساخه أن يصبح

« ست » صاحب السيادة الدينية في البلاد كلها ، وهو الإله المعروف بعدائه للإله « حور » بل كان قاتل الإله « أوزير » والده أيضا .

ومما هو جدير بالاهتمام الآن إذا أن تفحص المصادر التي وصلتنا مرة أخرى عن طريق « مانيتون » وغيره من النقوش والكتابة القديمة ، وهي التي تحدثنا عن غزو الهكسوس وتقديسهم للإله « ست » على ضوء ما لدينا من المعلومات الجديدة حتى يتبين لنا حقيقة الأمر بقدر المستطاع .

رواية مانيتون عن الهكسوس

يدل ما رواه « مانيتون » على أنه قد ناقض نفسه في موضوع مدينة « أواريس » ، إذ ذكر لنا في بداية كلامه أن « ملك الهكسوس » قد وجد المدينة قائمة عد وصوله ، ثم عاد فقال إنه أسسها . وقد بحث المؤرخون المتن اليوناني ونخص بالذكر منهم « ادوردمير » ثم الأستاذ « ينكر » (A. Z.Vol. LXXV. P. 8.) وقد وصل الأخير إلى النتيجة الآتية وهي : « أن المتن يكون منطقيا عندما نفهم أن رواية « مانيتون » تحمل في ثنايا ألفاظها أن الهكسوس قد وجدوا مدينة مشيدة عند دخولهم البلاد تدعى « أواريس » ، واتخذوها عاصمة مختارة للملكهم ، وأنهم قد أصلحوها وأمروا بتحصينها » . وبذلك تكون الفقرة التي أختلف في ترجمتها قد حافظت على معناها الحقيقي على حسب رأى « ينكر » وهي : « ولكن المدينة كانت على حسب التعاليم الإلهية منذ أقدم العهود هي مدينة « تيفون » (أى ست) » . ولذلك يجب علينا أن نقول هنا بحق إن الهكسوس قد اتخذوا « أواريس » عاصمة لهم ، وهي المدينة التي كان يقدس فيها « ست » منذ زمن صهيق في القسدم ، أى منذ أن اتخذها هذا الإله موطناً له قبل الأسرة الرابعة بزمن بعيد .

وكذلك جاء في فاتحة متن « ورقة سالييه » وصف يدل على أن الهكسوس قد اتخذوا الإله « ست » معبوداً لهم .

« اتخذ الملك « أبوفيس » لنفسه الإله « ستخ » (ست) معبودا ، ولم يقدس من آلهة البلاد كلها سوى الإله « ستخ » وقد أقدم به معبدا بمثابة عمل جليل خاله بجوار مقر الملك . وكان يخرج كل يوم ليقدم القران للإله « ستخ » في حين كان وجهه ، القصور يحملون الأكابل على غرار ما كان يفعله الناس في معبد الإله « رع حوراسي » .

ومن هذا النص نرى أن هذه القصة نتحدثنا أن ملك « الهكسوس » قد رفع الإله « ست » إلى مرتبة السيادة على ملكه وجعله إله الدولة الأعظم . وقام له على حسب التقاليد المصرية بأعظم آيات التجارة والاحترام . على أننا وإن كنا نجد بين السطور تجريحا لا ذعا للإله « ست » فإن ذلك يرجع فقط إلى أولئك الذين لم يرق في نظرهم المقام الأسمى والمكانة الممتازة التي اعتلاها هذا الإله . ولا غرابة في ذلك فإن التقاليد قد شوهت اسمه بكثير من المساوئ كما هو معروف . على أنه ليس لدينا من جهة أخرى أقل إشارة تدل على إدخال إله أجنبي في البلاد أتى به الهكسوس . ولا نزاع في أن مؤلف « ورقة ساليه » لم يكن ليتناقل عن ذكر أية إشارة خاصة بذلك ، وعندما قيل « إن ملك الهكسوس » الأجنبي قدّم قربانا للإله « ست » كما يفعل الناس في معبد الإله « رع » أعظم الآلهة المصرية مقاما فلا يعنى ذلك أن القوم كانوا يقدسون على وجه عام إله « أواريس » بل على العكس يدل ذلك على أن الغزاة قد رفعوه إلى درجة أعلى من درجات الآلهة الأخرى وحسب . وينبغي علينا إذا أن نقرر أن الملك « أبوفيس » لم يعبد إلها آخر ، وأن الأجانب لم يعرفوا الإله « رع » أو أنهم أرادوا القضاء عليه ، بل كان كل ما يتفونونه هو إبراز الشهرة الكاذبة التي أرادوها لإله دولتهم الجديد ، هذا إلى التخلي عن التجريح الذي كان يفض به هذا الإله العظيم القديم . والواقع أن هؤلاء الملوك الفاتحين كانوا كذلك يقدسون آلهة أخرى من آلهة وطنهم ممن نجد اسمهم قد ركب مع اسم الملوك تركيبا مزجيا مثل اسم الملك « عتات هر » ، وكذلك نجد بعض هؤلاء الملوك قد اتخذوا لأنفسهم لقب « ابن الشمس » مما يدل على عبادتهم للإله « رع » ، هذا إلى أننا نجد أسماء التوبيخ لكثير من ملوك « الهكسوس » قد ركبت مع اسم « رع » أعظم الآلهة المصرية شهرة وقدماء كما سيجيء بعد .

اللوحة التذكارية للاحتفال بعيد أربعمائة السنة التي مرت

على تنويع « تبتي » (الإله ست) ملكا على دولة الهكسوس

الآن وقد أثبتنا أن الإله « ست » كان إلها أصليا يعبد في « أواريس » منذ القدم نمود إلى التكلم عن لوحة أربعمائة السنة وقيمتها التاريخية بالنسبة لمهد « الهكسوس » .

لقد ظلّ بعض المؤرخين أن « تبتي » الذي جاء في لوحة « أربعائة السنة » ملك حكم البلاد المصرية . وظل الرأي كذلك إلى أن كتب الأستاذ « زيته » مقالا رائعا في هذا الصدد (راجع A. Z. LXV. P. 85) أدلى فيه بأجيج المقنعة بأن نقش لوحة « أربعائة السنة » خاص بالإله « ست » لا بملك من ملوك عصر الهكسوس الذين حكموا مصر ، وهاك نص ما جاء في هذه اللوحة مع اختصار الألقاب الرسمية :

« يعيش الملك « رعسيس » الثاني الأمير الذي ير الأرض بآثار نجر اسمه ، والذي يشرق بحب إله الشمس له في اليوم . لقد أمر جلالة بإقامة لوحة من الجرانيت الأحمر باسم آلهه العصام لتعبد ذكر اسم آلهه . ولله ثانية واسم الملك « سيني الأول » ماقبا وخالدا إلى الأبد مثل اسم « رع » كل يوم » .

هذا هو الجزء الأول من هذا الأثر . أما الجزء الثاني ويحتوى على ستة أسطر مثل الجزء السابق فإنه يتحدثنا عن حادث من الأهمية بمكان حدث في الماضي ، وتدل الرسوم التي في أعلى اللوحة على ما كان عليه الملك « رعسيس الثاني » من التقوى نحو أجداده ، وما قام لهم به من عظيم الخدمات . وهذا القرار الذي اتخذه قد أُوخ ووضع في صورة مرسوم كما يأتي :

« السنة الأربعائة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الرابع من حكم ملك الوجهين القبلى والبهري « ست » عظيم القوة ابن الشمس المحبوب « تبتي » المحبوب من « رع حوراختي » الذي سيقن تخدا . لقد حضر الأمير الوراق والمشرّف على العاصمة والوزير وحامل المرحمة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرّف على البلاد الأجنبية ، والمشرّف على حصن (نادر) ، ورئيس المسازرى (جنود الشرطة في الصحراء) ، والكتاب الملكى ، والمشرّف على الخيالة ، ومدير عيد كبش « منديس » (تل الربع

الحال) والكاهن الأول للإله «ست»، والمرتل بلاهة «بوتو» فاحمة الأرضين، واشرف على كل كهنة الإله «سيتي المرحوم» ابن الأمير الورداني وعمدة الدفعة، ووزير ورئيس الرتبة، واشرف على بلاد الأجنبية، واشرف على حصن درو (نن يوصيفة الحال)، وكتائب الملوك، واشرف على الخبيرة «برعمسيس» المرحوم الذي وضعه ربة لبنت المغنية «تي» المرحومة، ويقول: الحمد لك: «ست» يابن «نوت» يا صاحب القوة العظيمة في سفينة الملايين (أي سفينة شمس)، والذي طرح للعدن المعادي (روح) أرض ولدى على رأس سفينة رع، ومن صوته عظم في الخرب - ليئك تمنحنى حبة بحيرة لأهل أن أخذت، ولأجل أن أتى في (حفوت) .

وقد ظن الأستاذ «زيت» - لأسباب ذكرها عن هذا العيد الربمائي أنه قد احتفل به في مدينة «تائيس» لمروار بعثة ستة على تأسيسها ويقول: «ومن اللهي أننا نعالج هنا موضوع عيد أن بعثة الستة الذي يدل على وجود مدينة «تائيس» . ووجود هذه المدينة يفهم منه في لمتن السيادة الملكية للإله المحلى «ست» ولكن ينشئ على العكس أن تكون علاقة هذا العيد بتأسيس هذه البلدة علاقة غير مباشرة، وبخاصة عند ما يعرف أنه لم يأت ذكر في القوش عن هذه المدينة بوجه خاص . والواقع أنه لا يمتثل أن يحتفل القوم ثانية بذلك اليوم لدى أقام فيه الغزاة مدينة لتكون بمثابة حصن مبيع في وجه المصريين . بل الحقيقة الواقعة أن هذا العيد قد احتفل به تذكارا لاعتلاء لإله «ست» مرتبة السيادة على البلاد، وجعله إله الدولة الرسمي للهكسوس . وهذا هو نفس الرأي الذي قصته عيسا «ورقة ساييه» الأولى، إذ جاء فيها أن الهكسوس قد نصبوا الإله «ستخ» سيدا على البلاد، وينبئ علينا أن نضع الشرح التالى نتيجة لما سبق تفصيله: كان الإله «ست» منذ العهد القديمة قد اتخذ لنفسه موطنًا مختارًا في الشمال الشرق من الدلتا، وفي الإقليم الذى تقع فيه بلدة «تائيس»، وعند ما اقتحم هكسوس البلاد وأقاموا فيها عاصمة لملكهم كان أول ما فعلوه أن اتخذوا الإله المحلى حاميا لدولتهم، وفي هذه الفترة اعتلى الإله «ست» عرش الملك الإلهي، وقد كان حتى الآن أو على الأقل في العصور التاريخية يعتبر أحد الآلهة الذين يكدون في درجة

أقل من درجة إله الدولة الأعظم . على أنه بطرد الهكسوس من البلاد زالت عنه تلك السيادة الإلهية على البلاد ، وعلى الرغم من ازدهار سلطان « ست » وسيادته مدة ارتباطه بالغزاة « الهكسوس » ، فإنه قد ضرب من جديد ضربة قاسية في الصميم كانت لا تقل عن الضربة التي صوّبت إليه عند انهزامه وقهره على يد الملوك الحوريين في عصر ما قبل التاريخ . ومع ذلك فقد بقيت عبادته في الشمال الشرقي من الدلتا موطنه الثاني قائمة لم تنصب بسوء حيث نجد من جديد أن معبده قد بقى قائما على الرغم من تغيير الأحوال في مصر بقيام دولة وسقوط أخرى ، ولا بد أن عبادته في « تانيس » كانت تذكر بفخار وكبرياء دائما ذلك العصر ازدهر الذي مدّ فيه هذا الإله سلطانه على البلاد كلها ، ولذلك عندما انقضت أربعمئة سنة على اعتلائه عرش دولة الهكسوس احتنن القوم بهذا الحادث الضخم بمهرجان عظيم . وقد تولى الموظف « ستي » الذي أضفى فيما بعد ملكا على البلاد بسم « ستي الأول » إدارة شئون الاحتفال بهذا العيد . وقد كان « ستي » هدا موظفا في شرق الدلتا إذ كان يحمل لقب المشرف على حصون « نارو » والمشرف على البلاد الأجنبية ، ومدير عيد كبش « مندس » . ويحتمل أن وطنه الأصلي الإقليم الذي أقيم فيه الاحتفال . هذا إلى أنه كان يحمل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « ست » ، ولا بد أن هذه الوظيفة الدينية كانت خاصة بخدمة الإله « ست » في الدلتا ، وعلى ذلك يكون « ستي » هذا قد قام بوظيفة الكاهن الأول للإله « ست » في الاحتفال بالعيد في « تانيس » .

وقد فهم الأستاذ « زيته » من الجملة التي جاءت على هذا الأثر وهي : « يريد إحياء اسم آباء والده ثانية » أنه يقصد من هذه العبارة رد اعتبار للإله « ست » الذي كان اسمه قد لوث بالعار في مصر منذ الأزمان العتيقة ، ولكن ينبغي ألا تؤخذ هذه الجملة على هذا المعنى المشين بل يجب أن تؤخذ على المعنى الجديد الذي اكتسبه عندما كان اسمه يلمع ويضئ منذ أربعمئة سنة مضت أي عندما رفعه الهكسوس إلى مرتبة ملك الدولة .

وسقوط الإله « ست » كان انتصارا للإله « آمون » في حين أن « آمون » نفسه كان قد هزمه عدوه « آتون » رب إخناتون ، ولكن أقول نجم « آتون » إلى الأبد لم يقض على كل عداء كان موجها لقوة إله « طيبة » وهو « آمون » ، إذ يلاحظ أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة الذين يطلق الأستاذ « زيته » أن وطنهم الأصلي الإقليم الشمال الشرق من الوجه البحرى ، لم يمزجوا أسماء أعلامهم باسم الإله « آمون » كما كان يفعل كثير من ملوك الأسرة الثامنة عشرة مثل « أمنحتب » الأول والثانى الخ . بل مزجوا أسماءهم باسم الإله « رع » أو « بتاح » أو « ست » . ويرجع السبب في ذلك إلى ما كان يلوح في الأفق من الخطر الذى يهدد ملكهم بازدياد قوة « آمون » واتساع نفوذه ، ومن هنا نفهم السرى نقل « رعمسيس » الثانى (الذى أقام هذه اللوحة) عاصمة ملكه إلى « تانيس » ، فإنه لم يفعل ذلك لقرعها من ممتلكاته في آسيا ، أولأنه كان يرغب في جعل بلاطه في البقعة التى ولد فيها أباه وحسب ، بل ليقصى كذلك بلاطه عن كهنة « آمون » وبعيد المسافة بينهم وبين عاصمته . وقد كان تنفيذ هذه الفكرة ضربة قاسية لمدينة « طيبة » ، ويمكننا أن نفهم الآن أكثر من ذى قبل سبب محو اسم الإله « ست » في معابده القديمة التى كانت قائمة في الدلتا بعد انتصار « آمون » وعودة عاصمة الملك إلى « طيبة » في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

عبادة الله « ست » في « أواريس » وفي عهد الأسرة الثالثة عشرة

أثبتنا فيما سبق قدم عبادة الإله « ست » في الشمال الشرق من الدلتا في مقاطعة « سترويت » ؛ والآن نريد أن نبرهن على أن عبادة هذا الإله في بلدة « أواريس » في عهد الأسرة الثالثة عشرة لم تكن بالأمر الغريب كما يزعم بعض المؤرخين فقد كتب الأستاذ « ادورد مير » الذى يعد عمدة مؤرخى المصور القديمة عن الأسرة

الثالثة عشرة يقول : لدينا آثار غربية من عصر ثالث آخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة الذى كان يدعى « نحسى » (العبد) وهو اسم كان يسمى به كثير من أفراد عامة الشعب . ففى « تانيس » وجدنا اسم هذا الأمير على قطعة حجر ربما كانت من أثر قد أهداه والده للإله « ست » صاحب « را أخت » ؛ وكذلك وجد فى « تل المقدام » الواقعة فى قلب الدلتا (مركز بيت غمر) تمثال ملكى لهذا الأمير نقش عليه « محبوب ست » صاحب « أواريس » ؛ ولكنا نعرف أنه لم يذكر لنا على أى أثر اسم الإله « ست » فى « تانيس » قبل عهد « الهكسوس » ، وقد ذكر لنا كل من الملك « مرشح » والملك « سبك حنب » الرابع كثيرا على تماثيله التى وجدت فى « تانيس » أنه المحبوب من « بتاح » صاحب « منف » وأن « أواريس » كانت عاصمة الهكسوس ، وأن « ست » صاحب « أواريس » هو إلههم . ومن ثم نعلم أن كلا من « نحسى » ووالده كان قد أصبح من أتباع « الهكسوس » وأن غزو هؤلاء القوم الأجانب للبلاد كان قد حدث قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن تسابع تولى الملوك عرش البلاد بسرعة مدهشة فى هذه الفترة يرجع بعضه إلى عظم نفوذهم .

والواقع أن ما وصلنا من معلومات جديدة يجعلنا نعيد النظر فيما كتبه هذا المؤرخ ، وذلك لأنه فى إقليم « تانيس » كانت عبادة الإله « ست » قائمة منذ اليهود القديمة ، وقد عرفنا الآن أن معبد هذا الإله موجود فى « سترت » على مقربة من « تانيس » منذ أوائل الدولة القديمة على أقل تقدير ، وعلى ذلك فإن إقامة « نحسى » أثرا لهذا الإله القديم فى إقليم « تانيس » لا يدل على أى اتصال « بالهكسوس » ، كما لا تدل عبارة وصف الإله بأنه صاحب « أواريس » على أية علاقة قط بالهكسوس ، وذلك لأن هذه المدينة كانت قائمة قبل غزو الهكسوس

(١) راجع رأى الأستاذ جاردنر فى هذه المدينة وموقعها : (Gardiner, "Ancient Egyptian

كما منبت الإشارة إلى ذلك . هذا فضلا عن أن اسم مدينة « أواريس » مصرى خالص ، ولا يشم منه أن الغزاة قد أسسوا بليانها ، ويجب أن يفهم الإنسان ذلك حقا ، فقد ميز « رعمسيس » الثانى المباني الجديدة التى أقامها فى المدينة بتقليد اسمه فأطلق عليها اسم « برعمسيس » (بيت رعمسيس) . ولا شك فى أن توجيد « تانيس » « بأواريس » يقدم لنا سندا قويا لتفسير الرأى الذى نعرضه هنا الآن . وذلك لأن الآثار المكشوفة تحدثنا بأنه منذ القدم كانت تقوم فى هذه البقعة مدينة على جانب عظيم من الأهمية . وكذلك يدل ما كشف من آثار على أن نشاط « نحسى » من ناحية البناء فى « تانيس » كان ضئيلا بدرجة مدهشة كما كانت الحال مع أسلافه فى عهد الدولتين القديمة والوسطى .

والواقع أن التفسير الذى أدلى به الأستاذ « ادورد مير » عن « نحسى » وآثاره لا يصمد أمام النقد ، إذ كيف ينبغى « لنحسى » أو والده أن يقيم معبدا لإله الغزاة الأجانب فى عقر عاصمتهم « والأحرى بهذا الأمير إذا كان يريد أن يظهر خضوعه ، وتبعيته للغزاة أن يقيم أثرا لإله الدولة الحديد الذى كان يعتبر هو من أتباعه فى الإقليم الذى يقع خارج مدينتهم ، أما فى « تانيس — أواريس » التى بناها الهكسوس ثانية على حسب (تصميم) موضوع لم يكن يسمح « لنحسى » أن يقيم فيها للإله « ست » معبدا بوصفه إلهه ، بل كان ذلك من الأمور الخاصة التى يمتاز بها أسباده الفاتحون . هذا ونعلم من النقوش التى دوت على المباني أشياء أخرى ، إذ نعرف أنه قبل الغزو الأجنبي كانت توجد مدن لعبادة « ست » غير بلدة « سثرت » ومدينة « حوت وعرت » (أواريس) مثل « را أخت » التى كانت تقع حتما فى إقليم « أواريس » وخلافا لهذه المعابد نعلم أن الإله « ست » كان يشغل مكانة ممتازة فى مقاطعته .

(١١)

تانيش - أواريس - برعميس

لقد أشرنا في سياق عرضنا لهذا الموضوع إلى أن هذه الأسماء الثلاثة قد تدل على مدينة واحدة بعينها .

وفي الواقع أن النقوش التي لدينا قد لا تذكر لنا ذلك صراحة ، ولكن عندنا من الحوادث والأدلة التي تقصها هذه الآثار ما يعتمد عليه في إضمار المعارضة التي أدلى بها الأستاذ « فيل » في أمر توحيد هذه البلاد (J. E. A., Vol. XXI) . هذا فضلا عن أن الأستاذ « موتيه » قد أدلى بشرح طويل في كتابه عن « حفائر تانيش » مبينا الأسباب التي جعلته يوحد « تانيش » مع « أواريس » وكذلك يوحداهما مع « برعميس » .

وقد وصل كذلك الأستاذ « جاردنر » في بحثه موضوع « برعميس » إلى نفس النتيجة التي تقول بتوحيد هذه المدن الثلاث ، ويظهر لنا أن تفسيره وما أدلى به من حجج لا يمكن الاعتراض عليه كثيرا ، هذا إلى أن تفسيره للوحة « عيد أربعمائة السنة » الخاص بالإله « ست » يعدّ تفسيرا مقنعا إذ يقول : ولكن الاستنباطات المختلفة التي اقترحها الأستاذ « زيت » ينقصها الأساس الأصلي كما يظهر لي ، اللهم إلا إذا كان الإله « ستخ » المرسوم في المنظر الذي في أعلى اللوحة هو نفس « ستخ » صاحب « أواريس » وأن « تانيش » التي وجد فيها « صريت » اللوحة هي المدينة التي تشمل كلا من « ستخ ورميس » و « ستخ أواريس » بوصفه إلهها المحلي . وبعبارة أخرى كانت « أواريس » و « برعميس » و « زعت » (تانيش) هي أسماء ثلاثة جاءت متتالية لبلد واحد بعينه . ثم يقول

(١) راجع : Montet, "Les Nouvelles Fouilles de Tanis", P. 15-28; ibid 29-32 & 164. ff.

غير أن البحوث الحديثة تميل إلى توحيد برعميس ببلدة قتيبر وهو الرأي الذي دافع عنه الأستاذ جزء بك في مقالاته وعاضده فيه بعض الأثرين (راجع 278 & 172 Il.P. "Onomastica") غير أن الأستاذ « جاردنر » لا يزال يرى الموضوع معلقا .

في مكان آخر في نفس المقال (P. 126) : وإني أظن الآن أنه حتى نفس التغيرات التي حدثت في الاسم يمكن أن تفسر نفسياً مقبولا . فمن الجائز أن « أواريس » كان الاسم الذي عرفت به مدينة « تانيس » في عهد الدولتين القديمة والوسطى ، وليس لدينا من الأدلة ما يوحى بأنها أسست في عهد « الهكسوس » . على أن هذا ليس بالمثال الوحيد الذي نجد فيه أن مدينة مصرية قد غيرت اسمها في عهود التاريخ إذ نرى مثلاً أن « إنب حز » قد أصبحت تدعى منذ الأسرة الثامنة عشرة « من نفر » (منف) . ومن المحتمل أن السبب الذي دعا إلى تغيير اسمها هو أن المدينة القديمة التي كان يطلق عليها « حوت وعرت » ، والتي أقامها الهكسوس لتكون حصناً منيعاً ، قد هدمها « الطيبون » عند إعادة فتحهم للبلاد وطرد الهكسوس . ولما أسس « رع ميسيس » الثاني عاصمة مملكة في هذا المكان سماها باسمه « بيت رع ميسيس » ، غير أن الاسم القديم لم ينس كما يدل على ذلك اسم الإله « ست » صاحب « أواريس » الذي نجده على التماثيل القديمة التي اغتصبها « مرنبتاح » لنفسه دون أن يفتن لتغيير كل ما عليها من النقوش القديمة التي تدل على أصلها^(١) ، وقد كان أول اختفاء لاسم المدينة ، واسم الإله عند حدوث الانقلاب الحكومي في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، فأصبحت تسمى المدينة من وقتئذ « تانيس » وهذا ليس باسم جديد . إذ الواقع أن اسم « زعنت » (تانيس) لم يجر على السنة القوم مدة حكم الهكسوس ، وكما نجد اسم « را — أخت »^(٢) يظهر في قائمة هذا الإقليم ويليه بالتوالي « سحت زعنت » « غبط تانيس » و « حوت وعرت » بوصفها أسماء لبلدة واحدة ، نجد كذلك أسماء « لطية » مثل « الأقصر »

(١) راجع : J. E. A. , 'The Problem of the Site of Avaris', Vol. XXI, (1935) P. 14. ff.

(٢) راجع : Mariette, "Monuments", Pl. 31. (Texte) P. 58.

و «الكرك» وقد نخل القوم عن تسمية البلدة باسم «أواريس» تفاديا من استذكار اسم هذا الإله البغيض لهم ، وكذلك قضوا على معابده بجملة ، غير أننا لا نعلم لأن إلى أى مدى كان انتقال قلب المدينة بالنسبة لـ «تائيس» الأصلية . وقد بحث الأستاذ «فيل» مسألة موقع «أواريس» (J. E. A. Vol. 215. P. 10) قاصدا تنفيذ القول بتوحيد «تائيس» و «أواريس» ؛ إذ يقول فى خلاصة مقاله : «ويمكن استنباط ما يأتى ... إن «تائيس» و «أواريس» كانتا محلتين ، وأن الإله «ستخ» قد استوطن كليهما مع قوم يدعون «الهكسوس» ، وليس من الضرورى أن يكونوا ملوكا من أسرة «أبوفيس» الذين تدل رواية «مانيتون» على أنهم نفس الهكسوس الغزاة . بل فى الواقع هم أولئك الغزاة أنفسهم عند ما أقاموا مستعمراتهم الأولى فى «الدلتا» قبل عهد «أبوفيس» بحسب ما أصبنا من النجاح فى تصوير الصورة التاريخية التى شرحناها هنا . وبعبارة أخرى فإن استيطان الإله «ست» ، «تائيس» (وقد فهم الأستاذ «زيت» من هذه العبارة تأسيس «تائيس») وإقامة الهكسوس فى «أواريس» . (ويلاحظ هنا أن «مانيتون» لم يذهب فى روايته إلى حد تأسيس «أواريس») كانا حادثين تاريخيين لهما أهمية أعظم بكثير ، وهما وصول الأسبويين الجدد واستعمارهم للبلاد .

والواقع أن الأستاذ «فيل» قد بنى استنباطاته على أسس خاطئة . وهذا فيما يخص أولا فهمه لفنّ عصر الهكسوس ، والعهد الذى غزوا فيه البلاد وعلاقته بالأسرة الثالثة عشرة . وهذا الموضوع قد بحث فى غير هذا المكان (Ed. Meyer "Gesch". I. §. 303)

أما أهم خطأ وقع فيه فهو قوله إن «ستخ» إله أجنبي قد أحضره الغزاة معهم من «آسيا» مع أنه هو نفس الإله «ست» المصرى كما شرحنا ذلك من قبل ، وبخاصة فى النقوش الخاصة بالموظف «بحرنفر» التى قدّمت لنا بهرنا آخر قاطعا بأن «ست» المصرى كان يعبد منذ الأزمان القديمة فى الشمال الشرقى للدلتا

بعد أن اتخذها موطناً له ، وبذلك هدم عماد يرتكز عليه مقال الأستاذ « فيل » . والواقع أن « ست » كان الإله المحلى منذ زمن بعيد في « أواريس » وقد اتخذ الهكسوس بمثابة إله حام للملكهم ، وقد رفعوه إلى مرتبة « ملك الآلهة » . والواقع أن لوحة أربمئة السنة لم تذكر لنا دخوله « تانيس » بل ذكرت لنا النقوش حقاً اسم المدينة التي استوطنها الإله الجديد . ولم يبق علينا هنا إلا الاعتراف بصحة ما استنبطه الأستاذ « جاردنر » ، وأن اعتلاء « ست » المصرى (نبتى) عرش الملك لا يمكن إلا أن يكون في عاصمة الملك التي وضعها تحت حمايته ، وهذه كانت « أواريس » ، وفي ربوعها فقط يمكن للإنسان أن يعقد الاحتفال بعبده ، ونصب لوحة تذكارية له .

وفي الختام يجب أن نبحث على وجه التحقيق في أى زمن اتخذ « ست » صاحب « أمبوس » (كوم امبو) بلدة « سثرت » موطناً له . وهذه الهجرة يمكن أن تكون قد حدثت في أى زمن ، ولكن يجب أن يعتبر الإنسان أمرين هامين : أولاً يجب أن يكون انتقال معبود من مملكة لمملكة أخرى عن طريق الفتح وذلك أن يستولى إله الفاتحين على أرض القوم المغلوبين ، وهذا ما حدث على سبيل المثال في عبادة « آمون » في السودان وفي المستعمرات الآسيوية ، إذ قد نقلها الفاتحون إلى هذه البقاع . ثانياً : لم يكن من المعقول أن الإله « ست » يؤسس بلدة جديدة تقام فيها عبادته في الوجه البحرى في وقت كانت سمعته سيئة فيه منذ القدم . غير أننا نعلم أنه كان يقطن منذ بداية الدولة القديمة في « سثرت » ، فيجوز في أمر هجرته إلى الشمال . أنها حدثت عند ما أخضع « ست » مملكة الإله « أوزير عزتى » أمير مقاطعات شرق الدلتا ، أو عند ما قهر « مينا » الوجه البحرى وجعله تحت سيادة الجنوب ، وقد سلم الأستاذ « زيت » في كتابه عن عصر ما قبل التاريخ (Sethe, "Urgeschichte und Alteste Religion der Agypter", § 47. ff.) قد هاجر

منذ زمن بعيد بكثير عن « حور » معبود « دمنهور » نحو « ادفو » ، فقد هاجر أولاً في العصر التاريخي إلى الشمال الشرقى من الوجه البحرى ، غير أنه لم يقدم لنا أى برهان على هذا الزعم . ولكن على حسب ما جاء عن العيد الذى كان يقام هنا للإله « ست » قبل الأسرة الرابعة يمكننا أن نبحث على ضوء الاحتمالين الذين قدّمناهما للفصل فى هذا الموضوع ، ونرجح أن هذا الانتقال قد حدث فى أواخر عصر ما قبل التاريخ ، وذلك لأن حكام الوجه القبلى الذين كانوا قد أخذوا منذ الأسرة الأولى يخضعون الوجه البحرى تدريجاً ، كانوا يعبدون كذلك الإله « ست » بوصفه الإله الحامى للمملكة غير أن « حور » كان مع ذلك الإله الرئيسى ، ففى الحروب التى انعكست صورتها أمامنا فى قصة « أوزير » كان « ست » إله الحرب فى الوجه القبلى هو المتصر ، وقد اغتصب شرق الدلتا من « عترى » سيد المقاطعات الشرقية . على أنه يمكننا من هذا أن نقرن استعمار جنوبى الوجه القبلى خلال سيادة « هليو بوليس » باستعمار الجزء الشرقى من الوجه البحرى بملوك أمبوس (كوم أمبو) ، وقد كان هذا الاستعمار بلا شك قليل الأهمية جداً لأن المعلومات عنه كانت لا ترتكز إلا على ذكر مقاطعة « سترويت » التى ذكرها مؤرخو اليونان .

تحديد تاريخ غزو الهكسوس لمصر

والآن نعود بعد أن أجلبنا الموقف أمام القارئ عن الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس وبالمصريين ، وبمدينة « أواريس » من كل النواحي إلى تحديد الزمن الذى أقيم فيه الاحتفال بعيد أربعمائة السنة تخليداً لطرد الهكسوس من مصر . فالأستاذ « زيته » يظن أن ذلك العيد قد حدث فى عهد حكم الملك « حورعحب » حوالى عام ١٣٣٠ ق م على وجه التقريب مستنبطاً ذلك مما جاء فى لوحة أربعمائة السنة (A. Z. LXV. P. 85-89) أى حوالى عام ١٧٣٠ ق م؛ على أن هذا التاريخ وإن كان مقبولاً شكلاً ، فإنه تفتوره بعض عيوب يمكن التغلب عليها ؛ وعلى حسب

تكون مدّة حكم الأسرة الثالثة عشرة منحصرة في الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة أى سنة ١٧٨٨ ق م ونهاية هذا القرن . وتكون النتيجة الفعلية لهذا التفسير أن عدّ الهكسوس قوما كانوا ذوى قوة سياسية في مصر لمدة قرن ونصف قرن من الزمان ، غير أننا لا نعرف الطريقة التي صار بها أولئك الأجانب قوة مهيمنة على البلاد خلافا لما نعلمه من أنهم اتخذوا من ضعف البلاد الداخلى قوة لأنفسهم ؛ وعلى ذلك فليس لدينا ما نستعين به على فهم هذه الحالة إلا الاستنباط ، وهو أمضى سلاح لدينا ، فنجد من المعقول في هذه المناسبة أن يصدق الإنسان الحالة التي كانت تزرع تحت عبثها البلاد كما وصفها « أبور » الكاهن والمفكر المصرى في العهد الإقطاعى الأول ، وأنها كانت تنطبق على حالة البلاد في الواقع لو كان الإنسان يعيش فيها حوالى عام ١٧٠٠ ق م (راجع الجزء الأول من كتاب الأدب المصرى القديم ص ٢٩٤ — ٣١٧) . وهذه الوثيقة كما فصلنا القول فيها تعطينا صورة عن العصر الإقطاعى الأول ؛ ولكنها في مجموعها كما يظهر تصوّر لنا حالة لا بدّ من وجودها ليتسنى للأسويين اغتصاب السلطة في أى وقت ، ولذلك نجد « أبور » يتحدث إلينا عن القوضى التي عمت البلاد ودخول الأسويين أرض الدلتا فيقول : « تأمل إنما (الدلتا) في أيدي من لا يعرفها مثل أولئك الذين يعرفونها ، وأن الأسويين مهرة في مهن أرض المستنقعات » . ويلاحظ حتى في البلاد الخارجة عن حدود الدلتا أن الأجانب قد ضربوا بأعراقهم فيها . ولا بدّ أن بداية سيطرة الهكسوس السياسية قد اتخذت سبيلا مماثلة لتلك التي وصفناها . ولا غرابة في ذلك فقد مرّ بوادى النيل في عدّة مناسبات الدورة التي كانت تمثل فيها القوة فالاحتلال فالإغتناب ثم تنتهى في آخر المطاف باسترجاع قوتها ونهوضها ثانية .

الهكسوس وأثارهم الباقية

الواقع أننا لا نعرف إلا الشيء اليسير عن بداية عهد تسلط الهكسوس على مصر ، فنعلم أن الأسرة الخامسة عشرة قد نشأت ثم تلاشت وحلت محلها الأسرة السادسة عشرة على حسب ما رواه « مانيتون » لأن الوثائق التاريخية القيمة التي تساعد على فهم هذا العهد من تاريخ البلاد معدومة بالمتة ، وكل ما لدينا هو أسماء عدة ملوك لا يمكن ترتيبها ترتيبا تاريخيا متسلسلا ولذلك سنكتفى هنا بسردها وما ذكر عنها .

قسم « مانيتون » ملوك مصر في عهد الهكسوس إلى ثلاث أسرات فذكر أولا ستة ملوك ، يتألف منهم عهد الأسرة الخامسة عشرة وهم : (١) سالائيس (٢) بنون (٣) وأباخناس (٤) وأبوفيس (٥) يناس (٦) وآست .

بعد ذلك جاء في مختصر « أفريكانوس » (Africanus) أسرة ثانية وهي الأمرة السادسة عشرة ، وعدد ملوكها إثنان وثلثون ملكا ، ثم جاءت الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم فيها ثلاثة وأربعون ملكا من الهكسوس ومثلهم من الطيبين جنبا بلخبت وانتهت بطرد الهكسوس على يد الفرعون « أحمس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . ولدينا في الوثائق المصرية ، والنقوش الأثرية ثلاثة ملوك من الهكسوس يحملون اسما واحدا مشتركا وهو « أبو فيس » ولكن ألقابهم مخنفة وهم :

(١) ملك الوجهين القبلي والبحري « ابن الشمس عاو سروع » = أبو فيس

(٢) الإله الطيب رب الأرضين « ابن الشمس نب خبش رع » = أبو فيس

(٣) الإله الطيب « عافتن رع ابن الشمس » = أبو فيس

وكذلك لدينا مجموعة من ملوك الهكسوس يحمل كل منهم لقب « حقاخاسوت »
(أى الهكسوس) وهؤلاء هم :

(١) حاكم البلاد الأجنبية « ستمن » (راجع G. Fraser, "A Catalogue
of the Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900),
P. 24, No. 80).

(٢) حاكم البلاد الأجنبية « عانت هر » (من نل بسطه) (راجع ibid, P. 24
No. 180

وهذان الملكان لم يعرف لهما آثار غير الجعارين التي وجدت باسميهما .

(٣) حاكم البلاد الأجنبية « خيان » .

وكذلك عثر على مجموعة أخرى من الملوك يحمل كل منهم لقب « الإله الطيب » ،
ولم نعرف لهم آثارا عدا الجعارين وهم :

(١) الإله الطيب « عاحتب رع » (راجع H. R. Hall, "Catalogue
of the Egyptian Scarabs in the British Museum" Vol. I.
No. 283).

(٢) الإله الطيب « مروسرع » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXII.
No. 27 - 30

(٣) الإله الطيب « وازد » (راجع ibid Pl. XXII. No. 7 9 .

(٤) الإله الطيب « خع وسرع » (راجع ibid Pl. XXI No. 25 - 29 .

(٥) الإله الطيب « مخع ن رع » (راجع ibid Pl. XXI. No. 19 - 22 .

(٦) الإله الطيب « ماع اب رع » (راجع ibid Pl. XXI, No. 1 8 .

(٧) الإله الطيب « نب تاوى رع » (راجع (Hall, "Scarabs", No. 286 .

(٨) الإله الطيب « خع مورع » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXI .

وتوجد كذلك مجموعة رابعة من الملوك يحمل كل منهم لقب « ابن الشمس » وقد عرفت أسماءهم كلها على وجه التقريب من الجعارين فقط وهم :

(١) ابن الشمس « شتى » (راجع Hall, "Scarabs" No. 269.)

(٢) ابن الشمس « سكت » (راجع ibid No. 282.)

(٣) ابن الشمس « يعقوب هر » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. 23 No. 13 & Petrie, "History", I, P. 250 No. 146; Newberry, Pl. 23 No. 1 - 2; Hall "Scarabs", No. 284, 285; Fraser, "Coll.", No. 181.)

(٤) ابن الشمس « إع » (راجع Fraser, "Coll." No. 182.)

(٥) ابن الشمس « عامو » (راجع Newberry, "Scarabs" Pl. XXII. No. 14 - 18)

(٦) ابن الشمس « قار » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXI. No. 23 - 24)

ولدينا من آثار عصر متأخر أسماء ثلاثة ملوك من الهكسوس. إذ في عام ١٩٣٢ ضم إلى مجموعة متحف « برلين » قطعة كبيرة من جدار برقم ٢٣٦٧٣ ، وهي من مقبرة كاهن من « منف » يرجع تاريخها إلى عام ٧٠٠ ق م ، وقد دون عليها هذا الكاهن شجرة سلسلة نسبه ، وكذلك دون عليها أسماء الملوك الذين عاش أجداده في عهد حكمهم ، ومن بين هؤلاء ثلاثة من ملوك الهكسوس^(١) . وهؤلاء الملوك الثلاثة هم :

(١) عاقن^(٢) و « شارك »^(٣) و « أب » .

(١) وأحسن مصدر لأسماء هؤلاء الملوك هو مقال الدكتور « باهر » وقد اعتمدنا عليه راجع - Borchardt, "Ein Stamm baum Memphitischer Priester", Berlin 1932, Sitzungs berichte der Preussischer Akademie de Wissenschaften Phil-Hist. Klasse, (1932), XXIV S. 5 der Sonderausgabe.

(٢) ومعنى « عاقن » الحمار الشجاع بما يدل على أن الحمار كان مقدسا عند الهكسوس ولا غرابة في ذلك فإنه يشبه بميودهم الإله « ست » .

وقد وضمهم « بورخارت » بين عهد ملك يدعى « ابى » فى عصر الاضطرابات فى المدة التى تقع بين سقوط الأسرة الثانية عشرة ، وعهد الملك « نب بختى رع » (أحمس الأول) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وقال عنهم إنهم من ملوك الهكسوس ، وآخر واحد منهم وهو « ابب » (أبوفيس) قد ذكره « مانيتون » بالاسم . على أن ذكر ملوك الهكسوس فى هذه القائمة مما يلفت النظر بوجه خاص ، وذلك لأنهم لم يذكروا فى قوائم الملوك الرسمية مما يدل على أنهم قد أغفل تدوينهم قصدا ، ومن بين الملوك الستة الذين نقلهم لنا « مانيتون » يمكن أن نعرف أسماء أربعة منهم على الآثار . وهم : (١) « بون Beon » أو « بنون » كما جاء فى « أفريكانوس » ونجد هذا الاسم فى « ورقة تورين » مكتوبا بلفظ « بينم » . (٢) وأباخنام Apakhnām (وقد كتب بلفظة « باختم » فى أفريكانوس) ، وينبغى أن يكون هو الملك « عاقن رع أبوفيس » الذى نجده مدونا على الآثار ، وأخيرا « يونس » و « أبوفيس » وهما اللذان وحدا بسهولة مع « خيان » و « ابب » . ومن المحتمل أن الملك « آسث Aseth » هو ملك الهكسوس المسمى « عاسهر رع » .

ومما يوسف له جد الأسف أننا لم نجد على الآثار أى دليل يرشدنا إلى ترتيب هؤلاء الملوك كما ذكرنا من قبل ، وقد حاول « بترى » أن يربّ هؤلاء الملوك ترتيبا تاريخيا بوساطة اختلاف صناعة الجعارين المنقوش عليها أسماء هؤلاء الملوك ، غير أن ذلك لم يجد نقعا ، ومن المعلوم أن جعارين عهد الهكسوس تختلف عن جعارين كل العهود المصرية كما أشار إلى ذلك الأستاذ « نيوبرى » .^(٢)

(١) Petrie, "Historical Studies" (London 1911). P. 13 ff. راجع

(٢) Hall, "Scarabs", P. 33; Pieper, "Skarabaen", in Pauly راجع

Knoll, Real Encyclopädie der Klassischen Altertum Wissenschaft, 5 Halbband, P. 44.

على أنه لم يبق لنا من آثار الهكسوس إلا النذر اليسير وما تبقى منها يتضاءل عند ما نعلم أن عددا عظيما من الآثار التي تركوها قد اتحلوها لأنفسهم باغتصابها من الآثار القديمة التي تركها أسلافهم من ملوك مصر ، ولا أدل على ذلك من تمائيل « بواهلول » التي وجدناها منسوبة إليهم وهي في الأصل للملك « أمنمحات الثالث » .
والآن نلقى نظرة خاطفة على الآثار القليلة التي تركها لنا ملوك الهكسوس خلافا للبحارين .

آثار الملك عاوسر رع أبو فيس

وجد لهذا الفرعون بعض الآثار غير الجملارين منها لوحة كاتب مصنوعة من الخشب وجدت في الفيوم وهي محفوظة الآن بمتحف « برلين » برقم ٧٧٩٨^(١) ، وهذه اللوحة كانت هدية من هذا الفرعون لموظف يدعى « إئو » وقد جاء عليها أنها من ملك الوجهين القبلي والبحرى « عاوسر رع » بن الشمس « أبو فيس » معطى الحياة مخلدا مثل « رع » كل يوم ، وابن الملك من جسمه ، والابن المحبوب من « رع » ، و « إئو » هذا كان كاتباً ملكياً ، ويلاحظ أن الكتابة التي على هذه اللوحة مهشمة بعض الشيء ويمكن أن نقرأ عليها مديحا للفرعون بوصفه ملك مصر كما يأتي : « صورة رع » الحية على الأرض ، ولشجاع في يوم القتال ، ومن اسمه أعظم من أى ملك آخر ، ومن شهرته قد وصلت حتى الأراضى الأجنبية » .

وكذلك مثر في « الجبلين » على قطعة أخرى من الحجر محفوظة بمتحف القاهرة (راجع Daressy, "Rec. Trav." XIV, P. 26 (No. XXX). كتب عليها : يعيش الملك الطيب « عاوسر رع » . وقد جاء ذكر هذا الفرعون في « ورقة رند » الرياضية المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى ، وقد ذكر فيها عام ٣٣ من حكم هذا

Schafer, "Agyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen" (١)
zu Berlin", Vol. I, P. 264.

الملك وهو التاريخ الوحيد الذى حفظ لنا عن حكم ملك من ملوك الهكسوس^(١).
وقد دون هذا التاريخ كما يأتى :

« السنة الثالثة والثلاثون ، الشهر الرابع من فصل الزرع ... ملك الوجهين
القبلى والبحرى « عاوس رع » معطى الحياة » .

وفى مقبرة الملك « أمنحتب » الأول وجدت قطعة من آتية من الجرانيت
باسم الملك « أيرفيس » وأخته « هرقى » كتب عليها : ابن الشمس أيرفيس
الملك الطيب « عاوس رع » والابنة الملكية « هرقى » أما عن الجعارين التى عثر
عليها حتى الآن لهذا الفرعون فقد كتب عنها الأستاذ « فيل »^(٢) .

أشار الملك نب خبش رع (أبوفيس)



من أهم الآثار التى وجدت لهذا الفرعون خنجر من الشبه فى « سفارة » فى تابوت
شخص يدعى « عابد » (Daressy, "Un Poignard du Temps du Rois Pasteurs," A. S. VII, PP. 115 - 120, Pl. VII)
وقبضته تشمل قطعة من الشبه مستديرة
السطح، وعلى وجهها منظر صيد يشاهد فيه صياد يرى أسدا كما يشاهد غزال يقفز
فوق الأسد (؟) . (انظر الصورة ص ٨٨) .

(١) E. Peet, "The Rhind Mathematical Pap." (Liverpool 1923). راجع

(٢) Gardiner, "The Egyptian Origin of the Semetic Alphabet", راجع

J. E. A. 1916, Pl. I.

(٣) Weil, "La Fin du Moyen Empire, PP. 794 - 5. راجع



(٥) مقبض خنجر (من عهد الملكوس)

وتحت منظر الصيد هذا نقش لقب صاحب هذا الخنجر الفانر واسمه :
(تابع سيده «نخن») وهذا الاسم لم يرد إلا في هذا النص . وعلى الجانب الآخر
نجد النقوش التالية : "الإله الطيب رب الأرضين ثم الاسم «نب خبش رع بن
الشمس» «أبوفيس» معطى الحياة". وهذا الحجر كما يقول الأستاذ «باهور لبيب»

أقدم خنجر زين بالنقوش التاريخية المصرية ، ولصناعته أهمية عظيمة جدا ،
لأنه يذكرنا بخنجر الملك « أحس » وكذلك يعتقد أن هذين الخنجرين بينهما ارتباط
من جهة الصناعة وإن اختلفا بعض الشيء من حيث الزينة التي على كل منهما ،
لخنجر « أبو فيس » قد رسم على مقبضه منظر صيد ، أما خنجر « أحس الأول »
فقد جاء الرسم على نصله ، وليس ثمة شك في أن الرسم الذي على نصله قد تأثر
من حيث الفن والشكل بالفن الذي على قبضة خنجر الهكسوس . ويمكننا أن
نحكم الآن بأن هذا الخنجر إنما هو تقليد من كل الوجوه للخنجر الذي كان يصنع
في « كريت » و « مسينا » (راجع Fimmen, "Kret. Myken. Kultur", 1921, P. 204.)

وفي المتحف البريطاني « ملقعة » من الظران نقش عليها العبارة التالية :
الإله الطيب رب الأرضين « نخبش رع » بن الشمس وعجوبه « أبو فيس » .
(راجع British Mus. No. 44988 & Weill, "La Fin du Moyen Emp". P. 176, No. 3.)

الملك عاقن رع (أبو فيس)



(١) يوجد الآن في « متحف برلين » قطعة كبيرة من إناء باسم هذا الفرعون ،
عثر عليها في « ميت رهينه » وقد نقش عليها ما يأتي : الإله الطيب « عاقن رع »
ابن الشمس « أبو فيس » معطي الحياة والسعادة .

(٢) وفي « متحف القاهرة » توجد له مائدة قربان من حجر الجرانيت
الأسود ، ولا بد أنه قد عثر عليها في ضواحي القاهرة . وقد نقش عليها النص التالي :

« حور مهدى الأرضين الإله الطيب » « عاقن رع » قد أقام هذا الأثر بمثابة ذكرى لوالده « ستخ » رب « أواريس » الذى جعل كل الأراضى تحت قدميه .
أما الكتابة التى على الجهة اليمنى فتحدثنا فضلا عن ذلك عن إهداء عهد الأعلام^(١) .

(٣) وفى « تانيس » عثر على تمثال للملك « سمرشع » أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، وقد كتب عليه فيما بعد النقش التالى « الإله الطيب » « عاقن رع » ابن الشمس « أبو فيس » معطى الحياة^(٢) ، مما يدل على أن الأخير قد اغتصب هذا التمثال .

ولدينا بعض آثار تنسب للوك الثلاثة الذين قد تسموا باسم « أبو فيس » ، غير أنه لا يمكننا أن نميز أى « أبو فيس » كان المقصود ، لأن اللقب الذى يدل على شخصيته لم يذكر .

فلدينا أولا قطعة من قاعدة آنية موجودة الآن « بمتحف برلين » وقد كتب على الجزء الأمامى منها « أنها مهداة للإله « متو » سيد « طيبة » من « سنوسرت » الأول محبوبه » . أما على الخلف فقد نقش ما يأتى : ... « أبو فيس » معطى الحياة » وقد ذكر كذلك اسم الأخت الملكية « ثانى (Thany) وحامل الخاتم ... وهذا دليل على أنه اغتصب من « سنوسرت » الأول .

(٤) وكشف فى « تل بسطة » عن قطعة من الحجر خاصة بنقوش مبان الملك يحمل اسم « أبو فيس » وهى الآن « بالمتحف المصرى »^(٣) وقد نقش عليها

(١) راجع : Ahmad Kamal, "Cat. des Antiquities Egypt. du musée : du Caire "Tables d'Offrandes", Le Caire 1909 Vol. I. P. 61.

(٢) راجع : Petrie, "Tanis" Pl. III. 17c.

(٣) راجع : Berlin No. 22487 ; Labib, "Die Herrschaft der Hyksos in Agypten und ihr Sturz", P. 30, Pl. 6.

(٤) راجع : Naville, "Bubastis", Pl. 35c.

« أن ابن الشمس » « أبو فيس » معطى الحياة قد (صنع) عددا عظيما من عمد الأعلام ومصابيع لأبواب من النحاس لهذا الإله .

(٥) صاجات وجدت في « دنسدره » باسم ملك يدعى « أبو فيس » (راجع A.Z. XXXIX, P. 86) .

(٦) وفي « كاهون » وجد خاتم من خشب لملك يدعى « أبو فيس » ^(١) .

الملك سوسرن رع خيان



كان الملك « خيان » الذى جاء ذكره فى قائمة « مانيتون » وعلى الآثار من أعظم ملوك المكسوس الذين حكموا مصر ، وقد ذكر اسمه فى قائمة « مانيتون » على ما يظهر باسم « يناس » Jannas وآثاره منتشرة فى جهات مختلفة ، وقد عثر له على جمارين عدة وأختام باسمه ، ومنها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية : (١) حاكم البلاد الأجنبية « خيان » ^(٢) . (٢) الإله الطيب « خيان » أو الإله الطيب « سوسرن رع » ^(٣) . (٣) حاكم المجتدين « خيان » ^(٤) . (٤) ابن الشمس « سوسرن رع » ^(٥) أو ابن الشمس « خيان » ، وكذلك أصبح يحمل اللقب الحورى « حور » ضام الأرضين ، الإله الطيب أو ابن الشمس « خيان » محبوب قريته

(١) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" Pl. XII, P. 16.

(٢) راجع : Fraser, "Coll". No. 178; Newberry, "Scarabs" Pl. XXII, 20-22 & Pl. VII. 7; Petrie, "History". I. P. 252.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 23.

(٤) راجع : Seal Cylinders, Petrie, "History". I. P. 252.

(٥) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 22.

(كا) . وقد كان المنتظر أن يقول محبوب إلهه بدلا من لفظة « قرين (كا) » .
وهذا اللقب وجد منقوشا على تمثال قديم من الدولة الوسطى محفوظ الآن بالمتحف
المصرى . وفي « متحف ليدن » يوجد له خاتم من الذهب لا يصرف في أى
مكان عثر عليه .

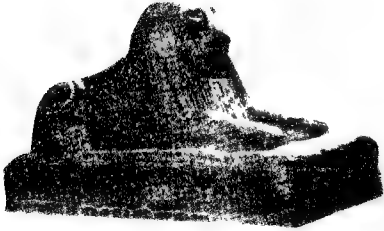
على أن أهم ظاهرة في حكم الملك « خيان » هى وجود آثاره خارج القطر
المصرى في جهات نائية بعيدة جدا لدرجة أن بعض المؤرخين ظن أن مملكته قد
مدت أطرافها إلى تلك البقاع . فقد وجد له آثار في « سوريا » و « فلسطين »
من جهة ، وفي « بئداد » و « كريت » من جهة أخرى . أما عن وجود جعارين
باسم هذا الملك في « سوريا » و « فلسطين » فلا غرابة فيه ؛ لأننا سنرى
أن هذين القطرين كانا ضمن البلاد التى يسيطر عليها الهكسوس أيام عظمة
مجدهم^(٢) .

وأما عن وجود آثاره في « بئداد » و « كريت » فيرجع إلى سبب آخر .
والواقع أنه قد عثر على تمثال أسد صغير ارتفاعه نحو ٢٥,٤ سنتيمترا وطوله نحو ٤٨,٢
سنتيمترا نقش عليه اسم « خيان » : الإله الطيب « سوسرن » رع . وهذه العبارة
قد نقشت على صدر هذا الأسد^(٣)

(١) راجع : Naville, "Bubastis", Pl. XII; Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten", P. 62.

(٢) راجع : Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1904. Pl. VI. P. 224. No. 16. Gezer-S. Macalister, "The Excavation of Gezer" (London 1912) I. P. 253; III P. 204. Fig. 20.

(٣) راجع : Catalogue of British Museum No. 987; Budge, "Guide", P. 97, No. 340.



(٦) أسد عثر عليه في بغداد من عهد الهكسوس

وهذا التمثال قد اشترى في « بسمداد » من تجار الآثار ، أما في « كريت » فقد كشف الأثرى « إيفان » في أثناء أعمال الحفر التي قام بها في هذه الجزيرة في أساس قصر « كنوسوس » الثاني ، عن غطاء آنية من المرمر باسم « خيان » ، وقد نقش عليه النص التالي : « الإله الطيب سوسرن رع بن الشمس « خيان » ، وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « كندية » عاصمة جزيرة « كريت »^(١) . والسؤال الهام هنا هو : كيف تسربت هاتان القطعتان الأثريتان إلى « بغداد » و « كريت » ؟ أما من جهة الأسد الذي وجد في « بغداد » فإن الجواب على وجوده في هذه البقعة بسيط ، إذ من الجائز أنه قد وصل إلى « بغداد » عن طريق التجارة وحسب ، وبذلك لا يدل قط على اتساع رقعة ملك الهكسوس حتى بلاد النهرين كما يدعى

(١) راجع A. Evans ; "The Palace of Minos at Knossos", (1921)

I, P. 419. Fig. 304. b.

ذلك الأستاذ (ادورد مير . Gesch I. §§ 306. & 307) ، إذ بهذا الادعاء يكون الهكسوس قد متوا سلطانهم حتى « بابل » و « كريت » . والواقع أن وجود مثل هذه القطع المفردة في مثل هذه الجهات النائية لا يمكن أن يكون إلا عن طريق التجارة أو الهدايا وبخاصة في « كريت » التي كانت مصر على اتصال تجارى بها وبغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط . وإذا كان سلطان الهكسوس قد امتد فعلا إلى « بابل » و « كريت » لكان من المعقول . بل ومن الضروري أن نجد فيما قطعنا كثيرة من الآثار تثبت هذه السيطرة وتؤكدها ، ولكن من المنتظر كذلك أن يجد الإنسان تأثيرا فنيا بابليا أو كريتيا في هذه القطع ، ولكن الواقع أنها مصرية بحثة في صورها وصناعتها .

وهذا هو كل مانعنا عن ملوك الهكسوس في عهد الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . أما عن ملوك مصر فإننا لا نعلم عنهم شيئا في ذلك العهد ، إلى أن ظهر على الآثار ملوك مصريون ، وهم الذين عدّهم « مانيتون » فراعنة الأسرة السابعة عشرة وقد اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمة لملكهم وهي التي كان يحكم فيها ملوك الأسرة الثالثة عشرة . وعلى يد ملوك هذه الأسرة بدأ النضال لطرد الغزاة من البلاد . وقبل أن نشرح الحروب التي انتهت بهزيمة الهكسوس وإقصائهم عن البلاد بجملة سنتكم ببعض الاختصار عن فراعنة هذه الفترة وما جرى في عهدهم من أحداث ، وبخاصة لأن هذه الفترة من تاريخ البلاد غامضة . والواقع أن تاريخ أواخر الأسرة السابعة عشرة قد بقي مبهما حتى جمع الأستاذ « ونك » شتات المعلومات انحصار بتاريخ^(١) ملوكها مما سهل علينا فهم سير الحوادث التي أدت إلى نزاع النير عن طاق البلاد على يد أبنائها من الفراعنة الأمجاد . (انظر مصوّر طيبة الغربية) .

فراعنة الأسرة السابعة عشرة سهم رع وات خع • رع حنب



يعتقد الأستاذ « ونلك » أن مقبرة هذا الفرعون موجودة في جبانة « طيبة »
الغربية غير أنه لم يثر عليها حتى الآن ، وقد عزز رأيه هذا بالقصة الخرافية التي
كانت شائعة في « طيبة » في عهد الأسرة العشرين ، وهي القصة التي تحدثنا عن
المخاطرات الخارقة للألوف التي قام بها الكاهن الأعظم ، للإله « آمون » في أثناء
بجته عن موقع قبر . وقد وقعت حوادث هذه القصة في عهد الفرعون « رع حنب »
(راجع كتاب الأدب المصري القديم ص ١١٨) (J. E. A. Vol. 10. P. 265-7).
وقد عثر له على عدة جعارين ^(١) .

وكذلك وجدت له لوحة بالمتحف البريطاني عليها طغراؤه ^(٢)

(١) راجع : Gauthier., "L. R". II. P. 89.

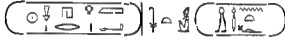
(٢) راجع : B. M. Stelae, IV. Pl. XXIV.



خريطة الموضع المتنازل في قنصلية جدة رسمها المهندس الخامس

(٧) خريطة جيب التربة

الملك ستم رع هروهر جاست . انتخب



عثر على تابوت هذا الفرعون في جبانة « طيبة » ، وقد كان أحد تابوتين اشتراهما « مريت » عام ١٨٥٤ ، غير أنه لم يوفق للكان الذى دُفن فيه ، ويحتمل أنه وجد بالقرب من جبانة « ذراع أبو النجا » فى الضفة الغربية للأقصر . وتدل صناعة التابوت الخشنة على أنه قد اشترى من متعهد يبيع التوابيت بخاصة ، وتدل خشونة صناعته ، وعدم وجود آثار أخرى قط لهذا الفرعون على أنه مات بعد توليته العرش مباشرة أى قبل أن يجهز لنفسه أناثا جنازيا أو يكون له وارث يقوم له بذلك . وتابوت هذا الفرعون محفوظ الآن بمتحف « اللوفر » وهو من الخشب .
(انظر ص ٩٨) .



(٨) الملك نختنخ رع هروحمات — شنف الملك وازحديع — كاس

الملك سخم رع وب ماعت ، أنتف عا



إن أهم المعلومات التي وصلت إلينا عن هذا الفرعون جاءت عن طريق «ورقة أبوت» الخاصة بإجراء فحص مقابر الملوك في عهد الأسرة التاسعة عشرة أيام حكم الفرعون «رع ميسيس التاسع» ، وقد جاء فيها عن هرم هذا الفرعون العبارة التالية : « هرم الملك سخم رع وب ماعت » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس أنتف عا (الأكبر) له الحياة والسعادة والصحة : لقد وجد أن اللصوص كانوا في طريقهم إلى نقيب ، عند المكان الذي كانت مقامة فيه لوحة الهرم . وقد فحص في هذا اليوم ووجد أنه لم يمس بسوء ، إذ لم يكن في مقدرة اللصوص أن يفتحوه .^(١) والنقطة الهامة في هذا النص هي ذكر موضع اللوحة ، وهو المكان الذي كان يرجح أن يكون النقب تحته عادة أو الممر الذي يؤدي إلى حجرة الدفن . وقد عثر على قصة هرمه المصنوعة من الحجر الجيري الأبيض ، والظاهر أنها وجدت بالقرب من مقبرة هذا الملك ، وقد نقش عليها « حور وب ماعت » ملك الوجهين القبلى والبحرى « سخم رع وب ماعت » بن الشمس أنتف الأكبر أنجبه ... ووضعت الأم الملكية والزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجميل ... » . وهذا النقش من الأهمية بمكان من الوجهة التاريخية ، إذ يؤكد لنا أن « أنتف » الأكبر هذا كان وارثا شرعيا لذلك لأنه ولد من أبوين ملكيين ، ويحتمل جدًا أن تابوته الذي كتب عليه « أنتف » الأكبر هو الموجود الآن « بمتحف اللوفر » . والمعروف أن هذا التابوت قد وجد مع الملك « سخم رع وب ماعت » وحرماعت أنتف « السالف الذكر في خبيثة تقع في أقصى جبانة « ذراع أبو النجا »^(٢) . ويمتاز هذا التابوت من الوجهة

(١) راجع : Abbot pap. Pl. II. line 16; Breasted, A. R. IV § 516.

(٢) راجع : Chabas, "Rev d'Arch." (1859), P. 269.



الملك نب حورع - أنثف

(٩) الملك حورع رب ماعت - أنثف ما

التاريخية بأنه كان قد صنع بمثابة هدية من أخيه الملك « أنتف » محبوب « أوزير » إلى الأبد . والظاهر أن « أنتف » الذي أهدى أخاه « أنتف عا » التابوت وأشرف على معذات جنازه هو الفرعون « نب خبرع » الذي يوجد تابوته الآن بالمتحف البريطاني . وخلاصة القول أن « منم رع وب ماعت أنتف الأكبر » (الذي يوجد تابوته وأواى أحشائه في متحف اللوفر) قد قام بدفنه « نب خبرع أنتف » الذي يوجد تابوته في « المتحف البريطاني » وأن « أنتف » الأكبر كان ابن ملك ، ومن سلالة ملك وملكة ، غير أنه مات صغيراً دون أن يترك وارثاً على العرش . أما قبره فليس لدينا إلا إشارة واحدة مبهمة عن مكانه ، وهي أن قبر الأخوين كانا متقاربين (راجع J. E. A. Vol. X, P. 236 - 7) .

الملك نب خبرع . أنتف



يظهر من تقرير « ورقة أبوت » أن قبر هذا الفرعون كان بوجه عام في واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » في الطرف الشمالى من الجبانة ، هذا إذا سلمنا بأن تقرير المفتشين كان قد عمل على حسب ترتيب وضع القبور ، وقد أثبتت الكشوف التى قام بها « مريت » فى هذه الجهة أن هذا القبر كان فعلاً فى « ذراع أبو النجا^(١) » .

أما فى « ورقة أبوت » فقد جاء تقرير المفتشين عن قبره ما يأتى : « هرم الملك « نب خبرع » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « أنتف » . لقد وجد أن المصوص كانوا جاذبين فعلاً فى تقبه ، فقد حفروا نفقا طوله ذراعان ونصف ذراع فى جداره الخارجى ، وذراع فى الحجر الخارجية

(١) راجع : Maspero, "Bibliothèque Egyptologique". 18. Pl. CXIII, and Abbot Pap. Pl. II, lines 11, 12 ff.

لقبر رئيس حملة قربان بيت « آمون » « شوى » المتوفى ولم يصب قبر الملك بسوء ، وذلك لأن اللصوص لم يتمكنوا من اقتحامه ^(١) ، والواقع أن كل ما نستفيد من الوصف الذى جاء فى هذا التقرير أن القبر كان له جدار خارجى نقب فيه اللصوص نفقا طوله حوالى متر وثلاثة سنتيمترات دون أن يصلوا إلى حجرة الدفن ، وقد وجد أمام هذا القبر عذة قطع من مسكين كانتا قائمتين أمامه ، طول الأولى ثلاثة أمتار ونصف متر ، وطول الأخرى ثلاثة أمتار وسبعون سنتيمترا . وقد نقش عليهما فى أربعة أسطر عمودية ألقاب الفرعون « نب خبرورع » بن الشمس « أنتف » لمحبوب الإله « أوزير » « وسبد » (Sopd) رب الجبال الشرقية ، « أنوبيس » رب الأرض المقدسة (تاجسرت) .
والظاهر أن قبر هذا الملك كان قد وجد سليما عام ١٨٢٧ كما كان فى عهد «رعمسيس التاسع » وقد نهبه رجال قرية « القرنة » المدرزين على سرقة المقابر . وقد كان هذا القبر يحتوى على حجرة واحدة وجد فى وسطها تابوت محفور فى أصل الصخر ، وفى قببه تابوت من الخشب مذهب ومحل بأشكال يغلب فيها رسم الريش ، وقد كتب عليه « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » « أنتف » انظر ص ١٠٠ وتدل الآثار التى تركها هذا الفرعون على أنه كان ذا جد ونشاط ، وأن الدم المصرى الخالص كان يجرى فى عروقه على الرغم مما أصاب البلاد من التمزق والكوارث التى سببها الفتح الأجنبى . وأكبر برهان على ذلك المرسوم الذى نقشه على مدخل باب جميل بناء « سنوسرت » الأول فى معبد « قفط » (راجع Petrie, "Koptos", Pl. VIII.) ويلاحظ من مضمون هذا المرسوم أنه شريفا يدعى « نوق » بن « منحوتب » قد اشترك فى مؤامرة مع أعداء الملك ، وأن هذا المرسوم الذى دونه هذا الفرعون هو إعلان بنى هذا الشريف عقابا له على فعلته . ويحتمل أن الأعداء المشار إليهم فى المرسوم هم « المكسوس » حكام الدلتا ، وربما كانوا قبائل الصحراء الذين كانوا ينتمون إليهم . وهالك نص المرسوم كما جاء على هذا الأثر : " السنة الثانية الشهر الثالث

اليوم الخامس والعشرون من حكم المسك « نب خبر رع » بن الشمس « أنف » الذى منح الحياة مثل إله الشمس مخردا . أمر ملك لحامل الخاتم أمير « فقط » المسى « منحات » ولان الملك وحامكم « فقط » « قن » ولحامل الخاتم كاهن الإله « مين » ولكتاب المعبد « نرحنب ور » ولكل جنود « فقط » ولكل موظفى المعبد : « تأملوا إن هذا المرسوم قد صدر إليكم ليحكمكم على علم بأن جلالتى قد أرسل كاتب الخزنة المقدسة لئلا « آمون » وكذلك المسى « سامون » وكثير رجال المحكمة لينو موا تحقيق فى معبد « آمون » وقد جاء من أجل ذلك موظفو معبد والدى « آمون » إلى جلالتى بنقرهم قائلين : إن مكرها يوشك أن يقع فى هذا المعبد ، وذلك أن « توى » بن « منحوب » لمن اسمه قد ستر على العبد . فليطرد من معبد والدى « مين » وليحرم وظيفته فى المعبد (هو وذريته) من ولد لوله ووارث لوارث . وليصبح طريدا من الأرض ، وليحرم نصيبه من الخبز والخبز (الذى كان دخل وظيفته) ، وليجعل اسمه نسبيا فى هذا المعبد ، وذلك على حسب ما يستحقه فرد مثله قد ثار وولى وجهه نحو أعداء إله . وتقع ذكريات اسمه فى معبد « مين » وفى « الخزنة » وفى كل وثيقة أيضا .

وأى ملك أروأى حاكم سيصمعه عنه دعوت عليه أن يحرم الكج الأبيض ، ولا يلبس الناح الأحمر ، وألا يجلس على عرش « حور » الملك الحى ، وألا يهوى يعطف رضى المقاد والصل .

وأى حاكم أروموظف يصبح للفرعون بالعموم اسمى أهله ومناحه وأملاكه ملكا لوفى والدى « مين » رب « فقط » . وكذلك يجب ألا يمين فى وظيفته أى فرد من أسرته ، أو أقارب والده أو والدة ، بل يعطى حامل الخاتم والمشرف على الأملاك الفرعونية « منحات » وظيفته على أن يعطى ما يخصها من خبز وخبز ، وأن يثبت ذلك كتابة فى معبد والدى « مين » رب « فقط » وكذلك يكون ذلك (للسله) من ولد لوله ووارث لوارث .

على أن ما يلفت النظر فى هذا المرسوم أن هذا الفرعون على ما يظهر كان يحذر ملوك المستقبل بأنهم لن يصلوا إلى عرش الملك إذا أظهروا الرحمة مع الجاهل ، وذلك يوحى بأنه فى هذا الوقت كان فى مقدور الفرد أن يكون فرعوناً ، وأن البلاد كانت فى الواقع محكومة بملوك صغار ، كل مستقل فى مملكته . ولا شك فى أن عدد هؤلاء الملوك كان أقل فى هذا العهد عنه فى العهد الإقطاعى الأول . يضاف إلى ذلك أن مرسوم الملك يشعر تماما بأنه كان فى استطاعته أن يتدخل فى أمور رعاياه ، وإن كان يستعمل هذا الحق لكل قوة غير أن هذه القوة على ما يظهر

كانت منحصرة في طرد المجرم وحرمانه أملاكه ، وفي ذلك نرى منتهى الرقة والإنسانية التي كانت تتحلل بها المصري إذا وازناها بالوحشية وحس سفك الدماء والغفلة التي كانت شائعة بين الأقباط القديمة الأخرى المعاصرة .

وقد أقام هذا الفرعون مبانى كانت قد تهدمت في معبد « قفط » . وقد عثر على عدة ألواح من الحجر مغطاة بالرسوم والكتابة في معبد « قفط » خاصة بمعبد هذا الفرعون نرى عليها أن هذا الفرعون يقدم القربان للإله « مين » والإله « حور » ^(١) وإلهه . وكذلك نلاحظ أنه قد أقام مبانى عظيمة في « العرابة » ^(٢) . وقد كشف « بترى » غير عمد وأحجار منقوشة من هذا المعبد ، عن لوحتين بين نرائبه ، يشاهد على إحداهما الفرعون وبنيه نحت الذي كان يلقب قائد الرماة ، واقفا أمام صورة مهشمة للإله « أوزير » وعلى الثانية يشاهد الملك « انتف » وحامل خاتمه « اع نفر » أمام الإله .

الملكة سبكساف

أما زوج هذا الفرعون المسماة « سبكساف » فتدل الكشوف على أن مسقط رأسها « إدفو » ، وهي من أصل ملكى إذ كانت تلقب « الزوجة الملكية العظيمة التي ترتدى التاج الأبيض » « سبكساف » ، وقد دفنت في « إدفو » مع أتباعها ، وأصلحت الملكة « أحح حنب » قبرا ، وقد عثر عليه ثانية ، ونهب في الأزمان الحديثة ^(٣) .

وعثر لهذه الملكة على قلادة في « إدفو » وقد كتب مع اسمها اسم الفرعون زوجها ^(٤) ، وكذلك وجدت وسادة لرئيس نرائنها ، وهي محفوظة الآن بالمتحف

(١) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. VII.

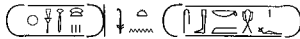
(٢) راجع : Petrie, "Abydos", I; Pls. VI, VII; II XXXII.

(٣) راجع . Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", 34009 & Urk, IV. P. 29.

(٤) راجع : P. S. B. A., (1902), P. 285, & Brit. Mus. No. 23068.

البريطاني . ومن الآثار الصغيرة التي وجدت لهذا الفرعون رأس فهد من الخنزير الأزرق، وعثر له على تمثال صغير يظهر فيه الفرعون منتصرا على الأسبويين والسود، وربما دل ذلك على أنه كان في حرب مع الهكسوس في الدلتا ، كما يشعر بذلك مرسوم « فقط » السابق . هذا وتوجد عدة جمارين له ، جمع حتى الآن منها نحو ثلاثة عشر ، كلها من طراز واحد ، هذا فضلا عن خاتم أسطواني الشكل كتب عليه اسم هذا الفرعون ومعه آخريدى « واح نب رع » وربما كان الأخير أحد صفار ملوك هذا العصر (٩)

الملك سخم واز خع - سبك ايساف



تدل شواهد الأحوال على أن قبر هذا الفرعون يوجد بالقرب من قبر الملك « نب خبرع انتف » السالف الذكر (راجع J E A. Vol. 10, P. 269) في « ذراع أبو النجا » وهذا الملك قد وجد له عدة آثار أهمها :

(١) تمثال واقف من الجرانيت الأحمر في حجم ثلاثة أرباع القامة الطبيعية وجد في « العرابية المدفونة » ، وقد نقش عليه اسم هذا الفرعون (راجع Mariette, "Abydos", II, P. 26.

(٢) تمثال صغير بدون رأس من البازلت الأسود يحتمل أنه وجد في « طيبة » وكذلك عثر له في « تانيس » على مسلة صغيرة باسمه (راجع A. S. Vol. VI. P. 284.) ومن الواضح أن هذا الفرعون قد أرسل حملة إلى وادى الجمامات لأن طغراه

(١) راجع : Petrie, "History", I, P. 273.

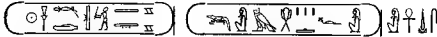
(٢) راجع : ibid P. 273,

(٣) راجع : ibid P. 273,

(٤) راجع : Petrie, "History", P. 235 fig. 136.

وجدت منقوشة هناك على الصخور، وقد مثل يتعبد للإله « مين » رب الصحراء.
(راجع L. D. II, P1. 151.) وفي « شط الرجال » جنوبي « إدفو » نجد اسمه
منقوشا هناك (راجع Petrie, "Season", P. 385). والظاهر أن قبره قد كشف
عنه أهالى « طيبة » فى العهد الحديث ، ويوجد من محتوياته تابوته وصندوق
أوانى الأحشاء فى متحف « ليدن »^(١) ، وفى « المتحف البريطانى » يوجد له
جعران القلب الذى يوضع عادة على المومياء^(٢) . هذا إلى جعران مغطى بالذهب
موجود الآن بجموعة « لئون بريس »^(٣) ، وبعض آثار كشف عنها فى « المدمود »^(٤) .
والظاهر أن هذا الفرعون كان يحكم مصر كلها ، لأن اسمه « حورنب » (أى
حور المتغلب على ست) وكان يحمل لقب « ضام الأرضين » وقد يكون هذا
اللقب تقليديا اتخذ له لنفسه ولا يدل على معناه الفعل .

سخرم رع شد تاوى - سبك أم ساف



إن أهم ما عرف به هذا الفرعون ما صُكِّب عنه فى « ورقة أبوت » ثم
« ورقة أمهارست » إذ قد جاء فيهما قصة سرقة قبره وقبر الملكة زوجته ، والتحقيق
الذى أجرى فى هذا الصدد ، ففى « ورقة أبوت »^(٥) جاء ما يأتى :

(١) Boeser, Leyden, Pls. III, VIII.

(٢) Hall, "Catalogue of Scarabs", 1211.

(٣) Petrie; "History", fig 135 & Sale Cat. 980.

(٤) Bisson de La Roque, "Medamoud", III (1926) P. 40-1
fig. 29 etc. & Weill, R. E. A. II (1929), P. 163 ff. & B. I. F. A. O.
Pl. XXXII (1932) P. 20 - 1.

(٥) Abbot Pap., Breasted, A. R. IV, § 517.

« هرم الملك » « تنم رع شد تاوى » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « سبك أم ساف » له الحياة والسعادة والصحة . لقد وجد أن اللصوص قد اقتحموه وذلك بنقب يؤدى للحجرة السفلية لهم من الحجرة الخارجية لقبر « نب آمون » مدير مخازن الغلال لذلك « منم رع » (تحتس الثالث) . وقد وجدت حجرة دفن الملك خاوية من سيدها وكذلك حجرة الزوجة الملكية العظيمة « بتنص » ، إذ قد وضع اللصوص أيديهم عليها . وقد قام الوزير والأشراف والمفتشون بفحصها ، لمعرفة الطريقة التى بها استولى اللصوص على الملك وزوجه ، وقد كان خبر هذه السرقة موضوع حديث طيبة فى تلك الليلة^(١) ، غير أن اللصوص كانوا قد وضعوا فى الأطلال وسحق معهم بعض مزدوجة ، وفى اليوم التالى سيقوا إلى القبر ليحقق معهم ثانية فى محل وقوع الجريمة ، وقد دُون الاعتراف الذى ائتمن منهم فى أثناء هذا التحقيق الأخير بعنوان « فحص هرم الملك تنم رع شد تاوى » وحفظ فى سجل الجبابة مع فحص الأهرام بين الوثائق الخاصة باللصوص ، وهى التى كانت فى الآتية الأثرى .

وتوجد قائمة هذا الإناء المفعم بالوثائق فى مجموعة « امبراس » . وكذلك قد حفظ لنا جزء من الوثيقة التى دُون فيها اعتراف اللصوص فى « ورقة امهرست »^(٢) . وقد فقد جزء كبير جدًا من هذه الوثيقة ، وليس لدينا منها إلا صفحة باقية ضاع منها الأسطر الأربعة الأولى ، وكانت تحتوى على وصف اقتحام اللصوص حجرة دفن الملك حيث وجدوه راقدًا . والجزء الباقى من الصفحة يقص علينا كيف اقتحموا حجرة الزوجة الملكية (له الحياة والسعادة والصحة) من مكان جدارها الخارجى ، وقد كانت مسقوفة محاطة بـ... والملاط ومنطقة بكل من الحجر فضلًا فيها جميعها ، ووجدنا مخدعينا أيضًا ففتحنا تابوتيهما ، وصندوقيهما اللذين كانا فيهما ووجد مومياء الملك الفخم ، وقد كان مسلحًا بسيف (٩) ، وكان هناك مجاميع عدّة من التآلم والحلى من الذهب حول عنقه ، وكان تاجه رأس كاله المصنوعة من الذهب على رأسه ، وكانت مومياء الملك الفاتحة كلها منسأة بالذهب ، وكان تابوته الخشبى موقها بالذهب والفضة من الداخل والخارج وحرصًا بكل نوع من الجواهر الثمين الفاتحة فائزتها بالذهب الذى كان يكسو مومياء هذا الإله وكذلك تمازيده ، والحلى التى كانت حول عنقه ، والتابوت الذى كانت يضطجع فيه ،

(١) راجع : Pap. Abbot, Breasted A. R. IV § 528.

(٢) راجع : Newberry, "The Amherst Papyri", P. 25, Pl. V; Breasted,

ted, A. R. IV § 538.

كما وجدت الزوجة المصكبة ، واترعتا كل ما كان يوجد معها أيضا ، وأشعلتا النار في تابوتيهما ، ومرتقا الأثاث الذى وجدناه معهما ، ويشتمل على أوان من الذهب والفضة والشبه ، وقستا الذهب الذى وجدناه مع هذين الإلهين ، ما كان منه على موبتيهما وعلى تصاريدهما وعلى حليهما وعلى تابوتيهما ثمانية أقسام .

ومما سبق يمكن الإنسان أن يكون فكرة عن القبر وما فيه من أثاث ، ونرى من النص المصرى القديم أن اللصوص قد سيقوا إلى التحقيق عن هرم هذا الإله (الملك) الذى كان فيه حجرتا الدفن . على أن حجرة قد قيل عنها فى مكان آخر إنها « الحجرة السفلية للهرم » ، وهى التى حفر اللصوص نفقا للوصول إليها من مقبرة قريبة كما سلف ذلك . على أننا نجد فى اعترافات اللصوص على ما يظهر أنه كان يوجد حجرتان متصلتان للدفن واحدة للذك والأنثى للملكة ، والأخيرة قد افتتحها اللصوص من الجدار الخارجى ، وهذا ما نعرفه فقط فى هرم الملك « نب خبرع » . والظاهر البدهى أن حجرة الدفن هذه لم تكن مشيدة فى البناء العلوى من المقابر ، بل كانت كما هى المادة منحوتة فى الصخر الذى يكون أسفل منها .

وقد وجد كل من الملك والملكة فى تابوت خارجى من الحجر وأخر داخل من الخشب فى شكل آدمى ، وكان الأخير مغطى بورقة من الذهب على ما يظهر مثل تابوت الملك « نب خبرع » وقد أحرقه اللصوص ، ووصف بأنه مطعم بالأحجار نصف الكريمة . والواقع أن الوصف بالتقوية بالذهب وبالتطعيم ينطبق تمام الانطباق على توابيت الأسرة الثانية عشرة ، وكذلك على توابيت بداية الأسرة الثامنة عشرة التى وصفناها فى العصر الذى يقع بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة فهل ذلك يعزى إلى أن الملك « سبك أم ساف » وزوجه « بنخس » كانا أعظم نفاسة وأبهة أكثر من غيرهما من ملوك تلك الفترة ؟ أم أن ذلك قد جاء عن طريق المبالغة من الكاتب الذى دَوَّن ذلك ليعطيت فكرة عما يجب أن يكون عليه تابوت الفرعون من الأبهة والعظمة ؟

وقد كانت موميتهما مزينتين بتعاويذ وعقود من الذهب ، وكان على رأس الفرعون أكاليل كالتى وجدها اللصوص الحاليون على رأس الملك « انتف » ، وقد كان بجانبه فى تابوته الخشبى سيفه ، وسرى فيما يأتى مثل ذلك الأثاث مع الملك « كامس » والملكة « اعص حنب » ، وأخيرا كان معهما أوانٍ من ذهب وفضة وشبهه ، وقد دل اعتراف اللصوص على أن كل هذا الأثاث قد أُلُف عن آخره ، وليس هناك أى أمل فى أنه قد ترك شئ حتى الآن ليجد سبيله إلى المتاحف الأوربية^(١) . وقبر هذا الملك على ما يظهر موجود فى « جبانة ذراع أبو النجا »^(٢) .
(انظر ص ٩٦) .

وقد جاء ذكر الملكة « بنخمس » زوج هذا الفرعون على لوحة محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » حيث وصفت بأنها بنت رئيس القضاة « سبك ددو » وتسمى الوارثة العظيمة والزوجة الملكية العظيمة وسيدة كل النساء ، وقد نقش على هذه اللوحة سلسلة نسب هذه الملكة^(٣) .

الملك سخم رع سمنتاوى - تحوتى



يطلق الأستاذ « ونلك » بعد درس طويل أن قبر هذا الفرعون يوجد بجوار قبر زوجته الملكية « متوحتب » الذى يقع فى الجنوب أو فى الجزء الأوسط من « جبانة ذراع أبو النجا » فى الشمال مباشرة من مقبرى الملكين اللذين يحملان اسم

(١) راجع : J. E. A. Vol. X, p. 237-40.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. X, Pl. XIII.

(٣) راجع : Pierret, "Recueil d'Inscriptions, II. P. 5.

« تاعا » و « تاعا الأكبر » . وقد عثر على اسم هذا الفرعون ولقبه على قطعة حجر ضمن مبنى من الحجر الرملي المحجب في « نقادة »^(١) .

وكذلك عثر على صندوق أوان للأحشاء في « جبانة طيبة » ، وجده « بسالكوا » (Passaiacqua) بالقرب من موميته وكتب عليه اسم « الملك تحوتي » ، ولحظ أنه أضيف على غطاء هذا الصندوق سطر كتب بخط مختلف ومداد مختلف ، غير الذي كتبت به النقوش الأخرى التي على الصندوق ، وهذه الكتابة تخبرنا بأن الصندوق قد قدم هدية من الملك للزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجميل « متوحش » صادقة القول ، ومعنى ذلك أنها كانت قد توفيت قبل الفرعون . وقد جاء اسم هذا الفرعون في قائمة « الكرنك » (راجع Sethe Urk. IV. P. 608) هذا وقد ذكر اسمه مرات عدة في كتاب الموتى بالصورة التي كتب بها على صندوق الأحشاء السابق الذكر وهو المحفوظ الآن « بمتحف برلين » (راجع Erman, "Historische Nachlese", A. Z. XXX. P. 46).

الملك سمنت ان رع - تاعا الأول

وزوجه نيتى شري



بعد أن فحصت لجنة التحقيق التي قامت في عهد « رعمسيس » التاسع قبر الفرعون « سمنت رع شد تاوى سبك ام ساف » اتجهت نحو الجنوب إلى « هرم الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن الشمس « تاعا » ، وقد لحصه اليوم المفقشون ، ووجد أنه لم يمسسه سوء . وكذلك هرم الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن الشمس « تاعا » الأكبر له (له الحياة والسعادة والصحة) ، وبذلك يكونان ملكين اسم كل منهما « تاعا » قد لحصا في هذا اليوم وقد وجد كل منهما سليما » .

(١) راجع : Petrie, "Naqada & Ballas", Pl. XLIIIa.

ومما سبق نجد أن النص المصرى صريح فى أنه كان يوجد ملكان كل منهما يحمل لقب « سقن رع » وأحدهما يسمى « تاا » الأكبر . وقد حرص كاتب الوثيقة بعد ذكر اسمى هذين الفرعوين على أن يقول « فيكون المجموع ملكين باسم « تاا » . وقد اختلف العلماء فى تفسير ذلك ، وبخاصة عند ما علم أنه قد وجد على الآثار ملك يدعى « سقن رع » يذكر باسم « تاا » أحيانا وأحيانا يذكر باسم « تاا » الأكبر ، وأخيرا يذكر أحيانا بلقب « قن » أى « الشجاع » فهل يوجد ثلاثة ملوك موحدة أسماؤهم ، أم أنه يوجد فقط ملكان كما جاء فى « ورقة أبوت » ؟ وقد اختلف العلماء عند الفصل فى هذه المعضلة إلى أن بحث الموضوع الأستاذ « ونلك » من كل وجوهه ، واعتدى إلى القول بأنه يوجد فقط ملكان أحدهما باسم « سنخت إن رع تاا عا » والآخر يدعى « سقن رع تاا » وفسر ما جاء فى توحيد اللقبين فى « ورقة أبوت » بأن كلمتى « نخت » و « قن » يكتبان بخصيص واحد فى اللغة المصرية القديمة ، ومن ثم يحتمل أن الكاتب القديم قد خلط فى كتابة اللقبين ؛ وعلى أية حال فإن الموضوع لا يزال معلقا^(١) .

وعلى حسب نظرية « ونلك » يكون « سنخت إن رع » هو « تاا » الأول ، وقد لقب بالأكبر ، وهو والد « سقن رع تاا » الثانى جد « أحس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . وعلى ذلك يكون « سنخت إن رع تاا » الأكبر زوج الملكة « تيتى شرى » التى كانت جدة « أحس » .

الملكة « تيتى شرى » : وتحدثنا الآثار عن ملكة تدعى « تيتى شرى » جاء ذكرها خمس مرات فى وثائق باكورة الأسرة الثامنة عشرة . (١) فنشاهدها أولا تشترك مع « أحس » الأول فى إهداء معبد (Breasted, A. R. II. § 33-7) . (٢) ونجد أنها قد أعطيت ضيعة فى قائمة ضيعات بالوجه البحرى ، وذلك بعد

(١) راجع : Winlock, J. E. A. Vol. X, PP. 243. ff.

(٢) راجع : Erman. "Miscellen". A. Z, Vol. XXXVIII (1900) P. 150.

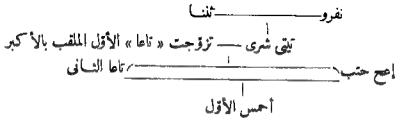


(١٠) الملكة "نيتي شري"

اتهاء حرب المكسوس . هذا وقد وجد اسمها مكتوبا على لفائف موميتها . كما وجد في قبرها تماثالان ، وكذلك وجدت لها لوحة تذكارية منصوبة في « المرابة المدفونة » وستلکم عن ذلك فيما بعد .

والواقع ان « تيتي شرى » كانت أول سلسلة نسل الملكات ، والوارثات والأرامل الملكية اللاتي كن أصحاب السيطرة في عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى نهايتها . وتنسب « تيتي شرى » إلى أسرة من عامة الشعب ، فقد كانت تلقب « بالأم الملكية » « تيتي شرى » التي وضعتها ربة البيت وأنجبها الشريف « ثننا » (Thenna) .

ويحتمل أن هذا هو السبب الذي من أجله لم نجد اسمها في قائمة « أرباب الغرب » الذين كانوا يعبدون في الأجيال المتأخرة بوصفهم أجداد النسل الملكي . وعلى أية حال فإنها كانت ملكة مشتركة في الحكم في عهدها ، وسلسلة النسب التالية تفسر الرأي الذي قلناه ، وهو أنها كانت زوج الملك « تاعا » الأكبر الأول



ومن ذلك نعلم أن « تيتي شرى » تزوجت من « تاعا » الملقب بالأكبر ، ورزقا ابنة تسمى « أصح حنب » وابنا اسمه « تاعا » وهو الذي أصبح ملكا بعد والده ، وقد تزوج من أخته « أعح حنب » وقد رزقا بدورهما « أحمس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وقد عاشت « تيتي شرى » حتى ماتت في عهد « أحمس » الأول ، ويحتمل أنه دفنها بالقرب من قبره .

ويمكننا أن نقرر بصفة مؤكدة أنها دفنت في « طيبة » ولا أدل على ذلك من الحديث الذى دار بين الملك « أحسن الأول » وزوجه الملكة « نفرتمرى » عندما كانا يتناقشان فيما كان لأجدادهما الذين رحلوا من فضل عليهم ، وقد وجد ذلك مدوناً على اللوحة التذكارية التى نصبها فى « العرابة » ، وقد وجهت الملكة سؤالاً للملك جعلته يبيع بما يكتنه صدره ، إذ أجابها قائلاً : « حقاً لقد مر بخاطرى أم والدتى ، والدة أبى الزوجة الملكية العظيمة ، والأم الملكية « تيتى شرى » المرحومة . حقاً إن حجرة دفنها وقبرها الوهمى موجودان الآن فى مقاطعتى « طيبة » و « طينسة » على التوالى وقد قلت لك ذلك لأن جلاتى يرغب فى أن يقيم لها هرما ومعبداً فى الأرض المقدسة « العرابة المدفونة » بالقرب من آثار جلاتى .^(١) والواقع أنه قد عثر على معبد هرم العرابة . ولا نزاع فى أن هذه اللوحة كانت قد أقيمت فيه .

أما القبر الذى دفنت فيه فى طيبة فلم يكشف عنه حتى الآن غير أنه عثر على بعض محتوياته فقد وجد له تماثلاً^(٢) .

وهذان التماثلان موحدان من كل الوجوه من حيث الحجم والكتابة والجلسة ، وعلى جانب عرش كل منهما نقش دعاء لطلب القربان باسم « أوزير » رب « العرابة » ، و « آمون » رب « الكرنك » لروح الأم الملكية « تيتى شرى » كما ذكر أن خادمها الصالح المشرف « سنسنب » (Senseneb) هو الذى يتخذ اسمها .

(١) راجع : Ayrton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, P. 35.

(٢) راجع : Statue in B. M. 22558; Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII. B. C. 30", Fig. 64, also Cairo fragment, Gauthier in Bull. Inst. de France. (1926) P. 128.

وكذلك عثر على لفائف نسيج من كفتها بين قطع الأكفان المبعثرة التي وجدت في الخبيثة الملكية التي كشف عنها في إحدى مقابر الدير البحري ، ولا بد أن جسمها كان موجودا بين البعث التي كانت في هذه الخبيثة ، ويحتمل أن الباحثين قد تمزقوا على موميائها بمقارنة ملامحها بملامح أسرة الفرعون « أحسن » .

الملك سقن رع « تاما » الثاني



كان الفرعون « سقن رع تاما » الثاني من أعظم ملوك مصر وأجدهم في تاريخ البلاد ، إذ تدل كل الأحوال على أنه في عهده قد بدأ النضال الفعلي لطرد الهكسوس من مصر ، وتخليص البلاد من الير الأجنبي الذي ظل يتقل عاتقها حقبة طويلة من الزمن .

وقبل أن نفصل القول في ذلك سنتكلم عن الآثار الباقية لهذا الفرعون وأسرته .
لقد ذكرنا فيما سبق أن « ورقة أبوت » تحتوي على العبارة التالية عن قبر هذا الفرعون عند الخصة :

”قبر الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن الشمس « تاما » (له الحياة والسعادة والصحة) ، قد لحصه هذا اليوم المفتشون ، ووجد أنه سليم “ .

وتدل الآثار الباقية على أن قبر هذا الفرعون كان يرماء كاهن جتنازي يدعى « مس » في باكورة الأسرة الثامنة عشرة ، كما كان يرمى قبر الملك « كامس »^(١) أيضاً ، وقد عثر « مريت » على خاتم من الحجر الجيري الخشن الصنع في « ذراع

(١) راجع : Petrie, "A Season in Egypt", P. 25, Pl. XXI; Lacau : "Stèles du Nouvel Empire", 24030, PP. 64-5, Pl. XXII; Gauthier L. R. II. P. 158.



حذاء تاهوت (الملكة أحم حنب)



(١١) حذاء تاهوت (الملك سقن رع - تاما الثاني)

ابو النجا « كتب عليه « سفن رع » ، ومثل هذا الخاتم مما تستعمله الكهنة
الحنازيون في ختم الأواني الخاصة بهم . ونلاحظ في عهد الأسرة التالية أن اسم
« سفن رع » كان ضمن الأسماء البارزة في قوائم « أرباب الغرب » ، ومن
المحتمل أن حراسة قبره كانت موكولة لكهنة « مكان الصدق » (الجبانة)
في ذلك الوقت



(١٢) مومياء الملك « سفن رع » - تاج الكافي
السهم في الصورة تشير إلى أماكن الجروح

وصف تابوت الملك سقن رع : وقد كانت موية الملك « سقن رع » هذا وتابوته الخشن ضمن الكشف المشهور الذى حدث عام ١٨٨٠ فى الخيثة القريبة من معبد الدير البحرى ^(١) ، ومن المحتمل أن اللصوص كان قد أخطأهم نهب هذا القبر كما قررت ذلك لجنة التحقيق ، غير أنه فى وقت ما قد سطا عليه الكهنة القائمون على حراسته . وتابوت هذا الفرعون الخشبي الذى وجد جسمه فيه محلى برسم ريش عليه كما كان المتبع فى حلية توابيت هذا العصر ، ولذلك أطلق على التوابيت التى من هذا الطراز « الرشبية » (انظر ص ١١٦) وكانت تغطيه طبقة سمكة من الذهب مما جعل السمكة التى على ظاهره مغرية ، للخراس . والواقع أنهم انتزعوها ، غير أنهم قد اتخذوا حذرهم ألا يلمسوا الجزء الذى يغطى الصل الملكى وروس الصقور التى على القلائد ، والعقاب الذى على الصدر ، وكذلك اسم الإله « بتاح سكر » ؛ وكل هذه رموز آلهة قد اعتقد القوم أنها ترسل الموت إلى كل من انتهك حرمتها . ولما كان اللصوص المحترفون لم يعقهم على ما يظهر مثل هذه الشكوك والخرافات فى مقبرة الفرعون « سبك ام ساف » السالف الذكر فلا نكون غخطئين إذا نسبنا مثل هذه السرقات الفنية للكهنة أنفسهم . ومع ذلك فيظهر أن ونز الضمير فى ارتكاب مثل هذا العمل قد لعب دوره ؛ إذ نجد الكهنة قد صبغوا بعض الأجزاء التى أزالوا من فوقها الذهب باللون الأصفر لإخفاء لجرمتهم ، وبخاصة الوجه ولباس الرأس ، ثم كتبوا النقوش بالمداد الأحمر ثانية ، ثم رسموا قلادة على صدره وخطوطاً زرقاء حول العينين اللتين نزع منهما إطارهما الذهبى ، أما باقى الغطاء فقد ترك مغطى بالجلص الأبيض الذى انتزع منه الطبقة الذهبية ، وقد بق آثار النقوش الأصلية على أية حال ، ويمكننا أن نقرا

(١) راجع : Daressy, "Cercueils des Cachettes Royales" 51001 & Petrie, "History", II, P. 8. Fig. 3; Maspero, "Guide du Visiteurs du Musee du Caire", P. 415, No. 3893 etc.

منها : " ملك الوجه القبيل والوجه البحرى « سقن رع » ابن الشمس « تاعا » الشجاع " وهذا الاسم هو الذى أطلق عليه فى قائمة أرباب الغرب فى مقبرة « خع بخت » (Petrie, "History" II. P. 7).

دفن هذا الفرعون بسرعة : ومن المعقول بطبيعة الحال أن الملك قد دفن دون أنت يعمل له أى جهاز جنازى ، ولكن لما كانت أكفانه قد فكت عن آخرها ثم لفت ثانية على عجل فمن المحتمل أن السرقة لم تقتصر على غشاء الذهب الذى كان يحل تابوته بل قد امتدت كذلك أيدى الكهنة إلى مجوهراته وأسلحته . وبما هو جدير بالذكر هنا أنه لم يبق مع أى مومية ملكية أية قطعة من المتاع مما لها قيمة حقيقية عندما أودعت فى مخبئها بالدير البحرى ، وتدل مومية الفرعون « تاعا » الثانى (انظر ص ١١٧) الذى كان يلقب بالشجاع على أنه كان معتدل القامة بالنسبة للصيرين ، إذ كان يبلغ طوله نحواً من ١٧٠ سنتيمتراً ، عظيم الرأس . وهو نموذج لرأس المصرى الأصيل ، ويمتاز ببنية عظيمة ، فكان مفتول العضلات نشيط الجسم . أما شعره فكان أسود كثيفاً مجمداً ، هذا الى أنه كان حليق الخية ، ولم يتجاوز الثلاثين ربيعاً من عمره عند وفاته إلا بقليل .

الملك سقن رع يموت فى ساحة القتال : أما المغامرة التى لاقى فيها الملك « سقن رع » حتفة بفعلته من أعظم الشخصيات المصرية بطولة فى التاريخ المصرى فتظهر من تصوير الأستاذ « البيوت سميث » قصة موته من الجحروح التى فى رأسه فيقول : « إنه كان فريسة هجمة غادرة قام بها عدوان أو يزيد ، فقد أخذ على غرة عند ما كان نائماً فى فراشه ، أو أنهم تسلبوا من خلفه وطمعنوه بخنجر تحت أذنه اليسرى فغاص الخنجر فى عنقه ، ولقد كانت الضربة مفاجئة فلم يقو على رفع يده ليدراً عن نفسه ضرباتهم التى انتهالت من (البلط) والسيوف والمصى على وجهه فهشمتة وهو ملقى طريحاً . وتدل شواهد الأحوال على أن تجهيز الجثة للدفن كان على عجل ، وأن عملية التحنيط كانت بسرعة فائقة بخلاف غاية فى الاختصار ،

ولم تهمل أية محاولة لوضع الجسم في وضعه المستقيم الطبيعى ، إذ قد ترك منكشا كما كان طريحاً وهو في حالة التزع ، فكان الرأس ملقى إلى الخلف ، ومثنيًا نحو اليسار ، ولسانه بارز من فمه يضغط عليه بأسنانه توجعا وألماً ، ولم يسمح سائل مخه الذى كان يجرى على جبينه بسبب الجروح التى أصابت رأسه ، وكانت ساقاه منبسطين بعض الشيء ، ويداه وذراعااه منكشتين كما كانتا عند ما لفظ روحه ، وقد أزيلت أحشائه من فتحة عملت في بطنه ، وقد حفظ الجسم بوضع نشارة معطرة عليه وحسب . والواقع أن الجسم في حالته الراهنة يشبه موميّة قبطية قد يست وثقها الدود » .

وقد ظن « مسبرو » وتبعه في ظنه « اليوت سميث » أنه قد قتل بعيداً عن « طيبة » ، والمحتمل أنه مات في ساحة القتال ، وأن تحنيطه في مكان القتل كان إجراء مؤقتاً لعدم توفر المعدات للذين قاموا بهذه العملية في هذا المكان أما « بترى » الذى وافقه الدكتور « فوكيه » في رأيه فيزعم أن الجسم كان قد تعفن في أثناء نقله إلى « طيبة » ولم يعتن به في ساحة القتال ، ثم حاول تحنيطه ثانية بعد وصوله إلى « طيبة » . وترتكز نظرية قتله في ساحة القتال على ما نوحى به محتويات قصة « ورقة ساليه » التى نقرأ فيها أن « سقن رع » كان مناهضاً للملك الهكسوس « أبوفيس » وليس هناك ما يدعو إلى تخرج هذه النظرية .

« الملكة أمح حنب » : والزعم السائد أن « أمح حنب » كانت زوج الفرعون « سقن رع »^(١) (انظر ص ١١٦) غير أنه لا توجد آثار تدل على ذلك صراحة ، ولكن توجد براهين جلية تثبت ذلك ، فنعلم أن « أمح حنب » كانت والدة « أمحس » الأول ، وأنها كانت الزوجة الأولى لللك « سقن رع ناعا » وكذلك كانت ابنة ملك^(٢) .

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales de Deir el Bahari", P. 625;
"Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient", Vol. II, P. 78.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. X, P. 251. Note 4.

ونجد على تمثال أمير يدعى « أحس » أن والديه كانا يحملان الألقاب الآتية : الإله العليل رب الأرضين « تاا » والإبنة الملكية العظيمة التي استولت على التاج الأبيض « أع حتب » . ومن ذلك يتضح أن « أع حتب » هذه كانت لا بد هي أم « أحس الأول » وأن هذا الملك « تاا » هو زوجها وهو « سفن رع » الثاني الذي ينسب إلى الجيل الذي سبق « أحس » الأول مباشرة . ومما لا نزاع فيه أن « أع حتب » كانت على قيد الحياة بعد وفاة زوجها ، بل المظنون أنها عاشت حتى عهد « أمنحوتب الأول » بل عاصرت « تحتمس الأول » . أما أنها عاشت حتى عهد « أحس الأول » فلا جدال في ذلك ، فكما أن « تيتي شري » قد كانت تمثل القوة خلف الملك في بداية حكمه كما يظهر ذلك على اللوحة التي كشف عنها « بترى » فإننا نشاهد كذلك أن « أع حتب » أخذت مكاتها هذه بعد موتها كما يظهر ذلك على لوحة « الكرنك » وفي « بوهن » بالقرب من (وادي حلفا) . ولم تحمل السنة الثانية والعشرون من حكمه حتى أخذت مكاتها « نفرتيرى » كما تدل على ذلك نقوش « طره » . وقد كان لهذه الملكة الثالثة الحظوة عند الجميع حتى اعتلاء « تحتمس الأول » عرش الملك ، ولا نزاع في أن تلاًؤ نجم « نفرتيرى » لم يلمع ولم يسطع إلا في نهاية حكم « أحس الأول » أي بعد موت « أع حتب » وذلك ظاهر من الحفاوة التي خصها بها « كامس » و « أحس » من هدايا جنازها التي وجدت معها في تابوتها ، وأنه لم يشترك في إهدائها غير هذين الملكين ، ولكن يلوح في الوقت نفسه أن زوجها قد اشترك في إعداد أثاثها الجنائزى ، فقد دل الفحص على أن تابوتها الخشي يكاد يكون قطعة مطابقة لتابوت الملك « سفن رع » زوجها^(٢) .

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 627; Petrie, "History",

II, P. 10; Breasted. "History", P. 252

(٢) راجع : J. E. A. Vol. X, P. 251 Note. 3.

وعلى الرغم من أن دفن الملكة « أمح حتب » لم يحدث في عهد الأسرة السابعة عشرة كما دفنت الملكة « تيتي شرى » فإن هناك من الأسباب مع ذلك ما يدعوننا للإشارة إليه هنا .

الكشف عن تابوت الملكة « أمح حتب » : والواقع أن عمال « مریت » قد كشفوا عن تابوت هذه الملكة الذى كان يحتوى كذلك على مجوهراتها في القرب من « ذراع أبو النجا » عام ١٨٥٩م وقد كان لهذا الحادث أهمية عظيمة ، حتى تضاربت الأقوال في كنه هذا الكشف ومحتوياته ، غير أنه لحسن الحظ كان العالم الأثرى « ديودور دثريا » في إجازة من « متحف اللوفر » وكان موجودا مع « مریت » في « متحف بولاق » في ذلك الوقت . وقد دَوَّن الحادث في خطاب خاص مؤرخ في الثانى والعشرين من مارس سنة ١٨٥٩م^(١) . وسنورد هذا الخطاب هنا ليرى القارئ كيف كانت تسير الأحوال في تلك الفترة من عهد الوالى سعيد باشا وما هو ذا :

نص خطاب « دثريا » : « ولما أعلن المسيو « مونييه » مساعد قنصل مصر خبر هذا الكشف أرسل إلى « مریت » نسخة من النقوش التى على التابوت فأمكنى منها الاحتذاء إلى أن هذه كانت موميّة الملكة « أمح حتب » وعندهئذ كتب « مریت » لإرسالها فى الحال إلى متحف « بولاق » على ظهر باخرة خاصة ، ولكن لسوء الحظ كان مدير الجهة (فنا) قد فتح التابوت قبل أن يصل الخطاب ، ولا نعرف سبب ذلك أحيا فى الاطلاع ؟ أم حقا وغضا منه . ومهما يكن من أمر فوالى لم أرغب فى أن أوجد نفسى فى فعل هذا الموظف عندما يقع نظرى « مریت » عليه لأول مرة . وقد حدث كالمعتاد فألقيت أكفان الملكة وعظامها جانبا ، واحتفظ بالأشياء التى دفنت مع الموميّة ، وقد حصل « مریت » على قائمة بمحتويات التابوت من أحد الموظفين المصريين هناك . وقد أرسل مدير « فنا » من جانبه قائمة بتلك الأشياء للوالى معلنا إيّاه أنه مرسل الأشياء مباشرة إلى بلاطه .

والواقع أن القائمتين كانتا شبه موحدتين فى المحتويات ، غير أن فيما عبالغة ظاهرة فى عدد الأشياء الموصوفة ، وفى وزن الذهب الذى تحتوى به . ولما حصلنا على أمر وزارى بأن يكون لنا الحق فى الاستيلاء

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt". 18, CII, ff, and Maspero, "Guide" XIV

على أى قارب يحمل آثارا ونقلها إلى قاربنا ، مرثا في الليل في با كورة يوم واحد وعشرين من مارس ، ولم نكد نصل إلى « سينود » حتى هبنا القارب الذي كان يحمل الكنز الذي أخذ من الحورية القرونية . يقترب منا ، وما هي إلا نصف ساعة حتى تلاقى القاربان ، وبعد تبادل كلمات صاخبة مصحوبة بإشارات عنيفة هدد « مريت » أحدهم بأنه سيقبضه في الماء ، وهذا الثاني بأنه سيؤشيه عنه ، والثالث بأنه سيرسله إلى الأعمال الشاقة في السفن ، والرابع بأنه سيضع حمل المشتقة في عنقه . وكانت نتيجة ذلك أن حافلة الكنز سلوه مقابل صك من « مريت » . وقد كانت دهشتنا عظيمة عندما رأينا أن الصندوق يحتوي كمية من المجوهرات ، ورموزا ملكية وتعاويذ وتكاد كلها تحمل اسم « أحس » أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، في حين أن الملكة « أمح حتب » لم يذكر اسمها على واحدة منها . ودقة صنع هذه المجوهرات يفوق كل الذي عرف حتى الآن وهو قليل جدا ، وعلى ما أظن لم يكن الذهب الذي يحتويه هذه النصف يزيد عن كيلوجرامين في الوزن ، غير أن قطع المجوهرات كانت قد صيغت بمهارة عظيمة ، ورصعت بأجوار صلبة ومينا ملونة .

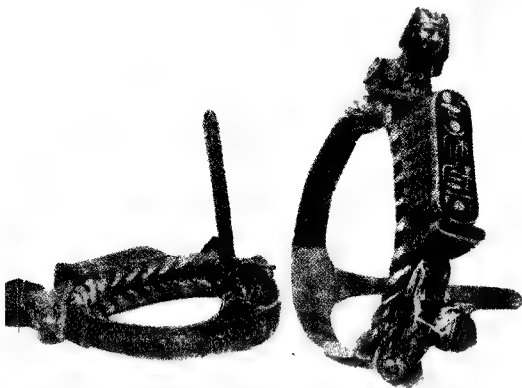
وقد أسرع « مريت » بالمجوهرات إلى الوالى سعيد باشا في الاسكندرية ، وقص عليه القصة بطريقة خلافة حتى أن سعيدا قد تغاضى عن استيلاء « مريت » على قارب حكومي بغير إذن ، بل على العكس استغرق في الضحك وشملة برعايته ، وقد استعار « سعيد باشا » من هذا الكنز سلسلة من الذهب معلقا فيها جعران لأحب زوجاته إليه غير أنه أعادها بعد فترة وجيزة إلى متحف بولاق .

سبب وجود آثار للملكين « كامس » و « أحمس » في تابوت الملكة « أمح حتب » : وقد تضاربت الأقوال في وجود آثار « أحمس » و « كامس » في تابوت الملكة « أمح حتب » ، غير أن الرأي الذي أدلى به الأستاذ « ونلك » عند فحص هذا الموضوع هو الرأي الذي يقرب من الحقيقة إذ يقول : " ليس لدى من الأسباب التي تجعلني لا أصدق أن الملكة « أمح حتب » كانت قد دفنت في أوائل حكم الفرعون « أحمس » وأنها زينت بالمجوهرات التي أهداها لها هو والملك « كامس » الذي حكم قبل « أحمس » مباشرة . و آثار الملكة « أمح حتب »

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt". op. cit. ChII.

(٢) راجع : J. E A., X, P. 254.

مشهورة جداً، وسنذكر أهمها هنا، وبخاصة ما كان له قيمة من الوجهة التاريخية :
« وجد على الجثة جعوان وسلسلة باسم « أحسن الأول » الذى كتب على المشبك ،
هذا فضلاً عن ثلاثة أسورة يد ، وسوار ذراع ، وكلها باسم « أحسن » أيضاً ،
أما فى داخل لفائف الكفن ، فقد وضعت (بلطة) من الذهب وخنجر وكلاهما



(١٣) سواران للكة أمح حنب

نقش عليه اسم « أحس » ، وعلى ذلك تكون الزينة الشخصية الخاصة بهذه الملكة قد قدمها لها « أحس » أى عند ما كانت بين الخمسين وانحامسة والسبعين من عمرها .

وخلافا لهذه المجوهرات التى نقشت باسم الملك « أحس » كان منها أشياء أخرى باسم ولدها البكر « كامس » . ففى التابوت وجد قاربان نموذجيان بمهاديف ، واحد منهما مصنوع من الذهب وعليه اسم « كامس » ، والثانى من الفضة خال من النقش . أما الأشياء فهى : مذبة (بلطة) من الشبه باسم « كامس » ، ويحتمل كذلك (بلط) أخرى وحرية باسمه محفوظة الآن فى إنجلترا ، وقد أتت من نفس الكثر . ولا نزاع فى أن هذه المجوهرات عنوان واضح على التقدم الطبعى فى ثروة البلاد والمهارة الفنية ، التى جاءت نتيجة لطرد المكسوس من مصر . ولا أدل على ذلك مما نشاهده من المجوهرات الخشنة الصنع التى تعزى لأقول حكم « أحس » وهى التى وجدت على جسم الفرعون « كامس » الذى كان فى حروب مستمرة مع المكسوس .

وقد وجد تمثال باسم الابن الأكبر الملكى « أحس »^(١) المرحوم .

ومن هذا التمثال تعرف علاقة « أعح حنب » بالملك « سقن رع » . إذ نجد بين الدعاء بطلب قرابين للإله « بتاح سكر » قد ذكر أسماء أفراد أسرة هذا الأمير الذين جعلوا اسمه يعيش لأجل أن يقوم بكل عمل خيرى لهم فى العالم السفلى ، وهؤلاء الأقارب هم والده « ناعا » الثانى ، وأمه « أعح حنب » كما ذكرنا آنفا ، ثم أخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » وأخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » الصغرى وقد كانت على قيد الحياة .

التعرف على شخصية « أحس نفر تارى » : ولما كانت « أعح حنب » الابنة الملكية العظيمة قد تزوجت من أخوها « ناعا » الثانى ، فإن هذه الابنة الملكية

« أحس » أسنّ الأختين كانت بلا شك هي « أحس نفريري » التي نعرفها بوصفها أخت الفرعون « أحس » وزوجه ، وهي التي يمكن أن تكون قد تزوجت من الملك « كامس » أولاً على ما يظهر ، ولدينا نص آخر ربما يشعر بأنها هي التي قد ذكرت عليه ، وهو لوحة عثر عليها في « ذراع أبو النجا » جاء عليها : « الأخت الملكية ، والزوجة الملكية « أحس » ^(١) » ، وكذلك يحتمل أنه قد جاء من قبر الابن البكر « أحس » خلافا لما ذكرنا تماثلان مجاوبان ، وجدا في « ذراع أبو النجا » نقش عليهما : « الابن الملكي « أحس » ^(٢) » وكذلك نقش على جدران لا يعرف المكان الذي جاء منه ، « الابن الأكبر « أحس » ^(٣) » ، ولا نزاع في أنه « أحس » المشار إليه في قبر « خع بخت » بوصفه من أرباب الغرب ، وكان يعبد في الأجيال التالية باسم الابن الملكي « أحس » معطى الحياة مثل « رع » ، ونجد كذلك الاسم الملكي « أحس » قد قرن باسم يدعى « بنو » (Binpu) في طغراء واحد ، كما جاء على تماثل « حربو نراد » ^(٤) .

ولاشك في أن المسائل التاريخية التي سنعالجها هنا من الصعوبة بمكان بالنسبة لهذا العصر كله ، ولا بد من أن نتلمس حلها ، وعلى أية حال فإن اشتراك « أحس » و « بنو » في طغراء واحد يذكرنا باسم آخر في قائمة مقبرة « خع بخت » الخاصة بأرباب الغرب . كان يلقب « الابن الملكي » (بنو) معطى الحياة مثل « رع » . وليس لدينا حل آخر الآن لهذه المعضلة ، إلا أن نرجع بـ « بنو » الذي جاء في قائمة مقبرة « خع بخت » إلى عهد الملك « تاا » الثاني ، وأن نعدّه مؤثقا أحد أولاده

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg, Newberry, "Report on Some Excavations in the Theban Necropolis During the Winter of 1898-1899", Pl. XVI. P. 3.

(٢) راجع : Northampton, etc op. cit. 31. No. 11.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs". Pl. XXVI. No. 6.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R", II, P. 160.

(٥) راجع : Mariette, "Monuments", Pl. 48.

إلى أن نتحقق من شخصية كل من « أحس » و « بنو » الذين ذكرا على لوحة « حريونراد » وسنذكر هنا ما استخلصناه من الدراسة السابقة لأولاد الملك « تاغا »
الثاني ، و « اصح حتب » بصورة مختصرة واضحة .

(١) الأمير « أحس » الأكبر — مات صغيراً في خلال حكم والده .

(٢) الأميرة « أحس نفرتيرى » تزوجت من الملوك الذين خلفا
« تاغا » الثاني .

(٣) الملك « كامس » تولى بعد والده عرش الملك ، ومات بعد توليته بقليل .

(٤) الملك « أحس » خلف أخاه وأسس الأسرة الثامنة عشرة .

(٥) الأميرة « أحس » الصغيرة .

(٦) الأمير « بنو » ؟ مات صغيراً ، ومن المحتمل أنه قضى نحبه في الوقت
نفسه الذي مات فيه « أحس » الأكبر .

بداية المناوشات مع الهكسوس

على أنه توجد آثار أخرى لأفراد عاشوا في هذا العصر ، وقد ذكر عليها اسم
« تاغا » غير أننا لم نعرف أيهما كان المقصود : الأول أم الثاني^(١) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون « تاغا » الثاني الملقب بالشجاع
هو أول ملك بدأ النزاع بينه وبين ملك الهكسوس مما أدى إلى قيام البلاد كلها دفعة
واحدة في وجه أولئك الغزاة ، فلدينا وثيقة في هذا الصدد جاءت في صورة قصة
وهي « ورقة سالييه » الأولى ، وعلى الرغم من أنها تنسب إلى العصر الذي نكتب عنه
إلا أنها قد كتبت بعد وقوع حوادثها بنحو أربع مائة سنة ، ومع ذلك فإنها على
ما يظهر ترسم لنا صورة تاريخية عن الخلاف الذي وقع بين ملك الهكسوس المسمى

(١) راجع : Daressy, "Statues de Divinties", P. 55; J. E. A. Vol. X, P. 257. ff.

« عاقن رع أبو فيس » والملك « سقن رع » الشجاع ، الذى فصلنا القول فيها نعرف عنه فيما سبق ، وظاهر الخلاف هو أن « أبو فيس » ملك الهكسوس ادعى وهو فى « أواريس » الواقعة فى شمال الدلتا أن أصوات أفراس البحر التى تعيش فى « بحيرة طيبة » تزججه وتقض مضجعه لفقوتها ، على الرغم من أن المسافة بين « طيبة » و « أواريس » تبلغ نحو ٥٠٠ ميل ، وأنه لذلك يأمر ملك « طيبة » أن يبيد فرس البحر الذى يسكن فى تلك البحيرة إن أراد أن يبقى على إرضاء الملك « سقن رع » . وهذه الورقة قد كتبت على أن تكون تمارين لتلميذ من تلاميذ العصر الذى كتبت فيه . ونهايتها وهو الجزء الهام فيها لم يتم نقله ، ومن أجل ذلك كانت القصة التى وصلتنا ناقصة ، ولكن إذا وزانها بقصص أخرى مماثلة لها من قصص الشرق الأدنى ، كان من المحتمل جدًا أن تدلنا نهايتها على سرعة بدئية « سقن رع » أو سرعة خاطرة نصيحائه الذين كانوا حوله فأحسنوا الرد على ملك الهكسوس ، فخلصوا بذلك ملك مصر من الورطة التى أراد أن يوقعه غريمه فيها ، ومن المحتمل جدًا أن الجزء الضائع من الورقة كان يحتوى على بداية المقاومة المنظمة التى قام بها المصريون ضد الهكسوس .

وإذا صح ذلك كان طلب ملك الهكسوس الغريب بمجوز ذريعة اتخذها لتعلة لإعلان الحرب على ملك « طيبة » الذى كان على ما يظهر يكيد له ، وتكون قصة الذهب والحمل التى تتناقلها وتتمثل بها فى التاريخ الحديث صدق لأختها قصة فرس البحر فى عصر الهكسوس . والجزء الباقى من القصة كما جاء فى الورقة هو ما يأتى :

مستن القصة

حدث أن أرض مصر كانت فى جائحة شتاء (؟) ولم يكن للبلاد حاكم يمد ملكا فى هذا الوقت . وقد حدث أن الفرعون « سقن رع » كان حاكما على المدينة الجنوبية (مى طيبة) . ولكن كانت الجائحة الشتاء فى بلد « العامو » (الهكسوس) ، وكان الأمير « أبو فيس » فى « أواريس » وكانت كل البلاد خاضعة له ، وكذلك كل حاصلاتها بأكلها ، وكذلك كل طيبات « تميرا » (أى مصر) وقد بنى هذا اللفظ فى كلمة الديمير .

وقد اتخذ الملك « أبوفيس » الإله « ستخ » رباه ، ولم يعبه أى إله آخر فى البلاد غير « ستخ » .
وقد بنى معبدا ليكون عملا حسنا خالدا بجانب قصر « أبوفيس » وقد كان يستيقظ كل يوم ليقرب الدبايح
اليومية للإله « ستخ » ، وكان موظفو جلالة يحملون الأكاليل من الزهر كما كان يفصل تماما فى معبد
« رع حوراختى » .

وكان الملك « أبوفيس » يرغب فى خلق موضوع للتفاريه بين الملك « سقن رع » أمير المدينة
الجنوبية .

والآن بعد انقضاء عدة أيام على ذلك أمر الملك « أبوفيس » بإحضار ... رئيسه ...
(عند هذه النقطة تجد المتن غير متصل لكثرة القجوات ، وقد حاول « مسرور » أن يملأها على وجه التقريب) .
[... وقال لهم (أى المستشارين) : إن رغبة جلالتى فى أن أرسل رسولا إلى المدينة الجنوبية لأتلقى
تهمة بالملك « سقن رع »] - ... لم يعرفوا كيف يجيبونه ، وعندئذ أمر بإحضار كتابه والحكمة
من أجل ذلك ، فأجابوه قائلين : " أيها الحاكم ، يا سيدنا ... توجد بحيرة مرس بحر [فى المدينة
الجنوبية ...] الهر [...] وهى (فرس البحر) لا تسمح للوم أن يأتى لنا نهارا ولا ليلا ،
لأن المصحح فى أذننا ، وعلى ذلك أرسل جلالتك إلى أمير المدينة الجنوبية ... الملك « سقن رع »
ودع الرسول يقول له : الملك « أبوفيس » [...] بأمرك بأن تجعل فرس البحر يترك البحيرة ...
وبذلك سرى جلالتك قلة أعوانه ، لأنه لا يميل لإله فى الأرض كلها إلا « آمون رع » ملك الآلهة .

وبعد مرور عدة أيام على ذلك أرسل الملك « أبوفيس » إلى أمير المدينة الجنوبية بشأن التهمة التى
قالها له كتابه والحكمة ؛ ووصل رسول الملك « أبوفيس » إلى أمير المدينة الجنوبية فأخفوه إلى حضرة
الأمير ، فقال الواحد (الفرعون) لرسول الملك « أبوفيس » : ما رسالتك إلى المدينة الجنوبية ؟
وكيف قطعت هذه الرحلة ؟ فقال له الرسول : « لقد أرسل لك الملك « أبوفيس » يقول : مر بأن
يجر فرس البحر بحيرة التى فى ينبوع المدينة الحارثى (المدينة هنا طيبة) لأنه (أى فرس البحر) لا يسمح
للوم أن يفتشنى ليلا أو نهارا ، إذ أن أصواته المزججة فى أذنى » .

وعندئذ بنى أمير المدينة الجنوبية صامتا ، وبكى مدة طويلة ، ولم يكن يعرف كيف يصوغ جوابا
لرسول الملك « أبوفيس » فقال له أمير المدينة الجنوبية : كيف سمع سيديك من البحيرة التى فى ينبوع
المدينة الحارثى ؟ فقال له الرسول : ... الموضوع الذى من أجله قد أرسلتك (؟) . وأمر أمير
المدينة الجنوبية أن يقدم رسول الملك « أبوفيس » كل الأشياء الطيبة من لحم وخبز ... وقال
له أمير المدينة الجنوبية : أرجع إلى الملك « أبوفيس » سيدك ! ... أى شيء تقول له سأحلله
عندما تأتى (؟) [...] وعاد رسول الملك « أبوفيس » مسافرا إلى المكان الذى فيه سيده .

وعندئذ أمر أمير المدينة الجنوبية بإحضار ضباطه العظماء ، وكذلك كل إراخند الدين كانوا معه ، وأعاد عليهم التهمة التي بعث بها إليه الملك « أبوفيس » . وقد ظلوا صامتين جميعا لمدة طويلة ، ولم يستصحبوا الإجابة بخير أو شر ، وأرسل الملك « أبوفيس » إلى ... » .

(وهنا تنقطع القصة في الورقة التي استعملت بقيتها في خطابات نموذجية . وهي أسلوب إنشائي كان بلا شك في ذلك الوقت أكثر فائدة ، ولكنها ليست بذات أهمية لنا الآن ، لأننا نكتفى بأن نعرف نهاية القصة) .

وإنه لمن العسير علينا تحديد تاريخ الشجار الذي قام بين الملك « سقن رع » والشجاع » و « أبوفيس » عاقتنزع على وجه التأكيد ، ولكن من المحتمل أنه قد نشب حوالي عام ١٥٩٠ ق م ويرجح قرب هذا التاريخ من الحقيقة أن « أحسن بن أبانا » الذي كان يعمل في جيش « أحسن » الأول (١٦٨٠ - ١٥٥٧ ق م) . كان والده يعمل جنديا في جيش « سقن رع » ولا بد أن أعطى مدة كافية لحكم الملك « كامس » الذي خلف « سقن رع » . وقد توهنا فيما سبق أن « سقن رع » و « كامس » و « أحسن » الأول حكموا تباعا على التوالي . وبعد موت « سقن رع » في حومة الوغى كما تدل على ذلك الجروح التي وجدت في جسمه تولى الملك بعده الملك « كامس » .

الملك كامس



يعتبر الملك « وازخبرع كامس » آخر ملوك الأسرة السبعة عشرة من أبرز الشخصيات الملكية في التاريخ المصري القديم ، إذ تدل الآثار المكشوفة حتى الآن على أن الحروب الحقيقية لخلاص مصر من نير الهكسوس الذي ظل عبثا على عاتق البلاد أكثر من قرن ونصف ، قد بدأت في عهده . وقبل أن نتكلم عن الدور

الذى لعبه في تاريخ البلاد وما عثر عليه من آثار له تلفت النظر إلى أن الاسم الحورى لهذا الفرعون يحيط به شيء من الغموض والإبهام لم نستطع مما كشف عن الآثار حتى الآن حله حلا موقفا يعتمد عليه ، حتى أن بعض علماء الآثار قد ظنوا أنه يوجد ثلاثة ملوك بهذا الاسم ، وتفصيل ذلك أن اسم الفرعون الذى وجدناه على اللوحة الذى كشفه « كارنفون^(١) » يختلف عن الاسم الذى وجدناه على « ورقة أبوت » وهو نفس الملك الذى عثر على تابوته ، ومحتوياته الموجودة « بمتحف اللوفر » وغيره من المتاحف كما سأتى بصد . وقد عارض الأستاذ « جوتييه » فى توحيد هذين الملكين . وعاد لمناقشة الموضوع مرة ثانية ، وذلك عندما عثر على قاعدة تمثال عليها اسم ملك يدعى « كامس وألقابه » ، وأن اسم الصل والعقاب عليه يماثل ما وجد على لوحة « كارنفون » غير أن اسمه الحورى يختلف عن الاسم الحورى للكين السابقين بهذا الاسم ، فهل معنى ذلك أنه يوجد ثلاثة ملوك باسم « كامس » ؟ ولكن « جوتييه » يجب على ذلك بقوله إنه لا يوجد إلا ملكان بهذا الاسم ، وأن أحدهما قد غير اسمه الحورى خلال حكمه والواقع أنه لا يمكننا أن نستنتج الآن شيئا . وسيكون القول الفصل للوحة « الكرنك » التى وجد معها « شفرييه » قطعة من لوحة وهى النموذج الذى كتب عنه لوح « كارنفون » فإذا وجدت بقية هذه اللوحة التذكارية ، وعلم منها أن لقب هذا الملك عليها هو « وازخبرع » فإن اختلاف الاسم الحورى الذى وجد مختلفا فى ثلاث حالات لا يهم ، من أجل ذلك نحكم بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يدعى « كامس » . أما إذا اختلف اللقب فإنه يوجد كما قال « جوتييه » ملكان باسم « كامس » . على أن كل الدلائل تشير بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يسمى « كامس » ، وهو الذى بدأ الحروب مع « الهكسوس »

(١) J. E. A. ibid. : راجع

(٢) «Studies Presented to Griffith», (London 1912) P. 3. ff. : راجع

بصفة فعلية . والواقع أن الآثار والمعلومات التي وصلتنا عن هذا الفرعون محصورة فيما كشف له في « طيبة » وما ذكر عنه في « ورقة أبوت » التي تحدثنا عن الفحص الذي أجرى في قبره في عهد « رمسيس » التاسع عندما أنقض اللصوص على قبور « طيبة »^(١) . فقد جاء عن قبر هذا الفرعون ما يأتي : « انتقل المفتشون من قبرى الملكين المسميين « تاعا » إلى هرم الملك « وازخبر رع » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « كامس » له الحياة والسعادة والصحة ، وقد لحص اليوم ووجد أنه لم يصبه ضرر » .

حقا يظهر أن قبر « كامس » لم يصب بسوء في عهد « رمسيس » التاسع ؛ غير أنه من المحقق أن حراس القبر خافوا عليه عبث اللصوص في تاريخ متأخر في العهود القديمة ، فقلوا تابوته ودفنوه على وجه السرعة سليا كما هو في حجر من تراب السهل الذي نطل عليه جبانة « ذراع أبو النجا » في مكان يقرب من المكان الذي كشف فيه عن تابوت الملكة « امح حنب » السالفة الذكر . وقد ظل الملك « كامس » مستريحا في تلك الحفرة الحفيرة حتى كشف عنه « مريت » عام ١٨٥٧ ميلادية . .

قصة الكشف عن بقايا الفرعون كامس : ولما كانت قصة الكشف عن بقايا هذا الفرعون ، وما دفن معه في تابوته من الحوادث العظيمة في تاريخ علم الآثار المصرية وتأسيسه في مصر لم تبدأ من تلخيصها هنا إذ أنها في الواقع تكشف لنا أمورا كثيرة عن أحوال مصر في تلك الفترة من تاريخها وكيف كان ينظر ولاتها لآثارها وتراثها الخالد . وذلك أنه في ربيع عام ١٨٥٧ ميلادية كان الأمير « نابليون » ابن عم الإمبراطور « نابليون » الثالث عائدا من رحلة في المحيط المتجمد . ولما كان هذا الأمير مصدر قلق ومضايقة

(١) راجع : Abbot Pap. Pl. III, line. 12 ; Breasted, A. R. IV, § 519.

دائمة لابن عمه الأمباطور فقد كان الأخير لا يرد له طلبا يقتضى رحلة خارج فرنسا ولذلك لم يتردد طرفة عين في إجابة مطلبه في القيام برحلة إلى الشرق ، ولا تزال رحلة الأرشدوق « مكسمليان » النمساوى في النيل ترتب في الآذان وموضوع حديث علي القسوم . ولم يكن الأمير « نابليون » يرضى في منافسة الأرشدوق وحسب بل يريد أن يفوقه في الحصول على مجاميع أثرية أهم من التي حملها إلى النمسا ، وعندما وصل إلى « سعيد باشا » وإلى مصر خبر هذه الزيارة المزعومة عقد العزم على أن يظهر لسموزائره الأمباطورى كل مظاهر التجلة ، وصراسيم الاحترام التي يستطيع إبداءها ، ولذلك أرسل في الحال إلى « مریت » باشا الذي كان ملحقا « بمتحف اللوفر » وقتئذ بالحضور إلى مصر في أكتوبر سنة ١٨٥٧ في إرسالية مدتها ثمانية أشهر ، وقد رغب سعيد باشا في أن تكون كل خطوة يخطوها الأمير في زيارته جهات القطر نبئت فيها من الآثار ما يسرعين الأمير ويملا قلبه غبطة وعجبا .

واقتصادا في وقت الأمير أمر « سعيد » باشا « مریت » أن يصعد في النيل ويقوم بأعمال الكشف عن الآثار ثم يدفنها ثانية في الأماكن التي سمى بها الأمير في رحلته ، وقد أعد المال اللازم لتلك الأعمال من جيب كل من « سعيد باشا » والأمير « نابليون » وكذلك خصص الوالى يخته لذلك ، وأصدر الأوامر إلى المديرين لتقديم ما يلزم من الأيدي العاملة . وفي هذه المظلة كان « هنريج برکش » قد وصل إلى مصر فكلفه « مریت » بالاستعداد للقيام معه بأعمال الحفر ، وقد قامت فعلا الكشوف الأثرية على قدم وساق في « الجيزة » و « سقارة » . « العراية المدفونة » و « طيبة » و « الفتين » ، وقد كشف فعلا عن مجموعة عظيمة من الآثار الهامة ، غير أن الأمير الذي من أجله قامت هذه الاستعدادات لم يحضر لاعتبارات هامة . وفي فبراير سنة ١٨٥٨ طلب إلى « مریت » العودة إلى عمله الرسمى « بمتحف اللوفر » ، ولكنه كان وقتئذ قد رسم لنفسه خطة البقاء في مصر

ليبنى مستقبله العلمى بها ، وقد اتخذ فعلا الخطوات الأولى المؤدية إلى ذلك ، فقد كان يعرف ميول الأمير « نابليون » إلى عمل مجموعة أثرية ليضعها في قصره ، ولذلك عرض عليه عن طريق سكرتيره أنه إذا أُنر موعد سفره إلى فرنسا فإنه يكون في استطاعته أن يستولى له من « سعيد باشا » على بعض هدايا من التى كانت أعدت لرحلته التى لم تنفذ ، فأجيب « مريت » على طلبه هذا بأن الأمير يكون سعيدا جدا إذا حصل على مجموعة لا تكون نفاستها من ناحية قيمتها العالمية بل يرغب في بعض مجوهرات وتماثيل صغيرة ، ونماذج من الفن المصرى مع إيضاحات عن كيفية الكشف عنها .

وقد وافق والى على ذلك ورجا « مريت » أن ينتخب من الآثار كل ما يروق في عين الأمير ويرضيه ، ويضعها تحت تصرفه دون مقابل ، ولم يبق على « مريت » بعد ذلك إلا أن يربأ أمر الحصول على سفينة بدون أجر لهذا الأمير المقتصد ، وفى مقابل هذه الخدمات يستعمل هذا الأمير نفوذه لتعيين « مريت » مأمورا للآثار المصرية بالفطر المصرى . وقد تم له ما أراد ، وبذلك أصبحت مصلحة الآثار المصرية في عالم الوجود .

فضائح الحفاظ التى قام بها مريت وبرعش في القرنة :

وقد كانت للحفاثر التى قام بها كل من « مريت » و « برعش » في « القرنة » نتائج سرية . وقد وقفنا على معلومات عن المكان الذى وجد فيه تابوتان لاثنين من الأناقة ، وهما التابوتان اللذان كانا قد اشتراهما « مريت » قبل ذلك بثلاثة أعوام لمتحف « اللوفر » وبمعرفة هذا المكان الذى كان يعمد مفتاحا للعثور على آثار أخرى من نوعهما أخذنا يتابعان عمل الحفر في السهل المنبسط الذى تشرف عليه « جبانة ذراع أبو النجا » وعلى مقربة من نفس هذا المكان كان قد عثر على تابوت « أحم حنب » ، وكشف « مريت » في ديسمبر سنة ١٨٥٧ عن تابوت الملك « كامس » مدفونا تحت كومة من التراب ، وقد وضع بدون عناية ولا اهتمام ، غير أنه كان لم

يُسمى بعد . ولما لخص « مريت » بأشأ محتوياته وجد أن التابوت ذاته ليس من الأشياء التي تروق في عين الأمير « نابليون » ولذلك بقى في مصر . والواقع أن هذا التابوت ليس من نوع التوابيت الملكية الفانخة التي كانت توشى بطبقة من الذهب النضار كما أن الفرعون لم يكن يحل على جبهته الصل الفرعوني المعروف . حقا إن التابوت كان من النوع الريشي غير أنه كان مما يعمل للأفراد لا الملوك ، وقد ذكر اسم الملك « كامس » عليه ! « الملك ابن الشمس » كامس » ، وكذلك وجد عليه اسم الملك « كامس » دون أن يذ كر لقبه ، كما وجدنا مثل هذه الحالة على تابوت الملك « أنتف » مما جعل الباحثين وقتئذ في حيرة مستمرة .

محتويات التابوت ،

وقد لوحظ أن المومياء لم تجهز للدفن بعناية كما كانت الحال في كثير من الأحيان في هذا العهد المضطرب ، ولذلك فإنه عندما كشف عنها « مريت » الغطاء ذهب هباء لتحللها تحلا كليا . وقد لاحظ « مريت » أنه كان مربوطا على أعلى ذراع « كامس » بردية مجدولة جدلا أنيقا ، يتدل منها خنجر من الطراز النوبي . كما وجد معه جعران وبعض تماويذ ، ووضع على صدره طعراء ملكية محاطة من كلا الجانبين بأسدين مصنوعين من خالص النضار ، هذا إلى امرأة من البرنز ، وقد كان الخنجر والطعراء والأسدان ضمن ما تشمله الهدية التي قدمها « سعيد باشا » للأمير « نابليون » وقد آل مصير الخنجر إلى « متحف برنسل » ببليجيكا ، أما الطعراء والأسدان فقد كانا من نصيب « متحف اللوفر » . وكذلك كان « مريت » قد أرسل المرأة مباشرة إلى « متحف اللوفر » أما الجعران والتماويذ فقد اختفت ولا نعلم عنها شيئا حتى الآن .

ويعد الخنجر من الآلات الفانخة التي عثر عليها في الآثار المصرية ، ويبلغ طوله نحو ٣١ سنتيمترا ، ويشبه في صنته الخنجر الذي وجد مع الملكة « أع حنب » اللهم إلا في بعض التفاصيل ، أما المرأة فكانت مصنوعة من البرنز الذهبي اللون ويبلغ حجمها حجم المرأة التي وجدت مع الملكة « أع حنب » .

ما يستنبط من دفن الملك « كامس » بهذه الكيفية :

ويمكننا أن نستخلص بعض حقائق هامة من دفن الملك « كامس » إذ تدل ظواهر الأمور على أن الفرعون قد قضى نحبه بعد حكم قصير، فلم يستطع أن يجهز لنفسه تابوتا ملكيا مذهباً يتفق مع ملكه ، ولذلك نجد أن خلفه قد دفنه بعد وفاته بزمن قصير في تابوت رخيص مما كان يشتري عادة من حانوت المتعهد لأفراد القوم وقد خلفه على العرش « أحس » وهو الذى وجد سواره على مومية « كامس » والرأى السائد الآن أن « أحس » كان أخاه الأصغر وهذا مانوحى به كل القرائن التى جمعت من « جبانة طيبة » على أنهما كانا ابني الفرعون « سقن رع » والملكة « أع حتب » ولم تعرف شيئاً مباشراً عن آثار هذا الفرعون إلا اللوح الذى وجدته « كارنفون » وستكلم عنه فيما بعد، ولكن من جهة أخرى نعرف اثنين من الكهنة الذين كانوا فى حراسة قبر هذا الملك فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة . أولهما « مس » الذى كان يحمل ألقاباً كاهنية فى معبدى الملك « تاعا » والملك « تحتمس » الأول وكان يعمل كاهناً جنازياً لللك « كامس » والكاهن الآخر اسمه « مس » أيضاً ، وقد وجد له الأثرى « لانسنج » بعض بقايا من آثاره فى « البرابى » . وكان يقوم بوظيفة رئيس الكهنة للفرعون . وقد ذكرنا أن « كامس » كان يعد صنم أرباب الغرب الذين يعبدون فى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

مقبرة الملك كامس :

وعلى الرغم من أننا حددنا المكان الذى وجدت فيه موميته فإنه ليس من السهل تحديد موقع قبره الأصيل لأنه من المستحيل علينا أن نحدد مقدار المسافة التى تبعد بين مخبئه وبين مكان دفنه الأصيل ، وموضع قبر هذا الفرعون فى القائمة التى لحقت بمقتضاها القبور الملكية فى ورقة « أبوت » يعتبر واحداً من القبور الأخيرة التى وصل إليها المفتشون قبل معبد « متوحتب الثانى » فى الدير البحرى ، وإذا قلنا نبعد عن الصواب إذا جعلنا موقع قبره عند النهاية

الجنوبية من واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » الشرقية . وفي هذا المكان بالضبط عثر على هرم صغير أقيم من اللبن يرجع عهده إلى عهد الأسرة السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ، فإذا جرؤنا على القول بأن هذا الهرم هو قبر الملك « كامس » فإن الأحوال تدل على أنه قبر هذا الملك أو قبر الأمير « أحس ساب أير » وبخاصة لأنه قد رُم ثانية خوفا من العبث به (J. E. A. Vol. X. P. 262.) .

أما القبر الذى وجد فيه « اللورد كارزفون » لوح هذا الفرعون انلخاص بحروب الهكسوس فإنه يبعد عن هذا الهرم بنحو ١٥٠ مترا .

وقد عثر فى إحدى المقابر التى تجاور المقبرة التى عثر فيها على لوحة « كارزفون » على جعران مركب فى خاتم من ذهب ومنقوش عليه الإله الطيب « وازخبر رع » معطى الحياة (راجع Newberry. "Scarabs" P. 1. XXVI, I) .

ولهذا الفرعون ثلاثة أسلحة فى المجموع الأثرية الإنجليزية قد يحتمل أنها من أحد مقابر حاشيته ، وكلها تحمل اسم هذا الفرعون ، وأجمل قطعة بينها سيف من النحاس آية فى دقة الصنع ، وهو فى مجموعة « إيقاز » منقوش عليه : « وازخبر رع » محبوب « أع » وعلى نصله كتب أبو الهول الإله الطيب رب القربان « وازخبر رع » إنى أمير شجاع محبوب رع بن « أع » (القمر) والذى أنجبه « تحوت » ابن الشمس (كامس) متصرا فى الأبدية .

ولا نزاع فى أن هذا النقش يشعر بما كان يحسه هذا الملك من الثقة بنفسه فى المعركة المقبلة التى كانت تنتظره لطرده الهكسوس من البلاد فيقول : « إنى أمير شجاع » . وقد لقب والده من قبله « ناعا » الشجاع مما يدل على أن هذه الأسرة كانت سليله الشجاعة والإقدام فى البلاد .

والسلاحان الآخران هما رأسا (بلطتين) منشاكيتين وهما مثل (البلطة) الفانرة التى وجدت مع الملكة « أع حنب » وتوجد إحداهما فى مجموعة « إيقاز » والأخرى

وهي أكثر الاثنتين حفظا موجودة في المتحف البريطاني^(١)، وقد نقش على جانبي أولاهما : "الإله الطيب « وازخبر رع » معطى الحياة ابن الشمس « كامس »
مخلدا ، وعلى إحدى جانبي الأخرى : الإله الطيب « وازخبر رع » معطى الحياة
ابن الشمس الحاكم الشجاع أبديا " . وعلى الجانب الآخر : " الإله الطيب
« وازخبر رع » معطى الحياة ابن الشمس حاكم الجنوب أبديا " .

كامس يتخذ لنفسه اسما جديدا

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه قد ظهر اسم غريب لذلك « كامس » على لوحة
من متاع أساس مبنى وهذه اللوحة محفوظة بمتحف « ينفرستى كويلج » قد سمي
فيها « وازخبر رع » والحاكم العظيم^(٢) . فعل هذه الآثار نشاهد « كامس » يطلق عليه
اسم التتويج « وازخبر رع » الأمير الشجاع ؛ وأمير الجنوب ؛ و « الأمير العظيم » ،
وبعبارة أخرى نلاحظ أنه لم يتخذ لنفسه اسما شمسيا وحسب بل اتخذ كذلك بدلا
من اسمه الشخصي اسما « رسميا » وهذا ما يدل على أنه تقدم خطوة إلى الأمام أكثر
من والده الذي أضاف لاسمه الشخصي نعت « الشجاع » ؛ إذ أدخل تجديدا
في تأليف الألقاب الفرعونية ، بفعل من هذه الصفة ما يدل على اسمه الشخصي .
والظاهر أن الفرعون « أحس » الأول قد حاول محاولات ضخمة ليستمر على هذا
التحرف فوجد بين محارب عثر عليها في مقبرة أحد رجال حاشيته المسعى « تحوتي الكاهن
الأول لآمون » ورئيس الخزانة ثلاثة محارب يط نقش عليها اسم الفرعون ولقبه بالنقوش
التالية : " الإله الطيب « نب بحتي رع » معطى الحياة مخلدا ، وابن الشمس
« حاكم الأرضين » " وكذلك عثر على جمران في مجموعة « جرنفيل » منقوش عليه
(نب بحتي حاكم الأرضين) . ففي كل هذه الأمثلة نجد أن اسمه الأمير « حاكم الأرضين »^(٣)

(١) راجع : Budge, "Archeologia" (1892), P. 86.

(٢) راجع : Newberry, "Scarabs" Pl. XXVI, 2.

(٣) راجع : Petrie, "Ancient Egypt", 1916, P. 27, No. 16.

يحل محل اسمه « أحس » ونجد كذلك أنه حتى « تحتس » الأول قد حاول المحافظة على هذا التقليد^(١) .

والظاهر أن السبب المباشر الذى دعا أولئك الفراعنة الأماجد الذين يؤلفون باكورة فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ، وهم الذين على يدهم كان القضاء على قوم الهكسوس الغاصبين للبلاد إلى المحافظة على هذا التقليد ، هو أنهم أرادوا أن يظهروا للعالم المصرى أولا ، وللائم المجاورة ثانيا أنهم قد أصبحوا حكاما على البلاد ريفها وصعيدها ، وأنهم نالوا ذلك بشجاعتهم ، وقوة بأسهم . فبدلا من أن يركبوا أسماءهم بأسماء الآلهة مزجوا أسماءهم بصفات الشجاعة أو ما يدل على القبض على ناصية القطرين ، فسمت « سقن رع » أول مناضل مع الهكسوس نفسه بالشجاع ، ثم خلفه « كاس » وسمى نفسه « بالأمير الشجاع » ، ثم جاء بعده « أحس » فأطلق على نفسه « أمير الأرضين » بدلا من اسم « أحس » وأخيرا جاء « تحتس » الأول وقبله جده فسمى نفسه كذلك « أمير الأرضين » والظاهر أنه بعد أن استقرت تلك الأسرة ملك البلاد نهائيا ، وأخذت فتوحهم تمتد خارج حدود مصر لم يروا ضرورة للتسمية بهذه المسميات .

لوح كارنفون الخاص بحروب الملك « كامس » :

والآن نعود لشرح الجزء الذى قام به هذا الفرعون (أحس) فى تحرير البلاد كما جاء على لوحة « كارنفون » .

والواقع أنه هو الذى بدأ محاربة الهكسوس بصفة جدية ، وقد كان النصر حليفه ، إذ هزمهم شمالي الأشمونين فى مصر الوسطى ، وقد استقيننا معلوماتنا عن حروبه هذه من نقوش على لوح من عصره كتب بالخط المراتبى عثر عليه « اللورد كارنفون » فى « طيبة » كما سلف ذلك ، وقد كان المظنون فى بادئ

(١) راجع : Newberry, "Timins Collection," Catalogue, 28, Pl. IX.

الأمر أنه حديث خرافة ، ولكن العثور على جزء من لوحة أثرية عليها جزء من نقش النص دل على أنها نص تاريخي ، وقد نشر الأثري الأستاذان « جاردز » و « جن »^(١) ووجد الثانية « شفرية » ونشرها المسيو « لوكو »^(٢) . وهالك نص لوحة الملك « كامس » وهي بلا شك أول نص تاريخي يعتمد عليه :

«اللة الثالثة» — «حور» الظاهر على مرشه ، وصاحب الإهتين ، لمبد الآتار — «حورالدهي الذي يجمع الأرضين سروريتين ، ملك الوجه القبيل والوجه البحري (واز خبر رع ابن الشمس) «كامس» معلى الحياة مثل «رع» أبد الآبدن ، محبوب «أموت رع» سيد الكرك .

المسلك القوى في ربيع « طية » « كامس » معلى الحياة نخدا ، كان ملكا محبا وقد جعله « رع » ملكا حقيقيا ، وسله القوة بالحق المين ، وقد تكلم جلالة في قصره الى مجلس كبار الدولة القين كانوا في حاشيته فأتوا إلى أى مدى أدركه قوتى هذه عندما أرى حاكما في « أواريس » وأثر في بلاد « كوش » (بلاد النوبة) وأنا أجلس (في الحكم) مشترك مع رجل من « العامو » (الهكسوس) وعيد ، وكل رجل منهما مسئول على جزئه من مصر هذه ؟ وذلك الذى يقاسنى الأرض لأجعلهم في ما مصر حتى « مف » تأمل ! إنه يسيطر على الأشويين ، ولا يرتاح رجل لصيرورة عبدا لستيو (الأسويين) وإلى سأماره وأبقر بطه ، وإن رغبى فى تحرير مصر والقضاء على الأسويين .

وعندئذ قال عظما مجلسه . تأمل لقد تقدم الأسويون حتى وصلوا إلى القوصية ، ولقد أخرجوا ألسنهم لنا حتى آخروا (احتقاروا كما يفعل الآن) . إننا في طمأنينة نملك نصيبنا من مصر ، و «القتين» قوية ، والأرض الوسطى في جانبنا حتى « القوصية » (وهي عاصمة المقاطعة التالية لمقاطعة الأرنب) . والقوم يخرجون لنا (أى الهكسوس) أحسن أرضهم ، وما شئتوا نرضى في مستنقعات الدلتا البرى . والشهير يدرس لخنازيرنا ، ومواشيتنا لم تنقص بسبب ذلك وهو (السد) يستولى على أرض العامو (أى أرض الدلتا) ونحن نملك مصر ، ولكن كل من يأتي إلى أرضنا ، ويأخذنا عندئذ سنأخذ منه .

وكانوا قد أعضوا قلب جلالة (بقولهم هذا) : أما عن مجلسكم هذا فإن هؤلاء العامو الذين تأملوا فإن سحارب العامو وإن النصر سيأتى وإذا بالبكا فإن

(١) J. E. A., III P. 95 - 110 & ibid Vol. V.

(٢) A. S. Vol., XXXV P. III.

الأرض فاطية مترحّب بن بوصفى الحاكم القوى في داخل « طيبة » « كامس » حامى مصر ، ولقد أفلست متجددا في النيل بوصفى محاربا لأهزم « العامو » بأمر « امون » صادق النصيحة ، وقد كان جيشا شجاعا يسير أمامى كأنه عاصفة من نار ، وكان جنود « المازوى » في مقدمة معانقنا لينجسوا على مواقع السنبو ، ولیدمروا مواقعهم شرقا وغربا ، ومعهم طعامهم وأدمهم ، وقد كان جيشا مكنتا بالكون في كل مكان . وقد أرسلت جيشا من « المازوى » في حين أنى قد أمضيت اليوم لأحبس ؟ ... « تقي » بن « بوبى » داخل « نفروسي » وهى مدينة على بعد بضعة أميال شمال الأشتوين ، وتقع بين الأخيرة والكموم الأحمر) ، وكنت لا أريد السباح له بالحرب ، ثم جعلت « العامو » الذين اعتدوا على مصر يولون الأدبار ، وقد كان مثله كمثل رجل قسرة العامو . ومضيت القيلة في سفنى وقلبي فرح ، وعندما أضاء النهار انقضضت عليه كالصقر ، وبعد ما جاء وقت فطر الفم (الإفطار) كنت قد هزمته ونزبت أسواره ، ذبحت قومه ، وجعلت زوجه تنزل الى شاطئ النهر .

وكان رجال جيشي كالأسود عندما يقضون على القرية ، ومعهم العبيد والقطعان والأدم والشهد ، فقموا عائمهم وقلوبهم فرحة ، وكان اقليم « نفروسي » على وشك السقوط ، ولم يكن بالأمر العظيم عندما أن تحبس زوجه ؟ وكان « برشاق » غير موجود عندما وصلته ، وهربت نبيولهم والداخل ، والحامية (؟) » .

محتويات هذا اللوح :

وإذا فحصنا محتويات هذا النص فإنه يتضح منه أن « كامس » أراد أن يخلص مصر من قبضة الآسيويين الذين لم يكونوا يملكون الدلتا وحدها ، بل كانوا وقتئذ قد زحفوا نحو الجنوب حتى مصر الوسطى وقد حاول نصيحاء الملك « كامس » أن يمنعه إعلان الحرب قائلين له إنه يتمتع بحقوق زراعية في الأراضي التى يستولى عليها الأجنبي (ولا يبعد أن تكون هذه العبارة الأخيرة حيلة أدبية كان الغرض منها تبرير نوايا « كامس » . وجعلها أعمالا شريفة خالدة) ولكنه على الرغم من ذلك جهز جيوشه وأقلع شمالا متجددا في النيل وهزم الهكسوس هزيمة منكرة عند « نفروسي » (؟) وهذا المكان غير معروف موقعه ، ولكنه على ما يظهر يقع على مسافة بضعة أميال شمالى « الأشتوين » ومن المحتمل أنه

يقص علينا في الجزء الذى لم يدون أن من نتائج هذه الهزيمة طرد الهكسوس ثانية إلى أرض الدلتا حيث نجدهم هناك في عهد الملك الذى خلفه ، غير أن هذا القول لا يخرج عن كونه مجرد زعم قد يصيب وقد يخطئ . هذا وما نقش في اللوحة نعلم أن البلاد كانت في زمنه ثلاثة أقسام ، فكانت الدلتا ومصر الوسطى في قبضة الهكسوس ، ومصر العليا يحكمها ملوك « طيبة » في حين أن بلاد النوبة منفصلة عن مصر يحكمها ملك أسود من بلاد « كوش » . ولا يبعد أن « كامس » هذا بعد أن هزم الهكسوس وأرجعهم إلى الدلتا حول نظره نحو بلاد النوبة وهزمها ، واستولى عليها ، إذ نجد اسمه مقرونا باسم أخيه « أحمس » على حفرة بالقرب من تشك^(١) .

وخلف « أحمس الأول » على عرش الملك (١٥٨٠ - ١٥٥٧) الملك « كامس » وعلى الرغم من أنهما من أسرة واحدة فإن الملك الجديد كان يعد على حسب ما جاء في « مانتون » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

ولا نزاع في أن فكرة « مانتون » ووضع « أحمس » الأول على رأس أسرة مصرية جديدة كانت فكرة موفقة من الوجهة التاريخية المصرية لأنه هو الذى طرد الهكسوس المبغضين للصيرين ، والمدهش أن معلوماتنا عن هذا العصر من الوجهة الحربية لم تصلنا عن طريق النقوش التاريخية الملكية ، فلم نعلم إلى الآن على نقوش خاصة بالهكسوس جاءت عن طريق وثائق الملك « أحمس » اللهم إلا نصا واحدا نجده قد أشار إليهم إشارة بعيدة . بذكر حوادث نعلم من مصادر أخرى أنها قد وقعت ، فقد ذكر لنا على لوحة هامة ستناول الكلام عنها فيما بعد يقول : « لقد كان زليهر في أراضى « الفسخو » (بلاد فينقيا وسوريا) » .

(١) راجع : Weigall A Report on the Antiquities of Lower Nubia LXV.

(٢) راجع : Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia", Pl. LXV

(٣) راجع : Urk IV, 18 : 6 & J. E. A., V. P. 52.

النصوص الخاصة بهروب الهكسوس :

ولذلك فلا بد أن نحول أنظارنا إلى ترجمة حياة رجلين من كبار رجال الجندية في عصر هذا الفرعون لتقف على بعض تفاصيل طرد الهكسوس . وأولها هو « أحسن بن أبانا » (أبانا اسم والدته) وقد التحق بخدمة الفرعون « أحسن » في أوائل حكمه ، وقبل مماته ترك لنا قصة تاريخ حياته على جدران قبره بالكاب .

^(١)
وهناك ما جاء فيها خاصة بهروب الهكسوس :

يقول الضابط البحري « أحسن » بن « أبانا » (أبانا اسم والدته) صادق القول :

«أيها الناس إني أنكمم إليكم جميعا ، وأجملكم تعرفون الإنعامات التي علما وكيف أتى قد كوفت بالذهب سبع مرات أمام الأرض قاطبة ، وكذلك بالعيد والإما . وكيف أتى قد منحت أراضى شاسعة جدا ، لأن اسم الرجل الشجاع يمكث في الشيء الذي فعله وإنه لن يضر (اسمه) في هذه الأرض إلى الأبد .

وهكذا تكلم : لقد نشأت في مدينة (نخب) الكاب الحالية ، وقد كان والدي جنديا ملك الوجه القليل والوجه البحري المرحوم « سقن رع » واسمه « بابا » بن « رعنت » وقد انخرطت بجنديا بدلًا منه في سفينة الثور الوحشي ، في زمن سيد كلتا الأرضين ، صادق القول « نب يحيى رع » (أى الملك أحسن) حينما كنت شابا ، ولم أكن قد اتخذت لي زوجا ، بل قضيت ليلالي في سرير بحار ، وعندما أسست منزلا (أى تزوجت) نقلت على ظهر السفينة المسماة « الثمالية » لأنى كنت شجاعا ، وكنت قد أحدثت مصاحبة الملك على الأقدام ، في خلال أسفاره إلى الخارج في عربته ، وعندما جلسوا أمام مدينة « أواريس » (حاصررها) أظهرت شجاعا ، وأنا على قدمي في حضرة جلائسه ، وعلى ذلك رقيت إلى السفينة المسماة « الظهور » في « منف » .

وعندما بدوا الحرب على الماء في القناة « بزدكو أواريس » أسرنا أسيرا وأحضرت يدا ، وقد أعلن ذلك لحاجب الفرعون ، ومن أجل هذا أعطيت « ذهب الشجاعة » .

وقد أعيد القتال في هذا المكان ، وقت بأسر أسير آخر هناك ، وأحضرت يدا فأعطيت « ذهب الشجاعة » ثانية ، وعندما حاربوا في مصر في الجزء الجنوبي من هذه البلد (أى أواريس) أحضرت أسيرا حيا . وقد ذهبت به إلى الماء . لأنه كان قد أسرف في الجهة التي فيها المدينة ، وحثته معي في الماء إلى

الجهة الأخرى ، وقد أعلن حاجب الملك بذلك ، وتأمل : لقد كوفت « بذهب الشجاعة » من جديد . ثم ساروا بصعد ذلك لنب « أواريس » وقد أحضرت من هناك أسلحا : رجلا واحدا وثلاث نساء أى مجموع أربعة رموس ، وقد أعطائهم جلالتهم عبيدا . ثم حاصروا بلدة « شروهن » ثلاث سنوات ، وعندما نهبا جلالتهم أحضرت من هناك غنائم : امرأتين ويدا ، وقد أعطيت « ذهب الشجاعة » ، وتأمل فإن غنيمتي قد أعطيتها عبدا .

والآن عندما ذبح جلالتهم « متبور » (آسيا) صعد جنوبا إلى « خنتحن نقر » (بلاد لوبه) ليقتضى على يدو « بلاد النوبة » وبدأ جلالتهم مذبحه عظيمة فيهم ، وبعد ذلك أحضرت من هناك غنيمة : رحلين على قيد الحياة ، وثلاث أيد ، وقد كوفت بالذهب من جديد . انظر ! فقد أعطيت امرأتين ، وأطلع جلالتهم شيئا وفيه فرح (بما أوتي) من شجاعة وفوز ، لأنه استولى على الجنوبيين والثناليين .

وبعد ذلك جاء « آنا » صاحب الجنوب . ذساقه حنقه ، وآلهة الوحة القليل مستولون عليه ، وقد وجده جلالتهم في « تناعا » (مورد) ، وأحصره جلالتهم أسيرا حيا ، وكذلك أحد كل قومه غنيمة ياردة ، وبعد ذلك أحضرت محاربين أسيرين من سفينة « آنا » وأعطيت خمسة رموس وجزءا من الأرض مساحته خمسة « أورورا » في مدينتي ، وقد كوفت كل الأسطول بمثل ذلك .

ثم أتى ذلك الحامى المسى « تتي عن » وقد جمع العصاة معه ، فذبحه جلالتهم وقضى على بحارته ، وبعد ذلك أعطيت ثلاثة رموس وخمسة « أورورا » في مدينتي .

وحملت على الماء ملك الوجه القليل والوجه البحرى المرحوم « زمركارع » (أمنحوتب الأول) عندما كان متجها جنوبا إلى « كوش » ليوسع حدود مصر ، وقد قضى جلالتهم على ذلك النوبي البدوى في وسط جيشه ، وأحضره إلى مصر فى الأغلال ، ولم يفلت واحد منهم ومن أراد الفرار ألقى أرضا وصار كالدين لم يسبق لهم وجود أبدا ، والآن كنت فى مقسمة جيشنا ، وقد حاربت بكل شجاعة ، ورأى جلالتهم شجاعتي ، وقد أحضرت يدين ، وقد منّا بجلالتهم ، وعندما ذهبوا ليجنوا عن قومه وماشيتهم أحضرت أسيرا حيا وقد قدم بجلالتهم ، وحملت جلالتهم فى يومين إلى مصر من بحر « حراو » وكوفت على ذلك بالذهب ، ثم أحضرت امرأتين غنيمة خلافا للاثى قدمتين بجلالتهم ، وقد رقيت إلى وظيفة محارب للملك (لقب حربى) .

وقد حملت على ظهر الماء ملك الوجه القليل والوجه البحرى المرحوم « حاشيركارع » (تحتس الأول) عند ما كانت مصدا جنوبا إلى بلاد النوبة ليقتضى على العصيان فى كل الأراضى ، وليطرد المنبرين من الأقاليم الصحراوية ، وقد أظهرت شجاعة فى حضرتها فى المياه المضطربة ، وذلك بجعل السفينة تقفم الشلال ، وعلى ذلك رقيت ضابطا بحريا .

وقد سمع جلالته أن وصار جلالته غاضبا عند ذلك كأنه نهد ، وأرسل جلالته سبهه ، وقد لصق أول سهم في عنق الشمس . وهؤلاء العصاة كانوا ... وأرتبك عند صل جلالته . وقد أقيمت هناك مذبحه لمدة ساعة ، وأحضر قومه أسر .

ثم انحدر جلالته في ألته نحو الشمال ، وكل أراضيه الأجنبية في قبضة يده ، ورأس ذلك الخاضع 'موي' البدوي منكس في مقدمة سفينة جلالته (الصرقر) وزلوا في « الكرك » .

وبعد ذلك قام (جلالته) بجولة إلى بلاد « رسو » ليسلم قلبه (أى لينتم) من كل البلاد الأجنبية ، فوصل جلالته نهرين (أى بلاد النهرين) (أو مسوبوتاميا) .

وقد وجد جلالته ذلك الخاضع عند ما كان ينظم قواته . وقد أحدث بينهم مذبحه عظيمة ، وكان أجود الأمرى الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته يخطبهم العبد وكنت في مقدمة جيشه ، وقد رأى جلالته كيف كنت فيهما . وقد غنمت غربة بجوادها ، وكان الخنفسى الذى فيها أميرا حيا ، وقد قدمت هذه خللاته . وكوفئت بذهب من جديد ، وإلى قد أصبحت مقعدا ووصلت إلى نس الشيوخة . ولكن المظف الذى أظهرى كان مثل المظف الأول ... ب. أضعف في قعر ادى أمه نفسى في الأرض مربة (الجبسة) .

الأهمية بصورة تاريخ حياة أحسن بن انايا :

وقد كان لمصرى يبذل همه في لباس حقائق المحسنة ثوبا من التسميق والزخرفة فلم نجد في الوثائق المعاصرة التي و متداولنا شيئا من حقائق التاريخ المحسنة الخاصة بالاستيلاء على « أواريس » وهى حادثة تاريخية من الأهمية بمكان اللهم إلا في ترجمة حياة ضابط حربى نقشها على جدران قبره في بلد ريفية بعيدة .

ولقد ترك لنا « أحسن » آثارا عامة لنفسه ومن بينها لوحة كبيرة من الأهمية بمكان جاء فيها أشياء عدة عن أعمال هذا الفرعون وما كان لوالدته من المسكاة في تاريخ البلاد ، وقد أشار فيها إلى الأعمال الحربية التي قام بها في الكلمات التالية : إنه ملك جعله « رع » يحكم وعظم من شأنه « آمون » فهما يعطيانه الأصدق والممالك كلها دفعة واحدة ، وحتى كل ما يشرف عليه « رع » وسكان الصحراء يقتربون منه خاضعين في موكب ، ويقفون بأبوابه ، ورجلته بين أهل النوبة .

وژیبره فی أراضی « الفنخو » والخوف من جلالته فی قلب هذه الأرض مثل الإله « مین » فی عام حضوره . وهم يحضرون له الجزية الطيبة ، مجلین بالعطايا لهذا الملك^(١) ، فما أعظم الفرق بین هذا و بین الأسلوب التاریخی الذی نقرؤه فی الوثائق البابلية ، غیر أنه إذا كان الأول كلاما طنانا وثرثرة خالية من المعنى ، مما يجعل نفس الإنسان نشور حنقا ، فإن الثاني محل مجذب يقص الحوادث بالخافة كأنها عظام نخرة بلحم هامد لا تدب فيه الحياة .

وعلى أية حال فإننا لا نجد فی قصة « أحسس » نقیصة مما نتصف بها المتون المصرية فی مثل هذا الموضوع . ويحتمل أنه هو الذی قد أملاها بنفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن ننظر إليه من جانبنا على أنه كان محاربا مستا يقص قصته بصراحة دون أن يرحى للسانہ العان فی تمیق الألفاظ والإسفاف مع الإسهاب فی التعبير ، والظاهر أن والده كان جديا بسيطا أو محاربا وحسب ، وتاريخ الأسرة هنا يكشف لنا عن كيفية ظهور طبقة جديدة موالية ملتفة حول العرعرون في أوائل الأسرة الثامنة عشرة ؛ إذ بعد ذلك بنحو ثلثمائة سنة قرأ فی عهد « رععمسيس » الثاني عن المنازعات القضائية لأسرة قد كوّنت ثروتها مثل « أحسس » بن « أبانا » من هبة أرض قدمها « أحسس » الأول لفرد يدعى « نشي » كان ضابطا أميناً للسفن^(٢) . وفي بداية ترجمة حياته نجد « أحسس » يفتخر بأنه قد كوفئ بأراض كثيرة جدا ، ومن الجائز أن نواة هذه الثروة هي الهبة الصغرى من الأرض التي كافأها بها « أحسس » الأول ، وهي التي تبلغ مساحتها في هذه المرة خمسة (أوربا) أى نحو ثلاثة أفدنة ونصف فدان تقريبا ، وبعد ذلك بقليل أعطى مثلها ، والظاهر على الرغم مما فی المتن من تهشيم أن أحد الملوك الذین أنوا بعد « أحسس » قد منحه فضلا عما عنده ستين أوربا أخرى (أى نحو ٤١ فداناً ، نجيزها) ، وإذا أضفنا للمخ الأخرى التي

(١) راجع : Sethe, "Urkunden, IV", PP. 17 - 18.

(٢) راجع : Gardiner, "Inscriptions of Mes", P. 25.

قد ضاع عددها في الغمرات التي نجدها في المتن أمكننا أن نقدر ضيعته بنحو مائة أروور عند موته ، أو ما يقرب من سبعة وستين فدانا انجليزيا ، وإذا قرنا هذا بالمائة والخمسين أروورا التي منحها تحتس الأول أحد ضباطه أمكننا أن نستنبط أن « أحس » حتى في نهاية خدمته الحكومية لم يكن قد وصل إلى الوظيفة الرفيعة التي تسند إليه أحيانا (أمير البحر) . والواقع أنه رجل من عامة الشعب قد جنت له شجاعته ثروة طائلة ، ولكنه على وجه التأكيد لم يكن أميرا بحريا للاستول المصرى كما يقال عنه ، ومن المحتمل أنه كان له أقران في مدينته التي ولد فيها . والقائمة الخاصة بالأراضى التي منحها إياه « أحس » تتبعها قائمة أخرى تنص على العبيد الذين أعطاهم إياه الفرعون .

ومعظم أسماء هذه القائمة هي أسماء مصرية ، ولا بد أن نستنبط على الأقل أن بعض الأجانب الذين ضموا إلى بيت « أحس » قد غيروا أسماءهم الأجنبية بأسماء مصرية ، والاسم الوحيد الذى يمكن أن نعده (بشئ من الصحة) اسما ساميا هو اسم الأمة « استارام » وهو الذى قد ركب على ما يظهر تركيبا مزجيا مع اسم الإلهة « عشتارت » ، ويقول « بورخاون » إنه يتركب من اشتارامى : أى « عشتارت أوى » ، وإن كان ذلك ليس محققا . والاسم « تاموئو » قد قرن بأسماء عبرية مثل « آموس » ، غير أنه وجد أن مصرية من علية القوم تحمل هذا الاسم بعد ذلك العهد بقرن من الزمان .

أحس ابن أيلانا وأصله في هروب الهكسوس

والآن يجب أن نعود للحملة التي اشترك فيها « أحس » والتي كان من جرائها منحه « ذهب الشجاعة » خمس دفعات في عهد « أحس » الأول ومرة في عهد كل من خلفيه ، ويدل حصار « أواريس » من طريقة سرد وقائعه على أنه كان حصارا طويلا الأمد . وقد رقى « أحس » مرة ، وكوفئ مرتين قبل أن يقوم بالعمل الذى توج حياته في هذه الحملة ، ومن المحتمل أن المصريين كانوا قد صدوا ، وأجبروا على

التقهقر لمدة ما لأنهم كانوا وقتئذ يحاربون في الإقليم الواقع جنوب المدينة، وكذلك جنوب فرع من فروع النيل كما يظهر، أو قناة ربما كانت تسمى «قناة بزدكو» وهي تقع بين المدينة وبين المصريين. والظاهر أن «أحمس» قد ترك رفاهه وذهب على متن الماء منحدرا في النهر، وقد أسر واحدا من الهكسوس على الشاطئ الذي يمسك عليه الهكسوس، وخاض به في الماء إلى الشاطئ الذي عليه المصريون، والأسير على ظهره، وقد كوفئ على هذا العمل بالذهب من جديد. الحادث التالي الذي نسمع عنه هو تخريب «أواريس» وهو الذي منح من أجله عبدا وثلاث إماء نصيبه من الغنائم، وذكرى هذا الحادث قد وصل إلى عهد الإغريق، وذلك لأن مؤرخا يسمى «بطليموس» المديني قد وصلته قصة تقويض «أحمس الأول» «لأواريس» حتى الأرض^(١).

وبعد ذلك جاء حصار «شارو» وهي بلدة في قبيلة «سيمون» جنوبي «بوده» - وهي التي قد تقهقر إليها الهكسوس. وقد سلمت بعد حصار ثلاث سنوات، وقد كان «أحمس» حاضرا، واشترك في الغنائم، وقد وجد الأستاذ «زيت» في مقدمة تاريخ «تحتمس» الثالث المهشم ما يعتبره إشارة إلى استقرار حامية الهكسوس في «شارو» ولكن هذه العبارة تظهر لنا أنها تشير إلى عسكرة الجنود المصرية في البلدة إلى أن أصبح مركزهم مهددا بعصيان واسع النطاق في سوريا، وذلك عند ما شعر الفرعون بأنه لا بد من تدخله وحمايتهم.

(وترجمة زيت لهذه الفقرة ما يأتي^(٢)):

«السنة الثانية والعشرون، الفصل الرابع من فصل إنشاء اليوم الخامس والعشرون من جلالة بقلة ناروا» في أول قلمة مظفرة، يطرد الدين هاجوا حدود مصر بشجاعة ونصر، وبثقة وفوز.

(١) راجع : Tatian, or. ad. Gr. 159 (J. E. A. Vol. 5, P. 54 Note 1.)

(٢) راجع : Sethe, A. Z. XLVII (1910) P. 84.

وقد مرت مدة طويلة من السنين كان فيها الأسيريون يحكون البلاد اغصابا ، والكل يحذمون أمام (أمرائهم الذين كانوا في أواريس) وقد اتفق في أزمان أخرى أن الحامية التي كانت هناك كانت في مدينة « شاروحن » وهم الآن من « ريد » حتى نهاية الأرض في استعداد للثورة على جلالة » .
غير أن هذه الترجمة قد عارضها الأستاذ « جاردنر » من وجوه عدة .

على أن سقوط « شاروحن » لم ينه حملة « أحس » الأولى في فلسطين ، وذلك لأن لدينا جنديا آخر يدعى « أحس بنحبت » من مدينة « الكاب » أيضا يخبرنا كيف أنه سار في ركاب الملك إلى « زاهي » أو « فيتيا » حيث أسر أسيرا ويدا . أما عن « أحس بن أبانا » فلنا نسمع عنه ثانية في بلاد النوبة حيث قام بأعمال جليلة جديدة ، وكوفي عليها بكرم .

أما الحلتان الأخريان اللتان حارب فيهما في عهد « أحس » الأولى فكانتا على ما يظهر في مصر نفسها حيث قام عصيان أولا بقيادة عدو مغفور الذكر ، قد يحتمل أنه نوبي يدعى « آتا » ، وثانيا عصيان آخر بقيادة شخص يدعى « تتي عان » وهو على ما يظهر من اسمه قد يكون مصري المنبت .

ما نستخلصه من رواية أحس بن أبانا عن حروب الهكسوس :
ومما يؤسف له أن قصة « أحس بن أبانا » التي تكلمنا عنها الآن ينقصها كثير من التفاصيل الهامة لهذه الحروب ، ومع ذلك فلنا من المكافآت العدة التي نالها « أحس بن أبانا » ثمنا لشجاعته — وقد كان نفورا معتربا بها — نعلم بطريق المصادفة تقريبا أن الهكسوس كانوا قد حملوا على « أحس » خمس حملات أربعا منها في « أواريس » نفسها . وإذا كانت هذه الهجمات قد وقعت في خلال سنة واحدة أو أكثر فلا سبيل إلى معرفة ذلك من النص الذي قدمناه للقارئ ، ولكننا نعلم أنه عند نهاية الهجوم الخامس والأخير قضى على النفوذ الأجنبي بجمعه ، إذ قد

أصبحت « أواریس » مدينة محزنة في وسط سهول الدلتا . وعلى أثر هذا الانتصار المبين ، اقتنى « أحس » أثر الهكسوس متجها نحو الجزء الشمالى من صحراء « سينا » إلى أن تحصنوا بمدينة « شاروھن » الواقعة في فلسطين الجنوبية ، وضرب عليهم الحصار فيها ثلاثة أعوام (وشاروھن) بلدة ضمن قبيلة « سيجون » كما سبق ، وعلى الرغم من أن موقع هذه المدينة لم يحدد بالضبط فإنه من المحتمل أنها توجد ببلدة « تل الفاراء » الحالية ، وهى معروفة بأنها مؤسسة هكسوسية قوية . وفى النهاية استولى المصريون على المدينة ، وخلافا لهذه الحقيقة العارية عن كل تفصيل لم يقص علينا هذا الجندى إلا ما كسبه بنفسه من غنائم وذهب الشجاعة الذى كوفى به . أما الفصل التالى في تاريخ حياة « أحس بن أبانا » هذا نخاص بمحلات بلاد النوبة ، وأقل ما نعلمه منها أن حدود البلاد الشمالية كانت في مأمن من أى اعتداء وقتئذ ، وليس لدينا بعد ذلك إشارة إلى آسيا في التاريخ المصرى حتى عهد « تحتمس » انثول عند ما قاد « أحس بن أبانا » جيش الفرعون إلى « نهرينا » وهو طاعن في السن كما ذكرنا .

الدور الذى قام به أحس « بنخبث » في حروب الهكسوس :
على أن الحملة التى قام بها « أحس » الأول على الهكسوس لم تكن نهايتها سقوط « شاروھن » ، وقد رأينا فيما سبق أن الملك نفسه قد أشار إلى الخوف الذى كان يملأ قلوب الناس منه في أراضى « الفنخو » . هذا إلى ما جاء ذكره عن حروب هذا الفرعون في آسيا في تاريخ حياة « أحس بنخبث » ، وهو بطل من أبطال الجندية ، ولد في نهاية الأسرة السابعة عشرة وعمر حتى عهد الملك « تحتمس » الثالث ، وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران مقبرته في « الكاب »^(١) فيقول .

(١) راجع : Joshua, 19. 6.

(٢) راجع : Albright, "The Archeology of Palestine & the Bible" 2nd. ed. New York 1933, P. 53 & n. n. 82 - 84.

(٣) راجع : Breasted, A. R. II, §. 20; Urkunden IV, P. 35, 17.

”لقد رافقت ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب بحتى رع » (أحمس الأول) المرحوم وقد غنمت له من « زاهى » أسيرا حيا ويدا“ و « زاهى » هذه تعرف على وجه عام عند المؤرخين بأنها « بلاد فينيقيا^(١) » ولكنا فى الواقع لا نعرف لأراضى « الفنخو » التى سبق ذكرها حدودا جغرافية معينة قد وضعها الباحثون فى عصرنا ، كما أن القدماء لم يحددوها لنا ، وكل ما نعلمه أنها كانت على وجه التأكيد تقع شمالى « شاروهن » .

الإشارة إلى حروب الهكسوس فى المتنون المصرية :

وهذه المصادر الضئيلة التى لا تشفى غلة هى كل ما وصل إلينا من وثائق مدونة عن تاريخ الهكسوس السياسى حتى وقت طردهم من مصر بحملة . وقد كان الفراغ الذى جاءوا بعد هذا الحادث الجلل فى تاريخ البلاد يشيرون إليه فى نقوشهم وإلى ما لاقته البلاد من يؤس وشقاء فى عهد أولئك الغزاة القساء ، فنجد على ما يظهر « تحتمس » الأول يشير إلى ذلك فى نقوش لوحة كشف عنها فى « العرابية » قال فيها : لقد جعلت حدود مصر تمتد إلى ما تحيط به الشمس ، ولقد هيات النصر لأولئك الذين فى وجل ، ولقد أبعدت الشر منها ، ولقد جعلت مصر تصبح سيدة ، وكل أرض أصبحت عبدا لها^(٢) . ويلاحظ فى هذه العبارة أن الهكسوس لم يذكروا بالاسم ، غير أنهم من غير جدال كانوا فى ذهن المؤلف وهو يكتب هذا المتن^(٣) . وفى عهد الملكة « حتشبسوت » أصدرت الأوامر بحفر نقش على مدخل المعبد المنحوت فى الصخر فى « بنى حسن » وهو المكان المعروف الآن عند العامة باسم « اصطبل عتر » ، وعند اليونان باسم « سبيوس » وستكلم عنه فيما بعد .

(١) ويقول عنها « زيت » أنها منذ الدولة الحديثة تعتبر الأراضى التى على ساحل فينيقيا (راجع ترجمة

Urk. P. 9 note 4.

(٢) راجع : 15 - 11 : P. 102 ; Urkunden IV,

(٣) راجع : 7 - 648 : 12 : P. 647 ; Urkunden IV,

والجزء الخاص بالإهداء في هذا النص هو « لقد أنجزت هذه الأشياء بتدبير قلبي ، ولم أغفل بوصفي إنسانا نساء بل لقد قويت ما تدعى ، ولقد رقت ما تمزق ، وذلك منذ أن كان الأسويون في « أواريس » الشمال ومعهم قبائل حائلة بينهم ، هادمين ما كان قائما ، وقد حكموا بدون « رع » وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهي حتى عهد عظمى^(١) » .

وفي الوقت الذي كان لا يخامر فيه الشك فكر أى إنسان في أن الهكسوس لم يبق لهم أى نفوذ فعلي مادي في البلاد بعد أوائل الأسرة الثامنة عشرة ، كان لا بد من قيام أعمال حفر واسعة النطاق إلى حد ما للاقتناع بأن الهكسوس بقوا مستوطنين في فلسطين وسوريا حتى عهد « تحتمس » الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧ ق م) بل ويحتل حتى عهد « امنحوتب » الثاني (١٤٤٨ - ١٤٢٠ ق م) ، وقد كان أول من وطن إلى هذه الحقيقة الأستاذ « برستد » وقد بنى استنباطه هذا على ما لاحظته نذهته الحاذ عن أحوال بداية الأسرة الثامنة عشرة في عربي آسيا . فقد رأى أن أحرطاففة لهكسوس لم يقض عليها ، لا في حروب « تحتمس » الثالث . وقد وصل لأستاذ « زيته » كذلك إلى نفس النتيجة التي وصل إليها « برستد » بأن رأيه على لقب كان يحمله كل من « تحتمس » الثالث وابنه « امنحوتب » الثاني ، وهذا اللقب هو : « ضارب الهكسوس الذين هاجموا (حوى حد وخاسوت بجوسو)^(٢) . وكذلك نجد عبارة تشير إلى وجود هذا اللقب في عهد « امنحوتب » الثاني على لوحة عثر عليها في « أمادا »^(٣) .

وسنرى فيما بعد إلى أى حد قد حققت الحفائر هذا الرأي .

(١) راجع : J. E. A. V. P. 55, & Graunden IV. P. 390-5 - 11. & J. E. A. XXXII P. 46 etc
(٢) راجع : Breasted, "A History of Egypt", P. 220.
(٣) راجع : A. Z. XI VII, P. 86-9.
(٤) راجع : ibid P. 85.

مدى لتوسع الهكسوس في مصر :

وقبل أن تترك موضوع الهكسوس كما نعرفهم من المصادر المكتوبة يستحسن أن نفحص باختصار مدى امتداد نفوذهم الجغرافي في مصر خلال احتلالهم لها . فقد روى لنا «مانيتون» أن الهكسوس عند فتحهم البلاد قد استولوا عليها جميعا ، غير أن هذا التعميم يحتاج إلى إثبات بطبيعة الحال . ونحن لا نشك في أن الدلتا كانت في قبضتهم ، وكذلك في العهد الأخير من الأسرة السابعة عشرة امتد سلطانهم حتى مصر الوسطى كما نعلم ذلك من لوح « كازنفون » الأول السالف الذكر ، على أنه لا يمكننا أن نجزم حتى الآن فيما إذا كان الغزاة قد احتلوا البلاد جنوبى مصر الوسطى أم لا ، هذا على الرغم من وجود آثار تنسب إلى ملوك الهكسوس في هذه الجهة مثل آثار الملك «خيان» كما ذكرنا سائفاً، وآثار الملك «سوسرن رع»^(٢) «أبوفيس»^(٣) وهما ملكان من أعظم ملوك هذا العصر .

وقد عارض الأثرى هـ هول « هذا رأى ، إذ كان يرى أن استعمال الملك « أبو فيس » ملك الهكسوس جرانيت « أسوان » لا يمكن أن يتأتى إلا إذا كان مسيطرا على البلاد حتى الشلال الأول^(٤) . وهذا رأى منقوض لأن وجود رخام بلدة « كزارا » خارج إيطاليا لا يعنى أن إيطاليا بلد محتلة ، والواقع أن التبادل المشترك أو التجارة وحدها يمكن أن يكون السبب في وجود الأحجار التي تستخرج من أرض الجنوب في بلاد الشمال .

(١) راجع : Daressy, "Rec. Trav, XVI. (1894) P. 42, No. LXXXVIII.

(٢) راجع : ibid XIV, P. 26, No. XXX.

(٣) راجع : Newberry P. S. B. A. XXX, P. 119 f.

فيقول الأستاذ « نيورى » إن الهكسوس لم يحتلوا البلاد قط جنوبى « القوصيه » وقد بنى استنباطه هذا على قلة البراهين من مصر الجنوبية ومن لوح « كازنفون » ومن نقوش « اصطبل عتر » التي يظهر منها أن « حتشبوت » لم تجد ضرورة لإعادة بناء معابد جنوبى المعبد الموجود جنوبى « القوصيه » .

(٤) راجع : Hall, "The Ancient History of the Near East" (1920)

على أنه توجد بعض أدلة قد تبرهن على أن ملوك الهكسوس كان لهم سلطان في الجنوب . فمثلا نلاحظ أن الملك « خيان » خلافا لسميته نفسه « حاكم البلاد الأجنبية » كان يحمل لقب « ضام الأرضين » أى مصر السفلى ومصر العليا . حقا إن هذا اللقب له تأثيره على الأذان ، ولكن هل هذا في نفسه برهان صادق يعتمد عليه كما هو ؟ إن بعض ملوك الأسرة السابعة عشرة لم يحكموا الدلتا التي كانت وقتئذ في قبضة الهكسوس ، ومع ذلك فقد استعملوا ألقابا طنانة مثل « ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى » وكذلك « رب الأرضين » مما يدل على أنهم كانوا يحكمون البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وهذا ما لا يبرره الواقع . ومن جهة أخرى تدل الأحوال على أنه من الجائز أن تكون البلاد كلها منذ بداية حكم الهكسوس في الدلتا ، (ويحتمل كذلك معظم مدة حكمهم) كانت تحكم نفسها بنفسها بموافقة الغزاة .

ولدينا براهين معاصرة قد توضع لنا ذلك ، ففي نهاية الأسرة السابعة عشرة نشاهد أن الملك « سقن رع » الشجاع ، كان يحكم في « طيبة » تحت نفوذ ملك الهكسوس كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولكن من جهة أخرى ليس لدينا براهين فاصلة عن هذا النوع من الحكم في بداية عهد الهكسوس والعصر الذى جاء بعده ، وليس في استطاعتنا أن نجزم بأن الهكسوس كانوا يسيطرون على الإقليم الذى فيه « طيبة » أو الإقليم الذى في جنوبها إلى أن تصل إلينا معلومات تؤكد ذلك . وكل ما يمكن زعمه في هذا الصدد هو أن بلاد الجنوب كانت تدفع جزية فادحة للهكسوس أصحاب السيادة في الدلتا ، وقد بقيت الحال كذلك حتى مل أهل الصعيد دفع الجزية وأخذت قوتهم تزداد تدريجيا حتى انتهى بهم الأمر إلى أن هبوا في وجه الغزاة وغزموهم ، وأخرجوهم من ديارهم أذلاء مشردين .

الحكوس من المصادر الأثرية

لا جدال في أن علم الآثار منفردا لا يمكنه أن يمدنا بنوع المعلومات التي تمدنا بها الوثائق المكتوبة اللهم إلا إذا وجدت الوثائق في أثناء الحفر، لأن معظم القطع الأثرية تكون عارية من النقوش . والواقع أن المخطوطات تبحث في الآراء والحوادث والشخصيات ، أما الآثار فخاصة بالأشياء الأثرية . غير أن هذه الأشياء المادية قد تنطق أحيانا بما لا تنطق به أية وثائق .

والواقع أنها قد نمت معلوماتنا كثيرا عن الحكوس . وهذا ونجد أن كلا من المصدرين مكمل للآخر كما أنه لا يمكن الاعتماد على واحد منهما دون الآخر .

ومع أنه قد تظهر مادة جديدة في عالم الوجود في أية لحظة زيادة عما كشف ، فإنه مما لا شك فيه الآن أن الهيكل العظمى الأثرى لهذا العصر يمكن أن نعتبره قد تكون واتخذ شكلا ظاهرا . ويرجع معظم الفضل في ذلك للاستاذ « البريت (Albright) » أولا لما قام به من حفائر علمية دقيقة في « تل بيت مرسيم » في « يودا » وثانيا لتطبيقه علم الآثار المقارن ، ولا أدل على ذلك من تقاريره عن حفائر « تل بيت مرسيم »^(١) .

غير أن عمل « البريت » كان لا يمكن أن يأتي بثماره المطلوبة دون الملاحظات السابقة التي أدلى بها كبار الباحثين مثل الأب « فسان » و « كلرنس فشر »^(٢) .

وإذا حاولنا أن نضع هنا بيانا مختصرا قد لا يفي بالمقصود عن الطريقة اللازمة للوصول إلى هذا الغرض ، فإن ذلك قد يعزى إلى وجوب تحقيق المواد

(١) راجع : Speiser, 1st Annual of the American Schools of Oriental Research, XII, (1932) and XIII, 55-127.

(٢) راجع : Pere Vincent & Clarence S. Fisher.

التي صنعها الهكسوس أو استعمالوها في حاجياتهم . والواقع أنه قد اعترضت الباحث في بادئ الأمر عدة عقبات ، فقبل البحث المقارن كان بعض الآثار الخاصة بالهكسوس وحدهم (وهي التي لم تكن معروفة بأنها من صناعة الهكسوس) قد أُرِخت بمهد متأخر يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد . وهذه الغلطة قد صححت في الحال ، ويرجع معظم الفضل في ذلك لوجود جعارين معروف تاريخها مع تلك الآثار ، ومن ثم أصبحت المسألة تنحصر في درس هذه الآثار على أنها داخلية في نطاق عهد الهكسوس .

الكشوف الأثرية في فلسطين تزيد في معلوماتنا عن الهكسوس :

وقد تقدمت معلوماتنا تقدماً محسوساً في هذا السبيل في خلال السنين القليلة الماضية ، ومن العجيب أن هذا التقدم في الحصول على معلومات في هذا الصدد لا يرجع كثيراً لمصر كما يرجع إلى فلسطين . وهذا الموقف يعزى إلى أن فلسطين من الوجهة الأثرية بلد فقير ، إذ ليس فيها معابد ضخمة أو مقابر ضخمة كما يوجد في مصر ، ولذلك كان لإثبات أن الأثرى أن يتعرف ثانية تاريخ البلاد القديم من فحص بقايا البلاد التي دفنت منذ زمن بعيد بكل دقة وعناية ، وقد كانت نتيجة ذلك أنه أصبح في مقدور الأثرى أن يضع المواد الأثرية الخاصة بمهد الهكسوس ، في مكانها التاريخي بثقة بسبب ارتفاع النيل في طبقات تربتها الآن ، إذ لا نزاع في أن الدلتا هي المكان الذي يجب أن تتطلع إليه قبل أي مكان للثور على آثار قد تأثرت بمدينة الهكسوس .

أما في « سوريا » فإن التقدم في هذا السبيل يسير بخطى واسعة ، غير أنه يجب أن نحول أنظارنا في الوقت الحاضر نحو « فلسطين » وما يكشف فيها من آثار عملت على حسب حفائر نظمت موادها وفق الطبقات التي نخرجت منها ، إذ تعتبر فلسطين الضابط الحقيقي لعصر الهكسوس في سوريا ومصر .

الدور الذي لعبته قطع الفخار في التاريخ : ولسنا في حاجة لتأكيد الدور الذي لعبته قطع الفخار في تقدم التاريخ الصحيح على حسبها . والواقع أنه على أثر إمكان تحديد فخار عصر الهكسوس ، قد أصبح من الممكن أن نعرف نواحي أخرى من ثقافة هؤلاء القوم . فالآلات المعدنية مثلا التي كانت في العادة توجد جنبا لجنب مع فخار عصر الهكسوس يمكن عدها من صناعة الهكسوس أيضا . والواقع أنه أصبح من المبسور درس كل نواحي بلد ما من جهة الحياة ، والعادات والمميزات الهكسوسية . ومع وجود أشكال عدة من الفخار في « فلسطين » خاصة بم عهد الهكسوس ، فإنها كلها لا تعينا في هذا البحث . وسيكفي لفرضنا هنا ذكر القليل منها الذي يعد من إنتاج الهكسوس بكل معاني الكلمة .

طرز فخار تل البهوية :

وأحسن طراز معروف خاص بعصر الهكسوس هو ما يسمى طراز « تل البهوية » ، وقد سمي بذلك من اسم موقع هام ينسب للهكسوس في الدلتا ، حيث قد وجد فيه هذا النوع من الفخار بكثرة ^(١) . وهذا الفخار كثرى الشكل ذو رقبة طويلة ضيقة ، وقبضته تمتد من كتف الإناء إلى حافته ، وتمتاز بأنها مزدوجة . وتنتهي قاعدته في الفالب بزر . وظاهر الإناء مصقول ، ولونه في العادة أسود غريب ، أو برتقالي لامع ، وعند ما يكون لون الإناء أسود فإن ظاهره يكون غالبا مغطى بأشكال مختلفة غائرة . وهذه الخطوط الغائرة المؤلفة لهذه الأشكال مملوءة بصبغة بيضاء اللون .

وكذلك يوجد طرازان آخران خاصان بعهد الهكسوس كبيرا الحجم نسبيا ، ولكل واحد منهما مقبض مثبت عند كتف الإناء ^(٢) ، هذا إلى إبريق صغير ظريف الشكل

(١) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cites" (London 1906) Pl. VIII. P. 36 & 38.

(٢) راجع : Petrie, "Ancient Gaza", II. (London 1932) Pl. XXXII. P. 43c 4.

له قاعدة مدبية^(١) . ومن ذلك يرى في الحال أنه عند ما يتعزف الإنسان على طراز من هذا الذى ذكرنا بأنه من صناعة الهكسوس ، يصبح مساعدا ذا قيمة لا تقدر لكشف المواقع التى كان يحتلها الهكسوس .

ظهور الفخار من طراز جديد يدل على هجرة قوم جديد

ويلحظ أنه بعد أن وطد الهكسوس أقدامهم بمدة في فلسطين قامت حركة هجرة أخرى تركت أثرها في البلاد ، وليس لدينا وثائق مدونة من فلسطين تدلنا على من هم هؤلاء القوم الجدد ، ولكن الفخار ذا اللونين الذى كان يرسم عليه غالبا أشكال طير أو شجرة أو سمكة^(٢) ، هو الذى كان يستعمله هؤلاء القوم ، هذا بالإضافة إلى أختامهم الأسطوانية الشكل ذات الطابع الخاص التى تجعلنا إذا ما قرأها بمبيلاتنا مما يصنع في شمالى « مسو بوتايا » نقترح بأن هؤلاء حوريون . وبعبارة أخرى نقول إن العصر الحديدي من الفخار التى دخلت « فلسطين » يمكن قرنها بمواد استعملها قوم يسكنون شمالى « مسو بوتايا » كانوا يتكلمون اللغة الحورانية^(٣) ، وستستعمل كلمة « خوراني » في هذا المعنى هنا ، وإن كنا سنبرر استعمال هذا الاسم بأسباب أخرى فيما بعد .

وهذه العناصر الجديدة من الفخار مع كونها « خورانية » يجب أن نعتبرها هكسوسية لأن الأساس الثقافى الذى وضعت قواعده على يد الهكسوس الأول قد استمر جنبا لجنب مع الثقافة الجديدة ، وكذلك لأن هذا التغيير الجديد قد ظهر

(١) راجع : e. g. O. I. P. XXXIII. Pl. 23 : 6.

(٢) راجع : Ibid Pl. 46 : 14,-16. and 47; 14-17.

(٣) راجع : of Kirkuk. Nuzi type; See ibid P. P. 182-84 for Comparison of Seal designs from Nuzi & Megiddo.

(٤) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII. P. 13-54.

في مصر قبل طرد الهكسوس منها بمدة ما (راجع المصدر عن ظهور الفخار الحوراني في العصر الذي يقع قبل الأسرة الثامنة عشرة في مصر فيا يأتي^(١)) .

أما فيما يخص فلسطين وحدها فانه كانت توجد ثقافتان تنسب إحداها إلى الأحرى في خلال احتلال الهكسوس للبلاد .

علاقة الهكسوس ببلاد مسو بوتاميا :

ويلاحظ أنه لم يرد إلى مصر أى صنف من الفخار الذى ذكرناه أبداً ، ولكن هذا لا يمنع نقل بعض الأفكار الصناعية إليها ، وهذا مؤكد على ما يظهر في التقدم الزخرفى الذى يشاهد على القدور ، ولكن الأوعية نفسها كانت تصنع في مصر كما يبرهن على ذلك وجود المصانع المحلية الخاصة بها ووجود مقدار عظيم من الطراز الحوراني يجعلنا نحقق إذا أرجعنا سبب ذلك إلى هجرة مباشرة من بلاد «خورى» الواقعة شمال «مسوبوتاميا» إلى مصر ، على أنه من جهة أخرى توجد بعض أشياء مستوردة لا تحتمل الشك نشاهدها في زمن نرائب الهكسوس ، وفي مدافن هذا العصر . وهذه الواردات معظمها من « قبرص » .

إن انتشار تجارة الهكسوس ومدنيتهم : وفي الوقت نفسه نجد أواني من صناعة « الهكسوس » في « قبرص » مما يوحى بتبادل تجارى بين البلدين^(٢) ولم تكن التجارة كاسدة في عهد الهكسوس ، بل كان من المحتمل وجود موان بحرية أكثر نشاطا على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط في ذلك العصر ، وكان يزيد

(١) راجع : Petrie & Guy Brunton, "Sedement" (London 1924) I. Pl. XLV, 67-68 & 71 ; George Moller, "Die archeol. Ergebnisse des Vorgesch Grabfeldes von Abusir el Meleq" : Alexander Scharff (W. V.D. O. G. XLIX. (1926). Pl. 70: 484-85 ; Brunton, "Qua & Badari." III. Pl. XVI, 55 P. & R.

(٢) راجع : Diedrich Fimmen "Die Kretisch-Nykenische Kultur" Leipzig und Berlin (1914. P. 159. Fig. 158.

عدها على ما هو موجود الآن ، وقد كانت الهكسوس أصحاب نشاط كذلك في ميدان صناعة المعادن^(١) ، وتدل التحاليل العدة التي أجريت في المعادن التي عثر عليها في فلسطين بأن النحاس كان المعدن الهام المستعمل في العهود التي قبل عصر الهكسوس ، ولكن عند وفود القوم الجدد على البلاد أمكننا أن نرى بداية حلول عصر استعمال البرز ، ومن المعلوم أن أول ظهور للبرز في أى مجتمع كان له دائماً تأثير انقلابي ، وذلك لأن مقدار القصدير الذي يضاف إلى النحاس ، وهو المادة الهامة في تكوين سبيكة البرز ، يكون عونا في الحل على إحداث تحسينات فنية ، لأن السبيكة الناتجة من هذا المزج تسهل عمل قالب نظيف ، وكذلك تنتج معدنا أشد صلابة وأكثر قسما ، فضلا عن انصهاره بدرجة حرارة منخفضة^(٢) . وتوجد ميزة أخرى لهذه السبيكة ، وهي إمكان معالجتها في قوالب مقفلة تكون نتيجتها إخراج أشكال جديدة .

وقد أحضر الهكسوس معهم هذا المخترع الفنى إلى البلاد في صورة راقية رقيا بارعا ، ومن المحتمل أن فوائده كانت ظاهرة في حالات عدة في معاملاتهم مع البلاد التي لم تكن تعرف بعد البرز وبخاصة مصر .

وليس من الضروري أن نعالج هنا أشكالا معدنية معينة لأن بعض هذه ميسار إليه عند فحص مسائل نوعية ، ونكتفى هنا الآن أن نقدر بأنه يوجد طراز خاص

(١) راجع لحص تحليل المعادن التي وجدت في « مجدو » (O. I. P. XXXIII, P. 161) وقد نسب « إيفان » قطعة من النقوش المصرية ظهر عليها أفراد يحملون جزية في صورة مباتك من المعدن الأبيض يسمى « رضى » إلى الأسرة الحادية عشرة (راجع II. "Palace of Minos", London 1928) P. 179-8 وقد ترجم قاموس بيلين كلمة « رضى » فصدروا ولكن « إيفان » يقول أنها تعنى صفح op. cit. P. 177 no. 3.

(٢) راجع : Lucas, "Ancient Egyptian Materials", 2nd. Ed rev. (Lon- : don. 1934) P. 174.

(٣) راجع ملخص لذلك في « مجدو » O. I. P. XXXIII, P. 163-77

يشمل الأسلحة والمجوهرات التي كانت على ما يظهر مميّزة لعهد الهكسوس ، وذلك ينطبق على أشياء أخرى مثل الجصارين والأواني المصنوعة من المرمر ، والمطعمة بالعظم ، ومواد أخرى عثر عليها في بلاد أو مدافن تنسب إلى الهكسوس .

طراز التحصينات الخاص بالهكسوس : وطراز تحصين المصدن الذي كان من أعظم مخصصات الهكسوس يتألف من طوار منحدر أو استحكام يبنى فوقه جدار البدة نفسها ، وزيادة في التحصين كان يحاط بحفر خندق أو حفرة في غاب الأحيان ، وكان يستعمل في إقامة مثل هذا الطوار غالباً المواد الموجودة في البيئة التي أقيم فيها هذا المبنى مثل الرمل والطين واللبن والأحجار والبص . وكان تصميم بناء مدن الهكسوس يميله إلى حد ما التكوين الطبيعي للأرض التي ستقام عنده المدينة . فإذا كانت السلالة الجديدة قد عقدت العزم على أن تقيم بلدتها مثلاً على تل يصح الشكل أو غير منتظم المضلاع لأجل أن تكون بالقرب من عين ماء أو لتستفيد من البناء على قلعة ، فإن أفرادها في مثل هذه الأحوال يبنون جدرانهم حسب طبيعة المكان وما فيها من شذوذ^(١) .

(١) وقد ثبت لأربل بحداد المقام بن أمين الذي عثر عليه شيفر يرجع إلى عهد الهكسوس (راجع : "Tell el Muteseliin", I (Leipzig, 1908) Pl. II والأماكن الأخرى Albright, in A. A. S. O. R. XII, P. 19.) الذي صهر في هذا العزهي تل بيت مرسم B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P. P. 8 f., "Archaeology of Palestine and the Bible", [2nd Ed.] P. 86; Tell el Duwair (J. L. Starkey in P. E. F. Q. S. (1934) PP 167 - 70); Jericho (John Garstang in P. E. F. Q. S. (1930) Pls. IV & VI; (1931) PP 187 - 90); Tell Taa'nnak (Ernst Sellin, "Tell Taa'nnak", K. Akademie der Wissenschaften in Wien, "Denkschriften" L. 4 (1904) Plan following Pl. XIII; Tell el'Ajul (Petrie, "Ancient Gaza", II, 1, 3 and 13, and Pls. XLIV, LI), Tell el Fara, (Petrie, "Beth Pelet" I, 16, Pl. XIII); Ascalon (Garstang, P. E. F. Q. S., 1922 PP. 122 ff. and Joshua - Judges [London, 1931] P. 359); Tell el Hasi, (F. J. Bliss, "A Mound of Many Cities," [New York and London, 1894], P. 18.

وهذا أمر على ما يظهر طبعى جدا ، ومن خصائص بعض تحصينات
المكسوس أنها تميل إلى الشكل المستطيل أو المربع حينما تسمح بذلك طبيعة
الأرض التي سيقام عليها المبنى . هذا وقد لفت نظر الباحثين أن جوانب هذه
المباني أو أركانها ، كانت تقام مواجهة الجهات الأربع الأصلية ، وقد كشف عن
مثل هذه التحصينات في الوجه البحرى ، وفي فلسطين وسوريا ، وفي معظم
الأحيان قد عرفت أنها من مباني « المكسوس » بخصائصها ، وقد كان
أحسن معسكر مستطيل الشكل وهو الأول الذى عرف أنه من بناء المكسوس
هو المعروف الآن « بتل اليهودية » في الدلتا^(١) .

وصف حصن تل اليهودية : وكانت مساحة المبنى نحو ١١٠٠ قدم
مربع من الداخل ، وأركانه مستديرة ، وله رصيف من الرمل مطلى بالحص ،
وقد دعم بعناية من الداخل بحداد واق كان يبلغ اتساعه عند القاعدة ما بين
١٣٠ و ٢٠٠ قدم ، أما في الجزء الأعلى فكان يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠ قدما ،
وكان الطوار يتغير بزاوية متوسطة انفراجها نحو أربعين درجة . وتدل الشواهد
على أن الاستحكام لم يكن يعملوه جدار ، لأنه كان بطبيعته عاليا بقدر الحاجة ،
وكان لهذا الحصن طريق طويلة منحدره تؤدى إلى باب محصن أقيم على قمة
الاستحكام . وعلى مسافة أحد عشر ميلا جنوبى « هليوبوليس » أقيم بناء مماثل
للسابق ، غير أنه كان أكثر بساطة منه ، مربع الشكل ، أركانه مستديرة ،
ولم يكن له على ما يظهر مدخل على مستوى الطريق العامة^(٢) ، ويشير هنا « بترى »
إلى حفائر أخرى عظيمة مسورة دون وجود أى باب أصلى ، وقد لحظ مثل ذلك
في الدلتا ، وكذلك في مصر الوسطى .

(١) داج : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. II-IV. & PP. 3-10

(٢) داج : Hazor W. M. F. Petrie & Ernest Mackay, "Heliopolis ,

Kafr Ammar and Shurafa", (London 1915) Pls. I-VI. & P. P. 3 f.

وفي فلسطين كشف عن موقعين حصن كل منهما على وجه عام مستطيل الشكل ، وفي سوريا كشف عدد من هذا الطراز أهمها الحصن الذى وجد عند بلدة « مشرفة » (قطنا القديمة ^(٢)) ، وحجم هذا الحصن ضخم جدا إذ تبلغ مساحته مساحة « تل اليهودية » ست مررات . والواقع أن كل المواقع التى أقامها الهكسوس كانت تحتوى على طوارق في صورة ما .

ويظهر على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا أن الطوارق والاستحكام السريع كانا فكرة خاصة بالهكسوس ، ولذلك عند ما نرى هذا الشكل من البناء في « سوريا » أو في « فلسطين » أو في « مصر » نعرف أنها أقاليم خاضعة لنفوذ الهكسوس ، وإذا حكنا علم الهكسوس من هذه الناحية فقط أيقنا أنهم شعب محارب ، ولدينا في الواقع من الأسباب الأخرى ما يمحنا على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا كذلك في بعض الأوقات ، وهذه الآراء الجديدة ، وكل الآراء الأخرى التى تصادفنا في الأوساط الهكسوسية تجعل الإنسان بطبيعة الحال يفحص مسائل أصلهم ، وسنقوم بمحاولة للإجابة على بعض هذه المسائل في فصل خاص .

الهكسوس يجلبون الخليل والعربات إلى مصر : وإذا كنا نرى أن كثيرا من نجاح الهكسوس يعزى إلى أسلحتهم المتفوقة وحصونهم المتنازة ، فلا نبتعد عن الصواب إذا قلنا إن الخليل والعربات قد لعبت دورا كبيرا في أقدارهم ، والواقع أن الهكسوس كانوا يعتبرون منذ زمن بعيد أنهم هم الذين جلبوا هذه العناصر الجديدة الهامة من المدينة إلى مصر ، وقد كان سندنا الهام في ذلك لغويا ، وقد كانت أول

(١) راجع : Garstang in A. A. A. XIV. (1927) 35-42 & Joshua-Judges (١) P. 371-83, & Sechem (ملاحة الحديثة) Gabriel Welter in Archeologi Scher Anzeiger etc. (1932), cols, 294-96 & Albright, in J. P. O. S. XV. (1935), P. 224.

(٢) راجع : "Du Mesnil du Buisson", La Site Archeologique, de Mishrife-Qatna (Paris 1935) P. P. 40-42. & Pls. I-II. etc.

إشارة وردت في المتون المصرية عن الخليل واستعمالها في المتون المصرية ما جاء في لوح « كازنوفون » الأول بلفظة « حترو » أى الخليل^(١) ، والآن يأتي علم الآثار متقدما بنفس القصة ، فقد أمدتنا الحفائر التي قام بها السير « فلندرز بترى » في « تل العجول » الواقع في جنوب فلسطين بمعلومات عظيمة عن الحصان بوصفه حيوانا خاصا بالمكسوس ، إذ لم يظهر الحصان هناك حيوانا يسرح فقط ، بل كذلك عثر عليه في ودائع الأساس (أى يقدم قربانا) هذا إلى أنه كان مظهرها هاما من مظاهر المدافن الآدمية ، فكان يوضع ضمن القرايين التي توضع مع الميت ، وعلى الرغم من أنه لا توجد إلا أمثلة قليلة نسبيا تدل على امتطاء صهوة ظهور الخليل ، فإن الحصان كان عمله الرئيسي في الأصل ، ينحصر في جر العرب ، وقد بقيت الحال كذلك إلى عصور التاريخ المتأخرة ، والأسباب الداعية لذلك ليست واضحة ، غير أنه من الجائز أن الأحوال التي جلب بسببها الحصان قد تكون هي التي هيات طريقة استعماله ، أما ما يقال بأن صغر حجم الحصان هو الذي جعله غير صالح للركوب ، فنقول مردود على من ادعاه ، إذ نعلم أن الحمار كان أصغر حجما من الحصان ، ومع ذلك كان يركب في مصر منذ زمن بعيد جدا قبل عهد المكسوس .

عظم مدنية المكسوس : ولا نعلم حتى الآن من الآثار عن أحوال المكسوس ومظاهر حياتهم إلا القليل ، فإذا ألقينا نظرة على حياتهم كما تتصورها على أساس البلاد الأثرية المكشوفة حديثا ، وما عثر عليه في مقابرهم ، اتضح لنا أنهم قوم على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدما في بعض النواحي من جيرانهم في وادئ النيل ، الذين كانوا يعتبرون أقدم منهم ، فصفاتهم

(١) J. E. A. III. P. 107. راجع :

(٢) Petrie, "Ancient Gaza" I. (London 1921) P. 4f. & Pls. راجع :

VII.-IXc. LVII; 114 & 14; IV. (London 1934) 16. & Pls. XXIII. & XXV.

mouth-pit.

الحرية ظاهرة في كثير من المواد التي شاهدها حتى الآن، ولكن إذا كان ذلك يستلزم أن ننظر إليهم بأنهم قد بقوا قبيلة بالمعنى المتعارف لكلمة قبيلة مدة طويلة بعد نزولهم على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فإن ذلك لا يرتكز على حقائق ثابتة ، بل على العكس لدينا أمارات عدة على أنهم كانوا يعيشون عيشة منظمة بالمعنى الاجتماعي الصحيح ، فقد خططوا البلدان المنظمة التي راجت فيها التجارة ، وقد كان صانع الفخار عضوا هاما في الجماعة ، فقد كانت أوانيهِ الجميلة الصنع يوضع فيها محاصيل الحبوب الخصبية ، وكان الحصاد ، وصانع المجوهرات كل ينتج في صناعته بمهارة فائقة ، ولم تشهد من قبل السواحل الجنوبية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط إتقانا في ميدان صناعة المعادن ، والواقع أن هذا الإتقان لم يكن ميسورا قبل تقدم عمل السبائك والتفنن فيها ، وهو ما ظهر على يد المكسوس في صناعته .

ولا نزاع في أن التجارة بين الجماعات كانت من الأشغال اليومية العادية ، ومع هذا فإن البرهان على ذلك كان يظهر للباحث أصعب وأشد تعقيدا من البرهنة على التجارة بين الأقطار النائي بعضها عن بعض ، فنعلم أن « قبرص » ومصر و « فلسطين » و « سوريا » كانت تتجسسويا في مواد مختلفة في حلال عهد احتلال المكسوس للبلاد كله . فقد كان كل ساحل سوريا وفلسطين يزخر بالموانئ البحرية الصالحة للتجارة ، وكانت المواد الكالية تأتي من قبرص إلى هذه الموانئ ، ثم توزع منها إلى الداخل ، كما كانت محاصيل المكسوس تسحن إلى قبرص ، فهذه الأدلة وغيرها توضح لنا بجلاء أن حياة المكسوس كان لها شأن ومكانة واضحة لم يعترف بها كل المؤرخين ، ولا نزاع في أن كل ما أتى به المكسوس من جليل الأعمال التي أشرنا إليها لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديمة ، بل يجب أن تعزى تلك الأعمال إلى قوم على جانب عظيم من المهارة ، قد اعتنقوا طرائق الحياة المتمدينة التي تحيط بهم عند ما حطوا رحالهم واستقر بهم المكان .

الأدلة على وجود الهكسوس في عهد الأسرة النخائية عشرة

والآن ننقل إلى نقطة عويصة في تاريخ الهكسوس لم تبحث حتى الآن بطريقة علمية منظمة ، وهي وجود عنصر الهكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ، قبل أن يغزوا البلاد بحملة ، وسنرى أن المواد الأثرية التي كشف عنها قد لعبت دورا هاما في كشف النقاب عن الجواب على هذه المسألة ، والواقع أن وضع تاريخ متصل الحلقات مهما كان سليما في نظرنا ، لا بد أن يعتمد في خطاه الأولى على المواد الأثرية ، على أن الأهمية السامة لذلك لا يمكن تحقيقها إلا إذا كان هذا التسلسل مؤرخا بطريقة ما ، ثم تحقيقها على ضوء ما يقابله بالنسبة للاقطار المحيطة . ونحن هنا سنعالج موضوعا خارجا عن حدود عهد احتلال الهكسوس لمصر ، وهو العهد الذي ينحصر على ما يظهر من المتنون المصرية بين عامي ١٧٥٠ و ١٥٨٠ ق م . وإذا فحصنا اتجاه حركة هجرة الهكسوس ، رأينا من الواضح أنهم قد استوطنوا سوريا وفلسطين قبل أن يحتلوا البلاد المصرية ، ولكن السؤال الهام هو : ما مقدار السرعة التي احتلت بها هذه الأماكن ؟

والجواب على ذلك يتوقف على طريقة الفارة التي قام بها هؤلاء الغزاة ، هل كان هجوما خاطفا محضرا أو كان تفتحا جاء تدريجيا وعلى مهل ، ولكن بقوة متزايدة ذات مفعول محس ؟ ولا نزاع في أن طريق فحص مثل هذا الموضوع مليئة بالأحاجيل التي تستلزم اليقظة والانتباه التام . وسنفرض أولا أن الفخار ، والحصون والأشكال المعدنية ، والمواد الأخرى التي ذكرناها فيما سبق كلها دلائل تحدثنا عن وجود الهكسوس في البلاد . وقد زعمنا أن كل فخار « تل اليهودية » وكذلك كل الفخار والأشياء الأخرى التي توجد معه ، متصلة بالهكسوس ، وكذلك اعتبرنا الثقافة الحديدية الخاصة بعصر البرز المتوسط ، وهو ذلك العصر الذي يختلف اختلافا يكاد يكون تاما عن التقاليد الثقافية لعصر البرز الأول لأنه جاء عن طريق الشعب الحديد وهم الهكسوس ، فإذا حاز هذا الرأي قبولا حسنا فإننا نكون

في حل من أن نحاول تأريخ بقايا آثار الهكسوس كما وجدناها في سوريا وفلسطين ومصر .

عندما وجد علماء الآثار طراز أواني « تل اليهودية » لأول مرة عدوه من إنتاج الأسرين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، ولم يكن مفهوما وقتئذ أن هذه الأواني من إنتاج عصر الهكسوس ، ولكن عند ما عرفت صلتها بالهكسوس فيما بعد تحق العلماء عن اعتبارها معاصرة للأسرين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، وذلك لأن عصر الهكسوس قد خلف سقوط الدولة الوسطى . وقد كانت المؤثرات السياسية والثقافية تعتبر إلى حد بعيد متعاصرتين ، أى أنهما تقعان في عهد واحد . فمثلا نجد الأستاذ « بيت » (Peet) يتحدثنا بالبيان التالى عن أواني « تل اليهودية » :
أما فيما يتعلق بتاريخ هذه الأواني المحزنة فليس فيه صعوبة كبيرة ، إذ لا أعرف مثالا واحدا من عهد الأسرة الثانية عشرة ، ولا شك في أن هذا الدفاع كان طبيعيا للغاية بالنسبة لمعلومات الوقت الذى قيل فيه ، ولكن منذ أن كتب الأستاذ « بيت » ما كتبه ، ظهر في حوز الكشف الأثرية براهين جديدة و متناول الباحث الآن .
وهى التى على ضوءها أصبح من الممكن إعادة فحص المواد القديمة التى سبق الحكم عليها خطأ ، وفى الصفحات التالية سنستعرض البراهين الخاصة بهذا الموضوع كما وجدناها فى مواقع أثرية تمتد ما بين نوبيا وسوريا .

آثار الهكسوس فى « بوهن » : ففى « بوهن » القرية من (وادى حلفا) من أعمال بلاد النوبة عثر على عدة أوان من طراز « تل اليهودية » ، وقد ذكر كل من الأثرين « راندل مالك ايفر » و « ولى » أنه على الرغم من علمهما بأن فخار « تل اليهودية » هو من مميزات عهد الهكسوس فى مصر ، فإنهما مع ذلك لم يحدا محيصا من تأريخ أقدم نوع من هذا الطراز ، وهو الذى وجد فى « بوهن » بالأسرة

الثانية عشرة ، وذلك لأنه قد عثر على قطعتين أثريتين في الجبانة القديمة اتى وجد فيها هذا الطراز من الأواني الفخارية منقوش على كل منهما لقب الفرعون « أمنحتب الثالث » (١٨٤٩ - ١٨٠١ ق م) هذا ولم يوجد في هذا المدفن الذى نحن بصدد ما يمكن تأريخه بعهد بعد الأسرة الثانية عشرة .^(١)

آثار الحسكسوس في الفيوم : وقد عثر كذلك في « الحرجة » الواقعة بالقرب من « الفيوم » على أوان سوداء من طراز « تل اليهودية » المحرز بأشكال مملوءة باللون الأبيض ، وقد عثر عليه في « جبانة » ب التي تحتوي على مقابر حفرت في هيئة آبار . وقد أوضحت إحدى هذه الآبار بعهد الفرعون « سنوسرت » الثالث (١٨٨٧ - ١٨٤٩ ق م) . وقد وجدت أمثلة أخرى من هذا الطراز في أكوام من قطع الحجر المسوية للفرعون « سنوسرت الثاني » (١٩٠٦ - ١٨٨٧ ق م) . وقد قال عنها « نحدح » إن معظم الأمثلة على ما يظهر قد انحدرت إليه مع طائفة الصاع لدين كانوا يعملون في -w- هرم سنوسرت الثاني في « اللاهون » .

آثار الحسكسوس في المشت : وقد وجد في « المشت » الواقعة عند مدخل الفيوم عدة قطع من طراز « تل اليهودية » . بما في ذلك إبريق ذو مقبض مزدوج . وحمل مطيور ملونة وسمكت . وقد وجد في نفس ليستر المؤرخة بالأسرة الثانية عشرة عدة أوان سوداء محززة ، ولها مقبض وتنسب إلى طراز أواني « كاهون »

(١) D. R. MacIver and C. Woolley, "Bahen", Philadelphia : 1911, P. 33 ft.

(٢) Engelbach, "Harageh", (London 1923) P. 3 : رجع :

(٣) ibid P. 10. Or. P. 18. reference is made to another pot. Pl. XLII. 99 d, found in apparently late 12 Dyn. Context Or. P. 17 fragment of the same type Pl. X. 16) is attributed to 11th Dyn. This example stands alone as evidence of such an early date & naturally requires corroboration.

أى طراز « تل اليهودية »^(١) ، وقد وافق المستر « أمبروز لانسنج » على هذا التاريخ عند ما كان يتحدث عن أعمال قامت بعد في نفس هذا الموقع بقوله : « وجدت قطعة من نفس الفخار في حفرة منفردة يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة ، وقد كانت كل محتوياتها أشياء من الأسرة الثانية عشرة ، غير أنه لم يوجد من بينها قطعة مؤرخة بعهد ملك خاص ، ويجب أن نضيف إلى ما قاله أن هذه كانت القطعة الوحيدة التي وقعت تحت نظر المستر « لانسنج » مباشرة ، والتي يمكن أن تؤرخ في نظره بالتحديد إلى عهد يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة ، على حين أنه كانت توجد قطع أخرى قد تكون من هذا العهد يمكن أن يرجع تاريخها كذلك إلى العهد الإقطاعي .

وقد كشف في « كاهون » الواقعة عند مدخل « القيوم » ، وهي التي ظهرت في عالم الوجود عند ما أقام « سنوسرت » الثاني هرمه ، عدة أشكال من الفخار المنسوب إلى « سوريا » في « فلسطين » . ويقول الأستاذ « بترى » « إن فخار « تل اليهودية » الأسود اللون قد وجد مع آثار أخرى يرجع تاريخها للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة^(٢) . ولكنه قال فيما بعد . « إن هذا الفخار لم يكن معروفا حتى الآن في مصر في أى عصر من عصور تاريخ البلاد إلا في عهد الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة » وهذا يوجهنا إلى أن الفخار المستخرج من « كاهون » يجب أن يفحص فحصا دقيقا ، لأنه علم فيما بعد أن طراز فخار « تل اليهودية » كان من خصائص الإنتاج المكسومي . وقد ذكر لنا « هرمان ينكر » أنه لا يوجد أساس لاعتبار فخار « كاهون » من عهد الأسرة الثانية عشرة^(٣) ، وإنه لمن الجائز أن

A. Mace in Bulletin of the Metropolitan Museum of Art. (1921) Nov. Part. II. P. P. 17 f. & fig.

(٢) راجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London 1890) :

P. 25; See also Pl. XXVII, 199-202

(٣) راجع : Ibid P. 42.

يكون قد صنع بعد هذا العهد زمن كبير غير أنه على ما يظهر لا توجد براهين تدحض نسبته للأسرة الثانية عشرة^(١).

آثار المكسوس في كاهون : وكذلك عملت حفائر في « كاهون » في سنة ١٨٨٩ ، وقد وجد فيها ثمانية قطع نفار من هذا النوع وعزيت للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، غير أن هذه لم يكن في الإمكان تحقيقها بطريقة مرضية^(٢). ولكن لحسن الحظ عثر على طراز آخر من الفخار ينسب إلى شكل طراز خاص بالمكسوس قد أشرنا إليه فيما مضى ، ولكنه في هذه الحالة قد أُوخِ به عهد « سنوسرت » الثاني (١٩٠٦ — ١٨٨٦ ق م)^(٣).

وتفسير هذه الجمجمة بوصفها ذات علاقة بظهور المكسوس في مصر يمكن أن يعزى إلى جلب عمال من « سوريا » و « فلسطين » للعمل في أعداد هرم هذا الملك ، أو لإقامة مبان أخرى ومشاريع للرى في الجهة المجاورة ، وتاريخ الفخار الذي يجب أن يكون مبكراً عن تاريخ ظهور المكسوس حقيقة في مصر يحدد سندا إضافيا في الأدلة الحديثة التي عثر عليها في « ببلوص » الواقعة على شاطئ سوريا .

آثار المكسوس في ببلوص من عهد الأسرة الثانية عشرة : ففي القبرين رقم واحد ورقم اثنين في « ببلوص » وهما في كل مظاهرها ترجعان إلى عهدي « أمنمحات الثالث » و « أمنمحات الرابع » (١٨٤٩ — ١٧٩٢ ق م) عثر في قبر

(١) راجع : Herman Junker, "Die Nubische Ursprung der Sogenanten Teil el Jah", Vasen, "Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-hist. Klasse", Sitzungsberichte, "CXCVIII, 3. Abhandlung (1921) P. 83.

(٢) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", (London, 1891), Pl. I. 17, and 20, P. 10.

(٣) Ibid. Pl. I. II. راجع :

(٤) Petrie, ibid, P. 9. راجع :

رقم ١ على إناء من حجر الأيسديان نقش عليه لقب « أممحات الثالث » وفي القبر رقم اثنين وجد فيه صندوق من الأيسديان كذلك، وعليه لقب « أممحات الرابع »^(١)، ووجدت أمثلة عدّة لطرازين من الفخار ينسبان بوضوح إلى الأشكال الهكسوسية التي سبقت الإشارة إليها^(٢).

وقد كشفت الحفائر الحديثة في « ببلوس » عن وجود طراز جديد آخر متصل بقائمة فخار الهكسوس ، ويمكن قرنه بفخار « بيت مرسيم »^(٣) (G.F.) الملون ، ويدل المتن الذي معه على أنه أقدم من القبر رقم واحد والقبر رقم اثنين اللذين عثر عليهما في « ببلوس » على أنه يكاد يكون من المستحيل الآن أن نحكم من أدلة « ببلوس » على مقدار هذا التقدم .

ولكن على ما يظهر كان هذا الفخار من عصر لا يخرج عن نطاق القرن التاسع عشر ق . م وذلك بسبب تاريخ القبرين رقم واحد ورقم اثنين، ومع ذلك فإن هذه الأدلة لا يجب أن تعبر عن أن الهكسوس كانوا يحتلون « ببلوس » في ذلك الوقت ، وإن كان من الجائز وجود بعض أفراد الهكسوس وقتئذ في المدينة ، والذي يظهر مؤكداً هو أن الهكسوس كانوا معاصرين لأهل « ببلوس » في تلك الفترة .

والقول بأن فخار « مرسيم » (G.F.) ينسب إلى الهكسوس يرتكز جزئياً على معاصرة فخار « مرسيم » لأقدم طراز من الفخار وجد في « تل اليهوديه »^(٤) وتوجد أدلة تعضد وجهة النظر هذه فيما أنتجته الحفائر التي عملت في « تل كيسان » في سهل

(١) راجع : Montet, "Byblos et l'Égypte", PP. 155-159.

(٢) راجع : Ibid P's, CXVI. 791. and 800 & CXVIII, 791 & 800.

Perc Vincent "Revue Biblique", XX. (1922), P. 178.

(٣) راجع : A. A. S. O. R, XIII. P. 69-71.

(٤) Ibid. P. 79.

« عكة » حيث وجد الأثرى « رو » أن هذا الطراز من الفخار الملون كان أحدث ما لوحظ في حشوطارات المكسوس التي كانوا يقيمون عليها حصونهم^(١) . والمنطق هنا هو أن يفترض الإنسان أن أحدث مواد توجد في بناء مثل بناء الطوار الذي تتألف مواده إلى حد ما من تراب ومواد أخرى أخذت من جهة مجاورة تمكن الإنسان من أن يؤرخ بها المبنى . فمثلا الجدار الذي يوجد فيه قطعة نقود مطبوعة باسم الامبراطور « هدریان » لن يكون أقدم من عهد « هدریان » وبطبيعة الحال يمكن أن يكون الجدار قد بنى في أى عهد آخر بعد عهد هذا الامبراطور .

ولكن هذا الموقف يختلف بعض الشيء في حالة طوار بالنسبة لطريقة بنائه ، إذ لا يمكن منع وجود قطع من الفخار في التراب المحلى الذى استعمل في حشوه .

وقد استعملت هذه البقايا الأثرية التي عرف تاريخها بصفة محققة أساسا لبحثنا ، وبخاصة تلك التي وجدت فيها مواد يمكن تأريخها خلافا للفخار الذي نحن بصددده .

ولا يزال كثير من المواد الأثرية التي نسبها الحفاريون للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة باقيا ، غير أنه لا يمكن عقد موازنة بينها على الوجه الأكمل^(٢) !

على أن تفسيرنا للحجج السابقة يمكن الاعتراض عليه ، ولكن إذا قبلت نظرية وجود الصفات المادية المعينة الخاصة بالمكسوس بأنها تحمل معنى وجود المكسوس عند ما نجد لأول مرة هذه الصفات المميزة ، فعندئذ يكون من الصعب أن ننظر إلى الحالات التي عرضناها الآن نظرة مخالفة .

(١) راجع : Albright, A. A. S. O. R. XVII. (1938) P. 24.

(٢) راجع : Griffith, "The Antiquities of Tell el Yahudiyeh" Egypt- Exploration Fund, Seventh Memoir, (London. 1890) PP. 33- 74, P. 56, Pl. XIX; for Khataanah material, G. A. Wainwright, "Balabish" (London, 1920) P. 66. esp. note. 5.

يضاف إلى ذلك حقيقة أخرى ، وهي أن هذه البراهين قد جاءت إلينا من عدد من الأماكن تقع في نطاق مساحة (جغرافية) شاسعة ^(١) .

وهكذا حتى الآن كان أساس بحثنا مرتبطاً على الفخار ، ولكن قد يكون في الإمكان الحصول على صورة مماثلة لتى عرضناها إذا كان في مقدورنا معالجة أشياء من مواد أخرى غير الفخار مثل الذهب والبرنز والعظم بنفس الثقة ، ولكن الواقع أن علم الآثار المقارن لم يصل إلى الحد الذى يمكن فيه معالجة الأشياء الصغيرة التى يمكن أن تكون ذات أهمية في فهم ثقافة حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقى في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد . ولا نزاع في أن خص النفوذ الأجنبي الذى برهن على وجوده بقطع آثار صغيرة يرجع تاريخها إلى عهد الدولة الوسطى في مصر مستمر متابعته بثقة متزايدة وفائدة أعظم بعد عمل قوائم شاملة للأشكال الفلسطينية ^(٢) .

الآثار الأخرى التى تنسب إلى المكسوس : ويظهر حتى الآن أن بعض أشكال الأسلحة الآسيوية قد جلبها المكسوس إلى حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي الشرقى في خلال عهد الدولة الوسطى . مثال ذلك السيف « خيش » وقد سمي بذلك لأنه يشبه مقدمة ساق الحيوان ^(٣) ، وكذلك مقبض خنجر على صورة هلال كالذى وجد في مقبرة « إتا » ^(٤) وفي نقش ملون في مقابر « بنى حسن » ^(٥) .

(١) وقد قال : قبل أن غزى المكسوس قد حدث بعد انتهاء الأسرة الثانية عشرة مباشرة (راجع : J. E. A. XXI. P. 23. غير أن البراهين التى ارتكز عليها واحدة من أساسها .

(٢) وعبد ملنسا في (O. I. P. XXXIII. table. V.) للأشياء التى وجدت في المقابر المكسوسية في مجد ومع الإشارة إلى الاتصالات الأجنبية .

(٣) راجع : Montet, "Byblos et l'Egypte", Pl. XCIX-C.

(٤) راجع : J. de Morgan, "Fouilles" a Dahchour 1894-1895 (Vienne, 1903), Pl. VI, cf. O. I. P. XXXIII, Pl 149 : 2-3.

(٥) راجع : Newberry, "Beni Hasan", I. Pl. XLVII.

يرجع تاريخه إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة يشاهد أسويون يستعملون (بلطا) من طراز يوجد عادة في « سوريا » . أما مسألة النقوش أو أشكال الخلية الحلزونية التي نساهاها على الجعارين التي كانت تستعمل اختتاماً في عهد الأسرة الثانية عشرة ، فإنها تحتاج إلى دراسة خاصة ^(٢) . وتوجد أدلة على أن هذه الجعارين قد صنعت في مصر ، وكذلك لدينا براهين على أنها قد صنعت خارجها ^(٣) . وإذا سلم بأن فكرة الشكل الحلزوني قد استعارتها مصر ، فقد يصبح من الضروري إذا أن نفحص الفن « المتواقي » المبكر ^(٤) .

والدور الذي قام به المكسوس في هذا الموضوع يخالف الحقيقة الثابتة في أن النقوش التي على الجعارين كانت من مميزات المكسوس ^(٥) ، وقد اختفت باختفائهم ، وهذه مسألة مشكوك فيها ، فنجد أن كلا من « نيوبرى » و « جارسنانج » يرى في مميزات بعض مجوهرات الأسرة الثانية عشرة التي وجدت في « دهشور » أنها قد ترجع إلى تأثير أجنبي ، وأن الحوادث التي تلت قد كشفت عن أهمية هذه الأشياء ^(٦) . غير أنه قد يكون من باب المخاطرة ادعاء أن كل العناصر الحديدية في ثقافة الأسرة الثانية عشرة ، قد شملتها يد أجنبية ، وإن كانت توجد دلائل على أن بعضها قد تأثر فعلاً بعوامل أجنبية ، والواقع أنه لا يمكن أن نجري فحصاً

-
- (١) راجع : Dunand in "Syria", X. (1929), Pl. XXXIX, and Schaffer :
in "Syria", XIII. (1932), Pl. XIII-4.
- (٢) راجع : Newberry, "Scarabs", P. 81.
- (٣) راجع : G. A. Reisner and N. F. Wheeler in Museum of Fine Arts, Bulletin XXVII (1930) P. 54.
- (٤) راجع : Evans, "The Place of Minos" I, Fig 76-77. 80-81. und :
86-87 for E. M. III. examples
- (٥) راجع : Petrie, "Scarabs and Cylinders with Names" Pl. XXI.
- (٦) راجع : "A Short History of Ancient Egypt" (8ed., London.
1911. PP. 63. ff.

مرضيا في مثل هذه الأمور إلا إذا نظمت قوائم مضبوطة لكل ثقافات الأقاليم المحيطة بهصر. كما حدث في أنواع الفخار، وقد عدت كل من هجرة الهكسوس، وهجرة الكاسيين غالبا أنهما مشهدان من هجرة عظيمة جدا، وفدت إلى الشرق الأدنى في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد، ووجهة النظر هذه لا تحتاج إلى سند كبير، ومع ذلك فإنه لا يخلو من الفائدة أن تلفت النظر إلى تفاصيل معلومة عن غزو الكاسيين لبلاد « بابل ».

ويشهد في الإيضاح الذي سيأتي بعد، العلاقات بين التقدم الكاسي، والتقدم الهكسوسي حسب السنين، والأخير منهما يرتكز على وجهة النظر التي نتبناها في هذا الفصل عن الهكسوس.

موازنة بين هجرة الهكسوس وهجرة الكاسيين : وأول ظهور معروف للكاسيين في « بابل » كان في خلال حكم الملك « حمورابي » (١٩٤٧ — ١٩٠٥ م)، والظاهر أنهم كانوا في هذه الفترة سكانا مسالمين في هذه البلاد، وعلى أثر موت « حمورابي » انتقل عرش الملك لابنه « سامسيولونا » . وهو الذي صدف السنة التاسعة من حكمه غارات الكاسيين التي اقتضوا فيها من الجبال، والوئاني الخصاص بأعمالهم مدة القرن ونصف القرن التالية تذكر لنا « الكاسيين » بوصفهم زراعا وعمالا . وعلى أثر غارة « الخيتا » على « بابل » أصبحت البلاد تحت سيطرة الأسرة الكاسية (١٧٤٩).

(١) راجع : The Cambridge Ancient History I. 2nd ed, Cambridge
والتاريخ من قوائم الأساطيق (Olmstead) P. 552-2, (1928) لم تنشر بعد .

(٢) راجع : Ibid I. P. 554.

(٣) راجع : A Ungad in Beitrage zur Assyriologie VI. Heft. 5 :
(1909). PP. 21-26.

(٤) راجع : Cambridge "Ancient" History I. P. 561-63.

وتنقصنا التفاصيل عن مقاومة الكاسيين ، ومع ذلك يمكننا إدراك صورة معينة عن نمطها فقد أعقب صدهم تدخل سلمى في البلاد كانت نتيجة النهائية النجاش . وليس ثمة مانع من أن نزعج في بادئ الأمر أن غزو الهكسوس لمصر قد جاء على غرار نموذج مماثل لما ذكرناه عن الكاسيين ، ومن المحتمل أن « مانيتون » لم يكن بعيدا عن الحق عندما قال إن الهكسوس قد استولوا على مصر من غير معركة .

الهكسوس : الكاسيون :

حمورابي = عمال في مسوبوتاميا

١٩٥٧ - ١٩٠٥ ق.م

المغبيرون الكاسيون يصدون = ١٩٠٠ ق.م = عمال في مصر

عمال في مسوبوتاميا = عمال في مصر

الأسرة الكاسية ١٧٥٠ - ١٧٣٠ ق.م . أول أسرة للهكسوس .

ومن جهة أخرى يحتمل أن سيطرة أسرة الهكسوس في « فلسطين » و « سوريا » قد حدثت في عهد مبكر عنه في مصر ، وذلك لأن حركة هجرة الهكسوس قد اتخذت سبيلها من الشمال إلى الجنوب على الأقل على ساحل البحر الأبيض المتوسط . أما عن حالة كل من « سوريا » و « فلسطين » خلال حكم الهكسوس لهما فليس هناك ما يحيل على الظن في أنهما كانتا تؤولفان وحدة سياسية أكثر مما كانتا عليه في نهاية الأسرة الحادية عشرة المصرية^(٢) ، حيث نجد أن عدة ولايات مستقلة قد وضعت بجلاء ، وكذلك تشعرنا قصة « سنوهيت » بنفس الفكرة وهو نفس النظام الذي

(١) راجع : Cameron, "History of Early Iran" Chicago 1936. PP. 92 f

(٢) راجع : Sethe, "Achtung" P.P. 43 - 59 ; & Albright, J. P. O. S. VIII. (1928) P. 223 - 56

كان موجودا في عهدهى التحامسة وتل العمارنة (راجع تاريخ تحتس الثالث وخطابات تل العمارنة ، وهذه الحقيقة يمكن ملاحظتها عند ما أشار « أمس » الأول الذى طرد المكسوس من البلاد إلى أراضى « الفتحو » في صيغة الجمع كما ذكرنا آنفا).

وإذا جاءت نتائج حفائر مقبلة معضدة للرأى القائل إن المكسوس قد وصلوا حوالى عام ١٩٠٠ ق. م . درجة في تقدمهم الثقافى بحيث كانوا يصنعون منتجات خاصة بمجامعتهم كما نعرفهم فيما بعد ، وأنهم على ذلك كانوا قد استوطنوا بعض أجزاء سوريا وفلسطين فإنه سيكون من الضرورى وقتئذ أن نفحص أدلة اتصالات الأسرة الثانية عشرة بالبلاد الآسيوية ، وسيكون معنى ذلك أن أمثال هذه الاتصالات كلها بعد عام ١٩٠٠ ق. م . تجعلنا نشك في أنها تتضمن وجود المكسوس^(١) .

على أن المسألة ليست بالأمر الهين . إذ لا يمكن أن يقال إن كل « سوريا » و « فلسطين » لم تكونا تحت نفوذ المكسوس ، فتلا نجد أن « ببلوص » (جيل) لم تكن خاضعة لحكم المكسوس قبل عام ١٧٣٠ ق. م . تقريبا ، وذلك على الرغم من وجود طراز من فخار المكسوس فيها ، والواقع أن « ببلوص » كانت متمصرة أكثر من الإقليم المحيط بها ، ولذلك يمكننا أن نفرض على أية حالة أن المكسوس كانوا مجاورين لها وأن بعض صناعات المكسوس ، ومتجاتهم الحديثة الطراز كانت تلاقى سوقا رائجة في « ببلوص » . ومن الجائز كما ذكرنا آنفا أن عمالا من المكسوس كانوا يعمدون مجالا متسعا لأعمالهم في « كاهون » بلدة الحرم التى أقامها « سنوسرت » الثانى . وقد كان المكسوس بطبيعة الحال في عهد عز الأثرة الثانية « شرة » يأتون إلى مصر بوصفهم زلاى مسلمين ، كما كان الكاسيون ، في عهد « حورابى » ينزلون في بلاد « بابل » . ومن المحتمل أن بعضهم قد رحلوا إلى مصر في الوقت الذى رحل إليها « إيشا » الذى صوّر على مقبرة حاكم المقاطعة

(١) راجع : مصر القديمة ج ٣ ص ٢٤٤ — ٤٣٦ .

(٢) راجع : Kemi I (1928) P. 90 - 93 .

« خنوم حتب » في « بنى حسن » وهذا المنظر قد أُرِخ بالسنة السادسة من حكم الملك « سنوسرت الثاني » (١٩٠٠ ق. م) وهو يمثل الحاكم « إبشا » ومعه ثلاثون تابعا من العاموي يحملون كحلا لزينة العينين . ومن الجسائر أن السوريين الفلسطينيين قد انخرطوا في عداد جيش الملك جنودا مرتزقة ، غير أن هذه الفكرة على الرغم من رجحان حدوثها لا يوجد ما يدعمها في الوثائق المعاصرة ، على أن عدم الإشارة لأعداء مصر من الأسويين باسم الهكسوس لا يكاد يعد دليلا على أن الهكسوس لم يكونوا قد وضوا أقدامهم في فلسطين وسوريا في عهد منتصف الأسرة الثانية عشرة ، ولقد رأينا فيما سبق أن المصريين المعاصرين كانوا يسمون الهكسوس أنفسهم « عامو » و « ستيو » و « متيوسنت » . وهذه الأسماء كانت تستعمل للتعبير عن الأسويين في خلال الأسرة الثانية عشرة .

وطريقة البحث هذه تظهر غير مجدية للبرهنة على أى شيء اللهم إلا أنها ترك بصفة جازمة السؤال مطروحا أمام الباحث عما إذا كان الهكسوس قد استوطنوا فلسطين وسوريا حوالى عام ١٩٠٠ ق. م . أم لا .

عصر الهكسوس المتأخر

ظهور طراز جديد من الفخار غير فخار تل اليهودية : يمثل الاتساع الذى قام به الهكسوس في عصرهم الثانى العظيم في مصر في خصائص حورانية كما سبقت الإشارة لذلك ، فقد ظهر في هذا العصر طراز من الفخار ذو لونين من صنع الحورانيين ، وقد أظهرت أعمال الحفر التى عملت على أسس علمية على حسب طبقات الحفر في فلسطين ، أن هذا الطراز من الفخار أحدث من طراز الفخار الذى استخرج من « تل اليهودية » الذى كان بعد رمزا خاصا لإنتاج عهد الهكسوس القديم . والطراز الجديد يؤرخ بعهد يرجع إلى ما قبل الأسرة الثامنة عشرة ، فلا بد من أن يكون تاريخ وجوده إذا في مصر قبل عام ١٨٥٠ ق. م . وهذا هو السبب

الرئيسي الذي من أجله يعتقد بأنه ينسب إلى الهكسوس والخورانيين على السواء ، ولدينا حقيقة أخرى بديهية ، وهي أن الفخار الحوراني لا بد أن يكون إحضاره إلى مصر قد وقع في حدود عهد الأسرة السادسة عشرة لا الأسرة الخامسة عشرة التي لم يوجد فيها ، وإذا فليس من خطئ الرأي أن نرى في ظهور الفخار الحديد في البلاد المصرية علامة على تغيير أسرى . وقد كان كل من طراز الفخار الحديد والقديم على ما يظهر يستعمل بكثرة في مصر ولكن لما كانت الأسرتان اللتان خصصهما « مانيتون » لعهد الهكسوس لم يمتد أجلهما أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، فإنه قد يكون من المعقول أن نرجع ظهور الفخار الحوراني إلى حوالي عام ١٦٥٠ ، أما في فلسطين وسوريا فلا بد أن يكون قبل ذلك بزمان قليل . وعلى الرغم من احتلال وقف صنع الفخار ذى اللونين في مصر بشكله الخاص حوالي عام ١٨٥٠ ق . م عند ما طرد « أحس » الأول الهكسوس من البلاد ، فإنه كان لا يزال بقية في البلاد من المتمسكين بالقديم ، وقد استمروا في البلاد إلى منتصف القرن الخامس عشر على أقل تقدير ، وبين هؤلاء نلاحظ وجود فخار حوراني في شكل مختلف^(١) ، هذا إلى ظهور طراز جديد من المرمر^(٢) ومن الجعارين^(٣) ، ومن ذلك نرى أنه في الوقت الذي لم يكن فيه نفوذ « الهكسوس » السيامي في مصر قائما بعد عام ١٥٨٠ ق . م نجد من جهة أخرى أن ثقافة الهكسوس لم تمتع من الوجود في البلاد المصرية مباشرة . أما في « سوريا وفلسطين » فكان الموقف يختلف تماما في خلال الجزء الأول من الأسرة الثامنة عشرة . ففى نهاية الأسرتين السادسة عشرة

(١) راجع : (Bababish Pl. XIX, 3 (late 18th Dynasty.

(٢) راجع : ١ - ٤ Pl. XXII. 151 - 53. Pl. XXII. 1 - 4 Howard Carter in J. E. A. III. P. 151 - 53. Pl. XXII. 1 - 4
& Brunton and Engelbach, "Gurob", (London 1927) Pl. XXIV P. 53
(Thuhmose III ?) cf. O. I. P. XXXIII, Fig. 184 : 1 - 5.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs" P. 73. & Brunton and Engelbach, "Gurob", Pls. XXIV, 50 & XL, 22 (Thuhmose III); cf. O. I. P. XXXIII, P. 184 f.

والسابعة عشرة اللتين كانتا تحيطان البلاد في مدة واحدة تقريبا هزم الهكسوس في «أواريس» وولوا الأدبار محترقين الصحراء إلى أن وصلوا إلى «شاروهن» حيث قاموا حصار «أحمس» لهذه المدينة طوال ثلاثة أعوام، ثم دارت الحرب بعد ذلك في الشمال، ولكن بعد أن أحس «أحمس» أن الخطر قد زال عن بلاده عاد إلى مصر ليلتفت إلى مهام البلاد الأخرى، والظاهر أن الهكسوس في الوقت نفسه لم يتقهقروا إلى أبعد من النقطة التي طردوا إليها، بل من الجائز أنهم قد عادوا فتقدموا ثانية نحو مصر بعد عودة المصريين إلى بلادهم، غير أن عملهم هذا لم يتعد مجرّد حركات حربية وحسب، ويطبيعة الحال بقي جزء كبير من السكان في مساكنهم، وتحدّثنا الوثائق المصرية عن غزوتين أخريين لآسيا قبل عهد «تحتمس» الثالث. فقد قام تحتمس الأول بحملة إلى آسيا وصلت في سيرها حتى بلاد نهرين عن نهر الفرات على حسب ما جاء في حياة «أحمس بن أبانا» وكذلك «أحمس» بن «نخبت» وهما اللذان جاء ذكرهما لأوّل مرة في عهد «أحمس» الأول. وقد قاد «تحتمس الثاني» في مدّة حكمه القصيرة على أقل تقدير حملة إلى «آسيا» كما سيجيء، بعد، وقد ذكرنا فيما سبق الأسباب التي تحمل على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا لا يزالون في «فلسطين» و«سوريا» عند ما اعتلى «تحتمس» الثالث العرش، وأنه هو وابنه «أمنحوتب» الثاني قد قضيا على الهكسوس القضاء الأخير في هذه البلاد.

تحتمس الثالث يقضى على فلول الهكسوس في آسيا : على أن الصورة التي كانت نتيجة مباشرة لهذه الحروب، على الرغم من أنه تنقصها تفاصيل كثيرة محسنة، هي في الواقع تمثل عدم استقرار زمني، ومضطرب عظيم من جهة الآسيويين ظل مدة تنيف على قرن بعد طرد الهكسوس من مصر. وبعد ذلك عند ما اعتلى «تحتمس» الثالث (١٤٧٩ — ١٤٤٧) عرش الملك بعد حكم «حتشبسوت» الذي سادته السكينة بدأت سلسلة غزواته في آسيا. ومن الواضح أن حلفا من

ولايات آسيا يقودهم ملك « قادش » قد شعروا في أنفسهم بالقوة الكافية لمقاومة ذلك الفرعون الذى كان مجهولا وقتئذ . وقد ساق « تحتمس » جيوشه في ست عشرة حملة في خلال نحو عشرين عاما الى هذه البلاد ، وبعد فترة ساد فيها السلام ظاهرا في تلك الأصقاع ، قام « أمنحوتب » الثانى بمحيتين مظفرتين على أثر ثورات شبت بعد وفاة والده . والظاهر أنه بعد هذه الحملات المتتالية لم يعد للهكسوس وجود في هذه البلاد من الوجهة السياسية أو الحربية ، وتدل المعلومات الأثرية التى يتزايد ظهورها كل يوم في فلسطين على أن نظام الحكم المصرى لم يصبح ذا أثر فعال في البلاد الآسيوية حتى عهد « تحتمس الثالث » ، وأن الهكسوس لم يغلبوا على أمرهم في هذه الأراضى الآسيوية إلا في هذا الوقت . ومن أهم العوامل التى تبرهن على ذلك أنه وجد طراز من الجعارين الخاصة بالهكسوس ، قد بقى شائع الاستعمال بكثرة حتى عهد « تحتمس » الثالث ، ولا نزاع في أن استعمال الجعارين خذاع من الوجهة التاريخية ، وذلك بالنسبة لمجموعها ، وفي عادة دسها في غير أماكنها الأصلية ، ولكن عندما نجد الجعارين في أماكن لم تمس بعد ، ويشفع ذلك نتائج حفائر واسعة النطاق في موقع غير مشتببه فيه ، يمكننا عند ذلك فقط أن نحكم بأننا قد كشفنا عن حقيقة جديدة . وقد أصبح من الأمور التى تزداد وضوحا كل يوم نتيجة للملاحظات التى تشاهد كل يوم في خلال الحفائر التى تجري في فلسطين أن الجعارين الخاصة بالعهد الذى قبل عهد التحمسة كانت من طراز جعارين^(١) الهكسوس ، وكذلك الفخار الحوراني يعد طرازا خاصا بالإنتاج الهكسوس ، والظاهر أنه كان عظيم الانتشار قبل عهد « تحتمس » الثالث ، غير أنه حدث فيه

(١) فن « مجرد » (راجع : O. I. P. XXXIII, 185 and Gordon Loud in I L N June 20, (1936) P. 1108), Jericho (Garstang in A A A, XX, 1933) P. 21 - 38. نجد في كل هذه المصادر براهين مفصلة واستنباطات تحتم أن نعلم من آثار قريين وجد فيها جعارين من عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وكذلك جعارين من عهد

الهكسوس (راجع كذلك في Baisan (Garstang, ibid P. 22.

تغيير عظيم بعد ذلك العهد هذا إلى أن بعض المواد المصنوعة من المرمر كذلك ،
والأسلحة المصنوعة من البرنز ، والتطعيم بالعظام قد بطل استعمالها في أشكالها
الهكسوسية الخاصة بها في غضون عهد « تحتمس »^(١) الثالث .

ثقافة الهكسوس في فلسطين : ومما سبق نعلم أنه يوجد لدينا هجج تدل
على أن ثقافة الهكسوس كانت سائدة في « فلسطين » على أقل تقدير حتى منتصف
عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وبالعكس لا نجد أى تأثير للحكم الامبراطورى المصرى
في أى طبقات أرضية قبل عهد « تحتمس » الثالث فيما كشف عنه حتى الآن .
والعصور التى مرت بها بلدة « مجدو » تعد ضابطا ممتازا لمعرفة ذلك ، إذ من المعلوم
أن « تحتمس » الثالث قد حاصر هذه المدينة ، واستولى عليها في حملته الأولى
إلى فلسطين (١٤٧٩ ق م) . ونعلم من نتائج أعمال الحفر أن الطبقة الحورانية
الرئيسية المعلمة برقم ٩ تنسب إلى طراز فن الهكسوس المتأخر المحض ، ولكن الطبقة
التى فوقها وهى الثامنة ، يدل ما وجد فيها بوضوح على أنها من آثار أواخر الأسرة
الثامنة عشرة^(٢) . ولا شك في أن المدينة التى استولى عليها « تحتمس » كانت تمثل آثار
عهده في الطبقة التاسعة ، ومنذ ذلك العهد نلاحظ أن ثقافة الهكسوس ، قد تغيرت
تغيرا محسوسا . والصورة الأثرية العامة لعهد « تحتمس » الثالث في « فلسطين »
تمثل أماننا القضاء على ثقافة الهكسوس .

ويمكن وضع تواريخ تقريبية لعهد الهكسوس المتأخر في فلسطين ، وهو العهد
الذى ميز بوجه خاص بالفخار الحوراني ، إذ يظهر لنا من المصادر المدققة ، ومن
المصادر الأثرية أن هذا العهد قد استمر نحو قرنين من الزمان أى من حوالى
عام ١٦٥٠ ق م . حتى عام ١٤٤٥ ق م . وذلك عند ما أحمده « أمحتب الثانى »
ثورة أوقد نارها القوم الذين حاربهم والده سنين عدة .

(١) O. I. P. XXXIII Chap. IV. راجع :

(٢) Loud, loc. cit. & S. A. O. C. No. 17. راجع :

وقد يكون من الأمور التي يظهر فيها التكلف أن يرسم الإنسان خطا فاصلا بين عهد الهكسوس والعهد الذي جاء بعده ، وذلك لأن نفوذ الهكسوس لم يقص عليه في سنة معينة ، ولكن يمكن القول بوجه عام أن عمود الهكسوس الفقير قد كسر ، وأن ثقافتهم قد قضى عليها بالحروب الطاحنة التي شنها « تحتمس » الثالث ، ومن بعده ابنه « أمنحوتب الثاني » .

ولقد حاولنا فيما سبق أن نوضح أن كلمة « حوراني » قد استعملت بسبب أن بعض المظاهر الأشد تميزا لثقافة الهكسوس المتأخرة يمكن قرنها بالصورة المادية التي كان يستعملها قوم الحورانيين القاطنين شمالى « مسو بوتاميا » ، وهم الذين كانوا يعاصرون الهكسوس ، على أنه ليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون قوم الهكسوس المتأخرين ، يتكلمون اللغة « الحورانية » وذلك لأن الثقافة يمكن نقلها بطرق متنوعة . وعلى أية حال فإن انتشار المواد الحورانية في بلاد الهكسوس يدل على حركة هجرة أقوام حدثت . ولدينا دليل أكيد في أحد الأسماء ، وهو كلمة « خارو » وهي التي استعملت في عهد الإمبراطورية المصرية لتدل على « سوريا » وفلسطين ، ولدينا حجج تدعم هذا الرأي فيما وجدناه في شكل بعض أسماء العبيد الذين وجدت أسماؤهم على قطعة من الحجر الجيري التي عثر عليها في مصر ، ويحتمل أن تاريخها يرجع الى النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة^(٢) .

وإذا وجدت متون أخرى زيادة على ما ذكرنا يمكن أن توضح الموقف كثيرا ، فإن الاسم الجديد الذي أطلق على « فلسطين » و « سوريا » وحده ذو أهمية

(١) راجع : Breasted. A. R. § 420 (Thutmose III), 798 A. (Amenhotep II) & 821 - 22 (Thutmose II). & cf. Griffith, "The Demotic Pap. in the John Rylands Library", P. 421 etc.

(٢) وقد شرحت محتويات هذا الأثر الأستاذ ستينورف الذي اعتبرهم أسماء سامية راجع : A. Z. XXXVIII P. 15 - 18. غير أن جنساف في (A. Z. LXIV P. 54 - 8) يلاحظ أنه وإن كان معظمها ساميا فإن بعضها حوراني ، وكذلك يقترح أن اسم « سمخن » أحد ملوك الهكسوس في مصر يحمل اسما حورانيا .

بالغة في توضيح الموقف ، ويلاحظ أن انتشار الثقافة الحورانية في شكلها الثابت نسبيا في أنحاء أجزاء كبيرة من فلسطين وسوريا في عهد الهكسوس المتأخر ، (ومن المحتمل حتى حوالي عام ١٤٤٥ ق م) يحمل معنى أوضح لوجهة النظر إلى الحوادث التالية ، إذ نجد بعد اقضاء جيلين من ذلك التاريخ (١٤١١ - ١٣٧٥ ق م) أن « أمنحوتب الثاني » قد واجه في هذه البلاد عصيانا علنيا أو سوريا ، وقد كان كثير من رؤساء الثورة يحملون أسماء حورانية كما هو معلوم من قبل ^(١) .

وفضلا عن ذلك نجد أن مملكة « متي » وإن كانت في ذلك الوقت قد تحالفت مع مصر ، كان لها مطامع في قطر مصبوغ بالصبغة الحورانية . على أن هذا البحث وإن كان ليس له اتصال بالمسألة التي نفحصها الآن ، فإن الغرض منه إبراز نقطة خاصة هي أن العنصر الهكسوسي الحوراني الذي كان يعيش في فلسطين وسوريا في منتصف القرن الخامس عشر يمكن أن يكون منتسبا إلى عنصر حوراني في نفس البلاد في نهاية هذا القرن . والواقع أنه يحتمل أن أهل متي والحورانيين الذين كانوا يقطنون سوريا وفلسطين كانوا ذوي قرابة وطيدة منذ حوالي منتصف القرن السابع عشر ، وانتشروا جنبا لجنب ^(٢) .

وقبل أن نترك هذا الموضوع ، ورغبة في تأكيد وجهة نظرن ، يستحسن أن نقيد هنا براهين أثرية عن العلاقة بين الهكسوس المتأخرين ، وعصور العارنة ، والواقع أن الروابط عديدة ومشجعة لتقرير حقيقة وجود علاقة كبيرة من الوجهة الثقافية ، والوجهة الجنسية بين المهدين . ولا بد أن يعتبر ذلك طبعيا ، ولا يكاد يكون فيه ما يناقض الرأي العام القائل بأن ثقافة الهكسوس كانت قد تغيرت من

(١) راجع : Gustavs, "Die Personennamen in den Tontafeln von Tell Ta-annek" (Deutscher Paletina. Verein Zeitschrift L. (1937) P. 1 - 18)

(٢) راجع : A. A S O P., XIII, P. 44 & Reveue Biblique XLIV (1935) P. 34 - 41.

أساسها حوالى منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وهذه العوامل الخاصة التى لا يمكن تقديرها الآن تماما ، ولكنها فى الوقت نفسه تظهر على أعظم جانب من الأهمية قد نشأت من لحص بقايا المهدين ، وهى التى وجدت فى « مجدو » . فقد وجد فى المهد الأخير أن الرسوم التى على الفخار الملون لا تخرج عن أنها رسوم « حورانية » محوّرة . وكذلك يظهر أن طراز الأختام الأسطوانية المستخرج من كركول - نوزى ، كان من خصائص العصر الأخير ، كما كان من خصائص العصر الأول ، هذا ويدل لحص الهياكل التى وجدت هناك على أن نفس العصر فى كلا المهدين كان واحداً (١) وكان العالم « الكنتانى » الذى واجه العبرانيين عندما دخلوا هذه البلاد يرتكز إلى جد بعيد على شعب أساسه من الهكسوس .

السلالات التى تألف منها شعب الهكسوس :

إن أعمال الحفر الحديثة التى قامت بوجه خاص فى « سوريا » قد وضعت أمامنا فكرة حسنة عن حياة الهكسوس وعاداتهم ، وبذلك يمكننا أن نرى أولئك القوم فى بيوتهم ، وفى مصانعهم ، وقد عثرنا على أشياء كثيرة من التى صنعوها ، فيمكننا أن نصوّرهم كذلك فى معاملتهم التجارية مع السلاسل الأخرى ، كما أننا نعرف بعض السلع التى كانوا يتجرون فيها ، وقد وصلتنا تفاصيل كثيرة عن حياة الهكسوس ، ومع ذلك عندما يطرح السؤال من هم الهكسوس ؟ فإنه لا يسمعنا إلا الاعتراف بالجهل التام (٢) ولكن من المؤكد أن ثقافتهم كانت مختلفة بدرجة ظاهرة تلفت الأنظار عن الثقافة التى سبقتها ، مما يحتم علينا الاعتراف بأن هذه الثقافة قد جاءت

(١) راجع (لأجل التفاصيل التى لا يمكن سردها هنا) O. I. P. XXXIII, 156 (Pottery)

182 - 84. (Cylinder Seals) & 192.

(٢) راجع الحصول على مختصر عن الآراء الخاصة بأصل هؤلاء القوم : Walther, Wolf

“Deutsche Mongenlandische Gesellschaft Zeitschrift” LXXXIII. (1929)

P. 67 - 79.)

إلى حد بعيد عن طريق شعب جديد . على أن الأمر لم يكن يقتصر على حد وفود طبقة قوية من الحكام يقوموا بهذا التغير الكلي في الثقافة ، إذ كان الأمر أعظم من ذلك ، فالقليل الذي لدينا من البراهين الخاصة بفحص الهياكل العظمية ، يدل على أن جلوسا من أجناس البحر الأبيض المتوسط القدامى ، قد حل محله جزئيا في خلال عهد المكسوس جنس يشبه الجنس الآلي ، على أن هذا البيان لا يرتكز إلا على فحص أشكال بعض جماجم قليلة العدد عثر عليها في « مجدو »^(١) ، غير أنها لا يمكن أن تمثل كل جماعة المكسوس ، وعلى الرغم من القليل الذي نعرفه عن هذا الموضوع المقدر فإنه مع ذلك يحتمل أن عددا من السلالات قد اشتركت في تنشئة المكسوس^(٢) ، ولا غرابة إذا في أن تكون الجماجم التي وجهت تدل على أن أصحابها كانوا من سلالة من السلالات التي كان لها شرف الاشتراك في هجرة المكسوس ، وكذلك كان من بين الطوائف اللغوية التي ذكرت « الساميون » و « الحورانيون » و « الهنود الإيرانيون » و « الخيتا » ؛ وقد أراد « يوسفس » أن يرى فيهم العبرانيين والواقع إن نسبة كل أولئك الأقوام إلى المكسوس لا يخرج عن دائرة الاحتمالات ، فالأسماء السامية مثل « يعقوب هر » و « يعقوب بعل » قد عرفت بوضوح في النقوش الخاصة بالمكسوس^(٣) .

وهذه الأسماء ، بصرف النظر عن بعض الأسماء المصرية التي اتخذها المكسوس لأنفسهم مثل « أبو فيس » و « تيني »^(٤) ، هي الأسماء الوحيدة التي حققت نسبتها

(١) راجع : Hrdlicka in O. I. P. XXXIII P. 192 & S. A. O. C Strata XV - XII.

(٢) راجع : Spieser in A A S O R XIII, P. 47 - 52.

(٣) راجع : Hall. J. E. A., V. P. 75 & Max Borchardt A. Z., L. (1912) P. 6 - 8. غير أن تحقيقات بورخارت لم تقبل كلها إذ عثر البعض أن اسم خيان ليس سامي الأصل .

(٤) راجع : Gauthier L. R. II, P. 139 - 44 ; Newberry, "Notes on the Carnavon Tablet No. 1", P. S. B. A., Vol. XXXV, (P. 117 - 22).

للهكسوس ، وقد فشلت المحاولة التي بذلت لتوحيد العلاقات اللغوية لأسماء الهكسوس التي وردت في المصادر الإغريقية ، إلا إذا كان رسم الأسماء المصرية المعروف كتابة يحقق ما يمثله في المصادر الإغريقية . وعلى ذلك كان يوجد في الهكسوس عنصر سامي واضح قد اختلط فيما يطلق عليه هجرة الهكسوس . هذا إذا استثنينا عنصرا غير سامي لم يحقق بعد . وهذا ليس بغريب بالنظر إلى التفوق الشامل للسامية (ويشمل ذلك العاموريين والكنعانيين) في فلسطين وسوريا حوالي ٣٠٠٠ ق م . كما يدل على ذلك متون^(١) « اللغة » التي تنسب إلى أواخر عهد الأسرة الحادية عشرة المصرية ، وكذلك اللوحات الكابوديشية التي تشير إلى مدن شمال سوريا .

الساميون هم العنصر الهام لقوم الهكسوس : وعلى أية حال فإن الساميين لا يكاد يتألف منهم العامل الرئيسي المسئول عن الزحف الحديد الذي شنته آسيا على مصر ، وقد تعزى غلبة الأسماء السامية المعروفة لنا الآن لتفوق الساميين في العدد ، ولكن يمكن أن يرجع سببها لعدم كفاية الأدلة التي في متناولنا أو لأن العناصر غير السامية قد هضمت بسرعة ، ويجب ألا ننسى الاشتباكات الخاصة بالتغيير الأساسي في الثقافة ، وأن أقواما من سلالة غير سامية كانوا يزحفون على حدود عريضة شمالية فظهر الحوريون في الأناضول ، أما الكاسيون الذين كان يظهر أن بعض أمتهم من أصل هندي إراني فكانوا يجرفون كالسيل في « مسوبوتاميا »^(٢) ،

(١) راجع : Sethe, "Achtung"; Albright, J. P. O. S. Vol. VIII. P. 223 - 56.

(٢) راجع : Gotze, "Kleinasian" (Handbuch der Altertums wissen schaft, 3 Abt. 1. Teil 3 Bd.; "Kulturgeschichte des Alten Orients, 3 Abschnitt, I Lfg. [Munchen, 1933], P. 69, N. 4; Ignace J. Gelb, "Inscriptions from Alishar and Vicinity", O. I. P. XXXVII. [1935 PP. 13 f and 16.

ومن مكان ما خارج فلسطين وسوريا ، وفد قوم من الأجانب جلبوا معهم صناعة معادن راقية ، وأفكارا جديدة في صناعة الفخار، وكذلك أحضروا الحصان والعربة ، وآراء جديدة في إقامة حصون غربية تماما عن البلاد التي اتخذوها موطنًا جديدًا لهم . ولما كنا لا نزال في فجر دراسة الشرق الأدنى فلا يمكننا إذا أن نخبر من أين أتت تلك العناصر ؟ أو من الذين نقلوها إلى مصر ؟ ولكن منذ أن بدأنا نتعرف على الهكسوس في مصر ، يمكن الإنسان عند البحث عن أصلهم أن يرجع في ذلك إلى اختفاء آثارهم في شمالي « سوريا » وبعد ذلك نجد على أية حال أن الأثر قد أخذ يتضاءل، فإذا أردنا أن نحصل عليه ثانية كان لابد من قطع مسافات طويلة ، وقد تزداد الصعوبة باحتمال أن الأثر لم يكن فرديا قبل « سوريا » إذ من المحتمل أنه كان يحتوى على وحدات قد جاءت ثم عادت بحالة يسودها سوء النظام، والارتباك التامان .

من أين أتى الهكسوس : وإذا اقتفينا أثر المعدن الحديد وهو البرز ، والأشكال المعدنية الحديدية إلى منابعها الأصلية ، فقد تكون هذه طريقة مجدية للوصول إلى الحقيقة التي نتبعها ولا نزاع في أن ذلك يكون له في النهاية قيمة ثمينة للغاية ، غير أن ما كشف من المواد لآن قليل جدا لا يكفي أن يكون أساسا متينًا للبحث ، وقد ظنَّ البعض أن بلاد القوقاز قد تكون مصدر هذا المعدن وهذه الأشكال المعدنية ، غير أنه وجد بالمقارنة أن أشكال المعادن التي عثر عليها في هذه البلاد ، كانت على وجه عام أحدث من التي وجدت في « سوريا »

(١) وما يلاحظ أن المدنية في الأردن كانت قد عثر عليها منذ القدم في الألف الثانية . (راجع Nelson Gluck in A. A. S. O. R. XIV. (1934) P.82. وهذا الاتفاق مع الحوادث التي كانت جارية في فلسطين لا يمكن أن يكون مجرد صدفة .

(٢) راجع : Henri Hubert "De Quelques objets de Bronze trouve à Byblos", "Syria" VI, (1925) P.16-29, Henri Frankfort, "Archaeology and the Sumerian Problem" (S. A. O. C. No. 4 [1932] PP. 52-57.

وفلسطين وقد نشر العالم « شيلدا »^(١) النظرية القائلة بأن بلاد « سومر » نفسها كانت مركزا مبكرا لنشر هذه الأشكال المعدنية ، وبما لا ريب فيه أن أقدم نماذج من الأشكال التي تشبه أو تفرق ببعض الآلات المعدنية التي تعبد من الطراز المكسوسي قد وردت من « مسوبوتاميا » ويمكن أن يذكّر على وجه خاص مقبض الخنجر الذي على هيئة هلال ، وكذلك رهوس (البلط) التي لها نقوب تثبت فيها ، وقد ظهرت كذلك الدبابيس القصيرة في « مسوبوتاميا » منذ ٣٠٠٠ عام .

أما فكرة صناعة البرنز نفسها ، فإن من الحقائق الثابتة أنها كانت معروفة في « سومر » والأناضول في النصف الأول من الألف الثالثة^(٢) ، في حين أن مصدر الصفيح وحتى النحاس ووجود معدنيهما في « سومر » يجب أن يبحث عنهما خارج هذه الأصقاع^(٣) ، ولذلك يقترح « لوكاس » أن كلا من « أرمينيا » و « إيران » قد تكون مصدرا لاستخراج الصفيح : ومن الأدلة التي سبقت حتى الآن يظهر أن بلاد « مسوبوتاميا » لها ضلع في هذه المسألة ، ولكن علينا أن نتصور نتائج حفائر منتظمة في بلاد القوقاز ، والأصقاع الأخرى التي يظن وجود هذه المعادن فيها قبل أن نكون فكرة ثابتة^(٤) . وإذا كانت المواد المسوبوتامية من عهد الألف الثالثة ق . م . وهي المقابلة لنفس مواد المكسوس تبرهن على أن لها

(١) راجع : Stefan Przeworski in Archiv Orientali, VIII (1936) P. 395.

(٢) راجع : (A A A. XXXIII (1936) P. 113 - 9.

(٣) راجع مثلًا في O. I. P. XXXIII, Pl. 149 : 2 - 3, cf Woolley, "Ur Excavations II. The Royal Cemetery" (London, 1934) Pls. 152-154b.

(٤) راجع : Woolley, op. cit. 239, 310; Speiser, "Excavations at Tepe Gawra", I, (Philadelphia, 1935), P. 109, 114, 183.

(٥) راجع : O. I. P. XXXIII, P. 162.

(٦) راجع : Albright, A. A. S. O. R. XII. § 20.

(٧) راجع : Lucas in J. E. A. XIV. (1928) P. 108.

علاقة مباشرة بالحالة التي نجحها، فإن ذلك قد يبرهن على أنها لإنتاج سامى أو سومرى
مهما بعدت شقة الزمن بين المهدين .

الموطن الأصلي للحصان : والفكرة العامة المتفق عليها الآن أن الحصان له
علاقة أصلية بالأقوام الآرية ، والظاهر أنه يمكن اقتفاء أثر أصل الكلمة المصرية
والسامية الدالة على لفظة الحصان إلى اللغة الهندية الإيرانية ، وهى « أسوا »
فى السانسكرت « أسفا »^(١) .

ومن الواضح أن الكلمة المصرية « سسمت » مشتقة من اسم الجمع العبرى
(الكنعانية) « سوسيم » وكلمة « سسمت » لا تشمل إلا الحروف الساكنة للاسم
وحرف التاء فيها تاء التأنيث . وعلى أية حال فإن وجود وسيط « سامى » فى نقل
الكلمة إلى المصرية يعملا نظنّ بعض الشيء أن الجنس الهندى الآرى نفسه لم يأت
إلى مصر ، ولكن من جهة أخرى يحتمل أنهم قد اختلطوا بعنصر سامى من بين
الهكسوس . ولدنا كلمة أخرى نجدها فى اللغة المصرية وهى « مريـن » ومعناها
« جدى سورى » أو خيال (سائق عربـة) ، والظاهر أنها تنسب إلى الكلمة المتنية
« مارينا » وهذه الكلمة الأخيرة قد قرنت بالكلمة السانسكرتية « ماريا » ومعناه
« الرجل الفقى » (الشاب)^(٢) ؛ والكلمة المصرية « ودريت » التى تدل على « العربـة »
اشتقاقها غامض . وتوجد كلمة أخرى تدل على العربـة وهى « مركبة » وهى سامية
الأصل .

وكذلك قد تكون عاملا وسيطا بين الهنود الإيرانيين والمصريين .
ولا نزاع فى أن الحصان والعربـة وما يلزمهما من عدد قد أدخلت فى مصر
فى عهد الهكسوس ، وبصرف النظر عن الاعتقاد السائد أن مهدها الأصل آرى ،

(١) راجع : Childe, "The Aryans" (New York, 1926) PP.18,83,109.

(٢) راجع : Meyer. "Gesch". P. 12. § 465 ; Childe. "The Aryans",
P. 19; Gunn, A. A. S. O. P., XIII, P. 49. f. n. 119.

وأنها لم تستعمل في جنوب شرق آسيا ومصر إلا في عهود متأخرة نسبياً ، فإن الاشتقاق التي اقتبسناها عن أصل الحصان والعربة وغيرهما تعدّ حججاً على وجود الهنود الآريين في الشرق الأدنى ، ولكن مع هذه الحجج لا يمكن أن تثبت أو تنفي وجود الآريين في مصر .

نسبة اختراع الحصون المستطيلة للآريين : وكذلك قد نسب إلى الآريين اختراع بناء الحصن المستطيل وطواره الخاص ، وإن كان ذلك لم يدعم إلى الآن بالبرهان البين^(٢) . حقا إن هذا الطراز من الحصون كان غريباً عن مصر وفلسطين وسوريا وكان أول ما ظهر في الآثار الخاصة بالمكسوس في هذه البلاد . ولا شك في أن النظرية التي تربط مثل هذا الطراز من الحصون بما يشابهها من المباني في « إيران » و « ترنس كاسيا » (ما وراء بحر خوارزم) نظرية مغرية غير أنها تحتاج لإثباتات أكثر لتجعلها حقيقة مؤكدة . وعلى أية حال هل هذه الحصون مباني آرية ؟ والواقع أن الشكل المستطيل الذي اتخذته مدن المكسوس عند تشييدها يشعر بأن هؤلاء القوم كانوا يسكنون في بلاد ذات سهول حيث كان الشكل الذي تبني على غرار المدن لا يقيد بتمازيج طبيعة قمة التل الذي تقام عليه ، وعلى ذلك نستنتج أن حل مسألة المكسوس يقع بوضوح تام في أراض

(١) وقد كانت العجلات تستعمل في بابل في أزمان أقدم فارة Henri Frankfort, Thorkild Jacobsen and Conrad Preusser, "Tell Armâr and Khafaje" (Oriental Institute Communications", No. 13 [Chicago, 1932], Figs. 44 - 45.

(٢) داجع : (٢) Petrie, "Hyksos and Israelite Cities", (London, 1906) PP. 2 - 10; Albright in J. P. O'S. II, 122 f, in Society of Oriental Research, Journal, X, (1926) P. 245 - 254; B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P. 8.

(٣) داجع : (٣) Garstang, "The Hittite Empire", [London, 1929] pp. 81 f.

بعيدة جدا من مصر . والواقع أن التحصينات التي تنسب إلى العهد النيوليثي وعصر البرنز المبكر كانت عظيمة الانتشار في أوروبا بما في ذلك جنوبي « روسيا » ويمكن أن يكون ذلك له علاقة بالمسألة فإذا كان هذا الفرض صحيحا فإن بلاد القوقاز يحتمل أن تكون طريقا ممكنا للهجرة . ومع كل يمكننا أن نقتر ما يأتي عن وجود المعسكرات الأجنبية في الجنوب الغربي من آسيا ومصر :

من المحتمل جدا أن سلالة جديدة ، قد أحضروا الفكرة التي تشمل عدة خصائص ثابتة وأنهم أقاموا تلك المباني بأنفسهم تحت إشرافهم ، لا أن الفكرة قد نقلت إلى مصر ونفذت بطريق غير مباشر .

على أن الصعوبة الحقيقية في قبول فكرة وجود عنصر هندي إيراني بين الهكسوس هو انعدام وجود العلاقات اللغوية في « فلسطين » و « سوريا » حتى عهد المارن^(١) ، ولم يحقق وجود أسماء هندية إيرانية في الوثائق الحورانية المبكرة بما في ذلك الوثائق التي عثر عليها في « أرمنجا »^(٢) في شمال سوريا على أنه من باب الحيلة فقط نعيد إلى الذاكرة أن من أهم النقاط الخاصة بالهكسوس في مصر ، أنهم على ما يظهر قد اتحلوا اللغة المصرية لغة لهم ، وأن ملوكهم اتخذوا لأنفسهم الألقاب الملكية ، هذا إلى أنهم في بعض الحالات كانوا يحملون أسماء مصرية ، مما كان يغطي على سمات أصول مسمايتهم اللغوية .

(١) راجع : Joh. Friedrich Arier in "Syrien und Mesopotamian" (Reallexikon der Assyriologie", 1, (1928), P. 144-148); Childe, "The Aryans", PP. 18 - 20; N. D. Mironov in "Acta Orientalia" XI (1933) P. 150 - 170; A. B. Keith "The Indian Historical Quarterly", XII. (Calcutta, 1936) P. 571 - 575.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 51. and Gardiner "Onomastica", II. P. 177 & Vol. II. P. 273.

المكسوس يصطبغون بالصبغة المصرية : وقد يعترض بأن ما ذكرنا لا يعد أدلة حقيقية على قبول المكسوس الذين وصلوا إلى مصر الثقافة المصرية قبولاً شاملاً . والجواب على ذلك نجده في أن ملوك البطالمة قد أقاموا مبانيهم على الطراز المصري ، واستعملوا اللغة المصرية الفصحى في نقوش آثارهم ، واتخذوا الألقاب الفرعونية التقليدية شعاراً لهم ، ومع ذلك فإنهم عاشوا عيشة الإغريق^(١) . حقا قد يلتفت النظر مع ذلك أن البطالمة لم يتسموا بأسماء مصرية كما فعل بعض ملوك المكسوس . ومن الأدلة التي تبرهن على أن المكسوس قد حاولوا أن يستلوا أنفسهم لقبول الثقافة المصرية ما نشاهده في استعمالهم إشارات هيرغليفية رديئة الصنع لا تفهم في نقش عدد عظيم من الجعارين ، والنقطة الهامة في ذلك هي أنه على الرغم من أن اللغة المصرية كانت عربية عنهم ، وأن استعمالهم لها كان غالباً استعمالاً رديئاً فإنهم مع ذلك اتخذوها لغة لهم .

والظاهر أن الحورانيين هم العنصر الوحيد الذي قد برز بوصوح نتيجة للبحوث الحديثة ، دالا على أنه كان ضمن العناصر التي تكون منها المكسوس . ومع ذلك فإنه لم يتعرف على اسم من الأسماء غير السامية التي تسمى بها المكسوس بأنه حوراني الأصل . وعلى أية حال فإن الأستاذ « البريت » يرى أن بعض الأسماء الملكية مثل « سمخن » و « شارك » و « خيان » ترجع إلى أصل حوراني ، وقد استعملنا في مناقشتنا حتى الآن كلمة الحورانيين ، لنلجأ على عصر المكسوس المتأخر . وقد كان أساساً في ذلك تشابه الصفات في الصناعات التي كانت قائمة في بقعة شمالي « مسوبوتاميا » وهي التي كانت فيها اللغة الحورانية اللغة السائدة في ذلك العصر . ويدل مقدار صيغ مدينة المكسوس بعناصر الثقافة الحورانية في عهدهم المتأخر ، على

(١) راجع : Edwin Bevan, "A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty" (London, 1927) P. 118 - 124.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. Vol. XIII, P. 512, Leary, "From the Pyramids to Paul", (New York, 1935) P. 17.

أن ذلك لم يأت عفوا بل جاء عن طريق هجرة واسعة النطاق، ويحتمل أنها بدأت في « أرمينيا » حسب الرأي الحديث . وهذا الرأي مضافا الى صيغ مدينة فلسطين وسوريا بصيغة حورانية شديدة في عهد الهكسوس المتأخر، مما يرجح كفة اشتراك الحورانيين في هجرة الهكسوس بدرجة عظيمة ، و على أقل تقدير في مظاهرها المتأخرة^(٢) في حين أنه قد يكون من الصعب أن يبرهن على عدم احتمال وجود التأثير الحوراني بين الهكسوس الاول ، فإن هذا التأثير على أية حال لم يكن قويا كما كان في عهدهم المتأخر . وعند ما نقول ذلك يحضر الى ذهننا الأسماء القليلة التي من هذا النوع في المتون الكابوديشية التي يرجع تاريخها الى القرن العشرين قبل الميلاد ، ولكن مهما كانت معلوماتنا قليلة عن موضوع أصول هؤلاء السلالات التي يتألف منها الهكسوس، فإن وجود أى عنصر جديد في الجهات المجاورة يحتمل فحصه . فبعد مرور قرن أو أكثر أى في خلال القرن الثامن عشر نجد سلالة الحورانيين في حماعات منظمة قد تصادموا مع « الخيتا » في غاراتهم على « حلب » و « بابل » ؛ ونرى أن ثلاثة أجيال من ملوك « الخيتا » (حنوشيليش ، موشيليش - خنيليش) قد تكلموا عن الحورانيين في تاريخهم . وإذا كان بعض المتون يحيطه الإبهام بالنسبة لموقع بلاد هؤلاء القوم، فإننا نعرف مع ذلك أن بعضهم كان يسكن على وجه التأكيد شمالي « سوريا »^(٣) .

(١) راجع : Gotze, "Hethiter, Churriter und Assyrier", (Oct. 1936) P. 105.

(٢) ونواقع أن علاقة الملحوظة الآن بين القوانين الحورانية ود. حاء. به ارسل البرانيون له تأثير بين في شرح هذه المسألة . « ما عن الحورانيين والحوريين يمكن الرجوع الى ما قال : Speiser, A. A. S. O. R, Vol. XIII, 26-31; Albright, "The Horites in Palestine", in "From the Pyramids to Paul", P. 9-26.

(٣) راجع : Emil Foreer, "Die Boghazkoi-Texte in Unchrift II. (W. V. D. O. G. XLII), (1922) 12. A. i 24-25; 14 a i 12 and 16; 17. A rev. (?) III. 16, 18, 23, 33; 19: 4, 8; 20. II. 15; 21. III. 9-15; 23. A. I. 30; 30; Edgar Sturtevant and George Bechtel, "A Hittite Chrestomathy", (Philadelphia, 1935) P. 185.

وعلاقة هؤلاء «الحوريين» بهجرة المكسوس الأولى محض تخمين ، ومع ذلك فإنه بسبب عنصر الزمن الذي وجدوا فيه ، وما لدينا من تأكيدات على أنه كان يوجد دم سامي بين المكسوس يصدر بنا إذا ألا نهمل ما قد يكون هناك من علاقة .

على أن أى دليل لقرن الحوريين بهجرة المكسوس الأولى يكون أساسه الحوار ، فإذا لم يكن للهاجم علاقة في تدعيمه ، فعندئذ يجب أن تعتبر «الحيتا» ضمن السلالات التي يحتويها شعب المكسوس لنفس السبب وهو الحوار . على أن كل معلومات لدينا عن الحوريين الأول الذين ذكرناهم الآن ، ندين بها «الحيتا» الذين تلاقوا معهم في غارات قاموا بها على «سوريا» و «مسوبوتاميا» ويظهر أن لخص هذا الموضوع من الوجهة الأثرية ليس فيه أمل يذكر بالنسبة للأناضول ، على أنه من المحتمل أن تسفر حفائر مقبلة في كل من بلاد «الأناضول» وشمالي «سوريا» عن علاقات ثقافية لها أهميتها^(١) .

والآثار الحورانية التي تعد أقدم مما سبق في شمالي «سوريا» لم تحقق بعد بصفة فاطمة ، وكذلك لدينا عنصر آخر يحتمل عده من المكسوس ، ويجب فحصه ، مع العلم أنه يشتمل على صفة تختلف اختلافا ظاهرا عن العناصر التي عالجناها حتى الآن ، وهذا العنصر هم قوم «الخبيرو» ، وقد كان أول ظهورهم في التاريخ في «مسوبوتاميا» حوالي نهاية الألف الثالثة ق م ، وقد كان لهم اتصال وثيق بالحوريين في القرون التي تلت^(٢) ، ولم يكن الخبيرو طائفة لها لغتها الخاصة أو جنسيتها الخاصة ، بل كانوا على ما يظهر قوما أرخوا لساقهم العنان ، يتألفون من سلالات مختلفة ، ويحمل معظمهم أسماء سامية ، ولكنهم أحيانا يدعون لأنفسهم صلات لغوية أخرى^(٣) .

(١) راجع : T.J. Meek, "Hebrew Origins", (New York and London, 1936) P. 5. حيث يقترح أن بعض المكسوس يمكن أن يكونوا من أصل «لوي» .

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R., XIII. P. 34.

(٣) راجع : Edward Cheira in A. J. S. L., XLIX. (1932) P. 117. f; Speiser in A. A. S. O. R., XIII, P. 35.

على أن تحقيق أسماء « الخيرو » في المتن يتوقف كلية على النص عليها بأنها أسماء « خيرو » ، فهؤلاء القوم على ذلك يؤلفون طائفة لاجنسا له طابعه الخاص ، وإنه لمن الصعب أن يضع الإنسان تعريفا يحدد به هذه الطائفة قبل رقيهم فيما بعد ووصولهم الى مرتبة طائفة قومية هي طائفة اليهود^(١) ؛ ولكن كلا من الأثرى « خيرا » و « سيذر » قد وجد من دراسته لوحات « نوزى » تعابير خاصة يظهر أنها تنطبق على كل « الخيرو » وهى : أغراب ، عبيد مغربون ، جوالون ، أعداء أجانب ، غاطرون^(٢) .

وفى حين أن غالبية « الخيرو » ساميون ، فإنهم كانوا فى العادة على اتصال وثيق مع العنصر الحوراني المنتسب الى « الهكسوس » . ولما لم يكن هناك وحدة جنسية أو لغوية بين « الخيرو » القدامى ، فإنه من المحتمل عدم وجود وحدة ثقافية بينهم .

وفى الإمكان البرهنة على وجود علاقة بين الحقائق التى لاحظناها ، وبين قصص الأنبياء ، فمن المحتمل أن إبراهيم هو « هاعبرى » أى البدوى ، قد صور يزور مصر فى رحلة سلمية . والواقع أنه قد قرن غالبا بين رحلته ورحلة « أبشا » الذى سار على رأس قافلة لزيارة مصر فى عهد « سنوسرت » الأول ؛ كما أسلفنا ومن غريب الصدف أن هذا العصر هو العصر الذى لاحظنا فيه لأول مرة أدلة على وجود

(١) راجع : Meek, "Hebrew Origins", PP. 1 — 45. Wilson, "The Eperu of the Egyptian Inscriptions", A. J. S. L., Vol. XLIX, P. 275-80; Parzen, "The Problem of the Ibrim (Hebrews) in the Bible", ibid, P. 254-61; Gunn, "A Note on the Aperu", A. A. S. O. R, Vol. XIII, P. 38, note, 93.

(٢) راجع : Chiera in A. J. S. L. Pl. XLIX, 118 - 24; Speiser A. A. S. O. R., XIII, P. 36. f.

(٣) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 43 & 52.

المكسوس في مصر كما سبق تفصيله . وبعد فترة من الزمن دخلت كل أسرة يعقوب مصر، واتخذوها موطناً لهم . ومن المحتمل أن لدينا في هذا الحادث ذكرى لاحتلال المكسوس الشامل للوجه البحرى^(١) . والواقع أن تكوين المكسوس الجنسي لا يزال موضوعاً بعيداً عن الحل ، ويجوز أن بعض نواحيه لن يكشف عنها أبداً ، غير أنه واضح أن العنصر السامى كان قويا فيه ، وكذلك يظهر أن الحورانيين قد لعبوا دوراً هاماً في هجرة المكسوس ، ومن المحتمل أن بعضاً من طائفة « الخيبرو » المختلطة الأجناس قد صاحبوا المهاجرين . ومن بين الذين يجوز إسماعهم في هذه الهجرة كذلك الهنود الإيرانيون فإنهم على ما يظهر قد قاموا بنصيب هام في هذه الحركة .

ويجب عند فحص مسألة التكوين القومى للمكسوس أن تعالج من وجهات النظر للغوية والجنسية والثقافية ، على ألا تعالج ناحية من هذه النواحي بأهمية دون معالجة النواحي الأخرى بنفس الأهمية ، لأنه من المعقول أن نفرض أن أسرة حورانية الأصل مثلاً ، لها تخصصاتها الجنسية والثقافية ، قد نتكلم بإحدى اللهجات السامية بعد استيطانها « سوريا » و « فلسطين » مدة جيل من الزمان . وتشير

(١) لاراع في أن قصص الأنبياء تحفظ لنا في شأياها ذكريات في حوادثها لها قيمتها التاريخية . وقد أماط من بعضها الكشوف الأثرية الحديثة من ذلك القصص التي تحتوي على عناصر من القانون الحوراني (Gen 31: 19-35) . وتدل شواهد الأحوال على أن يوسف كان وزيراً لأحد : 41 (Gen 39-44) القراعة المكسوس في مصر . وكذلك الآراميون يجوز أنهم كانوا ضمن هجرة المكسوس . وقد وصف يعقوب بأنه أراى بؤال في وقت كان يميز فيه العبرانيون بينهم وبين الآريين يوضح جلي (Deut. 26: 5) وهذا قد يدل على استمرار تقاليد قامت على حقائق . وكذلك يمكننا أن نشير هنا إلى أن اسحاق ويعقوب كانا قد تزوجا من آرميات (Gen. 25: 20 & 28: 2-5) . والعبارة التي اقتبست كثيراً (Nun. 13-22) عن « حبرون » بأنها بنيت قبل زاون (ثانيس — أواريس) بسبعة أهوام لم تحقق قط حتى الآن من الوجهة الأثرية . وكذلك من الصعب أن يعالج الإنسان موضوع شراء إبراهيم عليه السلام لكهف في حقل « ماغيلة » من « عفرين الخبي » (Gen. 23) غير أنه ليس لدينا على ما يظهر سبب يدعو لعدم سكى الخبيتا في حبرون في ذلك العهد .

البراهين اللغوية الخاصة بالألف الثانية قبل الميلاد الى أن اللهجات السامية كانت سائدة في هذه البلاد^(١) ، وإذا أردنا مثلا أن تقتبس مثلا حيا ينطبق على الحالة التي نتكلم عنها حيث نجد كل أنواع الجنسيات والقوميات والعادات يختلط بعضها ببعض تحت نفوذ لغة واحدة رئيسية ، فلدينا الولايات المتحدة الحالية . ومهما يكن أصل تكوين الهكسوس فإن اللغات التي استعملوها ، كانت تميل إلى الاختفاء أمام اللغة السائدة في البلاد ، في حين أن العادت كانت تمكث مدة أطول من اللغة والجنس على ما نعلم ، ويمكن الكشف عن هذا الجنس إذا كان في الإمكان جمع طائفة كافية من الجماجم لدرسها . وقد أبرزنا فيما سبق الدور الذي لعبه الساميون في هجرة الهكسوس ، والظاهر أن نفوذهم كان عظيما بسبب انتشار لغتهم ، ومع ذلك فليس لنا الحق في أن نقول إن من يحمل اسما ساميا بين قوم الهكسوس لم يكن حورانيا أو حنيا (خيتا) أو هنديا إيرانيا ، إذ نجد من بين ملوك الهكسوس من كان يحمل أسماء مصرية محضة ، ومع ذلك فإن أولئك الملوك لم يكونوا منتسبين إلى أصل مصري . على أن استمرار بقاء أسماء من مسميات الطوائف التي كانت لغاتهم خاضعة لسيادة لغة أخرى يكون مفيدا للغاية ، وهذه المناسبة يجب ألا نتقاضى عن التنبيه على أن عددا من أسماء الهكسوس قد بقي إلى الآن لم يحقق لغويا . وهكذا سيظل موضوع أصل شعب الهكسوس في حاجة إلى أدلة جديدة بعد أن استعرضنا الوثائق الحديثة العظيمة التي وصلتنا عنه حتى الآن ، ولذلك كان الكشف عن متون جديدة من البقاع التي احتلتها الهكسوس مساعدا عظيما لحل هذه المسألة ، ويجب أن يكون قيام بحوث أثرية جديدة في سوريا وما راعها على أساس العناية الدقيقة في جمع الأدلة الثقافية ونتائج فحص المعظم جزءا من الطريقة التي تتبع لحل هذه المسألة .

(١) راجع : Albright, in J. P. O. S. Vol. VII, P. 254.

الأسرة الثامنة عشرة

أحمس الأول



١٥٨٠ - ١٥٥٨

أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : لقد كان « مانبتون » المؤرخ المصرى القديم محققا ما جعل « أحمس » الأول فاتحة ملوك الأسرة الثامنة عشرة على الرغم من أنه من أسرة كانت تسيطر على جزء كبير من البلاد في عهد الأسرة السابعة عشرة . إذ الواقع أنه في حكم هذا الفرعون قد طويت صحيفة من تاريخ البلاد سطر عليها عهد استعباد الشعب المصرى مدة قرن ونصف من الزمان ، ثم بدأ صحيفة جديدة كان أول ما خط فيها آيات بينات تحدثنا عن استقلال البلاد وطرد الغزاة الغاصبين من أرض الكنانة ، ثم الإصلاحات التى قامت



في طول البلاد وعرضها بعد استتباب الأمن في الداخل والخارج على أسس متينة هيأت لمن جاء بعده من الفراعنة الشجعان أن يؤسسوا دولة متنامية الأطراف تمتد من الشلال الرابع جنوبا إلى أعلى نهر دجلة والفرات شمالا، وتدين لها كل الأمم المجاورة ماديا وأدبيا حتى أصبحت في عهد «تحتمس» الثالث الذي يليه مؤرخو الغرب «بنايليون» الشرق الامبراطورية الأولى في عالم التاريخ القديم . وقد كانت المشل الذي احتذته الامبراطوريات الغربية العظيمة قديمها وخديها في تأسيس ملكها ومد سلطانها .

أعماله الحربية في الخارج والداخل : والواقع أن الحادث الجلل الذي يعلم به حكم «أحمس» الأول الذي حلف أخاه «كامس» هو متابعة الحروب العظيمة التي نشبت بين المصريين والمكسوس وهي المعروفة بحروب الاستقلال التي كانت أبجد صحيفة في التاريخ المصري . وقد فصلنا القول في هذه الحروب اطاحنة في موضعه ، ولم تمض أربع أو خمس سنوات على بداية هذا النصال العيف حتى فلق «أحمس» في طرد المكسوس من البلاد حملة بل سار بجيشه حتى بلاد «زاهي» (بينقيا) حيث يحدثنا «أحمس» عما أحرزه من انتصار . وبعد أن تم له الفوز في هذه الأصقاع الأسبوية عد ثانية موليا وجهه نحو الحدود الجنوبية حيث كان السود قد اقتنصوا فرصة اشتغاله بالحروب في آسيا، وزحفوا شمالا نحو البلاد المصرية فلقق بهم ، وأعمل السيف فيهم في مذبحة عظيمة كما دون ذلك على جدران قلعة «سمنة» الملك «تحتمس» الثاني .

على أنه لما قفل راجعا وجد أن بعض الثورات قد اندلع ليهيبها في داخل البلاد ولا يبعد أن الذين قاموا بتديرها أفراد من الذين تحلفوا في البلاد من المكسوس بعد طردهم وهذا ليس بالحادث المستغرب لأن طرد قوم بأكملهم استوطنوا البلاد مدة طويلة دفعة واحدة يعد من الأمور الصعبة التحقيق . ولا نزاع في أن الثورتين

الذين قام بهما «آنا» ثم «تتاغان» وكان يجري في هروقهما الدم المكسوسى، قد هزم كل منهما فى ثورته هزيمة منكزة، ومن ثم لم نسمع بقيام ثورات داخلية بعد ذلك. والظاهر أنه بعد هذه الحروب لم تصادفنا حوادث خطيرة فى حكم هذا الفرعون، بل تدل الأحوال على أنه أخذ فى تنظيم حكومة البلاد وإصلاح ما تخرب فيها خلال حرب الاستقلال مما استنفد الجزء الأكبر من مدة حكمه.

اللوحه التى أقامها فى معبد الكرنك لتخليده لأعماله وأعمال والدته ،
والواقع أنه ليس لدينا تواريج بعد السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون، وهى السنة التى قضى فيها القضاء المبرم على قوة أعدائه شمالا وجنوبا، الى أن نصل الى السنة الثانية والعشرين من حكمه، حيث نجد «أحمس» قد أقام لوحة عظيمة بمعبد «الكرنك» تكشف لنا عن نواح عدة من نشاطه، وما قامت به والدته «أمح حنب» من أعمال عظيمة وعلاقتها بجزيرة «كريت» وملكها، وما قام به للآلهة، وبخاصة الإله «آمون» من جليل الأعمال مما يكشف لنا عن حالة البلاد المادية والصناعية وقتئذ، ولذلك لم نربدا من إثبات محتويات هذه اللوحة بأكلها على الرغم مما فيها من النعوت البليغة التى يصف بها هذا الفرعون نفسه، ثم نعلق على ما جاء فيها من حقائق جسيمة قد توه عن بعضها الأستاذ «ادورد مير» فى مؤلفه التاريخ القديم^(١).

وهاك النص كما جاء فى الأصل المصرى القديم مع التعليق عليه .
(١) يتبدئ النص بذكر ألقاب الفرعون الخمسة الرسمية :

وهى (١) حور - عظيم الشكل (٢) العقاب والصل = حسن الولادة (٣) حور الفاهر = الضام الأرضين (٤) ملك الوجه القليل والبحرى = رب الأرضين نب يهق رع (٥) ابن الشمس = الذى يحب أحمس عاش غلدا (راجع تفسير الألقاب الملكية مصر القديمة ج١، أول ص ١٦٧-١٦٨)

(١) راجع : Meyer, "Gesch." II, 1. P. 54-55.

(٢) لم تذكر ألقاب هذا الفرعون الخمسة كلها على أثر واحد خلافا لهذه اللوحة (راجع Gauthier (L. R. Vol. II. P. 177. (V)

ألقاب أحسن ووصف عظيمة ملكه : ابن آمون رع من جسده ومحويه ووارثه ، ومن أهله له حرشه ، الإله الطيب حقيقة ، قوى الساعد والذي لا يشويه مين ، وإنه أمير يشبه الإله « رع » وتوأم ولدى « جب » (إله الأرض) ووارثه الذي يتبعه بالسرور ، وصورة « رع » الذي ظهره ، والمتقم له الذي جمعه على الأرض ، والذي يضيء دهورا ، رب الانشراح ، ومانح النفس في أنوف السيدات (؟) ، والشديد اليأس ... معطي الحياة ، ومقيم العدالة ، ملك الملوك على كل أرض ، الملك (له الحياة والعافية والصحة) الذي يضم الأرضين ، عظيم الاحترام ، القوى في الظهور ، ... من يخضع له ، وأهلهم يحملون له الحياة والسعادة ، وهو واحد في السماء ، والثاني على الأرض ، ومن يخلق من صوته النور ، محبوب « آمون » ومن يثبت الوظائف مثل الإله ، حسن الوجه (أى باح) ، المسيطر على السنين مثل جلالة « رع » (أى يتحكم سنين عدة) ، ومن يجعله الإله يعرف محرابه ، وما يلزم لكل عيد إله ، ملك الوجه القليل في بلدة « بوتو » ، والأمين على مصر ، وعماد السماء ، وسكان الأرض ، ومن استولى على ما تحيط به الشمس ، ومن قد ثبث على رأسه التاج الأبيض ، والتاج الأحمر ، ومن نصيب كل من « حور » و « ست » تحت سلطانه (أى مصر كلها) ، والمضى الطلعة في شبابه ، ومن قدر لثابته أعجوبة مزدوجة في كل ساعة ، ورفيع الريشتين ، ومن يكون أمامه الصلان القويان على جبينه مثل ما يكونان على جبين « حور » عند ما يسيطر على الأرضين ، وهو ملك له الحياة والسعادة ، مستول على التيجان في « تحس » وصاحب التاج ، حور المفسود بالحب ، ومن يأتي له الجبوب والشمال والشرق والغرب ، وهو سيد باق ، ومن ولد أرضيه (مصر) ومن استولى على إرث من أنجب ، ومن تراجع أمامه الأرضان قاطبة ، وقد أعطاه إرثهما والده الفاجر ، وقد سيطر على طبقة « الحسنة » وقبض على طبقة الرغيت (المتعلمين) وقلم له المفسود « البت » (القليل الخاصة) . وكانت كل فرد يقول إنه سيدنا ، وسكان بحر إيجة جميعا يقولون أنه إلهنا ، والأراضي تقول : نحن أتباهه وأنه ملك قد نصب « رع » أميراً ، وجعله « آمون » عظيماً . وقد أعطاه الشواطي والأراضين دفعة واحدة ، وكذلك ما تضيء عليه الشمس ، ويقف الأجانب في موكب واحد عند باب قصره ، والوجل منه في بلاد « خنت نفر » (قبائل البجة القاطنة ساحل البحر الأحمر والنيل) ورفيره في أراضي « الفنخو » ، والغلو من جلالة في هذه الأرض (مصر) مثل الخوف من الإله « مين » في السنة عند ما يأتي (أى في سنة القحط) ، وإتهم

(١) كرم الخبيزة الحالية في شمال الدلتا وهي التي ولد فيها حور أو أهل الشمس أو بنو الإنسان كما يقول جاردنر (Onomastica Vol. I. P. 112.) .

(٢) الخنمت قد يقصد منها رجال الدين كما يقول « ادورد مير » .

(٣) رغيت هم المواطنون سكان الدلتا .

يحضرون الطرف الغالية عند ما يأتون محلين بالهدايا إلى الفرعون ، وعندئذ يخرج الملك و يصحبه أتباعه مثل القمر في وسط النجوم ، يسير في رفة ، ويخطو في تودة ، ويقدم ثابتة ، وتعل طائع ، يرفرف عليه بهاء « رع » وبجبه « آمون » والده الفاتر ، ويفسح له الطريق ، والقطران يقولان : حقا إننا نراه ، وحيه يملأ كل إنسان ، وتنبهر العينان برؤية هذا الملك ، والقلوب تنبض بحبه ، وتلحظه كأنه « رع » عند إشرافه ، وهو مثل قرص الشمس عند ما يسطع ، ومثل شمس الظهيرة عند ما تضيء العينين ، وأشمته في الوجوه مثل أشعة « آتوم » وهو في شرق السماء عند ما ترقص النعامة في وديان الصحراء (أى في وقت الظهيرة) ومثل « يانعو » (إله الشمس) عند ما يرسل أشمته وسط النهار ، وقت ما تكون الديدان جميعا محرورة ، وهو الإله الأوحى الذى أرضعته نجوم الصباح (لُيزيس) ، ومن مدحته الإلهة « سشات » (إلهة الرياضة التى علمت الملك) ، ومن تكتنفه هيبسة الإلهة « نحتوت » (إلهة العلم) الذى يحبه معرفة الأشياء . وإله الذى يهذى الكاتب على الدقة ، وعظيم فى مود السحر ، وإله مائل يحب أكثر من كل الملوك ، وهو « حور » (الملك) الذى يحبه « رع » ، والذى يجعل القلوب تنبض عليه والأفئدة تقدم له المدح فى الأجسام .

طلب الملك إلى رعيته أن يحترموه : اصفوا بأهل الوجه القبلى ، ويا رحل المدرى ، ويا أهل نوحه البحرى ، ويا بها الناس جميعا ، يا من يتبعون هذا الملك فى خطواته ، أعطوا تحاره للآخرين ، وتظهروا باسمه ، وتظهروا بحياته (بخلق اليتيم) . تأملوا به . له على الأرض قدم ماله المصروع مثل « رع » . اثوا عليه مثل شتانكم على القصر ، فهو ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب يحى رع » الذى يضع فى الأغلال كل أرض أجنبية .

دعوة القوم إلى تبجيل الملكة « أمح حتب » ومدح تلك الأميرة لما لها من سلطان :
قدما المدبح لسيدة البلاد ، وسيدة جزر « بحر ابيجة » ، فاسمها رفيع الشأن فى كل بلد أجنبي ، فهى التى تضع انطلة لمهاير ، وزوج الملك ، وأخته الملكية ، لها الحياة والسعادة والصحة ، وهى أخت ملك ، وأم ملك ، الفاترة ، والحاذقة التى تهتم ، وتضطلع بشئون مصر ، ولقد جمعت جيشها ، وحثت هؤلاء ، فأعادت الهاربين ، وجمعت شتات الذين هاجروا ، وهذأت روع الوجه القبلى (أى ملكة صبية) ، وأخضعت حصاته ، الزوجة الملكية ، « لمح حتب » العائشة .

الهدايا والمباني التى أمر الفرعون بإقامتها للإله « آمون » : والآن أمر جلالتى بصياغة آثار لوانه « آمون رع » تسمى : أكاليل عظيمة من الذهب ، وقلائد من حجر اللازورد الحقيقى ، وتماثيل من ذهب ، وإبريقى ماء عظيم من الذهب ، وآنية ماء وأباريق من الفضة ، وآنية لصب ماء

القربان من الذهب ، ومائدة قربان من الذهب والفضة ، وعقود « منت » من الذهب والفضة يخلطها حبات من اللازورد والفاويز وآنية « تاب إن كا » من الفضة ، وقاعدتها من الفضة ، وآنية « تاب إن كان » من الفضة ، وحاقها من الذهب ، وقاعدتها من الذهب والفضة ، وآنية « نئي » من الفضة وآنية ماء من الجرايت الأحمر ملوثة بالزيت ، وآنية « رشم » كبيرة من الفضة والذهب وحاقها من الذهب ... من الفضة ، وعودا من الأبنوس ، والذهب والفضة ، وتمثيل الهول ... من الفضة ، وسيت من الذهب .

ثم أمر جلالة أن تنزل السفينة في النهر ، واممها « وسرحات » (تمثال آمون صاحب الثال النصى القوى) ، وأن تكون من خشب الأرز الجدي من أحسن خشب المدرج (أى جبال لبنان) تقوم برحلة السنة الجديدة ... ولقد أقت عمد أعلام من خشب الأرز ، وكذلك السقف والأرضية ، وأعطيت ...

أهمية هذا النص من الوجهة التاريخية : هذا النص على ما يحتويه من تفاصيل دقيقة ، وإشارات بعيدة إلى أمور جسام في حياة الفرعون « أحس » الأول يرى فيه المؤرخون أنه عبارات مدح تقليدية تشغل نحو ستة وعشرين سطرا منه ، وستة الأسطر الباقية تعدد إصلاحات هذا الملك التى قام بها لإعادة أثاث معبد « آمون » وأوانيه ، وأن الملك لم يشر إلا إشارة عابرة مبهمة عن حروبه في خلال تلك الجمل المملة المتتابعة ، ولكن الواقع أن هذه اللوحة تعد على جانب عظيم من الأهمية من الناحية التاريخية والثقافية والأدبية في عهد هذا الفرعون ، وبخاصة لأنها تشير من طرف خفى إلى علاقة مصر بجيرانها ، وتصور لنا حالة البلاد ، وعلاقتها بالملك ، وأمه « أمح حتب » ثم الدور الذى لعبته هذه المملكة في إدارة سكان هذه البلاد . وقد كان أول من لفت النظر إلى مكانة هذه المملكة في تسيير أمور الدولة في عهد ابنها « أحس » هو الأستاذ « أدور ديمر » مما ستفصله هنا :

يتبدئ اللوحة بذكر ألقاب الفرعون الخمسة التى لا بد أن يحملها كل فرعون بعد تنصيبه ملكا على البلاد ، ثم يذكر لنا « أحس » أنه من نسل الآلهة ، وأنه وارث « أوزير » والإله « رع » أول من حكم على الأرض ، ونشر فيها العدالة ،

ثم يذكر لنا هذا الفرعون أنه أصبح ملك الملوك بعد انتصاراته على الغزاة القاهريين حتى أن ألقابهم يقدمون له الحياة والسعادة ، ثم يذكر لنا المتن أنه واحد في السماء ، والثاني على الأرض ، فهل يعنى بذلك أن والدته كانت شريكته في ملك مصر ؟ وبعد ذلك يقول إنه ملك الوجه القبلي في « بوتو » و « بوتو » كانت العاصمة الدينية للوجه البحرى منذ القدم ، فهل معنى ذلك أنه بعد أن كان حاكما على الوجه القبلي وحده ، أصبح يمتد سلطانه حتى « بوت » العاصمة الدينية للوجه البحرى بعد طرد الهكسوس ؟

ولا نزاع في أن هذا المعنى هو المقصود من المتن ، إذ بعد هذه الجملة يأتي مباشرة : إنه حاكم « تيرا » أى أرض مصر كلها ثم يستمر المتن قائلا إنه قد استولى على ما تحيط به الشمس وأن نصيب « حور » و « ست » وهما الوجه القبلي والوجه البحرى قد أصبحا تحت سلطانه وأن سكان الجنوب والشمال والشرق والغرب يأتون إليه طائعين ، وأن طبقات سكان مصر الثلاث « رخت » (العامة) وسكان الوجه القبلي « بت » (الأغنياء) وبنو الإنسان (حنمت) لا يعقدون الإيمان إلا باسمه ، وأنهم يمدحونه ، ويعظمونه مثل ما يعظمون ويمدحون الشمس والقمر ، ثم بعد ذلك تأتي فقرة لم نلاحظ مثلها في النقوش الملكية قط ، وأعنى بها ذلك الأمر الذى دما به « أحس » الناس للتعظيم من شأن أمه الملكة « أمح حتب » وهى التى تحمل لقب سيدة الأرض (أى مصر) وأميرة شواطئ « حايونوت » وكلمة « حايونوت » كناية عن سكان جزر البحر الأبيض ، وهى فى هذه الفقرة لابد يقصد منها جزيرة « كريت » وما جاورها من الجزر ، وبعد ذلك تأتى عقود المديح التى صيغت لهذه الملكة فاستمع إليها : « اسمها رفيع الشأن فى كل بلد أجنبي ، فهى التى تقود الجمهير ، زوجة ملك ، وأخت ملك ، وبنت ملك ، وأم ملك ، العاهرة والحاذقة التى تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهى التى جمعت جيشها ، وحمى أولئك الناس ، وأعادت الهارين ، وجمعت شمل الذين هاجروا

وهذات روع الوجه القبلى (أى مملكة طيبة) ، وأخضعت عصاته بوصفها الزوجة الملكية « اع حنب » العائشة ؛ ففى هذه الكلمات التى فاه بها ابنها ، تظهر فيها هذه الملكة بأنها هى التى أنشأت مصر الجديدة ، وأنها الروح الذى أقال مصر من عثرتها ، وكتب لها النجاح ، يضاف إلى ذلك أنه قد يستنبط من هذه الكلمات أنها لا بد كانت قد قامت بنشاط محس فى خارج بلادها ؛ إذ كان لا يمكنها أن تحمى الحار بين وتجمع شتاتهم إلا فى البلاد الأجنبية ، وكذلك كان فى مقدورها أن تقود هناك جيشها إلى النصر . ومن أجل ذلك يجب أن نسلّم أنها بعد وفاة زوجها « تاعا » الشجاع ، أخذت فى يدها مقاليد الأمور بعزم وحزم معصدة ابنها « كامس » المحارب الذى كان على ما يظهر لا يزال حدث السن . على أن مظهرها هذا ليس فيه ما يتناقض مع موقف « كامس » . ولما تولى « أحس » وقد كان على ما يظهر حدث السن أيضا ، أصبحت هى الوصية الحقيقية على عرش « طيبة » ؛ ولكن لا بدّ أنها كانت فى الوقت نفسه قد عقدت أوامر المودة والصداقة بينها وبين ملك « كريت » ومن المحتمل أنها تزوجت منه ، وذلك لأنه لا يمكننا تفسير عبارة « أميرة شواطئ حايونبوت » على أى وجه آخر كما يقول « ادورد مير » .

ومما سبق يتضح — إذا كان التفسير الذى أوردناه مقبولا — أن الهكسوس قد وقعوا بين مغالب مملكة « طيبة » وجزيرة « كريت » التى أصبحت حليفها ، وبهذا أصبح من السهل حصار « أواريس » والتغلب عليها . ونجد فى هذه الأنشودة الملكية فضلا عن ذلك ما يثبت هذا الزعم ، فطبقات الشعب الثلاث تقول « إنه سيدنا » ويقول أهل « حايونبوت » نحن فى ركابه ، والأراضين تقول : نحن ملكه . وفى استطاعة الإنسان أن يميز بوضوح ثلاث طوائف مختلفة ، الرعية المصرية وأهل « كريت » حلفاء مصر ، وهم الذين يقومون لها بالمساعدة الحربية ، ثم سائر العالم (أى سوريا وبلاد السودان) ، وهى الأراضى التى يظلمها سلطان مصر .

وقد كان أثر هذه العلاقة الوثيقة التي توثقت عراها بين مصر « وكريت » على جانب عظيم من الأهمية ، وبخاصة في الثقافة والصناعة التي تبودلت بين أهل البلدين منذ زمن بعيد ، وقد زادت هذه الروابط الجديدة قوة مما جعلها تنمو وتمتد في الأزمان المقبلة .



(١٥) سلاح بلطة أحمر الأول

والواقع أن تبادل الثقافة والصناعة بين البلدين قد ظهر أثره في سلاحين من أسلحة الزينة في نفس العصر الذى نحن بصدده ، قد كان يحملهما الملك « أحمس » وكذلك في قطعة أخرى من الحلى باسم « كامس » وجدت مع مجوهرات والدته « اصح حتب » فنجد أنه قد نقش على أحد وجهى خنجر « أحمس » المعلق في خيط من الذهب اسم الملك ، وكل حرف من حروفه قد غطى بصفيحة من الذهب الجليل الصنع ، ثم نجد بعد ذلك أنه قد صيغ على نفس الوجه أسد يقتنى أثر نور ثم أربع جرادات ، ويرى في صنع هذا الخنجر تأثير الفن الكريتى المحض ، إذ قد وجد في هذه الجزيرة وفي « مسينا » خناجر مطابقة لخنجر الملك « أحمس » غير أن الصناعة كانت مصرية وكذلك نجد نفس التأثير « الكريتى » في (بلطة « أحمس »^(١)) (انظر ص ٢٠٧) يضاف إلى ما سبق أن الفرعون قد أشار إلى البلاد التى تغلب عليها كما ذكرنا آنفا .

أما علاقة هذا الملك بشعبه ، وما يحملونه له من رهبة وتجلة في قلوبهم ، وما يحيط به نفسه من الأبهة والعظمة عند خروجه على الناس في المحافل الرسمية . فقد جاء وصف كل ذلك في قطعة رائعة ربما تذكرنا عهد ملوك الدولة العباسية . وما كانت توصف به مواكبهم ، وكذلك يطبق على سلاطين المماليك ، وما كانوا يحيطون به أنفسهم من مظاهر الملك الرائعة ، فاستمع إلى هذه الفقرة التى لم نجد لها مثيلا في النقوش المصرية التى طبقت هذا العصر ، ولم نقرأ ما يشابهها في النصوص التى تلت : ويطلع الملك وحاشيته كأنه القمر في وسط النجوم ، يسير في رفق وبخطى وثيدة ، وبقدم ثابتة ، ونعل ينطبع على الثرى أثره ، ويرفرف عليه بهاء « رع » ويحيه « آمون » والده الفانر ، مفسحا له الطريق ، والقطران يقولان : حقا إنا نراه ، وجهه يضر كل إنسان ، وتنهر العينان لرؤية هذا الملك ، والقلوب تحفق له ، وتنظر إليه كأنه « رع » عند إشرافه الخ .

(١) راجع : Furtwangler, "Die Antiken Gemmen III, 20; Fimmen, "Die Kretische-Mykenische Kultur", P. 204. ff.

إصلاحات أحسن : ولا عجب في أن نرى « أحسن » يصف نفسه بهذه الأوصاف ، ويعمل قومه المدنيين له يرددونها بصوت عال ، فهو جدير بكل مراسيم الاحترام ، وآيات الحب والإعظام لأنه هو الذى خلص البلاد من ربق العبودية الأجنبية .

ثم نرى بعد ذلك « أحسن » يوجه عنايته نحو إصلاح ما أفسده الدهر من آثار إله العظيم « آمون » الذى كان يزعمه قد هيا له النصر على الأعداء ، هذا فضلا عن أنه كان إله الدولة ، وحامى حماها ، فأمر بصنع أوإن جديدة لمعبده « بالكرك » معظمها من خالص النضار والفضة ، والأحجار الغالية على يد مهرة الصناع ، ومن أوصاف تلك الأوانى وحدها يمكننا أن نعرف ما وصل إليه الفن المصرى من الدقة والإتقان ، وحسن النوق في زمنه ولا بد من أن الذهب كان يوجد بكثرة في مصر الآن وبخاصة بعد أن أخضع بلاد النوبة التى كانت أكبر مصدر لهذا المعدن الكريم ، وكذلك نجد أن هذا الفرعون قد صنع سفينة الإله « آمون » التى كانت تجرى في النيل بين « الكرك » و « الأقصر » تحمل تمثال الإله في عيد رأس السنة من خشب الأرز الجديد . وفي وصف هذا الخشب بالحديد فوز جديد « لأحسن » الأول ، إذا أنه قد أحضره من الجبال الواقعة على شاطئ « لبنان » مما يرهن على أن هذه الجبال قد أصبحت في قبضة يده كما يدل على ذلك النص المصرى .

مبانيه : والظاهر أن هذا الفرعون كان في الوقت الذى أمر فيه بصنع الأوانى والحلى الخاصة بمعبد « آمون » كان قد بدأ يحول عنايته لإعادة بناء المعابد الهامة في عاصمة الملك . على أن بقاء عاصمة البلاد ، وأهم مركز دينى بدون إصلاح ما خرب منها لأ كبير دليل على ما كانت تحتاج إليه البلاد من تنمية الثروة الضرورية لنهوض البلاد من كبوتها المسادية الطويلة الأمد ، قبل أن يتم ملكها بإنشاء الكليات ، وما تطلع إليه نفسه ، وقد كان ذلك يحتاج إلى نهوض جبل جديد يجرى في عروقه دم الحرية تتعش به البلاد مما حل بها من خراب واضطهاد .

على أن المباني التي أقيمت في هذا العهد في « طيبة » و « منف » قد ابتلعتها التغيرات التي حدثت في مبانئهما في الأزمان التي تلت ، والتخريب الذي لحق بهما على يد الأجانب ، ولكن لحسن الحظ قد حفظت لنا الوثائق التي نتحدثنا عنها في محاجر « طرة » أن « نفررت » حامل خاتم الفرعون ، ورفيقه ، قد نقش لوحين مؤرختين بالسنة الثانية والعشرين من حكم « أحس » ، وقد سجل عليهما فتح محاجر لقطع الأحجار اللازمة لبناء معبد « بتاح » بمعبد « آمون » بطيبة ، ونجد قبل النص في أعلى اللوحة ألقاب الملك « أحس » ثم ألقاب زوجته « أحس نفر تاري » بصورة بارزة تفوق ألقاب زوجها ، والنص هو :

السنة الثانية والعشرون من حكم الفرعون « أحس » بن « رع » معطي الحياة . هذه الحجرات الخامة بقطع الأحجار قد فتحت من جديد ، واستخرج الحجر الجيري الأبيض الجليل من عيان (اسم الإقليم القديم) لبناء معابده التي ستبقى ملايين السنين ، وهما معبد « بتاح » في « منف » ومعبد « آمون » في « الأقصر » ولكل الآثار التي بقيت من جلالته (أي لآمون) وقد جرت الأحجار بالتيار التي عمها جلالته في انتصاراته على « الغنخو » .

وبعد هذا النص يأتي ذكر « نفررت » الذي قام بهذا العمل ، وما يحمله من ألقاب ، وقد وصف نفسه بأنه ساهر على إصلاح المباني الأثرية ، ويرى تحت هذا النقش رسم ستة ثيران تجر زحافة عليها قطعة كبيرة من الحجر ، ويلاحظ أن السائقين الثلاثة الذين يسوقون الثيران أجنب كل منهم له لحية قصيرة ، ولا يبعد أنهم كانوا من الأسرى الذين ساقهم « أحس » معه إلى مصر .^(١)

المللكة نفر تاري : ومما يلفت النظر في هذه اللوحة بروتاسم الملكة « أحس نفر تاري » مما يدل على الأهمية العظيمة التي كانت تتمتع بها الوراثة الملكية في الأسرة الفرعونية في هذا العهد . والواقع أن الأثرى « وييجول » قد وجد اسمها منقوشا وحده في حجر مرمر في وادي أسبوط .^(٢) وقد كشف لها عن عدة تماثيل صغيرة

(١) راجع : L. D. III, Pl. 3 ; Petrie, "History", II, P. 37.

(٢) راجع : A. S, XI, P. 176.

تمثلها، مع أنه لم يعثر لزوجها « أحسن » على تمثال واحد حتى الآن . هذا وقد وجد لها تمثال ضاع رأسه في « معبد الكرنك »^(١) .

ومن المدهش أن هذه الملكة كانت تقّـس أكثر من زوجها، وقد بقي تقديسها على مر السنين أكثر من أى ملك آخر، فقد وجدت آثار تدل على ذلك حتى عهد



(١٦) الملكة أحسن قرناوى

(١) داجع : Wiedemann, "Gesch". P. 316.

الأسرة الواحدة والعشرين . والواقع أنها كانت تعد في نظر المصريين إلهة مثل آلهة
طيبة العظام ، وكان لها طائفة خاصة من الكهنة تقوم على خدمتها كما كان لها محراب
مقدس يوضع على سفينة مقدسة يحمل على الأكاف في الاحتفال بالأعياد العظيمة ،
وقد كان القوم يدعونها بصيغة القربان المعروفة^(١)، وتلقب على الآثار بالإبنة الملكية ،
والأخت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والأم الملكية ، والحاكمة العظيمة ،
وسيدة الأرضين ، فهي بذلك تضارع الملكة « اصح حنب » أم « أحمس » الأول
في نفوذها إذ كانت وصية عليه أيام حدائته كما أسلفنا . والظاهر أنها عاشت
مدة طويلة بعد وفاة زوجها الذي مات في سن الأربعين ، وقبرها مجهول مكانه حتى
الآن ، ولكن وجد تابوتها في خيثة الدير البحري ، وهو موجود الآن بالمتحف
المصري ، ويبلغ طوله أكثر من عشرة أقدام ، وقد عمل الغطاء على هيئة صور
الملكة ، وتلبس التاج والريشتين الطويلتين ، المميزتين للملكة أو الالهة ، وذراعاها
مثنيتان ، وفي كل يد من يديها رمز الحياة ، وقد وجد في تابوتها موميان : إحداها
حقيبة في منظرها ، والثانية التي كانت موضوعة في تابوت ثان محفوظة حفظا جيدا
ومحطة تحيطا متقنا . والظاهر أن أصحاب الشأن في المتحف المصري ، قد ظنوا
أن الجسم الذي كان في التابوت هو جسم « أحمس نفر تاري » ، وأن الجسم الثاني
كان دخيلا وضعه الكهنة عند ما كانوا ينقلون الجثث الملكية في مخدعهم الأخير ،
ولذلك حفظ في مكان خاص ، غير أنه تأثر في هذا المكان بالرطوبة ، فتصاعدت
منه رائحة كريهة ، فدفن في الحال في حديقة المتحف . ولكن أخذ الشك يخامر
« مسبرو » بعد في أن الجسم الذي دفن في الحديقة هو جسم الملكة « نفر تاري » ،
ولذلك أخذ الأثريون يندبون النهاية المحزنة التي لاقتها جثة الملكة « أحمس
نفر تاري » ، غير أن « مسبرو » على ما يظهر أكد لنا أن الجسم لم يفقد قط ، وأنه

(١) راجع : Petrie, "History", II, P. 37. ff.

(٢) راجع : Maspero, "Guide" No, 1173. bis

الآن في مكانه بالمتحف المصرى . ولكن الدكتور « إيت سميت » عندما أخذ يفحص الأجسام التى وجدت فى خييفة الدير البحرى أكد بأن واحدا من الجسمين يحمل أنه جسم الملكة ، لأنه كان جسم امرأة قد حفظت على الطريقة التى كانت متبعة فى عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة . وتدل نواجز فكها الأعلى البارزة التى كانت من مميزات الأسرة على أنها « نفر تارى » ، فإذا كان هذا هو الواقع ، فإن جسمها هو الذى يحمل رقم ٦١٠٥٥^(١) فى متحف القاهرة . ويمكن الإنسان أن يقول : إنها عند مماتها كانت امرأة طاعنة فى السن هزيلة الجسم تكاد تكون صلعاء ، وقد غطت هذا الصلع بجداول من الشعر المستعار . ولا بد أن تلفت النظر هنا إلى أنها كانت أكبر من أخيها « أحس » بستين سنة ، وقد لفظت النفس الأخير فى عهد ابنها « أمنحوتب الأول » .

اللوحه التى أقامها فى العراة للملكه تيتى شرى : ومن الآثار القليلة الهامة التى بقيت لنا من عهد هذا الفرعون لوحة عثر عليها فى « العراة المدفونة^(٢) » ولا بد أنها قشيت فى أواخر حكمه ، وألفاظها تم على أنها ليست من الطراز التقليدى فى عبارتها بل يحدد الإنسان فيها التعبير عن الأحاسيس بالبر البنوى نحو الوالدة ، إذ الواقع أن « أحس الأول » وزوجه « نفر تارى » قد أظهرها فى نقوش اللوحه فضل جدهما عليهما ، وجهما لإحياء ذكرياتها بتوسيع قبرها الرسمى المقام فى « العراة المدفونة » . وهالك النص :

والآن اتفق أن جلالة ملك الوجه القليل والوجه البحرى « سنب بحى رع » ابن الشمس « أحس » كان جالسا فى قاعة الاستقبال (فى القصر) فى حين كانت الأميرة الوراثية ، صاحبة الحظوة العظيمة ، والزفة القافقة ، بنت الملك ، وأخت الملك ، والزوجة المقدسة ، « أحس نفر تارى » كانت مع جلالة ، وكان الأول يتكلم للآخرى باحثين عما فيه صلاح أولئك الذين هنالك (الأموات) ويتكلمان من تقديم القران ، وتقريب الضحايا على المذبح : وتزين القوه الجنائزية التى يسير فى عليها

(١) راجع : Catalogue of Cairo Museum, No. 61. 55.

(٢) راجع : Ayrton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, Pl. LII.

في عيد أول يوم من كل فصل ، وفي العيد الشعري لأول الشهر ، وفي عيد خروج الكاهن « سم » وعيد ليلة النضحية ، اليوم الخامس من الشهر ، وفي عيد اليوم السادس من الشهر ، وفي عيد « حكر » وفي عيد « وراج » (عيد انجر) ، وفي عيد الإله « تحوت » ، وفي عيد بداية كل فصل في البه والأرض . وعندئذ قالت له أخته إجابة على ما قال لها قد ذكرت هذه الأشياء ؟ فقال لها الملك نفسه : إنى قد كنت أفكر في والدة والدى بنفسى (وهى التى كانت كذلك) والدة والدى ، الزوجة الملكية العظيمة ، والدة الملك الراحلة « نتي شرى » وعلى الرغم من أن قبرها وضريحها موجودان في هذا الوقت على أرض طيبة ، والعرابة على التوالى فأتى مع ذلك قلت لك ذلك لأن جلالتي يرغب في إقامة هرم لها ومحراب في جبانة « العرابة » المدفونة « بمدة أثرها من جلالتي ، فبحيرته المقدسة ستكرى ، وتقرس الأشجار حولها ويؤسس قربانه ، ويمد بالرجال الذين تحبس عليهم الأراضى المجهزة بالمأشبة ، وسيكون له كهنة جناز يون وصرتون كل واحد منهم يعرف واجباته ، وعلى أثر نطق جلالته بهذه الكلمات أقيمت هذه المباني على وجه السرعة . وقد فعل ذلك جلالته لأنه كان يحيا أكثر من أى شئ . على أنه لم يفعل ملوك سبقوه مثل ذلك لأهلهم ، وعند ما تمت المباني جاء جلالته ومد ذراعه ، وسعى رأسه (إجلالا) ، وطلق لها بصيغة دعاء القربان المسكى ، وقدم قرحة للإله « جب » (إله الأرض) ولتاسوع الآلهة العظام ، ولتاسوع الآلهة الصغار ، وللإله « أوبيس » في محرابه المقدس ، ومقدمًا آلافا من القربان من الخبز والجلعة والثيران ، والأوز والمأشبة إلى روحها ... » (بقية النش قد فقدت) .

الكشف عن الآثار التى ذكرت على هذه اللوحة : وقد كشف كل ما تبقى من هذه المباني الأثرية « كادلى » (Abydos III.) في الصحراء على بعد بضعة أميال جنوبى « العرابة المدفونة » إذ بنى لها « أحسن » الهرم على مسافة قريبة من الحقول ، وعلى مسافة ميل في الصحراء أقام معبدا مدرجا على جانب التل ، وبين هاتين النقطتين أقام محرابا ، وعلى مسافة منه بنى الضريح الوهمى ، وكان المحراب يحتوى على سلسلة من الحجرات الصغيرة أقيمت أمامه اللوحة التى ترجمناها الآن . أما الضريح أو القبر فيشتمل على عدة حجرات وممرات محفورة في أصل الصخر الذى تحت رمال الصحراء ، وقد كان الوصول إليها من حجر صغير حقيق قطع في الصخر الذى تغطيه الرمال حتى أن كشفه كان يعد من المعجزات ، ومع ذلك فإن هذه الحجرات السفلية قد نهبت في الأزمان القديمة ، ولم يجد الحفاريون

المحدثون إلا بعض قطع صغيرة من ورق الذهب مما يدل على أن حجرة الدفن كانت هناك أيضا، وقد كان رأى السائد أن القبر والمعبد اللذين في جانب التل هما لللك «أحمس» نفسه، ولكن من المحتمل جدا أن القبر والمحراب هما الضريح الأصل لللكة «تيتي شرى» المشار إليه في النقوش وأن الهرم والمعبد المدمج هما اللذان أُشير إليهما في النقش بأن «أحمس» قد أقامهما لجدته العظيمة .

ونجد لهذا الفرعون بعض الآثار تدل على أنه أقام بعض المباني في معبد «العراة» إذ عثر فعلا على نقش غائر يمثل رأس «أحمس» الأول^(١) .

أسرة أحمس الأول : وقد كانت أسرة الفرعون «أحمس» الأول كثيرة العدد، ومما يسترعى النظر هنا أن زوجته وأولاده كثيرا ما كانوا يضعون أسماءهم في طفرأ ملكية، وقد كان هذا الاستعمال شاذًا في هذه الأسرة، مما لم يوجد مثيله في أى عهد آخر بهذه الصورة، وأكبر مميز عرفنا به أفراد هذه الأسرة هو أنهم كانوا يعبدون بعد مماتهم، وقد وجدت أسماءهم منقوشة في مقبرة . «أنخور خورى» (L. D. III. Pl. 2d.) وفي مقبرة «خج بخت» ويشاهد كل منهما يتعبد إليهم (Ibid) .

ومعظم أولاد هذا الفرعون من زوجه «نفرتارى» ونخص بالذكر منهم «مريت آمون» وهى أكبر أولاد الملكة «نفرتارى» وقد توفيت صغيرة، ثم الأميرة «سات آمون» وهى ثانی بناتها وتوفيت وهى طفلة، والأمير «سابا مير» وهى أكبر أولادها الذكور وتوفى صغيرا، ثم «سا آمون» ومات كذلك صغيرا، والملكة «أعح حنب» وهى ثالثة بناتها، ثم «أمنحنب» وهى ثالث أولاد «نفرتارى» الذكور، وقد أصبح فيما بعد ملكا . وأخيرا «سات كامس» وهى رابعة بناتها وتوفيت فى سن الثلاثين، وقد كانت تحمل الألقاب التالية «بنت الملك»، وأخت

(١) راجع : Petrie. "Abydos", II, XXXII.

الملك، وزوج الملك^(١)، ولذلك يقول عنها «ويجول» إنها كانت ابنة الملك «كاس»^(٢) وأنها تزوجت من «أحمس» الأول، وبذلك لا تكون ابنته كما ذكر «برى»^(٣). وقد وجدت موميته مع الموميات الملكية الأخرى المحفوظة بالمتحف المصري، ويدل جسمها على أنها كانت قوية البنية تكاد تشبه الرجال في تركيب جسمها، ويبلغ طولها ما بين خمس وست أقدام، وكانت ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين عند وفاتها لأن شعرها الأسود لم يبعث به المشيب.

مربية الملكة نفرتارى : ومن مشهورات نساء هذا العهد مربية الملكة «نفرتارى» التي تدعى «رى» وقد حفظ جسمها بين الموميات الملكية (رقم ٦١٠٥٤)، ويدل على أنها كانت رشيقة القوام جميلة الطلعة ماتت وهي في مقتبل العمر، وكانت ذات شعر غزير مصفوف في ضفائر عدة، وكانت صغيرة القدمين واليدين جدا. ويدل بروز أسنان فكها الأعلى على أنها من الأسرة المالكة.

ومن بين زوجات «أحمس الأول» الثانويات «سنسنب» وهي التي وضعت لهذا الفرعون ولدا اسمه «تحتمس» وهو الذي أصبح فيما بعد «تحتمس الأول»، ولما كان من غير زوجته الأولى أصبح لا يستحق وراثة الملك، بل تولى العرش بعد وفاة «أحمس» ابنه «أمنحتب» الأول كما يقول «برى» غير أن ذلك غير محقق^(٤).

بعض آثار هذا الفرعون : ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه وجد لهذا الفرعون بعض آثار أخرى منها آنية من المرمر محفوظة بالمتحف المصري، ومقوش عليها اسمه^(٥)، وآنية للزينة على شكل صقر من الخلف الأزرق^(٦). وقد رسم

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 541.

(٢) راجع : Petrie, "History", Vol. II. P. 43.

(٣) راجع : Cat. Cairo Mus No. 61063.

(٤) راجع : Petrie, "History", II, P. 43.

(٥) راجع : Mariette, "Catalogue de Boulaq", 6^{me}. Ed. 536.

(٦) راجع : Mariette, "Monuments", P. 52.

على أحد جوانب قاعدته صورة ثلاثة أسرى ، سوداني ، وسوري ، ولوبي ، على أن ما يلفت النظر في هذا النقش هو وجود لوبي بين أولئك الأسرى مما يدل على أن هذا الفرعون قد حارب اللوبيين ، اللهم إلا إذا كان هذا الرسم تقليدياً وحسب فإنه لا يدل على قيام أية حرب بينه وبين اللوبيين .

ووجد « شفريه » حديثاً قطعة من الحجر يستدل منها على أنها جزء من جدار معبد له ووجدتها في حشو (البوابة) الثالثة في أثناء العمل في معبد « الكرنك » .

ووجد له كذلك عدّة جعارين محفوظة الآن في كثير من متاحف أوروبا وبخاصة المتحف البريطاني « ومتحف اللوفر » ومتحف « ليدن » ومتحف « تورين »^(٢) . وله كذلك تماثيل مجاوب في المتحف البريطاني من الجرانيت المحبب ، وتماثيل صغيرة من الحجر الجيري الأبيض في متحف « تورين »^(٤) .

مومية أحسن الأول : وتدل مومية هذا الفرعون الذي تدين له مصر بتحريرها النهائي من ريق عبودية الهكسوس ، وبتأسيس أسرة تعدّ من أشهر أسر العالم إن لم تكن أعظمها ، مما جعله من أعظم ملوك التاريخ المصري ، على أنه مات في ربيع العمر بين الأربعين والخمسين ، وكذلك نستنبط من موميته التي وجدت بين الموميات التي عثر عليها في خيثة الدير البحري ، أنها لرجل قوى الجسم عظيم المتكبين عربضهما ، طوله نحو خمسة أقدام ، وست بوصات ، أسود الشعر مجعده ، له شايأ بارزة بعض الشيء ، وتلك من مميزات الأسرة ، وقد طوق جيدهم إكليل من الأزهار .

(١) راجع : A. S, Vol. XXXVI. (1936) P. 137.

(٢) راجع : Gauthier, L. R. Vol. II. P. 179 - 80.

(٣) راجع : Budge, "History" Vol. III. P. 185.

(٤) راجع : Orgurti, "Catalogo Illustrato dei Monumenti Egizii del R. Museo di Torino". II. P. 72. & No. 39et. Regio museo de Turino I. P. 412. No. 3032.



(١٧) موميّة أحسن الأول

الأميرة أحمس حنت تمحو والدته حتشبسوت : وبالإضافة إلى زوجته الأولى تزوج من نساء عدة ، نذكر منهن غير ما ذكرناه آنفا الأميرة « أنحابي » التي وضعت له ابنة أطلق عليها الأميرة « أحمس حنت نخبو » وهي التي يقال إنها أنجبت له من « تحتمس » الأول حتشبسوت الدائمة الصيت ، ومن ثم نرى أن « أحمس الأول » لم يكن مؤسس الأسرة الثامنة عشرة فقط ، بل كان له نصيب وافر في أنه أنجب لهذه الأسرة بعض أفرادها المشهورين .

عبادة أحمس الأول : والظاهر أن عبادة « أحمس الأول » كانت منتشرة في البلاد ، وبخاصة في العراية المدفونة حيث أقيم له ضريح وهمى وشعائر دينية وقد ظلت عبادته حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لأن تمثاله كان يقوم بالفصل في المخاصمات التي كانت تقوم بين أفراد الشعب ، ولا أدل على ذلك مما جاء على اللوحة التي عثر عليها في « العراية المدفونة » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى (راجع : A. S. XVI. P. 161) .

وهذه اللوحة أقامها كاهن مطهر للإله « أوزير » ويدعى « موسى » ويشاهد في أعلاها صورة السفينة المقدسة يحملها ثمانية من الكهنة وفي وسطها محراب للإله « أحمس الأول » وأمامه صورة الملكة « نفرتيتي » تلوح بكتفها يديها صابجتين ، ويرى أمام السفينة الكاهن « موسى » يتضرع للإله « أحمس » ليحكم في صالح ابنه « باسر » .

ويتلخص ماجاء من النقوش على هذه اللوحة فيما يأتى :

كان « باسر » بن « موس » يملك حقلا ادعى بعض الأهالي ملكيته (على ما يظهر) وقد كان يظن أن « باسر » لا يد أن يرفع للإله أوزير وركهته ظلامته ، إذ أنه هو الإله الأعظم في تلك المنطقة ، غير أنه رفعها إلى الملك « أحمس الأول » الذى كان على ما يظهر على جانب عظيم من القدامة بوصفه مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، والظاهر أن الحكم في هذه القضية قد صدر بحركة قام بها حامل المركب

المقدسة التي كانت تحتوى محراب تمثال الإله . وهذه الحركة كانت إما بلفته نحو صاحب الحق وإما بإشارة من التمثال نفسه ، وفى كلتا الحالتين كان هذا من عمل الكهنة أنفسهم . وهذا هو نفس ما نشاهده اليوم عندما يحمل جثائن أحد المشايخ فإننا نشاهد الجملة يتحدثون مثل هذه الحركات المصطنعة فيقفون طويلا أو يلتفتون نحو مكان خاص ويفسرون ذلك بأنه كان مُرئاد الشيخ ومن الأماكن المحببة إليه . وأظن أن مثل هذه الحركات تأتي من إيماء نفسى يصوره الخيال والشعور بالرهبة والخوف فيتمثل حقيقة في أذهان الجملة . وقد يكون ذلك كله عرض تمويه واختلاق يدفع إليه الرشوة أو المحاباة .

رجال الدولة والحياة الاجتماعية فى عهد احمس الأول

مقدمة : عندما يفحص المؤرخ تاريخ مصر فى أى عصر من عصورها القديمة ، تعترضه صعوبة لا يمكن التغلب عليها إلا بعد بحوث طويلة قد لا تجدى فى النهاية ، وبخاصة عندما يريد إبراز شخصية فرعون من آثاره التى تركها لها . حقا يمكننا أن نعرف طراز الفرعون الخاص ، أما إبراز شخصيته وبيان الناحية التى ظهر فيها فذا ممتازا فذلك لا يتسنى لنا إلا فى حالات قليلة جدا ، لأننا نرى كل فرعون يحسنهنا فى آثاره عن فتوحه فى الخارج وما قام به من مبان وأعمال ضخمة فى داخل مملكته ، فى جبل وعبادات ومناظر تقليدية ثابتة تناقلتها الملوك منذ فجر ظهور الوثائق المدونة مثل منظر ضرب الفرعون المظفر أعداده بصو لجانه ، وقد وجدناه للرة الأولى على لوحة «نعرمر» ، وقدبقى هذا المنظر ينتحله كل ملك بعده حتى المهد الرومانى ، وهذه التقاليد ثابتة فى المناظر الملكية . هذا ونجد مثل ذلك فى النقوش التى من هذا الصنف ، فكانت متبعة عن قصد ، لأن كل فرعون يرغب فى أن يظهر أمام العالم بأنه هو الملك المؤله التقليدى ، وكان لذلك تأثيره السبى على فهمنا تاريخ أولئك الملوك . ولما كانت العادات تحتم أن بوصف الفرعون أو يمثل وهو يقوم بعمل خاص فإن كل فرعون كان يرغب فى اتباع هذا التقليد دون مراعاة

للصدق في القول أو العمل ؛ ففي عهد الأسرة الثامنة عشرة مثلا كان من مفانر الملوك أن يسيروا على رأس جيوشهم ويقهروا بلاد آسيا ويعودوا منها بالفنائم . وقد ذكر لنا « أمستحتب الثالث » وكذلك « توت عنخ آمون » أنهما ذهب إلى بلاد آسيا وقهرا الأعداء . والواقع أنهما لم يذهبا قط إلى هذه الجهات للفتوح والفتح كما تحدثنا الآثار صراحة عن ذلك كما سيأتي بعد . وكذلك نعلم أن « تحتمس الرابع » قد سار على رأس جيشه وهزم السوريين وغلد انتصاراته برسم إحدى المواقع على ظهر عرشته التي عثر عليها في قبره . وقد أراد « توت عنخ آمون » أن يظهر هو من ناحيته بدور الفاتح فترك لنا رسم موقعة حربية على جدران أحد الصناديق التي وجدت في قبره ، وهو كما نعلم لم يذهب قط إلى ساحة القتال . كل ذلك يجعلنا نشك كثيرا في القيمة التاريخية للمناظر التي تركها لنا أولئك الملوك . حقا في استطاعتنا أن نستخلص بعض حقائق تاريخية من النقوش الملكية في كثير من الأحوال على الرغم مما فيها من مبالغات ، ولكن إذا أردنا أن نعلم شيئا عن الحالات الاجتماعية المعاصرة لكل فرعون أو نختلس بعض نظرات ساطعة عن شخصيات أولئك الفراعة

وشعوبهم . فعلينا أن نوجه عنايتنا وكل اهتمامنا إلى النقوش التي تركها لنا كبار رجال الدولة الذين كانوا يقومون بالأعمال الحكومية في عهد كل ملك ويتعاملون مع أفراد الشعب من كل الطبقات . فالواقع أن الموظف المصري منذ عهد الدولة القديمة كان شخصا مغرما بالتحدث عن نفسه ، إذ كان دائما حريصا على أن يذكر خلفه كل ما قام به من أعمال جليلة وما ناله من شرف ونفاز على يد سيده الفرعون مدة خدمته له ؛ ولا شك في أننا مدينون لمثل أولئك الأفراد وما دونه على جدران مقابرهم بجزء كبير من تاريخ البلاد الحقيقي أي تاريخ البلاد الاجتماعي . فإن الموظف عند ما كان يعتد لنا ما ناله من منج وشرف على يد مليكه يذكر لنا لمحات هامة عن أعمال سيده وعلاقته بشعبه ، بل أحيانا تسعدنا المقادير فنجد بعض المناظر في قبور عليا القوم يظهر فيها الفرعون وأفراد أسرته . فمثلا يدين التاريخ لسا دون على مقابر

وجال عهد « اخناتون » في معرفة عصر الانقلاب الدينى الذى قام فى عهده . وأكثر من ذلك النقوش التى تركها لنا كل من « أحسن بن أبانا » و « أحسن بنتخت » اللذين عاصرا أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فهى تصدّ حتى الآن مصدرنا الوحيد عن الحروب التى شنها « أحسن الأول » ومن بعده « أمنحتب الأول » و « تحتمس الأول » لطرده المكسوس من مصر . هذا فضلا عن أن المقابر التى بقيت محفوظة بعض الشيء من عهد الأسرة الثامنة عشرة قد وجد على جدرانها مناظر عدّة تكشف لنا الغطاء عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية معا

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة كان فقيرا فى المقابر الشعبية المؤرخة التى تحتوى على مناظر ونقوش مما نحتاج إليه فى كشف النقاب عن أحوال البلاد الداخلية وأحوال معيشة أهلها وعاداتهم وبخاصة أخلاقهم .

على أننا مع ذلك عند ما نفحص تاريخ موظفى هذا العصر وألقابهم الرسمية نرى بعض الضوء على كثير من النقاط الغامضة فى تاريخ البلاد وبخاصة من الوجهة الإدارية والدينية .

فمنذ عهد « أحسن الأول » نجد أن الألقاب الدينية المحضة قد أخذت تفسح الطريق لغيرها من الألقاب الحربية والإدارية الجديدة . على أننا نجد مع ذلك أن الفرد الواحد كان يشغل عدّة وظائف فى آن واحد . ولا بدّ من أن تشير هنا الى أن الأفراد الذين كانوا يحملون هذه الألقاب معظمهم من عامة الشعب الذين كانوا أنفسهم بأنفسهم فى تلك الفترة التى اختفى فيها كل الأمراء الوارثين الذين قد قضى عليهم منذ نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

وقد كان من أوّل نتائج توسيع رقعة البلاد ومدّ حدودها فى الجنوب أن عين الفرعون نائباً له فى السودان كما فصلنا القول فى ذلك ، وكذلك كان من جراء ظهور

« طيبة » واتخاذها عاصمة لذلك بوصفها مقر الإله « آمون » أن عين لها حاكم خاص أطلق عليه لقب « عمدة المدينة الجنوبية ». كما أصبح للإله « آمون » أملاك خاصة وموظفون مختصون بإدارة شئون أملاكه التي كانت وقفا عليه في آسيا وبلاد النوبة . وقد أصبح اسمه يقرن بهذه الوظائف مثل « مدير مخازن غلال الإله آمون » كما كان يقرن اسم الفرعون باسم كل إدارة من إدارات مملكته .

ولا شك في أن ذلك يدلنا على كيفية زيادة ثروة الإله « آمون » بما كان يقدمه له الفرعون من أموال وأملاك حتى انتهى الأمر إلى أن أصبحت أملاكه ورجال إدارته يمثلون حكومة في قلب حكومة الدولة ؛ هذا فضلا عن عظم سلطانه الديني في البلاد ، ف نجد مثلا أن نائب بلاد « كوش » المسمى « سني » الذي بدأ حياته الحكومية في عهد « أحس الأول » وبقى في خدمة الحكومة حتى عهد « تحتمس الثاني » قد بدأ يصعد إلى قمة المجد بوظيفة « مدير مخازن غلال الإله آمون » و « مدير الأعمال في الكرنك » (راجع Urk, IV. P. 40) وعلى الرغم من أن هذه الألقاب كانت موجودة في وظائف الدولة منذ عهد الدولة القديمة إلا أنها بدأت تأخذ معاني جديدة وسلطانا أعظم في عهد الدولة الحديثة . ومثلا وظيفه « مدير أعمال الفرعون في الكرنك » كانت تدل على بداية قيام مبان ضخمة جدا في هذه البقعة مما جعل « طيبة » إحدى عجائب العالم ، وأعطى حامل اللقب مكانا عاليا لم يكن يحلم بمثله نده في عهد الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ، ومن التجديدات المهمة التي تسترعى الأنظار في الدولة الحديثة الوظائف والألقاب التي اكتسبتها المرأة في هذه الفترة . والواقع أن المرأة المصرية لم تكن محجوبة عن الأنظار كما هي العادة في التقاليد الشرقية ؛ بل كانت الملكة والفلاحة على السواء تظهر كلتاهما في المجتمع منذ الدولة القديمة ، ولكن ظهور المرأة في المجتمع الراق قد ازداد زيادة محسنة في عهد الدولة الحديثة ، وبخاصة تمسك القوم بتقاليد وراثة الملك ، وما كان للمرأة من نصيب في حكم البلاد ، فكان للملكة حاشيتها الخاصة

وأملأ كلها وموظفوها ، وقد عظم سلطان الملكات حتى كثر يعين أصحاب الخطوة عندهن في أعلى مناصب الدولة ، وكذلك أخذ الفراعنة يتخذون لأنفسهم وصيفات وخليلات ومرييات ومرضعات لأولادهن . وقد نتج عن ذلك أن كل من اتصل بأولئك النسوة عن طريق النسب أو المصاهرة بمنح أعظم الوظائف في الدولة كما سنشرح ذلك في حينه .

ولما جلبت الخليل إلى مصر في تلك الفترة وأنشئ أسطول بحرى للبلاد خلقت وظائف جديدة لم تكن معروفة من قبل بطبيعة الحال ، هذا فضلا عن أن علاقات مصر بما حاورها من البلاد قد أوجد في البلاط الفرعونى جواً جديداً وحياة جديدة دعت الى إنشاء وظائف عدة لم يسمع بمثلها في عهد الدولة المصرية السابقة . والآن سنحاول هنا فحص ألقاب أهم الموظفين في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما تركه كل منهم من آثار هامة يمكن أن تكشف لنا عن بعض نواحي حياة القوم في حلال هذه الأسرة . وسنتناول فحص آثار كل موظف وتاريخ حياته الحكومية في عهد الملك أو الملوك الذين عاصروهم وبخاصة من الناحية الاجتماعية بقدر ماتسمع به الأحوال .

أحمس بن أبانا : كان « أحمس بن أبانا » في نظر المؤرخين المحدثين أهم شخصية بين موظفى عهد « أحمس الأول » ، وقد كان يحمل الألقاب التالية : (١) رئيس بحارة الفرعون . (٢) ورئيس بحارة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الملك « زسركارع » (أمنحوتب الأول) ، (٣) وحاجب الملك . على أن ألقابه لا يمكن أن نستخلص منها كثيراً عن حياته ولكنه ترك لنا على جدران قبره في « الكاب » ترجمة حياته التى يتحدثنا فيها عن شجاعته وما ناله من غفار وترف ، ولحسن الحظ قد قص علينا فيها تاريخ الحروب التى شنها الفرعون « أحمس » على الهكسوس وكانت نفيجتهم طردهم من البلاد ، وهذه الوثيقة تعد مصدراً الهام عن حرب الخلاص كما سبق شرحه . والمناظر التى تركها لنا على جدران قبره قليلة

فقد حطم معظمها، وما بقى منها يقدم لنا معلومات ضئيلة عن أسرته ، فزى من بينهم أحد أحفاده المسمى « جرارى » الذى كان يحمل لقب « رسام أمون » وقد مثل واقفا أمام والده، كما نشاهد حفيدا آخر يدعى « باحرى » ويشغل وظيفة « رسام أمون » ، وقد نقش منظره واقفا أمام جدّه « أحس بن أبانا » وزوجه يرتل صيغة القربان .

وقد مثل « أحس بن أبانا » وزوجه جالسين معا وتحت كرسيهما قرد أليف يأكل من سلة فاكهة ، وقد كان يقلد فى ذلك « أحس » الذى كان يمدّ يده ليأخذ بعض الطعام من مائدة قربان أمامه . غير أن هذه المتألفة لم تصوّر على الجدار ولكن النقوش تدل على وجودها، وهذا يعنى أن المفتن لم يتم رسم المنظر .

أحس بننخبت : وكذلك ظهر فى بلدة « الكاب » جندى آخر فى هذه الآونة يسمى « أحس بننخبت » وكان يحمل لقب « محارب الفرعون » ولقب « حامل الخاتم » و « حامل خاتم الوجه البحرى » ، وهذا اللقب الأخير يرجع تاريخ استعماله إلى الدولة القديمة . هذا إلى أنه كان يحمل ألقاب الشرف القديمة الآتية : « الأمير الورائى والحاكم والسمير الوحيد » . وقد كانت فى الأزمان القديمة ألقابا تحمل معناها الحقيقي ، غير أنها أصبحت فى ذلك العهد تمنح مثل ألقاب الشرف والأوسمة الحالية . وقد لعب « أحس بننخبت » مثل « أحس بن أبانا » دورا هاما فى حروب الهكسوس ، وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران قبره فى « الكاب » وقد بلغ من العمر أزدله إذ امتدّ به الأجل حتى عهد « تحتمس الثالث » والمملكة « حشيشوت » ، وقد كانت آخر وظيفة شغلها هى (سربى الأميرة « نفروع » ابنة « حشيشوت ») كما ذكرنا ذلك .

« سنى » : أما « سنى » الذى تحملشأ عنه فيما سبق فقد بدأ حياته فى عهد « أحس الأول » حتى عهد « تحتمس الثانى » ، وقد كانت دائرة عمله فى الأصل بلدة « طيبة » حيث كان يشغل وظيفة « أمير » أو « عمدة المدينة الجنوبية »

و « المشرف على مخازن غلال آمون » و « مدير أعمال معبد الكرنك » ، وقد عين فيها بعد « نائب الملك صاحب كوش » ولقب بـ « ابن الملك » و « المشرف على الأراضى الجنوبية » (راجع Urk. IV. P. 40, 142.) .

نفريرت : ومن رجال هذا العصر « نفريرت » الذى كان يلقب « مدير الخزانة الخ » كما أسلفنا .

عاباو : وكان من أهم الأسلاب التى يستولى عليها الفرعون من البلاد الأجنبية الماشية ، ولذلك كان المشرف على ماشية الفرعون بعد من الموظفين الذين لهم أهمية . ومن بين هؤلاء « عاباو » الذى كان يلقب (بالمشرف على ثيران الفرعون « أحمس الأول » ، وقد عثر له على لوحة فى حفرة شجرة من التى غرست فى معبد « سبتى الأول » فى العراة (راجع فى J. E. A. Vol. XIX & XXII, 2.) .

باسكا : وتدل النقوش على وجود مشرف آخر على الماشية فى عصر هذا الفرعون أيضا ويدعى « باكا » ، وقبره فى « طيبة » الغربية بذارع أبو النجا (Gauthier, "Dra Abu'l'Naga", P.49.) .

إيوفف : ذكرنا فيما سلف أن الملكات العظيمات اللاتى عشن فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة كن يحتفظن بموظفين يقومون على خدمتهن الخاصة ، ومن بين هؤلاء الموظفين الذين تركوا لنا شيئا عن أعمالهم « إيوفف » الذى يقص علينا خبر المنح التى نالها من اثنتين من هؤلاء الملكات على لوحة عثر عليها فى « إدفو » فيقول لنا : « إنه بدأ خدمته فى عهد الملكة « أعح حنب » والدة « أحمس الأول » وظل فى الخدمة حتى عهد الملكة « أحمس » زوج « تحتمس الأول » ووالدة الملكة « حتشبسوت » والتمن الذى على هذه اللوحة هو :

قربان بقدسه الفرعون « لحور إدفو » و « أوزير » و « أوزير » ليقدموا خبزا ورجة وثيرانا وإبنا وكل شئ طريف وطاهر لروح الزوجة الملكية العظيمة وأُم الفرعون « أعح حنب » المنتصرة ولابنها « أحمس الأول » المنتصر . ولقد نصنئ كاهنا ثانيا للقيام على أوقاف مائدة القربان وحارسا لباب المعبد

وكاها مطهرا . « أيوف بن أريت ست » يقول : « لقد أصلحت قبر بنت الملكة «سبك أم ساف» بعد أن وجدته آتلا فخراب » ثم يقول هذا الكاهن « أتم يا من تمرن بهذه الوحة سأخبركم وسأجلكم تسمعون عن حطوق لدى الزوجة الملكية العظيمة «أصح حتب» . لقد نصبتى لأقدم لها القران وكذلك وكنت إلى أمر تمال جلاتها ومنحتى مائة وظيف « ست » وعشرة رغقان « برسن » وقدحين من البضة وقطعة لحم من كل ثور، وكذلك أعطيت أرضا عالية وأرضا منخفضة (للزرع) وكذلك وهبتى كرة أخرى مسحة ، ففقد أعطيتى كل مناعها فى إادفو لأديره بلسلاتها . وكذلك أخذت على الزوجة الملكية العظيمة «أحمس» التى يمزها «تحنس الأول المتصر فضلا آخر، فقد نصبتى كاتبا لحامل الخاتم الإلهى ، وقد وكنت إلى رعاية تمال جلاتها وأعطيتى مائة وظيف وإنابن من البضة وقطعة لحم من كل ثور وكذلك منحت أرضا عالية وأرضا منخفضة . (راجع : Breasted, A. R. Vol. II. Par. III. ff.)

حرى : وفى جبانته «ذراع أبو النجا» فى « طيبة الغربية » يوجد قبر موظف يدعى «حرى» كان يحمل لقب « المشرف على مخازن غلال زوج الملك وأم الملك «أصح حتب» (راجع : Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 12.)

غير أننا لا نعرف عن هذا الموظف غير لقبه هذا ، ولم يبق لنا من رسوم قبره إلا منظر ولبنة . وقد بقي يشغل وظيفته هذه حتى عهد «أمنحوتب الأول» .

تتى كى : ومن كبار الموظفين فى عهد «أحمس الأول» عمدة المدينة الجنوبية «طيبة» المسمى «تتى كى» وكان يلقب كذلك «ابن الملك» غير أن هذا اللقب هنا لا يعنى أنه كان نائب الفرعون فى بلاد كوش كما لا يعنى أنه هو ابن الفرعون نسباً لأن والده كان مجرد موظف يلقب « بالمشرف على منتره الفرعون » . وكانت أمه تدعى «ربة البيت» وهو لقب يطلق على كل زوجة عادية . وعلى ذلك فهذا اللقب كان مجرد لقب فخرى أعطيه «تتى كى» وحسب .

أهمية مناظر قبر تتى كى : وتشمل مقبرة «تتى كى» هذا سلسلة مناظر قيمة على الرغم مما أصابها من تكسير ومحو ، والواقع أنها تعد مثالا من أمثلة الآثار القليلة التى عثر عليها فى هذا العهد فى « طيبة » وغيرها فبوساطتها أمكننا أن نأخذ فكرة عامة عن الحياة الاجتماعية فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة . فهذه المناظر

بفض الطرف عن أنها تعد مثالا عن عهد الانتقال بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة تمدنا ببعض نقط هامة ورسوم جديدة كما نجد فيها المناظر القديمة التي يرجع عهدها الى عهد الدولة القديمة (راجع J. E. A. Vol. XI. P. 10. ff; Pl. II.) .
فنجد على الجزء العلوى من الجدار الشرقى من المزار منظرا مزدوجا مثل فيه عبادة البقرة المقدسة « حنحور » العزیزة سيدة « دندرة » . وهنا نشاهد الملكة « أحس نفرتارى » تحرق البخور وتصب الماء على قربان محروق وضع أمام البقرة المقدسة التي يشبه لون جلدها لون البقرة التي على توابيت ملكات الفرعون « متوحتب » (راجع ج ٣) . والظاهر أن هذا أول منظر من هذا النوع نشاهده في مقبرة خاصة على أن طراز الرسم هنا يذكرنا بطراز الدولة الوسطى .

منظر الوليمة : أما الجزء الأعلى من الجدار الغربى فنشاهد فيه « تنكى » يقدم قربانا ويحرق بخورا للإله « أوزير » وخلفه شخص يدعى « سورس » يلقب بالمحارب يضحي بفضالة . وفى أسفل يشاهد والدا « تنكى » وهو يقدم لهما قربانا (Ibid, Pl. III.) . وعلى الجدار الشمالى نرى منظر وليمة ، وقد جلس فيها « تنكى » وزوجه « سنب » فى مقصورة ترتكز على عمود على هيئة سيقان البشيين وتحت مقعدهما جلس كلهما المسى « عزرا » وأمامهما الضيفان نساء وعذارى . ويلاحظ أن أحد الضيفان قد غالى فى التمتع بالوليمة أكثر مما يجب وأفرط فى معاقرة الشراب حتى طلب عليه القى ، فنراه فى هذه الحالة وإحدى السيدات تقدم له بشفقة إناء يفرغ فيه ما زاد على جوفه (Ibid, Pl. IV.) ، على أن منظر القى الذى كان يحدث لأولئك الذين يفرطون فى المأكول والمشرب فى الولاثم يرى هنا للمرة الأولى فى عهد الدولة الحديثة على ما يظن ، ولم يكن هذا يقتصر على الرجال بل تعداهم الى السيدات ، فنراه وقد أخذت منهن الخمر المصرية اللذيذة كل مأخذ يقن من شدة الإفراط .

الإشراف على الحصاد : ومن المناظر الطريفة التي أخذت تظهر منذ هذا العهد المنظر الذي مثل فيه « تتي كي » وزوجه وهما جالسان تحت شجرة يشرفان على آخر مرحلة للحصاد في حقليهما ، فترى أمام « تتي كي » رجالا وبنات يذرون الحبوب التي كانت توضع بعد ذلك في حقائب وتحمل على ظهور الحير وقد خارت قوى حمار ناء بحمله . وبعد ذلك تجمع الحبوب حتى تصير كومة كبيرة حيث تكال ويدون مقدارها كاتب جلس فوق كومة القمح . وهذه المناظر كانت مستعملة في الرسوم بطبيعة الحال منذ الدولة القديمة ، ولا تزال تشاهد حتى الآن في ريف مصر وصعيدها .

الاحتفال بالجنائز : أما الجدار الجنوبي فقد خصص لمناظر الاحتفالات الجنائزية ، وقد كان معظمها يستعمل منذ عهد الدولة الوسطى ، وكذلك في عهد الدولة القديمة (Ibid. Pl. V.) ، ففي الجزء الأعلى نشاهد تابوت المتوفى تحت عرش ، وقد وضع على زحافة يجزها ثوران وثلاثة رجال . ونشاهد مثل هذا المنظر في مقبرة « نب كاوحر » التي كشفنا عنها في سقارة (A. S. Vol. XXXVIII. Pl. XCVII.) ، وكذلك نشاهده في مقبرة « سنفرو آني مرتف » في دهشور (De Morgan) ، غير أنه في كل من هذين المثالين يرى أن التابوت قد وضع على قارب صغير بدلا من الزحافة ، وأنه كان يجسر رجال فقط . وقد ظهرت الثيران والزحافات في عهد الدولة الوسطى في مقبرة « انتف اقر » (Davies and Gardiner, "The Tomb of Antefoker", Pl. XIX, XXI.) ونلاحظ في هذا المنظر أنه يتقدم نحو الجنائزة راقصون يسمون « موو » رقصون رقصة جنائزية خاصة ، ويرجع تاريخ هذه الرقصة وممثلها إلى عهد الدولة القديمة ، وقد عثر عليها أول مرة في مقبرة « نب كاوحر » في سقارة .

ومن المناظر الهامة كذلك هنا المنظر الذي نشاهد فيه مومية المتوفى موضوعة في محراب على تل من الرمال وأمامها كاهن يحرق البخور . وهذا المنظر جزء من

الاحتفال بفتح الفم الذى نقرأ عنه فى متون الأهرام ونشاهده كذلك فى مقابر الدولة القديمة . وستكمل عنه فى ترجمة الوزير « رخ مى رع » .

شعيرة تكنو : وفى مناظر مقبرة « تنى كى » نشاهد كذلك منظر إقامة الشعيرة الغامضة المسماة إحضار « تكنو » ، فيشاهد رجل ملفوف فى عباءة إلا رأسه على أن صفة هذه الشعيرة الحقيقية غير معروفة ، والظاهر أنها تمثل تضحية لإنسان ، ويحتمل أنها تمثل شعيرة قديمة تقتصر فى ذبح خدم ليكونوا مع سيدهم فى عالم الآخرة (راجع Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 51. & 52.)

مركز المرضة الملكية : وفى المنظر الذى مثلت فيه « أحسن نفرتارى » تتعبد للبقرة « حنحور » صورة امرأة واقفة خلف الملكة مباشرة ، وقد كتب عليها مرصعتها « تنى حمت » والظاهر أن هذه المرأة هى إحدى أقارب صاحب المقبرة « تنى كى » ، ولا غرابة فى أن نرى رسمها هنا لأن مركز المرضة الملكية على وجه عام كان له أهمية كبرى وتأثير عظيم كما سنرى بعد ، فقد كان زوج المرضة الملكية وأولادها يشغلون فى كثير من الأحوال مناصب عظيمة فى الدولة .

رعى : وقد حفظت لنا الآثار اسم مرضعة أو مربية أخرى للملكة « أحسن نفرتارى » وتلقب : مرضعة زوج الإله « أحسن نفرتارى » المرحومة ، وهى السيدة « رعى » وموميتهما من أحسن الموميات التى بقيت سليمة بين موميات خييفة الدبر البحرى (Elliot Smith, "The Royal Mummies", Pls. VI.)

تمحوى : ومن الموظفين الذين عاصروا « أحسن الأول » الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » المسمى « تمحوى » وكان يحمل كذلك لقب المشرف على حامل الأختام .

ومن المدهش أنه لم يثر له لآلآن على آثار غير مخروط واحد فى جبانة شيخ جبد القرنة (راجع Legrain, "Repertoire", P. 9. No. 14.) مع عظم مكانته بين موظفى الدولة .

المنحِب الأول



١٥٥٧ - ١٥٣٥ ق.م

ذكرنا فيما سبق أن « أحس » الأول كان له أولاد كثيرون من زوجاته
الكثيرات، وقد كانت أكثرهن خصبا على ما تعلم زوجه الأولى وأخته، « نفر تاري »
إذ وضعت له ستة أطفال على أقل تقدير، وكانوا الأولاد الشرعيين الذين ينتخب



(١٨) المنحِب الأول في صورة الإله « أنزير »

من بينهم الوارث للعرش . وأكبر أولاد « أحس » هو على ما يظهر ، الأبر : « سابا ايرى » ، وقد كان يحمل كل الألقاب التي تؤهله لولاية العرش ، غير أن المنية حاجته وهو في صباه فأصبح الوارث بعده للعرش أخوه « امنتحب » .

ولما لاقى « أحس » الأول حنقه كان ابنه « امنتحب » الأول ، لا يرى حدث السن لم يبلغ مبلغ الرجال ليتولى العرش بنفسه ، فأخذت « نفر تارى » زمام الحكم في يدها ، وأصبحت الوصية على العرش ، كما فعلت والدتها « اعح حنب » مع « أحس » الأول كما سبق ذكره . ولا ضريبة في أن نجد هذا النشاط من جانب « نفر تارى » إذ قد عرفنا أنها كانت صاحبة نشاط عظيم في عهد زوجها « أحس » الأول . وهى بلا شك تعدّ ثمانية الملكات اللاتي — بما هن من حق مقدس شرعى — لم يجلسن في عقر دارهن خاملات ، بل أخذن على عاتقهن أعباء الملك ومهامه ، مدعين لأنفسهن المساواة بل التفوق — بما يحملن من ألقاب — على أزواجهن وأولادهن في حكم البلاد . ولا تعجب إذا رأينا الملكة « اعح حنب » التي كانت قد بلغت من الكبر عتيا الآن تلعب دورها من وراء الستار في إغراء « نفر تارى » في أخذ مقاليد الأمور في يدها لتكون هى الوصية على عرش ابنها الصغير كما فعلت هى من قبلها مع « أحس » الأول . وقد عاشت « اعح حنب » حتى السنة العاشرة من حكم « امنتحب » الأول . غير أنها قد أجمعت عن التدخل في مهام الحكم إلى أن وافاها المنون ، وقد عثر على تابوتها كما سبق الكلام عن ذلك .

حروب أممنتحب الأول : والظاهر أن أول حملة قام بها « امنتحب » الأول كانت على بلاد « كوش » كما سبق القول عن ذلك عند الكلام على ترجمة « أحس » بن « أبانا » ، فقد صعد الفرعون في النيل في سفينة « أحس » بن « أبانا » حيث يقول هذا الضابط البحرى : إنه هزم الصدوق عاد إلى مصر مظفرا . أما في آسيا فلا نصرف أنه قام بحروب فيها ، ومع ذلك فإنه يحتمل أن هذا الفرعون قد حاول طوال مدة حكمه أن يسير على متابعة سياسة

والده الاستعمارية ؛ والواقع أننا نجد في نقش مؤرخ بالسنة الثانية من حكم « تحتمس » الأول ، أن دولته كانت تمتد من « تمبوس » (في النوبة العليا) حتى « نهر الفرات » ، وليس لدينا ما يحملنا على الشك في هذا التصريح ، كما أنه ليس من المعقول أن يكون المصريون قد أوغلوا كلا هذه المسافة في السنة الأولى من حكم « تحتمس » الأول ، بل يجب أن يعزى ذلك التقدم إلى عهد « أمنحتب » الأول . ولما كانت الوثائق تعوزنا تماما لمعرفة مصدر هذا التقدم في الفتوح المصرية في عهد كل من هذين الملكين ، فإنه من المحتمل جدا أن تأسس الامبراطورية يعزى إلى حكم « أمنحتب » الأول الذي كان حكمه طويلا نسبيا .

أما عن الحملة التي يقال إن الفرعون قام بها على اللوبيين (؟) فقد جاء ذكرها في ترجمة حياة « أحمس بنخيت » (Urk. IV. P. 36) حيث يقول : وقد رافقت ثانية ملك الوجه القبلى والبحرى « زسر كارع » (أمنحتب الأول) المرحوم ، وقد أحضرت له من شمالى « يامو » التابعة لحقول « كهك » ثلاث أيد ، وقد قال الأستاذ « زيته » إن حقول « كهك » هذه مكان غير معروف ، يحتمل أنه في الشمال الغربى من مصر . كما يقول : إن « حقول يامو » يحتمل أن تكون إحدى الواحات الواقعة في الصحراء اللوبية^(١) . أما « مسبرو » فيقول : « إن الفرعون قام بجملة إلى « لوبيا » بعد حملته على « أثيوبيا » . وتسكن قبيلة « كهكا » بين بحيرة « مريوط » و « واحة آمون » ، ولا بد أنها قد هاجمت بجمرة المقاطعات الغربية من الدلتا . وقد نظم الفرعون حملة عليهم غلدا ذكرى انتصاره بصنع لوحة صغيرة من الخشب ، تجسد ممثلا عليها الملك المظفر ملوحا بسيف في يده على العدو الذى كان طريقا على الأرض عند قدميه^(٢) .

(١) داج : Sethe, Urkunden IV. Bearbeitet & Übersetzt P. 19.
(٢) داج : Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, 1. Pl. 108.
& Pl. 11b.

والظاهر أن أعمال « أمنحتب » الأول الحربية قد وقفت عند هذا الحد ، إذ ليس لدينا من الآثار ما يشير إلى أى انتصارات أخرى قد أحرزها في مدة حكمه الطويل . غير أن هذا لم يمنع معاصريه من الاحتفال به بوصفه فرعوناً فاتحاً مظفراً ، إذ نشأه مصوراً على لوحة صغيرة من الخشب محفوظة بمنحرف « اللوفر » وهو يضرب بسرور أمراء البلاد الأجنبية^(١) ، كما نراه في مشهد آخر واقعاً في حربته على أهبة مطاردة عدوين أو الحبل عليهما ، وقد أمسك بهما وهما في حالة لاغما^(٢) . أما في الصيد والقتل فتدل المناظر التي وصلتنا من عصره على أنه كان صياداً ماهراً ، إذ نجده مثلاً وهو يقبض على أسد من ذيله ، وقد رفعه في لمح البصر في الفضاء قبل أن يقضى عليه^(٣) ، والواقع أن هذه المناظر كانت من الأمور التقليدية عند المصريين في حروبهم وصيدهم ، غير أنها أحياناً كانت ترتكز على حقائق تاريخية هامة .

ولامراء في أن البلاد المصرية كانت في حاجة إلى فترة من الراحة ، والزروع عن متابعة الحروب ابتداءً أن تشفى من الجروح التي أصابتها مدة الحروب الطويلة التي عانتها البلاد في عهد والده وسلفه مع الهكسوس . وسواء أرغب « أمنحتب » عن الحروب لعدم ميله إليها ، أو لأسباب سياسية ، فإن الجيل الذي عاش فيه قد استفاد من كراهيته للحروب ، كما استفاد الجيل السابق من حب والده « أحمس » لشن الفارة على العدو وقهره . ولا غرابة إذا في أن نرى المدن في عهد « أمنحتب » قد استعادت حياتها العادية ، ونمت فيها الزراعة ، وازدهرت التجارة مما زاد في ثروة مصر وجعلها على استعداد تام للقيام بفتوحها المقبلة على يد فراعتها الشجعان .

(١) Ibid. PP. 108-110 & Pl. 11, A. D. : راجع :

(٢) Maspero, "The Struggle of the Nations", P. 101. : راجع :

(٣) Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, P. 110 & : راجع :

Pl. 11, E.

المباني في عهده : لم يكن حب المباني الضخمة قد شاع في عهد هذا الفرعون لدرجة تستغف مالية الدولة ، وذلك لأن الحالة الاقتصادية لم تكن قد بلغت شأواً بعيداً من الرخاء ، ومع ذلك نجد لهذا الفرعون آثاراً عدة في أنحاء البلاد . ففي « أبريم » نجد وثيقة تدل على أنه قد نحت كهفاً في جبال « أبريم » ببلاد النوبة ، وأهداه للآلهة « سات » إحدى آلهة الشلال^(١) .

وفي « الكرنك » وجد له « بؤابة » في الجانب الجنوبي من المعبد (A. S. IV. P. 15) ونقش عليها ما يأتي :- « لقد أقام الملك « أمنتحتب » تذكاراتاً لوالده « آمون » رب « طيبة » بؤابة عظيمة ، ذرعها اثنان وعشرون ذراعاً . عند واجهة المعبد المزدوجة ، وقد صنعها من حجر « عيان » (أى من الحجر الجيري الأبيض المستخرج من محاجر « طره ») ، وكذلك يشير النقش إلى بناء بيته (آمون) وتأسيس معبده ، وإقامة (بؤابته) الجنوبية التي يبلغ ارتفاعها عشرين ذراعاً من الحجر الأبيض الجبل^(٢) .

وقد جاء في نقش مهشم في مقبرة شريف يسمى « إخنى » (وتقع مقبرته في «شيخ عبد القرنه» في الجهة الغربية من طيبة) وكان مدير الأعمال في «الكرنك» ، ما يشير إلى بعض مبان ربما كانت « بالكرنك » نفسه ، أقامها هذا الفرعون ، وأحضر إليها المرمر من محاجر « حنتوب » الواقعة بالقرب من « أسيوط » فيقول النقش :

وكانت أبوابها مغطاة بخماس عمل من قطعة واحدة ، وبعضها كان من « السام » (خليط من الذهب والفضة) . وقد لحقت كل ما عمله جلالاته من البلشت والحاس الأسيوى ، من عقود وأرمان وفلائد (تتألف الإله) ، وكنت المشرف على كل أعماله ، وكان كل الموظفين تحت إدارتي^(٣) .

(١) راجع : Ibid. Vol. III, 1, PP. 73-79. & Pl. XXVIII, 1

(٢) راجع : Sethe, Urkunden IV. PP. 42-43.

(٣) راجع : Sethe, Urkunden IV. P. 53-54.

إقامة معبد بالدير البحرى : وقد أقام هذا الفرعون معبدا صغيرا فى مكان معبد « الدير البحرى » ، ولكن « سنوت » مهندس الملكة « حنشبوت » أزاله من مكانه لإقامة معبد الملكة وقد عثر هناك على لبنات باسم هذا الفرعون ، ووالدته « أحمس نفرتارى »^(١) .

وقد استعمل بناء معبد « حنشبوت » لبناته فى بناء منحدرات لرفع الأحجار الضخمة ، وهذا الكشف له أهميته إذ يدل على أن هذا المكان كان موقعا مختارا لإقامة المعابد ، وكذلك يدل على أن ملوك هذه الأسرة كانوا لا يعشون بمعابد أجدادهم حتى ولو كانوا من أمرتهم .

وقد أقام « أمنحتب » كذلك بمناسبة الاحتفال بعيد « ست » (العيد الثلاثينى) معبدا صغيرا فى النهاية الشمالية من جبانة « طيبة الغربية »^(٢) . ونجد هنا كلاً من الإله « حور » (الصقر) والإله « ست » التوبى يقدم له رمز أبدية السنين^(٣) .

المعبد الجنائزى : وكذلك بنى لنفسه معبدا جنازيا لخدمة روحه (كا) فى الصحراء فى نهاية الجزء الجنوبى من جبانة طيبة الغربية ، وهذا المعبد يؤلف الآن جزءا من الخرائب المعروفة بمعبد مدينة هابو ، ولكنه عند بنائه كان قائما بمفرده ، والظاهر أنه كان بجوار هذا المعبد حديقة تحيط بحيرة صناعية لا تزال بقاياها موجودة ، وقد عثر على تمثال جميل لهذا الفرعون فى هذا المعبد وهو الآن بالمتحف المصرى ، وقد رسمت على قاعدته صورة ولدة الفرعون الملكة « أحمس نفرتارى » .

(١) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 113 & 208.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. III, 147,

(٣) راجع : J. E. A. Vol. IV, P. II, Pl. IV,

(٤) راجع : Weigall, "Guide", P. 243.

وفى « العربية المدفونة » أقام هذا الملك معبدا تكريما لوالده « أحسن » الأول . وكذلك أقام بعض المباني فى « الكاب »^(١) ، وفى « معبد كوم امبو » أقام محرابا من الحجر الأبيض المستخرج من « طرة »^(٢) . وفى « شط الرجال » وهو واد صحراوى بالقرب من جبل « سلسلة » بين الأقصر وأسوان ، نشاهد على الصخور نقشا لمهندس بناء يدعى « بنيتى » يدل على أنه كان يعمل فى عهد هذا الفرعون ، والفرعانة الثلاثة الذين خلفوه لقطع الأحجار ، وفى « سلسلة » نفسها نشاهد لوحة محفورة فى الصخر عليها صورة هذا الفرعون ، مهداة من موظف يدعى « بينامون » (Peynamon) ، وهذا النشاط فى تلك المهاجر التى يستخرج منها الحجر الرملى يدل على استمهاله فى عهد الأسرة الثامنة عشرة لأول مرة فى بناء المعابد التى كان يستعمل فى إقامتها الحجر الجيرى المجلوب من « طرة »^(٣) . فيما مضى .

ويوجد لهذا الفرعون آثار عدة « فى متحف القاهرة » وفى مختلف متاحف أوروبا ، غير أنه كالمعتاد لا يعرف مصدرها ، لأنها وصلت إلى تلك المتاحف عن طريق تجار الآثار أو خلسة وأهمها ماأتى : (١) رأس جيل وطغراء ، وهما جزء من لوحة لفرد يدعى « بافون آمون » (Pafunamon) كان محفوظا بمتحف الجيزة^(٤) . (٢) جزء من « محراب »^(٥) . (٣) مائدة قربان من الجرانيت الأسود بمتحف برلين (No. 2292) . (٤) إناءان وجدوا بمتحف « برلين » معلم على أحدهما حجمه وهو أحد عشر « هنا » أى ٣١٧ بوصة مكعبة أو ٢٨,٨ بوصة مكعبة لكل

(١) راجع : Ibid. P. 311.

(٢) راجع : A. Z. XXI. P. 78.

(٣) راجع : Petrie, "Season", P. 476.

(٤) راجع : L. D. III, Pl. 200.

(٥) راجع : Virey, Catalogue Giza P. 693.

(٦) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 321.

« هن » ، والإناء الثانى فى متحف « اللوفر » ، أما الجعارين فكثيرة جدا فى عهد « أمنحتب الأول » منها عدد عظيم ذو طابع خاص خشن الصنع ، وكذلك توجد بعض لويحات مربعة الشكل ، واسطوانتان . واحدة منها عليها صورة الملك واقفا ، وفى متحف « اللوفر » جمران يشاهد عليه الملك يضرب عدوا بحربة ، ويتبعه فهد صيد .^(١)

لوحة كارس : هذا عن آثار الملك نفسه ، وما قام به من أعمال ، أما عن جدته « أعح حنب » التى بقيت على قيد الحياة مدة طويلة فى أيام حكمه ، فلدينا لوحة تذكارية لمدير أملاك هذه الملكة العظيمة ، الذى يدعى « كارس » واللوحة مؤرخة بالسنة العاشرة من حكم « أمنحتب » الأول حفيدها ، وقد عثر عليها فى جبانة « ذراع أبو النحا » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ولما كانت هذه اللوحة تظهر لنا ما كانت عليه هذه الجدة المسنة من العظمة ، والاعتراف بالجميل للموظف المخلص ، وما كان يجب عليه بدوره أن يتصف به من جميل السجايا أوردناها بنصها .^(٢) وهاك الترجمة :

السنة العاشرة الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم الأول من حكم جلالة ملك الوجه القليل ، والوجه البحرى « زمر كارع » ابن الشمس من جسده « أمنحتب الأول » محبوب « أوزير » معلى الحياة ، مرسوم صادر من أم الملك بتأسيس مقبرة وشعائر جنازية لمدير الأملاك « كارس » أمر الأم الملكية لأمير الورائى حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسير الوحيد ، ومدير بيتى الذهب ، ومدير بيتى الفضة ، والمدير العظيم لأسلاك الأم الملكية « أعح حنب » ، والحاجب المسى « كارس » ، لقد أمرت الأم الملكية أن يقام ضريح لك فى « العربة المدفونة » وأن يدفن عليه كل

(١) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 32.

(٢) راجع : Birch, "A History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman", 12.

(٣) راجع : (Flinders Petrie Collection)

(٤) راجع : Petrie, "History", II. P. 51.

(٥) راجع : Urkunden IV, P. 45-49.

الوطائف ، وكل الإنعامات التي تلقاها ، وأن يبقى تمثالك في المعبد ضمن أتباع الإله العظيم (أى لأجل أن يشترك في أعياد الإله) وأن يوقف لها (أى التماثيل) قربان من اللحم ، وعظم وتثبت قربانها سخابة ؛ وتقدم لك قربان ملكية كما تحب الزوجة الملكية أن تقدم للأمير الوراثي حامل خاتم الوجه البحري والخاصب « كارس » .

مديح كارس : المهيوب الوحيد ، الذي يسكن في جسم « تخمت » (الملكة) ومن يقتفى خطوات أميرته ، ولذلك فإنه حل في قلبها قبل الناس ، وهو واحد يسكن في قلب سيدته حقيقة ، وهو الذي يقضى إليه بالأسرار ، والذي يقف على مشاريع سيدته ؛ ومن يتجاوز حديثه ما في داخل القصر ، ومن يجد الكلام (أى يجد حلا للكلام) ، ومن يعمل الصعب سهلا ، ومن تمتد سيريته على كلامه ، ومن تقرب به إليها حقيقة ، ومن يعرف سوانح القلب ، السعيد المنطق في حضرة سيدته ، والمهاب كثيرا في بيت الأم الملكية ، الرزين في الملمات المناز القول ، ومن يحفر في نفسه أحوال القصر ، ومن مه غنوم على ما يسمعه ، الأمير الذي يحل المصالحات ، مدير البيت العظيم « كارس » المرشد اليقظ لأعمال الأم الملكية ، ومن لا يفصل الليل على النهار الخاصب « كارس » .

نداء لقارئ النقش : يقول : يا أيها الأمراء ، والكتاب ، والمرتلون ، والتابعون ، ورجال الجيش ، إن آهتكم المحبة تستد حكم وستحيكم ، وإن وطاعتكم سترتها أولادكم بعد عمر طويل ، إذا قلتم قربانا بقدمة الصرعون « لآسون » ذى الرئين الزيعتين رب الحياة ، واهب الحب ، ورب الدفن ، ومن يمنح الدفن بعد الشيخوخة . لأجل أن يعطى قربانا من خبز وبقرواوز ، وكل شئ جميل طاهر مما يقدم على مائدة رب الكل ، لمدير الخزنة الملكية ، ومدير البيت العظيم للأم الملكية ، « كارس » لأنه رجل صدق أمام الأرضين ، ومستقيم حقا ، برى من المين ، وعييد العدالة ، وحامى الباقى ، ومنجى من لا خلاص له ، وجاعل المتطاعين يخرجان من عنده منشرجين بما يخرج من فمه ، ينز بالقسطاس المستقيم ، والثاني الذي يحبه (الملك) بالأم ، ومن يخفى مثل الإله في ماعته (أى ساعة خدمته) ليسمع إلى الحديث ، وإنه في قلب سيدته حقيقة ، ومن رفعت منزلته أميرة الأراضي ، مدير ماله ندى ، وماله قرن وحافر ، (كناية عن الحيوان بأنواعه) مدير البيت العظيم « كارس » ابن « عفا » والذي وضعت ربة البيت « تشا » .

مغزى هذا النقش : ومما جاء على هذه اللوحة نفهم أن الملكة المسنة لا بد كانت مغمرة بمدير قصرها ، وإن شئت فقل مدير خاصتها ، كما يعبر عن ذلك الآن ، وإنها بأمرها إقامة قبر له في « جبانة أوزير » المقدسة الواقعة في البلد المقدس

(العرابة) قدّمت له هدية ثمينة كان يطمح إلى مثلها كل مصرى يريد أن يكون له ضريح نغم بجوار إله الموتى العظيم الذى يسكن فى ذلك البلد المقدس .

والواقع أنه إذا كان « كارس » هذا صادقا فى نصف ما قصه علينا فإنه كان حقيقة جدير بأحسن قبر يمكن للملكة المسنة سيدته أن ترفع بنيانه فى العرابة ، فأى عاقل من عواهل عصرنا لا يقدر على طيب خاطر ونفس مطمئنة أن يكافئ به خدمات رجل يحمل المعضلات ويجعل الصعب سهلا ، ويضاف إلى ذلك أنه فضلا عن حل المعضلات يجمع إلى نفسه تلك الصفة التى لا يقدر على إحرازها إلا القليل من الناس ، وهى قدرته على أن يطبع على لسانه ، ويختتم عليه مما يصل إلى مسامعه ؟ ولكن من الجائز أن أمثال أولئك الموظفين الذين تخرج من مدرستهم « كارس » كانوا وقفا على مصرمد ثلاثة الاف وأربعمائة سة مضت ، وأنهم أصبحوا لا يتخرجون فى تلك المدرسة بعد .

ولقد ضربت الملكة « أسع حتب » المثل فى معاملة حتامها المخلصين . وهى بذلك تقدّم المثل الأعلى لعلماء الحديد قبل مماتها بقليل ، فى حياة حفيدها .

وفاة أمنتحتب الأول : وقد توفى « أمنتحتب » الأول بعد أن حكم البلاد ما يربى على عشرين عاما ، وقد خلف لنا « إبنى » مهندس فنّ العمارة حادّث موته فى الكلمات التالية فى نقوشه التى تركها لنا عن حكم هذا الفرعون إذ يقول : « ولما أفضى جلاليته حياته فى سعادة وسنين سلام رفع إلى السماء ، وانضم إلى إله الشمس وذهب معه » .

ابتكاره فى الدفن : وقد كشف عن معبدته الجنائزى عام ١٨٩٦ بعد الميلاد عند حافة الصحراء الغربية فى « جبانة ذراع أبو النجا » غير أنه لم يحقق حتى الآن مكان قبره ، رغم ما قدّم المستر « كارتر » من البراهن القويّة^(١) ، على أنه هو القبر الذى

كشفه اللورد « كازرفون » عام ١٩١٤ ميلادية على مسافة ٨٠٠ متر من المعبد الجنائزى الذى أقامه هذا الملك ، إذ يعتقد المستر « ويجل » أن قبره هو القبر الذى يحمل رقم ٣٩ فى النهاية الجنوبية من وادى الملوك ، ولذلك فإن حقيقة مكان دفنه لا تزال غامضة لآن ، وعلى أية حال فإنه على الرغم من الزعم القائل بأن خلفه « نحتمس » الأول ، هو الذى يعتبر أول من أنشأ عادات الدفن فى « وادى الملوك » ، فلا بد من الإذعان بأن « أمنحتب الأول » كان أول من وضع تصميم فكرة فصل المعبد الجنائزى عن القبر ، وبذلك كان فى إمكانه أن يحصل على سرية القبر لبعده من الخطر الذى كانت تهدد به القبور ، وقد زار قبر « أمنحتب الأول » لجنة الفحص التى شكلت فى عهد « رمسيس التاسع » لفحص مقابر الملوك فى الجهة الغربية من « طيبة » كما جاء فى ورقة « أبوت » وهاك ما جاء فيها :

” إن الأقن الأبدى لأك « زسركاع بن شس » « أمنحتب » وهو الذى بلغ عمقه مائة وعشرين ذراعا فى قاعته العظيمة ، وكذلك فى ممزه الطويل ، وهو الذى يقع فى شمالى معد « أمنحتب صاحب الحقيقة » ، وقد وضع عمدة البلد « بير » تقريره عنه لتلك « حج أم واس » (رمسيس التاسع) بصايط الملكى « سو آمود » ، ولكتاب الفرعون ، ولدير بيت المتعبدة المقدسة للإله « آمون رع » ملك الآلهة (أى الملكة) ، وللصايط الملكى « رع هسركايم با أسن » ، ولخاج الملك ، ولحكاهم العظام قائلا (فى هذا التقرير) « إن النصوص قد سرقوه » — قد لحص اليوم ، ووجد البنايون مليا “ .

وأول ما تجدر ملاحظته هنا أن هذا القبر كان غريبا فى شكله بالنسبة للقابر الأخرى التى فحصت ، وبخاصة عمقه الذى كان يبلغ مائة وعشرين ذراعا ، إذ لم توجد مقبرة أخرى حفرت فى واجهة هذه الصخور تقرب من هذا العمق ، وذلك لأن المقابر العميقة كلها قد حفرت فى الواجهة الأخرى من الصخرة فى وادى الملوك . والواقع أن مقبرة هذا الفرعون تعد الأولى بين طائفة المقابر الطويلة العمق التى انتشر نموذجها فى عهد الأسرات من الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين .

عبادة أمنحتب الأول والملكة نفر تارى : ولا غرابة فى أن يكون قبره عظيما بهذا الوصف ، فإنه كان يعد إلهيا يقدهه المصريون ، ولما كانت أمه

« نفر تاري » قد أصبحت في نظر الشعب تمثل « إزيس » فإنه كان بدوره يمثل « أوزير » حامى الجبانة ، وقد مثل على غرارهِ في اتخاذ ألوان الآلهة الجنائزية ، فنجدهُ مثلاً مثلاً باللون الأسود يتبعه ابنه « سايا ايرى »^(١) ، وفضلاً عن ذلك كان شكله يحسب مع الآلهة الأخرى لتزيين داخل التوابيت والحماية مومياء عباده . ولهذا الفرعون تمثال في « متحف تورين » يمثلهُ جالساً على عرشه في جلسة ملك يتحدث إلى رعيته أو في هيئة إله يتقبل خضوع عبده ، ورسم التمثال تقرأ فيه مرونة يد النحات في إبداع تصويره بدرجة مذهشة في عصر مثل هذا ، فالرأس أعجوبة في اللطف والرشاقة الطبيعية . والواقع أن الإنسان يشعر بأن النحات كان يحس لذة وسروراً في نحت تقاسم هذا الفرعون ، وفي إخراج هذا الحما الذي ارتسمت عليه السباحة وهذوء الحالم في نومه ، والواقع أن عبادة هذا الملك قد بقيت أكثر من سبعة قرون إلى أن نقل تابوته ، ووضع مع توابيت أعضاء أسرته الآخرين في المكان الذي بقوا فيه محتبئين حتى كشف عنهم اللصوص في عصرنا هذا . على أن جسمه كان قد تقل قل ذلك مرات عدة بعد أن سرق قبره طبعاً . فنعلم أن موميته قد دفنت ثانية في عهد الملك « باسبخانو » الأول ، بعد مضي نحو خمس وستين سنة على ذلك ونقل ثانية في حكم الملك « بترم » الأول ، أي بعد ثلاثين سنة من دفنته الثانية ، وبعد ذلك بنحو قرن نجد تابوت الملك مودعا قبر الملكة « النحاي » وذلك في عهد الملك « سي أمون » ، ولكن بعد ذلك لا نعرض إلى أي تاريخ بقي في هذا المخدع الأخير ، وعى أية حال فإنه كان لا بد من نقله مرة أخرى كما ذكرنا حيث وجد أخيراً في الدير البحري ، ومن ثم إلى

(١) راجع : Rosellini, "Storici", Vol. III. 1, PP. 98 - 106.

(٢) راجع : Pl. XXIX,

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 319.

(٤) راجع : Champollion, "Lettres à M. le Duc de Blacas d'Aulps

Relatifs au Musée Royal de Turin" Vol. I, PP. 20, 21

« متحف القاهرة » ثم من هنا إلى ضريح سعد ، ثم إلى بيت مدير مصلحة الآثار في الدور السفلى ، ثم نقل إلى الدور العلوى ، ثم نقل إلى المتحف أخيرا .

وصف تابوته وموميته : وقد صنع تابوته على صورة جسم آدمى وطلى باللون الأبيض ، ووجهه يشبه وجه تمثاله ، وقد رصعت عيناه ، وخطت بالكحل مما أصبغ على كل الجسم حيوية مدهشة . وقد لف الجسم بنسيج من الكتان يرتقى اللون ، وقد ثبت في مكانه بشرائط سمراء اللون تقريبا ، ثم غطى بغطاء وجهه من الخشب والنسيج المقوى ، وقد طلى باللون الذى طلى به خارج التابوت ، وكانت الموميّة ، مزينة بأكاليل زهر من الرأس إلى القدم غير أنها قد ذبلت الآن . وعلى هذه الأكاليل وجدزنبور لابد أنه قد اجتذبت رائحة الأكاليل العطرية في وقت الدفن ، وبقى سجيناً بوضع الغطاء على التابوت وقد استمر الزنبور محفوظاً لم يصبه أى عطب بمواد المحنط ، وقد حفظ جناحاه الشفيفان دون أن يصيبهما أى تعفن مدة هذه القرون الطويلة^(١) .

ولا تزال موميّة هذا الفرعون ملفوفة في كفتها لم تفحص بعد كأن قوته الإلهية في الأزمان القديمة قد بقي سرها حتى الآن لحافظت على جسمه فلم يتله أى ضرر ، على الرغم من الثقلبات التي مرت عليه طوال هذه القرون ، وكذلك بقي اسمه في الشعب المصرى يتردد على شفاههم حتى يومنا هذا دون أن يفطن إليه أحد اللهم إلا علماء الآثار ، إذ ظل اسمه باقيا في الشهر القبطى برموده (Phamenoth) ومعناه عيد^(١) « أمنتحب » .

والظاهر أن زوجه « احح حتب » الثانية لم تلعب دورا هاما في تاريخ حياته ، لأن أمه « أحس نفر تارى » قد غطت عليها . حقا إننا نجد اسمها مذكورا على عدة آثار ، كما نجد لها ممثلة على الآثار عدة مرات مع زوجها « أمنتحب الأول » ولا بد

أنها أخت الملك من أبيه وأمه، إذ كانت تحمل اللقب «الأميرة الوراثية» الذى أعطيته
ابنتها «أمس»، وإلا لما فضلت على أخيها وزوجها «تحتمس» الثانى الذى كان
من أم من عامة الشعب، كما سترى بعد . وقد عثر على تابوتها فى خيئة الدير البحرى ،
وهو الآن فى المتحف المصرى . أما لوحة فلم يعثر عليها (Gauthier L. R. Vol. II,
P. 208.) وقد توفى «أمنحتب الأول» ولم يعقب منها ذكرا، مما عقد أمر وراثة
العرش بعض الشيء كما سترى .

عبادة أمنحتب الأول فى جبانة دير المدينة : (راجع B. I. F. A. O.

• (Tome. 27 P. 159. ff.

كانت عبادة الفرعون أمنحتب الأول تعد أهم عبادة وأطولها مدة بين الفراعنة
الذين قدسهم الشعب المصرى بعد موتهم . وليس بعجيب أن الجزء الأعظم من الآثار
الخاصة بعبادته مصدرها طيبة . لأن كلا من معبده وقبره قد أقيم فى هذه الجهة ،
غير أن الأهم من ذلك هو أنه إذا فحصنا هذه الآثار نفسها بالتفصيل نجد أنها كلها
تنسب إلى جبانة «دير المدينة» التى كانت تسمى قديما جبانة خدام مأوى الصدق .
وقد دلت البحوث الحديثة على أن هذا الاسم يدل على عمال الجبانة الملكية . ومن
ذلك نعلم أن خدام «مكان الصدق» هم العمال الذين كانوا يقومون بنحت مقابر
الفراعنة فى هذه البقعة وهى المعروفة الآن «بأبواب الملوك» . وهؤلاء العمال كانوا
بطبيعة الحال من طبقة فقيرة من أهل البلاد ، ولم يكن من المحتمل أنهم هم الذين
يقومون بالشعائر الجنائزية لسلالة الملوك ، بل كانت فى أيدي كهنة المعابد الجنائزية
الخاصين بذلك . غير أن العمال كانوا بدورهم موظفين ملكيين ، فليس من المدهش
إذن أن يقوموا بعبادة الملوك رؤسائهم بعد موتهم . وقد كانت عبادة أمنحتب
الأول على وجه خاص شائعة عندهم ولذلك أصبح هذا الفرعون الوحى الذى
يفصل بينهم فى خصوصياتهم الصغيرة (راجع J. E. A. Vol. III. P. 176.) .

العمال وأمنحتب الأول : والواقع أن أمنحتب الأول كان أول من نحت قبره في محور تلل طيبة ، فكان أول من أحسن للعمال وأوجد لهم عملا في الجبانة الملكية وهم الذين أطلق عليهم هنكام « مكان الصدق » . ولا يبعد أن يكون هو المؤسس الأول لطائفة العمال الذين كانوا يقومون بنحت المقابر الملكية ، ولا غرابة في ذلك فكل ما لدينا من وثائق عن هذا الموضوع يرجع تاريخه إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة . (راجع B. I. F. A. O., P. 161.) ، وقد قام بفحص هذا الموضوع الأستاذ "شرني" في مقال رائع (Ibid) ويتلخص فيما يلي :

(١) كانت عبادة الملك « أمنحتب الأول » منتشرة عند العمال في جبانة طيبة الملكية ، كما يدل على ذلك آثارهم الجنائزية والمدنية . والسبب في ذلك هو العلاقة الوثيقة التي توجد بين جماعتهم وأمنحتب الأول الذي أسس طائفتهم .

(٢) كان يوجد في « طيبة » الغربية أشكال عدة لعبادة « أمنحتب الأول » مقابلة للتماثيل الخاصة به في محاريب مختلفة . وقد عرفنا منها اثنين على وجه خاص من آثار عمال الجبانة وهما أمنحتب سيد المدينة (أى مدينة العمال) وأمنحتب محبوب آمون ؛ ويمكن تمييزها بالساج الذى كان يلبسه كل من صورة الفرعون في هاتين الحالتين .

(٣) كان أحد محاريب الفرعون في قصرية العمال . وكان تمشال الفرعون في الأعياد المختلفة يحمل في حفل جبانة « دير المدينة » ، وأحيانا كان يحمل حتى « وادى الملوك » .

(٤) كان تمشال « أمنحتب الأول » يفصل في المناسبات بين العمال بوساطة الوحي الذى كان ينطق به التمثال في المحراب أو في خلال المواكب .

(٥) كان العمال أنفسهم يقومون بعمل الكهنة لعبادة هذا الفرعون . وقد كان العمال على وجه خاص هم الذين يقومون بحمل تمشال الفرعون في المواكب .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « امنحتب الأول »

كارس : من أهم النقوش التي تحدثنا عنها في حكم هذا الفرعون نقوش لوحة الموظف « كارس » ويرجع تاريخها إلى السنة العاشرة من حكم « امنحتب الأول » وقد تكلمنا عنها فيما سبق .

وكان يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسмир الوحيد ، والمشرف على بيتى الذهب ، والمشرف على بيتى الفضة ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ومدير البيت العظيم للام الملكية ، والمدير العظيم لبيت الأم الملكية « اصح حنب » (Urk. IV. PP. 44 - 49)

حورمنى : في متحف « فلورنس » لوحة لموظف كبير ، يدعى « حورمنى » لم يعثر على قبره بعد وكان يحمل الألقاب التالية : الكاتب وحاكم نخن . وتدل نقوش اللوحة على أنه كان من الأفراد أصحاب المكانة إذ يقول : لقد أمضيت سنين عدة عمدة لبلدة « نخن » وقد جمعت نراجها لرب الأرضين . ولقد مُدحت ولم توجد فرصة قط للموى ، ولقد بلغت الشيخوخة في « واوات » وأنا محبوب سيدى ، وذهبت نحو الشمال بالجزية لذلك كل عام ، وقد خرجت من عنده وأنا برىء ، ولم يوجد عندى زيادة (راجع .Urk. IV. P. 76 - 77) ومن ذلك نعلم أن عمدة « نخن » التي كانت تعدّ الحدد الفاصل بين مصر وبلاد النوبة ، كان مسئولاً عن جميع نراج البلاد الجنوبية وعن حسن سير الأحوال فيها أمام الفرعون . ولسنا نعلم إذا كان هذا الموظف قد رقى إلى مرتبة حاكم إقليم « واوات » في بلاد النوبة السفلية أو أن بلاد « واوات » كانت تحت إدارة بلدة « نخن » ، إذ نعرف فيما بعد خلال الأسرة الثامنة عشرة أن إدارة نائب الفرعون في بلاد النوبة كانت تمتد من نخن حتى كراى (راجع ص) .

رفى بن سبك نخت : وفي متحف تورين تمثال لموظف يدعى « رفى » (راجع .Urk IV, P. 74) يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوراثي ، والمشرف

على كهنة نخب . وقد دُون على التمثال النقش التالى : قربان يقدمه الملك لنخبت
البيضاء صاحبة « نخب » (الكوم الأحمر) لتعطى كل شئ بحبل وطاهر مما
يوضع على مائدتها فى كل عيد للمهائم والأمير والكاظم المساهر عند الإله الطيب ،
الحازم فى كل الأشياء الصغيرة المرحوم « رنى » يقول : « لقد خدمت ملك زمانى وقد
عرفته طفلا ورجلا ، وذكرائى موجودة فى القصر ، وهرت « حرر » (أى الملك) ، وقد بلغت من
العمر أرفه فى مدينتى ، وقد قادنى ظمى لخدمة الملك ولم أكن خسيسا فى فؤاد (الفرعون) ولا مثيل لى راسى
طيب فى كل البلاد الأمير الورائى ، والشرف على كهنة نخب « رنى » الأمير الذى أنجب الأمير الورائى
« سبك نخت » المرحوم .

ومن النقش نعرف الاتصال الوثيق الذى كان بين هذا الأمير وبين الفرعون
والظاهر أنه كان فى خدمة والده من قبل لأنه يقول إنه عرف الفرعون طفلا
ورجلا .

رنى بن سبك حناب : وقد أنجبت مدينة الكاب موظفا آخر فى عهد هذا
الفرعون يدعى « رنى » يحمل الألقاب التالية : الأمير الورائى والحاكم والمشرف
على الكهنة والكاظم ، ووالده يدعى : الأمير الورائى « سبك حناب » ، وعلى الرغم
من أن ألقاب هذا الموظف ليس فيها ما يسترعى النظر إلا أن قبره الذى عثر عليه
فى « الكاب » قد زين بمناظر تكشف لنا القناع عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية
اليومية فى هذا العصر ، وتشمل مناظر زراعية نجد فيها تجديدا لم يلحظ من قبل ،
فنشاهد عربة بخيلها تنتظر « رنى » يركبها . وذلك خلافا لما نشاهد فى مناظر الدولة
القدمية إذ كان صاحب الضيعة يركب فى محفته التى كانت تحمل على أكتاف خدمه
عند ما يريد الإشراف على مزارعه (راجع "Excavations at Giza", Vol. V, Fig. 123) أو كان يركب فى هودج يحمله حمار (راجع Wrkh w. w, Ibid. P. 246)
ولكننا نشاهد الآن العربة التى تميزها الجياد تحت تصرف صاحب الضيعة منذ بداية
الأسرة الثامنة عشرة أى فى عهد ثانى ملوكها « أمنحتب الأول » مما يدل على أن
صاحب المقبرة كان من أصحاب الثروة العظيمة إذ كان لا يقتنى الخيل والعربات

إلا أغنياء هذا العهد . ومن المناظر الطريقة في هذه المقبرة منظر الإشراف على المشاية وبخاصة الخنازير . فيقص علينا النقش الخالص بذلك ما يأتي : « الإشراف على تسليم المشاية بواسطة الأمير الوراثي والحاكم والمشراف على الكهنة والكاتب « رنى » المرحوم : اثنان وعشرون ومائة نور ، ومائة رأس غنم ، وعشرون ومائة من المساعز ، وخمسمائة وألف خنزير » .

وكذلك يشاهد صاحب المقبرة في وليمة ومعه أفراد من أسرته من بينهم حفيد يسمى « سبك حتب » وقد كان هذا الطراز من المناظر شاعرا لتثليل أفراد الأسرة بأسمائهم ورسومهم بطريقة منطقية مفهومة فنية ، خلافا لما كان متعا في الدولة الوسطى فقد كان يذكر على لوحة المتوفى الجنائزية كل أسماء أفراد أسرته لمدة أجيال مضت بطريقة مرتبكة يصعب فهمها ، ومثال ذلك أسرة « تحوتى حتب » حاكم مقاطعة البرشة (راجع Newberry, "El Bersheh", Vol. I pls. XXIII-XXX) وفي مناظر هذه المقبرة تشاهد الراقصين « مورو » والمسلتين والأشجار والحدائق ، ويرى هنا الإله « أنوبيس » واقفا داخل المحراب في حين أن « أوزير ختي أمتى » يقف خارجه وراء « أنوبيس » (راجع L. D. III. Pl. 11e) . وهناك منظر آخر غريب في باب نجده فيه كاهنين أولهما هو الكاهن المنحط « وتى » ورئيس الخزانة المقدسة وكلاهما يصب ماء الطهور على رأس المتوفى الجالس على إناء كبير (راجع تفسير هذا المنظر في كتاب حفائر الجيزة) ("Excavations at Giza", Vol. IV. P. 69. ff.) وقد كان الملك في مثل هذا المنظر بدلا من الكاهنين الإلهيين « حور » و « ست » ثم فيما بعد « حور » و « تحوت » (راجع Jequier, "Les Monuments Funéraires de Pepi I.", Vol. III. P. 39. fig. 27. وهذه المناظر الجنائزية قد أصبحت من خواص قبور الأسرة الثامنة عشرة كما سنشاهد ذلك فيما بعد (راجع Taylor, "The Tomb of Renni", Pl. II-VII.)

إننى : ومن أعظم الشخصيات البارزة في عهد الأسرة الثامنة عشرة « أنخى » الذى حاصر عدة ملوك مبتدئا بحكم الفرعون « أمنحتب الأول » حتى « تحتمس

الثالث « وقد تكلمنا عن نقوشه فيما سبق ، وكان يحمل الألقاب العظيمة التالية كما وجدناها في قبره بشيخ عبد القرنة : المشرف على مخازن غلال الإله آمون ، والأمير ، والحكم ، والذي يملأ قلب مليكه ، والكاتب ، ومدير كل الأعمال في « الكرنك » ، والمشرف على كل الأختام في « الكرنك » ، ومدير كل الأعمال في الجبانة الملكية ، والمشرف على كل الصناعات في بيت آمون ، والقاضي .

ويشمل قبر « أنخى » بعض مناظر ثمينة يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام : (١) مناظر خاصة بمجباته اليومية . (٢) مناظر جنازية . (٣) مناظر تدل على حوادث معينة في حياة الموظف الحكومية . وهذه الظاهرة أصبحت شائعة في نقوش مقابر الأسرة الثامنة عشرة ، وقد بلغت قمتها في عهد « أخناتون » حيث نجد طراز هذه المناظر قد شغل معظم جدران مزارات القبور كما سنرى بعد .

ففي القسم الأول من مناظر مقبرة « أنخى » نرى المتوفى يتسلم الحيوانات الأليفة والطيور مثل الخبز والماعز والخنازير والعنم والكراكي . راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 109.

وكذلك نجد مناظر صيد السمك. (Wreszinski "Atlas" I.) Pl. 262b.

ومنظر وليمة ، ومنظر صيد في الصحراء كذلك Porter & Moss, Ibid P. III. & Wreszinski 262a.

والمنظر الأخير رسم على طراز الدولة الوسطى ويذكرنا بمناظر قبور « ميروبي » حسن « (راجع « Beni Hasan », Vol. I. Pl. XII.) ؛ ومما يلحظ في المنظر الأخير صورة لضبع قد رميت بسهم وتحولت بجزئها الخلفي لتهاجم كلب الصيد الذي اقتض عليها . أما المنظر الثاني (الجنائزى) في هذه المقبرة فيشاهد رسم سير الجنائز والمسلات والأشجار وللبركة والراقصين « موو » ، كما يشاهد طبيعة الحال المتوفى جالسا مع زوجته على كرسي وأمامهما مائدة القربان المحملة بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام (راجع Porter & Moss, Ibid. P. 109.) . ويشاهد في القسم الثالث الحصاد ولا بد أن

ضعيفته كانت واسعة النطاق إذ ترى الكتبة يحملون تقاويرهم والمشرفين على الحصاد ذاهبين وراشعين . وقد يجوز أن هذا المنظر يعبر عن حصاد محصول الإله « آمون » الذى كان « أنى » مشرفا على مخازن غلاله (Wreszinski, Ibid I, Pl. 264). وما هو جدير بالذكر هنا أن المقتن المصرى فى مناظر الحصاد بدأ فى محاولة رسم البقعة المجاورة لمكان الحصاد على جدران المقابر . وفى الدولة القديمة نجد رسم أدغال البردى فى مناظر حياة البطاح (راجع Capart, "Memphis. A l'Ombre des Pyra- mides", fig. 381, 382. فى حين أن مناظر الصحراء قد ميزت برسم تعاريج وأعشاب من نباتات الصحراء مبعثرة هنا وهناك مما يدل على أنها أرض رملية قاحلة (راجع Davies, "Mastaba of Ptahhetep and Akhethetep", Pl. XXII). ثم نشاهد بعد الدولة القديمة أن مناظر الصيد قد خُطت خطوة إلى الأمام وذلك بالإضافة لإطار لمنظر الصيد للتدليل على وجود جزء خاص من الصحراء مسور بشباك كانت تساق إليه الطرائد (راجع "The Rock Tombs of Meir" Vol. I. Pl. 8. and "Beni Hasan". Vol. I. Pl. 13. أما فى مقبرة «إنى» فلدنا منظر معين كامل نشاهد فيه بيتا ذا طابقين محاطا بجدار عال . وفى الحديقة نرى مخازن غلال مخروطة الشكل ومبانى مقبية يحتمل أن تكون مخازن من نوع خاص ، كما يلاحظ أن المبانى فى هذا المنظر مخفية بعض الشيء بجدران سور يدل على ذلك الانخفاض الذى قد ظهرت فرووعها من فوق الجدران بصورة طبيعية . (راجع Wreszinski, "Atlas". Pl. 60a — c. كل ذلك يوحي أن المصرى قد أخذ يصور أماننا الطبيعية كما هى (landscape) .

وسترى مناظر طبيعية فيما بعد أكثر إتقاناً وتجديداً فى مقابر عظماء القوم فى أواخر هذه الأسرة .

بن آتى : من النقوش الهامة التى بقيت لنا مدقونة على منحور «شط الرجال»
نقوش «بن آتى» الذى عاصر ثلاثة فراعنة مبتدئا بالفرعون «أمنمتب الأول»

والظاهر أنه كان مكلفا قطع الأحجار من هذه الجهة وكان يحمل الألقاب التالية : المشرف على أعمال « أمحتب الأول » المرحوم « بن آتى » ، والمشرف على أعمال « مبانى الفرعون » تحتمس الأول « بن آتى » ، والمشرف على أعمال الفرعون « تحتمس الثانى » (راجع Urk IV, P. 52.) ، وكذلك نجد أنه عاش فى عهد الملكة « حتشبسوت » و « تحتمس الثالث » غير أننا نجده هنا مشرفا على مبانى معبد آمون . وقد وجد له النقش التالى فى نفس الجهة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منخبرع » معطى الحياة والآله الطيبة « ماعت كارع » المبعوثة ثانية ، والمشرف على أعمال معبد « آمون » « بن آتى » المرحوم . (راجع Petrie, "Season", P. 14, 357.) ولدينا موظفون آخرون من هذا العهد غير أننا لا نعرف عنهم إلا القليل حتى الآن وهم :

أممحات : وقد عثرنا له على لوحة محفوظة الآن فى متحف « جنيف » ، وقد ذكر عليها ألقابه : كاتب قربان معبد « أمحتب » ويعتبر الأستاذ « قیدمان » أن هذا اللقب يعادل لقباً آخر يرجع إلى عهد الدولة القديمة وهو كاتب المائدة (Rec. Trav. Vol. XVIII, P, 124.)

آمو : وفى معبد سراية الخادم يشبه جزيرة سيناء كشف عن عتب باب لموظف يدعى « آمو » ، ولا بد أن الفرعون كان قد أرسله بوصفه حامل خاتم ملك الوجه البحرى فى بعثة ، والواقع أن صاحب هذه الوظيفة كان يقوم فى معظم الأحيان برحلات إلى هذه الجهات فى جهود مختلفة . أما ألقابه الأخرى فهى : الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والدائم الحب فى بيت الملك .

أقف نفر : توجد فى متحف « اللوفر » لوحة لموظف يدعى « أنف نفر » وتذكر لنا لوحته أنه كان « حاكم الواحة » وقد ذكرنا أن الواحات فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت مقسمة قسمين : الواحات الشمالية والواحات الجنوبية .

غير أن « أتف نفر » لم يخبنا في لوحته أى قسم كان تحت إدارته ، والظاهر أنه كان عمدة المدينة قبل عمل هذا التقسيم . وقد ذكر لنا على هذه اللوحة أنه كان قريب الفرعون ومحبوبه وقد عاش في عهد « أمنحتب الأول » وقد جاء في آخر لوحته هذه التي لا تحتوى إلا على ألقابه وصيغة القربان الجنازية أن ابنه « حورام أخت » الكاتب هو الذى أقام له هذا الأثر . (Urk. IV. P. 50, 51.)

بازو : وفي المتحف المصرى لوحة أهداها خادم الإله متو « رب » أرمنت « للفرعون « أمنحتب » الأول ويشاهد في الجزء الأعلى منها الفرعون المذكور وأمير ملكي يتعبدان للإله «متو» وفي أسفل اللوحة نشاهد «بازو» نفسه راكعا في هيئة تعبد ، وتدل كل الأحوال على أن هذه اللوحة كانت في معبد « أرمنت » بالوجه القبلى (راجع Lacau, "Stèles du Nouvel Empire," P. 10. ff. V.) كان هذا الموظف يشغل وظيفة « رئيس خبازى معبد آمون » ، وقد عثر له على لوحة في خيطة معبد الكرنك التي كشف عنها « لجران » ، ويشاهد عليها الملكة « أحسن نفر تارى » والفرعون « أمنحتب الأول » يتعبدان للآلوت « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » .

وقد أهدى لهم « نب يوتب » هذه اللوحة (راجع Legrain, "Repertoire", P. 28. No. 43.)

حوى : ذكرنا أن عبادة كل من « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفر تارى » كانت شائعة في عصرهما وظلت بعدهما عدة قرون . وفي عهدهما نجد « حوى » الذى كان يلقب « خادم الإله آمون » قد ترك لنا لوحة يتعبد فيها لها ، وكذلك نشاهده يتعبد للفرعون « أحسن الأول » (راجع Lacau, Ibid P. 7 & Pl. XXIV)

تحتمس : عثر لهذا الموظف على أداة كتابة من الخشب عليها طغراء « أمنحتب الأول » وقد لُقب عليها بالكاتب والمدير الملكى ، وكانت الحرير مما يدل على أنه كان صاحب مكانة في البيت المالكة (راجع Rec. Trav. T. XIV. P.56.)

تحتمس الأول



أسرة تحتمس الأول : خلف « أمنحتب الأول » على عرش الملك
« تحتمس الأول » ، وتدل المصلومات التي لدينا حتى الآن على أنه ليس ابنه كما
يدعى البعض أحيانا ، إذ أن « تحتمس » أعلن في صراحة في المرسوم الصادر
بتوليته الملك أنه وضعه والدته « سنسب » ، ومن ذلك نعلم أن أمه لم تكن زوجة
ملك شرعية ، أو بنت ملك شرعية ، ويشاهد في أعلى اللوحة التذكارية التي نقش
عليها هذا المرسوم « تحتمس الأول » وخلفه زوجه « أحس » ، والملكة « نفر
تارى » والدة « أمنحتب الأول » التي شاركته في عرش الملك . ومن المحتمل كما
يظن البعض أن زوجه « أحس » هذه كانت إحدى أخوات « أمنحتب الأول »
الشرعيات وأن « تحتمس » بزواجه منها أصبح ملكا على البلاد ، غير أن هذا الزعم
لا يمكن الجزم به ، والواقع أن الدور الخفي الذي مثل في حادث تولية هذا الملك
لا يزال مجهولا لنا كما جرت العادة في مثل هذه الأحوال الخاصة . على أن هناك
رأيا آخر يدعى الآخذون به أن « أحس » زوج الفرعون « تحتمس » هي « أحس
» حنت تاحو ، بنت الملك « أحس » الأول من زوجة ثانوية تدعى « إنحاي »
والحقيقة أننا نجد « تحتمس » يتكلم عن « أحس » هذه بأنها أخته ، مما يدل
على أنه هو كذلك كان ابن الملك ، ولكن من زوجة أخرى تدعى « سنسب »
كما ذكرنا ، وأخيرا يتكلم « تحتمس » عن نفسه في بعض النقوش بأنه ابن ملك ،
وأن والده ابن ملك « وذلك يدل على أن والده وجدّه كانا ملكين ، ولما لم يكن
ابن « أمنحتب الأول » فلا بد إذا أن يكون ابن « أحس الأول » ، وحفيد
« سقنرع »^(١) . ومهما يكن من أمر فإن الموضوع لا يزال يحيطه الشك والإبهام معا

(١) راجع : Weigall, "History", Vol. II. P. 264. ff.

تاريخ تنويجه ملكا على البلاد : ولا بد أنه توج ملكا على البلاد حوالى عام ١٥٣٥ ق . م . أى بعد وفاة « أمنحتب » مباشرة ، وقد استقيننا معلوماتنا عن إعلان تنويجه ملكا على البلاد من نسخ مرسوم توليته على عرش البلاد أرسلت إلى حاكم بلاد النوبة « تورى » الذى كان قد عين حديثا لإدارة شئونها ، ولقب بلقب جديد هو ابن الملك للبلاد الجنوبية (كوش) ، وكان يقوم بإدارة هذا الإقليم فى عهد سلفه « أمنحتب » الأول على ما يظهر حاكم الكاب ، والواقع أنه كان الولى على بلاد السودان كما سنشرح ذلك فى حينه .

ولا نزاع فى أن هذا المرسوم كما يبدو كان قد وزع على حكام البلاد قاطبة ، وقد وجد منه حتى الآن ثلاث نسخ ، وهالك نص المرسوم :

« مرسوم ملكى الى ابن الملك حاكم بلاد « كوش » « تورى » . لقد أرسل إليك هذا المرسوم لتكون على علم بأن جلاتى (له الحياة والسعادة والصحة) قد أشرق ملكا على الوجهين القبلى والبحرى جالسا على عرش « حور » الأحياء ، الذى لى يكون له مثل طول الأبدية . وستكون ألقابى كالآتى : حور (١) الثور القوى « محبوب آلهة العدالة (٢) سيد العقاب والفصل الذى يظهر الفصل العظيم فى قوته ، حور الذهبى — من سبه جميلة ، ومن يجعل القلوب نجا ، ملك الوحة القبلى والوجه البحرى « حور » كارع — ابن الشمس « تحتمس » — يعيش محمدا أبدا . مر على ذلك بتقديم القرابين لآلهة العتير (الواقعة) فى نهاية الجيوب لأجل أن يقدم «ناس قربانا لحياة وعافية وصحة ملك الوجهين القبلى والبحرى » « عاخير كارع » معطى الحياة ، وكذلك مر بحلف اثنين باسم جلاتى الذى ولده الأم الملكية « سنسب » والى تتمتع بصحة مجيدة . وهذه رسالة لتعلمك بالأمر ، وبأن البيت المالك فى صحة وعافية (التاريخ) السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الشتاء فى يوم الظهور (أى ظهور القرون وعلى جميعه الصل وهو علامة على التنويج) .

أوصاف تحتمس الأول : ولا غرابة فى أن نجد هذا الفرعون يحمل لقب « الثور القوى » فإن هذا اللقب كان ينطبق عليه وعلى ما قام به من أعمال الشجاعة . إذ كان طويل القامة عريض المنكبين ، متين البنية قادرا على تحمل أهوال الحروب

من غير ملل وإعياء ، وقد صوّرت تماثيله بوجه ممتلئ مستدير ، وأنف طويلة ، وذقن مربعة ، وشفتين تملآن إلى الغلظ ، وحيا ترتسم عليه ابتسامة ولكنها في الوقت نفسه تمثل قوة الإرادة ، ولا نزاع في أن هذا الفرعون قد حمل معه عند تولى العرش روح الجليل الناشئ الذي جاء على أعقاب تخلص البلاد من يير المكسوس فقد نما وترعرع في عهد « أمنحتب الأول » ذلك العهد الذي كان يسوده السلام بوجه عام ، وكان أبناء جيله يفخرون بتلك الانتصارات التي أحرزوها على أقوام الجنوب من غير كبير عناء ، مما جعل روح الطموح تدب في نفوسهم إلى الفوز ومتابعة الفتح ، وبخاصة في آسيا ، تلك البلاد التي قز إليها أولئك القوم الذين



(١٩) موميحة نحتس الأول

سيطروا على بلادهم بيد من حديد أكثر من قرن ونصف . والواقع أنهم لم يفكروا في غزو بلاد أفريقية ثانية ، إذ كان يخيل إليهم أنه ليس فيها مجال واسع يسعر نار مطاعمهم ، لأن كل البلاد السودانية حتى متقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض كانت ملكا لعاهلهم ، وكان الآلهة المصريون يعبدون في « نباتا » كما كانوا يعبدون في « طيبة » بنفس الجناس والتقى .

حروبه في السودان : ولكن أهالي السودان من ناحيتهم أخذوا يقومون ببعض مناوشات ولذلك عزم « تحتمس » على أن يقوم بنفسه بحملة عليهم لإخضاعهم قبل أن يولى وجهه شطر آسيا مطمح أنظاره ومعتقد آماله ، فسار على رأس جيشه حتى وصل إلى « تومبس » الواقعة بعد الشلال الثالث مباشرة ، غير أنه وجد أن السودانيين الذين كانوا لا يزالون يذكرون هزيمتهم على يد « أمنحتب » الأول ، لا يريدون قتالا . وعلى أية حال فإن كل عصيان عند الحدود قد أخذ في الحال ، وخلع على أثر ذلك كل أمير معاد لمصر . وقد وصلنا وصف هذه الحملة من حياة « أحمس » بن « أبانا » وكذلك من حياة سمي « أحمس بنخبت » وكذلك على لوحة نقشت في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون على صخرة في جزيرة « تومبس » (Tombos) .

النص الذي يتحدث عن حروبه في السودان والنهرين : والنص الذي جاء على هذه اللوحة لا يحتوي على حقائق كثيرة في صميم الموضوع بل معظمه تعابير بليغة في وصف الفرعون ، وماله من جاه وسلطان ، وقوة وبطش وسنضع ترجمتها حرقيا أمام القارئ بمثابة نموذج لتلك النصوص التي يشهد المؤرخ فكره في عبارتها ليستخلص منها حقائق تاريخية سهلة المأخذ ، مختصرة العبارة . وهالك النص :

« السنة الثانية الشهر الثاني من فصل الفيضان ، اليوم الخامس والعشرون في حكم جلالة النور القوى محبوب آلهة العدل » « تحتمس » الأول .

لقد حصر وظهر بوصفه رئيس الأرضين ليحكم ما يحيط به قرص الشمس ، والوجه القبيح والوجه البحرى ؛ وبخاصة نصيب « حور وست » (أى مصر كلها) ، وهو الذى وحد الأرضين وجلس على عرش « حب » ولبس التاجين القويين (صنفى) . وقد نسل جلالاته بحق إرثه ، واطمانا على عرش « حور » دى اندرج ، ليمتد حدود « طيبة » على « خفت حوريس » (من ضواحي « طيبة ») ، وليصبح سكان الردل ، والبرابرة الذين يقيمهم الإله ، وسكان جزر البحر الأبيض ، وقوم « رعخوات » حداما ، وهو الذى جمع سكان الجنوب يقلعون شمالا وسكان الشمال يصعدون جنوبا ، وكل البلاد الأجنبية بأقرب محنين يجزئهم لثة الأولى (فى التاريخ) لئلا طيب « تحتمس » الأول عاش بخدا ، وبنه « حور » المنفرد ، رب الأرضين وهو الذى يخدمه ومستعمراتهم تابعة له لأنهم يقبلون الأرض بين يديه ، وأصحاب السفاية يحنون أمام جلالاته ، ويتخضعون أمام الفصل الذى على جبينه ، وهو الذى قد طرح أرضا رجال بلاد النوبة ، ولم يفت من قبضته اسود إلا بمشقة (؟) ؛ وقد ضم إليه الحدود التى على كلا الجانبين (قبيل) وهى فى حد ذاتها هى أهل الدين أنقوا فلم يبق منهم واحد ، أما بدو النوبة فقد سقطوا على وجوههم من الغرق ، ونزحوا على جسيمهم فى بلادهم . وانتشرت رائحة جثثهم فى وديانهم . ولطخت « هواهم » دما ، كأنها صوب المطر . أما الذين قتلوا حملوا إلى مكان آخر ، وقد اقتض استحاح على الحارب الذى كان يريد أن يمتحن . أمام « حور » قوى الساعد (وهذا كله) حدث نفوة الفرعون وحده ، ابن آمون ، ورسل الإله صاحب الاسم الخفى (كلمة آمون معناها الخفى) وسلالة نور التاسع (أى سلالة آمون) ، وصورة الفائزة لأعضاء الإله ، والذى يعمل ما تحبه أرواح « عين شمس » (أى الملوك القدامى) . وهو الذى برأه أرباب « حث عات » (معبد عين شمس) ، وهو حصن لكل جيشه ، والجسور على مهاجمة قبائل الأقواس التسعة مجتمعين كأنه فهد تقى بين قطيع من البقر المصنعة . قد أعظمهم قوة جلالاته ، وهو الذى وصل إلى حدود الأرض من قاعدتها ، والذى اخترق نهايتها بقوة المطرفة ، والذى يبحث عن الحسروب ، وليس من يجسر على مواجهته ، وهو الذى قطع الوديان التى كان يجعلها الأوثان ، واتى لم يرها حاملو التاجين ، وحدود بلاد الجنوب وصلت إلى بداية هذه الأرض (بلاد النوبة) ، ومن الشمال إلى تلك المياه التى تسير من الشمال إلى الجنوب (يقضى نهر الفرات لأن مياهه تسير عكس به النيل الذى يجرى من الجنوب إلى الشمال) ولم يحدث لملك آخر شىء مماثل لهذا ، وقد وصل اسمه إلى دائرة السماء ، وكذلك وصل إلى الأرضين والناس تعقد الأيمان باسمه فى كل البلدان ، لأن شهرة جلالاته عظيمة جدا ، ولم ير الإنسان مثيلا لذلك فى تاريخ الملوك القدامى منذ عهد أتباع « حور » . وهو الذى يعطى من يشبه نفسه (أى نفس الحياة) ، ومن يسير على نهجه قرباته ، حقا إن جلالاته هو « حور » الذى استولى على دولته الملايين المسكين ، وهو الذى تخدمه جزر المحيط ، والأرض جميعها تحت

قديمه ، ابن الشمس من جسده ، ومحبوبه « تحتمس » عاش مخلصاً أبدياً . المحبوب من « آمون » رب الآلهة ، والده الذى صوّد بجماله ، ومحبوب تاسرع الكرك ، معطي الحياة ، والنبات والعافية ولصحة ، ورفح القلب على عرش « حور » لأنه قائد كل الأحياء مثل ربح مخلصاً .

ما نستخلصه من هذا النص : وهذه النقوش على ما بها من الإغراق فى أوصاف الفرعون ، وما قام به من ضروب الشجاعة لقمع أولئك السود ، قد جعل بعض المؤرخين يستنتجون من استعاراتها أشياء لا وجود لها فى المتن ، ولا أدل على ذلك من استنتاج وجود قلعة بناها الفرعون فى جزيرة « تومبس » مع أن المتن الذى استخلص منه ذلك هو فى الواقع تشبيه للفرعون بأنه حصن كل جيشه ، والذى يحصر على مهاجمة قبائل الأقواس التسعة مجتمعة ، الفهد الفتى بين قطع من البقر الهادئة ، على أن ذلك لا يمنع أن الفرعون كان قد أقام حصناً فى هذه الجهة ، والمهم فى هذا النقش هو أن مؤلف هذه الوثيقة كان يعرف من غير شك بلاد النهرين ، (كما يقول رستد) أو ذهب إليها ، وقد نظر بدهشة واستغراب إلى اتجاه سير نهر الفرات الذى كان يخالف سير نهر النيل ، فقد كان ذلك النهر يجرى من الشمال إلى الجنوب نحو مصبه بدلا من أن يجرى شمالا مثل النيل ، ولذلك سماه المصريون « المساء المقلوب الذى يجرى إلى أسفل بدلا من الذهاب إلى أعلى » . والواقع أن هذا وصف دقيق للغاية لمصرى كان يعتبر نهر بلاده هو النموذج الذى كان لابد أن تكون كل أنهار العالم على غرارهِ ، والأهم من كل هذا هو السؤال التالى : كيف يمكن « تحتمس » الأول أن يدعى وصول حدود امبراطوريته إلى هذا النهر مع أنه لم يمض على اعتلائه عرش الملك إلا سنة واحدة ، وليس لهذا الجواب حل إلا إذا كان سلفه « أمنتحتب الأول » هو الذى وصل فى فتوحه إلى هذه البلاد النائية ، وإن كانت آثاره لم تحدثنا عن ذلك كما سبقت الإشارة لذلك ،

(١) وقد دحض جاردنر هذا التقسيم و برهن على أن لمصرى كان يفهم المتن على حقيقته لا يقسب المعنى

(راجع Gardiner "Onomastica" Vol. I. P. 160. ff.)

والظاهر أن الفرعون في غزوته هذه قد مكث حوالى عام يحارب السود، إذ وجدت نقوش في «تيجور» التي تقع على مسافة خمسة وسبعين ميلا فوق الشلال الثاني ^(١) تحدثنا عن عودته إلى مصر.

نقوش أخرى عن حروبه في السودان : « السنة الثانية — الشهر الأول من الفصل الثالث — نهاية حملة الشتاء ». وكذلك وجدت لوحة في جزيرة «أرجو» التي تقع على مسافة أربعين ميلا جنوبى الشلال الثالث كتب عليها اسم هذا الفرعون غير أنها لم تنشر. ومهما يكن من ضعف قوة النوبيين فإن دلائل الأحوال تدل على أن حملة «تحتمس» إلى الشلال الثالث كانت عنيفة، وقد ازداد عنف هؤلاء القبائل النوبية في السنة التالية في مهاجمة الحدود المصرية باستمرار. وليس لدينا معلومات تنفع الفسلة إلا ما جاء في تاريخ حياة «أحمس بن أبانا» وقد جاء ذكر هذه الحملة كذلك في حياة «أحمس بنتخت» حيث يقول : "لقد ثبت الفرعون «عاحركاع» وأسرت له في «كوش» أسيرين عبر ثلاثة آتون أسرهم في «كوش» لم تحسب (دنيا) "، وقد عسكر الفرعون في طريقه إلى عاصمة ملكه بعد انتهاء هذه الحملة بالقرب من جزيرة «سهل» عند الشلال الأول، وكانت القناة التي حفرها «سنوسرت» الثالث تكري من جديد، وعند ما تم كرمها هربت سفن الفرعون فيها، وقد دؤن نقش على مصفون «سهل» يتحدثنا عن ذلك. وهاك نصه : "السنة الثالثة الشهر الأول من فصل الصيف اليوم الثاني والعشرين من حكم جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «عاحركاع» على الحياة. قد أمر جلالة بحفر هذه القنوة، بعد أن وجدها مسدودة بالأجار، ولم تكن تمر فيها سفينة، وقد عاد فيها بعد ذلك (أى بعد حفرها) بقلب فرح بعد أن تئل أمداه (نقشه) ابن الملك «تورى» "، و «تورى» هذا هو ابن الملك (نائب الملك في السودان

(١) راجع : P. S. B. A., Vol. VII, P. 121.

(٢) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt P. 472.

(٣) راجع : Urkunden IV. P. 36.

كما سبقت الإشارة إلى ذلك) . وكذلك نقش على محصور «سهل» لوحة أخرى أوضحت بنفس التاريخ السابق ، وقد جاء فيها : ” لقد سار جلاطه في القرعة متصرا مظفرا في عودته بعد إخضاع بلاد «كوش» الخفاسة (نقشه) تورى “ (راجع Urk IV. P. 89) ، وفي نفس اليوم نجد نقشا آخر يدل على وصوله إلى «الفتين» دقون على محصور «أسوان» نفسها جاء فيه بعد ألقاب الفرعون أن ” «تحتس» المحبوب من الإله «سائت» سيدة «الفتين» لقد عاد جلاطه من «كوش» بعد أن أخضع أعداءه “ (راجع Urk IV. P. 88) .

حروب تحتس الأول في آسيا : وبعد أن فرغ تحتس من حروبه في السودان ، ووطد أركان ملكه هناك أخذ يفكر في المشروع العظيم الذي قام بتنفيذ جزء منه والده وأخوه ، وذلك هو القضاء على الهكسوس في «آسيا» بعد أن قضى عليهم والده في مصر ، ثم أخذ أخوه في مطاردتهم في آسيا على ما يظهر ، يضاف إلى ذلك أنه كان يريد تأسيس إمبراطورية واسعة النطاق كان قد وضع أساسها في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وبقي جبل الاتصال بين المصريين والآسيويين موصولا ، كما نجد آثاره في عهد الأسرة الثالثة عشرة . والظاهر أن أهل سوريا أو بعبارة أخرى الهكسوس الذين كانوا يقطنون هذه البلاد ، مضافا إليهم من تفهقر منهم أمام «أحمس» كانوا قد عقدوا أو أصر المهادنة والإخاء بينهم وبين أهل نهرين على حساب مصر ، ولا بد من أنه قد حدث بعد تناوشات أو غارات اتخذ منها الفرعون ذريعة للقيام بحملة تأديبية إلى تلك الأصقاع . ولقد كان في نفس هذا الفرعون كما قلت أن يفسل عن قلبه الأذى الذي بقي عالقا في قلب الشعب المصري من أولئك الغزاة الذين استعبدوا بلادهم حقبة طويلة من الدهر . وسنرى فيما بعد أن تلك الخطة هي التي سار على نهجها الفراعنة الذين خلفوه حتى

(١) راجع : Urkunden IV, P. 89-90.

(٢) المقصود من بلاد نهرين في خلال الأسرة الثامنة عشرة هو بلاد النني كما شرح ذلك الأستاذ

جاردنر (راجع “Onomastica”, Vol. I. P. 171. ff.) .

قضوا على الهكسوس ، وأسسوا أعظم امبراطورية ظهرت في الشرق القديم بل في العالم كله في ذلك العهد .

ومما يؤسف له أن الآثار التي تحدّد لنا تاريخ غزوه لآسيا بالضبط لم يكشف عنها بعد هذا ، فضلا عن أن كل ما وصل إلينا عن هذه الحروب قد جاء عن طريق غير مباشر ، وهو ما سرده لنا « أحس » بن أبانا ، « وأحس بننختب » في تاريخي حياتهما . وعلى الرغم من أن هذه المعلومات مقتضبة جافة عن هذه الحروب فإنها تحدّثنا عن أعظم المخاطر الحربية التي حدثت في العالم القديم ، وقد علمنا فيها بعد من غير المصادر المعاصرة ، أن « تحتمس الأول » قد وصل في زحفه على نهر الفرات إلى المنحنى العظيم بالقرب من « قرقيش » . وأنه أقام هناك لوحة تذكارية لانتصاره ، فقد أخبرنا « تحتمس الثالث » أنه وجد اللوحة التي أقامها جده هناك عندما وصل إلى هذه النقطة في حملته الثامنة ، وأقام هو بدوره لوحة أخرى على الجانب الأيمن لنهر الفرات ليظهر للآل أنه قد ذهب في فتوحه إلى أبعد من جده بقليل .

هذا هو كل ما وصلنا عن حروب تحتمس الأول في تواريخ من جاء بعده ، وهو من مصدر مصري . أما عن المقاومة التي اعترضته أو عن قوة جيشه أو الخسارة التي حاقت به ، وكذلك الطريقة التي حاول أن يحافظ بها على فتوحه فإننا قد تركنا في ظلام حالك ، وإن شئت فقد بقي كل ذلك صحيفة بيضاء حتى الآن . والواقع أن الأعمال الحربية التي نهض بأعبائها « تحتمس الأول » قد غطت عليها حروب « تحتمس الثالث » الكثيرة . ومع ذلك فإن الحملة إذا كانت تقدر بأهمية نتائجها بالنسبة لما كانت تشتمل عليه من قوة في ساحة القتال ، فإنه لا يوجد إلا القليل

(١) تقع مدينة قرقيش (وبالبلدية جرجيش) على أعالي نهر الفرات على مسافة نيف ومائة كيلو متر من الشمال الشرق من مدينة حلب (انظر المصوّر التقريبي لثال سوربا) راجع

من الحملات التي دونها لنا التاريخ القديم تستحق الالتفات أكثر من تلك المخاطرة التي قام بها « تحتمس الأول » في آسيا ، وإذا نظرنا الى عمله هذا باعتبارها جزءا من تاريخ الشرق القديم فإنه كان بداية الصراع الديني للاستعمار بين آسيا وإفريقيا ، وبين ثقافة وادي النيل ، وثقافة بلاد نهرين ، وهو ذلك الصراع الذي كانت عواقبه وبالا على كلتا المذنبتين ، وانتهى أخيرا بسقوطهما ، فهوت أولا مصر أمام الفرس وثانية أمام الإسكندر الأكبر . أما إذا اتخذناها جزءا من تاريخ مصر فإنها كانت النقطة التي تحوّل فيها الشعب المصري للمرة الثانية الى شعب حربي ساد العالم بعد أن كان سيده ومعلمه في الفنون والصناعات والعلوم قبل ذلك النهوض الحربي .

ومن الغريب أننا لا نعرف شيئا عن الطريقة التي بها قبض تحتمس على زمام الأمور في تلك الأوصاف العظيمة التي فتحها بحدّ السيف . ومن البدهي أنه قد اتخذ بعض التدابير للحفاظ على هذه الفتوح ، وأن حملته لم تكن مجرد انتقام بل كانت محاولة حقيقية لتأسيس السيادة المصرية على تلك البقعة الشاسعة من آسيا التي تبدّئ من الحدود عند برزخ السويس ، وتنتهي عند منحنى الفرات العظيم ، وهي التي يمكن تصوّرها القنطرة بين آسيا وإفريقيا . ولا أدل على وجود نظام حكومي في هذه الجهات تحت سيطرة مصر من أنه لم يتحدث حروب تستحق الذكر في عهد خلفه « تحتمس الثاني » والمملكة « حنشبوس » ، كما أنه لم يسمع بشورات علنية في « سوريا » لتزع النيران المصرية عن عاتقها . وقد بقيت الحال كذلك الى أن اعتلى عرش الملك « تحتمس الثالث » . وعندئذ أُلّف فلول أمراء الهكسوس والولايات الأخرى حلفا لتزع النيران المصرية ، ومن ثم شبت الثورات هناك . ولذلك قال « تحتمس الثالث » في نقوش تاريخ حروبه التي دونها على جدران معبد الكرنك :
تأمل ! أنهم قد بدءوا بالعصيان على جلالتهم من أول « برزة » (يوده) حتى مستنقعات العالم (أي الى ما وراء نهر الفرات) .

مباني تحتمس الأول

ولا نزاع في أن « تحتمس الأول » بعد أن مدّ فتوحه إلى تلك الجهات النائية أخذ يشمر بأن ضغط الهكسوس وجبروتهم قد زال نهائيا ، وأنه كان من حقه وقتئذ أن يفخر بسيادته على العالم كما جاء على نقش تركه لنا في « العرابة المدفونة » فاستمع إليه : « لقد جعلت حدود مصر واسعة كدائرة الشمس ، وقويت الذين كانوا في خوف ، وطردت عنهم الشر ، وجعلت مصر سيدة كل الأراضي » .

ويدل ما وصلنا حتى الآن من الكشوف الأثرية على أن « تحتمس الأول » لم يقم بأية حروب أخرى ، بل على ما يظهر وجه كل جهوده إلى إقامة المباني العظيمة تخليدا لأوتلك الآلهة الذين وهبوه البصر على أعدائه ، وبخاصة إله الدولة « آمون رع » وإله الآخرة « أوزير » .

فكان أول أثر أقامه هو قاعة عمد فسيحة الأرجاء كل عمود منها ذو ستة عشر وجها : وقد جاء ذكرها في نقش د ن خلف (البوابة) الخامسة في معبد « آمون » كما يأتي : يعيش الملك الطيب رب الأرضين ، وسيد القربان ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تحتمس » ابن الشمس من جسده . لقد أقامها (القاعة) لتكون أثرا لوالده « آمون رع » سيد الأرضين ، أقام له قاعة عمد فاخرة تمشل بجمالها الأرضين ، ولذلك أعطى الحياة مخلدا (راجع Urkunden IV, P. 92) .

إقامة مسلتين : ولما اقترب أوان عيده الثلاثيني أراد أن يحتفل به على ما يظهر على نهج أصبح متبعاً فيما بعد ، وذلك أنه رغب في إقامة مسلتين عظيمتين في معبد « آمون » أمام (البوابة) التي كان قائما ببنائها وهي (البوابة) الرابعة الآن . وقد كان يدير أعمال البناء رجل عظيم يدعى « إثنى » وهو الذي كان يقوم لسلفه « أمنحتب الأول » بأعمال البناء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وسندعه يتحدث إلينا عما أنجزه في عهد « تحتمس الأول » بعد أن فرغ من التحدث عن « أمنحتب الأول » فنراه في بادئ الكلام عن أعماله يقدم بعض مدائح لسيده فيقول :

الإله الطبيب الذى يؤدب النوبيين ، رب القوة ومبدد الأسيرين ، والذى جعل حدوده تمتد حتى
قرى الدنيا (تعبير عن نهاية الدنيا من الجهة الجنوبية) ونهايتها فى سماء «حور» والذى يؤتى له بحشب
أرض الغابة مثل ما يؤتى له بحشب مصر ، والذى يأتى اليه انوبيون يحملون جثثهم ، مثل ما يحمل له دود
العسرين ، وسكان الرمال يحملون اليه جثثهم مثل ما يؤتى اليه بجزيرة الوجه القبلى والوجه البحرى ، وهى
التي يقدمها جلالته الى والده «آمون» فى «طيبة» كل عام ، وتوكل إليه هذه الأشياء جميعا



(٢٠) مسئلتا تحتمس الأول رحتشپسوت

لأنه ملا' قبه على (ونى بى) ولذلك رقيت أميرا ، ومدير شونة ، وحقوق القربان كانت تحت إدارتي .
وكل المباني القيمة كانت جميعها تحت رعايتي ، وقد أشرفت على المباني الأثرية العظيمة لتي أقامها في الكرنك
وقد أقام قاعة العمدة الفائرة بأعمدة على هيئة سيقان ، بردى ، وكذلك أقيمت أبراج (البوابتين) العظمتين
بالقرب منها مستعملا حجر «عين» الأبيض الجبل ، وكذلك أقام عمده الأعلام الفائرة آدم المعبد من
خشب الأرز من أحسن خشب المدرج (يعني جبل سواحل لبنان) ونهايتي من سد ، ورأيت كيف كان
يقام موسى بالذهب ، ورأيت كيف كان يقام باب العظيم الحسى «قوى مفرآمون» وكان
مصراع باب العظيم من نحاس أسب وصورة الإله التي عليه (أى المصراع) من ذهب ، ورأيت كيف أقيمت
المسلتان العظيمتان أمام مدخل المعبد من الجرانيت الأحمر ، ورأيت كيف بنيت السببة الفائرة التي حولها
مائة وعشرون ذراعا ، وعرضها أربعون ذراعا لينقل عليها هاتان السلطان (من مجاور أسوان إلى عبيه) ، وقد
أحضرتا مصيحتين لم تمسا بسوء وأُنزلتا في الكرنك ، ورأيت كيف حفرت البحيرة التي حفرها جلالته على
الجانب لعمى قديمة وخرست جوانبها بكل أنواع الأشجار سبعة ، وأشرفت على كيفية حفر قبر جلالته ،
وكنيت وحيدا ولم يره ساد ، ولم يسمع به أحد ، وكنيت أسمى أبحث عن الصالح لذلك ... وعمل دائم
(يقصد القبر) ، وكان أرمى يقطعا للبحث عن كل مفيد ، ووضعت ملاطا من الطين على حدران مقاره ليرسم
عليها ، وهذه الأعمال لم تعمل مد الأمان العائرة قط . وقد أنجرت ما كتبت بعمله كما يجب ... سور
ها ، أذيت خلف (كل مفيد) ، وكان ذلك ، برعب فيه قلبى ، وميزت كات في العلم ، فلم ألتق تعليقات
ممن ، ومدحت بعلى بعد السنين التي وصلت بها إلى ما أنجرت (من عمر) وقد قدت ... لأنى كنت الفهم
الأعلى لكل أعمال الساء ، وثبت قديمى القصر ، وكأفانى حلالته بالمعبد وكان دحل من محازن بيت الفرعون
يوميا ثم ارتاح الفرعون من الحياة وصعد إلى الساء بعد أن أمضى سننى عمره في حياة واضية .

مسلمات تحتتمس الأول : استعرض «أنى» في هذا الجزء من تاريخ

حياته كل ما قام به «تحتتمس الأول» من أعمال البناء والتعمير في معبد «الكرنك» ،
ولا تزال مسلة من السلتنين اللتين أقامهما منصوبة في مكانها ، أما التي في الشمال
فقد رآها السامح «بوكوك» قائمة في زمنه ، وهى الآن ملقاة على الأرض ، ويبلغ
ارتفاع المسلة الجنوبية ٦٤ قدما ، وقاعدتها سبعة أقدام مربعة ، ويبلغ وزنها
١٤٣ طنا ، وعمودها الأوسط قد نقش عليه من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية
ألقاب الفرعون . أما النقوش التي على جانبها الشرقى والغربى فتعحدثنا عن إهداء
المسلة . وهاك الإهداء :

الجانب الغربي : « حور : الثور القوي محبوب » مات « ملك الوجه القليل والوجه البحرى » « عا خير كارع » صورة « آمون » أقامه (الأثر) بمثابة أثر لوالده « آمون رع » سيد الأرضين ، وقد أقام له مسنتين عظيمتين في الجهة الأمامية للعبد وصنعت قتهما الهرمية من السام .

الجانب الشرقى : « حور : الثور القوي الذى تحبه آلهة العدل » ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، صاحب العقاب والصل (نقي) الذى يضى بالصل ، العظيم فى قوته ، « عا خير كارع » = الذى انقذه رع - وحور = الجليل السنين ، الذى ينش القلوب ، ابن الشمس من جسده « تحتمس المضى » جالا ، لقد أقامها بمثابة أثر لوالده « آمون » رب تيجان الأرضين فى « الكرنك » وعلى ذلك فإنه منع الحياة مثل رع مخلدا .

أما المسئلة الثانية فنقوش عليها اسم « تحتمس الثالث » مما يجعل الإنسان فى حيرة لأقول وهسلة ، إذ أنه لم يتول الملك إلا بعد سنين عدة بعد موت « تحتمس الأول » . ولذلك أصبح من الصعب أن يفهم الإنسان كيف يمكن أن تبقى المسئلة الثانية بدون نقش هذه المدة الطويلة . ولماذا لم يتحلها « تحتمس الثانى » لنفسه مع أنه هو الذى خلف « تحتمس الأول » ؟ ولهذا السبب نجد أن الأستاذ « زيته » جعل « تحتمس الثالث » خلف « تحتمس الأول » لمدة قصيرة ، ثم خلع عن العرش وعاد إليه فيما بعد . ولكن لا يقرب عن الذهن أن « إبنى » عاش حتى عهد « تحتمس الثالث » ، وعلى الرغم من أنه أحضر المسنتين الى الكرنك فى عهد « تحتمس الأول » فإن من الجائز إقامة أحدهما وإبقاء الأخرى لمقاة على الأرض دون نقش كما حدث فى المسلات التى جىء بها فيما بعد الى أن أخذ فى إقامتها لما تحتاج تلك العملية من عناء كبير فى عهد تحتمس الثالث . ولا يبعد أن « إبنى » كان مكلفا بهذه العملية ، وأنه قد تكلم عن موضوع إقامتهما معا على الرغم من أن واحدة منهما أقيمت بعد الأخرى بعد سنين ، ويوجد جزء من مسلة فى جزيرة « إلفنتين »^(١) وهو البقية الباقية من مسنتين عظيمتين كان مزعا إقامتهما حوالى نفس الوقت

(١) راجع : Brugsch, "Thesaurus", V. P. 1290.

في معبد هذه المدينة، إذ يقول النقش الذى يبق : « لقد صنع هذا بمثابة أثر لوالده
« خنوم » (إله الفنتين) فقد قطع له مسلتان من الجرانيت بمناسبة عيد
التلاتين الأول . »

ومن الجمل التى تلفت النظر فيما جاء على لسان « إنى » قوله عن قبر الملك !
« وأشرفت على كنية حفر قبر الملك ، وكنت وحيدا ، ولم يره أحد ولم يسمع إنسان به . »

وهذه الجملة تشعرا بالتكم الهائل الذى كان يتخذ عند حفر قبر الملك ، وذلك لأن
العصر المرتبك الذى سبق عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والأسرة السابعة عشرة كانت تهب
فيه قبور بعض الملوك ، ويسرق ما فيها من الذهب ، والمجوهرات . ولا بد من أن
الفرعون « أمنحتب الأول » كانت فى ذهنه هذه الفكرة عند ما نحت قبره فى الصخر
الى عمق بعيد ، وفصل بينه وبين معبده الجنائزى ليكون بآمن من خطر اللصوص .
وقد قلده « تحتمس الأول » فى حفر مقبرته بعيدا عن عين اللصوص وانتخب
مكانا لمدفنه فى الركن الجنوبى من الوادى العظيم المشهور الآن باسم « وادى مقابر
الملوك » وقد كان فى ذلك الوقت واديا قاحلا لم تمسه يد إنسان . وقد نحت لهذا
القبر باب صغير مغلاة فى إخفاء مكانه ، هذا الى أنه نحت تحتنا خشنا بحيث
لا يفرى العين ، فكان بمثابة محسر فى سفح الصخرة لا يكاد يزيد ارتفاعه عن قامه
رجل متوسط الطول ، بعد ذلك يمتاز الإنسان عدة درجات تؤدى الى حجرة مربعة
مقطوعة فى الصخر ، ومن ثم عدة درجات تتعذر من هذه الحجرة مؤدية الى حجرة
الدفن التى يرتكز سقفها على عمود واحد فى وسطها ، وقد كانت جدرانها مغطاة
بملاط من الطين الذى ذكره « إنى » فى وصفه ، وكان يوجد فيها تابوت من حجر
الكوارتسيت أى الحجر الرمل ، لتوضع فيه الجثة ، ولم يبق من هذا التابوت
إلا بمض قطع .^(١)

على أن نشاط هذا الفرعون في أعمال التعمير لم تقتصر على معبد الكرنك الذى وصفه لنا « إثنى » مهندسده وصفا رائعا ، بل نجد له آثارا عظيمة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على مقدار ما أصاب البلاد من التخريب في عهد الهكسوس ، وبخاصة في المباني الدينية . وقد كانت أول ماوجه إليه عنايته بعد الكرنك الإصلاحات التى قام بها في معبد « العرابة المدفونة » الذى كان يهتم به كل ملك مصرى تقريبا . وقد وجد له فضلا لوحة خلد عليها أعماله الطيبة التى عملها في هذا المعبد المقدس للإله « أوزير » واللوحة موجودة الآن بمتحف القاهرة^(١) .

وهاك نص اللوحة :

مستشارو الملك يمتدحون تقريره فى توجيه عنايته لمعبد أوزير :

ما أعظم هذا الإدخال السرور على قلوب الشعب ، وما أمتع هذا لوجوه الآلهة عند ما تنعم بآثار للإله « أوزير » أو عند ما تصغم الإله « حقى أمتى » (اسم من أسماء أوزير) الإله العظيم الأزل ، الذى رفع مكانته « أتوم » والذى جعله عظيما أمام ... والذى عمرت الأرض لحبه ، والذى يخدمه ملوك الوجه القبلى والوجه البحرى ، منذ أن عمرت هذه الأرض . إلك ملك ، وإلك من ولدك ، وإنه أمحبك من سويدها . قلبه لتعمل ما عمله على الأرض ، ولتجدد محاريب الآلهة ، ولتحفظ معابدهم ، وإلك صاحب الفضة ، والفضة ملكك ، و« جب » إله الأرض يفتح لك عما فيه (من كنوز) والإله تن (رب المادن) يهب لك ما يملك ، وكل البلاد الجبلية تحضرك ، وكل البلاد السهلة تحب تصرفك ، وكل الأججار الثمينة محبوسة على بيتك ، ولا يوجد حقا من يقول لك لا . مر مجد ، وما ترغب فيه نفسك يحدث لا محالة .

الملك يكلف وزير المالية أن يقوم بإنجاز العمل :

وأصدر الملك الأمر الى وزير المالية أن يشرع فى العمل ، وعلى ذلك أرسل صناع المعبد كل صانع ماهر من طاقته ، وأحسن من فيهم من خدمهم العاملين بالتعليلات ، والمدرّب فيها تعلمه والذى لا يتدنّى ما كلفه . وتم صنع الآثار لوالده أوزير ، وثبت تماثله الى الأبد ، وقد كان صنعه متينا وسريّا جدا دون أن يراه أحد أو يلمحه ، ودون أن يعرف صورته أحد ، وكذلك صنع له القارب الذى يحمل على الأعناق المسمى « قس نفرو » (حامل جمال الإله) من الفضة والذهب واللازورد ، والنحاس الأسود ، ومن كل الأججار الأخرى الثمينة .

الملك يقدم للمعبود آلات ذهبية ويهتم بالقربان التي تقدم بانتظام

وقد أوقفت عليه موائده قربان معها أوان كثيرة ، وصاجات « سيم » وصاجات ششت ، وقلائد سبت ، ومباشر ، وأواني نح ، وقرباني موجودة هناك فلم أمتعها ولم أمتنع عن تقديمها .

تجديد قارب الآله المحدث الذي يسبح فيه :

وصنعت له القارب « نشت » القاصر ، من خشب الأرض الحقيق من أحسن المذبحات (أى جبال لبنان) ، وكانت مقدته ومذبحته من معدن السام ، بلعل الفريضان في عيد عند ما يقوم برحلته في عيد إلقيم « بقر » (وهو الإلقيم الذي فيه قبر أوزر بالمقدس) .

الملك يأمر بإقامة تماثيل الآلهة الأخرى التي تمجد في هذا المعبد :

وأمر جلالي بفتح تماثيل للتاسوع الأعظم الذين في العراة ، وأن يذكر كل باسمه ، وهم « خنوم » رب « حرور » (الشيخ عباده الحالية) الذي يقطن هنا ضيقاً ، و « خنوم » رب الشلال ، وهو ضيف العراة ، والإله « نحتوت » مرشد الآلهة ، وساكن « حسرت » والإله « حور » ساكن « ليتوبوليس » وحور المتقم لوالده ، والإله « ووات » رب الوجه القليل ، والإله « ووبات » رب الوجه البحري ، ويجب أن تصنع تماثيلهم سرا وتكون فاترة ، وأن يكون حامل كل إله من معدن السام ، وأن يكون صنعا من صاعته من قسل ، وأن تكون أنعم مما عمل في السماء ، وخفيفة أكثر من تصميم العالم السفلي (دوات) ومحترمة أكثر من سكان المحيط الأبدى (تون) .

لماذا فعل الملك كل ذلك

لقد عمل جلالي كل هذا لأجل والدي « أوزير » لأنني أحبه أكثر من كل الآلهة الأخرى لبيق اسمي ، وتدوم آثارى في بيت والدي « خنق أمتي » رب العراة مخلدا أبداً .

الملك يأمر كهنة المعبد أن يهيئوا ذقراه كما يجب :

اسمعوا أنتم يا أيها الآباء المقدسون القائمون على هذا المعبد ، وأنتم يا أيها الكهنة المطهرون ، وأنتم يا أيها المرتلون ، وأنتم يا أيها الكهنة « امبواسا ما » و باخدمة المعبد أجمعين ، قدموا القربان طري ، وقربوا الى مائدة قرباني « وحافظوا على آثار جلالي ، اذكروا اسمي وتذكروا لقي ، وقدموا الهدايا لتماثيل ، وعظموا صورة جلالي ، وضعوا اسمي في فم خدمكم ، وذكرأي عند أولادكم ، لأنني كنت ملكا فائرا يستحق مايقبله (من القربان) وكنت شجاعا جديرا بأن يذكر اسمي بحسب ماغلقت على هذه الأرض ، وكما تفترون أنتم سقا ، وليس فيما تشهدون كذب ولا بلغة .

الملك يعلن الأعمال الطيبة التى عملها فى معابد مصر واتى محلها فى البلاد جميعها :

لقد أقت آثارا للآلهة ، ونقلت محاريبهم للمستقبل ، وجعلت معابدهم ثابتة الأركان وأعدت ما كان قد تقدم ، فعملت أكثر مما عمل فى الأزمان السالفة ، وجعلت الكهنة يعرفون واجباتهم ، ولقد أرشدت الجاهل إلى ما لا يعرفه ، وعملت أكثر مما عمله الملوك الذين كانوا قبل ، وكان الآلهة فى عطلة فى عهدي ، ومددت حدود أرض مصر إلى ما تحيط به الشمس ، وجعلت من كان فى خوف منتصرا ، (أى أن المصرى الذى كان يمشى مكسورا الجناح مهضوم الحسق فى عهد الهكسوس أصبح الآن يمشى وهو المنتصر القوى) وأبعدت ذلك الفزع عنه ، وجعلت مصر السيدة ، وكل أرض أخرى عبيدا لها ، كما يفعل إنسان مغرور يحب « آمون » وابن إله الشمس من حسده ، والمحب إليه « تحتمس » الذى يسطع مثل « رع » والذي يبعه « أوزير » « حتى أمسى » الإله الأعظم رب العرابة ، وحاكم الأبدية ، الذى منح الحياة والنبات والسمادة والصحة ، وقد ظهر يومه ملكا للوجه القسلى والوجه البحرى على عرش « حور » صاحب الأحياء وقلبه فرح مع قريبته مثل « رع » نجله .

مغزى هذه اللوحة : وتدل ظواهر الأمور على أن هذه اللوحة قد أقيمت فى « العرابة المدفونة » بعد انتهاء الفرعون من حروبه فى السودان وآسيا . إذ نجد فيها ما يشير إلى ذلك ، ولا غرابة فقد كان ديدن الملوك من قبله ومن بعده أن يقيموا للآلهة العظام الذين وهبهم النصر فى ساحة القتال المباني العظيمة اعترافا منهم لهم بالجميل على مساعدتهم ، وكذلك ليظهر الفرعون ما فعله لبلاده ، وما يرجو منهم أن يفعلوه له مكافأة واعترافا بالجميل .

والواقع أن هذه اللوحة مفعمة بالمعلومات العظيمة عن حالة البلاد فى ذلك الوقت مما جعلنا نترجمها هنا برمتها . فنرى أولا أن الملك قد جمع مستشاريه وحادثهم فيما يريد القيام به فى معبد الإله « أوزير » بالعرابة المدفونة ذلك البلد الذى كان الكعبة التى يحج إليها كل مصرى غنيا كان أو فقيرا ، لزيارة الإله « أوزير » الذى كان أعظم الآلهة فى أعين الشعب المصرى وملوكه فى عهد الدولة الوسطى ، وفى الدول التى تلت ، بوصفه إله الآخرة ، التى كان يرجو كل مصرى أن ينال فيها مقاما محمودا مثل « أوزير » . ولذلك فإنهم خاطبوا الفرعون

بقولهم : إنه بعمله هذا وهو تجديد ما خربته يد الدهر في معبد هذا الإله يدخل السرور على قلب الشعب المصرى ، وبخاصة ملوك مصر فإنهم منذ الأزل كانوا ولا يزالون خدما لهذا الإله العظيم بوصفهم أولاده مثلما كان حورابسه . فالملك بإقامة هذه الآثار ، وصنع أثنائه نال مساعدة كل الآلهة بما لديها من كنوز ومال ونشب ، وصل ذلك أمر الفرعون باستخدام أمهر الصناع ، لإعداد المعبد بكل ما يلزمه على أن ينفذ له ذلك وزير ماليته ، وقد كان أهم ما صنع له تمثاله وقاربه اللذان يستعملان في الاحتفال بعبيده ، كما كان يفعل منذ قديم الأزل في المكان المعروف باسم « بقر » وهو المقعر الذى يزعم القوم أن فيه دفن أوزير بالعرابة المدفونة . على أن الفرعون لم يكتف بصنع تمثال « أوزير » وحده بل أصدر الأمر بعمل تماثيل لتاسوع الآلهة الذين كان « أوزير » على رأسهم ثم يذكر لنا الفرعون بعد ذلك السبب الذى من أجله عمل كل هذا للإله « أوزير » فيقول لنا إنه كان يحبه أكثر من كل الآلهة لأجل أن يخلد اسمه في العراية ، ولأن « أوزير » هو إله الآخرة الذى سيكون مصير تحتسب إليه في العالم السفلى ، ولذلك طلب الفرعون من الكهنة فضلا عن ذلك أن يحيو اسمه ، ويقدموا له القرбан ، وأن يجعلوا أولادهم من بعدهم يحيون ذكر الفرعون حتى تبقى على مدى الدهور ذكراه مثل « أوزير » ثم إنه يذكرهم بأنه كان ملكا شجاعا دافع عن بلاده ، وأنه ليس فيما يقوله كذب أو افتراء ، ولذلك يذكرهم بما قام به من جليل الأعمال في أرض الكثانة فيقول : « إنه قد أقام المباني الأثرية الدينية للآلهة في طول البلاد وعرضها ، وأنه أصلى ما خربه الهكسوس في زمن محنة البلاد ، فهو بذلك قد عمل أكثر مما عمله أى ملك قبله ، هذا إلى أنه جعل الكهنة يعرفون حدودهم وواجباتهم وعلم الجاهل ما يجب عليه ، ثم ينتقل إلى ما قام به من الفتوح العظيمة المنقطعة العرين : « فيقول لقد وسعت رقعة أرض مصر ، بفعلتها تشمل كل ما يحيط به قرص الشمس ، وبذلك أصنع من كان يمشى خائفا وجلا من عجا من

المكسوس وطفياهم يمشى مرفوع الرأس لأنه أصبح الفائز المنتصر على ذلك العدو الذى طرد من البلاد وجعل مصر سيدة العالم ، مهيبة الجانب فى كل المعمورة ، وبعد أن كانت خاضعة ذليلة أصبحت كل البلاد المتمدينة عبيدا لها ، ذلك هو « تحتمس الأول » أو بعبارة أخرى ابن القمر الذى أضاء مصر وجعل نورها يمتد من الشلال الرابع إلى أعلى دجلة والفرات .

وعلى الرغم مما صرح به « تحتمس » بأنه أقام مباني كثيرة للآلهة فإننا حتى الآن لم نعثله على آثار فى الوجه البحرى ، ومصر الوسطى . أما فى مصر العليا فنجد له غير ما ذكرنا عدة مباني ، ففى « نبت » القريسة من « نقادة » أعاد بناء معبد الإله « ست » ، وقد عثر على قائمتى باب وعتب منه وهى مصنوعة صنعا جميلا ومن المحتمل أن تصميم بناء معبد الدير البحرى كان قد وضعه مهندسو « تحتمس الأول » وإن كانت كل الرسوم والأشكال قد عملت فى عهد ابنه الملكة « حتشبسوت » وفى دير المدينة وجدت لبنات طبع عليها طغراؤه (L. D. III, Pl. 17. ff.) . أما فى الدير البحرى فقد أقام معبدا من أهم المعابد التى أسست فى عهد أسرته ، وقد حدث فى نقوشه تغييرات عدة مما يدل على الأحقاد العظيمة التى كانت بين أولاده وأحفاده (L. D. III, Pl. 27, 2) . غير أن « ويحول » يقول : إن الذى أقام هذا المعبد هو « أمنحوتب الأول » ، وأن « تحتمس الأول » نسبه لنفسه ^(٢) ، وقد دلت أعمال الحفر على صدق ذلك .

ووجد له فى « ابريم » محراب صغير قطع من الصخر ، ويشاهد الملك منقوشا عليه بين الإله « تحوت » والآلهة « ساتيت » معبودة الشلال ^(٣) . ويشاهد فى « سمنه » و« قه » عند الشلال الثانى أن هذا الفرعون أخذ فى إعادة بناء بعض الأجزاء المتهدمة

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 65

(٢) راجع : Weigall, "Guide", P. 244.

(٣) راجع : Champollion, "Letters", (Ed. 1868) P. 114.

فيها ، وذلك لما كان لها من الأهمية لحماية الحدود منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ويشاهد في « سمنه » قائمة بالهدايا التي كانت تقدم للاله « آمون » وفي « قبة » يلاحظ أن النقوش التي نقشها هذا الفرعون قد اغتصبها « تحتمس الثاني » .

وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض مقابر طيبة^(٣) . هذا وقد عثر له على بعض قطع من الآثار منها تمثال جالس من حجر الديوريت بالجزم الطبيعي تقريبا في متحف « تورين » ، وكذلك يوجد له قطعتان من تماثيل ملقائان حتى الآن في « الكرنك » أمام القاعة الواقعة خلف (البوابة) الخامسة كما يقول « بترى »^(٥) هذا إلى بقايا تمثال ضخم أمام (البوابة) السابعة عند الطرف الغربي ، وقد نصبه « تحتمس الثالث » في السنة الثانية والأربعين من حكمه . أما الجعارين فقد عثر له على كثير منها في صور مختلفة ، ونخص بالذكر منها جعرا نقش عليه طغراؤه ، واسم « حتشبوت » وقد سميت فيه ابنة « رع »^(٦) . وهذا الجعران يحتمل أنه عمل في عهد اشتراكها في الملك مع والدها قبل وفاته بقليل كما يقول « بترى »^(٨) .

أسرة الفرعون تحتمس الأول : لم تكن أم « تحتمس الأول » كما ذكرنا من قبل من نسل فرعون بل كانت على ما يظهر من عامة الشعب ، وقد جاء ذكرها في المنشور الذي أصدره « تحتمس » عن توليته الملك كما سبق ذكره^(٩) . ولم نعتز على اسمها ثانية إلا في نقشين : أحدهما في الدير البحري حيث نجدها ممثلة

(١) راجع : L. D. III. Pl. 47c.

(٢) راجع : Ibid. Pl. 59a.

(٣) راجع : Champollion, "Notices", P. 501 & 519.

(٤) راجع : Lanzone, Catalogue of Turin, 1374.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 69.

(٦) راجع : Melanges d'Arch. Egypt. Maspero. I. P. 46.

(٧) راجع : Louvre Mus.

(٨) راجع : Gauthier, L. R, II. P. 221.

(٩) راجع : A. Z. XXIX, (1891) P. 117.

وقد ذكر اسمها مع صورتها^(١) . وكذلك على هرم صغير لمرتل الملكة المسمى « تي » وهو محفوظ الآن بمتحف « أشموليان » بأكسفورد^(٢) .

وكان لتحتبس زوجتان : إحداهما شرعية وهي « أحمس » ، ويحتمل أنها بنت الملك « أحمس الأول » وأخت « أمنتب الأول » . وقد ولدت له الأميرة « حنشبوت » وفي هذا خلاف ، والزوجة الثانية هي « موت نفرت » التي أنجبت له « تحتمس الثاني » كما سنرى . وكان لتحتبس الأول أولاد آخرون من زوجات أخرنخص بالذكر منهم « أمنتب » وكان يشغل وظيفة كاهن ، وقد عثر على قبره في شيخ عبد القرنة (راجع Urk IV. P. 105.) .

وقد جاء في نقوشه ما يأتي : « الكاهن المطهر بكر أولاد الملك «عابركارع» أمنتب الذي وضعته أمه « تحوتي ستي » وكان أمنتب هذا له أسرة ، إذ قد تزوج في حياة والده » وقد بقي لنا بعض مناظر من قبره ، منها مناظر صيد الطيور ، والزهرة في الحقول مع زوجه وأولاده (راجع Urkunden, IV. P. 107. ff.) .

وكذلك كان له ابن آخر يدعى « وازمس » وقد عين رئيس الوزارة « أمحتب » للقيام على تربيته هو وإخوته ، وقد عثر على قطعة من الحجر منقوشة من معبد هذا الأمير الذي مات على ما يظهر وهو صغير السن (راجع Ibid, P. 108.) ، وقد جاء عليها ... ابن الملك « وازمس » ولكن ينبغي أن يكون عمدة الحاضرة ورئيس الوزراء « أمحتب » هو المشرف على تربية أولاد ملك الوجه القبلي والوجه البحري « عابركارع » لأن مكانته عظيمة جدا . وكذلك أشرف على تربية هذا الأمير وأخيه « أمن مس » وهو ابن ثالث حاكم « نخبث » (الكاب الحالية) المسمى « باحري » (راجع Ibid. 110.) .

(١) راجع : "The Temple of Dier El Bahri". P. 12 — 14. &

El Bahri", Part. I. Pl. XIII.

(٢) راجع : Newberry, P. S. B. A., Vol. XXVII, (1905) P. 102, No. 60.

وقد مثل الاثنان على جدران قبر هذا الحاكم جالسين على حجره . وقد مثل الأول في قبره على لوحة واقفا وراء والده « تحتمس الأول » . أما الثانى وهو « أمن مس » ، فقد عثر له على قطعة من إناء فى منطقة أهرام الجيزة كتب عليها ما يأتى : « الستة اراجعة من حكم الملك « تحتمس الأول » ذهب بكر أولاد الملك الذى كان قائدا أعلى للجيش للزعة ليرتج عن نفسه » . هذا كل ما وصلنا من هذا النقش ، وهو يذكرنا بقصة الحلم التى دونها « تحتمس الرابع » على لوحته المشهورة أمام تمثال « بواهلول » والواقع أن الأمراء فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كان لزاما عليهم أن يزوروا (بواهلول) ، ويقوموا بالصيد والقنص هناك قبل توليهم الملك ، والظاهر أن أول من ابتدع هذه العادة هو هذا الأمير أو أحد الأمراء الذين جاءوا قبله . وسنفصل القول عن ذلك فى حينه . ومن تاريخ هذه اللوحة نفهم أن « تحتمس الأول » كان قد تولى الملك وهو فى سن الكهولة تقريبا ، أى كان فوق الخامسة والأربعين على الأقل ، ومات وهو فى سن الستين تقريبا ، وقد دفن فى القبر الذى أعد له « إبنى » مدير أعماله ، غير أن جسمه نقل بعد ذلك ببضع سنين إلى قبر ابنته « حشيسوت » الذى أعدته لها ولوالدها كما سنتكلم عن ذلك فيما بعد . وبعد انقضاء قرون عدة على ذلك نقل الكهنة كل المومياء الملكية التى بقيت إلى خبيثة الدير البحرى وقد وجد جسم هذا الفرعون من بين أولئك الملوك وهو الآن بالمتحف المصرى فى تابوته المصنوع من الخشب .

الموظفون والهيئة الاجتماعية فى عهد « تحتمس الأول »

بأحرى : يعد « بأحرى » من أعظم رجال عهد « تحتمس الأول » وقد كان أول ظهوره فى مدينة « الكاب » مسقط رأسه ، وألقابه كالاتى : « حاكم نجب » ، وحاكم « دندرة » والمشرف على الأراضى الزراعية فى الجنوب من أول « اسنا » حتى « نجب » (الكاب) ، والكاتب الماهر ، وحاسب الجبوب ، والمشرف على كهنة

« نخب » ، والمقرب لدى سيده ، والمشرف على الكهنة ، والحارس الوحيد على ممتلكات سيده ، والمعروف لنفسه بقلبه ، وكذلك كان يلقب « مربى » ابن الملك « وازمس » .

ومن ذلك نعلم أن هذا العظيم كان من أكبر رجال الدولة إن لم يكن أعظم أمير فيها في هذه الفترة . ولا غرابة في ذلك فإن أمراء « الكاب » كانوا منذ الأزمان القديمة موالين للبيت المالكي ، ولذلك بقوا يحملون ألقابهم الوراثية . وقبر « باحرى » يعد من أكبر المصادر التي يمكن للباحث الحصول منها على معلومات طريفة ، تكشف لنا النقاب عن نواح عدة من الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في هذه الفترة التي بدأ يسقط فيها نجم ملوك الأسرة الثامنة عشرة في داخل البلاد وخارجها ، ولذلك آثرنا أن نفصل القسول عن محتوياته بعض الشيء لما يشمله من مناظر طريفة ووثائق هامة تكشف النقاب عن كثير من حياة القوم ، وتبتدئ هنا بلوحته الجنائزية التي ترك لنا عليها نقشا دينيا يعد من أهم المصادر عن ديانة القوم في هذا العهد ، وبخاصة لأنه يقدم لنا نوعا جديدا من الوثائق التي كان يدونها عظماء القوم من هذه الأسرة في مقابرهم : وتبتدئ اللوحة هكذا :

الصيغة الدينية : « قربان يقربه الملك لامون رب عروش الأرضين ، وملك الأبدية والملك سيد الريشتين العظيمين المنفردين من سببه والعظيم ، وأسن الأزيين والذي خلق الناس والآلهة والهيوب الحى يخرج من المحيط الأبدى (نون) ويمنح الناس النور (مثل) » « نخب » البيضاء صاحبة « نخب » (الكرم الأحمر) ربة السماء ، وربة الأرضين ، ولاله « أوزير » « غنى أمنى » سيد « الأرض العظيمة » (اسم مقاطعة طيبة) ولالهة « حتحور » ربة الصحراء صاحبة القلب القوى بين الآلهة ولاله « بتاح سكر » رب « شيت » ولاله « آنوبيس » رب « ووستاو » (بجاية الجيزة) وللتاسوع الأكبر ، وللتاسوع الأصغر ألف من الخبز والجلعة والثيران والأرز ، وألف من القربان والمأكولات وألف من المشروبات والخضر وكل ما يفتى على ظهر الأرض ، وألف من كل شيء جميل طاهر ، تقدم أمام رب الأبدية ، وكذلك يقدم خبز « سنو » مما يخرج أمام الإله ، ولما يقرب على هامة القربان ، وماه

(١) مكان معبد الإله « سكر » إله الموتى في « متف » ثم أطلق فيها بعد على معابد آلهة أخرى

(راجع : Gauthier, "Dic. Geog". V. P. 150.)

الشرب بما يخرج من « القئين » وما فاض في عيد الشهر ، وفي عيد اليوم السادس ، وفي عيد « نصف الشهر » وفي عيد « الخروج العظيم » وفي عيد « ظهور نجم الشرى » وفي عيد « واج » ، وفي عيد « تحوت » وفي عيد « الولادة الأولى » الذى ولدت فيه « أزيس » . وفي عيد « ظهور مين » وفي عيد « ظهور الكاهن سم » ، وفي عيد « وجبة العشاء » ، وفي عيد « بداية النهر » ، فى الساء فى أيامها (الخفية) من الشهر ، وفي عيد « كل يوم » .

وتوضع لك الملابس الطاهرة المصنوعة من نسج « بقت » (نوع فاخر من نسج الكتان) وهى الثياب المخلوطة من أعضاء الإله .^(٢) وتصب لك الزيوت النقية ، وتُشرب المياه من حافة المائدة ، وتشاركهم (أى الآلهة) فى القران التى طلبها لأنك شريف بين أول المندوحين لأجل أمير « الكاب » الكاتب « باحرى » المرحوم الذى يملأ قلب سيده جدا .

خطاب عن مصير المتوفى فى عالم الآخرة : لأنك تدخل وتخرج (من القبر) ، وتلبك فرح بمخلوطة رب الآلهة (آمون) وتدفن دفنا جيلا بعد عمر طويل عند ماتعل الشيخوخة ، وإنك تحض مكانك فى تابوتك ، ويضك القبر الصحراوى فى العرب ، وتصير روحا حية تحصل (أى الروح) على الخبز والماء والهواء ، وتصل إلى بجمة (مكس) أو حمامة أو باسق ، أو طائر كاتجب ، وتعبق فى القارب ، ولن تقدر ، وتسبح فى مجرى النهر . وسحدث أنك تعيش مرة ثانية ، ولا تبعد روحك عن جسمك ، وتوكله روحك مع النمنين ، وتحدث إليك الأرواح السامية ، وتجتمع بها ، وستأخذ ما يقدم لك على الأرض ، وستنزل على الماء ، وتنسم الهواء ، وتحوض ما يحبه فلك ، وسترد إليك هناك (ثانية) ترى بها وأذنك لتسمع بهما ما يقال ، وفك لتتكلم (به) وسافك لتتشي بهما ، وتتحرك بذراعيك وكضيق ويكون لحسك قويا ، وعروقك سليمة ، وليس فيك شيء خبيث ، ولبسك معك صحيح ، وقلبك معك كما كان من قبل ، وإنك تصعد إلى الساء وأنت تحترق عالم الآخرة فى كل صورة (تمجها) ، وينادى بك يوما إلى مائدة الإله الكاهن الطبيب (أوزير) وتسلم الخبز « سنو » الذى يؤتى به أمامك ، وقربان رب الأرض الفاترة (أوزير أو أوبس) : لأجل روح عمدة « نجب » وعمدة « دندرة » الذى يحسب الغلال من « دندرة » حتى « الكاب » والمرشد ليقتطع وانخالى من التنب الكاتب « باحرى » المرحوم .

- (١) كان المعتقد على حسب خرافة قديمة أن منابع النيل هى فى الشلال عند « القئين » .
- (٢) كانت الملابس التى توضع على تمثال الإله تبذل من وقت لآخر كما يفعل بالكسوة الشريفة وكسوة الأولاد . الآن فى مصر الحديثة فكان يستعملها الكهنة والأهلون كما هى الحال الآن .
- (٣) كان المصرى بعد الوفاة يستطيع بوساطة تعاريد محمودة أن يحول إلى أشكال مختلفة ويسود فى صورها إلى الحياة الدنيا ، وهذا الاعتقاد لا زال بقاءه موجودة فى مصر الحديثة كما كان يعتقد أن روحه كانت تتجس بما يقدم له من ماء وطعام وهذا أيضا اعتقاد له نظيره فى أيامنا .

ذلك تأكل خبز « شمس » بجانب الإله عند « السم العظيم »^(١) ملك رب الناس ، وذلك تعود إلى
 بيتك إلى مكان إقامتك بين رجال محكمة « أوزير » العليا وتذهب للزهر بينهم ، وتتصدق مع أتباع « حور »
 وتقطع وتزول ، ولن تنكس على حقيقتك ، ولن تصد عن باب الآخرة (دوات) ، ويفتح لك بابا الألق ،
 ويفتح لك مزلاجا الباب بنفسهما ، وتصل إلى قاعة العدلين^(٢) ، ويرحب بك الإله الذي فيها ، وتنزل
 في أعماق العالم السفلي ، وتسير في مدينة النيل (حرا) ، ويفرح قلبك بزراعتك حقولك في أرضك التي
 في حقول الغاب ، وطعامك يتألف مما عملته أنت ، ويرد إليك الحصاد بكثرة ، وترى لك حبل المرمى
 من سفينة العبور ، وتصبح على حسب ما يحبه قلبك ، وتخرج في كل صباح ، وتسكن (في قنوك) ثانية كل
 مساء ، وتضاء لك الشعلة لئلا إلى أن تشرق الشمس على جسمك ثانية ، ويقال لك مرحبا مرحبا بك
 في بيتك هذا للإله حياه ، وإليك ترى « رع » في أفق السماء وتشاهد « آمون » عندما يشرق ، وتكون
 حسن اليقظة في كل يوم ، وتفتح عنك كل الشرور الأرض ، وتمسى حياتك إلى الأبد سعيدا في خطوة
 الإله الذي فيك^(٣) ، وقلبك معك وهو لا يفتشك ، وطعامك يبقى في مكانه (الصحيح) : لأجل الكاتب
 « باحري » المرحوم .

باحري يتحدث عن سلوكه في الحياة : يقول كنت شريفا فاه لسيدته وحازد لايمسى
 وكنت أنجح على طريق واحدة (فقط) بعد امتناعها ، وأعرف محارج الحياة ، وكنت أحصى الحدود
 في الرناتق ، وكذلك الشاطئ^(٥) وما يحصى كل الأشياء الحسة للفرعون ، وكذلك كل أمور بيت الملك (ه الحياة
 والسعادة والصحة) مماها مثل النيل عندما يصب في البحر الأبيض المتوسط (أى تسير في مجراها الطبيعي)
 وكان في ثابا لأه كان يعمل الخير للفرعون ، وكنت أخاف عسر الحساب ، ولا أنصاف عن الحساب ،
 ولم أأخذ رشوة من المحاصيل ، وكان قلبي هو الذي يقودني إلى الطريق التي يحبها الفرعون وقد جعل قلبي
 معروفا ، وجعلني مريدا في قاعة العدل [... ..] ودل على أخلاق حتى أتى أغضمت الغلاء ، وجعل
 [... ..] خطوتي إلى الأمام ، وجعلني أخلاق الحسة أرفع ، وقد نوديت [... ..]
 بوصني إنسانا خاليا من الإثم ، وقد وضعت في كفة الميزان نخرجت منها وأتى الحساب خاليا من الدين ،

(١) مكان غير معروف في الكرنك .

(٢) أى قاعة المحاكمة وكان المصري ينظر لكل شيء من ناحيتين وهما العدالتان .

(٣) الحقول التي كان لزاما على المتوفى أن يقوم بالعمل فيها .

(٤) كان المصري يعتقد أن الإنسان يسكن فيه الإله وينظم حياته .

(٥) أى مثل النيل في طريقه السلسلة إلى البحر فإنه يحدد الحدود والشاطئ ، فكذلك كان المتوفى
 يحدد أملاكه الفرعون وشاطئه مع غزارتها .

وروح وغدوت ونقي يحمل نفس الاخلاق (لم يتغير) ، ولم أطلق كذبا على أى إنسان آخر لأنى أعرف الإله الذى فى جوف الناس ، وإنى أعرفه ، وأفرق بين هذا وذاك (الخير والشر) ، وأنجز الأمور على حسب الأوامر ، ولم أغير رسالة مرسلها ، ولم أطلق بألفاظ العامة ، ولم أبلغ عن أناس لا يجب التبليغ عنهم ، وكنت مثالا للعبية ، وإنى إنسان مجدوح خرج من بطن أمه مجدوحا حاكم « نخب » « باحرى » المرحوم الذى أنجبه مربي ابن الملك الكاتب «أنف ترى» المرحوم الذى وضعت ربة البيت « كاسى » المرحومة .

باهرى يطلب إلى قارنى نقوش خبره أن يدمونه بشربان :

يقول : « استمعوا اتم يا من فى الوجود ، بى أنحدث إليكم بدون كتب ، يا أيها الأحياء والموجودون وأنتم يا أيها الرجال الظماء الذين على الأرض ، وأنتم يا أيها الكهنة المطهرون وزملائهم ، وكل كاتب فى يده لوحة كتبة ، وكل مدرس على كلام الإله (أى على اللغة المصرية) ، وكل فرد ممتاز بالنسبة لمرميه ، وصاحب هم عال فى عمله . إنكم ستكونون مجدوحين من «رع» رب الأبدية ، ومن «نخب» البيضاء صاحبة «نخن» ومن كل الآلهة الذين يحملون القرد سعيدا فى وظيفته ، (كان لكل وظيفة يلها الحاشى لها ، ولذلك يطلب المتوق أن يدعو له إله على حسب وظيفته) ، ويرغب فى أن يرثه أولاده فى وظيفته ، إذا قربتم قربانا يقدمه الفرعون على حسب ما جاء فى الكتب ، وكذلك تعويذة حروح الصوت كما كان يقول الأولون وكما كان يجب أن يخرج من مم الإله ، وين كل إنسان يلقى يده (أى مقدما قربانا) سيحصل على الصل بذلك ، ويفعل كما يجب على حسب القانون ... فى هذا الأمر الكتابى : ألف لك من الخبز وألف لك من البجعة ، ومائة ألف من كل شئ . جميل مما يقرب وما يصب « يا أوزير » حاكم «نخب» وحاكم «إسا» لشرح قلب المشرف على انخاتم فى سياحته إلى الجنوب (للفنيش) الكاتب المساهر فى الحساب « باحرى » المرحوم .

ما يطلبه « باهرى » من القراء لا يكلفهم شيئا ، وما يستشى

هو أن يكافئوا عليه فى عالم الآخرة :

بأنى أنحدث إليكم ، وإنى أجسكم تعرفون أنها قراءة بدون قصد ، فليس فيها ذم ولا إجماع . وإنما ليست شجارا مع آخر ، ولا استغلال فرد وقع فى حرج مؤتة ، بل إنه حديث لئلا يذ للفسلة لا يشيع القلب من سماعه ، فهو نسيم القم ، ولا يؤكل ، ليس فيه إجهاد ولا نصب وإنه لحلولكم عند ما تسمعون ، وتستجدوننى عندما آتى إليكم ، وطالما وجدت فى أرض الأحياء هذه ولم يشك منى إله ، ولقد أصبحت روحا تام الغدة ، وحقا لقد أعددت مكان فى الجبابة ومعى حاجاتى من كل شئ ، ولم أتركها لتعمل لى (أى القربان) حقا حقا إن والد ذلك المتوق المبجل هو الذى قرب له القربان وإنه لا ينسى من يقدم له الماء ، وإنه لحسن أن يستمع إليه .

ولسنا في حاجة الى الإشارة الى ما جاء في نقوش تاريخ حياة هذا الرجل العظيم من معلومات على جانب عظيم من الأهمية من الوجهة الدينية والخلقية في هذا العهد ، على الرغم مما تنطوى عليه عباداته من مبالغات يمكن معرفتها بدون كبير عناء ، ومع ذلك فإننا نستخلص من هذه المبالغات نفسها أمورا عدة عن حياة القوم .

المناظر الاجتماعية والخاصة في مقبرة « باحرى » : (انظر اللوحة رقم ٢١)
تحتوى مقبرة « باحرى » على مناظر عدة عن حياته الخاصة وحياته الحكومية ، وكذلك على مناظر جنازية عامة ، وهذه المناظر قد شفعت لحسن الحظ بنقوش مفسرة لها مما جعلها ذات مزايا عظيمة ، وبخاصة لأنها تلقى بعض الضوء على حياة القوم اليومية وأعمالهم بما فيها من فكاهات ومداعبات حلوة قل أن نحصل عليها في وثائق تلك الأزمان السحيقة ، ففي منظر نشاهد « باحرى » يتبعه خدمه حاملين ملابسه وضالاه وكرسيه والمعدات التي تلزمه ، ونقول لنا النقوش عن هذا المنظر : إنه يخص أعمال فصل الصيف وأعمال فصل الشتاء ، وكل الأعمال التي أنجزها في الحقول عمدة « نخب » وعمدة « دندرة » وهو الذى يشرف على الحقول في أراضى الجنوب الكاتب وحاسب الغلال « باحرى » المرحوم .

ويلحظ في المنظر أن عربية « باحرى » تنتظره ، غير أن أحد جواديه قد صبره ، وأراد أن يرمى لساقيه العنان فوبخه السائس قائلا : قف ولا تقهره ، ولا تكن عاصيا أيها الجواد الممتاز ، يا أيها (الأمير) الذى يحبه سيده ، ومن يفخر به الحاكم « باحرى » أمام كل إنسان .

ويشاهد أمام « باحرى » منظر الزرع والحراث فيرى محراثان تجرهما ثيران على حسب المعتاد ، غير أننا نشاهد محراثا ثالثا يجتره أربعة رجال بالحبال والعلمال الذين يحرثون بالمهاريت التي تجرها الثيران يقولون : « إنه يوم جميل يشرفه الإنسان بالنسيم ، والثيران تحرث ، والماء تعمل على حسب ما ترغبه قلوبنا .
دعنا نعمل لهذا الشريف (Taylor, "The Tomb of Pahari at El-Kab," PI. III - VII) وكذلك نرى حراثا ينادى رفيقا له يسير أمامه قائلا : أسرع أيها

القائد إلى الأمام بالثيران تأمل ! إن الأمير واقف ينظر إلينا » مما يشعر — كما هي الحال الآن — أنهم لا يعملون إلا إذا كان صاحب العمل منتبها إليهم مراقبا إياهم . وفي نفس المنظر نجد رجلا يحطم قطعاً من الطين بفأسه ، وينادى رفيقه الذي يعمل معه قائلاً « يا صديق أسرع في العمل حتى تنتهي في وقت مبكر » ، غير أن ذلك يحفظ زميله فيجيبه قائلاً : « إنى سأعمل أكثر من العمل الذي يجب أن أعمله للشريف فالزم الصمت » .

أما العمال الذين كانوا يجرون المحشرات فإنهم كانوا مرحين ، إذ أن « باحرى » عندما كان متجها نحو النهر مارا بهم ، حضهم على الإسراع في عملهم فأجابوه : إننا نفعل ذلك ، انظر إلينا لا نتخف على حقول الغلال ، إنها حسنة جدا » .

وقد أجاب على ذلك الحشرات المسن قائلاً : « حقا إن مقالك مدهش جدا يا بني ، فإن السنة طيبة خالية من الأمراض ، وكل أعشابها جيدة ، والعجول فيها ممتازة أكثر من أى شئ » .

أما القمح الذى قد نضج فكان يحصده عمال بمحشاتهم وخلفهم امرأة وطفل يلتقطان ما ترك خلف الحصادين ، في حين تشاهد امرأة ثالثة تحمل سلة وبعض الخبز . ويلحظ أن أحدهم ينادى الحصادين قائلاً « أعطنى حزمة ؟ انظر سأتى في المساء فلا تعد لشع البارحة ، تخل عنه اليوم » (أى اترك لنا بعض السنبل لتقطع اليوم) . وفي نهاية حقل الحصاد توجد مظلة صف فيها أوان للشرب على قواعد من الخشب ، ويشاهد اثنان منها خارج المظلة يروح عليهما خادم بمروحة من عسف النخل لتحفظ برودتها . وبعد ذلك يحمل القمح المحصود في سلال كبيرة معلقة في قضبان ومحمولة على الأكتاف للدرس ، وهنا يرى « باحرى » يقبض بيده على غصن ، ويأمر حامل السلال بالإسراع خوفا من الفيضان الذى كان يهدد الحقول قبل حصد الغلال منها . ثم يسمع عامل وهو عائد ليأخذ حملا جديدا يقول بصوت عال ، « ألم أحمل القضبان طول اليوم كرجل ؟ وهذا ما أحبه » .

وبما تجددر ملاحظته هنا أن النعمة التي كانت سائدة في هذه المحادثات نعمة
مرح تدل على الجهد والإخلاص، وهذا المرح بعينه نجده في الدولة القديمة ، وقد
عبر عنه في أغنية حامل المحفة (راجع تخاب الأدب جزء ٢ ص ٢٢٣) .

وبعد ذلك يفرغ العامل السبليل في مكان الدرس حيث تدوسه الثيران ، وهناك
برى صبي يعمل بمكنسته باستمرار ليحفظ السبليل^(١) في مكانه .

أما العامل الذي يسوق الثيران في دوراتها التي لا تنقطع فكان يغنى وهو ماش !
« ادرسى لنفسك ، ادرسى لنفسك يا أيها السيران ، ادرسى لنفسك ، ادرسى لنفسك فإن الثبن لطفك ،
واللفة لأسبادك ، ولا تحبل قلبك محمد فإن الجوبارد » .

ثم يذرى بعد ذلك القمح ويضع في المخازن ، ويشاهد كاتب جالس
على كومة عالية من الفلال مسجلا ما يكال ويخزن وهو « نحوق نقر » ، ويشاهد
كذلك هنا حصد الكنان . وذلك أن شجيرات الكنان كانت تنترع يجذورها ويزال
عنها ماعلق بها من طين ثم تحزم السيقان وتحمل إلى رجل مسن جالس تحت شجرة
حيث يترع منها البذور بألة كالشط الضخم ، ويخاطب الولد الذي أحضره
الحزم قائلا : « إذا أحصرت لسمعا وإحدى عشرة ألف حمة فإن أنا الرجل الذي أصلها كلها »
غير أن الولد يجيبه بوقاحة غير محترمة المتقدم قائلا : « أسرع لا تكن ثرثارا يا أيها العامل القدر » .

وفي منظر آخر يشاهد « باحرى » يعمل بيديه فيجلس على كرسي وأمامه أدوات
الكتابة يدقون حساب الحيوان الذي كان يساق أمامه ، والنقوش المقصرة لهذا
المنظر تقول : « حساب عدد القطعان بواسطة أمير « دندرة » والمشرع على حقول بلاد الجنوب
المحبوب لدى سيده ، من أرل بيت « حنحور » حتى « الكاب » الكاتب « باحرى » . ومن ذلك
نعلم أنه كان يدير أملاك الفرعون من « دندره » حتى مدينة « الكاب » ويلاحظ
أن المشاية التي كانت تخصى هنا كانت تشمل ثيرانا وبقرات وعجولا وحميرا وماهرا
وجدها وخنازير . وقد كانت بعض هذه المشاية نائمة على الأرض لتكوى ،

(١) هذه المناظر تشاهد حتى الآن في قرى الوجه البحرى التي لم تدخلها الآلات الحديثة للحراة
والزراعة والدرس .

ويشاهد أمام « باحرى » أخوه المسمى كذلك « باحرى » ويلقب بالكاتب . ويرى « باحرى » كذلك في منظر آخر جالسا في مقر وظيفته يتقبل الذهب من رؤساء البلاد الجبلية ، وقد كان يقدم إليه في هيئة حلقات ويوزن أمامه ويدون أخوه « باحرى » قيمة كل وزنة . وقد فسر هذا المنظر بما يأتى :

تسلم ذهب رؤساء أهل الجبال ، تسلم الجزية من رؤساء أهل هذه البلدة بيده المدير القبط الذى لا يكل ، والذى لا ينسى ما هو مكلف به الأمير « باحرى » المرحوم » (وأرجع Urk. IV. P. 126) .

ثم نرى « باحرى » يسير إلى شاطئ النهر على قدميه حيث يرقب شحن السفن المحملة بالنفلال المستحقة لخازن غلال الحكومة ، وتقول النقوش عن ذلك : « شحن السفن بالقمح والشعير » . ويقول العمال : هل سنضى طوال اليوم فى حمل القمح والشعير ؟ إن الخنازن مفعمة والأكوام تفيض على « قاتها » ، والسفن قد شحنت شحنا ثقيلا ، والقمح يفيض منها ومع ذلك من اسيد يحصا على السرعة ، تأمل ! فهل صدورتنا من برز (أى لا تكل) .^(١) ولاحظ أن البحارة الذين فى السفن يميلون إلى جنب ويمثلون أو انهم للشرب .

وكل المناظر السالفة تحدثنا عن حياة « باحرى » الرسمية ، وهناك مناظر أخرى تبحث فى حياته الخاصة ، وتصحبه زوجته ، فنجده فى منظر يلحظ سير العمل فى ضياعه الخاصة ويتسلم محاصيله ، وكذلك نجده مع تلميذه الصغير الأمير « وازمس » الذى يجلس على حجره معطيا إياه هدايا بمناسبة يوم عيد ، والنقوش تحدثنا : ابتهاج القلب بكل شئ ، والراحة ، وقسم الهدايا ، والتعب « لنخب كاو » بوساطة مربى الأمير ، « وازمس » الحاكم « باحرى » . (Naville Ibid. Pl. IV.) والواقع أنه يشاهد أمام « باحرى » والأمير أطفال محضرون ... وقربان ، وكل أنواع الأزهار فى صباح السنة الجديدة (كما تحضر بعض الأطفال فى أيامنا هدايا لبعضهم فى العيد) .

(١) هذه هى الشكوى التى نجدها من أصحاب روس المال فانهم يريدون أن يتزرا كل مجهود العامل لكثرة الانتاج ولذلك يقول العامل : هل صدورتنا من نحاس أى لا نحس ، ولذلك يريد السيد أن يجعلها تعمل باستمرار .

ولا بد أن « باحرى » كان على وثام مع أقاربه وأصحابه ، إذ نشاهد والدى زوجه وأقاربه كلهم مجتمعين على مائدته في يوم عيد رأس السنة الذى كان يعد من أعظم الأعياد ، ولذلك يلحظ أن منظر الوليمة الذى نشاهد فيه كل الأقارب تحتل مكانة عظيمة في رسوم مقبرته (Ibid. Pls. VI, VII) ؛ غير أن هذه الوليمة قد جمعت بين مناظر الدنيا ومناظر الآخرة فيرى « باحرى » هو وزوجه جالسين على أريكة ربط في أسفلها فرد أليف يأكل من سلة فاكهة ، والظاهر أنه كانت توجد أمام « باحرى » وزوجه مائدة قربان غير أنها محيت فيما بعد على يد مفتصين ، ويشاهد ابنيهما « أمئس » الذى كان يرتدى جلد فهد واقفا أمامهما يمثل دور الابن المحبوب لوالديه (كاهن) بعد موتهما ، وذلك بتقديم القربان مما يبرهن على أننا أمام وليمة جنازية لا نشاهد إلا في مثل هذه الأحوال ، وإن كانت تمثل ما يحدث في عالم الدنيا حقيقة .

وأمام « باحرى » وزوجه مائدة جلس إليها رجل وزوجه ، وعلى المائدة مالد وطاب من طعام وأكاليل وأزهار وزجاجات نبيذ ، وهذان هما « أمئس بن أبانا » المشهور وزوجه « إلبوتى » . وعلى مائدة أخرى يشاهد « انف ترى » وزوجه « كم » وهؤلاء هم أجداد « باحرى » ووالداه ، وخلف أولئك نرى أقارب « باحرى » وأصدقاءه جالسين على بساط يأكلون ويشربون الخمر ويشمون الأزهار .

ومن طريف ما يشاهد في هذا المنظر أن سيدة تسمى « سات آمون » (بنت آمون) قد رفقت يدها امتناعا عن قبول قدح نبيذ قدم لها ، غير أن الساقية لم تأخذ هذه الإشارة علامة على الرفض وقالت : لحضرتك ، اشربى حتى السكر وافرحى ، واصنى لما تقوله رفيقتك ، لا تضحى من تناول (الخمر) . ولكن ابنة عمها المجاورة لها لم تبتأ بمثل هذه الترهات فتنادى الساقية : قدمى لى ثمانية عشر قدحا تأمل !

إنى أحب أن أشرب حتى أئمل ، فإن جوفى جاف كالهشيم . راجع Naville, Ibid P. 25. Pl. VII) ومن الغريب أننا نشاهد الساقيات يلحجن على الضيفان

في تناول الخمر فتقول إحداهن: «اشربين لا ترفضن ، إني لن أترككن» ، وتقول أخرى ، « اشربين لا تمكثن صفو الوليمة ودعين الكأس يأتى إلى ، تأملن ! فإنه دور الأمير أن يشرب الآن » .

والظاهر من ذلك أن صاحب الوليمة كان لا يعد نفسه سعيدا إلا إذا تمل كل ضيفانه . على أن هذه الوليمة لم تكن لتقتصر على احتساء بنت العنب بل كانت في نواحيها طائفة من المغنين والموسيقين والراقصات .

ويمكن القول من صور أقارب « باحرى » المثلة على جدران قبره أنه قد دون أسماء ستة أجيال من أسرته ابتداء من جدّ والديه حتى أحفاده .

ولا نزاع في أن أمثال قبر هذا العظيم يعد تحفة لكل مؤرخ يريد أن يبحث في الحياة المصرية من أى ناحية أراد، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن أمثال هذا القبر المحفوظ قليل جدا (أنظر اللوحة رقم ٢١) .

رعى : يوجد قبر هذا العظيم في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ١٢٤) ، وقد كان مزينا بمناظر عدة ولكن لم يصلنا منه إلا بعض قطع في حيازة مستر « مد » يشاهد فيها الكهنة يقومون بشعيرة دينية . وقد كان يحمل الألقاب التالية : مدير بيت الإله الطيب « تحتمس الأول » وكذلك لقب « مدير مخازن رب الأرضين » وكلا اللقبين من أهم ألقاب الدولة (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", (No. 124.) .

سائب إحو : كان يحمل الألقاب التالية : عمدة طينة بالقرب من (العراية المدفونة) والأمير الوراثي والحاكم ، والمشرف على كهنة « طينة » . وقد كانت زوجته كذلك من الشخصيات الهامة : إذ كانت مرضعة للملكة المستقبل «حتشبسوت» ، فكانت تحمل لقب مرضعة الملكة «حتشبسوت» ، وقد جاء ذكرها في مقبرة زوجها (راجع Urk. IV. P. 517.) . ولاشك في أن المرضعات الملكيات كن ذوات نفوذ

عظيم في البلاط ، ولدينا عدد عظيم منهم ذكروا في نقوش الأسرة الثامنة عشرة ،
ويلاحظ أنهم كن أمهات لموظفين عظام في الدولة ، ولا غرابة في ذلك فمن المحتمل
أن بعضهن كن ينتخبن من أسر كريمة ، فضلا عن أنهم كن يختلفن بحكم
مراكزهن جوا من المحبة بينهن وبين الأمراء والأميرات الذين ربوا في حجورهن .
وسرى ما كان لذلك من تأثير في وظائف الدولة وسير الأحوال فيها عند الكلام
على النظام الحربي . وقد أقام « ساتب إحو » قبرا له هو وزوجه في « العرابية
المدفونة » وجد له فيه تمثال جالس وهو الآن في مجموعة جامعة « بتسلفانيا
(راجع Maciver and Mace, "El-Amrah and Abydos," Pls. XXXII-XXXIII.
XXXIII) »

وقد نرب هذا القبر في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وعثر فيه على أشياء
دخيلة ؛ غير أنه وجدت فيه لوحة لموظف يدعى « إن حرمس » يحمل لقب
« المشرف » على مخازن « طيبة » من عهد « تحتمس الثالث » ، ويحتمل أنه أحد
أعضاء الأسرة المحدثين (Porter and Moss, "Bibliography," V, PP. 67, 68).
سات رع : وهى مرضعة أخرى للملكة . « حتشبوت » وكانت تسمى
كذلك « إن » وتحمل لقب المرضعة التى ربت سيدة الارضين مما يدل على أنها كانت
تعمل في عهد حكم الملكة وليس لدينا عن هذه السيدة إلا نقوش على لوحة من
الحجر الجيري الأبيض محفوظة الآن بمتحف « فينا » ، ولم تذكر عليها أسماء أفراد
أسرتها (Urk, IV, P. 241).

نفراعح : كانت هذه السيدة مربية أخرى من مربيةا « حتشبوت »
وكانت تحمل لقب « المربية العظيمة » وكان زوجها « يويا » يشغل وظيفة الكاتب
الملكى التى تعد من أكبر وظائف الدولة ، إذ كان شاعها يمد كاتم أسرار الفرعون .
وقد كان ابنها « بوام رع » وهو أخو « حتشبوت » من الرضاة من أعظم رجال
الدولة الذين كانت تعتمد عليهم « حتشبوت » (كما سيأتى بعد) ، وقد رسم

في قبره (بالخوخة رقم ٣٩) المرخصة الملكية وزوجها (Davies, "The Tomb of Puyemra", Pl. 28.) وليس من الغريب أن نجد أكثر من مرخصة واحدة لإرضاع طفل واحد ، إذ علمنا أن الأطفال المصريين كانوا يرضعون إلى أن يبلغوا السن الثالثة من عمرهم (Maxims of the Scribe Ani. Erman," The Literature of the Ancient Egyptians," P. 239.) هذا فضلا عن أن لقب مرخصة كان يحمله الرجال والنساء على السواء ، كما شاهدنا في نقوش « أحسن بنتخت » وفي هذه الحالة كان اللقب بطبيعة الحال يعني (مربي) ، ومن المحتمل أن بعض المرضعات من النساء كن يعملن بوصفهن مربيات للأطفال الملكيين بعد وفاتهم ، وهذا ما يوحى به لقب « سات رع » .

أحمس (حومى) : عاش في عهد هذا الفرعون وكان يحمل الألقاب التالية « مدير بيت زوج الإله » ومدير مخازن غلال زوج الإله « أحسن نفر تارى » (راجع L. D. Text. III. P. 286.) . وقبر هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٢٢٤) ، وليس فيه من المناظر إلا منظر وليمة عادى مثل فيه بعض أقاربه (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue," No. 224.) .

امنحتب بن سنى تحوتى : كان هذا الموظف يحمل لقب « كاهن مطهر » ، كما كان يحمل اللقب الهام « بكر أولاد الفرعون تحتمس الأول » . وهذا مثل آخر لعدم دلالة هذا اللقب على معناه الأصل ، وذلك لأننا نعلم من قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » أن والده يدعى « سنى تحوتى » . (راجع Urk. IV, PP. 105-106.) ومن بين المناظر الهامة في قبره منظر مثل فيه هو وزوجه يتسلمان هدايا رأس السنة ، ومنظر آخر وهو يقدم قربانا لوالديه ؛ ونعلم من نقوش قبره أن أخاه « نفرحتب » كان يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوارثى والحاكم ، ورجل الملك العظيم ، والرجل المتناز في خزانة ملك الوجه البحرى « والد الإله الرابع للإله « آمون » (لقب كاهن) (راجع Porter and Moss, "Bibliography" Vol. I. P. 184.) وكذلك الكاهن الرابع للاله آمون .

نخت : كان « نخت » أيضا يحمل لقب كاهن مطهر . وقد عثره على تماثيل في معبد « رعسيس » الثاني في الكرنك . ومن ألقابه أيضا « مطهر الإله خنسو » ورئيس طائفة الكهنة الأولى وكذلك رئيس الطائفة الثالثة (راجع Legrain, "Repertoire," No. 76.) .

بوى : لم يعثر لهذا الموظف إلا على لوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة « درسدن » بألمانيا (راجع A. Z. XIX. P. 66ff) ويلقب البانى العظيم للفرعون « تحتمس الأول » وهذا يذكرنا بالنشاط العظيم الذى قام به ملوك هذه الأسرة فى هذا المضمار ، وقد كان ابنه يحمل نفس اللقب فى عهد « تحتمس الثالث » .

وسر : يعد « وسر » من مناظر قبره الذى حفر فى « جبانة شيخ عبد القرية » شخصية غريبة ، إذ تدل ملابسه المزركشة وتأنقه على نوع من الطراوة والليونة ، إذ نراه مرتديا حلة ذات أهداب بألوان مختلفة . وممسكا بيده منديلا أحكم لفه فى يده اليمنى ، ونرى فى يده اليسرى طاقة أرهار قد افتن فى تنسيقها ، يشم رائحتها بسوع من الرخاوة (J. E. A., X. Pl. IX, P. 41.) . ويجب ألا نخدع بمثل هذا المنظر الذى يدل على الترف والإغراق فى التأنق الذى يظهر به أولئك الأفراد المنعمون فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة فإن هؤلاء المتأقين وأولادهم هم الذين ساعدوا على بناء مستقبل مصر العظيم الذى جعلها على رأس ممالك العالم ، إذ لم يكن الفساد بمعناه الحقيقى قد دب فى نفوسهم ، فعند ما بدأت الامبرطورية تحط لم يكن اللوم واقفا على أولئك المترفين فى « طيبة » أو على النسوة اللاتي كن يعاقرن بنت الحان بل كان يرجع إلى أسباب أخرى .

وكان « وسر » هذا يلقب بالكاتب ومدير بيت الفرعون « تحتمس الأول » . وقد تعزى رفاهيته ورقته فى الملابس إلى الوظيفة التى كان يشغلها . ومن المناظر الهامة فى قبره منظر صيد ، وقد استعمل فيه العربة ، وهو من المناظر الأولى التى استعملت فيها العربة للصيد فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهذا دليل آخر على

أنه من طيبة القوم ؛ إذ كانت العربية وقفا على الأغنياء والميايسير في هذه الفترة
• (Davies, "Five Theban Tombs", Pl. XXII. P. 23.)

وسرحات : ولدنيا مدير بيت آخر من عهد هذا الفرعون يدعى «وسرحات»
وقد جاء ذكره على لوحة أخيه في « تورين »
• (Rec. Trav. Vol. IV. P. 125.)

بالك : ولدنيا مخروط نقش عليه اسم موظف يدعى « بالك » ويحمل لقب
مدير البيت العظيم . (Mission Archeologique Française, Vol. VIII. P. 15.)
سبك حتب : أما قصر « تحتتمس الأول » فكان له حارس يسمى
« سبك حتب » كما كان يحمل لقب « حارس قاعة الإدارة » (راجع Schiaparelli,
• ("Catalogue" No. 1566.)

بن إن رع : كان مراقب المشاة (راجع Mission Archeologique Française, Vol. VIII. P. 64.)

عازخبركا : كما كان « عازخبركا » مدير المهمات . (Ibid. P. 289, 171.)

منخ : وكان للملكة كذلك مدير بيت يدعى «منخ» ؛ وقد أهدى محراباً نحت
في الصخر غرب السلسلة وقد مثل فيه مع زوجته ، وهو ابن « إتنى » الذى تكلنا
عنه فيما سبق (راجع Weigall, "Guide to the Antiquities of Upper Egypt,"
• (P. 368.)

تحتوى بن قارى : كان هذا الموظف يلقب مدير النحاتين وله قبر في «الكوم
الأحمر» (هيرا كنبوليس) (Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 197.)
وفيه لوحة سرد فيها تاريخ حياته على الصورة المألوفة من مدائح وصفات عظيمة
• (Urk. IV. PP. 130. ff. راجع)

جاء فيها : « مدير النحاتين الذي قد حياه الإله منذ طفولته ، وهو مرشد افروصون ، والذي يسير على الأفعال ، ذك الفؤاد في عمل كل شيء ممتاز ، ثبت الجنان بين العطاء ، ومن يذكر اسمه لصفاته (الطبية) ، وليس فيه ما يعيبه عند سيده ، لا يخرج الإثم من فيه ، صادق الجنان بين الأشراف .

ترجمة حياته : « لقد فعلت ما يحبه الناس ، وما تمدحه الآلهة ، ليجعلوا يقيموني إلى الأبد ، ويمكث اسمي في فم الناس بعد سنين تمر عند ما يرى (القوم) الآثار التي أفتها فقد بنيت لنفسي بيت للزهة وهو بيت الجبانة ، وقد عمل الناس فيه على حسب ما يحبون ، ولم يكن هناك إنسان متذمر من العمل ، وكنت أخرج من بيوتي إلى سفيتي ، ولم أحقولي التي كنت أديرها بنفسي ، وكنت أحرث بئراني الصغيرة السن في حقولي التي اكتسبتها بنفسى حتى قربان الجبانة ، وبنه على الذي أعطانيها ، ولقد نُجِرت ما يحده قريي (رروي) وقد أرشدني إلى قبرين ، وكنت في خطوة رب الأرضين ، وهو الذي جعلني في قلب الناس حتى أصبحت مدحوا عند الإله ، ولقد عمل ذلك لأني كنت ذا أخلاق ممتازة ، ولم ينسب لي عمل سوء عند القوم ، إذ لم أغضب من أترعائه » .

هذه لوحة عن حياة « تحوتي بن قاري » كتبها عن نفسه ، على الرغم مما فيها من حمل نجلها مكررة في حياة غيره من عظماء هذا العصر ، إلا أننا نلاحظ فيها بعض حمل تدل على ما كانت تنطوي عليه روح هذا المثال العظيم ، صاحب الشعور المرهف ، إذ يخبرنا أنه قد كسب كل شيء يمتلكه بكده واجتهاده ، وأنه قد بنى قبره دون أن يرقى المال في إقامته ، بل كانوا يعملون على حسب ما يحبون ، فلم يكن هناك سبيل لدمه ، إذ لم يتذمر أحد من العمل ، هذا فضلا عن أنه كان شقيقا على الحيوان فلم ينتخب لحرق أرضه إلا الثيران الصغيرة السن القوية البنية ، وكانت تعمل في حقوله التي اكتسبها بنفسه حتى قبره ، كل ذلك يظهر لنا روح ما كانت عليه حالة البلاد في ذلك الوقت . ونجند اسمه كذلك مذكورا في بردية جنازية محفوظة الآن في متحف « اللوفر » ، ومنها نعرف أن والده كان يسمى « قاري » وأمه تدعى « تي » (وراجع Urk. IV., P. 135) .

الفرعون تحتمس الثانى



كيف تولى الملك : ذكرنا أن « تحتمس الأول » لم ينجب من زوجه الشرعية « أحس حنت تاوى » وارثا لعرش الملك ، وأن أولاده البكار الذين كان يرغب فى أن يتولى واحد منهم من بعده الملك قد ماتوا فى حياته ، ولم يبق له من خلفه الذكور إلا ابن واحد من زوجة غير شرعية تدعى « موت نفرت » ، وفى الوقت نفسه كان له ابنة واحدة من أخته وزوجه الشرعية « أحس حنت تاوى » وهى « حنشبوت » . والظاهر أن « تحتمس » الأول كان يرغب فى أن يجعلها خليفته



(٢٢) مومياء الملك تحتمس الثانى

على عرش الملك ، كما تدعى هى ذلك فى النقوش التى خلفتها لنا مما سياتى ذكره ، ولكن يظهر أن الأمور سارت على غير رغبته ، وتولى العرش « تحتمس » الثانى ابنه بعد أن تزوج من أخته « حنشبوت » ، وبذلك أصبح توليه الملك فى نظر الشعب شرعا لا غبار عليه . وتدل كل الأحوال على أن هذا الزواج كان زواجا رسميا يظهر أمام الشعب المصرى أن على أريكة الملك فرعوننا ، ولكن الواقع كانت « حنشبوت » هى المسيطرة على البلاد لأنها كانت الوارثة الحقيقية للعرش . هذا فضلا عن أن « تحتمس » الثانى لم يخلف فرعوننا .

وصف تحتمس الثانى : حقا إنه كان شابا أنيقا طويل القامة ، عريض المنكبين ، غير أنه مع ذلك لم يكن قوى البنية^(١) . ويدل شكل رأسه الكبير على أنه كان أكثر ذكاء من والده المحارب العظيم . وقد كانت ملاعبه تتفق مع ملامح أفراد أسرته ، فنشاهد فيها أسنان الفك الأعلى البارزة ، والذقن الغائرة بعض الشيء ، ويلاحظ أنه وقت وفاته كان أصلع الرأس ، وأن الشعر الذى كان باقيا على رأسه كان شعرا مستعارا مجمدا تجميدا مصطنعا ليظهر طبيعيا . وقد دل تجميل أظافر قدميه على أنه كان يعنى بها اعتناء بالغا . ولا نزاع فى أن كل مظاهره كانت تدل على إغراقه فى الترف والتأنق ، كما تم على ذلك تقاسيمه التى تشعر بشيء من الأنوثة ، وإن شئت فقل التخنث . والحقيقة أنه كان على النقيض من أخته وزوجه « حنشبوت » التى كانت تدعى الرجولة فى معظم مظاهرها ، ولذا كان النفور مستحكا بينهما طوال مدة حكمه .

أول وثيقة تدل على توليه حكم البلاد : وأول وثيقة لدينا تدل على أنه تولى الحكم مباشرة بعد والده « تحتمس » الأول ما تركه لنا « إخن » فى تاريخ حياته عن هذا الفرعون إذ يقول عند ممات « تحتمس الأول » : (راجع Urkunden IV, P. 58.)

« وقد ارتاح الفرعون من الحياة ، وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنه في سعادة ، ثم ظهر الصقر الذى فى المش على العرش ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخير رع » (تحتس الثانى) ، وبذلك أصبح ملكا على الأرض السوداء (مصر) وسيطر على الأرض الحسراء (الصحراء) واستولى على الأرضين مظفرا . وكنت أثير الفرعون فى كل أماكته ، وما ضله لى كان أعظم مما عمله لى من سبقه ؛ وفى عهده وصلت لى سن الشيخوخة الموقرة ، ركنت فى حظوة جلالة كل يوم ، فأجلس على مائدة الملك ، وآكل من خبز إفطار الفرعون ، وأشرب من جمته ، وكذلك كنت أمتنع بالهم السمين والخضر وأنواع الفاكهة المختلفة ، والشهد والفطير ، والخمر وزيت الزيتون ، وكان الكل يسألون عن أحوالى راجين لى الصحة والحياة ، لأن الملك نفسه كان ليه لى يسألنى عن أحوالى وصعد إلى السماء ، وانضم إلى الآلهة » .

فى هذه الفقرة من تاريخ حياة « إخنى » نعلم علم اليقين أن « تحتس الثانى » هو الذى تولى العرش مباشرة بعد وفاة والده « تحتس » الأول ، أما ما يقال من أن « حتشبسوت » أو « تحتس » الثالث هو الذى تولى الحكم بعد « تحتس الأول » ، فقول لا يرتكز إلا على أسباب ظاهريه ، قد خلقها التطاحن على عرش الملك فى عهد التحاسنة .^(١)

منزلة « إخنى » عند تحتس الثانى : ومع هذا التحقيق التاريخى الذى تركه لنا « إخنى » فى هذه المسألة العويصة قص علينا كذلك حياته مع هذا الفرعون ومكانته فى القصر الملكى ، ووضع لنا كذلك صورة من ألوان الطعام الذى كان يتفرد به الفرعون والذى كان « لإخنى » شرف مشاركة سيده فى تناوله معه حتى فى الإفطار ، فكان يأكل فطير شعت ، ولا بد أنه هو نفس الفطير الذى يأكله عليه القوم وقت الإفطار مع الشهد حتى الآن ، كما كان يأكل اللحم السمين والخضر ، وأنواع الفاكهة والخمور وزيت الزيتون ، كل هذه الألوان تمد حتى الآن أحسن المأكولات وأشهاها وأغلاها قيمة ، وسنمود إلى « إخنى » كرة أخرى عند ما يتحدثنا عن عهد « تحتس الثالث » .

(١) راجع : Sethe "Das Hatshepsut Problem noch Einmal." Untersucht.

محاربة تحتتمس الثاني بلاد السودان : وقد كانت فاتحة أعمال هذا الفرعون إخماد العصيان الذى قام به بعض القبائل السودانية على مقربة من الشلال الثالث ، وقد حفظت لنا نقوش هذه الحملة على الصخور الواقعة على الطريق بين أسوان والشلال الأول ، وهالك ما جاء فيها حرفيا .

« السنة الأولى الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الثامن ، وذلك عندما ظهر جلالته « حور » الشور المخضر ، الشديد القوى ، صاحب العقاب ولعل — صاحب الملكة الإلهية « حور الذهبى — صاحب الصور القوية ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى — عا خبرن رع « ابن الشمس — تحتتمس الجبيل الطلعة على عرش حور الأحب ، لأن والده « رع » حابه ، وأمون رب عروش الأرضين يقهران أعداءه .

وصف قوة الملك : كان جلالته فى قصره ، وكان صاحب شهرة عظيمة ، وشفوه بعم الأرض وهيبته فى أعالي بحر « ايجة » (حانونوت) وكان شطرا الأرضين (أى مملكة حور ومملكة ست) تحت سيطرته ، وأقوام الأقوام التسعة تحت قدميه جميعا ، وإليه تأتى سكان سيبا « منبو » حاملين الجزية ، ويبدو بلاد النوبة (انتو برت) سلامهم (التى فيها آثاواتهم) وحدوده الجنوبية قد وصلت حتى قرن الأرض ، وحدوده الشمالية حتى آخر العالم ، وأسبيا أصبحت من رعايا جلالته ، فلا يصد رسوله أراضى القصور .

إعلان قيام ثورة فى بلاد النوبة : وجاء من بحير جلالته أنب بلاد « كوش » الخامسة فى طريقها إلى الثورة ، وقد كانوا رعايا رب الأرضين يفكرون فى إعلان العدوان ، وقد كان الثوار على وشك أن يسرقوا المصريين ، وذهبوا للاستيلاء على قطمان الماشية التى كانت خلف الحصون ، التى أقامها والدكم فى حلكه المخففة ، ملك الوجه القليل ، والوجه البحرى « تحتتمس » الأول عاش نخدا ، ليصد البلاد الأجنبية النائرة ، وهم بدر النوبة أهل « نختن حن نفر » . وهو أمير يقطن شمال بلاد كوش الخامسة ، وقد أرسلت الأسرى لمساعدة ، ومعهم اثنان من بدو بلاد النوبة من أبناء أمير « كوش » الخامسة ، وهما اللذان غرا أمام رب الأرضين فى اليوم الذى قام فيه الإله الطيب (الملك تحتتمس الأول) بمذبحة ، وكان من جرائها أن قسمت هذه البلاد خمسة أجزاء ، وكان ابن كل أمير يحكم جزءا ، وعند ما سمع جلالته هذا انخبر حاج كا بهيج الفهد وقال جلالته : لى ما دمت حيا ، وما دام « رع » يحنى ، وما دام والدى رب الآلهة ، وسيد تيجان الأرضين يرعى فى غلاتى لن أدهع واحدا من رجالهم يعيش ، وسأجعل الموت يحل بينهم .

الثورة تنفض وتعود المياه إلى مجاريها ،

وأرسل جلالة جيشا عرمرما إلى بلاد النوبة لئلا تسرق الأولى ليشن حربا لإخضاع كل من أعلن الثورة على جلالاته ، والذين عصوا سيد الأرضين . وقد وصل جيش جلالاته إلى « بلاد كوش » الخاصة ، وقد كانت شهرة جلالاته هي القائدة لهم ، وانخوف منه جعل طريقهم حرة ، وعلى ذلك هزم جيش جلالاته أولئك الأجانب ، دون أن يفت واحد من رجالهم جرحا وذلك حسب أمر جلالاته ، عدا واحد من أبناء « كوش » الخاصة سبق حيا أسيرا ، ومعه أهله إلى حيث كان جلالاته ، ووصعوا تحت نعل الإله الطيب ، ثم ظهر جلالاته على العرش المدرج ، عند ما جرى بالأسرى الذين ساقهم جيش جلالاته ، ومن ثم أصبحت هذه الأرض تابعة بجلالاته كما كانت من قبل . وعندئذ هلك المديون المصريون ، وفرح رجال الجيش ، وأبتلوا بالدعاء لرب الأرضين ، ومجدوا هذا الإله الغناز بما استحقه إلهيه . وقد وقع ذلك لما بجلالاته من الشهرة ، وذلك لأن والده آمون يحبه أكثر مما أحب أى ملك آخر من قبل . وحدثت هذه الأرض — ملك لوجه القبل والوجه البحرى « تحتس النقى » الذى وهب الحياة والنبات والسعادة مثل رع غندا .

أهمية هذه النقوش : وهذه النقوش فى الواقع تكشف لنا عن حقائق عدة : أولا يظهر أن أهل بلاد « كوش » كانوا يعلمون بأنه كان يوجد خلاف على تولية العرش ، وأنهم قد اتهموا هذه الفرصة وأعلنوا العصيان ، وقد ظن الأستاذ « زيته » أن « حتشبسوت » التى خلعهما هذا الملك من العرش ، هى التى أرسلت الجنود الأسرى لمساعدة الثورة على الملك « تحتس »^(١) وذلك عند ما يقول المتن ، وأرسل الأسرى للمساعدة . . ورأى « زيته » أن هذا يحيد الفكرة القائلة : إن « حتشبسوت » تولت الملك أولا ثم خلعت منه كما سيجىء تفصيل ذلك .

ثانيا : نعلم أن الفرعون والده « تحتس الأول » كان قد أقام حصنا عند الشلال الثالث ، وأن البلاد على ما يظهر كانت قد قسمت خمسة أقسام تحت إدارة خمسة من أولاد الأمراء ، هرب منهم اثنان وأصبح مكانهما خاليا . ولا يبعد أن هذا التقسيم قد حدث فى عهد « تحتس » الأول . وتدل شواهد الأحوال

على أن الملك لم يرافق هذه الحملة ، بل يحتمل أن الفرعون قد قابل الحملة في عودتها عند الشلال الأول ، والظاهر أنها قد قطعت المسافة ذهابا وإيابا في مدة خمسة أسابيع ، وبخاصة أن الفيضان قد جعل المرور في الشلال أمرا يسيرا ، ولا يبعد أنه قد جمع حاشيته في « أسوان » ، حيث قابل هناك رجال جيشه يسوقون إليه الأسرى . وما يذكر هذه المناسبة أن الملك « مرنرع » أحد ملوك الأسرة السادسة قد عقد مجلسا لحاشيته في صحراء أسوان منذ ألف سنة مضت ، وربما كان ذلك الحادث سنة اتبعها الفراعنة من بعده . وما يلاحظ في نقوش هذه اللوحة أيضا أن الفرعون أعلن في بداية كلامه أنه كان صاحب شهرة عظيمة ، وخوفه منتشر في الأرض ، وهيبته في أقاليم بحر « ايجه » انخ مما يدل على أنه كان يريد أن يسير على نهج والده الذي سلمه إرث ذلك الملك الواسع ، ولكنه على ما يظهر كان ضعيف الأخلاق سهل القياد ، مما جعل زوجه « حتشبسوت » تجعله طوع بئانها ، إذ لم يمض طويل زمن حتى جعلته ياتمر بأمرها ، وأصبحت هي صاحبة الحل والعقد في البلاد .

النقوش الأخرى التي تشير إلى حروبه في السودان وسوريا :
وقد عثر على اسم هذا الفرعون على قطع من الحجر في جبل بركال عند الشلال الرابع مما يشعر بأن فتوح مصر قد امتدت إلى هذه النقطة في عهده . وكذلك وجد « نافيل »^(١) قوشا مهشمة جدا من عهد هذا الفرعون في الدير البحري يظهر أنها تنسب إلى حملة قام بها « تحتمس » الثاني إلى سوريا غير أنها مهشمة جدا ، وغير مرتبطة بعضها ببعض ، مما جعلنا نعرض عن إثباتها هنا . وذكر لنا « أحسن بلنخبت » حربا أشعل نارها هذا الفرعون على البدو (شاسو) الذين يعيشون على الحدود

(١) راجع : Wilkinson, "Thebes", P. 472.

(٢) راجع : (Naville, "Deir el-Bahari", Vol. III, P. 80).

السورية فيقول : وتبع الملك « عاخرن رع » (تحتمس الثاني) وأسرت في أرض « الشاسو » عددا عظيما من الأسرى الأحياء لم أعدم^(١) .

وفي واحة الفرافرة التي تقع على بعد ٢٠٠ ميل غربى أسبوط يوجد نقش ذكر فيه اسم « تحتمش الثاني » يشعر بأن هذا الفرعون قد أخضع القبائل اللوبية التي تسكن في هذه الواحة ، والواحات الأخرى الواقعة في الصحراء الغربية .
والظاهر مما وصلنا حتى الآن من الآثار أن « تحتمس » الثاني لم يقم بأية حروب أخرى غير التي أشرنا إليها .

مباني تحتمس الثاني

وقد قام بأعمال التعمير والمباني التي تركها والده من غير أن تتم في معبد « الكرك » ، بل يحتمل أنه نحت تماثيل لنفسه وأقامها هناك . ومن المدهش أنه لم يفتح اسمه على المسلة الثانية التي تركها والده خالية من النقش بعد أن أحضرها إلى « الكرك » وقد يعزى ذلك لعدة أسباب : منها أن هذه المسلة ربما لم تنصب عدة سنين ، وذلك لأن المباني الأخرى التي كانت قائمة على قدم وساق في هذا المعبد قد حتمت تأخير نصبها في مكانها مؤقتا ، وبخاصة أن ذلك كان يحتاج إلى مجهود جبار .

ثانيا . إن الجلاء الذي كان بين الملك وبين « حتشبسوت » قد يكون حائلا في انتقالها لنفسه وبخاصة أن الملكة كانت متفانية في حب والدها ، وآثارة كما سنرى بعد .

وثالثا يحتمل أن المسلة كانت تعد في نظر الملوك أثرا يقام بمناسبة العيد الثلاثيني ، وأن « تحتمس الثاني » لم يحتفل لنفسه بأي عيد من هذا النوع لأنه لم يكن قد أتم مدة الثلاثين سنة اللازمة للاحتفال بهذا العيد ، لأنه لم يحكم أكثر من

عشرين سنة ، ولم يعترف به ولى عهد من قبل لللك قبل توليته العرش ، ولذلك فإنه لم يقطع مسلات لنفسه ، ولم يتحمل المسلة الثانية التى أحضرها والده من « أسوان » بل نصبها « تحتمس الثالث » ، واتخذها لنفسها في عيده الثلاثينى . وهذا ما يظن أنه قد حدث ^(١) .

وقد بدأ « تحتمس » الثانى إقامة (البوابة) الثامنة ، وكتب جزءا من نقوش المدخل ، وكذلك نحت لنفسه تماثيلين نصبا أمام هذه البوابة ، هذا بالإضافة الى أن عددا من حجرات هذا المعبد قد تم نقشها في عهده ^(٢) .

وفي مدينة « هابو » نلت النقوش على أن هذا الفرعون قد أضاف بعض المباني للعبء الذى أقامه فى الأصل « أحسن » الأول ، واتخذ لنفسه فيما بعد « تحتمس » الأول ، وفي معبد الأمير « وازمس » فى طيبة عثر على قطع من تماثيل كتب عليه السنة الثامنة عشرة من حكم تحتمس الثانى (A. S., I. P. 99.) وهذا التاريخ غاية فى الأهمية لأنه يبرهن لنا على أن ما قاله « مانيتون » من أن هذا الملك حكم عشرين عاما يقرب من الحقيقة .

والظاهر أنه أقام بعض المباني فى « اسنا » إذ وجد عمودان هناك نقش عليهما اسمه ، واحد منهما عليه ألقاب ، واسم الابن المحبوب من الالهة « سات » ^(٣) . أما الثانى فقد اغتصبه لنفسه « رعسيس » الثانى ، وهو جزء من مسلة ، وقد ذكر عليه الإلهين « تنت » ، و « متو » ^(٤) . ومن المحتمل أن هذين العمودين قد نقلتا من معبد « طود » المقابلة « لاسنا » على الضفة الثانية للنيل . وذلك لأن اسمها ذكر على كل منهما .

(١) راجع : Weigall, "History," II. P. 286 .

(٢) راجع : Petrie, "History," II. P. 76 .

(٣) راجع : Pierret, "Rec. d'Inscription," P. 3 .

(٤) راجع : Ibid. II. P. 43 .

آثار في معبد قبة : وقد ترك لنا على معبد قلعة « قبة » نقوشا على بابه قام بتدوينها حاكم السودان (سنى) الملقب بابن الملك . والظاهر أنه وضع اسمه بدلا من اسم والده : وهالك النص :

على المصراع الأيسر : دونها بتعطف الملك عمدة المدينة الجنوبية ، والمشرى على مخازن غلال « آمون » وابن الملك ، ومدير البلاد الجنوبية « سنى » والذي يسيطر على كل بلاد المازوى لأنه كان رجلا ممتازا في قلب جلالة ملك الأرضين له الحياة والسعادة والصحة .

على المصراع الأيمن : التعلد لاله «خنوم» ، وتقبيل الأرض أمام ضرب حتى عن السماء ، وحتى مرض الأرض ، وحتى فرار البحر ، على يد ابن الملك ، المشرى على البلاد الجنوبية « سنى » يقول : الحمد لك هكذا يقول لك آلهة الأتق ، ويخضع لك حاكم المحوم ، ويرجع من شأبك تأسرع القيصان العظيم (الفيضان العظيم هو المحيط في صورة قرة) كل يوم أهد الأديب . (راجع : Urkunden IV, P. 141. ff.)

وفي « سمنه » نجد اسم « تحتمس » الثانى مع والده في نقش مدون فيه قائمة عطايا للإله « آمون » على الجدار الأمامى للعبس (راجع : L. D, III, Pl. 47c.) .
ووجد له لوحة يحتفل أنها من معبد « هليو بوليس » نقش عليها ألقابه (Urkunden IV, P. 144.) . وتوجد عدة آثار أخرى مختلفة ذكر عليها اسمه ، منها لوحة لشخص يدعى « باخن » يقدم قربانا لهذا الملك وهي محفوظة في متحف تورين^(١) ، كما نجد اسمه في النقش الذى خلفه « بنعافى » مدير الأشغال على مجبور شط الرجال (راجع : Petrie, "Season", P. 476.) وقد نحت « تحتمس » الثانى تماثلا لوالده « تحتمس » الأول وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين » وقد جاء عليه : « الإله الطيب رب الأرضين » عاخرن رع « محبوب « آمون » معطى الحياة مخلصا ، صنعه (التمثال) بمثابة أثر لوالده « تحتمس » المشرق مثل الشمس المحروم^(٢) . وكذلك أهدى لوالده تمثالا كشف عنه في معبد الأمير « وازمس » أحد أولاد تحتمس الأول .

(١) راجع : Lanzzone, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità : Regio Musco di Torino", 1458.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 143.

وقد نقش عليه ما يأتى : « الإله الطيب رب الأرضين » ماخوذين « صنه بمثابة أثر لوالده الزوجة الملكية ، روالدة الملك المرحومة « موت نفرت » . هذا وقد أقيم في عهده معبد فى « بوهن » (وادى حلفه) ؛ وقد ظهر هذا الملك على جدرانته هو و « حتشبوت » فى مرتبة واحدة من الأهمية^(١) . وفى عهد هذا الفرعون بدأ يظهر فى أفق الحكومة المصرية « نب آمون » الذى كان يلقب الأمير ، والحاكم اليقظ الذى لا يعرف الملل ، مدير قاعة الفرعون (أى إدارة الموظفين) المرحوم « نب آمون » . وقد كان له مكانة عظيمة فى عهد تحتمس الثالث .

تحسن الأحوال بين تحتمس الثانى وحتشبوت فى أواخر أيامه : والظاهر أن الجفاء الذى كان بين « حتشبوت » ، وتحتمس الثانى أخذت تقل حدته وحل محله بعض الود والمهادنة ، وبخاصة فى أواخر أيام هذا الفرعون الذى كان يمتاز بضعف البنية ، وخور الإرادة ، ولا نعلم سببا لهذا الجفاء إلا ادعاء « حتشبوت » أنها هى الوارثة الشرعية للكل ، وأن أخاها دخيل على العرش . والظاهر أن سبب هذا الود والصفاء الذى ظهرت بوادره بينهما أن « حتشبوت » لم تكن قد انجبت بعد ولدا ليكون وارثا لعرش البلاد ، ولم تكن رزقت من « تحتمس » الثانى إلا ابنة واحدة وهى الأميرة « نفرو رع » التى وضعتها فى أول عهد هذا الفرعون ، ولذلك أعيدت أواصر الزوجية بينه وبينها رجاء أن تنجب ولدا يتولى عرش مصر ، ولكن الأفساد جاءت على عكس ما أرادت ووضعت أنفى سميتها « مريت رع حتشبوت » . ومن الغريب أن الآثار لم تحدثنا عنها قط فى أول الأمر ، وبذلك ضاعت آخر فرصة على « حتشبوت » الطموحة فى إبقاء الحكم فى يداين لها .

تحتمس الثالث والعقبه فى تولية الملك :

وكان الملك « تحتمس » الثانى بلا شك قد أنجب أولادا آخرين من زوجات أخريات . ولكن من بين هؤلاء كان له ولد يدعى باسمه وكان بارزا وهو الذى

(١) راجع : Maciver & Woolley, "Buhen", P. 11.

تسمى فيما بعد « تحتمس الثالث » ، وهو من إحدى زوجات الفرعون الثانويات ولم يكن الدم الملكي يجرى في عروقها ، وكانت تسمى « إزيس » وتدل ظواهر الأحوال ، وما وصل إلينا من النقوش التي ترجع إلى عهد « تحتمس الثالث » أن والده قد نصبه ملكا على البلاد على الرغم من صغر سنه ، على أن يتروج من أخته « نفرو رع » ، عند ما يبلغ الحلم ، ومن ثم حانت الفرصة « لحشيشوت » أن تضرب ضربتها السياسية الهائلة التي كانت نتيجتها أن تولت حكم البلاد بوصفها وصية على « تحتمس » الثالث ، وأبنتها « نفرو رع » وبعد ذلك نفذت ما كانت تصبو إليه نفسها فأعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد .

الموظفون في عهد تحتمس النانى والحياة الاجتماعية

نب آمون : كان « نب آمون بن » تحي رس » من أشهر الموظفين الذين عاشوا في النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة ، إذ قد بدأ حياته الحكومية في عهد « تحتمس الثانى » واستطاع أن يمتاز بالمصافة التي هبت بين « حشيشوت » و « تحتمس الثالث » وبقى يعمل في خدمة الأخير . وقد كان في أول الأمر يلقب الأمير الوريث والحاكم والمدير اليقظ الذى لا يكل . ومدير ديوان الفرعون . وذلك في عهد « تحتمس » الثانى .

أما في عهد « تحتمس » الثالث فكان يحمل الألقاب التالية « الأمير الوريث والحاكم ومدير بيت الزوجة الملكية » نبتو » المرحومة . وكذلك نجده يلقب « المدير اليقظ الذى لا عيب فيه : ومدير السفينة الملكية (وفي رواية أخرى السفن الملكية) ومدير المطابخ ، وأخيرا المحظوظ عند رب الأرضين ، الممدوح من الإله الطيب (أى الملك) . وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا » ، وقد ترك لنا فيه لوحة ذكر فيها صيغة القربان الذى يطلب أن تقرأ له ، ثم تكلم عن مصيره بعد الموت وتاريخ حياته الحكومية ، وأخيرا قدّم رجاءا للقارئ في هذه اللوحة ، وسنورد ترجمتها لأهميتها وهى :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » الذى خلق كل كائن ، ملك الأبدية والملك حاكم « تاسوع الآلهة » ، وللإله « أوزير عنتى آمين » (أول أهل الغرب) ، وللإله « أنوبيس » رب « دوسناو » ، وللإله الأزمان الأولى الذين برموا السماء والأرض والأرض العالية (الجبابة) أرباب الطيبات والمساكنات ، والفناء والقربان لأجل أن تبقى مائدة القربان حافلة بكل شئ طيب وطاهر بما ينزل من السماء وينته الثبل على ظهور الحقول من شراب ونبات »

حديث عن مصير المتوفى بعد الموت : « إنه يختص مكانته فى التابوت » ويدفن على الأرض فى القبر الصحراوى فى الغرب ويمكث صحيحا فيه على الأرض دائما مخلدا ، الأمير الوراثى والحاكم الممدوح من القرون « نب آمون » المرحوم الذى أنجبته « تحى رس » المرحوم ، والذى وضعت سيدة البيت « إيو » المرحومة ، ولأجل أن يصبح روحا حيا . ليت الخبز والماء والهواء تصل إليه ، ويحول إلى صورة بحمة أو حمامة ... إنك تسلم غنيا عما يخرج أمام « أوزير » وقران رب الأرض العالية لأجل حضرة مدير بيت الزوجة الملكية « نجر » ... وتذهب لقزعة معهم ، وتستمع مع أتباع « حور » وتطلع وتنزل ، ولا أحد يعترضك ، ولا أحد يمنعك عند باب العالم السفلى ... والمرالج تنفخ لك من قفسها ، وأنت تصل إلى قاعة العدائين ، والإله الذى فيها يرحب بك ويملك تنزل فى داخل العالم السفلى ... وقلبك ممتلئ بمحركات أراضيك ، وحقول الغاب (يارو) وحاجياتك توجد عما عملته ، وبأى إليك المحصول بكثرة ، ويؤذن لك بالخروج نهارا والعودة ليلا إلى قبرك ، وتقاد لك عين « حور » هنالك (أى المصباح) إلى أن تضى الشمس على جسمك ... كما كانت حالتك على الأرض ، وترى « رع » فى أفق السماء ، وت شاهد « آمون » ... تخترق الأبدية بصحة فى خطوة الإله الذى فىك ، وقد عملت لك عينك لتبصرهما ، وأذناك لتسمع ما يقال ، وفك لتتكلم ولحك صلب (أى لم يتعمق فى القبر) وعروقك جيدة ، وأنت تتمتع بكل أعضائك ، ويوضع لك الخبز والماء على المواضع كل حين ومن يقدم لك قربانا بعد يوم الدفن سيعطى الحقول والمناشئة ، وينتش بالماء وينعم باليسد والإماء ، ليسر قلبه عندما يقدم لى الماء ... ويقول ابنه ويتوارث حفته هذا القول (لأنه لم يقول عن سيده) : إن روعى تحيا وصير نفسي قدسية ويصبح اسمى معظما فى قم الناس ، وأطلع مع الشمس فى وقت واحد ، وسأخرج البخور فى المعابد ، وسأبيع لهى الذى فى بلدتى إلى « زمر » (المدير البحرى) إلى الألق الفرير وسينخرج الناس إلى^(١) بطلاقة زهر هذا الإله عند ما يغيب فى أفقه .

(١) راجع : Urk. IV. P. 145. ff.

(٢) كان لكل بلدة إله محلى يتعبد القوم إليه ويحترمون له ولعل المشايخ التى لها أضرحة فى القرى والبلدان المصرية الآن صدى لذلك .

(٣) ومن ذلك نعم أن وضع طافات الأزماء على القصور كانت عادة مصرية ترجع إلى آلاف السنين ، وتعبد الطافات موضوعة بمثابة قربان منذ عهد الدولة القديمة ، كما شاهد ذلك فى مقبرة « دواكا » بالحيزة .

ترجمه حياة «نب آمون» : لقد منحني سيدى ملك الوجه القليل والوجه البحرى «تحتس التالى» المرحوم حظرات فنصبني « مدير إدارة الفرعون » وقد منحني سيدى ملك الوجه القليل «تحتس التالى» عطلى الحياه حظوة ، إذ رفعتى أكثرهما كنت من قبل فنصبني مدير بيت الزوجة الملكية «نبو» المرحومة . وقد منحني سيدى ملك الوجه القليل والبحرى «تحتس التالى» عطلى الحياه فضلا ، فقد عينني «مدير كل سفن الفرعون » ولم يعمل ما يشقونى ، ولا يوجد اسم متدى ، ولم أقترف غلطة مع زميلى ، ولقد وصلت إلى (من) التبريل لأن كنت عدوفا عند الفرعون .

المتوفى يطلب إلى قارىء القوحة أن يقول صيغة القربان له :

اسمعوا أتم فى الوجود ، إن ماقلته ليس فيه كذب ، وأتم بأبها الأحياء بأمن فى الوجود ، وأتم بأبها العظام ، وبأبها الرجال الذين على الأرض ، وأتم بأبها الكهنة المظهرين ، وبأبها المرتلون ، ورجال مجلس عدالة «الكرك» وكل الكتاب الذين يسكون بالواح كتابهم ، والمساهرون فى كلام الإله ، إن «رع» رب الخلد سيد حكم ، و «آمون» الذى كان فى الأرضين منذ الأزل سيغنى أولادكم عندما تقولون : قربانا يقدمه للفرعون من الخبز وأفا من الجملة ، ومائة ألف من كل شىء طيب ومطاهرما يعيش .هـ الإله لروح مدير بيت زوج الفرعون المسمى «نب آمون» المرحوم بالقرب من الإله العظيم حاكم الأبدية .

مصنوع هذه القوحة :

ومن كل ما جاء على لسوحة «نب آمون» نستطيع أن نكون فكرة واضحة عن عقائد القوم فى هذه الفترة ، وما كان للاله «آمون» من مكانة ، واعتقاد القوم فى إمكان رجوعهم إلى عالم الدنيا بأجسامهم الأصلية ، ولذلك كان المتوفى يعمل كل ما فى قدرته ليجمع كل أجزاء جسمه سليمة معفاة حتى يمكنه أن يخرج من القبر فى خلال النهار ويعود إليه ليلا . وكان كذلك يمتك الظلمة ، ولذلك كانت نضاه له عين «حور» وهى هنا تعبر عن مصباح ، ولكنها فى الواقع تعبر عن كل شىء طيب فى الحياة الآخرة . وكذلك نشاهد فى النص أن المتوفى لا بد أن يحاسب على أعماله فى الحياة الدنيا ، ويقف أمام «أوزير» رب الآخرة ، وهناك تفحص كل أعماله ، ولذلك نجد المتوفى لم يعترف بأى خطيئة ارتكبها مع زميل له ، وليس له شىء من الآثام ، وأخيرا نجد أنه يطلب من كل مار على قبره أن يقرأ له صيغة القربان التى كان يعتقد أنها تنقلب إلى حقيقتها المادية بعد تلاوتها بالألفاظ . ويلاحظ أنه يفرى المارة بأن كل من يقرؤها سيناله خير

كثير ، وبخاصة لأن الآلهة سيمدحونه ويكفلون له الثراء والغنى ، وأن أبنائه سيرثونه من بعده .

ومن المناظر التي تلفت النظر في قبر هذا الموظف منظر تسلّم « نب آمون » وزوجه جزية الوجه البحرى ، من خادمت (راجع Urk. IV. P. 153. ff) ولا بد أن تكون هذه الجزية هى ما كان يجبي من نجاج من أرض الملك الخاصة لأن « نب آمون » كان مديريته .

خمع أم واست : كان « خمع أم واست » من أبناء الجندى العظيم « أحسن بنخبت » الذين شاهدناهم ممثلين على جدران قبره « بالكاب » حيث كان يحمل لقب « ابن الملك » الأول فى « نجب » ثم ألغى بأخرى مهشمة ، وأخيرا لقب « كاهن الروح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « امنحبت الأول » . (راجع L. D. III. Pl. 43b) . ومما هو جدير بالملاحظة أن لقب خادم الروح (كا) كان خاصا بالأفراد فى عهد الدولة القديمة ، وكان فى الاستطاعة أن يكون للفرد أكثر من خادم واحد من هذا الصنف ، وفى عهد الدولة الوسطى أصبح لكل فرد خادم واحد على وجه عام . أما الملوك فكان لهم كهنة يطلق على الواحد منهم لفظة « حم تر » (خادم الإله) وكان هذا الكاهن لا يخدم إلا الملك والإله فحسب ، وفى عهد الدولة الحديثة نرى أن خادم الروح (كا) كان يقوم بخدمة الملوك كما كان يقوم بخدمة الأفراد ولعل السبب فى ذلك يعزى إلى الانقلاب الذى حدث فى العهد الإقطاعى ، والمساواة الدينية المطلقة التى نشأت فى هذا العهد .

تحتوى نقر : وكان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » وشاهد فى رسوم مقبرة « باحرى » الكاتبة بالكاب وهو يؤدى واجباته تحت إشراف هذا الرجل العظيم ، وهو الذى نشاهده جالسا على كومة القمح مسجلا المقادير التى كانت تخزن فى المخازن . وفى مقبرة والده « سن رس » عمدة « طيبة » (شيخ عبد القرنه رقم ٣١٧) كان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » فى مخازن قربان « آمون » المقدسة ، (راجع

• (Porter and Moss, "Bibliography", Vol. I. P. 171.

إيو : وهى المرضعة العظيمة التى ربت الإله (تحتمس الثالث) ، وقد تزوج «تحتمس الثالث» من ابنتها «سات اعح» وكانت أخته من الرضاعة ، ولذلك أصبحت تلقب زوج الملك العظيمة «سات اعح» ، وهذا يدل دلالة واضحة على المكانة السامية التى كانت تحتلها مربية الفراعنة فى هذا العهد (Urk. IV. P. 604.)

حشيشوت وتحتمس الثالث



مقدمة

تعقد الأمور بعد وفاة تحتمس الثانى بسبب وراثة العرش : لما ارتاح الملك « تحتمس الأول » من الحياة الدنيا وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنى حياته بقلب فرح - كما ينص التعبير المصرى على لسان مدير أعماله « إبنى » -



(٢٣) الملكة حشيشوت

كان الشيب قد خضب لحيته وذهب بشعر رأسه ، ولا بد أنه قد مات محزوناً كبير القلب ، إذ قد وارى التراب ثلاثة من أنجاله الذكور في حياته ، أكبرهم « وازمس » ، وقد توفى في أول حكمه ، ثم لحق به أخوه « أمحس » الذى كان قائداً للجيش وولى عهده ، وأخيراً ابنة تدعى « نفروبتى » وهى ابنة زوجه الشرعية المسماة الزوجة الملكية العظيمة « أمحس حنت تاعهو » أكبر بنات سلفه « امحتب » الأول كما يدعى بعض المؤرخين ، وبنت أمحس الأول على أشهر الأقوال كما سيبرهن على ذلك بعد وقد عاشت « أمحس » هذه بعد وفاة زوجها « تحتمس الأول » وكذلك بنى لها بنت على قيد الحياة تدعى « حتشبوت » ؛ ولكن تحتمس كان له ابن آخر من زوجة تدعى « موت نفرت » ؛ وقد كان الموقف إذاً معقداً كما سبق شرحه ، فقد كان الوارث الحقيقى فى مثل هذه الأحوال أكبر ابن شرعى خلفه الفرعون ، ولكنه كان فى هذه الظروف ابنة لا ابناً وهى « حتشبوت » ؛ ومهام الملك كان لا بد أن يتولاها رجل . وقد كان الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق أن يتزوج « تحتمس » ابن الملكة « موت نفرت » من أخته « حتشبوت » ، وبذلك يتوج ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وقد كان هذا الزواج غير موفق . ولما توفى هذا الفرعون أصبح الموقف أشد تعقيداً ، إذ قد تكررت نفس المسألة ولم ترزق « حتشبوت » من « تحتمس » الثانى إلا بنتين كبيراهما تسمى « نفرورع » والصغرى تدعى « حريت رع حتشبوت » ، وتوفى بعدها هذا الفرعون دون أن يعقب وارثاً شرعياً ذكراً للعرش ، وبذلك وجدت « حتشبوت » نفسها بعد ذلك أما لوارثة العرش ، ورئيسة البيت المالك التى لا ينافرها منازع ، وكانت لا تزال فى مقتبل العمر وريمان الشباب ، وقد وقع على عاتقها مسألة وراثته الملك فى نفس الصورة التى وجدت فيها البلاد بعد وفاة والدها « تحتمس » الأول . والواقع أن الموقف كان حرجاً ولا بد من الخروج منه بصورة ترضى الشعب المصرى . وتدل شواهد الأحوال على أن « تحتمس » الثانى كان ميالاً إلى أن يخلفه ابنه « تحتمس » الذى أنجبته من إحدى زوجاته غير الشرعيات المسماة « إزيس » ، وقد كان « تحتمس » هذا لا يزال فى طفولته لم يبلغ الحادية عشرة وقت وفاة والده . والظاهر أن والده كان قد وكل أمره إلى كهنة معبد الإله « آمون » لتربيته تربية

دينية غير أنه لم يكن قد أصبح كاهنا بعد . وقد كان تحتمس هذا هو الذى انتخب ليكون وارثا لعرش الملك مع أخته « نفرو رع » . وتحدثنا الآثار أن « تحتمس » الثانى هو الذى اختاره وارثا له كما سبقه علينا « تحتمس » الثالث نفسه فيما بعد على آثاره ، والظاهر أن هذا الملك الفنى كان متفانيا في حب والده فكان يمقت « حتشبسوت » التى كانت تتجاهل والده مدة حياته ، واتخذت من اعتلال صحته فرصة للسيطرة على شئون البلاد ، وقد كان لها من جهة أخرى حزب يشد أزرها من أشرف البلاد وعظماؤها طوال عهد زوجها « تحتمس » الثانى ، ولم ينفض عنها هذا الحزب بعد موته بل أخذ يقوى مجتها في تولى ، الملك غير أنه على ما يظهر لم يكن في مقدورها هي وحزبها أن يمنعا توزيع الملك تحتمس الثالث لأن حكم النساء كان غير مرغوب فيه .

تحتمس الثالث يتولى عرش الملك : وتولى « تحتمس » الثالث عرش الملك غير أن الوصاية بحكم التقاليد والشرع كانت لا بد أن تبقى في يد الملكة « حتشبسوت » ما دام « تحتمس » وزوجه « نفرو رع » لم يبلغا الحلم ، ولم يكن في ذلك ما يدعو إلى الغرابة ، وقد حدثنا عن ذلك مهندس البناء « إبنى » في تاريخ حياته إذ يقول في صراحة : " ثم صعد « تحتمس » الثانى إلى السماء واختلط بالآلهة ، ونصب في مكانه ابنه « تحتمس » الثالث " ملكا على الأرضين . وقد صارحا كما (تحتمس الثالث) على عرش من أنجبه ، ولكن أخته (أخت تحتمس الثانى) الزوجة الملكية « حتشبسوت » كانت هي التى تدير شئون الأرضين حسب آرائها هي ، وقد كانت مصر تعمل مطاطلة الرأس لها وهي صاحبة الأمر ، وهي بذرة الإله الممتازه التى خرجت منه ، وأمراس سفينة الوجه القبل ، ومرسى أهل الجنوب ، والأمراس الممتازه لمؤنعة سفينة الوجه البحرى ، وهي سيدة الأمر ، وأراؤها متفوقة وكلتا الأرضين تطعن عندما تتحدث ، وقد جعلنى عظيما ، وملأ بئى فضة وذها وكل الأشياء الجميلة الأخرى التى في بيت الملك دون أن أقول : لى في حاجة إلى شئ .^(١)

وهذا الوصف الرائع يقفنا على جلية الأمر إذ لا بد أن تسير الأمور على هذه الحالة، ولم يكن لأى إنسان ممن كانوا ينظرون إلى الموقف من جهته القانونية أن يبدى أى اعتراض، وبخاصة إذا علمنا أن التاريخ كان بسنى حكم «تحتمس» الثالث، وقد اتخذ لنفسه الألقاب الملكية الآتية عند اعتلائه عرش الملك وهى التى يقول عنها فى نقوشه فيما بعد : إن الإله «آمون» هو الذى اختارها له (١) فاسمه الحورى = الثور القوى المتوج فى طيبة أو الثور القوى الذى ينعم فى الصدق أو الثور القوى محبوب إله الشمس . (٢) ولقبه سيد العقاب والصل = باق فى الملك مثل إله الشمس فى السماء ، ومع هذا اللقب كان كذلك يلقب ، جاحل الصدق بضىء ، محبوب الأرضين ، عظيم القوة فى كل الممالك (٣) ولقبه حور الذهبى = عظيم القوة ، متفوق فى المظاهر ، عظيم الشجاعة ، ضارب شعوب الأقواس التسعة (٤) ولقبه ملك الوجه القبلى والبحرى = مثبت وجود إله الشمس (٥) ولقبه ابن الشمس = «تحتمس» . وكان يضاف إليه أحيانا الواحد الطيب صاحب الوجود، والواحد الطيب صاحب المظاهر ، أمير الصدق ، وأمير طيبة ، وأمير عين شمس الخ .

ألقاب حتشبسوت قبل تولى الملك : أما «حتشبسوت» فقد كانت تلقب الزوجة الإلهية ، والزوجة الملكية العظيمة ، وقد ظهرت فى النقوش فى بادئ حكمه مرسومة خلفه كما كانت والدتها تظهر خلف «تحتمس الثانى» . وبما هو جدير بالملاحظة هنا حتى فى قبرها الذى أقامته لنفسها حوالى هذا الوقت أنها لم تعد أطلعها غير ما سمحت به التقاليد من الألقاب ، إذ نجد أنها كانت تلقب على تابوتها ، الأميرة العظيمة التى أحبت لرشاقتها، وسيدة كل الأراضى ، والابنة الملكية والأخت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، وسيدة الأرضين «حتشبسوت» . وقد اعترف بمكاتها بعض كبار رجال الدولة الذين كانوا معاصرين لها ممن خدموا البيت المالك منذ أن أسسه «أحمس» الأول ، ولم يألوا جهدا فى إظهار شعورهم نحوها ،

ونخص بالذكر منهم "أحس نبخت" الذى مر ذكره إذ يقول : "حتشبست" قد أعدت على الإنعام مرارا . وقد كنت مريبا لكبرى بناتها الأميرة "نفرورع" وهى لازال طفلة تحمل على اليدين . وكذلك كتب "إنى" بحاس : "إن جلالتها كانت تحبى ، ولحظت قيمتى فى البلاط ، وملأت بيتى بالفضة والذهب وكل الأشياء الجميلة من البيت الفرعونى" ، وكذلك تشهد أن "تورى" حاكم السودان نائب الملك ، و "بنياتى" كان لا يزال موكلا إليه قطع الأحجار فى جبل "سلسلة" وقد بقى "تحتمس" الثالث مدة سبع السنين الأولى بعد تنويجه على ما يظهر هو الحاكم للبلاد ، ولم تحاول "حتشبست" أن تعلن نفسها ملكة على البلاد ، وكل ما لدينا من الآثار يؤكد لنا ذلك ، غير أنه مما لا شك فيه أن مقاليد الحكم كانت فى يدها فعلا . فتلا نجد فى "سمته" فى بلاد النوبة قشاً مؤرخاً بالسنة الثانية اليوم السابع من الشهر الثانى من الفصل الثالث ؛ وفى هذا النقش ذكرت كل ألقابه . وقد أمر فيه بإقامة معبد وتجديد القربان للآلهة ، وهى التى كان قد أسسها "سنوسرت" الثالث فى عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد ذكرنا "تحتمس" أنه وجد فى "سمته" معبدا مقاما من اللبن ، ولكنه أقام مكانه معبدا بنى بالجر الجبرى الأبيض ، وأهداه إلى الإله « ددون » إله بلاد النوبة ، وكذلك إلى روح الملك « سنوسرت الثالث » مؤسس هذا المعبد هذا إلى أنه قرر أن العيد المعروف "بهزيمة القبائل" الذى أسسه هذا الفرعون ، لا بد أن يخلد وأن يكون تاريخ الاحتفال به فى اليوم الواحد والعشرين من الشهر الرابع من الفصل الثانى ، ثم يتحدث إلينا "تحتمس" الثالث عن عيد آخر يحتفل به فى الشهر الأول من الفصل الثالث ، ويحتمل أن هذا هو عيد تنويج الفرعون . وأخيرا يذكر لنا عيداً ثالثاً يعرف بعيد "غل المتوحشين" وهو العيد الذى أسسه "سنوسرت" الثالث تكريماً لزوجته "مرعجر" وسأأتى تفصيل ذلك فيما بعد .

وفي متحف "نورين" توجد بردية (رقم ١) يذكر فيها كاتب يدعى "وسرمان" أنه خدم التاج ثلاث سنوات ، وقد أرخ الورقة بالسنة الخامسة من حكم تحتمس الثالث ولم يذكر اسم الملكة "حتشبسوت" مما يدل على أنه بعد توليته بخمس سنوات لم تكن "حتشبسوت" نفسها ملكة شرعية على البلاد رسمياً .

مدير بيت الإله آمون «سموت» والدور الذي لعبه مع حتشبسوت : والظاهر أن "حتشبسوت" كانت تفكر منذ تولية تحتمس العرش في تكوين حزب يضم بين أعضائه كل رجالات الدولة المخلصين ، الذين أظهروا مهارة وحذقا من أبناء جيلها لتستعين بهم على قضاء مآربها ، ولتضرب ضربتها الحاسمة عند ما تحين الفرصة ، على أنه لم يفتأ أن يجعل رجال الدولة القدامى لا ينفذون من حولها . وقد كان أول من وقع اختيارها عليه من شباب عصرها مدير بيت الإله "أمون" المسمى "سموت" وقد كان شابا نشطا يسترعى عياله النظر ، قادرا طموحا ، وقد رأى بثاقب نظره أن الفرصة سانحة ليكون لنفسه منذ باكورة هذا العهد الجديد مجدا خالدا ، ولذلك يقول لنا : لقد كنت في هذه الأرض تحت إدارة «حتشبسوت» منذ اللحظة التي لاقى فيها سلفها حتفه (أى تحتمس الثاني) فلم أضيع أى وقت لاكتساب حظوة الملكة التي كانت تقبض بيديها القادرتين الخلابتين على أقدار البلاد وإدارتها .

ولا نزاع في أن «حتشبسوت» قد وجدت روحها بروح «سموت» منذ أن وقع بصرها عليه ، وقد كان مستقبلها مرتبطا تمام الارتباط بأمر الوصاية . ومنذ اللحظة التي وطدت فيها أركان الوصاية على العرش بدأ نجم سعد «سموت» السياسى يظهر فى الأفق ويسطع . وقد كان أول خطوة في تمكن هذه العلاقة الوثيقة التي أحكت أواصرها بينهما حقبة توفى على عشرة أعوام ، هي أن تجعل «حتشبسوت» خدنها «سموت» المربى الأول لابلثا الابنة الملكية ، وأميرة الأرضين ، والزوجة الإلهية «نفرورع» وأن يكون بجانب ذلك مدير البيت العظيم لأملأكها ،

وأملك ابنتها « نفرو رع » ويحتمل كذلك أنه كان قيا على أملك ابنتها الطفلة « مريرت رع حتشبوس » والواقع أنها بإسنادها كل هذه الوظائف الى « سفوت » قد جعلته شريكا فعليا معها في حكم البلاد .

ولا نعرف عن ماضى هذا المحفوظ الحديد إلا التذر القليل ، وإن شئت فقل لا نعلم شيئا ألينة . وتدل الأحوال على أن والديه لم يكونا من أصحاب المكانة في الحياة الاجتماعية . فقد كان والده يدعى « رعسوس » ووالدته السيدة « حات نوفر » وحسب . وكان له ثلاثة أخوة لم يتربح منهم واحد مكانة رفيعة في الدولة إلا « سن من » ، وتعزى رفعة هذه إلى أخيه « سفوت » الذى عينه مساعدا في إدارة شئون الأميرات ، أما أخوه الثانى فكان كاهنا بسيطا لسفينة « أمون » المقدسة ، والثالث وهو « بالرى » كان يشغل وظيفة « مشرف على المشائية » . وقد تزوج « سفوت » من اثنتين إحداهما تسمى « نفرت حور » . والظاهر أنه لم يرزق أولادا ، ولذلك فإنه فى أواخر أيامه وكل لأخيه « أمشحتب » القيام له بأداء الشعائر الجنازية التى كان يقوم بها ابن المتوفى حسب التقاليد المصرية المربعة . ويلاحظ أن « سفوت » لم يهتم بذكر وظائفه الدينية ، إذ لم يكن لها علاقة فى تربيته ؛ وإذا ما ورد ذكرها ذكرت بتفسير اهتمامه وبصفة عابرة . والواقع أنه كان يحمل لقب « كاهن السفينة المقدسة للاله أمون » ورئيس كهنة معبد « متو » وكان من المعابد الصغيرة وقتئذ فى بلدة « أرمنت » ، هذا ولم تكن تفريه الوظائف الحربية فى جبل كانت تسوده السكينة والاستقرار .

وقد كان « سفوت » دائما إداريا من الطراز الأول ، ويحتمل أنه بدأ حياته فى إدارة ضياع « أمون » بمعبد الكرنك الشاسعة ، فلقد كان مع صعود نجمه وعلو منزلته ورفعة مكانته يعرف دائما بمدير بيت « أمون » . والواقع أن كل شئ فى إدارة ممتلكات معبد هذا الإله كانت بإشرافه ، وكذلك كان المشرف على الغلال والمحازن ، والحقول والحداثق ، والمشائية والعييد ومراقب قاعة « أمون » كل

ذلك في قصته وصفه مدير البيت العظيم ، هذا وكان طالب كليات المنبر على
أعماله أموره ، وأحيانا كان يلقب " مدير كل أعمال الملك في معه " أموره "
أيضا . ولما رحلت عنه وأصبح صاحب حقوه في قصره حشوصه . وشكى
من عطشها أصبحت تحت إدارته كل نزوة البيت المسالك . وقد بدأ العمل بوظيفة



(٢٤) حوت بطنن الأميرة الصغيرة فرودع

مدير البيت العظيم للكتين «حتشبسوت» وابنتها الصغيرة «نفرو رع» وانتهى به الأمر بعد فترة من الزمن أن أمسى المراقب والمشرف ، والمشرف على المشرفين لكل أشغال الفرعون ، كما كان كذلك المسيطر على عبيد الفرعون والمالية والأسلحة وقصر التاج الأحمر . يضاف إلى هذه الوظائف العامة الرفيعة وظائف أخرى خاصة كان لا يشغلها إلا المقربون جدا الذين كانت حظوتهم تسمح لهم بأن يشتركوا في الإشراف على إعداد أخص أدوات الزينة الملكية للزيارات الرسمية وغيرها . ومن ثم نجده لا يفخر بأنه حاكم القصر الملكي وحده ، بل كان يتيه عجباً لأنه ملاحظ الغرفات الخاصة والحمام ، وحجرة النوم أيضا . على أن الانسان بعد أن يأتي على نهاية كل ما سردناه هنا عن قصة «سنوت» يرى من الصعب عليه أن ينسب ما بلغه من المراتب إلى المهارة والحذق في تسير الأمور وحدها ، وكثيرا ما ينسب الإنسان إلى الأشخاص الذين يمثلون قصة من القصص أدوارا لم يقوموا بها قط في الحياة ، وهذا هو الواقع في الحالة التي نحن بصدددها على وجه خاص ، إذ قد ذهب الكثيرون في العلاقة التي بين «سنوت» و «حتشبسوت» مذاهب شتى . وفي الوقت الذي كان فيه «سنوت» يجمع الوظائف التي تدر عليه الذهب والفضة تباعا في الكرنك والقصر كانت «حتشبسوت» وتشد السيطرة الوحيدة التي لا منازع لها في مصر .

سلطان حتشبسوت والعقبات التي اعترضتها في تولى العرش :
والواقع أنها منذ موت والدها كانت سيدة الأرضين ، أولا مع أخيها «تحتمس» الثاني الذي كان لا حول له ولا قوة ، والآن مع ابنتها الطفلة وابن أخيها «تحتمس» الثالث . وما دام شريكها لم يبلغ الحلم فقد كانت الحاكمة المطلقة في البلاد ، ومع ذلك كانت تشعر في قرارة نفسها بأنه لو غلب موضوعها بعين العدل بوصفها الوارثة الشرعية لعرش والدها «تحتمس» الأول لكانت هي الحاكمة المطلقة للبلاد شرطا من بادئ الأمر ، مع أن الفرق بين ما في يدها وبين ما تطمح إليه هو

في اللقب وأسلوب الملكية ، وقد منعته التقاليد لغرمه النساء ، ولم تنتصبه امرأة منذ حكم الملكة « نفروسيك » في أواخر عهد الأسرة الثانية عشرة . والواقع أن تولي المرأة حكم البلاد المصرية كان من الأمور النادرة جدا ، فقد ذكر لنا هردوت في كتابه عن مصر (الفصل الثاني الفقرة المائة) أن من بين الملوك الذين حكموا مصر وعددهم ٣٣٠ ملكا ، وهم الذين قرأ له أسماءهم أحد كهنة منفيس من كتاب لم يكن بينهم إلا ملكة واحدة تسمى « نوتكريس » وهي التي تولت العرش بعد قتل أخيها . وقد ذكر لنا « مانيتون » أنها آخر ملوك الأسرة السادسة ، وكذلك ذكر لنا « ارستانونيس » وجاء في ورقة « تورين » أيضا أنها الخلف الثاني للملك « يني » الثاني . وقد كانت مدة حكمها عاما واحدا ، ويقع تاريخ حكمها في نهاية عهد هام من التاريخ المصري إذ بانقضاء مدة حكمها ينتهي عهد مملكة « منف » ، وعلى الرغم من أن هذه الملكة كانت صاحبة شهرة فيما بعد في التقاليد المصرية فإنه لم يصل إلينا شيء قط عن حكمها ، غير أن قائمة الملوك التي في متناولنا تحتوي ثلاث ملكات يحملن لقب ملكات شرعيات لبسن التاج . ففي نهاية الأسرة الثانية عشرة نجد الملكة « نفروسيك » أو « نفروسيك شدي » أخت الملك « امنمحات الرابع » قد تولت الحكم بعد وفاته (راجع الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٣٥٤) . وقد جاء ذكرها في ورقة « تورين » بوصفها ملكة تحمل لقب ملك مصر . أما الملكتان الأخريان اللتان ذكرهما « مانيتون » فيقع حكمهما في الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر من المعلومات التي وصلتنا حتى الآن أن « مانيتون » قد خلط في ترتيبهما التاريخي إذ يقول لنا أن أولاهما قد جاءت في أواخر الأسرة الثامنة عشرة وسماها « اكرفيس » (Kerphs) وأنها ابنة الملك « هوروس » وانخلف الثاني للملك « أمنحتب » الثالث ، ولا بد إذا أن تكون إحدى بنات « أمنحتب » الرابع غير أن كليهما كانت تحمل لقب الزوجة الملكية . ولكن قائمة الملوك « بسقارة » ، وقائمة « العرابية » لم يذكرنا لنا اسمي هاتين الملكتين ، وكذلك لم يذكر فيهما اسم الملكة

« نفروسيك » ، يضاف إلى ذلك أن « مانيوتون » قد ذكر لنا ملكة تولت حكم البلاد في وسط عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وأنها كانت خلف الفرعون « أمنوفيس » الأول الذى حكم البلاد عشرين سنة وسبعة أشهر . وقد حكمت إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم جاء بعدها الملك « تحتمس » (أى تحتمس الثالث) .

ولا نزاع في أن « مانيوتون » يقصد هنا على الرغم مما في قائمته من الخلط والارتباك « الملكة حتشبسوت » = (سيدة النساء الشريفات)^(١) . ومن ذلك يرى القارئ أن حكم النساء كان نادرا جدا في مصر ، ولم تعترف به القوائم الرسمية كما ذكرنا . ومع ذلك نجد أن « حتشبسوت » كانت على وشك أن تخطو الخطوة الثانية لتقفز بها إلى عرش الملك رسميا . وكان « سنموت » في هذا الموقف يقضى بصره أو يتجاهل ما تريده « حتشبسوت » ، بل من المرجح جدا أنه كان محرضا فعلا لها ، إذ لا يمكن للمرء أن يتصور نجاحها في مثل هذه المؤامرة الجريئة ، دون أن يكون مدير خاصتها ويبتئ له فيها النصيب الأوفر ، بل كيف كان يمكن حدوث تعدد على حقوق هذين الطفلين الملكيين دون اتفاق المربي الأعظم للملكة « نفرو رع » ورضائه التام ، أو كيف كان يمكن إقامة أى مبنى في معبد « آمون » على يد غاصب بغير اتفاق ورضى من مدير المبانى ، وقد كان « سنموت » يشغل كل هذه الوظائف الضخمة . وقد كان مصيره في النهاية أن يقع عليه انتقام « تحتمس الثالث » ، والواقع أنه في مثل هذه الأحوال لا يمكن تبرئته من الاشتراك في هذه السياسة المعوجة التى كانت تسير في تنفيذها سيده التى رفعتة إلى تلك المكانة العلية ؛ غير أن السؤال الهام الذى يتسامله المرء عن سبب اتخاذ « سنموت » هذه الخطوة : أكان ذلك لافتتان « سنموت » أم كان طموحا منه إلى مرتبة أعلى مما وصله حتى أنه ضرب بكل تقاليد القوم عرض الحائط ؟

(١) راجع : Sethe, "Das Hatshepsut Problem", P. 1. ff.

أسباب ادعاء حنشبوت أحقية عرش البلاد :

ومن الجائز أن « حنشبوت » من جهتها قد أفنعت الشعب بأنها بنت الإله « أمون » نفسه من جهة وأن والدها قد نصبها على عرش البلاد من جهة أخرى ، وجعلها وارثته الشرعية ، وقد حاك خيال الكهنة قصة طريفة لذلك قد يكون في ثناياها شيء من الحقيقة ، ومن المحتمل أن « حنشبوت » قد أذاعتها قبل اغتصابها العرش مباشرة ، لتكون بمثابة دعاية ، وقد نقشتها على جدران معبدها « بالدير البحرى » الذى يعد بناء فريداً فى بابه ، نقشت عليه « حنشبوت » كل تاريخ حياتها ، وما قامت به من جليل الأعمال فى حياتها كما سنفصل القول فى ذلك بعد .

وستورد هنا ملخصاً لهذه القصة من النقوش التى دوتها « حنشبوت » فيما بعد على معبد الدير البحرى فى مناظر لا تزال باقية . فى المنظر الأول من هذه المناظر نشاهد فيه مجلساً من الآلهة يرأسه الإله « أمون » وقد قرر فيه الجميع خلق « حنشبوت » وفى خلال هذه الجلسة يذكر الإله « تحوت » الإله « أمون » بوجود « أحمس » الجميلة زوج الأمير الذى أصبح فيما بعد « تحتمس الأول » . ويقترح عليه أن يتقمص صسوته عندما يكون الأمير غائبا ، وبذلك يمكنه أن يدخل حجرة الملكة ، ثم تحدثنا القصة أن الإله « أمون » قد تزيا بـ « تحتمس الأول » ، ووجد الملكة فى غفوة فى قصرها الجميل ، فأيقظها شذى عطور الإله الذى استنشقت على الرغم من أنها كانت فى حضرة جلالته (الملك) (ظنا منها ذلك) ، وعندئذ ذهب إليها فى الحال وضاجعها ، وفرض عليها رغبته فيها ، وجعلها تنظر إليه بوصفه لها (بعد أن تمثل لها بشرا سوا) من أجل ذلك فرحت عندما وقف أمامها وكشف لها عن جماله ، وسرى حبه فى أعضائها التى غمرها شذى العطر . وعندئذ قالت الملكة « أحمس » لجلالة هذا الإله « أمون » الفاعل رب طيبة : ما أعظم نفاذك : إن رؤية عبياك شيء بهى : لقد ألحقت جلالتى

بجمالك ، وإن روحك قد تمتلئ في كل أعضائي ، وبعد ذلك فعل جلالة هذا الإله كل ما يرغب فيه معها ثم قال لها سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسدك "خمنت آمون" « حنشبوت » لأن هذه هي الكلمة التي خرجت من فك أنت وستولى الملك في هذه البلاد قاطبة ، وستكون روجي روحها ، وسيكون فضلي فضلها ، وكذلك « تاجي » حتى يمكنها أن تحكم الأرضين^(١) . وبعد ذلك طلب الإله « آمون » مساعدة الإله « خنوم » صانع الفخار الإلهي ليصور الطفل في صورة تجمع كل الجمال ، وعندما أجاها الملكة المخاض اجتمع الآلهة ، ووقف بجانبها القابلات عند الوضع ، ولما وضعت الطفلة قدمتها الإلهة « حنحور » لآمون^(٢) الذي باركها ، وقدمها لكل الآلهة قائلا : " تأملوا أتم ! ابنتي حنشبوت كونوا محبين لها " . وبعد ذلك تمت جلالتها بسرعة ، وقد كان النظر إليها يفوق أى شيء وقد أصبحت عذراء جميلة مزهرة مثل الإلهة « بتو » في عصرها^(٣) (أى حنحور) . ولا يعزب عن الذهن أن « حنشبوت » لم تدع هذه الأقصوصة في عهد والدتها بل كان ذلك بعد مماتها ، فلا بد أن الملكة « أحسن حنت تاوى » قد ماتت وابنتها لا تزال تحمل لقب الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة فلم تر ابنتها ملكة رسمية .

وكانت « حنشبوت » تقصد من نشر هذه القصة التي ذكرناها هنا غرضين : الأول لتثبت أنها كانت ابنة تحتمس الدنيوية ، والثاني أنها ابنة الإله « آمون » من جسمه ، وذلك لأن دمها الملكي لم يكن خالصا بالمعنى الحقيقي من جهة والدها لأن جدتها عن أبيها لم تكن من دم ملكي بل كان يعرف عنها أنها كانت من عامة الشعب ، وبعد مرور عدة أهوام على ذلك أمرت بنقش وثيقة تثبت فيها أن والدها « تحتمس » الأول قد نصبها على ملك مصر في حفل عظيم من عظماء الشعب . إذ تدعى فيها أن « تحتمس » الأول أرسل إليها وهي لا تزال طفلة ، وقال لها :

تعالى لأخيه بهاءك بين ذراعي لأجل أن ترى إدارتك في القصر (بعد أن رأته مع والدها في أنحاء البلاد) تفوق بأعمالك الشرعة الفاترة . وتسلمى شرفك الملكي ، وإنك ستصبحين ممتازة بسحرك ، وستصبحين غنية بقوتك ، وإنك ستسيطرين على الأرضين ، وإنك ستبطلين على العصاة ، وإنك ستشرقين في القصر وستمثل جيتك بالتاج المزودج . وستسرين بإثرك لى ، وإنك ولدت لى ، وأنت يا بنت التاج الأبيض ، والى تحبها « وازيت » (صاحبة التاج الأحمر) . وسبقدم إليك التيجان من يجلس على عروش الأرض (آمون) ، وقد أمر جلاتى أن يحضر أشراف الملك ، والأعيان ، والسار ، ووجال البلاط ، وروس كبار المدنيين لأعلن لهم مرسومنا بأن جلاتى قد ضم بين ذراعيه جلالة أبنتى هذه في قصرها مقر الملك ، وقد عقد الملك جلسة بنفسه في قاعة طائفة « امى ووت » (طائفة من الكهنة) وقد كان هؤلاء القوم ساجدين على بطونهم في البلاط فقال لهم جلالة : إن أبنتى هذه « خننت آمون » « حشبتوت » لها الحياة أنصبا بوصفها تأتي وعلى ذلك فهي وارثتى في الملك ، وهى التى ستجلس على عرشى المدهش ، وهى التى ستأمر وتنهى الرعايا في كل وظائف القصر ، وهى التى ستفوقكم فامموا كلامها ، فهى التى تربطكم بأوامرها ، فمن يقدم لها الطاعة فإنه سيميش ، أما من يقول سوا فى حقها فإنه سيوت ، وكل من يسمع اسم جلاتها عندما تعين يبنى عليه أن يأتى وينادى بها ملكة مثل ما كان يقتل عندما يسمع اسمى ، وذلك لأن هذه الإلهة هى ابنة إله ، والآلهة هم الذين يجاربون لها ، وهم الذين يحوطونكم بحمايتهم كل يوم كما أمر والدها سيد الآلهة « آمون » .

الذهب يرهب بالملكة حشبتوت ويمتدح بها ملكة :

وعلى ذلك سمع أشراف الملك وأصحاب المقامات ، وروس المدنيين هذا الأمر الخاص بإعلاء شأن ابنته ملكة الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » لها الحياة مخدة فقبلوا الأرض تحت قدميها ، ووقفت كلمات الملك فى قلوبهم ، ودعوا كل الآلهة الملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماخبر كارع » (تخننس الأول) ماش مخدا ، ثم تخرجوا فرحين وراضين متبطلين من عهده ، وقد سمعهم كل الناس ، وكل من فى جبرات القصر الملكى ، وقد أتوا وهللا وفرحوا بذلك أكثر من كل شئ . وقد كانت كل جرة تختلف من الأثرى (فى إظهار فرحها) وكان الجنود يأتون طائفة بعد أخرى يرضون ويقفزون وللبهيم فرحة ، وقد أعلنوا اسم جلاتها ملكة ، ولكن جلاتها كانت لا تزال صغيرة السن ، والإله العظيم قد استقال قلوبهم بحرايته « ماعت كارع » عاشت مخدة ، ولقد كانوا يعرفون أنها حقيقة ابنة إله ، وقد دهشوا من شهرتها العظيمة أكثر من أى شئ آخر ، ولذلك كان كل إنسان يحبها من قلبه ، ويدعو لها كل يوم ، وكل من وسكون نضرا أكثر من كل شئ ، وكل إنسان يذكر (بسوء) اسم جلاتها بقرر الإله موته فى الحال ، لأن الآلهة هم الذين يحوطونها برعايتهم كل يوم .

وهكذا سمع جلالة والدها هذا ورأى أن كل الشعب قد أعلن اسم ابنته هذه ملكة مع أن جلالته كانت لا تزال طفلة ، ومن أجل ذلك فرح قلب جلالاته أكثر من كل شيء آخر . وأمر جلالاته بإحضار المرتلين ليعلنوا اسمها العظيم بتسليها شرف ملك الوجه القبيل والوجه البحرى ، وأن اسمها يتسم به في كل الأعمال الخاصة بعبد ضم الأرضين والطواف حول الجدار ، ولأجل زينة كل الألهة الموحدين للأرض لأنه علم أن من اغتر بالاحتفال بالعيد في يوم رأس السنة بمثابة بداية سنين مليه ، وأن تحتفل لها في ملايين السنين بأعياد ثلاثينية عديدة جدا . وعلى ذلك أعلنوا أسماءها ملكة الوجه القبيل والوجه البحرى . هذا ما أدعته « حتشبوسوت » لنفسها في دعايتها التي قامت بها لأجل اعتلاء العرش . ويرى القارئ من ذلك أنها كانت على عرش الملك منذ حياة والدها أى أنها كانت شريكة له في حياته . هذا فضلا عن أنها في نقوش أخرى تدعى أن والدها قد درجها على صناعة الملك قبل أن يعلنها ملكة .

تولى حتشبوسوت عرش الملك فعلا : غير أن الواقع لا يتفق مع هذه الأقصوصة الجميلة ، إذ ظلت بعيدة عن تولى عرش البلاد بصفة حقيقية طوال مدة حكم زوجها « تحتمس الثانى » ، وسبعة أعوام من حكم ابن زوجها « تحتمس الثالث » وعندئذ كانت قد أحكت مؤامرتها ، واعتلت عرش البلاد مدة ثلاثة عشر عاما ازوى في خلالها « تحتمس » الثالث فلم يسمع عنه التاريخ إلا في مناسبات قليلة .

وقد ظل الشك يحوم حول العام الذى أعلنت فيه « حتشبوسوت » نفسها ملكة شرعية على البلاد ، وإن ثلث فقل العام الذى اغتصب فيه الملك من ابن زوجها وابنتها الشرعيين ، إلى أن كشف « لانسج و » هايس « في شتاء عام سنة ١٩٣٦ عن قبر والدى « سنخوت » ومما وجد في هذا القبر أمكنه أن يحدد التاريخ الذى اغتصب فيه « حتشبوسوت » عرش الملك ، وقد حدد بين منتصف الشهر الأول من فصل الزرع أو منتصف الشهر الثانى منه ، في السنة السابعة من حكمها ، أى حوالى ١٥ يناير أو ١٥ فبراير سنة ١٤٩٤ ق . م . وفى هذا التاريخ أعلنت نفسها ملكة الوجه القبيل ، والوجه البحرى ، ومن ثم عرفت بذلك ولا ندرى

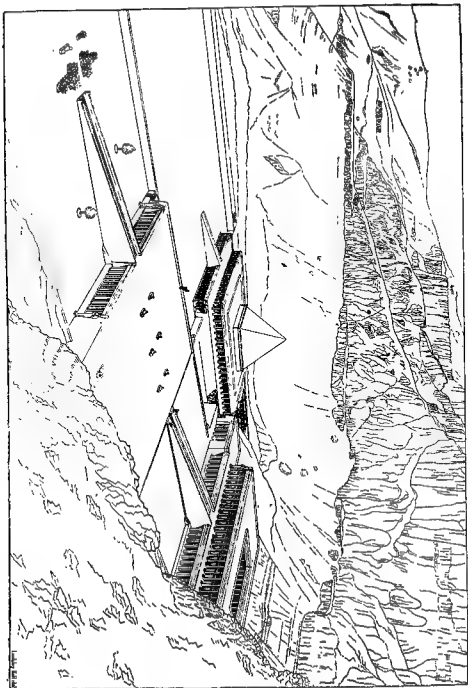
لماذا تجرأت « حشيسوت » على اتخاذ هذه الخطوة دون أن تتبعها بما يليها من خطوات كان لابد منها في مثل هذه الأحوال ، وأعنى بذلك القضاء على ابن أخيها جملة . ولكنها وقفت عند هذا الحد ، وتركت « تحتس » الثالث ، يعيش في عزلة وفي أمان ولكنه موحش ، وقد كان اسمه يذكر أحيانا على الآثار بصفه ثانوية ؛ ولكن لا يذكر إلا بعد اسمها الذي كان يحتل المكانة الأولى . والواقع أن « حشيسوت » لم تكن سفاحة ولا محاربة ، وما وصل إلينا من المعلومات عنها يدل على أنها كانت بعيدة عن العنف ؛ ولم يكن حب سفك الدماء من طباعها ، ويمكن أن نستخلص ذلك من شخصيات الذين كانوا ملتفين حولها ، ويسرون في ركابها ، ونخص بالذكر منهم « سموت » و « حبوسف » و « نحسى » و « توري » وهم كهنة ورجال إدارة لأرجال حرب وسفك دماء . وستتناول الكلام عنهم في حينه . على أن الحملة الوحيدة التي قامت بها كانت حملة سلمية أرسلتها إلى بلاد بنت بعد اغتصابها الملك كما سيأتى شرحه .

أعمال حشيسوت

إقامة معبدها الجنائزى المعروف باسم الدير البحرى : أما باكورة أعمال « حشيسوت » هي ورجل تقمها عند بداية هذا العهد الجديد من تاريخ حياتها فتمتاز بالمتناهي الضخم لإقامة معبد كان الغرض منه دعاية سياسية قبل كل شيء ؛ فقد كان المعبد الذى وضع « سموت » تصميمه ، وأتم بناءه يعد أكبر دعاية وأخذ عمل على مر الدهور كتب بالبحر وعلى الجبل لير اغتصابها للعرش ؛ وقد كان غرضها أن تنقل جثان والدها من قبره الذى جهزه له مدير المبانى « إننى » كما أسلفنا ، إلى قبر جديد فى « وادى المسلول » على أن يوضع فيه جثانها بعد وفاتها مع جثان والدها الذى خلفته على عرش الملك متجاورين فى تابوتين منفصلين وأن تقوم لها الشعائر الجنائزية فى المعبد الذى أخذت فى إقامته فى الوادى ، يضاف إلى ذلك أنها اعترمت تخصيص رواق ينقش على جدرانه مناظر تلك الأقصوصة المدهشة

التي كان الغرض منها إظهار « حتشبوسوت » بمظهر الملكة التي أنجبها الإله الأعظم من ظهره ، وأن الإله « آمون » ووالدها « تحتمس » الأول اشتركا معا في تنويهما ملكة شرعية على عرش مصر في حياة الأخير . يضاف إلى ذلك أنه لما كان والدها « آمون » سيشاركها هو ووالدها « تحتمس » الأول في هذا المعبد فقد خصصت أروقة أخرى فيه لينقش عليها مناظر تظهر فيها تعبدها وإخلاصها البنوى للإله . وقد تمثل ذلك التقى والتعبد في صورة الحملة التي أرسلتها إلى بلاد « بنت » في العام التاسع من حكمها ثم في نقل المسلات من أسوان في السنة السادسة عشرة من سنى توليها العرش .

وقد اختارت لإقامة هذا المعبد الجون العظيم الواقع في صحور صحراء لوبية عند الدير البحرى حيث أقام « متوحب » الثانى معبده منذ حوالى ستمائة سنة مضت (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٣٨) ولابد من أن معبد « متوحب » كان قد تهتم في ذلك الوقت بعض الشيء ، ولكنه على أية حال كان نموذجاً يمكن مهندس الملكة أن يهتدى به في إقامة معبدها ، غير أنه قد تدركه الخيبة في تقليده إذا لم يراع الحدود التي تفرضها طبيعة المكان الذى سيقام عليه البناء عند إنشائه من حيث النواحي والتأثير . ومنذ أن كشف عن معبد « متوحب » وتصميم بنائه صار من المعتاد أن ينكر المهندسون على واضع تصميم معبد « حتشبوسوت » أى ابتكاره في إقامة هذا المعبد ، فثلاً يقول الدكتور « هول » : ^{١٠} « إن معبد « حتشبوسوت » كان تقليداً لمعبد سلفها وإليه يرجع الفضل في تصميمه لا إلى الملكة أو مهندسها « سنموت » . غير أن هذا الحكم مبالغ فيه . حقا قد يكون مهندس « حتشبوسوت » قد أخذ فكرة المعبد المدرج من بناء المعبد القديم الذى كان يقام معبد الملكة بجواره ، غير أن هذا كل ما أخذه « سنموت » عن تصميم المعبد القديم . نعم قد يكون « سنموت » قد عظمت في عينه فكرة هذا البناء عند ما رآه وأخذ الفكرة عنه ، وهذا بلا شك دليل على حسن ذوقه ، ولكن القول بأنه لم يظهر أى عبقرية في إقامة البناء



(٢٥) معبد الإيزيس النجدي

العجيب الذى شيده لللكة كن ينكر على شاعر أخذ فكرة عن شاعر آخر، وصاغها فى قالب شعرى خلاب يفوق القالب الذى احتذاها صناعة ولفظا وتنسيقا .
والواقع أن « سموت » بعد أن أخذ فكرة المعبد من المهندس « ارتسن » سلفه (باني معبد متوحتب الثانى) عمل على تفخيمها وتنسيقها حتى أخرج للناس بناء يمتاز عن سابقه فى كل شيء إلا أعمال البناء نفسها ، فعلى الرغم من أن المعبد الذى إقامه المهندس « ارتسن » على ما يقال يروق بهاؤه الناظرين إليه على حدة فإنه عند ما يقرن بمعبد « حتشبسوت » الذى يدل درجه المتتابع ، ومنحدراته الطويلة ، وإعمدته الأنيقة على حسن ذوق مهندس يظهر كأنه جذع شجرة بقى مفروسا فى الأرض إلى جانب شجرة نامية الأغصان ، وارفة الظلال ، ومعبد « متوحتب » كما هو يستعمل على منحدر واحد وطبقتين ، ويشغل الجزء الجنوبي من جون للدير البحرى العظيم ، وقد ترك متسع عظيم فى جهة الشمال للعبء الذى أقامته « حتشبسوت » .

سموت وتصميم معبد الدير البحرى : وقد كان التصميم الذى قدمه « سموت » لللكة عظيما على الرغم من أنه أخذ فكرة إقامته فى هذه البقعة عن سلفه ، لأنه توسع فيه بطريقه ابتدع فيها شيئا جديدا من الدقة والتأثير ، فقد كان الإنسان يصل إلى طبقاته الثلاث بمنحدرات خفيفة الميل تشعر الناظر بأن المهندس قد أراد أن يجعل مبناه يكاد يكون أفقيا فى هيئته الخارجية ، بما أظهره من المهارة فى جعل تدرجه لا يحس . هذا إلى أن تناسب قاعات العمدة التى تواجه هذه المدرجات تكشف لنا كما يقول الأستاذ « برستد » عن حاسة التناسب والتنسيق المتقن مما يضجده القول السائد بأن الإغريق هم أول شعب فهم فن تنسيق قاعات العمدة الخارجية فى المباني ، وأن المصريين لم يعرفوا إلا استعمال العمدة داخل مبانيهم وحسب ، وقد دلت الحفائر التى عملت حديثا على أن « سموت » قد أزال بعض المباني الدينية التى كانت موجودة لإقامة معبد « حتشبسوت » منها معبد صغير

لذلك "امتنع الأول" ووالدته "أحمس" ، وكذلك معبد صغير من عهد الأسرة الحادية عشرة^(١) .

وقد زين الطريق الذى يتدنى من باب المعبد شرقا إلى مسافة نحو ٥٠٠ متر حتى يصل إلى باب آتور وجدت آثاره بتماثيل « بو الهول » فى صورة الملكة نفسها على كلا الجانبين ، وقد كان الرواق السفلى كذلك مزينا بمثل هذه التماثيل ، وظاهر أن تحتتمس الثالث أزالها من أماكنها ، عند ما تربع على عرش الملك ثانية ، وقد عثر على بعض أجزاء منها ، هذا وقد عثر على تماثيل الملكة فى صورة "أوزير" ، واحد منها فى النهاية القصوى من الرواق السفلى ، وكذلك كان يوجد واحد منها فى الرواق الأعلى . وفى قاعة العمود وجدت عدة كوى كانت تحتوى تماثيل للملكة فى صورة "أوزير" .

وكان الرواق الأعلى من المعبد مؤلفا من صف من تماثيل "أوزير" تمتد على طول المعبد ، ويمكن للأهلين أن يروها عندما يعبرون إلى الشاطئ الشرقى من عند معبد الكرنك^(٢) . والواقع أن الطريق التى كان لابد أن يمر فيها موكب الإله "آمون" من الفخامة بقدر عظيم ، وذلك عندما يقوم بزيارته من معبد الكرنك إلى معبد الدبر البحري فى وقت "عيد الوادى" المشهور ، فقد كانت تماثيل "بو الهول" مصفوفة على جانبي الطريق كل منها رابض على قاعدته التى يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة أمتار ، وعرضها نحو متر ، مزينة بإطارات صور عليها أسرى يرسفون فى الأغلال ، فكانت هذه التماثيل تصور أمام الناظر موكبا متراعى الأطراف مؤلفا من تماثيل أسود نرى فيها قوة الفرعون تسيطر على مدن العالم المغلوبة على أمرها . ولا شك فى أن هذه التماثيل حينما كان يسطع عليها شمس مصر فى سمائها الصافية تمثل صورة رائعة لما كان لمصر من قوة خارقة للعادة فى ذلك العهد ، ولكن لا نكاد

(١) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 114.

(٢) راجع : Ibid. P. 214.

نتأملها حتى ندرك أن ذلك وهم كاذب ، فإن ذلك البطل الفاتح الذى صور فى هيئة أسد ذى لحية هو فى الواقع امرأة قد جلست على عرشها بمساعدة شزيمة قليلة من رجال البلاط ، ومن المحتمل أنها لم ترجيشا غازيا قط ، ومع ذلك نراها مرسومة وهى تظا الأعداء بقدميها حتى أولئك الآشوريين الذين يسكنون فى الجهات النائية غير المعروفة . ولا شك فى أن هذا نوع من الزهو لم يكن يحق حتى لتحتمس الثالث أن يفانر به . وهكذا تضع الحقائق التاريخية أحيانا عند ما تختلط بالفخر وحسب الظهور وبخاصة فى التاريخ المصرى المضم بمثل هذه المناظر الكاذبة . وقد عثر على بقايا أكثر من مائة وعشرين تمثالا من هذه التماثيل التى تمثل الملكة فى صورة "بو الهول" . غير أنه لم يوجد منها واحد سليم كما لم يمكن جمع أجزاء تمثال واحد منها . فقد أمر "تحتمس الثالث" بتعطيمهما جميعا ، وشتت أجزاءها فى جهات مختلفة . وكانت كل هذه التماثيل تؤلف عنصرا من عناصر بناء المعبد ، اللهم إلا تمثالا واحدا من المرمر كان فى مقصورة الملكة ، فكان بعضها للترين الطريق المقدسة المؤدية للعبد على كلا الجانبين ، وكان البعض الآخر مقاما فى صور عمد فى الأروقة ، وبخاصة الرواق الأعلى فإن أعمدته كانت تتألف من تماثيل الملكة فى صورة أوزير .

ومن التماثيل الطريفة التى وجدت : بقايا تمثال لمربية الملكة ، وقد مثلت جالسة تحمل صورة مصغرة للملك وهذه الموضع تدعى "مين" وقد نقش على ظهر التمثال أنه عمل لأجل مربية الملكة "ماعت كارع" (حتشيسوت) ، غير أننا لم نعثر على تمثال مربيتها الأولى "ست رع" التى كانت تصد من أكبر الشخصيات حظوة عندها وهم الذين كان على رأسهم "سموت" .

الرحلة إلى بلاد بنت

الغرض من الرحلة : بعد أن بدأت الملكة « حتشبوت » في إقامة معبدها الجنائزى الذى أرادت أن تدون على جدرانها كل ما قامت به من جليل الأعمال لوالدها « آمون » ثم لنفسها فكرت في إرسال حملة سلمية إلى « بلاد بنت » لتحضر منها الأشجار ذات الروائح العطرة التى اشتهرت بها تلك البلاد النائية ، وهى التى كانت تعد في نظر المصريين بلاد الآلهة . على أن فكرة الرحلة إلى هذه البلاد كما رأينا من قبل لم تكن بالأمر المستحدث لدى ملوك مصر ، إذ الواقع أنها قد عملت عدة مرات في عهد الدولة القديمة ، والدولة الوسطى ، وقام بها بحارة مصريون (راجع مصر القديمة جزء ٣ ص) ، ولا شك في أن هذه البلاد كانت ذات قيمة عظيمة للمصريين ، وبخاصة لأنها كانت منبع شجر المر (عتي) الذى كان يستعمل بخورا في الاحتفالات والشعائر الدينية هذا فضلا عن أنها كانت تمد المصريين بمنتجات أخرى مثل التبر والأبنوس والعاج والحيوان . يضاف إلى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة قديمة بهذه البلاد ، وأنهم من نفس الجنس الذى تألف منه شعب « بنت » فقد كان رجال شعبها يرسمون بلحي تقليدية طرفها مقلوب كالتي يلبسها الآلهة المصريون . وكانت البلاد نفسها تسمى في الأدب المصرى الأرض المقدسة أو أرض الإله ، غير أن الرحلات بين البلدين كانت قد انقطعت أسبابها لمدة طويلة من الزمن ، وقد يعزى هذا إلى حالة البلاد التى كانت في اضطراب قبل عهد الهكسوس مباشرة وفى خلال حكمهم . وقد دبر شئون هذه الرحلة الكاهن الأعظم « حبوسنب » ، ومن المحتمل أنه هو الذى وضع فكرتها ، لأنه يقال إنها قد جاءت على لسان وحى « الإله آمون » وهو كاهن أكبر . وقد نقشت خطواتها ذهابا وإيابا على الجدار الذى يقسم الرواق الأعلى من المعبد ، وبداية المنظر على يمين الناظر إذ يرى الإله « آمون »^(١) جالسا .

(١) راجع : Naville, "Deir el Bahari", III. pls. 69 - 86, Breasted, A. R. II. § 246.

ونشاهد كذلك الملكة قصص ما قاله الوحي فاستمع إليه : كان جلالة الملك يتضرع إلى رب الآلهة (آمون رع) عند درج مائدة قربانه ، وعندئذ سمع أمرا من العرش العظيم ، إذ يقول ربي من الإله نفسه إن طرق أرض بنت ستقسم ، وإن الطرق العامة إلى الهضاب التي تنبع أشجار البخور ستحترق ، وإنى سأقود الحملة بحرا وبرا لتحضر الأشياء البعيدة من تلك الأرض المقدسة لهذه الإلهة (حتشبسوت) ، ولأجل أنا مبدع جمالها .

قيام الحملة : وقد وضع على رأس هذه الحملة ، رئيس الخزانة ويدعى « نخسي » (= العبد) . وكانت الحملة تتألف من خمس سفن كبيرة شراعية يمكن عند الحاجة تسييرها بالمجاديف ، ولما كانت تفاصيل رسم هذه السفن كما نشاهدها على جدران المعبد تشعر بأنها تشبه السفن الشراعية التي كانت تسيير في النيل ، وأنه ليس لدينا ما يوحى بأية عملية نقل ، فلا بد إذا أن يفرض المرء أن هذه الرحلة قد عملت في النيل ، ومن ثم سارت في قناة تحترق وادى طليبات إلى البعيريات المرة ، ومن ثم إلى البحر الأحمر أما في الأزمان القديمة فقد كان المعتاد أن تبدأ الرحلة من فقط على النيل ثم تحترق الصحراء عن طريق وادى الحمامات المشهور بمحاجره إلى « القصير » الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وهناك كانت تنبئ السفن ليركبها رجال الحملة إلى بلاد « بنت » ولكن هذه القناة التي سبقت قناة السويس الحالية ، وهي التي نسمع عنها بعد ذلك بقرون قليلة على وجه التأكيد ، يحتمل أنها كانت موجودة فعلا في عهد « حتشبسوت » . وبعد ذلك تحضرنا النقوش أن الحملة وصلت إلى بلاد « بنت » وعلى الرغم من أن الميناء التي رست عليها الحملة ليست معروفة ، فإن المناظر التي رسمت على معبد الملكة تظهر لنا أن الأشجار فيها كانت متصلة حتى شاطئ الماء مما يدل على أنها كانت بعيدة بعض الشيء عن مصب النهر ، الذي يحتمل أن يكون نهر الفيل الذي يقع بين رأس الفيل ورأس جردافوى . أما أكواخ السكان التي كانت تنبئ تحت ظلال الأشجار فكانت من أشجار الدوم ، وعلى شكل خلية النحل ، وكان كل منها مقاما على طوار عال يرتكز على أوتاد دفعت في الأرض ، وكان الإنسان يصل إلى باب الكوخ بإسلم وربما كان ذلك لوجود الماء في هذه

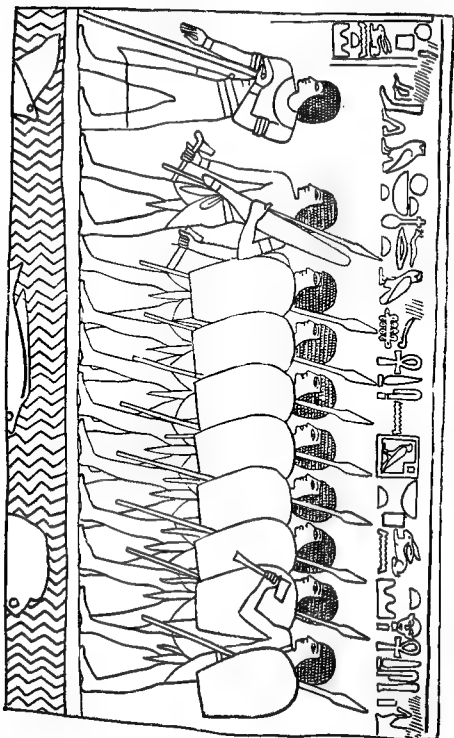
الأماكن) أما السكان فكانوا من صورهم يمثلون ثلاث سلالات مختلفة، اثنتان منها من الجنس الأسود الزنجرى، أما السلالة الثالثة فكانت تنسب إلى الشعب المصرى وهو الجنس السائد، وذلك لأن المصريين قد لونوا أجسام هذه السلالة باللون الذى اتخذه المصريون لأنفسهم، وهو اللون الأحمر، وهذه السلالة الأخيرة المنتسبة للجنس المصرى كان أفرادها يلبسون حية مستعارة صغيرة أسطوانية الشكل، وهى تشبه الحية المستعارة التى يلبسها الآلهة المصريون ولكن كانت وجوههم حليقة تماما، وكانت شعورهم ترجل على الطريقة المصرية، وكذلك كانوا يلبسون القميص المصرى القصير وحسب. وكانوا يستعملون الحمار لحمل أثقالهم، وكانت تحرس أكواخهم كلاب بيض مرخية الآذان، وقد شوهدت كذلك النسائيس والفردة يتسلقون فروع الأشجار ويقفزون من غصن إلى غصن، كما نجد كثيرا من الطيور مثله. وقد شوهد فى هذه البلاد الفهود وأفراس البحر، والزرافة وغير ذلك من الحيوانات الإفريقية، ويحتمل أن أكواخ القوم قد أقيمت عالية نقاديا من هذه الحيوانات الضارية التى كانت تأوى إلى الأدغال التى كانوا يسكنونها أو اتقاء لضرر رطوبة المكان الذى أقيمت عليه.

الوصول إلى بلاد بنت: وعندما رست سفن الحملة عند الشاطئ نزل قائدها «نحسى» إلى الشاطئ أهزل، ولكن كان يتبعه حرس من الجنود يحملون الحراب (والبلط) والقوس والنشاب والدروع. وبعد ذلك أنزلت الهدايا من السفن، واستعرضت بصفة مغرية على أخونة منخفضة، فنشاهد عليها معروضا السباط من الخرز والأساور والخناجر، (والبلط) والصناديق المصنوعة من الخشب، وفى الحال حضر رئيس البلاد إلى البقعة التى عرضت فيها هذه الأشياء، وقد كتب على صورته عظيم «بنت» «برحو» ولما كانت كلمة «برحو» قد تعنى فقط متكلم القبيلة فإنها قد لا تكون الاسم الحقيقى الذى كان يدعى به، وقد كانت تتبعه زوجته، وهى امرأة قد بدأ الكبر يبدو على محياها، وترتدى ملابس صفراء

ولابد أنها كانت بدينة فوق المعتاد في شبابها ، ثم زالت عنها تلك البدانة المفرطة فارتخى جلدُها ، وتدل في تجاعيد بعضها فوق بعض ، وقد اتخذ الممثل المصري من ساقبها القصيرتين ، ونفخذيها الضخمتين موضعا لتمثيلها بشيء من المبالغة الفكاهية ، وقد كتب فوقها : زوجة « إتي » وهنا كذلك نعرف أن كلمة « إتي » قد تعني رئيسة ، لذلك لا يحتمل أن هذا هو اسمها العلم ، ويلاحظ خلفها ولدان وابنة ، وقد مثلوا ضخام الأجسام مثل والدتهن ، وبعد ذلك يأتي ثلاثة أبناء يقودون حمارا مسرجا ، وقد كتب فوقه الممثل المصري " الحمار الذي كان يحمل زوجته " (أى زوج الرئيس) ، وقد كتب فوق المنظر الذي يمثل هذه المقابلة التي كانت تتمثل في رجال الحملة والأهالي ما يأتي : « وصول السير القرعوني إلى أرض الإله ومعهم الجود الدين يساعونه ، ومقاتله رؤساء » بنت » ثم يحيى رؤساء بنت ليقدموا الطاعة ردوس خاشعة يستقبلوا أولئك الجنود التابعين للفرعون وقد قدموا المديح لرب الآلهة (آمون رع) ... وعد ما كانوا يلتبسون الأمان قالوا : لمساد أتيتم هنا إلى هذه الأرض التي لا يعرفها قوم (مصر) ؟ هل زلتم من مسالك السماء ثم هل ستمت في ماء ذلك البحر الذي يملكه إله البلاد ؟ أم هل سلتم سبل إله الشمس ؟ أما فيما يخص ملك مصر أليس لخلاته طريق حتى يمكن أن يذهب إليه ونعيش بالفلس الذي يجمعه » .

وقد نشأت بين الطرفين علاقات ودية ، وعلى ذلك ضرب الفائد المصري خيامه وفيها أقام وليمة لضيافته ، وهنا تقول النقوش المفسرة : لقد نصبت خيمة السفير الملكي وجنوده في نهائل « بنت » ذات الشذى العطر بالقرب من ساحل البحر لأجل أن يستقبلوا رؤساء هذه البلاد ، وقد قدم لهم الخبز والجلعة والنخز والحلم والفاكهة ، وكل شيء يوجد في مصر حسب التعليلات التي أعطاها البلاط " . أما الرؤساء فأحضروا معهم هدية : أختام من الذهب ، وعصى للصيد ، وكومة عظيمة من راتنج (البخور) وهو الذي يقدره المصريون بدرجة عظيمة .

شحن السفن بممتلكات بلاد بنت : أما الحادث الثاني الذي سنضمه هنا فهو شحن السفن بممتلكات البلاد المختلفة مثل العاج والأبنوس والأخشاب الأخرى وجلود الفهد ، والذهب ، والبخور ، والقرودة الحية ، والنسائيس ، وبخاصة



(١٦) الجنود المتمردين في سلاسل

أشجار البخور التي نقلت بجذورها محفوظة في سلات وقدر من الفخار . والنقوش التي على هذا المنظر كالآتي :

شحن السفن بحمولة ثقيلة جدا بالأشياء العجيبة من أرض بنت وهي :
كل الأخشاب الجميلة الغالية من أرض الإله ، أكوام من راتنج (البخور) ، وأحجار البخور المزهرة
والعاج ، والعاج النقي ، وبالذهب الأخضر (الناهم) من أرض « امرو » وبخشب القسرة ، وخشب
نخيت (نوع من الخشب لم يعرف أصله غير أنه ذكر الراضحة) واللبم ؟ (أموت) والراتنج ، والتوتية
والنسائيس والقردة ، والكلاب ، وجلود الفهود الجنوية ، ومواطنين من سكان هذه البلاد وأولادهم
ولم يؤت بمثل هذا لأي ملك وجد منذ الأزل .

عودة الحملة إلى مصر : وبعد ذلك عادت الحملة ، وعندما رست نجد
السفن المحملة وحقائب البخور مرصوفة على ظهر السفن وأشجار البخور
في قدورها مزهرة ، والقردة والنسائيس تتساق أمراس السفن وغير ذلك .

والنقش الذي يتبع هذا المنظر يقول : السياحة (إلى الوطن) والوصول بسلام :
إن السياحة إلى طيبة قد قام بها بقلب فرح جنود رب الأرضين ، ورؤساء هذه
الأرض (بنت) وخلفهم ، وقد أحضروا معهم أشياء لم يحضرها من قبل أي ملك ...
« وبلى هذا مشاهدة رئيس « إرم » و « لم » ورئيسي « تميو » وهما قبيلتان غير
معروفين من بلاد بنت يتبعهما رجالهما ، وكلهم قد ركعوا أمام « حنشيسوت »
مقدمين لها الهدايا . والآن ترى بصورة أكثر تفصيلا الأنواع العظيمة المختلفة من
منتجات هذه البلاد ، والمخلوقات الحية التي آتى بها إلى مصر . فقد كانت تحتوي
على نوعين من الشيران ونوعين من الفهود ، واحد منها يظهر أنه كان أليفاً لأنه
مثل وحول رقبته طوق وله رسن ، وذراف ونسائيس ، وقردة ، وأشجار بخور
فامية ، وأخشاب مميصة مثل الأبنوس والعاج ، والتوتية للتكامل بها ، وحقائب
من البخور ، وذهب وفضة ، وسام ولازورد ، وفيروزج ، وأصداف ، وعصى
صيد ، وغيرها ، ثم قدمت الملكة « حنشيسوت » كل هذه الأشياء إلى الإله
« أمون » . وتنص النقوش هنا على أنها أشرفت على وزن الراتنج والمعادن الكريمة

وكانت جلالتها تعمل بيديها ، فوضعت أحسن المطبوع على أعضائها ، حتى أن حيورها كان كالأنفاس القدسية ، وانتشر شذاها حتى انحطط بشذى أرض « بنت » ، وكان جسمها مرصا بالسام يسقط كالنجوم في قبة المياه على مرأى من كل الأرض ، ثم الفرح كل الشعب ، ودعوا إلى رب الآلهة ، وامتدحوا صفات « ماعت كارع » الإلهية لما حدث لها من معجزات عظيمة ، إذ لم يحدث مثل ذلك في عهد أى آلهة قبلها منذ الأزل .

وفي مقابل ذلك فرض أن « آمون » أجابها بالخطاب التالى : « مرحبا بابقى الجميلة محبوبى ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » (حتشبسوت) التى تقيم آثارى الجميلة ، والتى تظهر مرش تاسرع الآلهة الأظم ليكون سكانى بمثابة ذكرى لحيا . وإنك الملكة التى استولت على الأرضين « خمنت آمون حتشبسوت » عظيمة القرايين ، وما تقدمين من قرايين الطسام طاهر ، وإنك تسرين قلبى فى كل الأزمان ، وإنى قد منحتك كل الحياة ، والسلام من عندى ، وكل الناث من لىدى وكل العاقبة منى ، وكل الصعة من قبل ، وأعطينك كل الأقطار ، وكل البلاد ليسر قلبك ها ، لأنى كنت منذ زمن طويل قد عزمت أن أمنحك إياها ، وسرّاها الأحقاب عشرات الآلاف من السنين المفيدة التى فكرت فى قضائها ، ولقد أعطيتك بلاد « بنت » حتى حدود أقاليم الآلهة التابعة لأرض الإله ، فإنه لم يظأ أرض نحائن البخور أحد ، والناس لم تعرفها ، بل كان يسمع بها مشاهصة عن طريق الإشاعة منذ زمن الأجداد . حتى أن الأشياء المعيبة التى أتى بها هنا فى عهد أبائك ملوك الوجه القليل والوجه البحرى قد نقلت من يد إلى يد أخرى ، وكذلك منذ عهد أجداد ملوك الوجه القليل والوجه البحرى الذين عاشوا فى قديم الزمان ، وقد سلبت على أن يدفع منها غاليا ، وإنه لم يصل فعلا إلى تلك الخناخل لإلارسلك ، ولكنى صأجعل جنودك تظفوها لأنى أقودهم بحرا وبرأ ، وجاعلهم يحتفون مضائق مائية لا يمكن اختراقها ، وقد جعلتهم يصلون إلى نحائن البخور وأرض الإله إلفيم فائر ، وهو حقا مكان سرورى ، وقد أوجدته لىضى ليكون تسلية لىقلبى وقد جمع الجنود البخور كما يرغبون وحلوا سفنهم كما تشهى قلوبهم من شجر البخور المزهرة ومن كل متشجات هذه البلاد الطيبة . أما أهمل « بنت » الذين لم يعرفهم قوم مصر أولئك الأجانب أمصاحب أرض الإله ، فانى استمنتهم بالحلب ، ليقدموا لك الخدم ، لأنك إلهة ، ولما لك من الشهرة فى كل الممالك ، وإنى أعرفهم لأنى سيدهم الحكيم ، وإنى « آمون رع » الخلاق ، وابنى الذى تغل الأرياب « الملك ماعت كارع » (حتشبسوت) ولقد أمحببها لىضى . وإنى أنا الوالد الذى يث الخوف بين قبائن الأفواس النعمة عند ما يأتون فى سلام إلى كل الآلهة ، ولقد عاد الخنود ومعهم كل الأشياء العقيمة ، وكل شى طريف من أرض الإله أرسلت جلالتك فى طلبها : فأكرام راتنج الخور ، وأنجبار فضرة تحمل بحجورا عبدا ، قد كدست فى قاعة الأعياد لتحمل إلى رب الآلهة : لىث جلالتك تجعلها تحرقى

(حدثني) معبدى حتى أستطيع أن أضع قلبي بها وإن أمسى أمام الآلهة ، واسكن أمام كل الأحياء غنجد ، وعلى ذلك فإن السماء والأرض قد غمرتا بشذى البخور ، وسيكون عيق المعطر في البيت العظيم .

وأخيرا نجد نقشاً ربما كان أهم نقوش الحملة إلى « بنت » لأنه يمدنا بتاريخ عودة الحملة في السنة التاسعة ، وفيه تحدث الملكة بلاتها عن نجاح الحملة فاستمع إليه : في السنة التاسعة عقدت جلسة في قاعة الاستقبال ظهرت فيها الملكة متوجة بتاج « آنف » على العرش العظيم المصنوع من السام في وسط أبهة قصرها . وقد حضر الأعراف وعظماة رجال البلاط ليسمعوا إلى الخطبة . التي كانت سلق بمثابة تصريح للأعراف

خطبة الملكة : لقد ظهرت غنجد أمام وجوهكم على حسب ما رغب فيه والدى . حقا لقد كانت رعيتي هذه في عمل ذلك ، لأعظم من أعجبتني ، وأعرف بحبيل والدى الذي يمكنني من جعل قراييه قاهرة وأقوم بما يحزنه آباءى ، وهم الأجداد الملكيون ، كما ملئت الواحدة العظيمة (إذيس) لرب الأبدية (أدري) ، وإنى أضيف زيادة على ما كان يفعل سابقا ، وإنى سأجعل الخلف يقولون : ما أجملها تلك التي حدث هذا على يديها ! لأنى ملكت مسلكا حسنا جدا معه ، وكانت أعماق قلبي ممتلئة بفكرة ما يجب له . [وإن جاءه في السماء وعلى هذا العالم] ... ، ولقد ظن لتفوق عد ما أنكم عن أشياء عظيمة أقولها بينكم ، ولقد صدر مرسوم من جلالتى يأمر قومي بإرسال تحاقل البخور من « بنت » ، وأن يجتازوا سالكيها ، ويكشفوا أسماعها ، ويفتحوا طرقها العامة على حسب أمر والدى آمون ... وقد اقتلعت أشجار من بلاد الإله ، وغرست في أرض مصر ... وقال جلالتى : إنى سأجعلك تعرف ما أمرت به ، لأنى أصليت لوالدى ، وصممت ما رسم به ، وهو أن تؤسس له « بلاد بنت » في هذا المعبد ، وأن تفرس أشجار « بلاد الإله » بجانب معبده في حديقته كما أمر . والآن وقد تم ذلك ... فقد أنشئت له « بلاد بنت » في هذه الحديقة كما أمرت في « طيبة » وهي حديقة واسعة الفناء لأجله ويمتيزه فيها ... ونهاية هذا النقش مفقود .

وتدل الكشف الحديثة على أن الأشجار العطرية التي أتى بها من « بلاد بنت » قد غرست فعلا في حفر نقرت في الصخر أمام المعبد ، وملكت بالطين الخصب ، أو وضعت في جفان على مدرجات المعبد وقد عثر على هذه الحفر الحفارون المحدثون في الردهة التي أمام المعبد ، وقد وجد أن بعضها كان لا يزال

محفوظة فيه جذوع هذه الأشجار الجافة ، غير أن هذه الأشجار ظهر أنها شجر اللبخ أو (برسا^(١)) .

ولا نزاع في أن مناظر هذه الحملة تحتوي على تفاصيل كثيرة جديدة بالاهتمام من الوجهة الفنية والعلمية والاجتماعية لمن أراد درس الجهات التي تشير إليها ، وهي تلك البلاد الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وتشمل الصومال حتى خليج عدن ، وما يقابلها من الجهة الأخرى . ومما يلفت النظر ملامح أهل « بنت » التي أحكم المثال إبرازها ، وهي تشبه كثيرا المصريين الذين نشاهدهم في رسوم الدولة القديمة وكذلك شكل اللحية ، التي تشبه لحية الآلهة المصريين . ومما يلفت النظر بنوع خاص أنواع السمك التي نشاهدها مصورة تحت السفن ، فهي في الحقيقة ليست من نسج خيال المفتن ، بل درست ووجد أن كل نوع منها قد وجد له نظيره في سمك البحر الأحمر مما يدل على قوة ملاحظة المصري القديم في إنجراج صورة طبق الأصل . وهذا السمك إما أن يكون قد أحضر للمفتن المصري بخاصة ، وإما أن يكون بعض رجال الفن قد صحبوا الحملة ، وهذا الرأي الأخير هو المعقول . وكذلك نلاحظ طائفة أخرى من التفاصيل في الملابس الحربية التي كان الجنود المصريون يرتدونها ، والأعلام التي كانوا يحملونها ، هذا إلى صور في قوارب مقدسة ، (وبلط) وأقواس ، وعصى رماية ، وطبول يدق عليها من كلا الجانبين ، كل هذه الأشياء قد مثلت في أشكال رائعة . والواقع أن النقوش التي خلدت ذكرى هذه الحملة العظيمة ، تعد فذة وألخم صور نشرت لأى رحلة كشفية عرفها العالم ، وهي جديدة بذلك البناء الفخم الذى تزينه . ولكن السير « فلندرز بترى » قد نقدها بأنها جامدة لا روح فيها ينقصها قوة التعبير . ولا نزاع في أنها تنقصها تلك القوة والدقة المدهشة التي يصعب المفتن في صوره عند ما يكون عليا بأصول التشريح .

(١) راجع : Naville, "Un dernier mot sur la Succession des Thoutmes", A. Z. XXXVII, P. 52.

وهذا ما نشاهده في نقوش الدولة القديمة عند ما يسمو الفن بالمفتن إلى أعلى مراتبه في ذلك العصر السحيق ، ولكن إذا نظرنا إلى نقوش الرحلة باعتبارها أجزاء من تصميم زخرفة عامة عملت على نطاق واسع ، فإنها تعد ناجحة نجاحا باهرا ، ومن المحتمل أنه لو وضعت فيها تفاصيل أكثر لكنت أقل تأثيرا في النفس في هذه الأحوال .

وصف معبد الدير البحري : على أن السير «فلنדרزيتري» عند ما تحدث عن تأثير المعبد برمته مدح هذا البناء العظيم بكلمات تستظل على وجه عام أكبر دليل على مهارة المصري في فن البناء والذوق السليم فاستمع إليه : « فليقم أى نوع آخر من البناء هناك فإنه لن يكون بجانبه إلا دخيلا هزيلا ، وذلك لأن خطوط المدرجات والسقف المنبسطة الطويلة ، والظلال العمودية ، التي ترسلها قاعات المعبد تسجم انسجاما تاما مع طبيعة المكان الذي يحيط بها » .

وقد وصف مستر « ربرت هنشتر ^(١) » معبد الدير البحري على ما هو عليه الآن وصفا دقيقا فقال : « إن معبد الدير البحري يشبه حناء رقيقة ، قد تمطرت وتزينت ، يلها رداء جمع بين الأبيض والأزرق والبرتقالي ، وقد وقفت وقفة العالمة المتدلة بجملها ، ومستندة إلى جبل يجمع بين اللون البرتقالي والقرنفلي والأحمر والأسمر والفاصح مما جعلها فاتنة الجبل المتبسمة » . وقد يكون هذا الوصف مطابقا لبعض الواقع ، فإن « سفوت » قد صمم بناءه ، ولكن مما لا نزاع فيه أنه كان يترجم عن إلهام امرأة بما أقام من حجر وجص .

مقبرة حتشبسوت وعلاقتها بمعبد الدير البحري : أما نحت قبر جديد للملكة « حتشبسوت » والدها فقد عزي أمره إلى « حبوسنب » ، وقد حفر خلف جدار الصخرة العظيمة الواقعة وراء المعبد نفقا طويلا في الجانب الشرق من « وادي الملوك » حيث كان الباب ، وقد كان فرض الملكة أن تكون محجرة

(١) راجع : Baikie, "A History of Egypt", Vol. II, P. 74.

دفنها تحت محراب معبدها في المعبد ، وهي تقصد من وراء ذلك أن تعقد شعائرها الدينية الخاصة بروحها (كا) في معبدها الذي أقامته لذلك ، على أن تقام هذه الشعائر في محراب المعبد الذي حفرته تحته مباشرة حجرة الدفن ، وبذلك يمكن لروحها أو قريبتها أن تصعد من الصخرة الصماء لتستقبل الشمس المشرقة كل يوم وترحب بها على ردهات المعبد . ويبلغ طول النفق الذي يؤدي إلى حجرة الدفن هذه حوالي سبعمائة قدم وعمقه عموديا يبلغ ثلثمائة قدم ، وهو منحرف نحو اليمين ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى عيب في الصخر ، مما جعل العمال ينحرفون عن الاتجاه المستقيم . وحجرة الدفن التي وضع فيها تابوت الملكة قد كسيت جدرانها الخشنة بقطع من الحجر الجيري الأبيض ، عليها متون دينية . أما التابوت الذي كان فيه جثمان « حنشسوت » فمصنوع من الحجر الرملي (كوراتسيت) .

نقل مومية تحتمس الأول والدها إلى قبرها : وكذلك وضعت الملكة تابوتا آخر لمومية والدها « تحتمس الأول » الذي نقلته من مخدعه الأصلي ودفنته ثانية بجوارها ، وقد حقق هذا الزعم وجود بعض قطع من جهازه الجنائزي ، في مدفنها الأصلي^(١) ، إذ عثر على إناء كبير من المرمر باسمها ، غير أنها كانت تلقب هنا بالزوجة المقدسة « حنشسوت » وهذا لقب كانت تنادي به في عهد زوجها « تحتمس الثاني » في الوقت الذي كان فيه « تحتمس الأول » قد دفن ، وقد تبذرت هذا اللقب وأسمت بأسماء الملك عند ما نحت هذا القبر لها . وكذلك وجد لإناء منقوش عليه اسم « تحتمس الأول » واسم زوج والده « أحمس نفرتاري » وآخر كتب عليه اسم « تحتمس الأول » واسم ولده « تحتمس الثاني » الذي قدمه له ، وتلك الأواني لا يحتمل أن تكون ضمن أثاث الملكة الجنائزي .

(١) راجع : Davis, "Excavations at Biban el Moluk". The Tomb

of Hatshepsut, P. 106.

وهذه المغالاة في التعبد لوالدها قد جعلها تتخذ تلك الخطوة النادرة وهي نقل جثمان والدها إلى القبر الذى أعدته لنفسها، وذلك ما أحفظ « تحتس التالى » إذ عد ذلك العمل إحدى الإهانات المتكررة التى كانت تنال عليه فى خلال تلك الفترة، لأن ذلك يجعل والده « تحتس التالى » أمام القوم مفتصبا، وأن « حتشبسوت » قصدت أن تتجاهل ذكره بربط حكمها بحكم والدها « تحتس الأول » دون فاصل، وجعل إقامة شعائرها وشعائر والدها واحدة . ثم رأت الملكة فضلا عن اقتسام قبرها مع والدها أن تضيف مقصورة فى معبدها الجنائزى بالدير البحرى قد أهدتها إلى روح والدها « تحتس الأول » وإلى روح والدته « سنسنب » التى كانت تعد جدتها . على أنها لم تقم بعمل شىء مثل هذا « لتحتس التالى » بل كان اسمه لا يكاد يذكر فى كل نقوش المعبد، وإن كان « تحتس التالى » بدوره لم يذكر اسمه إلا نادرا . وقد تالت « حتشبسوت » فى إظهار والدها على مباني المعبد لدرجة أنها رسمت صورته، وذكرته فى النقوش التى على الجدران حتى يكون ظاهرا يراه كل الناس، ويشعرون بأنه مرتبط بها روحيا^(١) .

أما القبر الأول الذى كانت قد حفرت « حتشبسوت » فى وجه صخرة تقع فى واد عميق ، فقد هجر وبقى فيه تابوتها الجليل إلى أن كشف عنه « كازتر » فى عام ١٩١٦ ، ولما ازداد خطر لصوص القبور فى العهد المتأخر اضطر الكهنة إلى نقل الموميات من توابيتها ووضعها مع جماعة الملوك الذين جمعت جثثهم فى مقبرة الملكة « انحابى » التى لم يكن قد تم حفرها فى الدير البحرى ، وهناك بقيت جثة الملكة هادئة فى مضجعها مدة تبنى على ألفين وخمسة سنة على مقربة من المعبد الذى كان يوما موضوع نغارها . وعند ما نقل « إميل بركش » الموميات الملكية من خبيئتها فى عام ١٨٨١ بعد الميلاد عرفت مومية « تحتس الأول » فى الحال، أما جثة « حتشبسوت » فلم يعرف لها أثر قط، على أنه من المحتمل جدا أن تكون

إحدى الموميات العدة التي لم تعرف شخصيتها بعد في هذه المجموعة الغريبة . والآن لا يمكن لمخلوق أن يقول إن هذه هي جثة « حتشبسوت » بعينها من بين هاتيك الجثث التي لم تحقق ، وربما سرها ذلك أكثر من أن تترك معروضة للتفجيين كما كانت الحال إلى زمن غير بعيد ، عند ما كانت موميات بعض أعظم ملوك التاريخ المصرى معروضة للنظارة تشاهد هي والآثار التي خلفوها حل حد سواء .

وقد كان قبرها الضخم لا يزال مفتوحا في عهد « سترابون » عام ٢٤ ق . م ، وكذلك فتح جزئيا في عهد حملة « نابليون » سنة ١٧٩٩ ، وقد قام ببعض العمل فيه « ليسيوس » سنة ١٨٤٤ غير أنه لم يعرف في كلتا الحالتين بأنه قبر « حتشبسوت » وأخيرا كشف عنه « دافيز » سنة ١٩٠٣ ، وأتم العمل الذي بدأه « دافيز » المستر « كارتر » . وقد وجد القبر منهوبا نهبا تاما ، وكان أهم ما وجد فيه التابوتان المصنوعان من حجر « الكوارتسيت » وهما اللذان كانا يضمان جسمى « تحتمس الأول » و « حتشبسوت » .

على أنه في الوقت الذي كان منكباً فيه « حبوسنب » في نحت مقبرة الملكة كما أشرنا إلى ذلك كان « سنفوت » موجهها عنايته بوجه خاص إلى إتمام المعبد كما ذكرنا هو ذلك صراحة .

وندل الحفائر التي قام بها « ونك » على أن تصميم المعبد الأصلي قد زيد فيه ولم يتم بناؤه إلا في العام السادس عشر من حكم الملكة أى حوالى عام ١٤٨٥ ق.م^(١) ، وفي الوقت نفسه كان نشاط « سنفوت » رئيس الأعمال الملكية كلها قد ظهر في معظم بقاع الوجه القبلى ومصر الوسطى مما ستفصل فيه القول ، وبخاصة المسلات العظيمة التي أقامها تخليدا لذكرى هذه الملكة العظيمة في الكرنك .

حتشبسوت تقيم مسلات : وقد ذكرنا من قبل أنه في عهد « تحتمس الثانى » أحضرت مسلتان لإقامتهما احتفالا بعيد الملكة الثلاثينى وهذا العيد كان

(١) راجع : Winlock. "Dier el Bahari", P 149

أول خطوة حاولت بها أن تعلن نفسها ملكة على البلاد ، وقد تركت هاتان
المسلتان دون أن ينقش عليهما كلمة واحدة ، ولكنها بعد هذا الحادث بثلاث
عشرة سنة كان في مقدورها أن تنقشهما كما أرادت . لحفرت على جهاتهما
الأربع اسمها الجديد وألقابها ، وذكرت أن المستين قد أقامتهما احتفالا بيدها
الأول الثلاثيني ، وتذكرا لوالدها « تحتس الأول » والإله « آمون » .
وعلى قاعدة إحدى هاتين المستين نقشت متنا هاما بدى بمدح نفسها ، ثم ذكرت
فيه أن هذين الأثرين قد قطعا من أحسن أنواع جرانيت الجنوب ، وأن قمتها
كانت من السام الذى يمكن مشاهدته من كلا جانبي النيل ، عند ما تسطع عليهما
أشعة الشمس حين شروقها ، وكذلك تحدثنا كيف أنها لم تذق طعم النوم لئلا
تفكرها في معبد « آمون » هذا ، وذلك لأنها أبصرت أن الكوكب كان موطن
الإله ، والموضع الذى يميل إليه قلبه ، وكيف أنها وهى جالسة ذات يوم في قصرها
قد فكرت أن « آمون » هو الذى برأها ، وأنها قد أقامت هاتين المستين له . فتقول :

أتم يا أيها الناس ، يا من سترون آثارى هذه في السنين المقبلة ، يجب أن تحدثوا عما فعلت ،
واحذروا أن تقولوا : لا نعلم لماذا قد عمل هذا وأن جبلا صنع كله من الذهب كأنه شيء عادى
قد حدث ، وإنى أحلف بقدر ما يحين إله الشمس ، وبقدر ما يحين إله « آمون » وبقدر ما يعلو
أفق بالحياة الممتدة ، وليس تاج الوجه القبلى الأبيض ، وبظهورى بتاج الوجه البحرى الأحمر ،
وبما ضم إلى الإلهان « حور وست » من نصيبيهما في مصر ، وبما أحكم من أرض مصر هذه مثل
(حور) ابن « إزيس » وبما صيرنى نورا مثل « أوزير » ابن السماء ، وبمثل ما يفتب إله الشمس
في سفينة السماء ، ويشرق في سفينة النهار ، وبقدر ما ينضم إلى « إزيس » و « هتيس » والديه
في السفينة المقدسة ، وبقدر ما تبنى السماء ، وبما صنع إله الشمس ليق ، وبخطوئى في الأبدية مثل
النجوم التى لا تنيب ، وبذهابى وغيايى وداء جبال الغرب مثل « أنوم » (الشمس المخرقة) ، بهذا
أحلف أن هاتين المستين اللتين سلبتما جلالتى من السام ، هما لواله « آمون » حتى يصير اسمى عندها
باقيا في هذا المبدأ الأبدى . وإنى أحلف أن كل واحدة منهما قد صنعت من قطعة واحدة
من الجرانيت الصلب دون عسديخ أو وصلة ، وأن جلالتى هى التى أمرت بسلهما ، وقد بدأ ذلك من
السنة الخامسة عشرة اليوم الأول من الشهر الثانى من الفصل الثانى ، وإن العمل فى المهاجر نفسها استغرق
سنة أوفر .

والآن يتساءل الإنسان ما الداعي لهذا الجين المفظ الذي عقدته لنا حنشبوت في ألوان شتى مما تمعد بها الأيمان العظيمة . هل عقدت هذا الجين لتؤكد لنا أن كلا من المستين كانت قطعة واحدة ، وأن قطعهما لم يستغرق من الوقت أكثر من سبعة أشهر معدودات ؟ إن هذا ليس بالأمر المستغرب لأنه قد حسب أنه في مثل هذا الوقت يمكن إيجاز مثل هذا العمل ^(١) . ولكن شواهد الأحوال تبين بأن الملكة إنما أغلظت إيمانها لتدل على أنها لم تقتصبها بل أمرت « حنشبوت » نفسها بصنعهما ، وكذلك أرادت « حنشبوت » أن تفهم العالم بأنها كانت صاحبة الأمر والنهى في السنة التي أمرت بقطع المستين فيها ، ولذلك احتفل بعيدها الثلاثينى الذى من أجله قطعت المستين مبرهنة بهذا العمل على أنها كانت خلف « تحتمس » الأول على العرش ، وقد أثبتنا فيما سبق أن المستين لم تقصا إلا بعد أن أصبحت هى الحاكمة المطلقة على البلاد ، ولكنهما كانا قد أقيا في عهد « تحتمس الثانى » ، وعلى ذلك يكون قد مضى نحو خمس عشرة سنة بين نصبهما وقصهما أى أنها في كل ذلك كانت تريد أن تثبت أنهما قد أقيمتا أولا بأمر من « حنشبوت » نفسها لا بأمر من « تحتمس الثانى » ومن ثم كان حلقها هذا الجين المفظ على صدق ما ادعته .

وبعد ذلك تستمر الملكة في قولها عن المستين : اسمعوا أتم يا أيها الناس ! لقد أعددت هاتين المستين أحسن معدن « السام » وقد كتبه بالحق (هو ميكال سته خمس ترات) كأنه حقايب (بر) ، وقد حددت جلالى المقدار بكية لم تر الأجداد من قبل أكثر سنا ، فمع أولئك الذين يجهلون الحقيقة يعرفونها مثل العالمين بها . ولا يحصل من سينمع ذلك يقول إن هذا الذى لله مين وكذب بل دعه يقول : ما أشبه ذلك بها (أى الملكة) إنها صادقة في نظروالدها « آمون » . وإنه هو الذى جعلنى أحكم على الأرض السوداء والأرض الحمراء مكانة لى على ذلك ، وليس لى مدرفى أى بلد ، فكل البلاد خاضعة لى ، وإنه وضع حدودى عند أقاصى السماء ، وقد عملت لى دائرة الشمس (نفسها) وقد أعطانى من وحدت مع هذا ، لأنه يعلم أنى ساقدها له (ثانية) . حقا لى ابنه وهو الذى يرفع

من شأني ... وهو الذي أوجد ملكتي ، والأرض السوداء ، والأرض الحمراء قد أصبحت تحت قدمي وحدودي الجنوبية قد بلغت حتى بلاد « بنت » وحدودي الشرقية قد وصلت الى مستنقعات آسيا ، والأسير يون في قبضي ، وحدودي الغربية بعيدة جدا حتى جبال « مانو » (جبل خرافي قبيح وراء الشمس) وحدودي الشمالية قد وصلت ... وثم يرق بين كل رجال البدو ^(١) .

الملكة تقيم مسلتين بمعبد الكرنك : وتدل الآثار على أن الملكة

« حتشبسوت » قد أقامت مسلتين أخريين في معبد الكرنك ، غير أن موقعهما بالضبط لم يعلم للآن ، ولم يبق منهما إلا قبة واحدة محفوظة الآن « بمتحف القاهرة » ^(٢) ، والظاهر أن « حتشبسوت » قد أقامتها احتفالاً « بعيد سد » العيد الثلاثيني (الثاني) . هذا مع العلم بأن المدة التي كانت تنقضي بين الاحتفال بهذا العيد والذي يليه لا تحدد عادة بثلاثين سنة بل كان ذلك العيد يقام حسب هوى الفرعون الحاكم وما تقتضيه الأحوال . وليس في مقدورنا الآن أن نحدد المدة التي انقضت بين الاحتفال بعيدها الأول وعيدها الثاني . وقد ترك لنا على نقوش الرواق الأسفل من معبد الدير البحري منظر تطل مسلتين وإهدائهما . فنشاهد في النقوش سفن النقل ممثلة فعلا ذاهبة نحو الشمال كأنها متحدرة في النيل من أسوان حيث قطعت المستان ، ثم نجد بعد ذلك في الجهة الشمالية من الجدار الإهداء في « طيبة » . ويتبدى المثنى الخاص بهاتين المسلتين بألقاب الملكة ومدائح فيها ، ثم الأمر بجمع المواد لبناء السفن اللازمة لنقلهما ، وعلى هذا أمر بإعداد الرجال والجنود للنقل ، وأخيراً قتل المسلتين ، وقد هتم جزء كبير من هذه النقوش . فبعد ذكر ألقاب الملكة نجيدها توصف بأنها هي هذا الجزء الفاعل من والدها « آمون رع » رب السماء ، الذي لم يفصل بعيدا عن والد رب كل الألهة ، والمضيفة اللعان مثل إله الأفق ، وإلهة الشمس التي تمنع النور مثل

(١) داجع : ٣٠٤ - ٣٢١ ، Breasted, A. R., II.

(٢) داجع : ٣٠٤ ، Ibid

الشمس ، والتي تنمش قلوب الأهلين ، ومن شهرتها قد اشتملت الدائرة العظمى (الأرض) ثم على ذلك بعض حمل غير متصلة لتبسم المتن نقرأ فيها ما يشير إلى بناء سفن كبيرة جدا لنقل المستئين من محاجر « أسوان » إلى « معبد الكرنك » ثم ما يشير إلى جمع كل الجيش لشحن المستئين عند « إلفتين » وتجنيد الشباب من كل الأرضين قاطبة . هذا بالإضافة إلى مناظر محفورة نشاهد فيها المستئين موضوعتين على هذه السفن التي كانت تبحر إلى أسفل النهر بسبعة وعشرين قاربا تسير بالمجاديف . وهذه القوارب كانت مرتبة في ثلاثة صفوف كل منها يقوده قارب رئيسي ، في حين أن قوارب أخرى مرافقة للسابقة كان فيها كهنة يرتلون الصلوات ، ويحرقون البخور ، رحاء نجاح المشروع ، والنقوش التي على هذا المنظر تحدث عن « السباحة شمالا مع التيار بقلب فرح » وتشير إلى عيد الملكة الثلاثيني ، ثم نقرأ عن رسو السفن بنجاح عند « طيبة » المظفرة ، في حين أن السماء تنبج والأرض في عيد » ونشاهد على الشاطئ عند الكرنك جنودا يحملون أغصان الأشجار احتفالا بهذه المناسبة ، كما نشاهد فرقة من الرماة يتقدمهم حامل بوق ، كما نشاهد الكهنة والجزارين يمدون الضحايا والجنود والضباط مسرعين ذهابا وإيابا ، وهنا يقول المتن عند ذلك « فرح بحارة سفن الملكة فيصيحون : اصفوا إلى الصباح ! إن في السماء لميدا ، وإن في الأرض لقرحا ، لأن « آمون » قد زاد في عدد سنى ابنته التي أقامت هذه الآثار لتجلس على عرش « حور » الأحياء مثل إله الشمس مغلدا . وهناك صبحات من مجيى الجنسوب والثال ، ومن شباب طيبة ، ومن فيان « خنتفر » (التوبة) بجياد وفلاح وصحة ، ملك الوجه البحرى والوجه القليل منبرج (تحتمس الثالث) حتى تكون قلوبهم فرحة مثل إله الشمس مغلدا . ونلاحظ أنه قد نقش فوق صخايا قربان ما يأتي : قربان لروحك يارب الآلهة لأجل أن تمنح « ماعت كارع » الصحة في هذا العيد الثلاثيني للملايين الستين .

ومما يلفت النظر هنا أن الجماهير كانت تحيي « تحتمس الثالث » كما كانت تحيي « حتشبوسوت » ومن ذلك يتضح جليا أن « حتشبوسوت » على الرغم من قبضها على كل السلطة في يدها وأنها كانت الحاكمة المطلقة اسما وفعلا فإنها كانت

مضطرة الى أن تعترف ولو شكلا بأن «تحتس الثالث» كان شريكا لها في الملك. على أن ذلك ليس بالمثال الوحيد الذي لدينا من هذا النوع عن ذكر «تحتس الثالث» بصفة ثانوية مع «حتشبسوت»، إذ لدينا مثل آخر وهو لوحة دؤن عليها إصلاح قلعة الجبانية في «طيبة» نجد فيها أن الملكة قد ذكرت ألقابها وأسماءها، ثم نتحدث عن العمل الذي قامت به هي في هذه القلعة بحبة منها لوالدها «آمون»، وكل ما فعلته لتحتس الثالث هو أنها سمحت بأن تمثل صورته على أعلى اللوحة، واقفا وراء صورتها في استكانة وفلة، واسمه لم يذكّر قط في إهداء هذه اللوحة، وهكذا كانت «حتشبسوت» من رقت لأنحر تسمح بنقش اسمه أو صورته على جدران المعبد، ولكن وجوده لم يكذب، إذ كان يرسم خلفها، ولا بد من أن هذه الأعمال كانت تحز في نفسه، وتجعله يتقد غيظا منها، ومن أولئك نفر الذين كانوا عونا لها على إثبات تلك الأفعال التي كانت تتنافى مع التقاليد والحق معا، ولذلك كان أول ما قام به بعد اختفاء تلك الماهرة الطموحة التنكيل بأولئك الذين ساعدوا على إقصائه عن عرش ملكه الشرعي كما سرى بعد.

وفضلا عن المسلات التي أقامها «سنموت» لسيدته يقص علينا ما قام به في معبد «الأقصر» وفي معبد الإله «آمون» حيث وجد له تمثال هناك، وفي «أرميت» حيث وضع أساس معبد، ويحتمل مقبرة للصجل المقدس للإله «متو»^(٢).

سنموت يقيم لنفسه مقبرة في جبانة شيخ عبد القرنة

على أنه لم ينس نفسه في هذا الوقت بل كان قد أصبح رجلا ميسورا، ولا اذل على ذلك من أنه أقام لنفسه قبرا فخما يشمر بثراء صاحبه، وكثرة ماله، فقد أقامه في جبانة «شيخ عبد القرنة» التي تقع على تل عال. وفي هذه المقبرة عمر «إثناسي»

(١) راجع : Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques Recueillies en Europe et en Egypte", P. 129.

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 149.

على تماثيل له من الجرانيت ممثل فيه وهو ممسك بالطفلة « تفرورع » . والتماثيل موجودة الآن بمتحف « برلين » ومن المدهش أنه كشف في نفس المقبرة عن تماثيل مثل الأول ، وهما الآن بالمتحف البريطاني ، وفي هذا القبر كذلك وجد « ليسيوس » لوحة من حجر « الكوارتسيت » تشبه في رسومها وصناعتها اللوحة التي عثر عليها « ونك » وبالقرب من هذا المكان أيضا رأى « ديفز » قطعاً من تابوت من « الكوارتسيت » عليها اسم « سفوت » ، وقد ذكر على كل تماثيل « سفوت » التي وجدت في قبره أنها هدية ملكية ، وكذلك التماثيل الذي وجد في معبد الإله « موت » وآخر يحتمل أنه وجد في « الكرنك » وهو الآن بمتحف « شيكاغو » وقد أهدته الملكة هذين التماثيل أيضاً ، ولكن من الطبعي أن الرجل الذي كان في يده كل الأعمال الملكية كان من السهل عليه أن يحصل لنفسه على بعض ما أنتجته تلك المصانع الملكية .

ولعمر الحق لقد كان كل ما يريد « سفوت » أن يظهر به من مظاهر العظمة والأبهة والفخار في أعين الشعب قد دونه على هذه التماثيل ليكون إعلاناً ثابتاً أمام أهل جيله ، ومخلداً له عند الأجيال المتعاقبة ، ويمكننا أن نضع أمام القارى صورة عن تقدير « سفوت » لنفسه من مجموعة تماثيله ومن النقوش الأخرى المختلفة كما يأتي يتحدث عن نفسه ، فيقول :

[لقد كنت أعظم العطاء في كل الأرض ، وكنت أمين أسرار الملك في كل أمانه وناصحاً خاصاً على عرش الملك ، مأمون الحظ أحطيت شرف الاستماع منفذاً ، محبا للصدق ، لا أظهر تحيزاً ، وإلى إنسان تصنى القضاة إليه ، وصنى هو البلاغة بعينها ، وقد كنت إنساناً يثمد السيد على ما ينطق به ، ومن تشرح سيدة الأرضين بنصيحته ، ومن قد أقسم قلب الزوجة المقدسة به تماماً . وكنت شرفاً يصنى إليه لأنى كنت أعيد كلمات الملك للرفاق . وكنت إنساناً تعرف خطواته في القصر ، ونجى الملك المخلص ، أدخل محبوا وأنرج مخلوطاً ، أدخل السرور على قلب القروص كل يوم . وكنت ناصحاً للملك ، غلصاً للإله ، لأقبار على أمام الشعب ، وكنت إنساناً منح الفيضان حتى أستطيع إدارة النيل ، وأسندت إلى شئون الأرضين . وما يبنى من الجنوب والشمال كان تحت تصرفي ، وأعمال كل أملاك تحت إدارتي ، يضاف إلى ذلك أنى كنت أطلع على كتب الكهنة ، ولم يوجد شيء منذ الأزل كنت أبجهله .

مكانة سموت في التاريخ — ولا نزاع في أن معظم هذه الجمل التافهة إلى حد السخرية ليست إلا صيغا محفوظة لإطراء النفس قد استعملها أفراد كثيرون قبل « سموت » من عظماء القوم منذ أزمان بعيدة ، غير أنها في حالة بطلنا هنا لم تكن كلها مبالغا فيها ، وأن « سموت » كان حقيقة شخصية من أعظم العظماء في البلاد قاطبة ، ولا أدل على ذلك مما وجد مدونا على قطعة من الفخار عثر عليها الأستاذ « ونلك » فقد خط عليها كاتب بالمداد الأسود حسبا بإشمل خمسة الأشهر الأول من سنة ما من هذا العهد ، نقيد مواد ما خص الفرعون منها ويبلغ عددها أربع عشرة ، وما خص ضياع الملكة خمس عشرة ، وما خص بيت المال تسع عشرة ، وما خص « سموت » تسع عشرة ففي هذا المتن ذكرت السلطات الأربع في البلاد فلم يذكر من بينها بالاسم المجرد إلا « سموت » أى أن هذا الكاتب كان يعتبر « تحتمس » و « حتشبوت » والمالية مجرد مؤسسات . أما « سموت » فكان لا يحتاج إلى لقب يفسر لنا مركزه أو من هو .

أما مقدار ما بلغه « سموت » من الافتنان والجرأة في الرفع من شأن نفسه ما يشاهد من وضع صورة له خلف كل باب من أبواب معبد الدير البحري ، وذلك أن معبد الملكة « حتشبوت » كان ذاردهات عظيمة تؤدي إلى مقاصير عدة ، ولذلك كان له نحو عشرين خزانة صغيرة أو يزيد لحفظ أدوات العبادة ، وقد كان لكل من هذه المقاصير والخزانات باب خشبي يفتح إلى الداخل ، وعند ما يقام احتفال كان الكهنة يفتحون الأبواب ، ويقومون بأداء الشعيرة ، ثم يخلق الباب ويختم مرة أخرى . فلم يمكن بهذه الكيفية أن يوجد فرد في المقصورة والباب مغلق عليه ، وعلى ذلك لم يكن في استطاعة إنسان أن يرى ما كان مخبأ على الجدار الواقع خلف الباب عند ما يكون مفتوحا ، وقد استفاد « سموت » من هذا الوضع فأمر برسم صورته وهو يتعبد أمام الآلهة ، وقد كلف نحاسا أن يكرر هذه الصور ويضعها في الجدران خلف باب كل مقصورة أو خزانة في المعبد ، وقد نحت كل منها

بما يناسب المقام على أن يجعل الصورة نخبه يمينا أو شمالا لتكون دائما مواجهة للذبح . وقد كتب أمام كل صورة صيغة الدعاء الذى يتلى ويتبعه باسم « سنفوت » . والواقع أن هذا العمل كان يعد جرأة منقطعة القرنين ، إذ أن ذلك من حق الملوك وحدهم ، فهم الذين كانوا يصورون فى محراب المعبد لمناجاة الآلهة ، ولم يكن لأحد من الشعب أن يرسم فى مثل هذه الأحوال إلا إذا كان تابعا للفرعون وحسب ، وفى هذه الحالة كان يرسم بصورة صغيرة جدًا بالنسبة للفرعون ، والواقع أن « سنفوت » كان ضمن عصابة سياسية مجرمة تترشح نحو الهلاك ، وأخفى بها عصابة الملكة « حتشبسوت » . ونحن نعلم أن « حتشبسوت » قد اختفت من مسرح الحياة قبل إتمام المعبد ، وأن كل عصابة قد انتقم منهم « تحتمس الثالث » ولا بد من أنه فى هذه الفترة قد أفضى أحد أعداء « سنفوت » سر وضع « سنفوت » صورته هذه فى هذا الوضع الشاذ ، ولذلك فإنها كما نشاهدها الآن قد هشمت تهشبا مريعا لانتهاك حرمة المعبد لفعلة هذه ، وكذلك لتشيعه السياسى ، ومع ذلك فإن الذين كلفوا بهذا التهديم قد أخطأهم حسابهم فتركوا بعضها ، وبخاصة فى الخزانات الصغيرة التى كان لا ينفذ النور إليها ، ويمكن الإنسان أن يرى الآن منقوشا أمام صور « سنفوت » ما يأتى :
 « تقديم المديح للإلهة « حتحور » « وأمام صورة أخرى تقرأ : تقديم المديح لآمون لأجل حياة وسعادة وصحة « حتشبسوت » من مدير البيت « سنفوت » . على أن « سنفوت » قد ذهب فى غلوائه إلى أكثر من ذلك ، إذ كشف الأستاذ « ونلك » حديثا عن قبر جديد له كان القصد منه أن يكون على غرار مقبرة « حتشبسوت » ولذلك حفر نفقه وحجرة دفنه تحت معبد الدير البحرى مباشرة . وفى سقف حجرة الدفن المزينة بالنقوش التى أعدها « سنفوت » لنفسه هنا أمر بأن ينقش بحروف جميلة مخضمة ما يأتى : عاش « حور » طويلا ، صاحب الأرواح النطيفة ، محبوب الإلهتين ، النصرنتين ، حور الذهبى صاحب الأكابيل المقدسة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » محبوبة « آمون » العائش ، وحامل الغنم ، مدير البيت « آمون » « سنفوت » الذى أنجبه « رع مس »

والذى وضعته « حات نفرت » وهكذا نجد في هذه العبارة اسم « سفوت » قد كتب بدون فاصل أو جملة إيضاحية ، مما يجعلنا نشعر أنه قد ربط اسمه باسم « حنشبوت » . ولا شك في أن أى فرد من شعبة « تحتمس الثالث » كان يعلق على ذلك النص بما يطيب للنص ، وبما تتطلبه عداوة الأحزاب وحب الانتقام كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، ولو في أتفه الأشياء وأحقرها . وفي هذا النقش يشعر الإنسان أن « سفوت » كان يمهّد السبيل للاشتراك مع « حنشبوت » في الملك .

مبانيها الدينية خارج طيبة .

ومن المحتمل أن « سفوت » في أواخر أيامه قد كلفته الملكة إصلاح المعابد وبخاصة ما بقى مخزبا منها منذ عهد الهكسوس ، وكذلك بإقامة بعض المباني خارج طيبة .

معبد الإله « بخت » : وقد كان من أهم هذه المباني الدينية المعبدان اللذان حفرا في الصخر على مقربة من « بنى حسن » وقد أهدى كل منهما للإله « بخت » التى تمثل في صورة لبؤة .

المعبد الذى أقامته حنشبوت في المكان المعروف ببطن البقرة :
غير أن أحدهما قد أقامته بالاشتراك مع أخيهما في أوائل حكمهما المشترك ، وهو الذى يسمى عند العامة « بطن البقرة » وهو معبد صغير كشف عنه « الدكتور أحمد نغرى » ويقع على مسيرة خمس عشرة دقيقة من معبدها الكبير « سبوس أرتيدوس » وقد لخص الدكتور أحمد نغرى ما جاء في نقوش هذا المهراب بما يأتى : يوجد في نفس الوادى الذى أقيم فيه معبد « سبوس أرتيدوس » (أى كهف أرتيدوس) كهف آخر ينسب نحته للملكة « حنشبوت » والفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى باسم « حت من » والوادى يسمى « ست » وقد كان مقدسا للإله « بخت » ويشاهد على جدران واجهة الصخرة حول الكهف وعلى الجدران « حنشبوت » التى عجت صورها واسمها ، والفرعون « تحتمس الثالث » يقر بان

للإلهة « بخت » والإله « خنوم » سيد حرور (الشيخ عبادة) وإلى حتحور سيدة نفروس (بنصورة) وإلى الإله « حور اختي » وقد تركت صورة الأميرة « نفور رع » التي نشاهدها تتبع والدتها دون أن يلحقها أذى ، ونجد اسمها في طغراء مسبوقة بلقيين لها ، ثانيهما لم تعرف به من قبل على الآثار التي كشفت لها حتى الآن وهو لقب « يد الإله » وهو في الواقع يشبه لقب الزوجة المقدسة الذي كان يعد من ألقابها ، وفي عهد « ستي » الأول أعيدت الصور والطغراء الملكية التي كانت قد حيت من كهف « أرميدوس » الكبير ، أما في هذا المعبد الصغير فيظهر أنه لم يبق فيه بأي إصلاح من هذا النوع .

وأما معبد « سبيوس أرميدوس » فقد أقامته في أيام حكمها المنفرد . ويطلق عليه المصريون المحدثون « اصطبل عنتر » وقد نقش على واجهة الصخر فوق المدخل ذى العمدة من طويل تمتد فيه « حتشبسوت » ما فعلته لهذا المعبد ، وما قامت به من الأعمال الصالحات للإلهة ، وكذلك تقص علينا كيف أنها أعادت بناء المعابد التي هشمها أولئك الهكسوس الغزاة . وهالك نص ترجمة المتن حرفياً (راجع : J. E. A, Vol. XXXII, (1946) P. 45.)

” الحياة « لحور » = صاحب الصفات القوية ، وصاحب الإلهتين ، ذوالسنتين السعيدة ، حور الذهبي = المقدس المظاهر ، الإلهة الطيبة سيدة الأرضين « ماعت كارع » بنت الشمس حتشبسوت ... لقد أقامت هذا (؟) الأثر الخالد لتثبيت اسمها مثل السماء ، حتى تستطيع أن تحفر بمهارة توارىخ سيادتها على إقليم تلك التي على الجبل (؟) بمنزل أن يشير هنا إلى الإلهة « بخت » ربة هذا المعبد) ، وعلى ما تقص الشمس عليه فوق الصحراء ، (؟) وفيه منتشر على ظهر سلسلة الجبال (الصحراء الشرقية والصحراء الغربية) ، فهناك تنصب الموائد ، وهناك امتدت المائدة لتكون شعة كل الآلهة ، كل منهم في المعبد الذي يرغب فيه ، وروحه (كا) جالسة على عرشه . ولقد فحنت ... وسربقات عمدهم ، ولقد صنعت الجبرة الخفية ، وهي الجزء الداخلي من البيت لتناضض حجرة إزالة أثر القدم (وإزالة أثر القدم شعرة خاصة تقضي بإزالة كل أثر للإنسان بعد الاحتفال بالزوجة المقدسة) ، وكل إله قد صنع جسمه من ذهب « عامر » ، وأعيادهم قد خلدت في أفواه الناس ، ودورة العيد كلها تحدث في وقتنا المتأخر ، وذلك بالتسك بالقواعد التي وضعتها بشدة ، والشعائر لأقامتها هل حسب ما عمله (إله الشمس) في الزمن الأزل (؟) قد زيد فيها ،

وكان قلى القدس يبحث وراء (أهل) المستقبل ، وقلب جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى أخذ فى التفكير فى طاعة من نطق بشريك مجسرة أشد^(١) (أى مجسرة اللبغ) إلى الأبد أى الإله «أمون» رب ملايين السنين ، ولقد عظمت الصدق الذى يحبه ، لأنى أعرف أنه يعيش عليه وأنه غذائى ، وأنى التهم لفته ، وأنى والصدق لم واحد ، وقد ربانى لأجمل شهرته قوية فى هذه الأرض إله الوجود «خبرى» الذى برأ كل كائن ، والذى فسر «رع» وجوده عند ما ذرأ الأنطار ، وكانت كلها مجتمعة تحت إدارق ، فالأرض السوداء والأرض الحمراء كانتا فى جبل منى ، وقوى جعلت البلاد الأجنبية تنحى لى ، لأن الصل الذى على جيبى يهذى لى كل البلاد .

وبلاد «رشوات» (شبه جزيرة سيناء) و«اور» (بلاد مجهولة) لم تعد تخفية بعد عن عين شخصى الفاعل ، وبلاد «بنت» تفيض لى على الحفول ، فأشجارها محملة بالمرجلد ، والطرق التى كانت مظلمة على كلا الجانبين أصبحت الآن مطروقة ، وجيشى الذى كان عبره قد أصبح يملك ثروة منذ أن أشرقت ملكا .

وسعد سيدة «القوصية» التى كان قد صار إلى انفراف ، قد التهمت الأرض بحراية العظيم ، وأمسّت الأطفال رقص على مقفه ، والهة العمان أصبحت لا تخفى ، والوهميون اعتبروا بمثابة انصراف ، وأعيادها المقررة لم يحتفل بها ، وإنى قد قدستها وأعدت بآها ، وصنعت صورتها المقدسة من الذهب لحفظ مدينتها فى قارب الموكب الأرضى .

أما الإله «بخت» العظيمة التى كانت تزود الوديان فى وسط الشرق والتى الطرق التى غمرتها مياه المطر — إذ لم يكن هناك كاهن لص الماء — فقد جعلت معبدا جديرا (٩) لأجل تصوعها ، وأبراهم من خشب السطع المطعم بالنحاس لأجل أن يكون فى الوقت المناسب ، وكان الكهنة قد عرفوا ميقاتها . (يذكر بعد ذلك بعض الآلهة من عتيت الملكة بما يدهم ولربانهم) . والإله تحوت الذى أتجه «رع» قد حلنى مائدة قربان من الفضة والذهب وصناديق كان ، وكل أنواع الأثاث قد وضعت فى مكانها والذى كان يدخل وجهها لوجه قائم للتاسوع المقدس هو الإله «أمون» كان جاهلا بها ، ولم يكن هناك واحد على علم تام ببيت ، ذلك لأن والد الإله كان مدما (٩) ناظرا

(١) هذه الجملة تشير إلى خرافة تقول إن إله الشمس أو الإله «تحسوت» أو آلهة الكتابة كتب بالنبابة من نفسه اسم الملك على أوراق حجرية إشد الكريمة ، التى كانت فى قصر «الفتكس» فى «عين شمس» وبذلك تضمن له ملايين السنين للأعياد الثلاثينية ، ولا نزاع فى أنه كان يعتقد أن هذا قد عمل للإله «رع» نفسه فى بادئ الأمر الذى يمكن أن يقال بأنه افتتح مهرجان هذه الشجرة . ويحتمل أن حجرية «عين شمس» الحالية هى صدى لذكر بات هذه الشجرة .

مع (٩) والده . وقد منح حاملو الإله ثاقب نظرى الفخيم ، ولقد أقت معبد العظيم من جبرعوان الأبيض (وبواباته) من مرمر « حنوب » وأبوابه من نحاس آسيا ، والنقوش التى عليها صفت من المذهب ، وصارت مقدسة بوجود صاحب الریشين العاليتين بينها (يقصد الإله مين) ؛ ولقد نحت هذا الأجد فى عيدين وهما عيد تألف الأرواح وعيد الإله « نحسوت » وهما اللذان قررتهما له من جديد ، وقد كانا من قبل فى فم الناس فقط ، وقد ضاعفت له القربان زيادة عما كان مقررا من قبل ، وذلك بأن جعلت قربانا للإله الثانية أى للإله « خنوم » فى صوره المختلفة ، وللإله « حكى » والإله « رنفت » و « مسخت » التى اتخذت لتشكل جسمى ، وللإله « نحتت عاوى » والإله « نحتت كار » والإله (أزيت (٢) — أو — ناس — ب — تو —) (من يقول الناس عنها إن السماء والأرض ملكها) والإله « إمى » — وتيو — (الذى بين المحططين) والبلدان لذلك فى عيد ، مما يدل على أن ذلك كان غير معروف (من قبل) وكذلك الشرفات كانت لا تزال فى حيز التصميم قد هيأتها وجعلتها بحمة ، فى حين تأمل ! كنت أقدم بيوتا لأصحابها ، وكل إله قال فى نفسه عنى : إنه واحد سيخلد ، والإله « آمون » جعله يظهر ملك الأبدية على عرش « حور » .

اسموا أنفسهم بأبياء المواطنين ، وبإعانة الشعب مهما كان عددهم . لقد أنجرت هذه الأشياء تندير قلبي ، ولذا عمل بوصى إنسانا نسامة ، بل لقد قويت ما تداعى . ولقد رقت ما ترق ، وذلك منذ أن كان الأسيريون فى « أواريس » الشال ، ومعهم قبائل جائلة بينهم ، هادمين ما كان قائما ، وقد حكموا بدون رع ، وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهى حتى عهد عظيمى ، وإنى ثابت الحكاة ، على عروش « رع » ولقد تقيى فى العهد مستقل لأنى ولدت هاتحا والآن لقد أتيت بوصفى وحيدة « حور » أقذف الاربعة أعدائى ، ولقد ضيبت ما تلته الآلهة ، والأرض قد محت طابع أقدامهم ، وهذه كانت القاعدة التى سار على هديها والده آبائى ، الذى جاء فى أوقاته المحدودة ، وهو الإله « رع » . ولن يحدث قط تخريب ما أمر به « آمون » وإن أمرى سبق ثابتا كالجبال ، وسيضى قرص الشمس ، ويرسل الأشعة على ألقاب ضغضى الفانوسيق صقرى فوق العلم الملكى حتى الأبدية .

هذا النص الذى تركته لنا الملكة « حنشبسوت » يكشف لنا بعض الشيء عن الحالة التى كانت عليها المعابد المصرية فى العهد الذى تلا طرد الهكسوس من البلاد ، إذ أنه على الرغم مما قام به أسلافها من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من أعمال

(١) إلهة ، وهى رفيقة الإله « نحتوت » فى الأشمونين (معنى الاسم) التى تخلص المنسوب .

(٢) اسم للإله أنوبيس (٩) .

التعمير والإصلاح ، فإن كثيرا من المعابد كان لا يزال مغربا تخريبا تاما ، وقد نهب ما كان بها من أدوات لإقامة الشعائر الدينية ، ولم يبق منها قليل أو كثير ، حتى أن معبد « القوصية » وهى آخر بلدة وصل إليها الهكسوس فى زحفهم على مصر الوسطى قد وجدته « حنشبوت » مغربا ، وأن الأرض قد التهمت معبدها المجيد وأصبح سقفه ملقى على الأرض ترقص عليه الأطفال . ولذلك كان أول هم الملكة « حنشبوت » أن تقيم معبد الإلهة « بخت » العظيمة ، وتأسوعها ، فنهجت لها معبدا فى الصخر يقاوم الدهر ويغالبه ترسل الشمس عليه أشعتها . ولقد أجادت أو أجاد « سموت » فى تسويق حجره الداخلى ونقش عليها صور آلهة تأسوعها بالذهب ، وخلد أعيادهم ، وتضاعفت القرابين عما كانت عليه من قبل ، وبعد أن قامت ببناء هذا المعبد ، وتجديد أعياد الآلهة الذين كانوا فى هذا الإقليم كما ذكر فى هذا المتن ، نجدها تتحدث العالم فى هذا النقش بأنها أعادت المواصلات بين مصر والبلدان الأخرى التى كانت قد انقطعت أسبابها بينهم ، فتقول لنا : إن شبه جزيرة « سينا » لم تعد بعد خافية عن نظر جلالتي وإن بلاد « بنت » تفيض على البلاد بأشجارها العطرية ، وإن الطرق التى كانت مسدودة فى وجه المصريين شمالا وجنوبا قد فتحت ثم تحدثنا « حنشبوت » فى نهاية المتن عن الأعمال التى قامت بها فى طول البلاد وعرضها وبخاصة فيما حربه الهكسوس كما سبقت الإشارة إليه عند الكلام على طردهم .

والواقع أن هذه الملكة قد أقامت هذه المباني ، ونفذت تلك الإصلاحات دعاية لها كما ذكر فى فاتحة هذا المتن ، إذ يقول :

لقد أقامت هذا الأثر الدائم لتثبت اسمها العظيم بقوة مثل السماء حتى تستطيع أن تنقش بمهارة نواريج سيادتها على ذلك الإقليم الخ .

والواقع أن « سموت » كان لا يرى وسيلة للدعاية لهذه الملكة الصديقة دون أن يلجأ إليها وينفذها ، إرضاء لها وتغانيا فى حبها ، غير أن « حنشبوت » لما

رأت سلطان «سموت» قد طُنى على سلطانها أخذت قلب له ظهر الحن ، ولكن الوثائق الرسمية تموزنا في هذا الصدد ، غير أنها على ما يظهر أخذت تستل منه السلطة التي كانت في يده كما سيحيى بعد .

الأميرة نفروع وسموت : والواقع أن نجم سعدة قد أخذ يأفل عند ما فارقت الحياة الأميرة والزوجة المقدسة «نفروع» التي كان يقوم على تربيتها ويدير أملاكها ، وباختفائها فقد أعظم ركن من أركان مجده . وقد كانت على قيد الحياة بطبيعة الحال عندما وضع حجر أساس معبد الدير البحرى في السنة السابعة من عهد «حتشبسوت» وكذلك كانت لا تزال حية تزق في السنة الثالثة عشرة كما نعلم ذلك من نقش في محاجر «سينا» ، وكانت تتمتع بالصحة عندما أقام «سموت» قبره الأول ، وأقام فيه تماثيله المحفوظة بمتحف «برلين» ومتحف «لندن» و «شيكاجو» ولم تكن قد فارقت الحياة عندما كان محراب الدير البحرى يزىن بالنقوش^(١) ، غير أنها لم تظهر في باقي مآظر المعبد التي بدئ فيها حوالى العام السادس عشر من حكم والدتها ، يضاف الى ذلك أن «سموت» لم يدع لنفسه أنه كان القائم على شئونها في نقوش قبره الجديد حوالى نفس التاريخ ، أو على تماثله المحفوظ الآن بمتحف القاهرة .

مريت رع حتشبسوت زوج تحتمس الثالث : وكانت الزوجة الثانية للفرعون «تحتمس الثالث» «مريت رع حتشبسوت» التي لقبت الزوجة الملكية العظيمة ، ووالدة وارث عرش الملك (أمنحتب الثانى) وفضلا عن ذلك فإنه إذا كانت «نفروع» قد واراها التراب فاتت وصاية «سموت» والقيام على تربيتها ، فإن عهد حدائة «تحتمس الثالث» وقصر سنه أصبحت كذلك في خبركان ، إذ قد نما وترعرع حتى صار كهلا ، قصير القامة قوى البنية ، مثملا

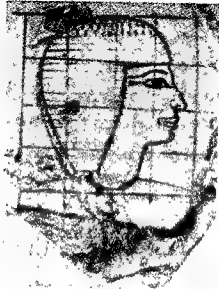
(١) راجع : Gauthier, L. R. II. P. 250.

(٢) راجع : Gauthier, L. R. II. P. 250.

نشاطا نابليونيا متاججا ، كانت جذوته قد أخذت حتى الآن ، غير أن طيبه سيندلع فيجعل العالم المعروف وقتئذ يحترق بناره . فقد كان الواجب أن يكون منذ زمن بعيد الحاكم المفرد لمصر لولا قيام « حشيشبوت » في وجهه ، وإنا لا نحتاج إلى شخص نحيلنا لتصور ما كان يمكنه من الحقد والبغضاء ، وحب الانتقام من هؤلاء الذين حرموه حقوقه الشرعية ، أو نرى الخطر الذي كان لابد أن يداهم « سموت » حينما يتولى « تحتمس الثالث » الملك . وآخر تاريخ لدينا عن حياة « سموت » الحكومية هو ما وجدناه على قطعة الخزف المؤرخة بحوالى منتصف السنة السادسة عشرة من حكم « حشيشبوت » . وإذا فرضنا أنه قد مضت سنة أو سلتان أخرى قبل الانتهاء من نقوش معبد الدير البحرى وتركيب آخر الأبواب التى خبئت وراءها صوره فإن فى استطاعتنا أن نقول : إنه عاش حتى السنة الثامنة عشرة ، أى حوالى ١٤٨٣ ق م وإذا كان هو الذى قام بأعمال أقامتها « حشيشبوت » فى الكرك فإنه لابد قد عاش حتى السنة التاسعة عشرة ، ولا نظن أنه عاش بعد ذلك التاريخ إذ لا يمكن أن يفلت من يد « تحتمس الثالث » الذى كاد صبره ينفد من رؤية هذا الرجل الذى أضاع عليه الملك نحو خمس عشرة سنة . والأمر الذى لا نزاع فيه هو أنه قد سقط من عليائه ، وقضى عليه قبل اختفاء سيده من عرش الملك ، وتلك الحقيقة يمكن استنباطها من القبر الذى أقامه فى هذه السنة إذ نجد فى قبره الجديد أن صوره قد هشمت فى حين أن صور « حشيشبوت » قد بقيت لم تمس بسوء ، ولذلك أعتقد أن الملكة نفسها هى التى غدرت به أو أهملته عند ما رأت أنه يسيطر على كل شئ فى البلاد كما يلمس من تصرفاتها معه بعد موت « قورورع » .

سموت يقيم قبرا ثانيا لنفسه : وتدل شواهد الحال على أن قبره الذى حفره تحت معبد الدير البحرى ليخفيه عن أنظار اللصوص لم يدفن فيه بعد وفاته ، والقبر يعد من التحف الأثرية النادرة المثال ، إذ يصل إليه الإنسان بدرج طويل يبلغ

طوله ما يرى على تسعة وتسعين مترا وهذا القبر كان يتألف من بعض حجر بعضها فوق بعض ، ومتصلة بدرج منحدر ، فعل مدخل الحجر الأولى عتب منقوش عليه الأمير والحاكم ، والنم الوحيد ، الذى يتكلم بسكون (أو بعبارة أخرى من سكوتة بلافة) وعظيم عظمة الملك ، والرفيق المحبوب بعزة مدير بيت « آمون » « سنوت » المرحوم الخادم الصادق فى حبه والذى يفعل ما يلقى موافقة سيد الأرضين . وبعد ذلك ينحدر الإنسان عدة درجات إلى أن يجد لوحين مستديرى النهاية ، قد ثبتتا فى الجدار على كلا جانبي المنحدر ، وعلى إحداهما يوجد رسم تخطيطى بالمداد الأحمر لرأس صاحب المقبرة ، وكتب عليها مدير بيت « آمون » « سنوت » وعلى الرغم من أن هذه الصورة رسم تخطيطى على الطريقة المعتادة التقليدية إلا أن المثال كان فى مقدوره أن يقنع أبناء العصر الحالى بأن « سنوت » كان ذا وجه يلفت النظر بأفقه الأفتى ، ووجهه المفضل الذى ينم عن مزاج عصبي وكانت تجامع حياه من الأوصاف التى عرف بها ، كما يدل على ذلك رسم تخطيطى هنزلى له عثر عليه



(٢٧) صورة سنوت (بالمداد الأحمر)

اللورد « كازنفون » و « كارتز » في مقبرة بهذه الجهة . والواقع أنه لم يتم إلا نقش حجرة واحدة في مقبرته ، ومع ذلك فإنه لا يزال باقيا فيها ، مما يدل على أن يد النقاش لم تكتمل تنتهى منها إذ وجد على الجدران ما يدل على توارىخ التفتيش في أثناء سير العمل فيها .

وصف محتويات القبر : وجدران هذه الحجرة الأربعة قد نقشت بدقة نقوشا عمودية من الإشارات الهيروغليفية تحتوى على فصول انقشبت من كتاب ما يوجد في العالم السفلى ، وكتاب البوابات ، وكتاب الموتى ، وهى الكتب الدينية التى ترشد روح المتوفى في الحياة الآخرة عند ما يسبح مع الشمس في سفيتها مخترقة محيط العالم السفلى ، وتخرق في سياحتها (بوابات) جهنم الخيفة ، أو حقول القربان ، وقبالة باب هذه الحجرة لوحة رسمت على هيئة الباب الوهمى الذى تخرج منه روح « كا » « سموت » ثم تعود منه ثانية بعد أن تتنزه في عالم الدنيا كل يوم . ونجده كذلك مرسوما مع إخوته وزوجه على هذه اللوحة ونراه كذلك جالسا يتحدث إلى والده ووالدته من نافذة في أعلى اللوحة ، وأخيرا نراه كوة ثالثة جالسا وحده ، وأمامه غذاؤه في داخل الباب الواقع أعلى اللوحة .

على أن الدرة الثنية في رسوم هذه الحجرة هو سقفها . إذ نرى فيها مصورا جغرافيا للسماء وهو يعد من أقدم المصورات التى وصلت إلينا وأحسنها ، وقد رسمه مفتن من أمهر المفتين الذين عاشوا في منتصف عهد الأسرة الثامنة عشرة . ففى وسط النصف الشمالى نشاهد مجموعة النجوم التى لها رأس ثور ، وهى ما يعرف في عهدنا بالذئب الأكبر ، ومجموعة النجوم القطبية . وفى عرض السماء رسمت الأعياد الشهرية الاثنا عشر ، كل منها في هيئته ، بدورتها التى تقطعها في أربع وعشرين ساعة ، وتحت ذلك نجد الأبرام السماوية الواقعة في شمالى السماء تمر فى موكب . وقبالة هذه في جنوبى السماء نشاهد نجم الجوزاء أو الجبار يلفت بحداد وجهه بعيدا عن نجم الشعرى اليمانية التى تسمى وراء اقتناصه ، وهى تنو إليه بطرقها سنة بعد

سنة دون جدوى . وفوقها نشاهد قائمة نجوم (الدكان^(١)) وقد أدخل بينها اسم « حتشبسوت » بوصفها من الأجرام السماوية .

والواقع أنه مصور جغرافى جميل للسماء أقدم من الذى عثر عليه فى قبر « سبتى » الأول ، ولا نزاع فى أن كل من أراد أن يدرس علم الفلك عند قدماء المصريين لا يستطيع الاستغناء عن هذا المصور الفذ . وقد برهن الأستاذ ونك على أن هذا القبر حفر حوالى السنة السادسة عشرة من عهد « حتشبسوت »^(٢) . على أن الأحوال التى قضى فيها على « سبتوت » وعلى مجده لا بد أن تركها لخيال القارئ ، لأن الآثار لم تحدثنا عنها حتى الآن بكلمة واحدة ، غير أن الإنسان يمكنه أن يتصور أنه على أثر وصول الأخبار بنهاية مدير البيت العظيم ، صدرت الأوامر بسد قبره الحديد المتناهى فى الفخامة ، وهو الذى أراد أن يباهى به فى الأبهة والسرية قبر سيده وخليفته « حتشبسوت » ، ولا يبعد أن تكون هى التى أمرت بذلك ، وقد نفدت هذه المؤامرة على جناح السرعة ، إذ قد نزل العمال إلى حجرة دفنه المزخرفة ، وهشموا وجوه « سبتوت » أينما وجدوها فى المناظر التى على الجدران ولم يفتهم الرسم التخطيطى للرأس السالف الذكر ، إذا أصابوه ببعض العطب ، والظاهر أنه لم يكن لديهم وقت للبحث عن اسم « سبتوت » فى النقوش ، بل يحتمل أنه لم يكن واحد منهم يعرف القراءة ، أما طغراءات « حتشبسوت » فلم يسوها بسوء . وأخيرا جمع العمال بسرعة لبنات وأحجارا عند مدخل القبر ، ومن ثم أخذوا يسدونه ، غير أنهم لم يستمروا فى عملهم طويلا حتى النهاية بل تركوا بناء سد الباب ، وأخذوا يهيلون التراب والأوساخ بما يكفى لسده .

مصير سبتوت : والظاهر أن « سبتوت » كان يعلم علم اليقين أنه إذا ماتت « حتشبسوت » قبله أو إذا غضبت عليه ، فإنه لن يلقى أى رحمة على يد خلفها

(١) معنى كلمة دكان عشرة أيام وكانت السنة مقسمة عند المصريين إلى ٣٦ « دكان » .

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 141.

أو على يدها ، وذلك لأنه أخذ احتياطا غريبا يحتمل به على بقاء اسمه إذا أزيل من جدران قبره لأن في ذلك يكون القضاء على شخصيته أو روحه في عالم الأرواح فيمكن الإنسان أن يرى في قبره الذي بقى إلى الآن مخربا كيف أنه أمر بكتابة اسمه في جهات متفرقة على واجهة الصخر، تحت طبقة الملاط التي وضعت على الجدران فإذا أزيلت الرسوم التي على طبقة الجص ظهر اسمه منقوشا هناك مخفيا عن أعين أعدائه ، ولكنه ظاهر للأرواح (راجع Weigall, "Guide", P. 148).

على أن هذا المصير المؤلم لم يكن من نصيب « سموت » وحده بل كان النهاية المحتومة لعدد من كبار الرجال البارزين في عهد « حتشبسوت » أو بعبارة أخرى رجال العصابة الذين آذروها وعزروا ملكها وستجدت عنهم فيما بعد .

مكانة الملكة حتشبسوت : ولا بد أن « حتشبسوت » قد مضت أيام حكمها تحفها الأبهة ، وتحيط بها العظمة ، وتتقلب في أعطاف النعم ، والمجد المؤثل ، يلتف حول عرشها ويشد أزرها هؤلاء الرجال العظام ، الذين ذكرناهم فيما بعد ، وذكروا بعض ما قاموا به من عظام المشروعات الضخمة التي جعلت اسمها في أفواه أبناء الأجيال التي تلت حتى عصرنا الحالي، وسنبتق ذكرها ما دام التاريخ يتحدث عن عظماء الرجال والنساء ، ولا بد أن شهرتها بطبيعة الحال كانت قد ذاعت في كل العالم المتمدين في عصرها . ولا أدل على ذلك مما نشاهده على قطعة صغيرة من الرسوم الملونة التي بقيت لنا من قبر « سموت » إذ نرى عليها صور مبعوثين من جزيرة « كريت » النائية يحملون للملكة هدايا . ويظهر أن نشاطها كان منتشرا في كل الجهات .

آثار حتشبسوت في جهات القطر وخارجه : فترى أنها قد أعادت فتح المناجم في « سراية انلادم » في شبه جزيرة « سينا » إذ قد عثر على بعض قطع الفخار الملون في تلك الجهة باسمها ، ويمكن أن نذكر عرضا هنا أن كاتب أحد النقوش في ذلك المكان قد كان مرتبكا في موضوع اشتراك « حتشبسوت » مع

« تحتمس الثالث » في الحكم حتى أنه كتب « ماعت كارع - تحتمس » بوصفها اسم فرعون واحد ، وفي (وادى مغاره) توجد لوحة مؤرخة بالسنة السادسة عشرة من حكمها عليها رسم كل من « حتشسوت » و « تحتمس الثالث » الأولى ترتدى فوق ملابسها نوعا من السجف ، وفي « بوتو » من أعمال الدلتا ، وجد خاتم معبد « آمون » عليه اسمها ^(٢) ، وكشف في « العرابية المدفونة » عن بعض أواني المعبد عليها اسمها ^(٣) كذلك وفي مدينة « هابو » يوجد ما يدل على بعض أعمالها في هذه البقعة .

وفي الكرك تركت لنا آثارا عدة من أهمها ما عثر عليه حديثا المهندس « شفريه » عند ما كان يشتغل بإصلاح (البوابة) الثالثة ، إذ قد وجد أن « أمنتحتب الثالث » صاحب هذه (البوابة) قد أخذ معظم أحجار معبد أقامته « حتشسوت » في هذه البقعة ، ووضعه في حشو هذه البوابة ، وقد قطعت أحجاره من الجرانيت الأحمر المحجب ، وتقوشه غاية في الدقة ، وقد زينت جدرانها الخارجية بأسماء مقاطعات القطر المصرى كل منها في صورة إله النيل ، وفوق رأسه اسم الإشارة الدال على المقاطعة ، وهذه القائمة تعد من أهم القوائم التى عثر عليها حتى الآن .

وفي مدينة الكاب عثر على نقش لها هناك ^(٤) ، وقد عثر « ليسيوس » على بوابة عليها اسمها في « كوم امبو » وفي « وادى حلفا » (بوهن) أقامت معبدا عظيما ^(٥) . وتوجد لها آثار عدة صغيرة كذلك منها لوحة في « متحف اللوفر » مقدمة من « حتشسوت » لملك « تحتمس الأول » والدها ، وقد مثل عليها جالسا

(١) راجع : Gardiner and Peet, "Sinai". Pl. LX. No. 186.

(٢) راجع : Mariette, "Abydos" No. 1468.

(٣) راجع : L. D. III. Pl. 27.

(٤) راجع : Rosellini, "Mon. Storici. III, I. 130.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 28.

(٦) راجع : Maciver and Woolley, "Buhen", Pl. 10.

يتقبل القربان^(١). كما توجد لوحة أخرى في « متحف الفاتيكان » حيث نشاهد « حشيشوت » تقدم القربان للإله « آمون » ، ويرى « تحتمس الثالث » واقفا خلفها^(٢) ، وكذلك عثر على لوحة صغيرة نشاهد فيها الملكة ترضعها البقرة « حتحور »^(٣) كما نشاهد في الدير البحري ، إذ قد أقامت مقصورة خاصة لعبادتها تعد من تحف هذا المبد ، وترجع عبادة هذه البقرة إلى عهود قديمة ، كما تكلمنا عنه فيما سلف في الجزء الثالث (راجع جزء ٣ ص ٣٩) هذا وقد عثر لها على عدة تماثيل ، بعضها موجود في المتاحف الأوروبية ، وبخاصة من تماثيل « بو الهول » التي عثر عليها من بقايا التماثيل التي نصبت لها على الطريق المؤدى إلى معبد الدير البحري ، رموسا رموس رجال ملتحون ، وقد أصلح الأستاذ « ونك » عددا منها بمضه في متحف « مترو ليتان » وبعضها في المتحف المصري ، وخلافا لذلك نجد رأسين محفوظين من هذه التماثيل في « برلين » ، وكذلك رأس تمثال ، وتمثال من غير رأس للملكة^(٤) ، كما يوجد تمثالان آخران لها في « ليدن^(٥) » ويوجد للملكة تمثال مجاوب في « لاهاي^(٦) » .

سبب تزيى حشيشوت بزى الرجال : ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر هنا أن بعض المؤرخين ينسبون تزيى « حشيشوت » بزى الرجال إلى سبب خاص فيقول الأستاذ « ويحول » في كتابه تاريخ مصر ما يأتى :

من المعلوم أن الملك « أحس » الأول قد تزوج من امرأة تدعى « انحابى » وقد رزق منها بنتا تسمى « أحس حنت ناهو » ومعنى « حنت ناهو » كما يقول

(١) راجع : Lepsius, Auswahl. XI.

(٢) راجع : Champollion, "Notices", II, 700-1.

(٣) راجع : Grant collection. Petrie, "History", II, P. 91.

(٤) راجع : L. D. III, Pl. 25.

(٥) راجع : A. Z. XIII. P. 25.

(٦) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. Vol. VII. P. 183.

« ويحل » سيدة قوم « التحو » وهم أهل « لوبيا » ويستنتج من ذلك قوله : إنه من الجائز أن « أحس » هذه كانت أميرة من « التحو » ولكنها لما كانت تلقب « بالابنة الملكية » فيحتل أن ملوك غرب الدلتا كان لهم ملك خاص في أوائل حكم « أحس » الأول ، إذ اقتبس المؤرخ « يوسف » عن « مانيتون » أن الثورة التي قامت على « الهكسوس » كان قد نظمها ملوك « طيبة » أى ملوك الأسرة السابعة عشرة ، وملوك آترو من أجزاء مصر ، وأن والدة هذه الملكة « أحس حنت ناعو » كانت بنت ملك من ملوك غربى الدلتا ، وقد ذكر الأستاذ « نيوبرى » فى كتابه عن تاريخ مصر القديمة ص ١١٠ أن الأميرة « أحس حنت ناعو » هى أم الملكة الشهيرة « حتشبسوت » التى ميزت نفسها بالترى بزي الرجال ، ولكن لباس نساء « التحو » كان لا يمكن تمييزه من لباس الرجال وعلى ذلك يمكن القول بأن « حتشبسوت » كانت فى ذلك تقلد والدتها ، وعلى الرغم مما يعتور ذلك من الشكوك فإنه يقال : إنه كان يوجد ملك يحكم فى غرب الدلتا فى أوائل حكم « أحس » الأول ، وأن الأخير قد تزوج من ابنة له تدعى « انحابى » لأسباب سياسية ومن الواضح على كل حال أن أحس قد تخلص منه كما يدل على ذلك انفراده بالحكم ، وكذلك تدل شواهد الأحوال على أن « انحابى » قد توفيت قبل نهاية حكمه ، إذ يقول الدكتور « اليوت سمث » أن تحنيط جدها يرجع إلى طراز التحنيط الذى ينسب إلى أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة وتدل موميئها على أنها كانت قوية البنية عريضة المتكبين ، صغيرة السن ، عظيمة القدمين ، بدينة ، ويحتمل أنها قد ماتت بعد وضع ابنتها « أحس » مباشرة غير أن هذا الاستنباط فى نسب « حتشبسوت » لا يخرج عن الظن والتخمين .

فالواقع أنه كان يوجد ملكان فى بداية الأسرة الثامنة عشرة : إحداهما تسمى أحس سيدة ناعو (أى سيدة أرض الشمال) والثانية تسمى أحس سيدة تحو (بلاد تحو أى لوبيا) ومن ثم يلاحظ فى النطق بالاسمين تورية ظاهرة .

وقد كان أول من فطن لوجود هاتين الملكتين الأخرى « دارسى » ثم جاء بعده الأستاذ « نيوبرى » وقال إن اشتقاق هذين الاسمين من أصل واحد أى أن « تاعحو » « وتمحو » موحدين لفظاً ومعنى ، وهذا الزعم غير صحيح (راجع Ancient Egypt, 1915 P. 99).

وحقيقة الأمر ما يأتى : عثر على مومياء فى خبيثة الدبر البحرى محفوظة فى تابوت عاير عن النقوش ، وقد كتب على صدرها بالخط الهيروجليق ما يأتى : البنت الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية سيدة « تمحو » . هذا وقد وجد على لقائف كتب عليها متن من كتاب الموتى نسب الى هذه الملكية وهو : الابنة الملكية أحس المسماة سيدة تمحو المرحومة وهى طفلة البنت الملكية المسماة « ننت حابى » .

ومن جهة أخرى وجد تابوت من الخشب كتب على غطاءه البنت الملكية والأخت الملكية أحس سيدة « تاعحو » . وقد قال الأثرى دارسى فى تفسير ذلك أنه قد حدث خطأ فى وضع الغطاء على هذه المومياء ، ومن الجائز أن ذلك حدث فى عصرنا أو فى الأزمان القديمة ، وأن هذا الغطاء هو لصاحبة التابوت الأول ، على أن « مسبرو » يعتقد أنها اسمان مختلفان ، وموضوع بحثنا حتى الآن هو فى أميرة تسمى أحس سيدة « تاعحو » وقد وجد اسمها على قطعة صغيرة من الآثار فى مجموعة بترى (History. of Egypt. II. P. 43.) هكذا : الأخت الملكية « أحس سيدة تاعحو » ، وكذلك وجد منقوشاً فى مقبرة رجل يدعى « اسمنحات » الواقعة فى « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ٥٣ من عهد « تحتمس الثالث » وذلك على لوحة رسم على جزئها الأعلى المتوفى وهو يقدم القربان إلى سيدتين جالستين ، الأولى تلقب بالبنت الملكية « أحس » سيدة الأرض الشمالية (تاعحو) والثانية أمها وتلقب : زوج الملك « أحس النحاسى » ، يضاف إلى ذلك أنه قد عثر على لقب الأميرة الأولى فيما بعد فى قبرين أحدهما قبر « خع يخت » فى « دير المدينة » (رقم ٢) ويرجع عهد هذه للأسرة التاسعة عشرة أو العشرين . ويلاحظ أن المتوفى قد ظهر يقدم

الفرايين إلى صفين من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الجالسين أمامه ومن بينهم الزوجة الملكية العظيمة سيدة الشمال (تامحو) ؛ وكذلك وجد اسمها مرة أخرى بنفس الصورة في مقبرة «انخرخعو» (مقبرة رقم ٢٩٩) التي يرجع عهدها إلى عصر رمسيس الثاني ، فنجد إذا من هذين النقشين أن الاسم موحد ولا شك أن أحسن سيدة بلاد الشمال هي «أحس» بنت أنحابي . وقد وجدت موميّة «أنحابي» في تابوت امرأة تدعى «رعى» كما يستلطف ذلك من النص الهيروجليفي الذي وجد على لفائف الموميّة وهو : للإبنة الملكية والزوجة الملكية «أنحابي» العائشة . وقد وجد اسم هذه الملكة كما ذكر «مسبرو» على توابيت «رعسيس الأول» و «سيتي الأول» ، و «رعسيس الثاني» . ومن كل ما سبق نعلم الحقائق التالية : أولاً نعلم أنه كانت توجد ملكة تدعى أحسن حنت تمحو (أى سيدة بلاد التمحو) ووالدتها تدعى تفت حابي ، وثانياً توجد ملكة أخرى تدعى أحسن حنت تامحو (سيدة بلاد الشمال) وتسمى والدتها «أنحابي» . وعلى ذلك يظهر أنه لا يمكن توحيد اسم الملكتين ولا اسم الأئمين مع وجود تورية في كل من اسمي الابنتين والأئمين .

ولا نزاع في أن أحسن سيدة بلاد الشمال ابنة «أنحابي» هي والدة الملكة «حتشبسوت» وابنة الفرعون «أحس الأول» (راجع Holscher, "Libyer und Agypter", P. 51-52) & Chronique d'Egypte No. 31. Janvier 1941. (P. 39-42).

وخلاصة القول إذن أنه ليس هناك أية صلة بين الملكة «أحس حنت تامحو» وبين بلاد التمحو أى بلاد لوبيا، وبذلك يكون ما ظنه «ويجل» وغيره لا أساس له من الصحة، بل يجوز أن «أحس حنت تمحو» التي يشير إليها «ويجول» هي بنت الملكة «تفت حابي» ، التي أشرنا إليها فيما سلف ، ومن الجائز أنها بنت «أحس الأول» . وأما تزويجها بزمى الرجال فإنها فعلته لتسمى ملكاً لا ملكة ، إذ أن مصر كان لا يحكمها إلا الرجال ، وقد ضربت لها المثل في ذلك الملكة «خت كاوس»

في عهد الأميرة الخامسة إذ سميت نفسها على نقوشها ملك الوجه القبلي والبحري .
وقد حافظت « حتشبسوت » على أن تكون مذكراً لا مؤنثاً في نقوشها كذلك «
فكان ضمير الغائب المذكور هو السائد في كل وثائقها ، ولم يعرف لها غير تمثال
واحد في زى النساء .

آثار أخرى للملكة حتشبسوت : هذا وقد عثر على صندوق نقش عليه
طغراءات الملكة في خبيثة الدير البحري ، ولكن لما كان اسم « آمون » قد عثر
منه ، فلا بد أن هذا القبر كان يمكن الوصول إليه في عهد « اخناتون » ، ولم يكن
وقفتد في قبر الملكة ، وعلى ذلك فقد ظن البعض أن الكلية التي وجدت في هذا
الصندوق كانت للملكة تدعى « ماعت كارع » من عهد الأسرة الواحدة
والعشرين ، على أنه قد تكون من الصدف السعيدة إذا كان هذا الصندوق قد
استعمل ثانية بعد صنعه بمئة قرون ، وتكون التي استعملته ملكة تحمل اسم ملكتنا
« حتشبسوت » . ولدينا بعض آثارها الخاصة ، منها استراكون من الحجر الجيري
الأبيض ، كتب عليها اسم « سات رع » مربية « حتشبسوت » الأولى ،
فنشاهدها تدعو للمليكتها بقربان ملكي بوصفها إلهة ، وهذه المربية كانت تعرف
باسم « ين » أيضاً ، وكذلك وجد تمثال لشخص يدعى « أنبي » ، بالمتحف
البريطاني يمدح الملكة « حتشبسوت » و « تحتمس الثالث » . وقد عثر على بعض
قطع من الآثار في مدفنها ، وأهمها جزء من إناء منقوش عليه اسم الملكة ،
والكلمات التي تلي الاسم تدل على أنها قد توفيت عند ما نقش هذا الإناء ،
ولذلك يعتقد أن بعض الأشياء وجدت بالقرب من قبرها يحتمل أنها كانت جزءاً

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 584.

(٢) راجع : P. S. B. A. IX. P. 183.

(٣) راجع : Lepsius, "Auswahl. Pl. XI.

(٤) راجع : Davis "The Tomb of Hatshepsut", P. 109, 5.

من أثارها الجنائز . والواقع أن هذه الآثار تعد ذات أهمية عظيمة ^(١) ، ويحدثنا الأستاذ « بترى » عن هذه الأشياء حديثاً منمناً ، وعن الملاحظات التي أدت إلى كشفها نقلاً عن « جوفيل شستر » الذي أهداها للمتحف البريطاني . فيقول لنا : إن مستر « شستر » كان قد أخبره لصوص الآثار أنه توجد مجموعة من الآثار تحوى على عرش ورقعة (ضامة) ، وأحجار (ضامة) عدة ، وقطعة من خرطوش من الخشب ، وقد وجدت كلها مخبأة في إحدى الجحرات الجانبية لمعبد الفرعون « رعسيس التاسع » تحت حجر غير مثبت يسه المكان ، وقد أرشد أحد تجار آثار الأقصر المستر « شستر » إلى هذه البقعة ، أما عن المكان فلا يمكننا إثباته أكثر من أنه كان في بداية تلك الناحية من الوادى التى تقع بالقرب من الصخرة خلف معبد « حنشبوت » وهى التى كان فيها قبرها . على أن الآثار التى خبئت بهذه الكيفية تشعربأن قبرها كان قد سرق فى الأزمان القديمة ، وحمل اللصوص معهم كل ما خف حمله من أشياء حتى يمكنهم أن ينقلوها إلى حيث شاءوا على مهل ، بعد أن لفت نظر رجال الحراسة إلى ما حل بقبر الملكة ، ولا بد أن اللصوص قد دفنوا الأشياء التى ليس لها قيمة عظيمة فى مقبرة « رعسيس التاسع » التى كانت بدورها قد نُهبت فعلاً وتركت مفتوحة ، وتقع عند فم الوادى ، إلى أن يجدوا الوقت المناسب لنقلها ، ويظهر أن القطع التى تتألف منها المجموعة كانت فى الواقع مرتبطة ، بفخز الطغراء المصنوع من الخشب لم يكن من السهل قراءة ما عليه من النقوش إلا لمن عرف إشارات اسم الملكة ، عن ظهر قلب ، كما أن الساجر الذى باعها لم يكن يعرف الاسم ، وعلى ذلك لم يحاول أحد فى ذلك الوقت نسبة هذه الأشياء لهذه الملكة ، غير أن قطع (الضامة) المصنوعة من الخشب التى كانت كلها فى صور رءوس أسود هى من طراز قطعة (الضامة) الجبلية المصنوعة من حجر البشب الذى يحمل اسم الملكة على الرأس والطور ^(٢) . وهذه القطعة مخفوظة

الآن في المتحف المصرى ، ولا يمكن أن تكون قد استعملت نموذجا للقلدين الأحداث للآثار . وعلى ذلك نجد أن القطعة الموجودة بالمتحف تؤرخ لنا القطع التى توجد في مجموعتنا هذه وتؤكد أثريتها ؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه القطع مرتبطة بقطعة الطغراء التى وجد عليها اسم الملكة ، وكذلك يحتمل كثيرا أن رقعة الضامة هى التى كان عليها هذه القطع ، ومن ثم لدينا دليل على صدق قصة هذه الآثار ، هذا إلى أن أسلوب صناعة العرش المصنوع من خشب نادر مطعم بدقة بالسام (يضاف إلى ذلك أن الصل الذى عليه مصنوع من نفس خشب الطغراء) ، وشكله الدقيق الجليل المنظر يتفق مع ذوق صناعة العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة . ولا يوجد سبب يدعو إلى الشك في هذه القصة على حسب ما أمكننا أن نصل إليه في ظل نظام يسوده الإخفاء والسرية فرضه قانون مصلحة الآثار المصرية^(١) . « والواقع أن ما يلفت النظر في هذه القصة الطريفة هو إلقاء اللوم على قانون الآثار المصرية ، وعدم إلقاء أية مسئولية على جامعى الآثار من الإنرج مما يستجع للصوص على الاستمرار في سرقة الآثار ، وإخفاء مكان وجودها ، وذلك ما يجعل قيمتها الأثرية تضيع ، والمثال السابق الذكرا أكبر دليل على ما ذكرناه .

أشكال الجعارين في عهد حتشبسوت : وقد عثر لهذه الملكة على عدة جعارين ولوحات صغيرة ، بعضها يحمل لقبها ، وبعضها يحمل اسم العقاب والصل . غير أن أهم طائفة من جعارين هذه الملكة هى التى نجد عليها اسمها مع اسم ملك ممس سبقوها فنجد من ذلك اسمها مع الملوك . « سنوسرت الثالث » و « سبك حنب » و « امنحتب الأول » والثالث ، وكذلك توجد جعارين تضم اسمها ، واسم تحتمس الثالث^(٢) .

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 93.

(٢) Ibid. P. 94. راجع :

وقد كانت « حتشبوسوت » أول من اخترع الجمارين التذكارية على ما نعلم ، فقد وجد لها جعران يحمل العبارة التالية ، « حاصت كارع » ذات الرائحة الذكية في أنف آلهة « طيبة » . وهذه العبارة تشير إلى حملة « بنت » العظيمة التي كان أهم غرض لها إحضار أشجار العطور والروائح العطرية لمعبد الإله « آمون » بل لأجل تأليه الملكة نفسها ، هذا وقد وجد لها جعران في الواحة البحرية كما أخبرني بذلك الدكتور أحمد نظري مدير آثار الصحارى .

مصير حتشبوسوت : ولكن مما يؤسف له أننا لا نعلم مصير مومية هذه الملكة كما ذكرنا ، على أن الشيء المحقق أن « حتشبوسوت » قد دفنت في مقبرتها التي أعدتها لنفسها ولوالدها ، ولكن القريب في ذلك أنها اختفت من مسرح التاريخ بغاة إذ نرى « تحتمس الثالث » يقود جيوشه إلى الحدود الشمالية لإخضاع الثورات التي قامت في أملاك الدولة في اسيا . (راجع ما ذكرناه عند كلامنا على الهكسوس) .

تحتمس الأول وآثار حتشبوسوت : ويخيل لي أن « تحتمس الثالث » لم يظهر حب الانتقام مباشرة من « حتشبوسوت » وآثارها في البلاد ، بل لا بد أنه كان يسير الرأي العام الذي كان على ما يظهر لا يبغض « حتشبوسوت » وبخاصة إذا كانت هي التي أبعدت « سموت » عن إدارة دفة الحكم ، وبذلك كفرت عن أغلاطها معه أمام الشعب المصري ، ومن المحتمل جدا أن « تحتمس الثالث » لم ير أن مركزه كان بعيدا عن الخطر لدرجة تسمح له بمهاجمة أعمال سلفه بعنف منذ بداية الأمر ، بل ربما اتبع سياسة الانتظار ، ثم الانقضاض . وفي نثرائب الكرنك نجد بقايا مقصورة جنازية قد أهديت للملكة « حتشبوسوت » وقد عثر عليها « الجران^(١) » . وفي النقوش التي على جدرانها قد مثل الاحتفال

(١) راجع : A. S. XXXIX. P. 113.

(٢) راجع : Legrain and Naville, "Annales du Musee Guimet", XXX.

بجنازتها ، على أنه من المحتمل أن هذا المبنى قد أقامته « حتشبوت » نفسها ليكون لها بعد وفاتها ، كما نشاهد مثل هذه المناظر في قبور الأشراف ، وربما أقيمت هذه المقصورة في وقت الاحتفال بعيدها الثلاثيني ، لأنه في الواقع عيد يرمز به لإحياء الفرعون ثانية بعد حكم ثلاثين سنة ، وتحدد جسده ليحكم مدة غيرها ، وهذا العيد بلا نزاع عيد أوزيرى الصبغة . وعلى أية حال فإننا نرى في المناظر التي على جدران هذه المقصورة « تحتمس الثالث » يشترك في الاحتفال بدفنها ، فيرى وهو يتقدمها في هيئة « أوزير » عابرا النيل إلى الجبانة الغربية كأنه يسير في جنازتها ومن المحتمل أن هذه المقصورة قد أقيمت بعد موتها مباشرة ^(١) ، ولكنا مع ذلك نرى بعد مدة لا يمكن تحديد مقدارها على وجه التأكيد أن العمل كان يسير بحمد ونشاط في معبد الدير البحرى ككرة أخرى بعد ممات « حتشبوت » غير أنه في هذه المرة كان عمل تهديم لا عمل بناء فهشمت تماثيلها ومحي اسمها واسم من اشترك معها في إبعاد « تحتمس » عن أريكة الملك . ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أنه كان من الأمور التي تثير الحقد ، وتورى نار البغضاء أن يضطر شاب طموح في مستقبل العمر أن يعيش عيشة نحول مستمرة ، وكذلك مما لا شك فيه أن تقاليد البلاط لم يتراخ في أمرها عند ما تشبثت الملكة بحقوقها بشدة في شيخوختها ، ولم تسمح لهذا الملك الفتى بأية سلطة ، ولا شك في أن « تحتمس » عندما رأى السنين تمر سراعا ، وأنه قد دخل على الثلاثين دون أن يرى له العنان ، كل ذلك كان لا بد مما يجعله نائرا هائجا حتى أصبح يحقد على كل شيء خاص بهذه المرأة المسنة ، غير أن كل شيء كان يأتى طوعا لمن ينتظر ويتأني .

والواقع أن مصر قد نمت نموًا عظيما في خلال العشرين عاما التي قضتها البلاد في سلام ، وبفضل تجارتها وحسن تدبير مواردها ، واستغلال تربتها ، ولذلك فإنه عند ما ذهبت الملكة إلى السماء ، وهى تربي على الخمسين ، وكان تحتمس

في السنة الأولى من العقد الرابع من سنى حياته ، عند ما أخذ مقاليد الأمور في يده جميعا ، وجد أداة عظيمة في يديه استطاع بها بعد بضعة أسابيع من توليه العرش منفردا أن يقذف بجيش عرمرم في ساحة القتال في سلسلة من الحملات ارتفعت مكانة مصر في نهايتها ، وامتد سلطانها وعظمتها ، وعلى رأسها أول بطل فاتح في تاريخ العالم القديم ، يفز و يفتح بقوة لا تعرف الكلل ، وجيش أصبح مدربا مثابرا مدة تربي على الثمانية والعشرين ربيعا .

عهد حتشبسوت كان عهد رخاء : وعلى ذلك فإن « تحتمس » الثالث مهما يكن رأيه في سلفه وسياستها السلمية ، ومهما يكن رأينا في الطرق التي استعمل هو فيها موارد البلاد وخيراتها التي تركتها له ، فإنه مما لا جدال فيه أن العشرين عاما التي جتحت فيها عن الحروب ، وعملت على تنمية ثروة البلاد كانت أكبر هدية قدمتها « حتشبسوت » لتحتمس الثالث الذي قلب لها ظهر المجن بعد موتها ، على الرغم من تهيتها له الفرصة للصعود إلى تلك المكانة السامية التي لم يسبقه إليها عاهل في الشرق القديم بل في العالم المتمددين في عصره . وهكذا طويت صحيفة هذه الملكة بعد أن حكمت إحدى وعشرين سنة . وتسعة أشهر كما ذكر لنا « مانيتون » أى في السنة الثانية والعشرين من حكم « تحتمس الثالث » الذي أنكر وجودها ملكة على البلاد كما أغفلت مدة حكمها من القوائم الرسمية التي خلفها لنا المؤرخون المصريون ولكن كل ذلك لم يحد نفعنا ، وأقوى لهم ذلك ، والفرس العظيم لا يمكن القضاء عليه بطرق العنف والجبروت ، فإذا حاول إخفاء أعماله من ناحية برزت نواحيه الأخرى الخالدة منادية بصوت عال بعظمة لا يمكن محوها بل تكتسح بقوتها ما أمامها من عوامل الشر ، وتفيض بضوئها على العالم ، وهكذا نجد « حتشبسوت » يزدهر اسمها ويسطع كل يوم وعلى مر الدهور ، بين أولئك العظماء الذين أسسوا مجد مصر ، وهي إذا بذلك من النساء الخالديات التي لم يقو أعداؤها على القضاء على ما قامت به من جليل الأعمال .

الموقفون والحياة في عهد « حتشبوت »

سموت : لا نزاع في أن مهندس البناء « سموت » يعدّ أهم شخصية في عهد الملكة « حتشبوت » وقد تكلمنا عن حياته الحكومية على وجه الإجمال فيما سبق . وقد كان هذا الرجل العظيم يحمل ألقاباً عدة متنوعة ، غير أنه يشار إليه في النقوش في معظم الأحيان بوصفه « مدير بيت الإله » « آمون » لأن هذه الوظيفة كانت على ما يظهر عمله الأصلي . وقد أقام لنفسه قبرين الأول في « جبانة شيخ عبد القرنة » وقد خرب تخريباً مريعاً على يد رجال « تحتمس الثالث » (راجع Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 71.) ولا بد أنه كان من أجمل المقابر في هذه الجبانة إذا حكمنا بما تبقى لنا من رسوم سقفه الملون ، إذ قد بقيت لنا قطعة من منظر استقبال الخزية الأجنبية ، نشاهد فيها ثلاثة من أهل « كريت » يحملون أواني مزخرفة بأشكال تم عن الطراز المنوانى الذى يضم أشكالاً حلزونية ورعوس ثيران وزهيرات ، ويميز الرجال بخصرهم التحيل ، وأحزمتهم العريضة ، وحلهم المزركشة إلى حد بعيد ، كما نشاهد في رسوم قصر « مينوس » في « كريت » مثل ذلك ؛ (Wreszinski "Atlas" Pl. 235.) وهذا شاهد عدل على مهارة الرسام المصرى وحسن إبرازه للصورة الصادقة التمييز ، وقد خلف « سموت » عدة آثار ، وهالك ألقابه كما نجدتها على هذه الآثار التالية :

(١) يوجد له نقش على منحور أسوان : دُون عليه : قطع مستلين للكمة « حتشبوت » وعليه الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحُب ، ومدير البيت العظيم ، والأمير الورائى ، وصاحب الخطوة العارِجة عند زوج الإله ، ومدير البيت العظيم للابنة الملكية « نفروع » (Urk. IV. pp. 396-7.)

(٢) وله محراب حفر فى الصخر فى السلسلة الغربية . ويلاحظ هنا أن « سموت » قد مثل فى حضرة الآلهة ، غير أنه مثل بنفس مجملهم ، وهذا حق

كان يتمتع به الملوك وحدهم . ونجد له غير ما ذكر من الألقاب ما يأتي : المشرف على مخازن غلال « آمون » والمشرف على القصر الخاص ومدير كل وظيفة مقدسة (راجع Ibid, P. 398) .

(٣) أما النقوش التي على جدران قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » فقد هشت كلها تقريبا ، وما بقي من ألقابه غير ما ذكرنا هي : « مدير أعمال ... » . والمشرف على أعمال الفرعون ، ومدير بيت « آمون » والمشرف على حصول « آمون » .

(٤) وعلى عتب من قبره نجد : المشرف على حصول « آمون » ، ومدير بيت زوج الإله « حتشبسوت » والمشرف على إدارة الحكومة (Ibid. P. 400) .

(٥) وعلى مخروط من الفخار نجد الألقاب التالية : كاهن « آمون » وسرحات (وهو اسم لقارب « آمون » المقدس) ، والمشرف على ماشية « آمون » (راجع Ibid, P. 403) .

(٦) تمثال من الجرانيت الأسود « لسنموت » يشاهد فيه وهو محتضن الأميرة « نفرورع » وهو الآن في « برلين » (No. 2296) وعليه الألقاب التالية غير ما ذكرنا : « البائب ... » جب ، العظيم الخطوة عند رب الأرضين ، والذي يمدحه الإله العظيم المشرف على مستأجرى حقول « مون » ، والمشرف على عمال حقول « آمون » ، ورئيس عمال « آمون » ، والمشرف على إدارة الحكومة المزدوجة ، فم كل بوق (أى من أهالى بوتو) الرئيس العظيم في بيت « نيت » مدير القاعة الواسعة في بيت الأمير (أى عين شمس) (أى قاعة العدل) (راجع Urk. IV. PP. 404 - 406) .

(٧) تمثال من حجر الكوارتسيت (الحجر الرملى الأحمر) وجد في معبد الإله « موت » بالكرك وهو الآن بالمتحف المصرى (رقم ٥٧٩) ويشمل الألقاب التالية الجديدة غير ما ذكرنا (١) محبوب الملكة (الصقرة) صاحبة الأرواح القسوية ، ومن في قلب « حور » الظاهر في « طيبة » ، والمشرف

على البقرات الجميلة ملك « آمون » ، ومدير البيت العظيم للذك ، والسمير الوحيد ومدير بيت النسيج للاله « آمون » . ومن نقوش هذا التمثال نعلم أن « سنموت » كان موكلا بكل المباني في « طيبة » و « أرمنت » و « الدير البحري » ومعبد « موت » .

ثم يقول لنا : إنه عظيم العطاء في كل الأرض قاطبة ، والذي يسمع له بين الناس ، والرسول الحقيقي ، ومهدى الأرضين بلسانه ، وكاهن « ماعت » (إلهة العدل) ، ومدير القصر ، والسمير ، ومدير أعياد كل الآلهة ، ومدير المديرين ، ومدير أعمال بيت الفرعون ، ومدير الصنائع ، والمشرف على كل كهنة « متو » صاحب « أرمنت » ومرشد الناس ، ورئيس الأرض قاطبة ، ورئيس طائفة الكهنة ، والمشرف على بيوت الإلهة « نيت » وحاجب ملك الوجه البحري لكل السمار ، والمرافق للفرعون في كل البلاد الأجنبية ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب .

(٨) نقوش الدير البحري (Urk. IV. P. 416) .

(٩) قطعة من تمثال من الجرانيت الرمادي عثر عليها في « إدفو » (A. S. Vol. IX. P. 106.)

(١٠) ثلاث أوان من الحجر المصقول (Urk. IV. P. 416 - 7) .

(١١) قطعة من الحجر منخرفة من طيبة وعليها اسم موظف يدعى « تومي » (Tws) ويحمل لقب المشرف على خضر آمون (؟) وقد كتب عليه لقب « سنموت » بوصفه مدير بيت « آمون » (راجع. Urk. IV. 417) .

(١٢) تمثال من الجرانيت الرمادي « لسنموت » وهو ممسك بالأميرة « نفرو رع » عثر عليه في خيطة « الكرنك » ويحمل لقب الأمير الوراثي ، وحامل خاتم الوجه البحري ، والسمير الوحيد وكاتم المر في بيت « آمون » (معبد آمون) ، ومرشد بلاد الشمال (الوجه البحري) وعماد القوم ، والمشرف على مخازن غلال

« آمون » في المدينة الجنوبية (طيبة) ، والمشرف على عمال حقول « آمون » في ...
والمشرف على عبيد « آمون » ونائب الفرعون في بيت « جب » ، والمشرف على
ثيران « آمون » في « الكرنك » ومدير بيت « آمون » .

(١٣) تمثال من الجرانيت الأحمر « لسنموت » والأميرة « نفرو رع » من
خبيثة الكرنك وهو الآن بالمتحف المصري (رقم 42115 No.) .
(١٤) تمثال آخر من الجرانيت الأسود من نفس المكان له ولأميرة
« نفرو رع » (42116 No.) وعلى ذلك يمكن تلخيص ألقابه قبل اعتلاء حثشبوت
الملك وبعده مما ذكرنا من الآثار وغيرها فيما يلي :

ألقاب سنموت قبل اعتلاء حثشبوت العرش : (١) مدير البيت
العظيم . (٢) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية . (٣) مدير بيت رب
الأرضين . (٤) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية « حثشبوت » . (٥) مدير
القصر الخاص . (٦) مدير البيت العظيم للابنة الملكية « نفرو رع » .
(٧) مربى الابنة الملكية « نفرو رع » . (٨) مدير كل المباني الملكية .
(٩) المشرف على بيتي القضة والمشرف على بيتي الذهب والمشرف على الأختام .
(١٠) المشرف على مخازن غلال « آمون » . (١١) المشرف على حقول « آمون » .
(١٢) المشرف على أراضي « آمون » . (١٣) المشرف على ثيران « آمون » .
(١٤) رئيس عبيد « آمون » . (١٥) المشرف على بيت « آمون » وسرعات
(المركب المقدسة) . (١٦) المشرف على مخازن غلال « آمون » (وسرعات) .
(١٧) ... آمون وسرعات . (١٨) الأمير الوراثة المشرف على كهنة « متو »
في « أرمنت » .

ألقابه بعد اعتلاء حثشبوت العرش : (١) مدير بيت آمون .
(٢) مدير البيت . (٣) المدير العظيم للبيت (الملك) . (٤) المدير العظيم
لبيت آمون . (٥) المدير العظيم لبيت الملك . (٦) الوالد المربي الكبير للبيت

الملكية سيدة الأرضين والزوجة المقدسة «نفرورع» . (٧) المشرف على إدارة الأرضين (٩) (٨) مدير كل أعمال الفرعون . (٩) المشرف على أراضى آسون . (١٠) المشرف على حقول آسون . (١١) رئيس فلاحي آسون . (١٢) المشرف على الأرض المتروكة للإله آمون . (١٣) المشرف على بقرات آمون . (١٤) المشرف على ثيران آمون . (١٥) المشرف على مخازن غلال آمون في المدينة الجنوبية (طيبة) . (١٦) المشرف على مزارع آمون في « من إست » . (١٧) المشرف على ثيران آمون في معبد الكرنك . (١٨) المشرف على أعمال الإله آسون . (١٩) المشرف على مخازن غلال الإله آمون . (٢٠) كاهن الإله آمون للسفينة « وسرحات » . (٢١) المشرف على كهنة الإله متسوفى « أرمنت » . (٢٢) المشرف على إدارة آمون .

قطع الاستراكا المخطوطة التي وجدت في مقبرة سنفوت وأهميتها التاريخية : كان من أعظم الكشوف الأثرية التي أماط اللثام عنها الأستاذ « ونلوك » أثناء تنظيف مقبرة « سنفوت » مستشار الملكة « حتشيسوت » وأكبر شخصية في عهدها كما ذكرنا ، مجموعة قطع الفخار المكتوبة باللغة المصرية القديمة وكلها خاصة بطوائف العمال والرمامين الذين وكل إليهم أمر حفر مقبرته وتزيينها ، وقد دل فحص نقوش هذه المجموعة على أنها تكشف لنا عن ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي حياة طائفة العمال الذين عملوا في خدمة رجل من عظماء النوبة وأشهرها في خلال الأسرة الثامنة عشرة .

وتشمل هذه المجموعة نحو خمسين ومائة قطعة من الخزف يرى فيها دون عليها كل من المؤرخ والقارئ العادى على السواء كل البيانات الضرورية لسير العمل في هذه المقبرة ؛ وسنورد هنا مقدمة قصيرة مفيدة نحدثنا عن ظروف هذا الكشف وكذلك نظهر لنا كيف أن أنواع الهياكل التي كشف عنها من هذه « الاستراكا » المختلفة يمكن ربطها بأوجه نشاط الصانع المكلفين بنحت المقبرة :

فقد كان الكتاب المكثفون بالعمل يجمعون كل يوم أمساء حفر المقبرة قطع « الاستراكا » المستوية السطح مما تراكم من الحفر ويرسمون عليها تصميم الحجرات الجنائزية التي لم تكن قد حفرت بعد ، وكذلك كانوا يرسمون رسومات تخطيطية « كروكي » تمهيدا للقيام بالعمل في نقوش القبر فينظمون المتون الدينية والجنائزية التي كان لا بد منها لتحلي بها الحجرات ، وكذلك كانوا يقدمون تقارير مختصرة عن حالة العمل كما كانوا يدونون القوائم الخاصة بأسماء العمال ، وأخرى للجرايات أو الأشياء التي تسلموها أو وردوها .

ولفت النظر أن بعض هذه القطع من « الاستراكا » التي وجدت حول المقبرة كان قد استعملها التلاميذ الذين جاءوا ليدرسوا بأشراف الكتبة الذين نصبوا للقيام بالأعمال الكتابية في القبر ، لكتابة تمارينهم التي كانت تتخبط من المتون الأدبية والدينية الشهيرة كما نجد قطعاً نقشها أفراد لجرد التسلية واللهو وقت ملاحظتهم سير العمل ، فنشاهد من بينها من وقت لآخر رسماً تخطيطياً لحيوان وأشياء أخرى على حسب مزاج الرسام وهوايته . هذه نظرة عامة على ما تحتوى هذه « الاستراكا » . والواقع أن هذه القطع يمكن تصنيفها عدة مجاميع وهي :

(١) الاستراكا التي رسم عليها أشكال ليست من طراز ممتاز كلها ، ويظهر أن رسامها كانوا بدائيين أو هواة وحسب ؛ وتختصر فائدة ما جاء عليها في أنها مسودات ورسوم تمهيدى للوحات التي كانت تتألف منها نقوش مقصورة القبر الجنائزية . فمثلاً نجد على أحدها رسماً تخطيطياً لرؤوس رجال يمكن الإنسان أن يتعترف فيها ملاح « سخيت » ، ومن بينها وجد رسم رأس بالحبر الأسود ويشاهد فيه أنه رسم على حسب قانون النسب المتبع عند المصريين . وكذلك نجد رسوماً تخطيطية أخرى كثيرة لمناظر مركبة مثل منظر الأسرة ومناظر دينية وأكواما مكدسة من القرابين . ولا بد أنها كانت ترمز على الجدران بحجم أكبر ويكفى أن نذكر هنا تصميمين مختصرين وهما يدلان بلا شك على مشروع تنظيم جزء من دهاليز القبر وحجراته فقد وجد إشارات تدل على مقاييس الأبعاد لهذه المباني .

وفي مجموعة ثانية نجد المتون ونشاهد طائفة لا بأس بها تشمل رسوما تحضيرية للنقوش العظيمة التي كان لا بد منها لجمال زينة القبر، ومعظم هذه النقوش قد دُون بالهيرغليفية التخطيطية وقد كتب في سطور عمودية أو أفقية على حسب ما تقتضيه طبيعة الرسوم التي معها . ويلاحظ هنا أحيانا أن الرسم الأولي لا يقدم لنا إلا بداية السطور مما يدل على أن هذه القطع لم تكن إلا توجيهات مباشرة لتزيين المزار الجنائزي والغرض منها رغبة الرسام في أن يحسب حسابه مقدما عن الطريقة التي يجب أن يوزع بها المتن حتى يملأ به سطح الجدار الذي تحت تصرفه .

وبجانب هذه الاستراكا المكتوبة بالخط الهيروليفي وجدت أخرى خطت بالهيراطيقية وتشمل متونا دينية وجنازية . ونظن أن كثيرا من هذه الاستراكا كانت تحتوى على المسودات الابتدائية للتون التي اتخاها الكتّاب لنقشها على جدران المزار، فقد وجد فعلا متن جنازى على الجدران وما يقابله على قطع « استراكا » . ومن بين « الاستراكا » القرية المكتوبة بالهيرغليفية واحدة منها (رقم ٥٧) وتحتوى على المتن الذي يفسر عادة في مناظر أخرى بلوحة الصيد في المستنقعات أما الاستراكا الخاصة بالأعمال التي نفذت في القبر فتعد أكثر أهمية أيضا إذ نجد الكتابة الذين كانوا يديرون العمل يوميا يدونون تقارير مختصرة عن سير العمل وهي التي تعد لتكتب في يوميات الأعمال بلا شك وعلى الرغم من أن أعمال الحفر لم تنتج لنا إلا عددا صغيرا من هذه الوثائق فقد كانت كافية لإعطائنا فكرة عن تنظيم الأعمال ولتوضيح مدة سير العمليات فنجد مثلا على إحدى الاستراكا (رقم ٦٢) أن حفر المقبرة قد بدأ في السنة السابعة من حكم تحتمس الثالث ، وعلى قطعة أخرى (رقم ٨٠) نعرف من المتن أن العمال كانوا ما زالوا مشغولين فيه في السنة الحادية عشرة . وهاك ما جاء على الاستراكون الأولى (رقم ٦٢) : « السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الثانى ، بداية العمل في المقبرة في هذا اليوم : أحد عشر بناء حفروا عمقا كبيرا في ستة قضب عرضا بجانب ذراع واحد في الداخل » ، وفضلا عن التقارير

اليومية يوجد كذلك قوائم بأسماء المأكولات والمشروبات وتعدادها . والغريب أن مجاميع الوثائق المختلفة من هذه الاستراكا تقدم لنا معلومات يظهر أنها خاصة بطوائف كثيرة كانت تقوم بأعمال مميزة . فمثلا نجد بعض الاستراكا تشير إلى أن بعض العمال قد انقبوا من الرجال التابعين لموظفين كبار في وقت معين .

وفي الاستراكون (رقم ٨٣) نجد التكوين التالي : الرئيس الأعلى الملكي (ربما يكون هذا هو «سنخوت») واحد وعشرون رجلا ، الوزير ، سبعة رجال ، مدينة نفروم ، ثلاثة وعشرون رجلا ؛ وكذلك ذكر على الاستراكون (رقم ٨٥) أن الكاهن الأعظم لسفينة «وسرحات» المسمى «سنى من» الذى يمكن أن يكون أخا «سنخوت» قد قدم ثلاثة عشر بناء ؛ ويظهر أنهم كانوا من المذنبين الذين يقومون بالعمل سخرة .

وعلى حسب ما جاء في مجموعة الاستراكا (رقم ٦٣ - ٧٤) يفهم أن الجزء الأعظم من العمل في هذه المقبرة كان يقوم به طائفة من العمال مؤلفة من خمسة أو ستة أشخاص منهم أربعة بنائين أو قاطعى أحجار . وهم : « تنى » (Tety) و « حابى حرما أف » (Hapy-her Sa ef) و « سنى نفر » (Seny Nefer) و « بشاو » (Beshau) ، وقد كلفوا نحت المقبرة وصقل الجدران وكذلك الكتبان « أى أم حتب » (Ii em Hetep) و « أموتون » وكانا يعملان في تلوين الجدران والزينة ، وفضلا عن ذلك كان هناك حاملون لحمل المياه وعجائون للخص (المونة) . ويمكن الإنسان أن يذهب الى أن هذه الطائفة من العمال كانت تحت إدارة موظف يقوم بوضع التقارير . على أن المعلومات التى يستقيها من قطع الاستراكا هذه تكون ذا فائدة عظمى لو وضع عليها توارىخها بصفة كاملة ؛ ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن الكاتب كان يكتب التاريخ ميّنا الفصل والشهر واليوم مفصلا ذكر السنة . ومن بين هذه القطع التى لها علاقة غير مباشرة بالصنف الأخير الذى ذكرناه قطعة تثير الضحك ويظهر أن كاتبها كان ميالا للتسكيت (ورقها ٧٨) وقد

جاء عليها : لقد حضرت إلى هذه المقبرة لأجل أن أقش على الذين يعملون في تحت الأعمجار من جهة ، وفي يدى شظية من الجمر الصلب لأكتب عليها أسمائهم ، ولكن القطع التى تحت تصرف عديدة جدا أكثر من ثمار شجر البرسا .

ونعود بعد إلى الاستراكا المكتوب عليها بالخط الهيروجليفى فنجد بعضها تحتوى على نقوش دينية (١٣٢ — ١٤١) وكانت كتبت تنقل منه المتون التى تنقش على جدران المقبرة كأنشودة الصل التى على الاستراكا (رقم ١٤٠) وقد ذكر «سفوت» فى عنوانها . أما البعض الآخر فكانت أدبية (١٤٢ — ١٥٢) وتتميز عن السالفة بأنها ليس لها غرض جنازى قط بل كانت مجرد قطع من الشظيات كتب عليها التلاميذ الذين كانوا يتلقون دروسهم على يد الكتاب المكلفين بتسيير العمل فى المقبرة ، كما كانت العادة المتبعة . وربما يعزى ذلك إلى كثرة قطع الاستراكا عند حفرة مثل هذه المقبرة الضخمة ، إذ كان الكاتب يتبهر هذه الفرصة ويدعو تلاميذه لتلقى الدروس فى هذه الجهة . على أن هذه التمارين يمكن معرفتها مما تحتويه من كتابات رديئة وما عليها من محو وإثبات وما هو جدير بالذكر هنا أن المتون المصرية الكلاسيكية أى متون العهد الإقطاعى الأول كانت هى النماذج التى يسير القوم على هديها فى عهد «تحتمس الثالث» كما كانت نماذج احتذاها كتاب عهد الرعامسة فى الأوساط العلمية وأهمها قصة سنوهيت (١٤٠) وذم الحرف (١٤٧ — ١٤٨) ، وتعاليم « أمنمحاب الأول » (١٤٢ — ١٤٣) وعلى الرغم من أن هذه قليلة فإنه يجب علينا ألا نهملها فهى أجمع نقلا وأجمل خطأ بكثير من التى عثر عليها فيما بعد فى عهد الرعامسة (راجع W. C. HAYES, "Ostraka and Name Stones from the Tomb of Sen-Mut (No. 71) at Thebes (The Metropolitan Museum Egyptian Expedition (Vol. XV.) New York. 1942.

سن من :

وهو شقيق «سفوت» السالف الذكر ، غير أنه لم يكن واسع الشهرة مثل أخيه ومع ذلك كان يحمل ألقابا عظيمة ، فكان يلقب « الأمير الورائى » ، وحامل خاتم ملك

الوجه البحرى ، والمشرق المرنى العظيم للإبنة الملكية (راجع Urk. IV. P. 48) .
أما فى قبره فى « بجانة شيخ عبد القرنة » فكان يحمل الألقاب التالية ، الكاهن المشطر
لمقبرة « أحسن الأول ، ومرى زوج للسك » « نفورج » ومرى زوج الملك
« حشيسوت » ومدير بيت بنت الملك (Urk. IV. P. 418) . وقد عثر على تمثال له
فى مقبرته ، وعليه لقب مدير البيت ، ومرى الزوج الإلهية ، ثم الأمير الورائى والحاكم
وكاهن « آمون » وأخيرا لقب الذى يقترب من شخص الإله (الفرعون) (راجع
• (Davies, P. S. B. A, Vol. XXXV. P. 283. ff. Pl. LII, LIII.

حبو سنبل :

يحتمل أن « حبو سنبل » هذا كان أكبر شخصية فى عهد « حشيسوت »
لأنه كان يحمل لقب الوزير ، غير أن « سنبل » قد غطى عليه بما كان له من
حظوة لدى الملكة : فمن قبره « بجانة شيخ عبد القرنة » نعرف أنه كان يحمل
الألقاب التالية : الأمير الورائى ، وحامل حاتم الوجه البحرى ، والسفير العظيم
الحب ، والقاضى والكاهن الأول للإله « آمون » والمرتل الثالث للإله « آمون »
والمرتل الثالث للإله « آمون » فى معبد الكرنك ، ومدير كل الأشغال الملكية ،
والمشرف على كل كهنة الوجه القبلى والوجه البحرى (Urk. IV. P. 487-489) .
وقد نحت محرابا للإله فى السلسلة الغربية وقد ذكر عليه ألقابه التى ذكرناها ، وكذلك
الألقاب التالية « القاضى الممدوح من إله المحل ، وفم ملك الوجه القبلى وأدنا ملك
الوجه البحرى والفم الذى يهدئ كل البلاد قاطبه » (Ibid. 485) . ولكن ألقابه التى
تعد أهم مما سبق توجد على تمثال له من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف اللوفر
وهى كما يأتى (راجع Urk. IV. P. 471-7.

رئيس مقاطعات الجنوب العظيم ، والكاهن الأعظم (سم) لمحراب « حت
بنو » (أى محراب المقاطعة السابعة لمصر العليا ، وعمدة المدينة ، والوزير المشرف
على المعابد ... ، والمشرق على كل وظائف بيت « آمون » ، وحاسب أبقار « آمون »

والسمير الوحيد، ونم ملك الوجه القبل وأذنا ملك الوجه البحرى، والذي فى قلب الإله الطيب والكاهن الأول للإله «أمون» .

أما الدور الذى لعبه «حبوسنب» فى حملة بلاد «بنت» فقد تكلمنا عنه . ويحدثنا على تمثاله الذى فى متحف اللوفر عن النشاط الذى قام به هذا الوزير فى عهد الملكة «حتشبسوت» ومن قبلها «تحتمس الثانى» (راجع Breasted, A. R. II. § 389) الملك الطيب «عاهبر رع» (تحتمس الثانى) ويقول : ولقد نصبت لأقوم بالعمل فى مقبرته المصونة فى الصخر ، وذلك لسو تصيحاتى ، وقد عنتى سبى الملك «تحتمس الثانى» رئيسا فى «الكرك» فى بنت «أمون» فى كل

والنقوش التى على هذا التمثال مهشمة ، غير أنه يمكننا أن نفهم منها أن هذا الوزير قد كلف إقامة قربان جنازية للإله «أمون رع» على حساب الفرعون ، فكان مكلفا عمل باب عظيم معنى بالذهب والفضة والنحاس الأسود ، عل أن يكتب الاسم العظيم بالاسم ؛ وكذلك قام بعمل محارب من الأبنوس مشاة بالذهب وموائد قربان عدة من الذهب والفضة واللازورد والأوانى والقلائد وأقام معبدا من الحجر الجبرى الأبيض يسمى «تحتمس الثانى» مقدس الآثار

ومما يجب التنويه عنه هنا أن ذكر «تحتمس الثانى» فى النقوش محض اختلاق ، وذلك لأن النقش كان فى الأصل للملكة «حتشبسوت» ولكنه محى فى عهد «تحتمس الثالث» ووضع مكانه اسم والده كما يشاهد ذلك فى كثير من الآثار ، وقد كان نصيب مقبرة «حبوسنب» فى «جبانة شيخ عبد القرون» هو نفس نصيب مقبرتى «سختوت» . ولا يزال فيها بعض بقايا لمناظر ملونة توضع لنا بعض الصناعات والحرف ، وهى تدل على الفن الرفيع فى الصناعة ، كما يحدثنا «حبوسنب» نفسه فى نقوشه (راجع Porter and Moss, "Bibliography", I. P. 96,) .

ولا نزاع فى أن «حبوسنب» كان يعد أقوى شخصية فى حزب «حتشبسوت» ، لأنه فضلا عن كونه الوزير الأول والقابض على زمام

المالية ، فإنه كان الكاهن الأكبر للإله « آمون » والمشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وبذلك نراه جمع فى شخصه كل الوظائف الإدارية ووظائف الكهانة فى جميع البلاد . والواقع أن هذه كانت خطوة لجمع كل طائفة الكهنة تحت سلطان الكاهن الأول للإله « آمون » . وهذا دليل آخر على سيادة الإله « آمون » على كل الآلهة المصرية قاطبة .

حبو :

وكان والد « حبوسنب » يدعى « حبو » وقد أقام له ابنه لوحة جنازية نعلم منها أنه كان يحمل الألقاب التالية : المرثل الثالث للإله « آمون » فى « الكرنك » والقاضى الذى يمدحه رب مدينته . وقد جاء على هذه اللوحة كذلك ذكر اسم أخ « حبوسنب » ويدعى « سا » « آمون » وكان يلقب الخازن الأول المقدس لمالية « آمون » راجع Urk. IV. P. 469 - 71 .

تحتوى المشرف على خزانة حتشبوت :

وقد كان « تحوى » أحد الذين ناصروا الملكة « حتشبوت » بكل ما لديهم من قوة ، ولذلك فإن قبره قد حاق به من التخريب والتلف ما نال قبور كل من كان حول « حتشبوت » ، غير أن التلف الذى أصاب قبره كان منصبا على اسم الملكة ، وما يتصل به من ألقاب . وقد خلف « تحوى » هذا « إبنى » فى الإشراف على بيتى الفضة ، وبيتى الذهب وهذه الوظيفة قد أهله للإشراف على القيام بعمل عدة آثار من المعادن الكريمة فهو الذى أنجز عمل غطاءى مسلقى « حتشبوت » العظيمتين ، وكذلك هو الذى أشرف بشخصه على بكل الذهب ووزنه ، والمعادن الثينة الأخرى التى وردت من حملة الملكة إلى بلاد « بنت » ، وهذا العمل قد خلده فى نقوش الدير البحرى ومناظره (Naville, "Deir el Bahari", Vol. III. P. 79.) .

ومنظر الدير البحرى قد رسم مزدوجا ، ففى أحد الرسمين يشاهد « تحوى » الموظف يسجل الجبل للملكة ، والثانى يشاهد فيه الإله « تحوى » يقوم بنفس العمل للإله

« أمون » ومن اللوحة التي في قبره نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الودائي ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والكاتب ، والمشرف على الخزانة ، والسمير الوحيد ، والمقرب الممتاز عند سيد رب الأرضين ، والمخدوح من الإله الطيب ، مدير المبانى ، والمشرف على بئى الفضة ، والمشرف على بئى الذهب ، والمشرف على ثيران « أمون » وحامل خاتم مالية الملك (راجع : Urk. IV. P. 420. ff.) .

ما أنجزه من الأعمال : يقول لقد عملت يومئذ رئيسا مصدرا للتعليمات ، وأرشد الصناع في عملهم عند بناء السقبة العظيمة (لأجل عهد) بداية القبطان (المساة) « عظيمة في حضرة آمون » وكانت موشاة بالذهب من أحسن ما وجد في الصحراء وقد أضافت الأرض بأشعتها (وكذلك أردت عمل) محراب لأق الإله وكذلك عرشه العظيم من السام (وأردت العمل في) « زمر زمر » (اسم معبد الدير البحرى) وهو معبد عشرات آلاف السنين (يواشيه العظيمة مصنوعة من النحاس الأسود وأشكالها مرصعة بالسام) وكذلك المعبد المسمى « مضيا على الألق » عرش آمون العظيم الذى هو ألقه في الغرب ، وكل أبوابه من خشب الأرز الحقيقى المشفى بالبرزومعبد آمون الذى هو ألقه الدائم الأبدى ، ورفعت موشاة بالذهب والفضة حتى أن جمالها كانت مثل ألق السماء ، وكذلك أشرف على عمل محراب عظيم من أنبوس بلاد النوبة ، والسلم الذى تحته عال ومتسع من المسمر الحمر من محارب حثبوت و (عمل) جوسق للإله موسى بالذهب والفضة حتى أنه يثير وجوه الناطرين بلاثته ، وكذلك أشرفت على عمل الأبواب العظيمة العالية الواسعة في معبد الكرنك وقد عشتي والنحاس والبرز وأشكاله المرصعة كانت من السام . وعمل قلادة فائرة ومتواوذة كثيرة (لتثال الآلهة) من السام ، وكل الأجرار العالية وعمل المستلطن العظيمين اللتين يبلغ طولها ١٠٨ اذرع (ربما يقصد أن طول كل واحدة منها) ذراعا) موشاتين بالسام ، وهما اللتان ملأتا الأرضين ببهاجها (وأشرفت على عمل بوابة فائرة اسمها « زهر آمون » وصنعت من النحاس من قطعة واحدة وعلى الجبهة المقابلة أيضا وعلى عمل مواثد قربان كثيرة للإله « آمون في الكرنك » مصنوعة من السام الذى لا يحصى ، ومن كل حجر ثمين ، وعلى عمل مرش عظيم ومحراب مصنوع من الجرانيت الذى دعامته مثل عمد السماء وصنعه أبهى ، والآن قد أهديت كل طرائف البلدان وجزيرتها وأحسن ما في بحف أرض بنت للإله « آمون » رب الكرنك ، وكنت أنا الذى عملت قوائمها لأنى كنت ممتازا في نظر الفرعون ، وقد عرف أنى إنسان يفعل ما يقول كنتم الأسرار ، وقد نصبتى الملكة مرشدا في القصر عالة بالى عالم في عمل . وقد أمرنى جلالتها أن أكمل السام من أحسن ما أتجه الصحراء في وسط قاعة العمد الخاصة بالأعياد وقد كتبه بكمال « حققت »

لأجل الإله «أمون» في البلاد كلها وقد بلغ حسابهم ٨٨/٨٨ «حقن» (أى بحرق ١٣/١٣ بوشل) ... وكل هذه الأشياء حدثت وليس فيها كذب . وكنت يظن وكان لى ممتازا فى رأى طبكى حتى أنه أصبح فى استطاعته أن أرتاح (بعد الموت) فى الصحراء العالية الخاصة بالمنتمين الذين فى الجبابة ، وحتى تبنى ذكرى على الأرض وحتى يعيش روحى مع (أوزير) رب الأبدية وحتى لا يصدها الحراس الذين يحرسون أبواب العالم السفلى ، وحتى تستطيع أن تخرج عند مناجاة أولئك الذين يضعون القسربين أمام قبرى فى الجبابة ، وحتى يفزع طعامها ، وحتى يكون عندها الماء وحتى تنبل ماء النهر الحى .

والنقوش التى على جدران معبد «الدير البحرى» التى تصور لنا نشاط «تحتوى» يوجد ما يؤكد صحة ما جاء فيها من الوثائق التى تركها لنا على جدران قبره ، إذ يقول (راجع : Breasted, A. R. II. §. 377) تأمل ! إن كل الطوائف ، وكل الجزية من الأراضي كلها وأحسن عجائب بلاد « بنت » قد قدمت « آمون » رب « الكرنك » لحياة وسعادة وصحة الملكة « باعت كارع » (حشيشوت) [مطاة الحياة والنبات والصحة] ، وإنه (أى آمون) قد منحها الأرضين لأنه يعلم أنه (أى الملك) كان سيقدمها (الطوائف والجزية) له . والآن كنت أنا الذى حسبته ، وذلك لأنى كنت ممتازا جدا فى قلبه ... وقد بصربانى إنسان أطم ما يقال ، تخفيا كلامى فيما يخص قصره ، وقد نصبنى مديرا للقصر ، عالما بأنى كنت مدبوا فى العمل ، ولقد حافظت (؟) على بيتى الفضة ، وكل الأجاراثية فى معبد « الكرنك » وهى (الخزاة) التى كانت مفعمة بالجزية حتى سقفها ، ولم يحدث مثل ذلك فى زمن الأجداد وقد أمرنى بجلاله أن أضع ... (ميزان ؟) من السام من أحسن ما تنتجه الأرض العالية (أى جبال النوبة) فى داخل قاعة الأحياد ، التى تكال فيها (أى الجزية) بالحقن ، لأجل « آمون » أمام وبه الأرض جميعا .

ثالثة بذلك : ثمان وثمانون ونصف حقن من السام (أى ١١ ٣/٤ بوشل) أى ما يساوى اثنين وتسعين وخمسة وثمانية آلاف دين ونصف ، لأجل حياة وسعادة وصحة الملك « ماعت كارع » (حشيشوت) مطاة الحياة مخلدة ، ولقد تسلبت رغبانا ما التى تقدم للإله « آمون رع » رب « الكرنك » . وكل هذه الأشياء قد حدثت لى حقا ، وليس فيها من ولا كذب فقد فعلتها . ولقد كنت يظن وكان ظنى غلطا لىدى حتى يمكنى أن آرى إلى الأرض العالية قصمين الذين فى الجبابة (راجع Urk.IV.P.426) .

أهمية هذه الوثيقة : ولا نزاع فى أنه من الأشياء الهامة تاريخيا أن يصعد الإنسان وثائق ملكية رسمية ووثائق خاصة يؤكد بعضها بعضا . على أن هذه ليست الحالة الوحيدة ، فسرى وثائق من هذا النوع من عهد « تحتمس الثالث » . على

أن ذلك يظهر لنا من جهة أخرى أن جزأ كبيرا من ترجمة حياة عظماء القوم يمكن الاعتماد عليه إلى حد ما ، على الرغم مما يحتويه من أسلوب منق و ألفاظ ضخمة .

منحوتب المدير العظيم للبيت : ومن كبار الموظفين الذين كانوا يعملون على تحقيق أطماع « حشيشوت » ومقاصدها « منحتب » الذى نحت لنفسه قبرا فى « جبانة شيخ عبد القرنه » رقم (٧٣) . وقد ظل هذا القبر لا يعرف اسم صاحبه حتى عهد قريب ، وذلك لأن رجلا ، « تحتشمس الثالث » كانوا قد محوا اسمه من كل أجزاء المقبرة على أثر وفاة « حشيشوت » وتولى « تحتشمس » العرش . غير أنه عمل مجهود جديد فى رسم المقبرة رقم ٧٣ ، وقد عرف فى النهاية أن صاحبها هو « منحتب » (راجع : Porter & Moss, "Bibliography". I, P. 100) والقباه كما يأتى : — الأمير الوراى ، والسميز الذى يقترب من أعضاء الإله (أى المخلص له) ورئيس كل البلاد ، والمقرب العظيم لدى رب الأرضين ومدير كل الأعمال الخاصة بالمستلين العظيمين لبيت « آمون » ومدير البيت العظيم وشجاع الفرعون ، والذى يهدئ بفسه كل الأرض قاطبة ، وعظيم العظماء فى كل الأرض جميعا ، ومدير البيت العظيم للفرعون ، والمشراف على ثيران « آمون » وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسميز الوحيد (Urk. IV, P. 456-62) .

مناظر قبره الباقية : ولا يزال على جدران قبره عدة مناظر تشير إلى علاقة « منحتب » بالملكة ، ومناظر أخرى من حياته اليومية ، منها منظر يشاهد فيه مقدما لللكة فلادتين ثيميتين ، كما يرى خلف « منحتب » قطع فنية ثمينة منها عمد من الأبنوس ومموه بالذهب ، ومرصعة بالألأورد ، وعربات عظيمة مصنوعة من خشب السنت المجلوب من بلاد « كوش » مصفحة بالذهب ، وأقواس ، وكنائات من الفضة والذهب (؟) وتمثال لللكة فى صورة « بواهلول » من الحجر الأسود ، وتمثال للإله « آمون » من المرمر . وكذلك نشاهد المتوفى أمام مستلين عظيمتين ، وقد جاء فى النقوش أنه هو : الأمير الوراى الذى يدير العمل ،

وقد أقام هاتين المستلتي العظيمتين في بيت « آمون » (Urk. IV. P. 461.) • ويرى كذلك منظر يتسلم فيه المتوفى أزهارا ، وفي آخر يصطاد السمك والطيور •

• دواجن •

تقع مقبرة هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ١٢٥) • والظاهر أنه لم يحسب به غضب المخربين ومضطهمي عهد « تحتمس الثالث » • كما أصاب قبور غيره من موغلي « حتشبسوت » إذ قد بقي لنا بعض مناظر طريفة • وتدل ألقابه على أنه كان من أصحاب الحظوة العظيمة إذ كان يتقلد الوظائف التالية (راجع Urk. IV. P. 451) الحاجب الأول ، والحاجب الأول لكلتا الأرضين ، ومدير أعمال الفرعون ، والمشرف على كل الصناعات الملكية ، والمشرف على إدارة « آمون والمشرف على مخازن غلال الآلهة الطيبة الخ » ، كما كان يحمل الألقاب الفخرية الآتية : « الأمير الوراثي ، والسمير العظيم الحب ، والسمير الوحيد •

ومن أهم المناظر التي تشاهد في مزار قبره منظر الصنائع وهم يقيمون عمود بوابة وكذلك وهم يضعون بابا وهما وصندوقا كما تدل على ذلك النقوش ، وهذه الأشياء كانت تعمل لليلة « آمون » (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 341. & Pl. 342; Urk. IV. P. 453 - 4.) •

• نب آمون كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون •

لدينا موظفان من عهد « حتشبسوت » بهذا الاسم ، وأما « نب آمون » كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون ، والمشرف على الغلال • وقد اختصب قبره في عهد الأسرة العشرين ، ومن أهم المناظر التي بقيت لنا فيه منظر تمثالين للفرعون « امنحتب الأول » والملكة « نفرتاري » (راجع Prisse, "l'Art Egyptien", I^{er}.) • وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٦٥) (راجع Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 65.) •

نب آمون الثانى كاتب حناب الحبوب :

وقبره فى " الخوخة " على الضفة اليمنى من النيل « بطية » ، ولم تنشر مناظره بعد
ويلقب صاحبه " بالكاتب حاسب الحبوب فى مخازن القربان المقدسة للإله
« آمون » (راجع Ibid No 179) .

آمون اعجب ويسمى محو أيضا : وجد ضمن التماثيل التى كشف عنها
فى خبيثة « الكرنك » تمثال لموظف يدعى « آمون ام حب » وهو الآن بالمتحف
المصرى (راجع Legrain, "Statues", No 42112) .

ويحمل الألقاب التالية : خادم الكاهن الأول للإله « آمون » (حبوسنب) ومدير
بيت الكاهن الأول : وذلك يدل على عظم مكانة الكاهن الأكبر للإله « آمون »
فقد كان له موظفون خاصون به ، كما كان للفرعون .

بوام رع : كانت مقبرة « بوام رع » من أهم المقابر التى كشف عنها فى عهد
الأسرة الثامنة عشرة . وقد عمل فى عهد كل من « حتشبسوت » والفرعون
« تحتمس الثالث » وأهم وظيفة كان يشغلها فى كلا المهدين هى وظيفة مهندس
بناء ، وإن كان لا يحمل هذا اللقب صراحة . وقد أتى عليه الفرعون « تحتمس
الثالث » لأنه كان أخاه من الرضاة ، فقد كانت « نفرايح » والدته « بوام رع »
مرضعة للفرعون « تحتمس الثالث » أما والده « بويا » فقد كان يحمل لقب
« الكاتب الملكى » وكذلك كان يلقب بالقاضى أما ألقاب « بوام رع » الأخرى
فهى : الأمير الوراثى ، والفهم الذى يهدئ كل الأرض قاطبة ، وحامل خاتم الوجه
البحرى ، والكاهن الثانى للإله « آمون » والمقرب من الفرعون فى كل الأشغال ،
والمشرف على الثيران ، والمشرف على حقون « آمون » والد الإله ، ومحبوبه ،
(راجع Urk. III. P. 521) .

وقد كشف لهذا العظيم عن تمثال فى معبد الإله « آمون » « بالكرنك » وقد
جاء عليه نقوش من بعض ما كلفته الإشراف على إنجازة الملكة « حتشبسوت »

وهالك النص حرفيا الأمير الوداني ، والسيد ، وهدى الأرض جميعها ، والذي يملأ قلب الملك في كل عمل ، والذي يتنادى بكل عمل فاجر ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والكاهن الثانى « لأمون » « بوام رع » يقول : لقد نقشت عن محراب عظيم من الأبنوس الخشن بالسام من قبل ملكة الوجه القبلى والوجه البحرى ، « ماعت كارع » (حنبسوت) لأمها « موت » سيدة « أشرو » وأشرفت على إقامة باب مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض المستخرج من « عن » بواسطة ملكة الوجه القبلى والوجه البحرى « ماعت كارع » لأمها « موت » سيدة « أشرو » وقد أنقذت مقبرة « بوام رع » المقامة فى « الخوخة » (بالمسيف رقم ٣٩) من عبث رجال « تحتمس » وذلك لاتصاله به كما ذكرنا . ويشمل هذا القبر عدة مناظر تمثل لنا نواحي من حياته الحكومية ، ونشاطه ، وقد تحدثنا عن بعضها مثل منظر المسليتين ، ومن أهم المناظر منظر « بوام رع » وهو يستقبل وفود رؤساء البلاد الأجنبية ، وهم يحملون الجزية إلى مصر ، وكتابه أمامه يحصى ما يقدمونه ، فنشاهد فوق صورة « بوام رع » تسل جزية بمحصول مستقعات آسب وطريق « حور » (وأب حور) وجزية الأراضى الجنوبية ، والوحدات النهائية ، مقدمة للـك لمعد « آمون » رب بيجان الأرضين ، والمشرع على الكرنك على يد الأمير الوداني ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد الحب ... المرتل الأول ... « بوام رع » صادق القول .

والمنظر قسم ثلاثة صفوف بعضها فوق بعض ، فى الصف الأعلى نشاهد الأسويين يحملون جزيتهم ، وقد نقش فوقهم : جزية نهاية بلاد آسيا ، والصف الثانى يرى فيه أناس من الشرق الأقصى للدلتا على حدود آسيا وقد نقش فوقهم : تسجيل جزية « رت حور » ثم نشاهد أحد أولئك الرجال « رئيس البساتين لقربان المقدس لاله آمون » وبجانبه نجم مائدين محتلين بالقرايين (راجع Urk. IV. P. 523) : أما الصف الأسفل فيشاهد فيه رجال من الواحات وقد كتب عنهم : تسجيل جزية إقليم الواحات رؤساء الواحات الجنوبية والشمالية . وفى إحدى المناظر نراه يراقب كيل غنائم الحرب التى كسبها « تحتمس الثالث » : مراقبة بكل الأكرام عطفية من بنخود (صمغ عتيق) ، وسن القبلى والأبنوس والسام من بلاد « عمسو » وكل نباتات حلوة ... والأسرى الأحياء الذين أحضرهم جلالة من انتصاراته .

كما نشاهده يقتش عن الآثار والأشياء الثمينة التي أهداها الفرعون لمعبد « آمون » : التفتيش عن الآثار العظيمة الفاترة التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « منفر رع » لولده « آمون » في « الكرنك » من الفضة والذهب ، وكل الأجوار الكريمة الفاخرة بواسطة الأمير الوراثي ، محبوب الإله « بوم رع » .

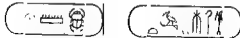
وفي منظر آخر نرى توريد الذهب إلى خزان الإله « آمون » (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 149.) حيث نشاهد كاتب خزان الإله الأول والثاني يزنان ستة وثلاثين ألفا وأربعين وتسعين وستمائة دين (أى ما يساوى ٣٣٣٩ كيلو جراما من الذهب) ويقول الذين أحضروه وهم واقفون في خضوع : « إن الجبال قد فتحت أديها بالذهب لأجل آثار « آمون » لحياة وصحة وعافية الفرعون » .

وفي أسفل هذا المنظر منظر آخر يشاهد فيه يكمل الذهب أمام كاتب خزانة الإله الأول والثاني وفيه يمثلو الدول التي كانت تخضع أو تصادق مصر وهم يقدمون الذهب الذي كان يكال بمكيال ، وبلغ عدد كيله سبعة وثمانين ونصف مكيال . وهؤلاء يمثلون : سوريا ، وختيا ، وكريت ، ولوبيا . وكذلك نشاهد مناظر صنع العربات والسروج ، والأسلحة ، والتجارة ، وصناعة الحدادة ، والمجوهرات والمحاريب ، وصناعة الأواني (راجع Ibid Pl. 151-4.)

نحسى : لقد ذكرنا فيما سبق أن « نحسى » هذا قد لعب دورا هاما في الحملة التي أرسلتها الملكة « حتشبسوت » إلى بلاد « بنت » وقد كان يحمل لقب حامل خاتم ملك الوجه البحري أو المشرف على الخاتم ، مما يدل على أن حامل هذا اللقب كان يوكل إليه قيادة الرحلات كما ذكر ذلك في (الجزء الثالث) هذا فضلا عن أنه كان يحمل لقب الشرف ، « الأمير الوراثي » . وفي المنظر الذي يمثل عودة الحملة سالمة نشاهد أن « نحسى » كان أحد ثلاثة العظماء الذين ظهروا أمام « حتشبسوت » وهي على عرشها (راجع Naville, "Deir el Bahari", Vol. III. P. 85-6.) وقد قيل عن « نحسى » : تأمل ! « لقد صدر الأمر من صاحبة الجلالة إلى الحاكم الوراثي ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري والمسير الوحيد ، والمشرف على خاتم « نحسى » أن يسير بالجنش إلى « بنت » .

وهذا مما يفسر لنا أهمية الدور الذى لعبه فى هذه الحملة ، وفى محراب منحوت من الصخر فى « السلسلة الغربية » قد ذكر لقبه « المشرف على الختم » .
 وما يحفظ أن اسمه قد عثر من النقوش التى على معبد « الدير البحرى » مثله فى ذلك كمثل « سنوت » وغيره ، ولذلك يجب أن نفهم أنه كان فى خدمة « تحتمس » عند ما كان مشتركا مع « حتشبسوت » فى الملك (راجع Urk. IV. P. 419) .

تحتمس الثالث - أفراداه بالحكم



مقدمة : لقد كان موضوع الخلافة على عرش مصر فى أسرة التحاسية مصدر نقاش عنيف ومجادلات طويلة بين علماء الآثار ، وذلك لصمت الوثائق الأثرية عن الإدلاء بتصريح واضح شاف فى هذه المسألة ، فقد تناول الأستاذ « زيتة » هذا الموضوع مرتين وعارضه فى رأيه علماء آخرون ، وبقيت الآراء والاستنباطات لحل هذا الموضوع متضاربة متناقضة الى أن كتب أخيرا الأستاذ « إيجرتون » بحشه المشهور بعد دراسة عميقة ردا على الأستاذ « زيتة » عن مقاله الذى عنوانه « مسألة حتشبسوت مرة أخرى » تحت عنوان « خلافة التحاسية » .
 وقد أدلى بحجج قوية تجعلنا نعتقد أن الموضوع قد حل على وجه تقريبي الى أن تطالعنا الآثار بما يدحضه أو يؤيده . ولذلك أصبح الرأى السائد كما ذكرت من قبل أن « تحتمس الأول » أحق به على عرش مصر ابنه « تحتمس الثانى » الذى تزوج من أخته من أبيه المسماة « حتشبسوت » وبعد وفاته خلفه ابنه « تحتمس الثالث » الذى رزقه من زوجة ثانوية تدعى « إيزيس » وقد أصبح ملك مصر رسميا وهو لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم بعد ، وقد نصبت « حتشبسوت » نفسها وصية عليه وعلى ابنتها « نفرو رع » التى كانت كذلك لا تزال قاصرة ، غير



(٢٨) نيزيس والدة تحتمس الثالث

أنها لم تلبث أن أعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد كما فصلنا فيما سبق . وقد بقى « تحتمس الثالث » مزويا بعيدا عن الحكم إلى أن مات « حتشبسوت » ، ولا نعلم إذا كانت هذه الملكة العظيمة قد ماتت حتف أنفها أو من جراء ثورة قام بها حزب كان يناصر الفرعون الفتى ليقضى على تلك المرأة التي كانت شوكة في جنب والده وشجيا في حلقه . وعلى أية حال فإن « تحتمس الثالث » عند ما اختفت هذه المرأة من مسرح الحياة المصرية ، قبض على مقابلد الأمور وأخذ ينكل بأعدائه وهم أولئك الذين كانوا في ركاب « حتشبسوت » أو عاملين في بلاطها . ثم أخذ بعد ذلك في القضاء على كل آثارها بصورة مروعة يشهد بشناعتها وعنفها ما أحدثه من التدمير والتشيم في الدير البحري وبخاصة في تماثيلها وطفراءاتها . هذا فضلا عما ألحقه بسائر آثارها في كل أنحاء البلاد .

ولم يعترف « تحتمس الثالث » بحكم هذه الملكة بل جعل توار يخه التي تدون بها آثاره تبدئ بالسنة الأولى التي نصب فيها فرعوناً لمصر عندما أظنه الإله « رع » ووالده « تحتمس الثاني » ملكا شرعيا على عرش مصر (١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق م) .

قصة تنويج تحتمس الثالث : وقد نقش « تحتمس الثالث » منظر تنويجه على جدران معبد الكرنك في خفل رائع مثل بوصف تمثيل تتضاعل أمامه تلك القصص الخيالية التي تقرأها أو نشاهدها على الشاشة البيضاء . وقبل أن نتكلم عن أعمال هذا الملك الفذ سنضع أمام القارئ ترجمة تلك النقوش الجيبة التي يزر بها « تحتمس الثالث » وراثته لعرش الملك أمام شعبه الذي كان يقدسه .

وهذه النقوش ما تزال موجودة حتى الآن على الجدار الجنوبي الخارجي من المباني التي أقامها في معبد الإله « آمون » بالكرنك قبالة سلسلة الجبرات الجنوبية التي كانت تقام فيها الشعائر الدينية « لتحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » ويحتمل أنه نقشها في العام الثاني والأربعين من حكمه بعد أن عاد مظلوما

من آخر حملة سار على رأسها إلى بلاد آسيا^(١) . وهاك ترجمة النص على ما فيه من تهشيم .

السنة الثانية والأربعون ، عقد الملك جلسة ... حضر السار ... أمر ملكي لأصدقاء القرون ... إنه الإله « أمون » والذي وأنا ابنه حيثما كنت لا أزال فرحا في عشه ، ولقد أحسنى حقا من له (رخصنى بالملك) وليس في ذلك مبالغة ولا مین ، وكنت وقتئذ صيبا ، إذ كنت لا أزال طفلا حدثا في معبده ولم أكن قد أصبحت بصد كاهنا ... في جانب جلالتى ، وكنت في هيئة الكاهن الذى يلقب عمود أمه أى كنت مثل الإله « حور » الطفل في بلدة « نخيس » [وتقع « نخيس » في المكان المعروف الآن « كوم الحيزية » في شمال الدلتا] وقد كنت واقفا في القاعة ذات المد البردية الشكل الواقعة في الجهة الشمالية من المعبد (وهذه القاعة قد بناها « تحتمس الأول » بين البرابطين الرابعة والخامسة) . وعندئذ خرج الإله « أمون » من بهاء^(٢) ألقه مثل إله الشمس وكانت السماء والأرض في عجب لجلال طلمه وعندئذ أتى بعجزة عظيمة فقد كانت أشعث في أعين الشعب كأنه « حور » إله الشمس عندما يشرق في الأفق ، وعندئذ أخذ الشعب يتبيل إليه بالدعاء رافعين أيديهم ... ثم قرب له جلالاته (يقصد الملك الحاكم وقتئذ) البخور على السار وقدم له قربانا عظيمة من الثيران الكبيرة والصغيرة ومن صيد الصحراء ... ثم طاف حول القاعة ذات المد البردية الشكل مارا بكلأ جانبيها ولم يكن يدور في حلد الناس الذين شاهدوا عمل الإله هذا أنه يبحث عن جلالاتى في كل مكان في القاعة ، ولكنه عرفنى عندما كنت واقفا ... وعندئذ انبطحت على بطنى ساعدا أمامه فرفعى ثانية وأنا على الأرض ثم انحنييت أمامه ... فوقفى أمام جلالاته ثم جعلنى أفض في مكان السيد (وهو مكان خاص في المعبد لا يدخله إلا الملك) ... وتعجب منى ... وإن ما أقوله ليس ببيان وكان ذلك ... على مرأى من الناس ، وقد حفظ سرا في قلوب الآلهة الذين يعرفون هذه ... ولم يكن هناك ما يدل عليها ... وفتح لى أبواب السماء وفتح لى بوابات الأفق (السماء والأفق يدلان على سكن الإله في المعبد وهو قدس الأقداس الذى لا يدخله أحد إلا الملك) وطرقت إلى السماء بوصفى صفرا إلهيا لأطلع على سره الذى في السماء ودعوت بجلالاته ... ورأيت المخلوقات سكان الأفق في طر يقهم السرى في السماء وأجلسنى « رع » نفسه وزينت بتيجانه التى كانت على رأسه وصله التريد الذى كان على جبينه ... ثم حليت بكل فضائه وأعانتى كل طلبة الآلهة ثم ... « حور » عندما يقدم بشخصه نحو معبد والده « آمون رع » . وكذلك حليت بشرف الآلهة ... وألبسى تيجانى ونفث لى القابى وثبت صفرى على البوابة (شعار الملك)

(١) راجع : Urkunden IV, P. 155.

(٢) أى في احتفال كان يحمل فيه تمثال الإله « أمون » في سفينه المقدسة على الأعناق .

وصورى مظفرا مثل الشور المنتصر وجعلنى أشرق فى طبسة بوصنى « حور الشور المظفر » الذى يضىء فى « طبسة » وجعلنى أنوج بتاج السيدتين (العقاب والصل وهما رمزاً الوجه القليل والبحرى) وبارك ملكنى بوصفها ملكة « رع » فى السماء وباسى هذا صاحب السيدتين (أى ملكة مباركة مثل « رع » فى السماء) وقد صورى صفرا من الذهب ومنحنى قسوته وشدة بأسه وكنت جيا بنيجانى هذه وباسى هذا « حور الذهبى » (أى القوى صاحب البأس الفخم التيجان) ، وقد جعلنى أشرق بوصنى ملكا على الوجه القليل والوجه البحرى (منبرج) . وإبنى ابنه الذى خرج كرم الولادة مثل الإله صاحب « حسوت » (أى « نحت » إله العلم) ، وإنه يضم كل صورى . بوصنى ابن الشمس « تحتمس » مما خبر « له الحياة أبد الأبدى » وقد جعل كل الأراضى الأجنبية نائق خاضعة لقوة جلالتى لأن الفزع متى كان فى ظروب فائق الأقواس التسعة وكل البلاد وضعت تحت موطنى . قدسى ، وكذلك جعل النصر فى ساعدى وبذلك أمد حدود مصر .

وقد فعل ذلك والذى « آمون » لأن حى كان عظيما من لدنه ، وكذلك فرح بى كثيرا أعظم من مرحة بآى ملك آخر وجد على الأرض منذ خلقت . وإبنى ابنه محبوب بلاكه وما ترغب فيه قسى ينفذ .

ومما سبق نعلم أن « تحتمس الثالث » أراد أن يقابل أقصوصة تولى حتمسوت عرش الملك بمنظله ويثبت للعالم أن الإله ووالده هما اللذان وضعا على عرش مصر ولئن ما فعلته « حتمسوت » كان اغتصابا .

الملك الذى كان يحكم عند تولية تحتمس الثالث عرش الملك :
على أن المقدمة التى لم تحل بعد فى هذا المتن هى أننا لم نقف بعد على شخصية الملك الذى كان يحكم البلاد وقتئذ ، هذا فضلا على أننا لم نعرف ماذا وقع من الأحداث بعد هذا المنظر ، لأن النقوش مع الأسف وجدت مهشمة عند اسم الملك الذى حضر هذا الحفل لأن « تحتمس الثالث » لابد كان قد ذكر اسمه وهو يقص علينا قصته الخارقة للمادة من أجل ذلك سنضطر هنا إلى الاستنباط مما بقى لنا من الآثار ، فعل حسب نقوش « إبنى » نعلم أن « تحتمس الثالث » تولى العرش بعد وفاة « تحتمس الثانى » ، غير أن بعض المؤرخين يهزؤ تولية « تحتمس الثالث » إلى مؤامرة قام بها كهنة معبد « آمون » وعلى رأسهم الكاهن الأعظم . على أن وقائع

الأحوال وتقاليده ورائحة العرش في تلك الفترة لاتشعر بأية مؤامرة ظاهرة إذ قرأ في النقوش سرد حوادث الاحتفال الرسمي الذي انتخب فيه الفرعون الذي كان على عرش الملك في « طيبة » وقتلذ وارثه من بعده ولكن بصورة تمثيلية تدعو إلى العجب مما جعلها من المعجزات . وهذا الفرعون الذي انتخب هو « تحتمس الثالث » . حقا إن تدخل الإله أمون المباشر في انتخاب الفرعون قد يكون فيه ما يشوش فكر القارئ ويجعله يظن أن ذلك كله كان حديث خرافة لأنه خارق للآلوف . ولكن لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الدهشة أو العجب عند المصري القديم بل قد لا يكون فيه غرابة للقارئ الحديث إذا وقف على الدور الهام الذي كان يلعبه الإله أو بعبارة أخرى الكهنة في حكم البلاد في تلك الفترة ؛ أليس هو الإله الذي كان يعتبر والد الفرعون وأن هذا الادعاء كان يعلن ويعرف في كل العالم أجمع ولدينا قصة تولية « حتشبسوت » التي دوتها على جدران معبدها بالدير البحري شاهد عدل . ولقد قلدها في ذلك فيما بعد « تحتمس الثالث » في معبد الاقصر ثم « الاسكندر الأكبر » ثم يوليوس قيصر .

وفي كثير من الأحوال عندما كانت تحتم الظروف كان لابد قبل التسويج من عمل انتخاب للملك من بين أعضاء الأسرة المختلفين إذا لم يعقب الفرعون ولدا يخلفه على العرش من دم ملكي طاهر ، وليس لدينا معلومات أكيدة عن كيفية الاحتفال بهذا الانتخاب إلا من عصور متأخرة .

وصف الاحتفال بتسويج تحتمس : إن نقوش تولية « تحتمس الثالث » تضع أمامنا لأول مرة المناظر التي كانت متبعة بعد التسويج في « طيبة » في خلال النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولما كانت النقوش التي سردناها هنا ليست واضحة فقد آثرنا أن نستعرضها هنا بصورة جلية : ذلك أنه كان يحسد يوم تسويج الفرعون مقسما ، وعند حلول هذا اليوم كان الكهنة يضعون الفرد الذي سبق عليه اختيار الإله الأعظم « أمون » في قاعة المعبد

المعظمي ثم يخرج بعد ذلك الإله من محرابه في موكب محمولا على الأعناق في سفينته الإلهية ثم يتقبل التضحية المقدسة التي كانت تعد لمثل هذا الاحتفال العظيم ، ثم يحمل بعد ذلك الإله على الأعناق ويطوف في أركان القاعة باحثا عن ابنه الذي سيوليه العرش وعندما يصل إلى المكان الذي يقف فيه هذا المحفوظ يوحى إليه فيقدمه له الملك الجالس على العرش فعلا وفي العادة يكون أباه ، ثم يمل عليه الإله ألقاب التتويج الرسمية التي سيجعلها مدة حكمه . وهذا هو ما حدث بالضبط عند تتويج « تحتمس الثالث » والواقع أن نعمة هذه النقوش كانت لا تشع بأى شيء مستغرب في نظر المصري بل كان كل شيء فيها يجري ماديا .

وعلى أية حال لم تفهم منها أن هناك روح ثورة ، بل كان كل ما حدث لا يخرج عن حد التقاليد التي كان يرتكز عليها نظام الحكم في مصر وأغنى بذلك تدخل الإله المباشر في كل ما يتصل بالحياة السياسية في البلاد ، وبخاصة في كل أطوار الفرعون وكان لزاما على سلف « تحتمس الثالث » أن يشترك في توليته على العرش كما فعل « تحتمس الأول » عندما ولى « حتشبسوت » أريكة ملكه إذا صدقنا ما نقشته في أقصوصها العريضة وكما فعل « رمسيس الثاني » مع ابنه « سيتي الأول » كما سيأتى بعد .

سن تحتمس الثالث عند توليه العرش وتربيته الأولى : غير أنه في موضوع تولية « تحتمس الثالث » يعترضنا سؤال جوهرى لابد من الإجابة عليه وهو كم كان عمر « تحتمس الثالث » عندما وقع اختيار الإله « أمون » عليه وعندما ارتفع من أحضان الكهنة في المعبد لتوليته عرش الملك ؟ وقد ظن بعض المؤرخين أن « تحتمس الثالث » كان قبل هذا الحادث قد تزوج من أخته « نفرو رع » بنت « حتشبسوت » وأخته من أبيه ، بيد أن الوثائق التاريخية لم نحددنا عن هذا الزواج . والألفاظ التي استعملت في المتون المصرية في وصف « تحتمس الثالث » في هذه الآونة تقطع بأنه كان لا يزال صبيا لم يبلغ الحلم بعد أن كانت يطلق عليه

في اللغة المصرية لفظة «أنوب» ومعناها الصبي الذي لا يزال قاصرا، هذا فضلا من أن والده كان قد وضعه بين أيدي رجال الدين في معبد «أمون» لتثنيته وتربيته بين أحضان العلم والدين وليجلب إليه الكهنة الذين كان في أيديهم مقبدار عظيم من السلطة والقوة ، هذا فضلا عن أن والده كان يشعر بأنه هو الذي سيخلفه على عرش الملك ، وكان «تحتمس» وقت توليته العرش لم يبلغ سن الرجال بين رجال الدين ، بل كما ذكرنا كان يشغل وظيفة «الطفل حور» أو «عمود أمه» . ومن ذلك نعلم أنه كان طفلا حدثا أوصى إليه تمثال الإله «أمون» بأنه هو الذي سيتربع على سدة الملك . وتدل كل الشواهد على أنه لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره وكان هذا الاختيار بطبيعة الحال آتيا عن طيب خاطر من الفرعون الذي كان في قبضته مقاليد الأمور في البلاد وقتئذ .

والآن بقي علينا أن نثبت على وجه التأكيد اسم الفرعون الذي كان قد أقيم هذا الحفل في حضرته وقد جاء في نقوش «إثي» أنه عندما صعد «تحتمس الثاني» إلى السماء ولحق بالآلهة تولى مكانه ابنه «تحتمس الثالث» بوصفه ملكا على الأرضين وحكم على عرشه ، من أنجبه وأخذت أخته «حتشبسوت» (أخت تحتمس الثاني) في يدها إدارة حكومة البلاد ومن ثم بعلم أن «تحتمس الثالث» بدأ حكمه تحت وصاية «حتشبسوت» مدة ثم استأثرت هي بالملك فيما بعد كما شرحنا ذلك من قبل إلى أن ماتت وخلالها الجوع ، فقرأه يتسلم مقاليد الأمور في يده ، وكان أول عمل قام به أن طار بجيشه العظيم إلى ربوع آسيا .

تحتمس الثالث يعلن الحرب على بقايا الهكسوس في آسيا : وتدل شواهد الأحوال على أن «تحتمس الثالث» لم يتوان طويلا في مصر بعد اعتلاء أريكة العرش . فقد كان الخلاف القائم في مصر على تولية عرش البلاد والحفاء بين «تحتمس الثالث» و «حتشبسوت» معروفا في الأقطار الآسيوية العاصرة بالجم الغفير من الهكسوس الذين شنت شملهم أسلاف «تحتمس الثالث» وطردهم

من مصر جملة والذين مازال حذب الانتقام والأخذ بالتأرياً كل صدورهم وبخاصة أنهم أصبحوا هم المحكومين ويدينون لمصر بالطاعة . ولذلك لما تولت « حتشبسوت » اتخذوا على ما يظهر هذا الحادث ذريعة لإعلان الثورة ليتحزروا من ريق الاستعباد المصرى وقد أعلنت « سوريا » كلها العصيان على مصر فى تلك الفترة وقامت بثورة محبوكة الأطراف حتى أصبح لزاما على هذا الفرعون الفقى الجسور أن يقابل حلفاء قويا مؤلفا من قبائل آسيا والولايات التى وطدت العزم على خلع النير المصرى الذى أقلل عاقبتهم به « تحتمس الأول » وسلفاء من قبله منذ خمسين سنة مضت . ولا شك فى أن أكثرهم تحمسا كان أولئك الأقوام الذين طردوا من مصر من غير رجعة ، وكان كل أولئك قد ألفوا حلفا بقيادة ملك « قادش » وهى بلدة على نهر الأرنط (نهر العاصى) على مسيرة مائة ميل تقريبا شمالى دمشق . وقد زحف الفرعون لمقابلة أولئك العصاة يحدوه غرض معين وهو منازلة ملك « قادش » والقضاء عليه فإذا تم له ذلك كان كل شىء عداه سهلا ميسورا نسبيا ، وذلك لأن سوريا لم تكن وقتئذ مملكة واحدة متحدة الكلمة بطبيعتها بل كانت مقسمة ولايات صغيرة يحكم كلا منها أمير أو ملك كما كان لها « بلع » أو إله خاص بها . وكانت أقوى هذه الممالك الصغيرة وأغناها مملكة « قادش » وقد أفلح ملكها فى أن يضم مؤقتا الولايات الأخرى تحت قيادته . فإذا كان فى الاستطاعة هزيمته فإن الحلف لا يفتأ أن تتحل عراء وتعود كل دويلة سيرتها الأولى من الاستقلال الذاتى ولذلك يصعب من السهل على « تحتمس » الاستيلاء على ولايات هذا الحلف الواحدة تلو الأخرى ، والظاهر أن « تحتمس » قد صمم على الزحف بسرعة خاطفة إلى « قادش » مباشرة ليضرب ضربته الحاسمة هناك .

موقعة مجدو : تعد موقعة « مجدو » التى قابل فيها « تحتمس الثالث » جيوش الحلف السورى بإمرة حاكم « قادش » أول معركة حربية فى تاريخ لعالم القديم قد بقى عنها تفصيلات تذكر ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى اليوميات

التي خلفها « تحتمس الثالث » على أحد جدران معبد الكرنك ؛ فقد جرت العادة على ما يظهر في الجيش المصرى في عهد الامبراطورية أن تدون يوميات عن سير القتال في أثناء الحملات التي كان يقوم بها الفرعون، وقد كان المكلف بهذه المهمة العظيمة رئيس كآب الجيش ^(١). وقد كانت تحفظ نسخ من هذه اليوميات في معبد الإله « آمون رع » « بطيبة » ولم تصل إلينا منها إلا اليوميات التي أمر « تحتمس الثالث » بأن تنقش مقتطفات منها على جدران معبد الكرنك ^(٢). ومن حسن الصدف أنه قد وصلنا تفاصيل عن أول انتصار له في بلاد آسيا، وهو ذلك الفوز العظيم الذى أحرزه في موقعة « مجدو » وما وصلنا من تفصيل هذه الموقعة يعتبر أوسع تفصيل عرفناه عن غزواته في هذه الأصقاع. وبهذه المعلومات أصبح في مقدورنا أن نتتبع بوضوح سير الحملة بصورة جلية أكثر مما كان ينتظر في مثل هذا العصر القديم.

طريق جيش تحتمس إلى مجدو : وسنكتفى هنا بتلخيص حركات جيش « تحتمس الثالث » الأولى التي قام بها لتنفيذ خطته التي رسمها لنفسه من يادئ الأمر. فقد سار بجيشه من قلعة « سيله » (وهى القنطرة الحالية) في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع من فصل الشتاء في السنة الثانية والعشرين من حكمه. وهذا التاريخ على حسب قول الدكتور « نلسن » يوافق ١٩ أبريل سنة ١٤٧٩ ق. م. محترقا الصحراء التي تقع على الحدود الشرقية والحدود الجنوبية لفلسطين فوصل « غزة » بعد مسيرة عشرة أيام قطع فيها نحو مائة وخمسة وعشرين ميلا، وكان قد حط رحاله فيها في اليوم الرابع من الشهر الأول من فصل الصيف في السنة الثانية والعشرين من حكمه، مما يدل على أن الجيش كان يقطع في سيره يوميا نحو اثني عشر ميلا ونصف ميل وهى سرعة حسنة في بقاع معظم طرقها صحراوية

(١) راجع : Helk, "Der Einfluss der Militärführen in der 18 Ägyptischen Dynastie", P. 14.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 662,5.

قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع ، وبخاصة إذا عرفنا أن عددا عظيما من جيشه كانوا مشاة . ولم يمكث « تحتمس » في بلدة « غزة » إلا سواد ليله ، وفي الصباح المبكر سار على رأس جيشه ميمما شطر « يحم » (يحتمل أن تكون بما الحالية) انظر (المصور رقم ٢) وتقع على مسافة ثمانين ميلا من « غزة » . وعلى الرغم من أن النقوش التي في متناولنا قد أغفلت ذكر يوم وصوله إليها نستطيع أن نستنبط أنه ألقى فيها عصا تسياره في اليوم الحادى عشر من نفس الشهر ؛ وذلك إذا فرضنا أنه كان يسير يوميا بنفس السرعة التي كان يزحف بها في ذهابه إلى « غزة » .

الجيش يعسكر في بلدة « يحم » ويعقد فيها تحتمس مجلسا حريبا : والظاهر أن الجيش قد ضرب خيامه فيها بضعة أيام استطاع في خلالها « تحتمس » أن يطلق عيسونه ليقفوا على مواقع العدو ومكامنه . وفي اليوم السادس عشر من نفس الشهر عقد الفرعون مجلسه الحربى ليتشاور مع ضباطه في أحسن الطرق التي يجب أن يقتحمها الجيش إلى « مجدو » . وستترك المؤرخ المصرى عند هذه النقطة يقص علينا سير الحوادث : (راجع Utk. IV. P. 648ff.) .

« السنة الثالثة والعشرون ، الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر في بلدة « يحم » لقد أمر جلالة أن يعقد مجلس حربى ليتشاور فيه مع رجال جيشه قائلا : إن ذلك العدو الخبيث صاحب " قادش " قد جاء بجيشه ونصب خيامه فيها ، وهو مقيم بها في تلك الآلة ، وقد ضم إليه كل أمراء الأقاليم الذين كانوا يدينون بخضوعهم لمصر حتى نهر الفرات ... ومعه السوربون وقوم « قودة » . يجلبهم ويضودهم وعشيرتهم ، وأنه يقول على حسب ما وصل إلى سامنا : سأقف هنا لمحاربة جلالة في بلدة « مجدو » . لحدوث ما يدور بحدكم في هذا الخطب فأجابوا جلالة قائلين : كيف ينسى لئلا أن يسير في هذا المضيق ؟ وقد وصلتنا الأخبار بأن العدو على تمام الاستعداد هناك في خارج المدينة ، وأن

(١) يلاحظ أن تغير السنة من الثانية والعشرين إلى الثالثة والعشرين يرجع إلى أن « تحتمس » وصل غزة في يوم عيد تنويجه أى في اليوم الأول على حسب سنن حكمه .

عدهم قد أسى هاللا ، وهل يكون السير مستظما إلا إذا سار الجواد إثر الجواد والجندي إثر الجندي أيضا ؟ وهل ستكون مقدمة الجيش بهذه الطريقة في ساحة القتال في حين أن المؤخرة تكون لا تزال واقفة هنا في « عرونة » عاجزة عن محاربة العدو ؟ هل أنه يوجد طريقان أخريان ؛ واحدة منهما تؤدي إلى « تاعناخ » والأخرى ، تقع في الجهة الشمالية من بلدة « زقي » مؤدية إلى شمال « مجدو » ، وبذلك لا تضطر إلى سلوك هذا المضيق الوعر .

وفي هذه الأثناء جاء بمعلومات عن ذلك العدو الخامس ، وبذلك استقر النقاش في موضوع الخطة التي كانوا يتحدثون عنها فيما قبل .

ما قبل في الخيمة الملكية : فأجاب الملك قائلا :

إني ما دمت حيا وما دام الإله « رع » يحيني وما دام والدي « آسون » يرعاني ، وما دام نفس الحياة يمشي بالحياة والقوة ، هل أسلك إلا هذه الطريق المؤدية إلى « عرونة » وليذهب منكم من يشاء في إحدى هاتين الطريقين الأخريين اللتين تحدثتم عنهما وليتبعني منكم من يريد أن يسلك الطريق التي ستعجزها جلائي لأن الأعداء الذين يقيمهم الإله « رع » سيقولون : هل سلك جلالة طريقا آخر لأنه يخاف بأسنا وطشنا ؟ وعندئذ أجابوا جلالة قائلين : ليت الإله « آسون » والملك رب تيجان الأرضين وساكن الكرك يرحم شعبك وينصحه : تأمل ! إنا ستكون في ركاب جلاتك أينما توجهت لأنه من واجب الخادم أن يتبع سيده دائما . وعندئذ أمر جلالة بإصدار منشور لكل الجيش جاء فيه : ان سيديكم المظفر سيكون في طليعتكم لانتقام ذلك المسلك الوعر الضيق . تأملوا : لقد أقسم جلالة مينا قائلا إن لن أصبح بجيشي المظفر أن يسبق طريقه إلا في هذا المكان ، لأن جلالة عقد العزم على أن يتقدم طليعة جيشه بنفسه . وقد وزعت التعليمات على كل جندي بالأمر بالوضف على أن يكون الجواد في إثر الجواد في حين أن جلالة كان يسير في مقدمة جيشه .

الجيش يصكر في عرونة : وفي السنة الثالثة والعشرين من الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم التاسع عشر استيقظ الفرعون في السرايق الملكي الذي كان قد ضرب له في بلدة « عرونة » ثم سار جلالتيه موليا وجهه شطر الشمال في رعاية الإله « آمون » رب تيجان الأرضين ليقتحم الطريق أمامه وكان الإله « آمون رع » يشد ساعد جلائي ... وزحف جلالة على رأس جيشه المنظم فرقا (ولم يجسد للمدو أثرا) بل كان قد صكر جناحه الأيسر عند بلدة « تاعناخ » في الوقت الذي كان جناحه الأيمن قد ضرب شجاعه في المنفى الجنوبي من وادي مجرى « فنا » ؟

وقد نادى جلالة أن سيروا في هذه الطريق فالتفت بالعدو فكسره وولى ذلك العدو الخامس. الأدهار ...
فيأبى الجند مجدوا الملك وتغنوا بشجاعة جلالة لأن ساعده أشد بأسا من أى ملك وأنه هو الذى سيحمى
مؤخرة جيش جلالة في « عرونا » .

وقد كانت مؤخرة جيش جلالة المظفر لا تزال في بلدة « عرونا » في حين أن مقدمته قد برزت
في وادى مجرى « قنا » حتى ملأوا فم هذا الوادى .

وعندئذ قال رجال الجيش بجلالته : حقا إن جلالته قد ظهر بجيشه المتصغر وملا جنوده الوادى
فليصغ جلالة لقلوبنا هذه المرة فيحمى لنا سيدنا مؤخرة جيشه وقومه الذين معه ، وعند ما اتصل بنا المؤخرة
نحارب أولئك الأجانب ، إذ لا نكون في شغل شاغل من جراء مؤخرة جيشنا . وعلى إثر ذلك اتخذ جلالة
مكانه عند فم الوادى حاميا مؤخرة جيشه المظفر ، وعند ما تم ترواج الفرقة الأمامية على هذه الطريقة
كان الطل قد مال (أى عند الظهيرة) .

الجيش يعسكر عند مجدو ويستعد للوقعة : ووصل جلالته جنوبى
« مجدو » على شاطئ مجرى نهر « قنا » في مدة سبع ساعات بعد ميل الشمس .
وقد ضربت خيام معسكر جلالاته هناك ثم أصدر أمرا لكل رجال الجيش وهاك
نصه : استعدوا أيها الجنود وانتصوا سيوفكم لأن الفرعون سيخوض غمار حرب مع ذلك العدو الخامس .
عد الصباح الباكر لأنه ثم ذهب الفرعون ليسترخ في السراى الملكى وقد أمه الضباط بما يحتاجون
ووزعت الجرايات على الجنود واتخذ كل حارس مكانه بعد أن تلقى تعليمات بأن يكون ثابتا في مكانه شجاعا .

الجيش يهاجم الأعداء ويهزمهم : السنة الثالثة والعشرون ، الشهر
الأول من الفصل الأول . اليوم الحادى والعشرون وهو اليوم الذى أعلن فيه
الضباط عيد الهلال الجديد وفيه ظهر الفرعون في الصباح وقد أعطى كل رجال
الجيش الأوامر للاستعداد للحركة (٩) ... وبعد ذلك انطلق جلالة في عربته المصوغة
من القهب النصارى مدجها بدروع وزرده مثل الإله « حور » القوى الساعده رب البأس ومثل الإله « ستو »
إله طبية (وهو إله الحرب) وكذلك كان والله آمون يشد ساعده .

وكان جناح جيش جلالة الأيسر يقف على دروة جنوبي « ... قنا » ، أما الجناح الأيمن فكان
معسكرا في الشمال الغربي من « مجدو » ، وكان جلالة في وسطهم يحميه الإله « آمون » في حومة الرعى .
وكانت قوة بأس الإله « ست » (إله الحرب) تدب في أعضائه ، ففاز جلالاته فوزا مبينا وهو على رأس
جيشه ، وقد رأوا (أى الأعداء) جلالاته والنصر حليفه ، ولذلك ولوا الأدهار نحو « مجدو » فوجوه

بغيرها الذعر والملع تاركين خيلهم وعرباتهم المصوفة من الذهب والفضة وتسلقوا أسوار هذه المدينة بجلابهم (أى مستملين ملابسهم ليسلقوا بها) وذلك لأن أهل المدينة قد غلقوا أبوابها في وجوههم ولكنهم مع ذلك دلوا ملابسهم ليجروهم بها إلى داخل المدينة ؛ ولو أن جنود جلالى لم يهابكوا على نهب متاح المدركان في استطاعتهم الاستيلاء على « مجدو » وقتلته عند ما كان عذر « قادش » الخامس. وعذر هذه المدينة يجرون متسلقين الأسوار ليدخلوا المدينة هربا لأن الخوف من جلالة كان قد سرى في أجسامهم وضعت أسلحتهم لأن صله (الذى على جيته) قد طغى عليهم وهزمهم ، واستول جلالة على خيلهم وعرباتهم المصوفة من الذهب والفضة غنية باردة ، أما صفوف جنودهم فكانوا قد طرخوا أرضا مثل السمك في حبال شبكة وجيش جلالى المنتصر كان يحسب متاحهم لأن سراق هذا العدو الخامس. الذى كان يحمل بالفضة ... وقد أخذ كل الجيش بأسباب الفرح مقدما التناء لآمون لما وجه من نصر لابنه في هذا اليوم وكذلك قدموا الشكر لجلالة مادمين انتصاره . ثم أحضروا الغنيمة التى استولوا عليها حتى الأيدي والأمرى والنمل والريبات المصوفة من الذهب والفضة والكتان الجليل .

وصف حركات الجيش في هذه المعركة : هذه هي رواية الكاتب المصرى بنصها وهى أول وصف لمعركة حربية في العالم ويمكن تلخيص حركات الجيش الذى كان يقوده ذلك القائد المبتكر فيما يأتى : لما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه في « يحم » في اليوم السادس عشر من الشهر صمم هذا الفرعون على اختراق الطريق من « عرونا » إلى « مجدو » فأمضى اليوم السابع عشر في الاستعداد للزحف ، وفي اليوم الثامن عشر زحف الجيش نحو « عرونا » حيث قضى فيها ليلة ، وفي اليوم التاسع عشر استأنف الزحف نحو « مجدو » وكان الفرعون نفسه يغلظ الأيمان أن يسير في مقدمة طليعة جيشه في المعبر الضيق فسار على رأس الجيش عتقرا هذه الطريق الوعرة ولم يحدث في خلال اجتيازها حوادث تستحق الذكر اللهم إلا بعض مناوشات صغيرة . وسرعان ما تخطت مقدمة الجيش التلال حتى عسكر « تحتمس الثالث » بعد مشاورة ضباطه عند فم الممر ليكون في مأمن من هجمات العدو على جناح كتائبه المتدة في طول المعبر وهم يسرون متعثرين نحو العراء ، وقد تم خروج الجيش من هذا المعبر عند الساعة السابعة بعد الظهر ، ومن ثم عسكر

الجيش المصرى فى وادى قنأ، وفى هذه الأثناء كانت قوة السورىين بلا نزاع قد ضربت خيامها فى نفس الوادى بالقرب من « مجدو » وكانت لهم قوة أخرى قد عسكرت عند « تاعنخ » وكانت مهمتها منع زحف المصرىين وإعاقة تقدمهم من كلتا الطريقين . ومن المحتمل أنه كان للسورىين قوة أخرى تؤازرهم قد عسكرت وسط هذين المكانين ، غير أن هذه القوة التى كانت عند « قنأ » قد أخفقت فى مهاجمة الجيش المصرى الزاحف لجهلهم بموقعهم ، وكان السورىون على ما يظهر قد حشدوا كل جيوشهم فى وادى « قنأ » لصد الجيش المصرى . غير أن المصرىين هنا قد خدعوهم أيضا ، ففى الساعة الأولى من اليوم العشرين انتشر الجيش المصرى عبر وادى نهر « قنأ » إلى الشمال الغربى من « مجدو » ثم إلى الجنوب الشرقى من تل هناك مهديدين بقطع مواصلات العدو ببلدة « مجدو » . ثم هاجمهم المصرىون ثانية على غرة وعند ما كشف السورىون حركة الجيش المصرى وقد ضرب عليهم الحصار فى وادى « قنأ » حاولوا على ما يظهر أن يقوموا بهجوم مضاد ، ولكن الجيش المصرى لم يعطهم الفرصة لتنفيذ خططهم . ولم يكد المصرىون يهاجمونهم حتى هزموا وولوا هارين ، ولما رأى سكان بلدة « مجدو » ما حدث لجيوشهم ضلّوا أبواب مدينتهم فى الحال وأخذوا يهربون الفارين على جدران المدينة بحبال صنعت ارتجالا من الملابس التى كان يرتديها أولئك الفارون . وقد هيات عوامل الرعب والفزع والذعر التى انتشرت بين رجال الجيش السورى فرصة سانحة للجيش المصرى للاستيلاء على المدينة بالهجوم أثناء الاضطراب الذى أحدثه فرار جيش السورىين . غير أن جنود الجيش المصرى لم يكن فى استطاعتهم أن يقاوموا حب السلب الذى دب فى نفوسهم عند ما رأوا أسلاب العدو أمامهم مكسة وبخاصة معسكر السورىين الذى كان يفيض بالثيرات والذخائر المغرية ، ولذلك ضاعت عليهم فرصة الاستيلاء على « مجدو » مما جعل ضرب الحصار عليها أمرا لا مفر منه ، وقد امتد زمن حصارها سبعة أشهر استسلمت بعدها المدينة صاغرة ،

غير أن ملك « قادش » الذى كان رئيس العصاة وحامل لواء الثورة على « تحتمس » قد فر من المدينة لاليتجو بنفسه بل ليستعد لاستئناف الحرب من جديد على مصر وليكون سببا فى مضايقة الفرعون سنين عدة .

أهمية هذه الواقعة فى تاريخ الحروب : وأهمية سرد حوادث هذه الواقعة لا ينحصر فى وصفها وحسب ، بل كذلك لأننا نقرأ فى وثيقة تاريخية لأول مرة فى تاريخ العالم أن قائدا حربيا لم تقتصر مواهبه على أنه جندى شجاع وقائد قدير ماهر فقط ، بل لأنه كانت لديه الشجاعة كذلك ليخوض غمار مخاطرة قد كان يعرف عواقبها من قبل ليصل إلى غرضه بسرعة خاطفة ، بل قد أظهر فضيلا عن ذلك مهارة حربية فى وجه العدو الذى جعله يتأرجح فى يده كاللعبة فى يد الصبي .

ولا يبعد أن كان لهذا الحادث العظيم فى تاريخ الحروب فى الشرق القديم منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة أثره فى تدبير سير الحملة التى قام بها القائد الانجليزى « ألبي » عام ١٩١٨ على الترك عند ما هزمهم فى نفس المكان ، إذ كان قد ألقي بخيالاته فى ممز « عرونا » خلف الأتراك المنهزمين ، وقد يتسائل المرء الآن فى استغراب عما إذا كان الضابط « لورنس » — بما كان له من المعلومات فى التاريخ القديم — قد أوحى إلى « ألبي » بالفكرة التى جعلته يقوم بهذه الحركة الجريئة الماهرة التى كان قد سبقه إليها « تحتمس الثالث » الذى يلعبه مؤرخو الغرب بحق « نابليون الشرق القديم » .

وصف حصار مجدو : بعد انتصار « تحتمس » على جموع العدو الذى احتفى داخل أسوار مجدو نفسها حشد « تحتمس » جيشه الذى كان منهمكا فى السلب والنهب وحاصر المدينة ، فأقام المتاريس حولها من الأشجار الخضراء ومن كل أشجار فاكهتها ، ثم أخذ الفرعون مكانه فى الجانب الشرق من المدينة بعد أن خصص جنودا ليحموا سراقده جلالتة ، ثم أصدر أوامره لجيشه قائلا :

لا تجعلوا واحدا منهم يخرج خلف المتاريس إلا إذا كان آتيا ليسلم باب هذه الحصون (أى يلقى سلاحه) . والظاهر كما ذكرنا أن ملك « قادش » قد تسلل من المدينة قبل أن تسلم إذ لم يعثر له على أثر . وقد استمر الحصار سبعة أشهر حتى بعدها الأمراء خاضعين مسلمين متاعهم ومقدمين طاعتهم لاسم جلالتهم « طالبين النفس لأنوفهم » .

وفي مكان آخر تحدثنا النقوش أن أولئك الأسبويين الذين كانوا في « مجدو » الخائشة قد خرجوا ... قائلين : « هبنا لنا الفرصة لنسلم لجلالتك الغرامة ... » .

وقد تعطف الفرعون وأمر بأن يوهبوا نفس الحياة ، وذلك لأن المصريين كما يقول الأثرى « ويمول^(١) » كانوا أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية . ولكن كان ضمن شروط الهدنة على ما يظهر أن يرسل كل أمير وراثته إلى مصر ليتعلم طرائق الحياة المصرية . وبعد ذلك أتى هؤلاء الأمراء حاملين عطاياهم من الذهب والفضة واللآلئ والفيروز ، ومعهم كذلك برنق ونحو وماشية كبيرة وصغيرة ومؤن للجيش وبعد ذلك عين الأمراء من جديد ، أى أنه صفح عنهم وأعادهم إلى ولاياتهم التي كانوا يحكمونها بوصفهم تابعين له . أما ملك قادش الغازي فإن المصريين قد أخذوا أسرته وهينة عندهم إذ يقول في ذلك « تحتمس » « تأمل : إن جلالي قد أمر زوجات الخاضعين ملك قادش وأولاده وكذلك زوجات الأمراء الذين كانوا هناك^(٢) » .

ولما عاد « تحتمس » إلى مصر كان يفخر بقوله : « إن الإله « آمون » قد سلط على كل الممالك المتحالفة في أرض زاهي ، فحاصرها جميعا في بلدة واحدة ... ولقد حاصرتها في مدينة واحدة وبقيت حوكم مسورا جداره كثيف وقد أطلق على هذا الجدار « تحتمس سياد الأسبويين »

(١) راجع : Weigall, "History", Vol. II, P. 351.

(٢) راجع : Urkunden IV, 662 - 663.

وصف حملة تحتس الأولى كما جاءت على لوحة جبل بركال :
 هذا وقد وصف لنا فيما بعد « تحتس الثالث » بنفسه حملته الأولى على بلاد
 « رتو » (سوريا) في نص اللوحة العظيمة التي أقامها في جبل « بركال » على مقربة
 من الشلال الرابع في معبد « آمون » في السنة السابعة والأربعين من حكمه .
 وربما كان سبب إقامتها هناك ليظهر عظمته وجبروته لأهل هذه الأقاليم الثانية
 لتكون عظة وعبرة فلا يقومون بشورات أو يحرضون على فتن ، وهاك ما جاء فيها :
 والآن أعص عليكم أمرا لا أنرى عظيمة فسمعوا أيها القوم : لقد منحنى الإله كل أراضى « رتو »
 الأجنبية في الخلة الأولى عندما هبوا بثورة لمحاربة جلاتى بملايين الرجال ومئات الألوف من عظام كل
 الأراضى الأجنبية ، وقد اصطفوا في عرباتهم وكانت عددهم ثلاثمائة وثلاثين أميرا وكان كل على
 رأس جيشه .

وكانوا يذذك في وادى « فنا » معسكرين بجيادهم كأنهم في الواقع في فخ وكان الصرحطين عليهم
 إذ هاجتهم همزوا في الحال وسقط منهم على الأرض أ كداس من القتلى ثم دسوا « مجدو » لحاصرته
 سبعة أشهر إلى أن اضطروا إلى الخروج منها متضرعين لجلاتى قائلين : اعطنا نفسك يا سيدنا لأن أجانب
 « رتو » لن يعودوا قط مرة أخرى للعصيان ، وبعد ذلك أرسل الخامس (أمير قادش) ومن معه من
 الأمراء إلى جلاتى كل قومهم حاملين هدايا كثيرة من الذهب والفضة وكل جيادهم وما يتبها من
 معدات ، هذا إلى عرباتهم انصمت المصفحة بالذهب والفضة ، وكل دروعهم وقسيهم ونشاشيهم وكل آلات
 الحرب . وكانوا قد حضروا بكل هذه الأمتعة من أ ماكن قاصية لمحاربة جلاتى وها هم أولاء قد أحضروا
 الآن هدايا لجلاتى . وكانوا في ذلك الوقت واقفين على جدرانهم (وقت الحصار) مقدمين الخضوع
 لجلاتى راجين أن ينحوا نفس الحياة ، وعندئذ جعلتهم يحلفون مينا قائلين : لن نقوم قط بأى عمل هداى
 كرة أخرى على « متغير » (تحتس الثالث) أمدا لله في عمره أبديا وهو سيدنا مادنا أحياء لأننا
 شهدنا عظمتك فليبتحننا نفس الحياة كما يجب لأن والده « آمون رع » هو الذى أ كسبه النصر في الواقع
 لا قوة الإنسان . وهل أتر ذلك سمع لهم بالنسبة إلى بلادهم فعادوا جميعا منتقلين حيرا لأنى كنت استوليت
 على غيل عرباتهم وأخذت مواطنهم معى فنيمة لمصر وكذلك استوليت على ماشيتها .

الغنائم التي استولى عليها الفرعون تكشف عن ثروة هذه البلاد :
 والواقع أن قائمة الغنائم التي غنمها « تحتس الثالث » في هذه الموقعة كما جاء
 ذكرها في نقوش الكرنك تكشف لنا عن ثروة هذه البلاد المفتوحة وما كان يتمتع

به أمراء سوريا من نعيم العيش والأبهة . هذا فضلا عن أنها تعطينا فكرة عن مقدار ما كانت عليه تلك الولايات من التقدم في الصناعات والحرف وفنون الحياة مما لم يكن في الحسبان . وسندكر هنا بالتفصيل قائمة هذه الأسلاب التي استولى عليها جيش « تحتمس الثالث » من « مجدو » لتضع أمامنا فكرة عامة عن مقدار ثراء القوم واستعداداتهم الحربية التي كان لابد للفرعون أن يقف أمامها وجها لوجه :

« فاستولى على ثلثة وأربعين أسيرا وثلاثة وثمانين يدا (كان الجندى تقطع يده بعد قتله) وألقين وواحد وأربعين فرسا ومائة وتسعين مهرا وستة جياد ... وعربة مفشاة بالذهب وفضائها من الذهب من مناع العذراء ، وعربة جميلة مصفحة بالذهب ملك أمير مجدو وثمانائة واثنين وتسعين من عربات جيشه المخذول مجموعها تسعمائة وأربع وعشرون عربة (لابد أنه قد ذكر ثلاثين عربة في الأماكن المهشمة من القش) ودروع جميل من البرز ملك الأعداء ، ودروع آخر من البرز لأمير « مجدو » ... وحلى مائتي درع من دروع الجيش الخامس . وعمل تسعمائة قوس وسبعة فتيان من خشب المرو مصفحة بالقضه وهى من قضبان سراق العذراء » .

أسلاب الحيوان : واستولى جلالته على الحيوانات الآتية من هذه المدينة :

« ... ثلثة وخمسة وثمانين ... وألف وتسعمائة وتسعة وعشرين من الحيوانات الكبيرة وألقين من الحيوانات الصغيرة ، وعشرين ألفا وتسعمائة من حيوانات بيضاء صغيرة » .

ثم استولى فيما بعد من أمير قادش على غنائم أخرى : « قائمة بما استولى عليه الفرعون فيما بعد من مناع هذا العذراء الذى كان فى مدينة « ينعم » وفى « نجس » وفى « حرنكر » . بالقرب من البلهدين الآخرين فى تسو العليا) : هذا بالإضافة إلى كل السلع التى هى ملك تلك المدن التى خضعت وأحضرت لجلالته وهى : أربعمائة وضيع وأربعون من نسائهم والأمراء الذين كانوا معهم وثمان وثلاثون سيدة من سيداتهم وسبعة وثمانون طفلا من أطفال هذا العذراء ومن الأمراء الذين كانوا معه ، وخمسة من أغرفهم ، وألف وتسعمائة وستة وتسعون من الذكور والإناث

(١) ذكرت بلدة « ينعم » كذلك فى متون تل العمارنة . وتقع على مسافة خمسة أميال ونصف ميل فى الجنوب الغربى من (تيبيرياس Tiberias) .

(٢) أما « نجس » فهى نوحاشش التى ذكرت كذلك فى خطابات تل العمارنة وهى اقلم وبلدة قريبة من « حلب » (راجع Gardiner, "Onomastica" I, P. 169.)

من العبد والإماء والأطفال هذا غير المحاربين الذين استسلموا بسبب الجوع الذي لاقوه ، ومائة وثلاثة رجال فيكون مجموعهم ألقين وتسعمائة واثنين (والعدد المدون فصلًا هو ألقان وتسعة وعشرون فلا بد أن يكون العدد الناقص وهو أربعمائة وأربعة وسبعون قد جاء ذكره في الأماكن المشهورة من المتن) . هذا خلاف الأطلاق من الأجار العالية والذهب وأران أخرى وإزاء ذى مقبضين من صنع خاور (البلاد الآسيوية) وأران وأطياق مفرطة وأقداح للشرب مختلفة وفلايات وسكاكين يبلغ وزنها سبعة وأربعة ومائتين دينار (أى أن الأحدث السالفة الذكر يبلغ وزنها ١٩١ طلا من الذهب) . هذا إلى نحواتهم من الذهب كانت في يد الصناع فضة مصنوعة نحواتهم عدة تبلغ زنتها نحو تسعمائة وستة وستين دينار (أى ما يقابل ٢٣٥٤٦ طلا من الذهب) وتمثال من الفضة مصنوع ورأسه من الذهب ، وعصا بأوجه بشرية ، وستة كرامى للصدور من العاج والأبنوس ونخشب الخروب كلها مفضاة بالذهب ، وستة مساند للأقدام من مناع العدو ، وست موائد من العاج ونخشب الخروب ، وعصا من خشب الخروب مفضاة بالذهب ومرصعة بالأجار الثينة في هيئة صولجان من مناع هذا العدو أيضا . وكلها مصفحة بالذهب وتمثال لهذا العدو من الأبنوس مصفحة بالذهب ، ورأسه مرصع باللازورد ، وأران من الشبه ، وملابس كثيرة لهذا العدو^(١) .

وهذه المدن الثلاثة التي استولى منها الفرعون على الأسلاب الأخيرة تقع بعضها قريبة من بعض في الطرف الشمالى من لبنان ، وقد هاجمها « تحتمس الثالث » عن قصد لفرض معين وذلك لأنه فكر أولا في إيجاد وسيلة لمنع ملك « قادش » من الوصول إليها ، وقد كان لم يقهر بعد . فزحف جنوبا وثانيا لجعل الطريق الشمالى الواقع بين جبال لبنان في قبضة يده لأهميته العظمى لحركاته الحربية ، ولذلك سار يبحشه شمالا واستولى على هذه المدن ، ومما يؤيد صحة ذلك أنه بنى هناك قلعة « تحتمس قاهر الأجانب » .

وبعد أن تم لتحتمس النصر على هذه الصورة وجه عنايته لتنظيم الأقاليم التي فتحها فقد أصبحت فلسطين ولبنان خاضعتين لسلطانه وكذلك الجزء الأعظم من بلاد فيليقيا .

سياسة تحتمس في حكم الأقاليم المقهورة : غير أن « تحتمس الثالث » لم يكن قد كسر شوكة ملك « قادش » بعد ، لأن شمالي سوريا كان لا يزال خارجا عن سلطانه إذ كان ملك المتني (النهرين) في ذلك الوقت المسمى « ساششتار » قد توغل في هذه الجهة واستولى على مملكة « حلب » التي كانت إلى هذه اللحظة خاضعة لحكم الخيتا^(١) . ولذلك نجد أن « تحتمس الثالث » قد اكتفى في هذه الحملة بما فتحه من أقاليم ونصب أمراء جدد غير الذين ثاروا عليه . وقد اتبع مع هؤلاء الأمراء الجدد طريقة تدل على بعد النظر في الاستعمار السلمي ، إذ قد تركهم مدة طويلة يحكمون كما شاءوا ما داموا يدفعون الجزية السنوية بانتظام . بيد أنه ضمنا لحسن نياتهم والوفاء بمهودهم صحب معه إلى مصر بكر ولد كل منهم وأسكنهم في ناحية خاصة نفخة في « طيبة » في مكان يدعى « القصر في طيبة » وكان ينشئهم ويربهم تنشئة خاصة تجعلهم يميلون كل الميل بأرواحهم وأجسامهم إلى مصر والتفاني في خدمتها . وكان كلك خلا مكان أمير أو مات أحد الأمراء في تلك الجهات الأسوية نصب « تحتمس » ابنه الذي تربى في مصر خلفا له . وهذه هي نفس السياسة التي سار على منوالها الإنجليز في تربية أمراء الهنود في الكليات الإنجليزية التي أسست عن قصد لتنفيذ هذا النظام ونخص بالذكر منها كليتي « ايجير » و « لاهور » .

غير أن سياسة « تحتمس » ومن بعدها سياسة الإنجليز الذين اقتفوا أثره لم تأت بالفرض المطلوب منها لأن كلا منهما قد نسى أن التعليم يفتق الأذهان وأن أول ما يستفيد منه الشخص هو حب الحرية والاستقلال ، وهذا بعينه ما رأيناه بعد وفاة « تحتمس » ومن اتبع هذه السياسة ، فإن أولئك الأبناء الذين عادوا من مصر إلى بلادهم قد شقوا عصا الطاعة على من استعمر وطنهم وهو نفس ما نجده اليوم مع الإنجليز وأولئك الأمراء الهنود الذين يحاربون حتى النهاية لنيل استقلالهم في بلادهم ورفع التير الإنجليزي عنهم .

وبعد أن تم « لتحتس الثالث » النصر على هذا الوجه عاد إلى مصر بعد ستة أشهر من مغادرته لها ، وهذه مدة قصيرة جدا إذا قيسَت بما أحاطها من المصاعب في تلك الأزمان السحيقة بل تعد سرعته في الواقع أعجوبة ، إذ مما لاشك فيه أنه حتى في عصرنا هذا تعد سرعة غزو بلاد كهذه والعودة منها بعد تنظيمها من الأمور العظيمة ، ولا بد أن المصريين قد شعروا أن « تحتس الثالث » عند ما عاد إلى مصر مجلا بكل تلك الفنائم الهائلة قد انتقم لقومه انتقاما أثلج صدورهم التي كانت تحترق غيظا بسبب ما حاق بهم من الغل والخذلان في أيام سيادة الهكسوس الذين ارتدوا بين أولئك الأمم الذين دحرم « تحتس » وجعل بلاده الأولى بين دول العالم . ولا نزاع في أن الجملة المألوفة التي كان يستعملها كل فرعون لما قام به من جليل الأعمال كانت جذرية بأن يقال بحق عن أعمال « تحتس الثالث » في غزواته الأولى هذه المتقطعة النظائر في تاريخ الحروب وهي : « إذ لم يحدث مثله قط في عهد الآلهة الذين سلفوا منذ الأزل » .

تحتس يقيم لنفسه معبدا جنازيا : وقد كان مثل « تحتس الثالث » كمثل كل فراعنة مصر نسب كل انتصاراته العظيمة لإرشاد ومساعدة والده العظيم الإله « آمون رع » وغيره من الآلهة الذين يسكنون ربوع طيبة فأراد أن يخلد ذكرى هذه الانتصارات بإقامة بعض المباني الضخمة . غير أنه على ما يظهر قبل أن يبدأ في مثل هذا العمل قد أخذ في بناية معبده الجنازى العظيم على حافة صحراء « طيبة » في الجهة الغربية من النيل ، على مسافة قريبة من معبد « الرمسوم » الحالى وأمام هذا المعبد أى في الجهة الشرقية تقع الحقول ، وفي الجهة الغربية على مسافة ثلاثة أرباع ميل بعيدا عنه تشرف الصخور التي كان معبد الدير البحرى العظيم الذى أقامته « حتشبسوت » ملاصقا لواجهتها . وهذا المعبد الذى بدأ إقامته « تحتس الثالث » أطلق عليه اسم « منحة الحياة » ، وكان يتألف من ثلاث دعامات ، الأولى يصل إليها الإنسان من (بوابتين) عظيمتين أقيمتا من اللبن

وربما كانتا مكسوتين بالجحارة التي لم يبق منها شيء ، والردهة الثانية بنيت في مستوى أعلى بقليل من الردهة الأولى وكانت مكسوة بالجمر الجيري الأبيض وتوصل إلى الردهة الثالثة بطريق منحدر ، وكانت هذه كذلك مكسوة بالجمر الجيري ، أما جدران المعبد فكانت من الجمر الرملي والجمر الجيري وجدرانها محلاة بنقوش جميلة ملونة بألوان زاهية . والظاهر أن العمل في هذا المعبد لم يتخذ شكلا جديا إلا بعد وفاة الملكة « حتشبسوت » مباشرة أو قبل موتها ببضعة أشهر وذلك لأن المعبد قد تم بناؤه بعد عودة « تحتمس » من حملته الأولى بستة أشهر . على أنه يمكن القول بأنه قد تم بناؤه بعد وفاة الملكة لأننا لم نجد اسمها مذكورا على جدرانها قط ^(١) . هذا فضلا على أننا لم نقرأ في قائمة الأعمال التي قام بها « ثوتى » ما يشير إلى ذلك . وقد جاء ذكر هذا المعبد على تمثال موظف يدعى « دودى » ^(٢) إذ يقول إنه كان رئيس الأعمال في معابد عدة منها هذا المعبد ومعبد الدير البحري ، ولكن لما كان هذا الموظف قد ذكر أن ملكه وقتئذ كان « تحتمس الثالث » ولم يذكر « حتشبسوت » . وكذلك لما كان « تحتمس الثالث » قد قام ببعض أعمال الدير البحري بعد وفاة هذه الملكة صاحبه ، فانه من المحتمل جدا أن « دودى » هذا قد نقش تمثاله هذا عندما كان « تحتمس الثالث » يحكم البلاد منفردا . ومن المحتمل إذن أن هذا المعبد قد شرع في إقامته بعد وفاة « حتشبسوت » .

إقامة معبد للإله بتاح : وقد شرع هذا الفرعون في إقامة معبد صغير شمالي معبد الإله « آمون » في الكرنك (غير معبد الجنائزى) . وأهداه للإله « بتاح » إله منف وزوجة « الإلهة حتحور » ^(٣) إذ يقول : « لقد وجد جلاتى هذا المعبد مبني باللبن وأعمدته من الخشب . غير أننا نعلم أن « حتشبسوت » قد أقامت (بؤاشين)

(١) راجع : A. S. VII, P. 121.

(٢) راجع : Legrain, "Statues", Cat. Cairo Museum, No. 42122.

(٣) راجع : A. S. III, 107 - 110.

من الحجر لهذا البناء القديم^(١) وأن الملك « تحتمس الثالث » قد أكمل البناء بإقامة
حجرات صغيرة من الحجر الرملى بدلا من الذى كان مقاما من اللبن والخشب ثم أضاف
له (بوابة) ثالثة .

إقامة لوحة بها انتصارات تحتمس بالقرب من وادى حلفا :
وقد كان من أول أعماله عندما وصل مظفرا إلى عاصمة ملكه أن أرسل رسولا إلى
حاكم « كوش » الملقب « بابن الملك » الذى كان معسكرا بقوة عظيمة فى بلاد
النوبة السفلية يخبره بانتصاراته ، ومن المحتمل كذلك أنه أمر بإذاعة ذلك بين
الجنود وأهالى السودان وأن ينقش ذلك الحجر على معبد « بوهن » (وادى حلفا)
وقد تم ذلك فى الحال وما بقى من هذا النقش يشعر بأنه قد وضع فى قالب يجعل
القارئ يحس أن هذا الفرعون كان فى بأس الإله وقوته ، وقد أتخ هذا النقش
بالسنة الثالثة والعشرين ، وقد جاء فيه بعد عبارات تصف الفرعون بأوصاف
طانة بالغ فيها ما يأتى .

لقد قاد الفرعون بنفسه جيشه وقد كان ذا بأس على رأس الجيش وكان الفرعون كهل من النار
يمل سببه وقد انقض على العدو ولم يكن أحد مثله يذبح المتوحشين (السودانيين) ويتغلب على
الأسويين ، وقد أحضر معهم أمراءهم أسرى الحرب ، وعرباتهم المصفحة بالذهب تجرها جيادها وكذلك
خضعت له قبائل النوبيين متذللين كلاب رجاء أن يمنحوا نفس الحياة^(٢) .

ولا نزاع فى أن عودة الفرعون مظفرا كانت من الحوادث التى لا يمكن أن تنسى
قط فى تاريخ البلاد لأن هذه كانت المرة الأولى التى نشاهد فيها فرعوننا على رأس
جيش مصرى اشتبك فى ساحة القتال فى موقعة حاسمة فى أرض أجنبية مع ملك
يسيطر على مملكة أسبوية كبيرة يؤازره جيش أسبوى جبار . وقد شنت الفرعون
شمله بعد هزيمة نكراء . على أن هذا الحادث كان فى الواقع يعد مسابقة حربية

(١) راجع : Weigall, "Guide", P. 106.

(٢) راجع : Maciver and Woolley, "Buhen", P. 30.

في مضمار كانت مصر فيه هي الفائزة فوزا حاسما ، ولا بد من أن هذا النصر قد غير نظرة الأمة المصرية إلى العالم الذي حولها وعلاقتها الخارجية به .

ويحدثنا الفرعون بقوله : « إن جلالي قد أسس للإله « آمون » عيد نصر ، وقد احتفل به لأول مرة عند ما حل جلالي بأرض « طيبة » من حملته الأولى المظفرة في السنة الثالثة والعشرين بعد أن هزمت السود بين الخاسئين ووسعت حدود مصر » .

تحتمس يقيم الأعياد لانتصاراته : والواقع أن « تحتمس الثالث » أقام ثلاثة أعياد ابتهاجا بانتصاراته في عاصمة ملكه ، وقد أصبحت هذه الأعياد سنة متبعة تقام فيها بعد كل عام . وهذه الأعياد هي : العيد الأول للإله آمون وعيد إحضار الإله ، أما العيد الثالث فلم يعرف اسمه ، وإنما نعرف أنه كان يقام في معبد « منحة الحياة » وهو كما ذكرنا اسم معبد « تحتمس الثالث » الجنائزى . وكل هذه الأعياد كانت تعرف باسم أعياد النصر .^(١)

تحتمس يفرق الهدايا على معبد آمون : وقد كان من نتائج هذا الثراء الذي كان يتدفق على مصر منذ غزواته الأولى هذه أن أصبحت موائد قربان الإله « آمون » مفعمة بالضحايا وتضاعفت ثروة معابد الكرنك وعمها الخير ، فضلا عن ذلك تحدثنا الوثائق أن الفرعون أخذ في بناء محاريب جديدة في الكرنك وأن كل الأواني التي أعدت لها كانت من السام والذهب وكل حجر ثمين من الأسلاب التي غنمها جلالتة في حملته الأولى المظفرة . ويقول الفرعون : « إن جلالي قد ساق مع كل زوجات ملك قادش الخاسي ، وأولاده وأزواج الأمراء الذين كانوا هناك معهم أولادهم ، وروض جلالي هؤلاء النسوة ... » (هنا بكل أسف هشم النقش ولم يذكر أين أسكنهن وذكر فقط اسم اثنتين أو ثلاث منهن) « وقد أخذى كل ما خسروه لمعبد والدى « آمون » بزيادة من الجزية التي فرضت على سورييا . أما مجموعات زوجات ملك قادش الخاسي فقد أخذت واستعملها جلالي لتجميل السفينة المقدسة لمعبد بداية الفيضان » (المعروف الآن بفتح الخليج) . وهذا العيد كان يعقد في الشهر الأول من الفصل الثالث .

العيد السنوى للاله آمون : أما ثانى حادث تقرأ عنه فى النقوش فهو احتفال الفرعون بالعيد السنوى الكبير للإله « آمون » بالأقصر وهو الذى كان يجعل فيه تمثال الإله فى سفينة من الكرنك إلى الأقصر والعودة به ثانية . والنقوش التى عثر عليها فى « الكرنك » عن هذا العيد مؤرخة فى السنة الرابعة والعشرين فى اليوم الرابع عشر من الشهر الثانى من الفصل الأول وفى هذا اليوم يحدثننا الفرعون قائلا : « إن جلالة هذا الإله الفخم سار فى احتفال يقوم برحله إلى مقره الشمالى (الأقصر) ، وإن جلالتى قد أسس له قربانا عظيمة لهذا اليوم عندما المدخل المؤدى إلى الأقصر وتحتوى خبزا وبجولا وثيرا وطيورا وبحورا ونحرا وكل هذه تؤلف جزءا من غنائم أول الانتصارات التى منحتى إياها « آمون » وقد أهديته ... لأجل أن أملا مخازنه — فلاحين يصنعوا له أنواعا مختلفة من الكنان ، وفلاحين لحث الأرض حتى تجنى محاصيل تملأ مخازن والدى « آمون » ثم استمر يقول إنه أهدى لهذا الإله ثلاث مدن وهى « ينسجم » و « نجس » و « حنكر » وهى التى سلمت له فى سوريا جزءا من ضياعه المقدسة .

وتدل الأحوال والنقوش التى لدينا على أن خبر انتصار مصر قد وصل إلى بلاد « آشور » التى كانت وقتئذ قد بدأت تظهر فى الأفق الدولى والظاهر أن ملك هذه البلاد قد رأى بشاغب فكره أنه من الخير لبلاده أن يربط أواصر الصداقة والمهادنة بينه وبين مصر التى ظهرت على الملوك والدول المجاورة له . لذلك أرسل هدايا للفرعون فى السنة الرابعة والعشرين من حكم « تحتمس » وقد حرص الفرعون على أن يدونها فى يوميات تاريخ فتوحه الحربية إذ كانت هذه الهدايا فى الواقع دليلا على قوة سلطانه وشهرته وإن كانت فى الواقع لم تخضع له بلاد « آشور » ؛ وهناك قائمة بهذه الهدايا (راجع : Urkunden IV. P. 668) .

جزية أمراء آشور : « قطعة من اللازورد الحقيق وزن عشرين دينا وتسع قدات ، وكذلك قطعتان أخريان من اللازورد (المصبرج ثلاث قطع) وقطع وزنها ثلاثون دينا فيكون مجموعها نحسين دينا وتسع قدات (أى ما يعادل ١٢ رطلا من اللازورد) ، وكذلك لازورد جبل من بابل وأران من آشور من جبر حوث الملون ... » .

جزية سوريا : وفي الوقت نفسه وصل إلى الفرعون رسل من سوريا يحملون الجزية والهدايا من بينها « بنت الأمير معها عليها ولازورد من بلاده معها كذلك ثلاثون من العبيد ، هذا إلى خمسة وستين من العبيد والإماء ومائة وثلاثة من الجهاد وخمس عربات مصفحة بالذهب وقضبانها كذلك من النصارى وخمس عربات مشقة بالسام وقضبانها من « العجت » فيكون المجموع عشر عربات هذا إلى خمسة وأربعين ثورا وبجلا وسبعائة وتسعة وأربعين ثورا ، وخمسة آلاف وسبعائة وثلاثة رؤوس من الماشية وأطباق مفرطة من الذهب ... لا يمكن وزنها ، وأطباق مفرطة من الفضة وقطع (زتها) مائة وأربعة دنانير وخمس قذات ، هذا إلى بوق من الذهب مرصع باللازورد وزود من البرنز مطعّم بالذهب ومحلّ بحجر « نحن » الخقيق ... وثمناة وثمانية وعشرين إناء من البخور وألف وسبعائة وثمان وعشرين زجاجة من التبهذ الخلو هذا إلى خشب « بخت » وخشب « بخت » ذى الألوان المختلفة ، وعاج وخشب خروب وخشب مرو وخشب « بسجو » وحزم عذّة من خشب الحريق وكل طرائف هذه البلاد .

أثر هذه الجزية في الحياة المصرية : ولنا في حاجة هنا إلى لفت نظر القارئ إلى ما كانت عليه هذه البلاد من الثراء والغنى والتفنن في الصناعة والتأق في إخراج قطع تعدّ في عصرنا من قطع الفن الرفيع والذوق السليم كما يلاحظ أن الأمراء السوريين أخذوا يرسلون بناتهم ليكن في القصر في خدمة الفرعون بين وصيفاته وهنّ بمجهزات بحليهنّ وخدمتهنّ وحشمتهنّ ، ويلاحظ من الآن أن كل هذه الخيرات التي كانت تجي من سوريا ومن كل الفتوحات الأخرى ، كان للإله نصيب وافر منها ، ولم يفت الفرعون ذكر كل ذلك في نقوشه الدينية التي دونها على المعابد التي كان يقيمها للألّة المحليين في طول البلاد وعرضها ، فزاد مثلا يقص علينا ما قدمه للإله « بتاح » في المعبد الذي أقامه له في الكرنك في هذه الفترة إذ يقول على اللوحة التذكارية التي أقامها في هذا المعبد ما يأتي : « لقد ملأت معبد « بتاح » بكل شيء طريفا من ثيران وأوز وبخود ونحر وقربان ومن كل أنواع الفاكهة عندما عاد جلالتي من سوريا بعد حلته الأولى المفطرة التي منحني أبأها والدي « آمون » عندما سلطني على كل بلاد

زاهى المتعاقبة وهم محصورون في مدينته واحدة « مجدو » ... لأنى احتلبتم في هذه المدينة وأقت حوكم حصارا يتألف من مئاريب سميكة » .

وكذلك يحدد لنا « أنه أقام لهذا المعبد أبوابا من خشب الأرز الجديد من أحسن أخشاب متعدرات لبنان وصفحتها بنحاس أسوى وجعلته (بتاح) ثريا وجعلته أعظم مما كان عليه من قبل ، فقد صفحت عرشه العظيم بالنحاس من أحسن ما تنجبه البلاد وكذلك أصبحت كل أواني المعبد من الذهب والفضة وكل جهر مجين فال ، وقدمت نسجا من الكتان الجليل والكتان الأبيض والطور المصنوعة من عناصر قدسية ، وكذلك لتكون إقامة شعائره سارة » .

ثم نحدد لنا اللوحة بعد ذلك عن احتفالات ثلاثة كان لا بد لإقامتها من قرابين خاصة ، وأول هذه الاحتفالات هو عيد الإلهة « موت حثحور » التى كانت تعتبر زوج الإله « بتاح » ، وكان يعقد في آخر يوم من السنة . والعيد الثانى كان يعقد في اليوم السادس والعشرين من الشهر الأول من الفصل الأول ، والعيد الثالث هو كما ذكرناه من قبل وهو عيد زيارة الإله « آمون » لمعبد الأقصر . وكان الإله « آمون » في عيده هذا يزور وهو سائر في موكبه معبد الإله « بتاح » الذى كان في طريقه ، وهكذا كان اهتمام الفرعون بأولئك الآلهة الذين قدروا له النصر في ساحة القتال .

موت أحمس بننخبث ومآثره : وفي هذه الفترة من حكم « تحتمس الثالث » مات رجل من أعظم رجالات مصر الذين خدموا بلادهم ، وخلصوا ذكراهم بأعمالهم لا يمتددهم وشرف أرومتهم ، ذلكم هو « أحمس بننخبث » الذى حاصر ستة فراعين من ملوك مصر وخدم خمسة منهم ، وقد ذكرنا ما قام به من عظيم الأعمال فيما سبق ، فقد انخرط في سلك الجيش في عهد « أحمس » وهو في الخامسة عشرة من عمره واشترك معه في حملته على سوريا في السنة الحادية والعشرين من حكمه ثم يقص علينا في نقوش تاريخ حياته أنه خدم في عهد أخلافه « أمنمحب الأول » « وتحتمس الأول والثانى » وعاش حتى عهد « تحتمس الثالث » وعندئذ يقول لنا إنه بلغ من الكبر عتيا ركنت موضع رعاية حلالته ، وكنت محبوا في البلاط ثم يستمر قائلا

إن الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة « ماعت كارع » المرحومة كانت قد أغدقت على الإنعامات ثانية وكنت قد ربيت أكبر بناتها وهي الابنة الملكية « نفرووع » المرحومة عندما كانت طفلة رضية .
ومما يؤسف له أن سائر نقوش تاريخ حياته قد هُشمت ولم يبق منها شيء .
ومما سبق نعلم أن هذا الجندي العظيم قد عاش بعد موت « حششسوت » وأن « نفرووع » كانت قد توفيت على ما يظهر منذ زمن بعيد . والمعلومات التي نستنتجها من تاريخ حياته لها أهمية عظيمة فنعلم أولاً أنه بعد ممات « حششسوت » بعامين كان لا يشار لاسمها بوصفها ملكة حكمت البلاد . وعلى الرغم من أن اللقب الذي كانت تحمله وهو « ماعت كارع » بوصفها ملكة فعلية فإن « أحسس بنخشيت » لم يذكرها هنا بلقب الملكة بل « بالزوجة الإلهية » « وأرملة تحتمس الثاني » .
كما نعلم ثانياً أن « تحتمس الثالث » لم يجعل يحو اسمها من الآثار بعد اعتلائه عرش الملك بل انتظر مدة كما ذكرنا . وثالثاً : نعلم أن « أحسس بنخشيت » كان مربي الأميرة « نفرووع » قبل أن يقوم على تلستتها « سموت » اللهم إلا إذا كان لقب مربي الأميرة لقباً غربياً يمنحه المصريون في البلاط أحياناً . ورابعاً : نفهم من الحملة التي قام بها « أحسس الأول » على بلاد سوريا أنها كانت قد حدثت في أواخر أيامه لا في أوائل حكمه كما هو المفهوم لأنه لو صح ذلك لكان « أحسس بنخشيت » قد بلغ سنأ أرفع من التي وصل إليها إذ كان قد تخلى المائة عندما لاق حتفه على فراش الشيخوخة .

تحتمس يقيم معبداً خاصاً للإله آمون في الكرنك : والظاهر أن « تحتمس الثالث » عندما عاد من حملته الأولى المظفرة التي جنى منها الخيرات الكثيرة وأنال الوافر أراد أن يقيم للإله آمون معبداً يناهض في عظمته وبهائه ومخاضته معبد الدير البحري الذي أقامته « حششسوت » للإله آمون ولنفسها .
غير أنه أراد أن يقيم معبداً للإله « آمون » وحده بالقرب من معبده بالكرنك . والظاهر أنه بدأ في إقامته على إثر عودته في الحال كما تحدثنا عن ذلك اللوحة التي

تركها لنا في معبد الكرنك وهى لوحة عظيمة مصنوعة من حجر الجرانيت . وقد احتفل بعيد وضع أساس هذا المعبد في السنة الرابعة والعشرين اليوم الثلاثين من الشهر الثاني من الفصل الثاني . وقد كان هذا الاحتفال يوافق أول يوم في الشهر القمري (Mariette, "Karnak" P. 12).

وهذه اللوحة مهشمة ولم يبق منها إلا الأسطر الافتتاحية غير أننا نفهم منها أن « تحتمس الثالث » قد أقام قائمتي العمد والمحراب اللتين يتكوّن منهما الجزء الشرق من امتداد معبد الكرنك ، وقد كان هذا المعبد شاسع المسافة حتى أن « تحتمس الثالث » أمر بإزالة معبد قديم للإله « نون » ووضع في أقصى الشرق ليفسح المكان لمعبد . على أن السبب الجوهرى على ما يظهر لإقامة « تحتمس الثالث » هذا المبنى العظيم شرق معبد الكرنك يرجع إلى أن قائمة العمد التى أقامها « تحتمس الأول » بين (بوابيه) الرابعة والخامسة تكون المدخل لمعبد الكرنك وكانت وقتئذ أكر قاعة في المعبد والوحيدة التى كان يمكن عقد احتفالات للإله فيها مثل الاحتفال الذى أقيم عند تولية « تحتمس » العرش على يد الإله « آمون » ووالده . غير أن هذه القاعة كانت قد أصبحت غير صالحة لإقامة الاحتفالات إذ كانت « حشيشسوت » قد نصبت مسلتها فيها ، وبذلك أصبحت بدون سقف وكان فيها طائفة من العمد عددها ستة في الجهة الشمالية ، منها أربعة كان قد صنعها « تحتمس الأول » من خشب الأرز وهى التى جددتها « تحتمس الثالث » ودوّن عمله هذا على أحد هذه الأعمدة إذ قال : [لقد أقامها (أى تحتمس الثالث) أبنا لوالده « آمون رع » وذلك بإقامة أربعة عمد من الحجر الرمل أقيمت في قاعة العمد بتجديداً لى أقامها الإله الطيب رب القرى (تحتمس الأول) من خشب الأرز ، وقد أضاف جلاتى أربعة عمد زيادة على العمودين اللذين في الجناح الشمالى وبمجموعها ستة منشأة بـ... ومؤسسة... والذى أحضر بسبب اسم جلاتى وهى جزيرة كل البلاد التى منحنى إياها والذى الإله « آمون » مصنوعة من الحجر الرمل . وارتفع كل منها ثلاثون ذراعاً على كل جانب (البوابة) السابعة العظيمة... وكانت تفضى الكرنك... من الحجر الرمل نقش بالألوان صور والذى « آمون » وكذلك صور جلاتى وكذلك صور والذى الطيب « تحتمس الأول » .

تأمل ! لقد أقت ما كان متداعيا فيها بالجهر الرمل لكى يصبح هذا المعبد مؤسسا ... مثل البناء
مرتكرة على عمدها الأربعة بوصفها آثارا ممتازة مفيدة لوالد الأبدية من الجرائنت والعاج والجهر الرمل ...
والقصة « بجبل الوجه » (لقب يطلق على الإله بشاح) وإنى أقسم بقدر ما يجيئ الإله « رع » وبقدر
ما يجيئ الإله « آمون » بأن أقتا من جديد فى الجهة الجنوبية بالإضافة إلى ما كان قد أضافه والذى .

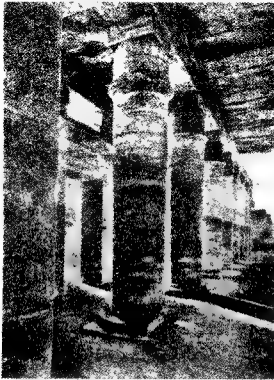
وعلى ذلك نجد أن الجزء الشمالى من القاعة وهو المكان الذى كان قد وقف
فيه « تحتمس الثالث » عندما توج ملكا على البلاد قد أصلحه هو ولكن الجزء
الجنوبى كان لا يزال بدون عمد وسقف ، وكانت قاعدة مسلة « حتشبسوت »
التي أقيمت فيه قد شغلت مكان ثمانية أعمدة أى ما يقرب من ثلث قاعة العمدة
كلها . وعلى ذلك أصبحت القاعة غير صالحة لإقامة المحافل فيها لوجود المسلة
فى وسطها مما عاق فى الوقت نفسه وضع سقف لها ، ولهذا أقام « تحتمس الثالث »
بناء حول كل من المستلين ليكسو نقوش « حتشبسوت » التي كان يكره ذكرها
هذا إلى أنه توقف عن عمل أى إصلاح فى القاعة التي توج فيها .

قاعة الأعياد : ولما كانت مثل هذه الهجرة لا غنى عنها لإقامة المحافل العظيمة
فإنه بنى فى الجهة الشرقية من المعبد قاعة الأعياد التي نحن بصدددها ، وقد كلف
مهندس مبانى « منخبرع سنڤ » الإشراف على هذا المبنى ، وكان هذا المهندس
يجعل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « آمون » وقد ذكر لنا فى نقوش مقبرته علاقته
بهذا المعبد الجديد^(١) . أما النقش الذى على اللوحة التي دوت عن بناء هذا المعبد فهو :

الوحى : « ... لقد أمر الملك نفسه بتدوينها على حسب ما ذكر الوص لتفخذه آثاره أمام الذين
على الأرض - لقد رغب جلالتي فى إقامة هذا الأثر لوالدى « آمون رع » فى الكرنك وهو إقامة سكن
يجعل الأقرب ويزين « خافت حرنس » وهو المكان المختار لوالدى منذ الأزل (أحد ربوع طيبة)
« آمون رع » رب طيبة ، ولقد أقت له على هذه الكتلة من الجهر الصلب رافعا اسمه وسفلا له بدرجة
عظيمة منذ ... ماء محراب « نون » عندما يصل فى مواعيده » .

إزالة المباني القديمة : « لقد أفتته له على حسب رغبته وأرضيته بما فعلته له لأنى أقت أولا
عجرايا في الجهة الشرقية من هذا المعبد . تأمل ! لقد وجد جلاتى الجدار المحيط من اللبن ، وقد أزلت
الجدار المبنى من اللبن لأجل أن أمد بناء هذا المعبد فنظفته وأزلت الأجزاء المتضررة منه وأزلت السور الذى
كان بجانبه وهو الذى امتد حتى المعبد وقد أقت هذا المكان حيث كان السور لأقيم عليه هذا الأثر ...
الكرنك ، فأفتته من جديد ونفذت ما كان قد أمر به ، ولم استحل بنفسى آثار غيرى وإن جلاتى ينطق
صدقا ليعلمه كل واحد لأنى أمقت الكذب والمين . حقا إنى أعلم أنه ممرور بذلك » .

محافل التأسيس : « وقد أمر جلاتى أن يعد الحفل لوضع الحجر الأساسى عند حلول يوم
العيد بالقمم الجديد ، وأن يعد حبل المقياس على هذا الأثر فى السنة الرابعة والعشرين الشهر الثمانى
من الفصل الثانى اليوم الأخير من الشهر وهو يوم العيد العاشر لئلا « آمون » فى وقد جلس الإله



قاعة الأعياد ، الكرك

على عرشه العظيم وبعد ذلك سرت وراء والدهى « آمون » وقد بدأ الإله فى ذهابه للاحتفال بعيدة هذا الجبل وقد تعجب هذا الإله وقد اتخذ هذا الإله مكانه لسد حيل القياس لوضع الأساس ، وقد وضع جلالة أمامه هذا الأثر الذى حذده بجلاله ، وقد سر جلالة هذا الإله بهذا الأثر ثم تقدم جلالة هذا الإله واحتفل بهذا العيد الجبل لسيده .

و يلحظ هنا أن الجزء الأخير من هذا النقش مهمش ولا يمكن فهم شئ منه على وجه التأكيد .

هندسة المعبد : وهذا المعبد العظيم الذى سردنا ذكره مما بقى من اللوحة التى نقشت عنه لا يزال قائما حتى الآن ويحتوى على قاعة رئيسية فسيحة الأرجاء يرتكز سقفا على صفتين من العمدة يشتمل كل منهما على عشرة عمد ذات تيجان غربية تمثل فى الواقع عشرة محاور ارتكازية لسرادق ، ولذلك يجد المتأمل فى القاعة أنها تمثل خيمة عظيمة ، وتحقيقا لهذه الفكرة أقم دهليز منخفض السقف حول جوانب القاعة ممائل للهدب المرفوعة على جوانب الخيمة ومن المحتمل جدا أن هذا الطراز الفذ من المباني كان يقصد به « تحتس الثالث » أن يبرز به فى صراحة صفات الفرعون الحربية . وأن يبرز اعتقاده بأن الإله « آمون » إله حرب من جهة أخرى وأنه إنما باوى الى معسكر فى سرادق مثل هذا لا إلى بيت أو محراب على غرار الآلهة الآخرين . وفى جوانب هذه القاعة وخلفها أقيمت حجرات عدة كما أقيمت أمام المعبد فى الجهة الغربية ردهة مكشوفة تفصل بين هذا المعبد ومعبد الإله آمون الأصلى . وهذا المعبد يعرف بقاعة الأعياد ويعد بحسب من أجمل المباني فى طيبة و يبلغ طول القاعة العظمى التى وصفناها نحو ١٤٠ قدما وخلفها يقع المحراب أو قدس الأقداس .

حجرة الأجداد : أما الحجرة التى حولها فيبلغ عددها نحو خمسين حجرة ومن بينها الحجرة التى تعرف « بحجرة الأجداد » وتقع فى الجهة الجنوبية وهى التى

أمر « تحتمس الثالث » بأن تنقش فيها نخبة من أسماء أجداده ملوك مصر وأن يزداد في قربانهم وأن تصنع لهم تماثيل وهذه الأسماء الملكية من المصادر التي يعتمد عليها في تاريخ ملوك مصر كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وقد اترع « بريس دافن » أحجار هذه الحجرة برمتها ونقلها إلى باريس حيث بنيت من جديد بمتحف اللوفر بالقسم المصرى . ومن غريب الصدف أن بعض التماثيل التي أمر بنحتها الفرعون لهذه الحجرة عثر عليها في خبيثة الكرك مع غيرها من التماثيل التي كانت منصوبة في هذا المعبد .

الحملة الثانية : لم تحدثنا الآثار عن أى عمل حربى قام به هذا الفرعون في حملته الثانية إلى بلاد رتنو لأن النقوش هنا مع الأسف مهشمة حتى عند الجزية التي كان يجلبها له أمراء الممالك المختلفة . وهاك مابقى لنا من النص :

« ستة الراعة والعشرون : قائمة بالجزية التي أحضرت إلى عظمة حلالته من بلاد رتنو .

١ — جزية بلاد آشور : قطعة عظيمة واحدة من اللازورد الحقيقى ...

٢ — جزية بلاد رتنو : ... جلود الحيوان « نخاو » لتجلد عربة صنعت من أحسن الأخشاب ومائة واثنتان وتسعون عربة ... وثلاثة وثلاث وأربعون قطعة من خشب « نجب » وحجوب قطعة من خشب الخروب ومائة وتسعون قطعة من خشب « مرر » ومائتان وست قطع من خشب « نجي » وخشب « كانك » وأخشاب زيتون

ومن ذلك نرجح أن هذه الحملة قد قام بها « تحتمس الثالث » لتفقد أحوال البلاد التي فتحها من قبل وما كان عليه الأمراء من الولاء له وإحضار مقادير عظيم من الخشب التي كانت البلاد المصرية تفتقر إليه والظاهر أن ملك آشور لم يفته اظهار ولائه فبعث لجلالته هدايا كثيرة أخرى .

الأشجار والحيوانات التي جلبها الفرعون من بلاد سوريا : وفي السنة الخامسة والعشرين (المثن هنا مهشم) والظاهر أن الفرعون قد حارب بعض الولايات هناك وأنه أشعل النار في بعض مدن وأستولى على أسلاب من العدو ،

وفي هذه الحملة أحضر الفرعون مجموعة من الأزهار التي جلبها لتفريس في مصر وقد غرست في « طيبة » وأزهرت لإظهارها يانعا . ونشاهد أنه لما تم بناء المعبد فيما بعد نقشت أنواع هذه الأشجار على جدران إحدى حجراته ويمكننا أن نشاهد ما تبقى منها إلى يومنا هذا ونستطيع أن نعرف الأزهار العدة التي كانت تزين حديقة معبد « آمون » . ونحدثنا النقوش في السنة الخامسة والعشرين أن هذه الأزهار هي التي أحضرها جلالته في هذه السنة والظاهر أنه كان قد أحضر مع مجموعة الأزهار هذه عدة طيور وحيوانات استوفست في طيبة كما يظهر من المجموعة التي على جدران إحدى حجرات هذا المعبد . ويطلق على مجموعة الأزهار هذه جنينة النباتات . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من الجدران التي رسمت عليها هذه الأزهار والنباتات قد زال من عالم الوجود فإن ما تبقى منها يعطينا فكرة عما كانت تشتمل عليه تلك الحديقة .

ونجد عليها كل النباتات التي وجدها جلالته في أرض « رتو » (بلاد سوريا) إذ يقول المتن : « إن كل النباتات التي كانت تنمو كل الأزهار التي في أرض إله التي كشفها جلالته هالك قد أحضرها عند ما ذهب لينفض كل الممالك على حسب أوامر والده آمون . وهو الذي ألقاهم تحت موطنه نعليه » .

وقد بقي على الجدران حتى الآن رسم ١٧٥ نباتا أو أجزاء من نباتات وقد درسها العالم الألماني « شفينفورت » فوصل إلى النتائج الآتية : ظهر أن رسم بعض النباتات كان رسما علميا صحيحا متقنا وأن بعضها كان رسما تقريبا قد اعتمد فيه على ذكريات مبهمة مما رآه المفتن . كما أن بعضها كان خياليا محضا . والواقع أن المفتن الذي رسمها كان يقوم برسم نباتات غريبة عنه . ولما لم يكن لديه وثائق يرجع إليها فإنه كان يعتمد على الخيال .

وقد عرف « شفينفورت » بعض النباتات من بين هذه التي وجدت على الجدران منها الزمان الذي كانت زراعته قد أدخلت في مصر في تلك الفترة

مباشرة وكذلك عرف *Arum italicum* ، و *Dracunculus Vulgaris* و *Calenchoe* والايروس (زنبق) ، غير أننا لسنا متحققين من وجود نبات *Dipsacus* ؛ و *Chrysanthemum* ونبات *Convolvulus* . ومع أننا وجدنا بعض النباتات قد رسمت بدقة فإنه مع ذلك لم يمكن معرفتها وقد أمر « تخمس الثالث » بأن ترسم كل هذه النباتات ليضمها أمام والده آمون في معبد العظيم حتى يذكر اسمه إلى الأبد (راجع : Capart, "Thebes" p 176 - 7 ; Breasted, A. R. II, § 193.

ولم يأت ذكر السنة الخامسة والعشرين في النقوش الأخرى إلا على لوحة صغيرة نقشت في الصخر في « سراية الخادم » في شبه جزيرة سيناء^(١) ذكر لنا فيها رئيس المحلية المسمى « رى » أنه جاء على رأس حملة في هذه السنة إلى تلك الجهة للحصول على الفيروز .

ولم يصلنا شيء عن حملته الرابعة ويحتمل أن نقوشها قد فقدت وربما كانت لتثبت سلطانه في الملكات التي فتحها ولذلك لا نعلم شيئاً عن حروبه في السنة السادسة والعشرين .

وفي السنة السابعة والعشرين لم نعرف له أثراً يذكر اللهم إلا لوحة نقشت على منحدر « سراية الخادم » ، وكذلك في السنة الثامنة والعشرين لم يصلنا عنها شيء مباشرة ولكن لدينا نقوش قبر هامة ذكر فيها هذا التاريخ وهي لمدير بيت الوزير « وسر » المسمى « أمنمحات » وكان قد جمع ثروة طائلة وأقام لنفسه مقبرة نفحة في طيبة ، وفي نقوش مقبرة « أمنمحات » هذا معلومات هامة تليق بعض الضوء على حياة القوم وبخاصة الطبقة العليا منهم مما جعلنا نقتطف منها ما يأتي ، يقول أمنمحات عن نفسه :

(١) راجع : L. D. III, Pl. 29a.

(٢) راجع : Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 71 ff.

حالة البلاد الاجتماعية والدينية من نقوش أممحات : لقد كنت خادما مخدم سيده ورجلا فقيرا عمل ما قال وقد وضع رئيس الوزراء كل ضياعه تحت إداوق وكل خاتم له تحت تصرفي ، وكان رئيس الوزراء يفعل كل ما يرضى الفرعون يوما وجعل الحق يذهب لسيده الذى يحبه جلالة في كل الأوقات وقد فعل كل ما يحبه الإله في تأدية الأوامر وتنفيذ الأنظمة ... وذلك بعمل الحق الذى يحبونه مراعى الفقير كما راعى الغنى وحاميا الأرملة التى لا أقارب لها وسريا عن روح المسن والشبح ومنصبا الأولاد في الوظائف التى كان يشغلها آبائهم وجاعلا كل إنسان سعيدا . والآن صاغ رئيس الوزراء مجوهرات عدة من الذهب والفضة واللازورد والفيروز وكل أنواع الأحجار الكريمة وصاغ أوامى من ذهب وفضة ونحاس وبرنز وصنع أثمانا من العاج والأبنوس ونخشب الأثل (السنط) وكنت أنا الذى أشرف أشرقت على هذا . وكذلك نحت عدة تماثيل للقصر نفسه لوضع في محاريب الآلهة وكنت أنا الذى أشرف على هذا العمل أيضا وعرض لنفسه حديقة ماء كبيرة جدا في عرب المدينة الحوبية (طيبة) في كل أنواع الأشجار الخيلية ومزينة بكل أنواع أشجار الفاكهة وقد قت أنا بهذا العمل . وكذلك أقام لنفسه قصرا كريما حדרاه من اللبن وأوابه من الحجر . وقد كلفت بهذا العمل أيضا .

ولا نزاع في أن هذا المتن يلقى بعض الضوء على علاقة المسلك بوزيره وعلاقة الوزير بمدير بيته وحاسب علاله كما يكشف لنا عن الثراء الذى كان يتدفق على البلاد في ذلك الوقت ، وما كان يتمتع به الأغنياء وأصحاب الجاه في هذه الحياة الدنيا من قصور فاخرة تبني باللبن وحدائق غناء تزرع فيها أشجار الفاكهة مما لند وطاب ولقد كان هذا الثراء والنعيم هو نفس ما يتطلبه المتوفى في الآخرة . ولذلك نجد المصرى يتضرع للآلهة أن يوهب روحه أو قرينه مثل ذلك فاستمع إلى أهل « أممحات » وهم يتوسلون إليه .

يا « أممحات » ليت ذكراك تسبق في بيتك وتماثيلك في محاريبك وروحك حى ، وجسمك محفوظ في قبرك بالجلانة ويبقى اسمك في فم أطفالك ولئلا الأبد ، يا أممحات ! إن الخصرة تسد لك ذراعها وأرض الغرب تبتلع بصلاحك وتغنى إجلالاً لك بعد تلك السنين من عركك الطويل المحترم وتفسح لك مكانا بين أتباعها الذين يعيشون فيها إلى الأبد يا أممحات ! ليتك تدخل وتخرج من الجبل الغربى كما تريد وتسير داخل (بوابات) العالم السفلى لتعبد إله الشمس عند ما يطلع من الجبال وتغنى له عندما يغرب في الأفق ، ليتك تسلم الغربان وتسبح بالأكلات على مائدة « أوزير » رب الأبدية ! وليتك تنزه كما ترغب على شاطئ بحيرة حديثك ! وليت قلبك ينعم بأزهار حديثك وليتك تروح عن نفسك تحت حلال أشجارك ! وليت

ظماك بطلا من ماء البر التي حفرتها أهد الأبدن ! ولينك تحترق جبال الجبانة وتخرج ترى ينك في أرض الأحياء ، وتسمع صوت الغناء والموسيقا التي على الأرض وتكون روحا حارسا لأولادك إلى الأبد ! .

ويرى القارئ من هذا النص أن المصري كان متعلقا بعالم الدنيا ولا يرغب إلا في العودة إليه ليتمتع بنعيمه ولذا نذره بعد الموت حتى أنه كان يتخفى أن يحترق جبال الجبانة ويخرج إلى عالم الحياة الدنيا ويتمتع بالغناء والموسيقا في قاعة بيته التي طالما تقلب في أعطاف النعيم فيها .

تحتمس الثالث يستولى على موانئ ساحل فينيقية لتكون قاعدة لجيوشه : وتندل ظواهر الأحوال وما يستتبع من النقوش على أن «تحتمس الثالث» بعد أن وطد أركان السلام في الربوع التي فتحتها أخيرا رأى أنه لا يمكنه أن يسير في طريق الغزو شمالا بين جبال لبنان ليقضى على مملكة قادش دون أن يستولى على مدن فينيقيا الساحلية التي قد تصبح خطرا يهدده دائما من خلفه . وكذلك رأى أنه من المسير عليه أن يهاجم بلاد النهرين ، (مملكة المتني) دون أن يستولى على مملكة «قادش» الواقعة على نهر العاصي وكانت لا تزال خارجة عن سلطانه ، ولذلك بنى «تحتمس الثالث» أسطولا عظيما وجهزه بكل ما يلزم من عتاد ليتمكن بمساعدته من التزول في شمال ساحل فينيقية وبخطته هذه يمكنه أن يتخذ الساحل قاعدة حربية لمهاجمة قادش وما حولها من البلاد المعادية حتى إذا ما استولى عليها استطاع أن يسير بجيشه من الساحل موغلا في الداخل نحو بلاد المتني وكل إقليم بلاد النهرين . ولا نزاع في أن هذه الخطة المبكرة تدل على نبوغ في التخطيط الحربية لم يصل أحد إليه ولم يسبقه بها ، يضاف إلى ذلك أنه نفذها بنشاط ومثابة تعرف الملل وعزم لا يعرف الكلل . وقد قال أحد المؤرخين المحدثين لو كانت هذه الخطة بعينها استخدمت في الحرب العالمية الأولى في الحملة على الأتراك لانهت الحملة في العام الأول .

الحملة الخامسة : قام «تحتمس الثالث» بجيشه زاحفا نحو «سوريا» في حملته الخامسة ليطغى نار ثروة محلية في مكان لم يعرف اسمه وربما كان

« وارت » على ساحل فينيقية ، فإنه يقص علينا دون مقدمات أنه استولى على المدينة ، ولا بد أنها كانت ذات شهرة عظيمة وثراء جم ، إذ استولى منها على مغنم كثيرة ، وقد كان فيها معبد للإله آمون بناه أحد أبائه ، وبعد أن استولى على تلك المدينة المجهولة أفلح بأسطوله وسار شمالا محاذيا للشاطئ حتى وصل الى مدينة « أرواد » العظيمة فحاصرها (انظر مصوورتو العليا) ، ولم يمض طويل زمن حتى سلمت وبسقوطها استولى المصريون على مقدار عظيم من ثروة فينيقية ، واتفق أن الاستيلاء عليها كان في فصل الخريف ، وقد كانت الحدائق والتمائل محملة بالفاكهة والخمر يجري كالنبيث ، وجوبها تتحد على جوانب الرمال أكثر من رمال الشاطئ ، وقد غنم رجال الجيش مغنم عظيمة بالسلب والنهب حتى أن « تحتمس » لم يكن في مقدوره في مثل هذه الأحوال أن يحفظ النظام بين رجال جيشه . والواقع أن رجال جيشه في الأيام الأولى كانوا ثملين ومعطرين بالزيوت الزكية الرائحة كأنهم يحتفلون بعيد في مصر .

وعلى إثر هذه الهزيمة جاء أمراء الساحل حاملين جزيتهم مقدمين خضوعهم ، وبذلك ضمن « تحتمس » لنفسه منفذا بل منافذ على سواحل البحر في الشمال ليربط بينه وبين مصر من جهة وبينه وبين جيوشه الموزعة في الداخل من جهة أخرى . ومن ذلك الوقت أصبحت مدن هذا الساحل قاعدة لأعماله الحربية في داخل هذه البلاد تنفيذا لخطة التي كان قد وضعها لمهاجمة ملك « قادش » . وقبل أن تنتقل إلى حروبه مع ملك قادش نورد النص المصري القديم عن هذه الحملة ليوقف القارئ على مقدار الأسلاب التي استولى عليها الفرعون في خلالها :

السنة التاسعة والعشرون : تأمل ! كان جلالة في أرض « زاهي » لينضع البلاد الأجنبية الثائرة عليه في حملته الخامسة . تأمل ! إن جلالة استولى على « وارت » وحمل هذا الجيش بجلالته كما قدم ثناءه للإله آمون لما وهبه من نصر لآبائه ، وقد كان ذلك سارا لقب جلالة أكثر من أي شيء . وحمل إثر ذلك الحجة بجلاله نحو مخازن القربان ليقدم القرب للآلهين « آمون » و « سحراراحتى » من ثيران وبعول وطيور لأجل فلاح وعافية « منخريخ » (تحتمس الثالث) العائش بمحدا .

الغنائم التي استولى عليها من هذه المدينة : قائمة الأسلاب التي استولى عليها رجاله من
العدو صاحب مدينة « توب » : أمير المدينة ، ثلاثة وتسعة وعشرون محاربا ، ومائة دين من الفضة
ومائة دين من الذهب ، هذا إلى لازورد وفيرنيج ، وأوران من البرنز والجشت .

الاستيلاء على سفينتين من العدو في أثناء عودة الفرعون إلى وطنه : تأمل ! إنه
استولى على سفينتين مجهزتين بمحاربتهم ومحملتين بكل شيء ، من عبيد وإماء ونحاس وقصدير واستغياذج
(صنفرة) ، وكل ما طاب .

وبعد ذلك سار جلالة إلى مصر إلى والده « آمون رع » بقلب فرح .

نهب أرواد :

تأمل ! إن جلالة نهب مدينة « أرواد » بما فيها من حبوب كما قطع كل أشجارها الجميلة .

خيرات بلاد زاهي :

تأمل ! لقد وجد كل متحات بلاد زاهي فكانت حداثتها محملة بالفاكهة وقد بقي نبيذها في معاصرها
يسيل كالسما كما كانت حبوبها مكدسة في أجرانها أكثر من رمال الشاطئ وقد غمر رجال الجيش بأصبتهم .

قائمة الجزية التي جلبها جلالاته من هذه الجملة :

أحصر واحدا وخمسين من العبيد والإماء واثنين وثلاثين جوادا وعشرة أطباق من الفضة وكذلك
أحصر أربعائة وسبعين ناء من الشهد وستة آلاف وأربعائة وثمانية وعشرين إناء من النخس ونحاسا
وقصديرا ولازوردا ، وفسبارا أخضر ، وبحر ستمائة وثمانى عشر من الماشية الكبيرة وثلاثة آلاف وستمائة
وسنة وثلاثين رأسا من الماشية الصغيرة ، ورغفانا مختلفة أنواعها ، وقعا قويا ، وحبوبا مطحونة ... وكل
فاكهة جميلة من هذه البلاد . تأمل ! إن جنود جلالاته كانوا ثملين ومسطرين بالزيت كل يوم كأنهم
في عيد في مصر .

أثر الغنائم في المصريين :

والواقع أن هذه المغنائم (إذا كانت الأرقام التي تدل عليها صحيحة) تشعر
ببداية لإدخال الترف والنعيم على قوم مصر بصورة من عجة مما لم يسمع به من قبل
في تاريخ البلاد ، ولذلك لا ندهش إذا كنا نرى أن هذا اليسار والثروة الطائلة
كان الخطوة الأولى في انحلال الأخلاق وفساد العناصر الطيبة في البلاد مما أدى
بعد زمن غير طويل إلى الانحطاط الخلق والعسكري معا . وسنرى أن الدم المصري

أخذ يلتم بالدم الأجنبي ويمتج به من جراء ما كان يرد على البلاد من أجنبيات فأتت لا ينقطع معين .

الحملة السادسة في السنة الثلاثين :

وفي السنة الثلاثين قام الفرعون بحملته السادسة وكان غرضه على ما يظهر الاستيلاء على بلدة « قادش » (تل بجى مند) ، فأقلع من مصر وزل بجيشه عند « سميرا » شمال « أرواد » وتقدم نحو « قادش » الواقعة على الجانب الأيمن لنهر العاصي في أقصى شمال الوادي العالى الواقع بين جبل لبنان وكات المدينة وقتل المحصنة من جميع الجهات ؛ بنهر العاصي وفرع منه ثم بقناة حفرت لتوصل بينهما ، هذا إلى وجود تحصينات أخرى خلف هذه التحصينات الطبيعية لتحمى المدينة ، ولذلك كان الاستيلاء عليها يعد من الأعمال الحربية السيرة المثال .

حصار قادش والاستيلاء عليها :

وقد حاصرها « تحتمس » مدة طويلة انتهزت في خلالها بعض المدن الساحلية هذه الفرصة وشق أهلها عصا الطاعة على الفرعون ؛ من بينها مدينة « أرواد » التي قامت بشرة للتحصن من البحرية التي كانت تدفعها للفرعون سنويا ، ولكن على أثر سقوط « قادش » طار « تحتمس » على جناح السرعة إلى « سميرا » وأنزل جيشه في الأسطول الذي كان في انتظاره وأقلع به إلى مدينة « أرواد » وأوقع بأهلها عقابا صارما ، وقد كان هذا العصيان من جانب « أرواد » درسا عمليا « لتحتمس » الثالث . ألا يسير في خطته لغزو بلاد « النهرين » قبل أن تدين لسلطانه كل بلاد الساحل . ولذلك نجده قد أمضى صيف السنة الواحدة والثلاثين من حكمه وهي الحملة السابعة في القضاء على أي ثورة وكبح جماح أي عصيان في هذه الجهات .

وهناك النص المصري الذي دونه عن الحملة السادسة في السنة الثلاثين :

السنة الثلاثون : ثم : كان حالته في « بلاد « رتو » في حملته المنطرة السادسة .

الاستيلاء على قادش : وصل جلالته إلى مدينة «قادش» فاستولى عليها واجتث أشجار نخالتها وحصد غلاتها ثم سار إلى إقليم «شريت» ومن ثم وصل إلى بلدة «سميرا» ثم وصل إلى بلدة «أرواد» وفعل فيها بالمثل .

جزية رنتو : قائمة بالجزية التي أحضرتها قوة جلالته من أمراء رنتو في هذه السنة . تأمل ! إن أولاد الأمراء وإخوانهم سيقوا إلى الحافل المصرية . تأمل ! إن كل من مات من بين هؤلاء الأمراء كان جلالته ينصب ابنه مكانه .

قائمة بأولاد الأمراء الذين أحضروا هذا العام : ستة وثلاثون رجلا . ومائة وواحد وثمانون من العبيد والأماء . ومن أنظف مائة وثمانية وثمانون ، وأربعون عربية مصفحة بالذهب والفضة المطيلة بالالوان .

ونعلم من هذا النص فضلا عن الغنائم التي استولى عليها الفرعون أنه كان يستولى على أبناء الأمراء وينشئهم في مصر تنشئة مصرية ثم يضعهم مكان آبائهم بعد موتهم كما سبق شرح ذلك .

الحملة السابعة والغرض منها : وقد كان الغرض الأول من هذه الحملة هو إخضاع بلدة عاصية تدعى «اناثو» (الأوزا) وتقع على الساحل بالقرب من «سميرا» وقد كانت في حلف مع بلدة «توب» ، وقد كان في مقدور الفرعون وقتئذ أن يحشد قوة كبيرة في أسطوله ويسير بها مباشرة لإخضاع هذه البلدة ، وقد تم له ما أراد إذ زحف بجيشه وأخضعها في سرعة خاطفة ، وهالك النص المصري عن هذه الحملة :

السنة الواحدة والثلاثون : مجموع الأسلاب التي استولى عليها جلالته في مدينة «اناثو» (أولازا) الواقعة على ساحل «نهر الكلب» (اليوتيس) أربع مائة واثنتان وتسعون أسيرا أحياء ... ابن اعدو صاحب «توب» ... وديس ... الذين كان فيها والمهيوع أربع مائة وأربعة وتسعون رجلا ، وستة وعشرون جوادا ، وثلاث عشرة عربية وكل معداتها من آلات الحرب ، وقد استولى جلالته على هذه المدينة في مدة قصيرة وكل متاعها كان غنيمة له .

الجزية من بلاد رنتو : جزية أمراء «رنتو» الذين أمروا بإيقبلوا الأرض من أجل قوة جلالته في هذه السنة ... عبيدا وأماء ... ذهب واثنتين وسبعين طبقا من الفضة من صنع هذه البلاد ، وسبع مائة وواحدا وستين دبا وقد تين من الفضة وتسع عشرة عربية مصفحة بالذهب ومعدت من كل

الآلات الحريسة ومائة وأربعة ثيران وبغول ومائة واثنين وسبعين بقرة فيكون المجموع مائتين وستة وستين ، وكذلك أربع آلاف وستمائة واثنين وعشرين من الحاشية الصغيرة ، وأربعين قابلاً من نحاس البلاد ، وقصديراً ، ... وأحدى وأربعين سواراً من الذهب المحلل بالصور وكذلك كل محصولها ، وكل الأخشاب ذات الرائحة العطرة في هذه البلاد .

تموين الثغور : تأمل ! إن كل ثغر وصل إليه جلالتي كان قد مد بالخبز الجبيل وبالزفغان المتنوعة ، وبازيت وبالبخور والنبذ والشهد وكل الفاكهة الجبلية من هذه البلاد ... وكانت كثيرة يخطئها الصعد ، وأكثرها عرفها جيش جلالتي من قبل ، وهذا ليس يكذب ففسد دوت في المذكرات اليومية في القصر (أى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة) ، وقامت لم تدون في هذه النقوش بعداً عن كثرة الكلام ولأجل أن نورد ما سببها في هذا المكان (وكذلك فيما يخص محصول بلاد رتو) فإنه لم يدون هنا نفس السبب السالف الذكر بل دون في إدارة بيت المال .

وكذلك م يعن محصول بلاد «رتو» ويحتوى على كثير من البرلق وعل قع في ستايه وشعير وبخور وزيت أحصر ، وبذو وما كمة وكل شئ حلوا من البلاد وتسلم للقرانة مثل محصول بلاد كوش .

جزية بلاد أسبوية أخرى ^(١) : جزية أمير ... بلاد ... في هذا العام ... وثلاثة وثلاثون قدحا لتشراب وكذلك حلود وكل جرمين من هذه البلاد وكذلك أعمار أخرى عدة مرصعة بكل الأحجار القيمة التي في هذه البلاد .

وفي هذه السنة وصلت بعثة من بلاد بت إلى مصر يحمل وجالها إلى الفرعون جزية هذه البلاد من العطور والفاكهة ^(٢) .

وكذلك وصل إلى الفرعون من بلاد «كوش» وبلاد «واوات» الجزية السنوية التي كانت تؤدبها هذه البلاد لجلالة الفرعون وهي تلك المحاصيل التي اشتهرت بها هذه الأصقاع وهاك النص .

جزية بلاد كوش الخاسفة في هذا العام : ... دبنا من الذهب وصيدا وإمام من الزنوج من ٦ وأسمى من الذرآن من السود بصفة تابعين ويبلغ عددهم عشرا . هذا إلى مائة وثلاثة عشر من البقر والسمول ، ومائتين وثلاثين من الثيران مجموعها ثلثة وثلاثة وأربعون . هذا إلى سفن محملة بالاج والأبنوس وجلود الفهود ، ومن كل المحصولات الجبلية من هذه البلاد ، يضاف إلى ذلك حصا الإقليم .

(١) راجع : Urkunden, IV, P. 694.

(٢) راجع : Urkunden, IV, P. 695.

جزية بلاد واوات : جزية واوات... دينا من الذهب، وعبيدا وإماء من سود واوات وواحدة وثلاثين بقرة، وواحدة وستين ثورا فيكون المجموع اثنين وتسعين؛ هذا عدا سفن محملة بكل ما للبحر وحاصب من هذا الإقليم، وكذلك حصاد واوات» .

ويلاحظ في محصول هذه الجملات السودانية أنها كلها كانت مواد أولية وحيوانات هذا على عكس ما نشاهده من المنتجات الفنية العظيمة التي كانت ترد من بلاد آسيا مما يضع أمامنا الفرق بين البلدين المحتلين من حيث التقدم والحضارة الحملة الثامنة وتعد أعظم غزواته : ظل تحتمس الثالث في مصر عامين بعد حتمته السابعة ثم قام بحملته الثامنة في السنة الثانية والثلاثين، وتعد أعظم غزوة قام بها في كل حروبه بعد الغزوة الأولى . إذ تم « لتحتمس الثالث » في نهايتها كل ما كانت تصبو إليه نفسه وتتطلع إليه آماله ، وهو الوصول إلى نهر الفرات وإخضاع كل البلاد المجاورة له . وقد دون لنا انتصاراته في هذه الحملة في النقوش التي على جدران معبد الكرنك وكذلك في لوحة جبل « بركال » ، وسنفضل القول أولا في هذه الحملة ثم نورد المتنين اللذين وصلا إلينا ، وكذلك تشير إلى ما جاء عن حملته هذه في حياة « أمنمحاب » الذي كان يرافقه في كل حملاته في بلاد آسيا .

مر في السنة الثالثة والثلاثين من سنى حكمه شرع « تحتمس الثالث » في القيام بحملته الثامنة وهي التي وصل فيها إلى قبة مجده الحربي ، إذ في غضونهما عبر نهر الفرات غازيا بلاد النهرين (المتى) ، وقد كانت أول حركة قام بها هي غزو أقاليم «قطنة» (وهي بلدة المشرفة الحالية على مسيرة ثمانية عشر كيلومترا شمالي شرقي حمص)^(١) . وتدل الأحوال على أنه كانت قد قامت اضطرابات في بلدة « نجب » الواقعة جنوبي فلسطين ولذلك أرسل الفرعون قوة من جنوده لإخضاعها وإخمادها بسرعة ، وقد كان « أمنمحاب » ضمن فرقة الحرس المختارة الذين يطلق عليهم

(١) رجع : Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", I, P. 166.

الشجعان ، وكان هو بالذات ضمن حرس الفرعون الذين ذهبوا في حملة « نجب » هذه وقد استولى فيها على ثلاثة أسرى . ولدينا من الأسباب ما يؤكد لنا أن الفرعون « تحتمس الثالث » لم يشترك في حملة « نجب » هذه بالذات لأن نقوش التواريخ التي على جدران معبد الكرنك لم تأت بذكره ، بل ذكرت أنه هو الذي بدأ الحملة في « قطنه » بسوريا ويظهر أن « أمنحباب » قد سافر شمالا لينضم إلى سيده في سوريا في الوقت المناسب ليشترك معه في الواقعة التي دارت رحاها بالقرب من حلب مستصحباً معه الأسرى الثلاثة الذين استولى عليهم في « نجب » ليقدمهم إلى الفرعون .

وقد زحف الجيش المصرى نحو الشمال واشتبك مع العدو في موقعة عند مرتفع « وعن » الواقعة غربى « حلب » حيث يذكروننا « أمنحباب » أنه استولى على ثلاثة عشر أسيراً وعلى سبعين حماراً ، وعلى عدد من الأسلحة المصنوعة من البرنز .^(٢) كيفية الاستيلاء على قرقيش : أما الحادث الذى تلا هذه الموقعة فهو نشوب موقعة في « قرقيش » ، وقد كان الاستيلاء على هذه المدينة معناه فتح الباب لأحسن طريق ممكن لعبور نهر الفرات ، وقد تم للفرعون عبور هذا النهر بقوارب بناها على مقربة من « ببلوص » (جيسل) بأخشاب من غابات لبنان ثم نقلت بطريق البر إلى « قرقيش » على عربات تجرها ثيران . والمفروض في هذه الحالة أن هذه القوارب كانت قد حملت أجزاء منفصلة على هذه العربات ثم ركب بعضها مع بعض في « قرقيش » ، وذلك لأنه يكاد يكون من ضروب المستحيل نقل القوارب برمتها غير مفككة الأجزاء مسافة طويلة مثل هذه برا في نرات وعرة كانت تستخدم طرقاً وقتئذ . وهذا أول استعمال لعربات النقل المصرية التي تسير على عجلات إذ كانت قبل ذلك تنقل الأشياء على زحافات مثل الأحجار

(١) راجع : Ibid I. P. 155.

(٢) راجع : Urkunden VI, P. 891.

وغيرها . وهذا النوع من العربات مميز عن عرببة الركوب التي كان يجرها الحياء ، وهي العرببة ذات العجنتين ، وهذا التجديد في وسائل النقل مثال آخر يضاف إلى الأمثلة الكثيرة التي تدل على عبقرية « تحتمس » في الفنون الحربية . والواقع أن هذه العربات كانت جديدة على المصريين لدرجة أنهم أطلقوا عليها اسما جديدا « ورت » ومعناها « العظيمة » . يضاف إلى ذلك أن موضوع نقل الجنود الفزاة في قوارب يعبرون بها النهر يعد المثال الأول في تاريخ العالم .

أما الحرب التي حدثت بين الفريقين بعد اقتحام المصريين نهر الفرات فلا نعرف منها إلا الشيء القليل اللهم إلا أن الحرب انتهت كالعادة بانتصار المصريين ولدينا فقرة مهشمة في تاريخ تحتمس تقدم لنا بعض التفاصيل : وقد اقترأ ائرم بمسقة نحو « تر » (مقياس طول غير محدد يتراوح بين كيلو مترين وعشرة كيلومترات ونصف) في البر ولم يفت واحد منهم خلفهم من فروا مثل قطان البعيد لأن الحيل كانت تعدو (؟) ... [. ومن ذلك يظهر أن الجيش المصرى بعد أن عبر نهر الفرات سار مع مجراه متحذرا مع التيار مسافة قصيرة ليستبك مع العدو الذى أبى الوقوف لمنازلة الجيش المصرى .

غنائم هذه الموقعة : وما يلفت النظر أن المصريين لم يقع لديهم في الأسر إلا ثمانون أسيرا ، أما باقي الأسرى الذين سلموا أنفسهم فهم ثلاثة أمراء مع أولادهم ونسائهم وعبيدهم ويبلغ عددهم جميعا ستمائة وستة وثلاثين نسمة . وقد ولى ملك المتنى الأدبار إلى بلاد أخرى وهي بلاد بعيدة ، وقد وصفت بلاده بأنها بلاد نهريْن التي تركها سيدها خوفا في حين أن « تحتمس » استولى على مهل على الأراضى الواقعة شرق نهر الفرات مباشرة قبل أن يعود لنصب لوحته التذكارية على الشاطئ الأيمن من النهر بجوار لوحة « تحتمس الأول » ، والظاهر أن « تحتمس الثالث » لم يوغل في داخل أراضى المتنى إلى مسافة بعيدة ولم يصل إلى عاصمتها « واش شوجانى » ولو كان وصلها لما فاتته قط أن يدون مثل هذا العمل العظيم على نقوش لوحته التذكارية . ومن الجائز أن الأرض الأخرى التي

هرب إليها ملك المنى ليست إقلييا بعيدا عن دولته، وذلك أنه كما يشير الأستاذ « جاردنر^(١) » كانت ارض «المنى» عبارة عن اتحاد من البلدان وأنه يحتمل أن نهرين لم تكن إلا إقلييا من هذه الدولة .

علاقة المنى بمصر : وعلى الرغم من أن « تحتمس الثالث » أعلن بإقامة لوحته على جزء من بلاد المنى أن هذه البلاد كانت تعد تحت الحماية المصرية ومن رعاياها فإنها في الواقع بقيت محافظة على سيادتها القومية ولم تمس ماديا بأى سوء وبقيت تعتبر إحدى الدول العظمى في ذلك الوقت . وبعد مضى حكم فرعونين من فراعنة مصر على هذا الحادث نجد أن « تحتمس الرابع » قد تزوج من بنت ملك المنى الذى كان على عرش هذه البلاد في عهده . والواقع أنه لم يكن في مقدور مصر أن تسيطر على الإقليم الذى على الضفة الأخرى من نهر الفرات . ولا شك في أن « تحتمس الثالث » نفسه كان يعلم ذلك في قرارة نفسه .

نتائج الحملة : ومن نتائج هذه الحملة المظفرة أن ملك الخيتا (ختى العظيم) أرسل للمرة الأولى سفيرا إلى الفرعون يحمل هدايا غالية^(٢) ، لأنه قد رأى من الخير أن يطلب ود دولة فاتحة كانت قاب قوسين أو أدنى من حدود بلاده . ولا يبعد أن بلاد « بابل » قد حذت حذوه . أما بلاد اشور فقد طلبت ود مصر منذ السنة الرابعة والعشرين من حكم هذا الفرعون^(٣) . ويحتمل أنها عادت إلى طلب مهادتها ثانية الآن^(٤) .

العودة إلى مصر : ولما فرغ « تحتمس الثالث » من الوصول إلى مطامعه العظيمة وهى غزو « نهرين » أخذ في العودة إلى وطنه ، غير أن رحلته

(١) راجع : Gardiner, Ibid. I. P. 178.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 701.

(٣) راجع : Urkunden, IV. P. 701.

(٤) راجع : Ibid, 701.

إلى أرض الوطن لم تكن خالية من الحوادث فقد حاول بعض أمراء سوريا عرقلة طريقه في عودته ويقص علينا « أمنحباب » أنه حدث معارك في « سنجار »^(١) ، ويحتمل أن هذه هي قلعة « سنجار » على نهر العاصي بعد بلدة « حماه » بالقرب من « قادش »^(٢) ، وفي أرض « تحسى » التي لم تبعد كثيرا عن « قادش » يقص علينا « امنموسى » أن ثلاثين مدينة قد نهبت . والظاهر أن « تحمس » بعد أن هدأت الأحوال في « تحسى » سار شمالا ثانية إذ كان على ما يظهر يشك في إخلاص الولايات الصغيرة التي تركها خلفه . غير أنه ليست لدينا وثائق تثبت وقوع حروب في هذه الجهات .

تحمس الثالث يخرج لصيد الفيلة : ولما فرغ الفرعون من أعماله الحربية أراد أن يرفقه عن نفسه ببعض الرياضة بالصيد والقنص مقتفيا في ذلك أثر جده فضرب سراقده عند بلدة « نى » (يحتمل أنها « قلعة الموسيقى » الواقعة على مسافة ٤٠ كم . شمال غربى حماة) لصيد الفيلة . ولقد أظهر « أمنحباب » شجاعة في هذا الطراد عندما قطع خرطوم الفيل الذى التفت نحو سيده ليقتله ، وبعد هذا الصيد استأنف « تحمس » سيره نحو الوطن دون وقوع أى حادث آخر اللهم إلا إذا كان الهجوم الثانى على « قادش » قد حدث في هذه الفترة ، ولكن لأسباب ذكرناها من قبل يظهر أن هذا الاحتمال ليس له مبرر .^(٣)

عسكرية تحمس الثالث في تنظيم هذه الحملة وأثرها في توطيد ملكه : وهكذا أتم هذا القائد أعظم فتوحه خطرا وأبعدها أثرا وأعظمها شأنا ، فلم تكن

(١) راجع : Ibid, IV, P. 891.

(٢) راجع : Gardiner, Ibid, I, 158.

(٣) راجع : Urkunden, IV, P. 892.

(٤) راجع : Gardiner Ibid, I, 150 & 157.

(٥) راجع : Urk. IV, P. 698, Gebel Barkal, 17. Armant, 7.

(٦) راجع : Urk. IV, P. 894.

حملاته المقبلة موجهة إلا لتدمير أحوال الامبراطورية التي كسبها بحمد السيف ولتوطيد الأمن فيها ، ولقد أظهر « تحتمس » ثانيا في هذه الحملة عبقرية الحرب التي كانت لا تنحصر في الوصول بنجاح باهر إلى هدفه البعيد المرمي لحسب بل ظهرت بصورة بارزة في بنائه السفن على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ثم نقلها بطريق البر حتى مكان الموقعة على عربات نقل . وهذا في الواقع يعد عملا جبارا وبخاصة عندما ما يعلم الإنسان أن جيشه كان يبلغ عدة آلاف من المحاربين . غير الخيل والعربات التي كان لا بد من نقلها بسد جميعها عبر الفرات ، مضافا إلى ذلك جيش مشاته .

القائد تحتمس الثالث والقائد مونتجمري : وعند ما تقرر الأشياء الصغيرة بالأمور العظيمة ، نرى أن هذا العمل المبتكر الذي قام به « تحتمس الثالث » بحمد السلاح والذكاء وبما لديه من وسائل ساذجة يذكرنا بما قام به القائد « مونتجمري » عندما عبر نهر الرين على سفن عبور جرى بها برا من الساحل بسرعة خاطفة ، ونجد أن الأول قد ابتكر هذا الحل منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة تقريبا وعمل به الثاني في عصر الابتكار والمخترعات الفذة ، ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن الفضل للتقدم .

والآن نورد المتنون الخاصة بهذه الحملة من المصادر المصرية :

الحملة الثامنة عام ثلاثة وثلاثين من حكم « تحتمس الثالث » : الستة والثلاثون . تأمل ! إن جلالة في بلاد رتنو ، ثم وصل إلى إقليم « قدنا » في حلة الثامنة المظفرة . عبور نهر الفرات والتغلب على الأراضي الواقعة على تلك الضفة : سار جلالة إلى بلاد « نهرين » في مقدمة جيشه شرق هذا النهر وأقام لوحة أخرى بجوار اللوحة التي نصبها والده « حاشبركاوع » (تحتمس الأول) ملك الوجه القبلي والوجه البحري تأمل ! إن جلالة سار شمالا متقلبا على البلاد وغربا أقاليم « نهرين » التابعة للحدود الخامس .

الحروب المظفرة على نهر الفرات : وبعد ذلك انحدر شمالا مقتفيا أثرهم مسافة « إتر » فلم يفتن واحد منهم خلفه ولكنهم أدرخوا لسيقاتهم العنان كأنهم لطبع بقر الوحش . تأمل ! إن غيلهم هربت .

غنائم هذه المدينة : فتمت الأسلاب التي غنمها كل الجيش : ثلاثة أمراء وسأولهم وعدد من ثلاثون كما أخذ ثمانين أسيرا ومن لعبد والإماء سقانة وستة ومعه أولادهم أما الذين سلوا خاضعين ومعه زوجاتهم وأولادهم

تحطيم مؤسساتهم : وحصد غلاتهم

عودة الفرعون إلى بلدة « نى » حيث اصطاد فيلة : ثم وصل حاله إلى مدينة « نى » في سيرة جنوبا ، وعند ما عاد جلالته نصب لوحة تذكارية في حدود نهرين فذهب ذلك حدود مصر... جزيرة بلاد « رتنو » : قائمة الجزيرة التي أحضرها أمراء وتنو : خمسة وثلاثة عشر من العبيد والإماء ، وثمان وستون جوادا ، وخمسة وأربعون دينا وتسع قذات من الذهب (أى نحو أحد عشر رطلا) وأطباق من الذهب من صنع بلاد « زاهى » ... وعربات مصصحة بالذهب وكل معداتها الحربية ، وكذلك ثمانية وعشرون ثورا وبجلا صغيرا ونحو لا كبيرة وخمسة وأربعة وستون غلا وخمسة آلاف وثلاثة وثلاثة وعشرون من الماشية الصغيرة ، وثمانية وثمانية وعشرون إناث من البخور وبرت أخضر ، ... وأنف من كل شئ. حريف من هذه البلاد ، هذا إلى مقادير عظيمة من كل أنواع البهائم .

(٨) إمداد الموانى — جزيرة لبنان — حصاد بلاد زاهى : تأمل ! كانت هذه الموانى تمتد بكل شئ مما يجي لها على حسب ما فرض سوايا على أمراء لبنان سوايا .

(٩) جزيرة بلد أسيوى آخر (اسمه مهشم) : جزيرة أمير ... وأربعة طيود من هذا البلد . تأمل ! إنها في عيد كل يوم (؟) .

(١٠) جزيرة بلاد سنجار (بابل) : جزيرة أمير بلاد « سنجار » س + د دينات من اللازورد الحقيق وأربعة وعشرون دينا من اللازورد الصناعى ، ولازورد بايل

(١١) جزيرة بلاد آشور (؟) : جزيرة أمير آشور : رأس كبش من اللازورد الحقيق ، ولازورد زنته خمس عشرة قدة ، وكذلك أوان

(١٢) جزيرة بلاد « خيتا » العظيمة : جزيرة بلاد « غيتا » هذا العام ثمانى حلقات من الفضة زنتها أربعائة وواحد دينا (أى ٧٤ و ٩٧ رطلا) ، هذا إلى قطعتين كبيرتين من حجر أبيض مزين وخشب « نجو » .

(١٣) العودة إلى مصر : عاد جلالته إلى مصر في سلام بعد مجيئه من بلاد نهرين بعد أن وسع حدود مصر .

(١٤) أسلاب غزوة إلى بلاد بنت : أحضرت إلى جلاليته هذا العام طراف .
ألف وسعاة ونمس ونماتون « حقت » من البعد المجهف (مترى) (نات عطري) ... دينا من
ذهب بلاد عامو (وهي بلاد مشهورة بالذهب على ساحل البحر الأحمر) دينا

(١٥) جزيرة بلاد كوش : جزيرة بلاد كوش انقاسنة هذا العام وهي ١٥٥ دينا وقد تان من
الذهب ومائة وأربعة وثلاثون من الإماء ، ومائة وأربعة عشر ثورا وبجسلا ، وثلاثمائة وخمسة وعشرون
خل بلق مجموعها أربعمائة وتسعة عشر من الماشية ، وهذا عدا سفن محملة بالعاج والأبنوس وجلود الفهود
وكل شيء طريف من هذه البلاد .

(١٦) جزيرة بلاد واوات : جزيرة بلاد « واوات » هذا العام ... دينا من الذهب ،
وثمانية من العبيد والإماء ، وأثنا عشر عبدا مجموعها عشرون نسمة ، هذا إلى أربعة وأربعين ثورا وبجلا ،
وستين خلا من الأبقار مجموعها مائة وأربعة وروس من الماشية . يضاف إلى هذه سفن محملة بكل طريف
من هذه البلاد ومن حصاد هذا الإنليم^(١) أيضا .

أما المصدر الثاني الذي جاء فيه ذكر هذه الحملة فهو ما دُون على « لوحة
بركال » وقد وصف « تحتمس الثالث » هذه الحملة بما يأتي :

والآن سار جلالي إلى شمال حدود بلاد آسيا وقد أمرت ببناء سفن نقل من خشب الأدر في « جيل »
عانتبه تلاها وهي أرض الإله الواقعة على مقربة من « صيدا » ، ثم حملت على عربات ذات عمل وجرت
بالثيران ، وقد أرسلت قبل جلالي لتستعمل في عبور ذلك النهر العظيم الذي يجري في هذه الأرض الأجنبية
وهي « نهري » .

التعليق على هذه المتن : فمن هذه المتن نعلم خلافا لما ذكرناه أن الفرعون
قد أرسل حملة في هذه الفترة إلى بلاد « بنت » عادت محملة بغيريات هذه البلاد
المعروفة وهي البخور والذهب . هذا فضلا عن أنه عند ما عاد إلى مصر ، كانت
بلاد « كوش » ، وبلاد « واوات » قد أرسلت جزيتها السنوية المعتادة مما يدل
على أنها كانت على ولائها للفرعون . ومما يلحظ هنا أن « تحتمس الثالث » قد عد
الهدايا التي قدمها له كل من ملك « بابل » وملك « خيتا » بمثابة جزيرة كالجزيرة
التي كانت تدفعها البلاد الخاضعة لحكمه . وإن عد ذلك تحالفا للواقع .

أما قصة صيد الفيلة عند «نى» فقد جاء ذكرها في ترجمة الجندى «أممخاب» كما جاءت كذلك في لوحة «بركال» وقد قصصا علينا الفرعون نفسه: وذلك أنه عندما كان الفرعون يستجم في بلدة «نى» قام بترهة للصيد والقتص وبخاصة صيد الفيلة في هذه الجهة مما يدل على أن هذا الحيوان كان لا يزال يوجد على شاطئ نهر الفرات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . ويقص علينا «أممخاب» حادثة مثيرة خطرة وقعت للفرعون وهى أن قطيعا من الفيلة شوهد واقفا على شاطئ النهر وقد كان الصائد فى استطاعته أن يكون على مقربة منه دون أن يرى إذا اخبأ خلف الصخور، غير أن أكبر هذه الفيلة لمع الفرعون وهاجمه على حين غفلة، وعلى ذلك يقول «أممخاب» بينما كنت واقفا فى الماء بين صخرتين ضربت يد الفيل (خرطوم) وهو حى أمام جلالتى، وقد كافأنى جلالتى على ذلك بالذهب، وخلع على ثلاث حلل، والظاهر أن هذه الهدية كانت بدلا من الملابس التى كانت لا بد قد مزقت خلال هجومه على الفيل .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بطلنا «أممخاب» هذا كان على ما يظهر مغرما بسرد القصص العريضة النسيج، إذ قص علينا كذلك مخاطرة أخرى حدثت له مع ضبع هاجمته فى الصحراء فى وقت كانت عصاه كل ما يحمله من سلاح، وعندما دون هذه القصة على جدران قبره أو عزى إلى المفتن أن يمثل الضبع فى حجم جواد ضخم ذى عينين متقدتين مكشرا عن أنياب حادة كأنه يريد أن يلتهم من أمامه التهاما . قصة صيد الفيلة كما جاءت على لوحة بركال : أما تحتس الثالث فقد ذكر لنا قصة صيد الفيلة على لوحة «بركال» .

«والآن أقص مفاخرة أخرى هيا لى الإله رع» فيها النصر، فقد أظهر على يدى فيها عملا عظيما من أعمال الشجاعة عند مورد ماء فى بلدة «نى» فقد هيا لى أن التقى بقطيع من الفيلة، وحارب جلالتى سربا عدده مائة وعشرون فيلا لم يسبقنى إليه ملك منذ عهد الآلهة من الذين توجوا قبل باتاج الأبيض، والظاهر

أن الفرعون قد نسي أن يسر « أممحاب » بطل هذه القصة فيذكر لنا مخاطبته ونجده القيمة للملك اللهم إلا إذا كانت قصته من نفس نسيج قصة الضيع .

الحملة التاسعة في السنة الرابعة والثلاثين والغرض منها : وفي السنة الرابعة والثلاثين قام تحتمس الثالث بحملته التاسعة المظفرة إلى بلاد زاهي ، والظاهر أنه بعد عودته من إقليم الفرات لم يكن الأمن قد استتب فيه تماماً هذا إلى أن « لبنان » قد شقت عصا الطاعة على الفرعون في تلك الآونة ولهذا اضطر إلى القيام بحملته هذه للاستيلاء على ثلاث مدن منها وقد غنم مغانم كثيرة . وفي نفس العام تشاهد الفرعون قد وسع سلطانه في الجنوب ، إذ أسر أولاد أمير « ارم » المجاورة لبلاد كوش وأخذهم رهينة عنده لعصيان والدهم .

المتن المصري : مقدمة . شهر إقليم نجس السنة الرابعة والثلاثون . تأمل ! لقد سار جلالة إلى أرض « زاهي » في حملته التاسعة المظفرة وقد استولى جلالة على بلدة « نجس » وأهالي بلاد أخرى كانت في إقليمها وقد أحصاهم جلالة جميعا .

٢ — قائمة بالبلاد التي قهرت هذا العام : بلدان ، وثلاثة بلدان خضعا في إقليم « نجس » فيكون المجموع ثلاث أماكن (٩)

٣ — أسلاب الحروب : الأسرى الذين أحضرهم جلالة من هذه البلاد... أما الرجال الذين ساقهم أسرى فعددهم تسعون وهم الذين سلخوا وسعهم نسائهم وأولادهم ... ثم أربعون جوادا ، وخمس عشرة عربية مشقة بالفضة والذهب ، وأواني ذهب وحلقات من الذهب وزئبا نحسون دينا وتسع قلدات ، وآنية من الفضة من هذه البلاد . هذا إلى حلقات من فضة زئبا مائة وثلاثة ونحسون دينا ، ونحاس غفل وقصدير وحشمت وأسلحة من كل أنواع الخشب المختلف ، وثلاثة وستة وعشرون ثورا وأربعون ماشية صغيرة بيضاء وما يربى على أربعين ماشية صغيرة أخرى وسبعين حمارا ، وخشب كثير من خشب « فاجو » وكراشي عدة من الخشب الأسود وخشب الغروب ، هذا إلى عهد سراق منقطة بالفضة ومرصعة بالأجوار الثمينة : وكذلك كل نوع جميل من خشب هذه البلاد .

٤ — جزيرة بلاد رتنو : جزيرة أمراء رتنو هذا العام (ثلاثون - س) من الجهاد ، وعربات مصفحة بالذهب والفضة وملونة عددها تسعون : هذا إلى سبعمائة واثنين من العيد الإلهي وخمسة وخمسين

دنيا وست قذات ، من الذهب ، وأواني فضة مختلفة من صنع البلاد زتها ... دنيا وست قذات ، وذهب وفضة ولا زورد وجهر « منو » الثمين وأران من كل نوع ، وثمانين قنابل من نحاس بلاده (أى مستخرج من هذه البلاد) وأحد عشر قنابل من القصدير ومائة دين من الألوان ونحو رجا ف وأخضر وجلد ؟ ... وثلاثة عشر من الثيران والميول ونحسائة وثلاثين لخل بقرو أربعة وثمانين حمارا وأسلحة كثيرة مرصعة بالجلشت ؟ وأواني كثيرة من النحاس وسقائة وثلاث وتسعين آنية بخور وزيت حلو أخضر والفيين وثمانين آنية ، وسقائة وثمانى زجاجات نحر ، وعربيات من خشب « دجو » وكل نوع ثمين من خشب هذه البلاد .

(٥) تموين الثغور : « تأمل لقد كانت كل موانئ جلالتة محمية بكل شئ طريف لما أخذه جلالتة من بلاد زامى ويشمل ذلك سفنا من « كفتيو » وسفنا من « جيل » وسفن « سكتو » المصنوعة من خشب الأرز ، محملة فضباناً وساريات هذا إلى أبحار عظيمة لتجارة جلالتة .

(٦) جزية بلاد قبرص : جزية أمير قبرص فى هذه السنة : مائة وثمانية قنابل من النحاس الذى وسيكة من النحاس زب ألفان وأربعون دنيا ، وكذلك خمسة قنابل قصدير ، وألف ومانتا قطعة من القصدير وعشرة ومائة دين من اللازورد وسن ميل واحد ، وقطعتان من خشب « تاجو » .

(٧) جزية بلاد كوش : جزية بلاد كوش الحاسنة وهى (٣٠٠ + س) دنيا من الذهب وستون من العيد والقيان السود ، وأولاد أمير « ادم » ... يكون المجموع أربعاً وستين نسمة ، هذا إلى ثيران وبحول فيبلغ عددها مائة وحمة وغول بقر عددها مائة وسبعون فيكون المجموع الكلى مائتين وخمسة وسبعين هذا عدا سمن محملة بالمعاج والأبنوس وكل منتجات هذه البلاد ، وكذلك علة « كوش » .

(٨) جزية واوات : نزاح بلاد واوات هو ألفان ونحسائة وأربعة وخمسون دنيا من الذهب وعشرة من العيد والإماء وثيران ... ثيرانا وبحولا ... وغولا ... مجموعها ... هذا فضلاً عن سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد ، وغلة واوات أبيض .

تعليق على هذا المتن : مما سبق يتضح أنه فضلاً عن الجزية التى كانت تاتى إلى مصر من جهات آسيا المختلفة قد أخذت قبرص كذلك ترسل جزيتها وربما كانت ضمن البلاد الخاضعة لمصر وقتئذ . هذا ونشاهد أن « تحتمس الثالث » قد فرض على أمراء لبنان وغيرهم أن يمدوا الموانئ القينيقية بالمؤن اللازمة لمحلاته كما فرض عليهم بناء السفن نفسها وبذلك أصبح فى مقدوره أن ينزل فى أى ميناء ويسير بجيشه فى داخل البلاد ويقبض على كل ثورة فى حينها . ولا تكون مبالغين إذا قلنا إن قوة « تحتمس » الحربية ونظامها كانت الأولى من نوعها فى العالم

المعروف وقتئذ ولا أدل على ذلك من أن ملك قبرص بماله من سفن كان يخشى بأس هذا الفرعون وأصبح خاضعا لإرادته هذا إلى أن الأسطول المصرى جعل جزر الشمال تخشى بأس الفرعون وأصبح سلطانه ممتدا على شرق البحر الأبيض المتوسط حتى بحر إيجه مما جعل قائده « تحوتى » يعد الجزر التى فى وسط البحر (بحرايجه) من الممتلكات التى تحت سلطانه إذ كان يلعب حاكم الأفطار الشمالية .

الحملة العاشرة : والظاهر أن أمراء بلاد « نهرين » الذين غاب عنهم « تحتمس الثالث » مدة عامين بعد حملته القاسية أخذوا يتألبون عليه وكونوا حلفاء قويا على رأسه أمير نعتيه « تحتمس الثالث » بقوله ذلك العدو الخاسى صاحب نهرين « ، ومن المحتمل أنه يقصد به ملك « المتنى » أو أحد الأمراء الذين كان ضلعهم مع الهكسوس والذين كانوا لا يزالون يأوون إلى هذه الجهات ، ولكن « تحتمس الثالث » كان دائما على أهبة الاستعداد لمنازلة عدوه فى أية لحظة كانت ، ويرجع الفضل فى ذلك لاستعداد أسطوله بكل المؤن والذخائر لتقل جيشه وسيره فى محاذاته أينما حل ، ولذلك لما دعا داعى الحرب سار « تحتمس » فى الحال بجيشه إلى سهول بلاد نهرين فى السنة الخامسة والثلاثين على رأس حملته العاشرة المظفرة ، فقابل العدو فى مكان يدعى « إرينا » ويحتمل أنه فى أسفل بلاد نهر العاصى . وانتصر عليهم جلالته وسقط الأعداء الواحد فوق الآخر أمام جلالته وبذلك انقسم عرا اتحاد بلاد نهرين وشئت شملهم حملة ، واستولى على كل ما كان لهم من عدة وعناد حتى أصبحوا عاجزين عن أى مقاومة أخرى بل ظلوا خاضعين تمام الخضوع لهذا الفرعون الجبار مدة طويلة .

نص المتن المصرى : (١) الحملة العاشرة سنة خمس وثلاثين من حكم تحتمس الثالث
السنة الخامسة والثلاثون تأمل : كان جلالته فى « زاهى » فى حله العاشرة المظفرة ، .

(٢) الانتصار على أمراء « هيرين » وحليفهم أرينا :

ولما وصل جلالته إلى بلدة « أرينا » ثَمَسَ : « هذا العدو الخبيث صاحب هيرين قد جمع خيله ورجله من أطراف الأرض وكانو أكثر عددا من ربنا الثَّعْصِ » ، وكانوا على استعداد لمحاربة جلالته ومن ثم زحف جلالته حازمهم ، وقام جيش جلالته بجبهة الجبل عدو وسنولى عليه وانتصر جلالته على هؤلاء الأعداء بقوة والده « آمون أبى منعه الشجاعة ونصر » هيرينا وولوا الأعداء ومجذلين على الأرض بعضهم فوق بعض أمام جلالته .

(٣) الأسلاب الحربية التي استولى عليها الفرعون :

فأتمه الأسلاب التي استولى عليها الملك معه من هؤلاء الأعداء « هيرين » دروع من الجلد المطعم بالجشت وقبة من حش الحشم بالجشت .

(٤) الأسلاب التي استولى عليها الجيش : « قائمة بأسلاب جيش جلالته من هؤلاء

أعداء الحشيين : عشرة أسرى ، ومائة وثمانيون حودا - وسون عربة نخبة من درود مرصعة بحجر الجشت وحش قعاب من الحش مرصع بالجشت . وحش قوس من صنع بلاد خارو » .

(٥) جزيرة بلاد رتسو : « حربة أمراء رتسو في هذا عام وهي : مئتان وستة وعشرون

حوادا ومائة واحدة مصفحة بالذهب ، وعشر عربات : من مصفحة بالذهب وبفضة ، وأون من الذهب ، وأربعة وثمانون بريقا من البخور ، وتسعة وتسعة وثمانون بريقا من الزيت خنوب وثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وتسعون رجاجة من النحر .

(٦) تموين الثغور ونجراج بلاد لبنان - حصائد بلاد زهي : « ثَمَسَ ! كانت

كل ثغور ممتدة بكل شيء حريف حسب حريته التي كانت تدفع سنويا . هذا إلى جزيرة « لسان » وحصائد « زاهي » من حبوب وبحور وزيت وأحضر ونبيذ » .

(٧) جزيرة بلاد أسبوية أخرى : (لمتن هذا مهمهم وسكن يحتمل أنه قياسا

على ما سبق يشير إلى قبرص وبلاد الخيت) : « تية من ذهب خشب ثجور وكل أخضر جبهة من هذه بلاد .

(٨) جزيرة كوش وبلاد وأوات : « وسفن محبة بكل شيء طريف

(لمتن هذا مهمهم ولم يبق منه إلا الجلفة سابقة) .

ومما يلحظ في أسلاب هذه الحملة والحزبة التي يدفعها الأهليون أن الزيت والخمر وحصاد البلاد أخذ يتدفق على مصر بكثرة ، كما أن الذهب كان يأتي إلى مصر في هيئة حلقات ولا بد أنه كان يستعمل في الصناعة ، كما نلاحظ أن الزرد والدروع والأقواس كانت تأتي إلى مصر جزية أو أسلاب حرب ، وأهم من ذلك كله أن « تحتس الثالث » لم ينس قط في أي حملة من حملاته التي ذكرناها أن يجعل المواني دائماً على استعداد تام وذلك بفرض ضريبة خاصة لتموينها وإعدادها إذ كانت في الواقع قوام المحافظة على جيشه أثناء إبعاله في الجهات النائية داخل آسيا ، وكذلك نلاحظ أن البلاد التي كانت ترسل ما فرض عليها من جزية كان لا ينقص عددها بل ظل آخذاً في الازدياد .

الحملة الحادية عشرة والثانية عشرة : (٣٦ ، ٣٧ من سنى حكم هذا الفرعون) لم تمدنا الآثار المكشوفة حتى الآن عن الحملة الحادية عشرة بأية معلومات قط . أما الحملة الثانية عشرة فلم يبق لنا منها إلا بعض أجزاء تحدثنا عن الجزية التي كانت تدفع لمصر سوباً ، وقد ضاع الجزء الأول وبخاصة اسم الحملة والسنة التي سارت فيها وكذلك جزية « رتنو » وتموين المواني الساحلية ونحراج « لبنان » وحصاد بلاد « زاهى » ، ثم يذكر لنا متن مهمتم جزية بلاد لم تسم باسمها ولم يبق فيها إلا بعض كلمات وهي : معدن شاك من الفنتين ، وكحل وحيوانات صغيرة ، وخشب للاحرق .

جزية بلاد كوش الخاصة : « سجون دينا من الذهب وقدت وس ١٠ عيد وماء سود ، س ٢ من الثيران وبحول وس بقرات مجموعها هذا عدا السفن المحملة بالأبنوس والتاج وكل الأشياء الطريفة من هذه الأرض . يضاف إلى ذلك حصاد هذه الأرض من الر » .

جزية واوات : « ... دينا من الذهب ، وأربعة وثلاثون من الصبيح والإمام وأربعة وتسعون من الثيران الكبيرة والمجول والفضول ، هذا عدا السفن المحملة بكل صريف وحصاد « واوات » أيضاً » .

الحملة الثالثة عشرة — السنة الثامنة والثلاثون : والظاهر أن تخمس الثالث سار بجيشه إلى بلدة « يونجيس » من أعمال سوريا ، إذ على ما يظهر قد قامت ثورة بجوارها ، وهذه البلدة هي إحدى المدن الثلاث الواقعة جنوبي « لبنان » والتي أعطى كهنة « امون » نراجها وقد أخذت نار الفتنة بسهولة واستولى جيش الفرعون على نحسين أسيرا وكذلك استولى على أسلاب كثيرة كما سنرى في المتن .

المتن المصري : « السنة الثامنة والثلاثون . تأمل : سار جلالة إلى بلاد « زاهي » في حله الثالثة عشرة المظفرة ، قد أخضع جلالة بلدة ... هذا إلى البلاد التي في إقليم نجس »
أسلاب الجيش من هذا الإقليم : « قائمة القائم التي أحضرها جيش جلالي من « نجس » : نحسون أسيرا ... ونحولا ... وعربيات مصعقة بالذهب والفضة ومجهزة بأسلحتها . هذا إلى الذين استسلموا في إقليم « نجس » مع زوجاتهم وأولادهم » .

جزية بلاد رتو : « قائمة الجزية التي أحضرت بقوة جلالي في هذه السنة : » ٣٢٨ جوادا ، وخمسة واثمان وعشرون عبدا وقينة ، وتسع عربيات مصعقة بالذهب والفضة و٦١ عربة ملونة يكون المجموع ٧٠ عربة : هذا إلى ثلاثين من اللازورد الحقيقي ... وأواني « إككا » ذات مقبضين ، وثلاثة أطباق مفرطة ورووس ماعز ، ورأس أسد ، كلها من صناعة « زاهي » ... والفان وثمانمائة وواحد وعشرون دينارا وثلاث قنات من ... (٩) ، ومائتان وست وسبعون قطعة من النحاس ، وستة وعشرون قابلا من القصدير ، وستائة وست ونحسون قابلا من « الكندر » ، وألف وسبعائة واثمان ونحسون آتية من الزيت الحلو ، والزيت الأخضر ، وزيت « سفت » ، ومائة ونحس ونحسون زجاجة نبيذ ، واثنا عشر تورا ... وألف ومائتان من المشاة الصغيرة وستة وأربعون حمرا وزدقة (٩) ، ونحس أسنان فيلة وموائد من العاج ونخشب الخروب ، وأجبار « من » البيضاء زنتها ثمانية وستون دينارا وإحدى وأربعون درع حرب ، وحارب من الشبه ، ودروع وأقواس ، وكل الأسلحة الحربية ونخشب حلز من هذه البلاد . وكل الأشياء الطريفة من هذه البلاد .

تموين الثغور — بحرية لبنان = حصاد بلاد زاهي : « وقد مونت الثغور بكل شيء طريف على حسب ما ضرب لها سنويا في خلال سياحة السفن منها شمالا وجنوبا ، وكذلك أتاة « لبنان » حصاد بلاد « زاهي » ، من غلال وزيت أخضر ، وكندر ، ونبيذ ، وشهد » .

جزية قبرص : « الجزية التي يحملها أمير قبرص ... قالب نحاس من بلاده ... وجود واحد » .
جزية إقليم « أرخ » (الالاخ) : « جزية أمير « أرخ » خمسة عبيد وجارية ، وطلعتان
من نحاس بلاد ونحمة وستون شجرة خروب ، هذا إلى كل أنواع الخضر الحلوة من بلاده » .
غنائم حملة بلاد بنت : « الطوائف التي أحضرتها قوة جلالتي من بلاد « بنت »
ماثان وأريعون « حقت » من البخور الخفيف » .

جزية بلاد كوش الخاصة : « ١٠٠ من دينا وست قذات من الذهب ، وستة وثلاثون
عبدا وأمة من الزوج ، ومائتان واحد عشر من البقر والبعول ، ومائة ونحمة وثمانون خيل بقر ، مجموعها
ثلاثة وستة من الأبقار والبقول ، هذا إلى سفن محملة بالعاج والأنوس . وكل المحاصيل الجبلية من هذه
البلاد ، وكذلك حصاد هذه البلاد » .

جزية بلاد واوات : « الفان ومائتا وثلاثة وأربعون دينا من الذهب ، وست عشرة أمة
وعبدا من الزوج ، وسبعة وسبعون رأسا من الثيران والبعول ، هذا إلى سفن محملة بكل الحاصلات الجبلية
لهذه البلاد » .

ومما هو جدير بالذكر في هذه الحملة جزية بلاد جديدة لم تذكر من قبل وهي
« أرخ » (الالاخ) وهي إقليم في بلاد آشور ، غير أن أميرها على ما يظهر كان
فقير الحال كما تدل ضالة الهدية التي قدمها إلى الفرعون ، وكذلك نشاهد أن
الفرعون لم يغفل عن علاقته مع البلاد المجاورة له ، فأرسل حملة إلى « بلاد بنت »
عادت إلى مصر محملة سفنها بطرائفها المعتادة وهي البخور (عنتى) .

على أن أهم شيء يلتفت إليه هو ما نشاهده من زيادة الضرائب التي كانت
تجبي للوآني التي اتخذها قاصدة حربية للمحافظة على أملاكه الآسيوية ، فكانت هذه
الثغور محطاً لتكوين السفن الداخلة إليها والخارجة منها . ولذلك كان ما يجبي لها
يؤخذ من بلاد « لبنان » وبلاد « زاهى » مما تنتجه من حبوب وزيت وكندر وشهد .
وكذلك يلاحظ أن ما يجبي من بلاد النوبة وبلاد « كوش » وبلاد « واوات »
من الذهب والمناشية أصبح مقداره عظيماً جداً كما تدل على ذلك الأرقام التي

(١) أر أرخ (= الالاخ) في شمال سوريا كما يظن « جاردنر » (راجع Gardiner "Ono- mastica", Vol. II. P: 273.

جاءت في القوائم ، ويحتمل أن هذا الذهب كان يستخرج من « وادى علاق » الشهير بشبه الغزير .

الحملة الرابعة عشرة في السنة التاسعة والثلاثين والغرض منها : يظهر أن أول غرض للفرعون من هذه الحملة كان تأديب البدو الذين يقطنون الشمال الشرقى من الأقاليم الواقعة على الحدود المصرية ، وذلك لأنهم كانوا دائما في حاجة إلى تذكيرهم بوجود يد قوية تكبح جماحهم ، ونجد من غربهم حينما يثور ثأرهم ، وتطيش أطاعهم ، غير أن « تحتمس » بعظمته قد مر على حادث إخضاعهم مر الكرام فلم يدون لنا كاتب يومياته أى تفصيل . فبعد أن ذكر لنا عرضا أن جلالتهم كان في بلاد « رتنو » ، بعد أن ذهب لإخضاع البدو الخاسئين (شاسو) أخذ يعدد لنا ما تدفق على البلاد المصرية من خراج البلاد التي كانت تدين بطاعته ، كما سنوردها هنا .

المتن المصرى : « السنة التاسعة وثلاثون : لقد كان حلاكه في بلاد رتنو في حملته الرابعة عشرة المظفرة بعد أن ذهب لإخضاع البدو الخاسئين .

جزية بلاد رتنو : قائمة جزية أمراء « رتنو » في هذا العام : مائة وسبعة وتسعون من العيد والإماء ، ومائتان وتسعة وتسعون من الجياد ، وطبقان من الذهب ، وحفقات منه أيضا زنتا اثنا عشر ديت وقعدة ... وثلاثون دينا من اللازورد الحقيقى ، وطبق من الفضة وكذلك من حفات من الفضة وإبريق ذو مقبضين ، ودياء برأس نور ، وثمالة وخمس وعشرون آنية من الفضة وكذلك حلقات من الفضة زنتا ألف وأربعمائة وخمس وتسعون ديت وقعدا واحدا (يبدل ٣٤٤٣ و٣٣٤٣ وطلا) هذا إلى عربة مشقة بالذهب والفضة صنعت من حجر أبيض ثمين وحجر متوالبيض وكل الأحجار الدالية المنخفضة من هذه البلاد وكندر وزيت حلو ، وزيت أخضر ، وزيت « سف » وشبه . هذا إلى ثمالة وأربعة وستين لانا ، وألف وأربعمائة وأربعة من قعدود « سبو » ملوذة بالنبيذ ، وأربعة وثمانين لحلا ، وألف ومائة وثلاثة وثمانين من المشاة الصغيرة ... وجمعت ... وكل أنواع الفكة الحسلوة من هذه البلاد ، هذا عدا كل المحاصيل الجميلة التي تنجبها هذه البلاد .

تكوين الثغور — جزية بلاد لبنان — محصول بلاد « زاهى » : كانت كل الثغور موزعة بكل طريق كما كان مفروضا لها من الجزية لأجل السفن المنحدرة شمالا والخاصة إلى الجنوب ، وكذلك جزية بلاد « لبنان » و محصول بلاد « زاهى » ، من برنق ، وكندر ، وزيت أخضر ، ونبيذ .

جزية بلاد أسوية أخرى : (المن مهمم) .

جزية قبرص : « جزية أمير قبرص (إسى) : سنا فيلين ، وأربعون قالبا من الحاس وقالبا من ... ، القصدير... » .

جزية بلاد أجنبية أخرى : جزية أمير ... (المن مهمم) .

جزية بلاد كوش : « جزية بلاد كوش الخاصة في هذا العام : ١٤٤ دينا وثلاث قذات من الذهب ، ومائة وواحد من العبيد والإماء ، الزوج ، وأبقار وبحول ، وبحول بقير... المجموع... » هذا عدا سفن محملة بكل شيء طريف من هذه البلاد ، وبحصول بلاد « كوش » الخاصة أيضا .

جزية بلاد واوات : « جزية بلاد « واوات » هذا للعام... دينا من الذهب و... من العبيد والإماء... وثيران وبحول مدها نعمة وثلاثون ، وأربعة وخمسون خلا ، مجموعها الكلي تسعة وثمانون من المشاة . هذا عدا سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد وبحاصلها أيضا . »

ومما بلغت النظر في قوائم هذه الجزية التي دونت في هذا العام أنه لم يذكر بينها بلاد « نهريين » وبلاد آشور وغيرها من البلاد التي تقع على مقربة من نهر الفرات ربما تكونان قد ذكرتا في المتنين المهممين .

الحملة الخامسة عشرة — السنة الأربعون : الظاهر أن «تختمس الثالث» لم يقم بحروب في هذه الحملة ، وكل ما ذكره لنا المؤرخ المصرى هو الجزية التي جبيت من الأراضى التي كانت تحت سلطان الفرعون ، إذا كان ما ذكره الأستاذ « زيته » حقا . والواقع أنه لم يبق من بداية النقش ما نستطيع به ^(١) .

ونحيط لنا أن الفرعون لم يقم بأى غزو في الستين الأربعين والحادية والأربعين بل كانت تأتي الجزية إليه دون قيامه بأية حروب ، مما يدل طبعا على استتباب الأمن ، وقد أورد لنا الأستاذ « زيته » تحت حوادث السنة الأربعين ما يأتى :
« [السنة الأربعون] تأمل ! ذهب جلالة إلى بلاد... في حلة المنظرة » .

قائمة جزية أمير « آشور » وأمرءاء « رتو » في هذا العام : (راجع خارج السنة الرابعة والعشرين) (Urk. IV. P. 726.)

وهاك قائمة الجزية التي أرسلت إلى مصر من البلاد الخاضعة في السنة الحادية والأربعين .

قائمة جزية بلاد رتنو : « قنصة جرية أمراء رتنو لتي أحضرت بقوة حلالته في السنة الحادية والأربعين... : أربعون قنصا من القصدير ، وجشت لثزين الدرور ، وسيوف «الحو» (بطه) وحراب مرصعة بالجمشت ،... من هذه البلاد وثمانى عشرة سنا من أسنان «فيلة» و ٢٤١ شجرة خروب ، و ١٨٤ ثورا ، و... ماشية صغيرة... » .

تموين الثغور — محصول «زاهى» : تأمل ! كانت الثغور مؤونة بكل شئ حريف كاعتقاد في كل سنة ، هذا إلى محصول «زاهى» كذلك من بر وكندر .

الجزية من بلاد «خيتا» العظيمة : «جزية أمير «الخيتا» هذا العام... ذهب... فضة...» .
جزية بلاد كوش الخاصة هذا العام : « ١٩٥ دين وقدتان من الذهب ، ومن لعيد والإماء الزوج ثمان ، هذا إلى ثلاثة عشر عدا زحيا حتى بهم ليكونوا عدا ، مجموعهم واحد وعشرون سمة ، و... ثيران وعحول و... حول بقر مجموعها... هذا إلى سفن محملة بالعاج والأبنوس وكل شئ طريف من هذه البلاد ، وكذلك محصول بلاد «كوش» الخاصة .

جزية بلاد «واوات» : « ثلاثة آلاف ومائة وثمانية وأربعون وثلاث فئات من الذهب وحملة وثمانون ثورا وحملا ، وتسعة وسبعون حتى بقر ، مجموعها مائة وأربعة عشر ، هذا إلى سفن محملة بسن القليل وخشب الأبنوس وكل شئ طريف ، وكذلك حصاد بلاد «واوات» :

وأهم ما يسترعى النظر في هذه الجزية مقدار الذهب الذى كان ينهال على مصر من هذه الأصقاع وبخاصة من بلاد «واوات» ، هذا إلى استقرار إرسال العبيد والإماء من بلاد «كوش» ، وكذلك العاج والأبنوس . والواقع أنها لا تزال المواد الرئيسة في التجارة بين مصر والسودان اللهم إلا الرقيق وقد بطل الاتجار فيه منذ زمن قريب .

الحملة السادسة عشرة والأخيرة عام ٢٤ والغرض منها : تدل كل الأحوال على أن ملك «قادش» كان لا يزال مصرا على عهده وتمسكه بقوميته واستقلاله ، فلم يعترف يوما ما بالسيادة المصرية على بلاده ، ولذلك كان دائما يتحين الفرص ليشير الأمراء المجاورين له ، ويحرضهم على العصيان ، والقيام يدا واحدة بشورة لخلاص من عبء النير المصرى ، وقد أفلح فعلا في اجتذاب ملك «المتنى» وإقليم

« تونب » إلى جانبه ، فأعلنوا العصيان على مصر . ولما علم « تحتمس » بهذا الحلف ، سار بأسطوله إلى شواطئ فينيقيا ، ونزل في ميناء « سميرا » وهاجم ميناء « عروقات » فاستولى عليها عنوة ، ومن ثم زحف مباشرة على « تونب » (عليك ؟) على مقربة من قادش ونهر العاصي ، ونذكر هنا أن أميرا من أمراء هذه البلدة كان قد دافع عن بلدة « وارث » في خلال الحملة الخامسة التي قام بها هذا الفرعون . على أن النقوش لم تقدم لنا أية تفاصيل عن الاستيلاء على « تونب » ، وعلى أية حال فإنه بعد سقوطها بدأ الفرعون حصار قادش ، وتفاصيل حصار هذه البلدة قد يكون مجهولا لنا لولا ما قصه علينا « أمنحباب » والظاهر أن الفرعون لم يهاجم المدينة إلا بعد فصل جنى الحصاد ، ولم يحدد كبير عنا في الاستيلاء عليها ، وذلك أن العدو كما يقص علينا « أمنحباب » تفاديا لمحاصرة المدينة اشتبك في موقعة مع الفرعون حرجها ، وفي هذه الموقعة لجأ ملك « قادش » إلى حيلة ساذجة ظنا منه أنه ربما استطاع بها تشتيت شمل الجيش المصري والتغلب عليه ، ذلك أنه أطلق العنان لفرس أمام جياد عربية الفرعون ظنا منه أنها تهيج الحياد وتجعلها غير صالحة للقتال . وبذلك ينشر الذعر والارتباك في صفوف الجيش المصري ، ولكن « أمنحباب » لما رأى ذلك فطن بخيلة التي دبرها العدو وقفز من عربته في الحال والسيف في يده وانطلق خلف الفرس وشق بطنها وقطع ذيلها وحمله للفرعون . فلما رأى الأعداء أن حيلتهم قد انفضح أمرها لاذوا بالفرار إلى داخل المدينة واحتصوا وراء جدرانها ، وقد أمر الفرعون بعمل نقب في سورها وهنا نجد أن « أمنحباب » يظهر شجاعته ثانية ويفخر بأنه هو الذي اخترق جدران هذه المدينة الحصينة وقد سلمت بعد أن أسر أمراء « نهرين » الذين اشتركوا مع ملك « قادش » في هذه الحروب ولذلك لم ير الفرعون ضرورة للسير شمالا ، ولا غرابة إذا قررنا هنا أن سقوط « قادش » قد سبق آخر قوة للهكسوس الذين أحاقوا بالبلاد المصرية أكبر مصيبة . وبذلك اختفت آثارهم جملة ، وكانت لا تزال عاقلة بالأذهان في البلاد المصرية . وقد برهنت الكشوف الحديثة على أن ما رواه كتاب

اليونان في هذا الصدد صحيح "وهو أن «تحتمس الثالث» هو الفرعون الذي قضى على قوة الهكسوس الذين التجشوا إلى آسيا بعد أن طردهم أسلافه من مصر وقضوا عليهم قضاء مبرما". كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المتن المصرى : « السنة الثانية والأربعون . تأمل ! كان جلاك في بلاد «زاهى» في حلقه السادسة عشرة المظفرة لقمع الثورة التي كانت في أراضى «الفتنخو» . تأمل ! كان جلاك على طريق الساحل لإخضاع بلدة « عرفت » وكذلك البلاد الواقعة في إقليمها ... ثم زحف حتى ... (اسم بلد مهم) فأخضع هذه المدينة وإقليمها .
التغلب على تونب (بعليك ؟) : « ثم زحف إلى تونب ، وقهر المدينة وحصد غلاتها ، واجتث أشجارها » .

الغنائم من هذه المدينة : ... تأمل ! الأسرى الذين أسلمتهم (هذه المدينة) إلى حلالته وما أحصره الجيش إليه » .

العودة إلى قادش والتغلب على ثلاث مدن في إقليمها : تأمل ! لقد عاد في سلام ووصل إلى إقليم « قادش » واستولى على ثلاث مدن فيه .
قائمة الغنائم التي استولى عليها منها :

ممتلكات أمراء «نهرين» التي استولى عليها الفرعون من ثلاثة المدن : تأمل !
لقد استولى جلالته على أهالي « نهرين » الخاسئين ومن ساعدهم ، وعلى عيالهم ، وسقانة وواحد وتسعين أسيرا ، وتسع وعشرين بدا ، وستة وأربعين جوادا ... » .
جزية بلاد رتنو : « قائمة جزية أمراء بلاد رتنو هذا العام : ٣٩٥ عبدا وقبته ، وثمانية وستون جوادا ، وثلاثة أطباق من الذهب ، وأطباق من الفضة وأوان من النحاس الالامع ، هذا إلى حلق من الفضة ... » ٧٤ قالبا من القصدير ١١٠ دينا من القصدير ، وألوان ، وخشب جوز ، وكل الأجوار الجبلية من هذه البلاد ، ودرع من النحاس مرصعة بالجبشت ، وآلات حرب ... وكل فاكهة حلوة من هذه البلاد » .

تموين الثغور ومحصول زاهى : وكانت كل الثغور ممونة بكل شئ طريف ، كما هو المتبع في حساب كل سنة ، وكذلك محصول هذه البلاد أيضا » .

جزية بلاد أسبوية أخرى : (يحتمل أنها قبرص أو الخليتا) : « الجزية التي أحضرها أمير ... في هذه السنة ... فضة ... وكذلك أطباق ودرع ثيران زنتها ٣٤١ دينا وقدرت ن ، وثلاثة وثلاثون قدرتا من اللازورد الحقيق وعصا بجيسة من خشب « تاجو » ... قلب نحاس منها (من مناجم هذه الجهة) ... » .

جزية أمير « تنى » : « الجزية التى أحضرها أمير « تنى » : آتية من الفضة من صنع « كفتو » (كريت ؟) ، وكذلك أوان من حديد ، وأربع أهد من نفضة زيتها ستة ونحسون دبنا وثلاث قذات . »

جزية بلاد « كوش » : « جزية بلاد كوش الخاصة فى هذه السنة : ... دبا من الذهب و... عبدا وإماء من الزوج وثيرانا وبعولا ، و... غول بقر مجموعها ... هذا إلى سفن محملة بكل شيء طريف من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد كوش الخاصة . »

جزية « واوات » : « جزية واوات فى هذه السنة ٢٣٧٤ دبا من الذهب وقدت واحد ، وعيد وإماء من الزوج ... وثيران وبعول ... و... وغول بقر مجموعها ... هذا إلى سفن محملة بالصاج والأبنوس ، وكل شيء طريف من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد « واوات » . »

وأهم ما يرى فى جزية هذه السنة ، جزية أمير « تيناى » ، وقد ورد فيها لأول مرة ذكر الحديد ، وكذلك الفضة من صنع « كفتيو » ، وقد اختلف المؤرخون فى موضع هذا الإقليم المسمى « كفتيو » وقد كتب أخيرا « وين رايت » مقالا عنه وقال إنه يقع فى آسيا الصغرى على ساحل البحر الأبيض المتوسط (J. E. A. Vol. XVII, P. 26.) غير أن هذا رأى واه من أساسه كما سند ذكر ذلك بعد .

وبعد أن انتهى « تحتمس الثالث » أو كاتبه بعبارة أخرى من تدوين حملاته على جدران معبد الكرنك ختمها بالعبارة التالية : تأمل ! لقد أمر جلاليته بتدوين الانتصارات التى أحرزها منذ عام ٣٣ من حكمه حتى العام الثانى والأربعين منه ، وهو نفس العام الذى دؤنت فيه هذه النقوش على هذا المحراب لأجل أن يمنع الحياة مخلدا .

حرب تحتمس الثالث ونتائجها : هذه هى الحروب التى أمر « تحتمس الثالث » بتدوينها على جدران معبد الكرنك وهى الحروب الخاصة بفتوحه فى آسيا وحدها كما يرى القارئ ولا نعلم أنه توجه إلى آسيا ثانية بعد هذا العام . هذا ولا نعرف له حروبا أخرى قام بها إلا حملة واحدة إلى بلاد السودان فى آخر أيام حياته كما سيأتى .

والظاهر أن الحملات التي قام بها «تحتمس الثالث» على بلاد آسيا مرة بعد أخرى والقضاء على كل مقاومة وعصيان، قد أعطت أمراء «سوريا» وبلاد «نهرين» درساً عملياً في نهاية الأمر بأنه لا طائل من العصيان وبث الثورة على هذا الفرعون الجبار، إذ قد علموا أنه مهما كانت سرعتهم في جمع شملهم وتحالفهم على «تحتمس» فإنه كان أسرع منهم، وأن أية مساعدة كانوا ينالونها من أولئك الأقوام الذين حقدوا على مصر، وأضرموا لها العداء لا تجدى، فإن تحتمس كان أعظم منهم خطراً وأشدّ بأساً، وأن أبعد هذه الولايات من مقر حكمه كانت كأقربها إليه ويمكنه أن ينقض عليها في سرعة خاطفة بما اتخذته من استعداد، وما أوتيته من يقظة واتباء، فقد جعل البحر خادماً خاضعاً له يركبه وينقض على عدوه من خلفه في حين أنه كان يرقب هجومه من الأمام، وكذلك علم هؤلاء الأقوام أن «تحتمس الثالث» ذلك الجندي السريع الحركة القوى البطش لم يكن وحشاً كاسراً محباً لسفك الدماء في ساحة الوعي، بل كان إنساناً رحيماً رقيق الطبع لم يرق في عيه — حتى في أشدّ المواقف — ذبح ألد أعدائه إذا كان في استطاعته الخروج من هذا المأزق بأية وسيلة .

وقد كان من نتائج كل ذلك أن أمضى «تحتمس» المدة الباقية من حياته دون أن يرى أى ثورة في الأقاليم الآسيوية التي فتحها، ولم يكن أخلافه من بعده في حاجة إلى إشعال حروب مستمرة في تلك البقاع كالتي خاض غمارها «تحتمس الثالث»، بل كانت حروبهم لا تتعدى حملة أو حملتين إذا مادعا الأمر لتذكير أولئك الأقوام بقوة مصر الحربية وعظمتها . وقد بقي هذا الولاء، واستمر هذا الرعب من قوة مصر مدة طويلة إذ قد عرف الولاة من حروبهم مع «تحتمس» أن مصر عدوة يخشى بأسها، وأن «تحتمس» في الوقت نفسه كان صديقاً يعتمد عليه حتى أن أولئك الأقوام المظلومين في آسيا قد زعموا أنهم سيجدون هذه الصفات في أخلافه مما جعلهم يطلبون يد المساعدة فيما بعد عند ما تخرجت الأحوال

في بلادهم وانقضت الممالك المجاورة الفنية القوية على ولاياتهم فكانوا يذكرون أيام سيادة «تحتمس» وقوة سلطانه ووفاته ، وبعد انقضاء أربعة أجيال على وفاته لم يكن في مقدور أخلافه أن يحمو الأمراء التابعين لهم في بلاد نهريّن من عسف الخيتا ولذلك ذكر أولئك التعماء أيام بطل مصر الأكبر «تحتمس الثالث» وما كان عليه من قوة وسلطان فكتبوا إلى ملك مصر إذ ذاك قائلين : من ذا الذي كان يحصر على نهب «توب» دون أن يفتك به «منخريا» (لقب تحتمس الثالث باللغة الآشورية) .

ولا نزاع في أن الرجل الذي استطاع أن يترك في نفوس القوم الذين فتح بلادهم منذ أربعة أجيال مثل هذا الأثر بقوته وبأمانته الساهرة في المحافظة على وعده لهم بمحابتهم لا بد أن يكون أعظم بكثير من رجل حرب وحسب كما يصفه أحيانا بعض من لم يدرس حياته درسا دقيقا ، بل الواقع أن «تحتمس الثالث» كانت فيه كل صفات الرجولة الكاملة .

منشآت تحتمس الثالث الدينية

لم يفعل «تحتمس الثالث» أيام قيامه بالحروب الطاحنة التي شنها على أمراء آسيا عن إقامة المباني الضخمة لألهته الذين منحوه النصر على أعدائه ، بل على العكس كان يعتبر إقامة المباني لهم من أعظم الواجبات وأقدسها ، وقد ذكرنا جانبا منها ، وبخاصة ما أقامه في معبد الكرنك للاله آمون والإله «بتاح» . وقد كان أكبر عون له على إقامة المباني الدينية ما كانت تفيض به البلاد مما كان يتدفق عليها من الذهب والفضة والمواد الأولية الأخرى ، وبخاصة الأخشاب النادرة التي كانت تجلب إليها من آسيا وبلاد «الكوش» هذا فضلا عما كان يجلب إليها من أوان من صنع تلك الجهات .

مسلات تحتمس الثالث : وقد كانت إقامة المسلات الضخمة في عصر هذه الأسرة أهم ما يلفت النظر . حقا إنها لم تكن بدعة محدثة بل كانت قد أقيمت

في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة وحتى في عهد الدولة القديمة . غير أن نحت المسلات الضخمة كان قد بطل استعماله ، وربما كان سبب ذلك ما صارت إليه حالة البلاد من فقر وما انتابها من اضطرابات داخلية ، وظلت الحال كذلك حتى جاءت الأسرة الثامنة عشرة فأحيا ملوكها تلك العادة ، فقطع « تحتس الأول » مستلتي ضخمتين أقيمتا في « معبد الكرنك » ، ثم جاءت بعده الملكة « حتشبسوت » وأقامت أربع مسلات كما فصلنا القول في ذلك آنفا . غير أن « تحتس الثالث » قد ضرب الرقيم القياسي في هذا المضمار فأقام ما لا يقل عن سبع مسلات .

العبد الثلاثيني الأول : وقد كان المعتاد أن تقام هذه المسلات احتفالاً بعيد « سد » وهو العيد الثلاثيني أى في العام الثلاثين من إعلان ولى العهد ملكا على البلاد وقد احتفل « تحتس الثالث » بعيد الثلاثيني ثلاث مرات ، ولا بد أن أول هذه الأعياد كان في السنة الثلاثين من تنصيبه ملكا وذلك لأن إعلانه وارثا على العرش قد وقع في نفس السنة التى تولى فيها عرش البلاد .

ونعلم من نقوش مهندس البناء « بولام رع » الذى كان يعيش في عهد « حتشبسوت » أنه قد كلف بقطع مستلتي من محاجر « أسوان » لعبد « تحتس » الثلاثيني الأول ، وقد ترك لنا « بولام رع » نقوشا في مقبرته ومنظرا تشاهده فيه وهو ينسلم تقارير من ستة من المشرفين على الأعمال ، ويرى خلفهم مستلتي ، وقد كتب فوق صورته ما يأتى « لحس الآتوالفضة العظيمة التى أقامها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » منفرع « لوالده « آمون » في الكرنك من الذهب والفضة وكل جهر ثمين غال بوساطة الأمير الوراى والحاكم والدة الإله « بولام رع »^(١) .

أما النقوش التى على المستلتي فهى : « إن « تحتس الثالث » قد أقامها أترالوالده « آمون » بيمينه الحياة مخلدا . » ويحتمل أن المستلتي اللتين يتحدث عنهما « بولام رع » هما اللتان كانتا منصوبتين أمام (البوابة) السابعة فى الجهة الجنوبية من الكرنك ،

ومن القطعة الباقية من المسلة الشرقية أمكن « انجلباخ » مهندس البناء أن يستخلص أن طولها يتراوح بين ٩٥ — ١٠٥ أقدام أى أن المسلتين كانتا أطول من مسلتي « حتشبوس » اللتين كان يبلغ طول الواحدة منهما ٩٧,٥ قدما ويحتمل أنهما كانتا تماثلان مسلة « اللاتران » القائمة الآن في روما ويبلغ ارتفاعها ١٠٥,٥ أقدام وتعد أطول مسلة موجودة الآن ، وقد كشف حديثا عن بقايا المسلة الغربية كما كشف عن أساسها . وفي عيد « تخمس الثالث » الثلاثيني الثاني ، كلف مهندسا ثانيا أن يقطع مسلتين لإقامتهما احتفالاً بهذا العيد، ويحتمل أن « منخبرع سنب » السالف الذكر هو الذى قام بهذه المهمة ، ويوجد بجانب محراب معبد الكركث منظر يشاهد فيه « تخمس الثالث » يقدم سلات للاله آمون وعدة هدايا ومن بينها مسلتان يحتمل أنهما هما اللتان كلف « منخبرع سنب » قطعهما وإعدادهما . ونجد على واحدة منهما النقش التالى : « لقد أقمه أترا لوالده « آمون » رب صبة ، مص له مسلتين عظيمتين شائعتين من الحسريت قتيه من نسام عهد (بوانة) المعبد المزودة . ويشير « منخبرع سنب » بن عمه في رقعة هاتين المسلتين بما بآق « كت نقش عهد ما كان جلالة بقيم مسلات وأعلاما عدة واهله « آمون » ، وقد دخلت السور على جلالة عهد ما كنت أقيم الأثره » .

مسلة القسطنطينية : ومن المحتمل أن واحدة من هاتين المسلتين أو جزءا من واحدة منهما هو القائم الآن في القسطنطينية . وهى التى نقلها الامبراطور « ثيودورس » . والواقع أن الموجود في القسطنطينية الآن هو الجزء الأعلى من مسلة كانت في الأصل أطول بكثير من أية مسلة موجودة الآن . غير أنه لا يمكن الجزم بأنها إحدى هاتين المسلتين اللتين كلف لإقامتهما « منخبرع سنب » أولا ، والنقوش التى على هذه المسلة من الأهمية بمكان ، اذ يمكننا أن نتحدد بها على وجه عام تاريخ إقامتها فاستمع إليها :

« رب نصر وعال كل البلاد ، والذى جعل حدوده تصل إلى قرون الأرض وبياء نهري نبقوة وظفر على رأس جيشه » .

ولما كان « تحتمس » قد عبر نهر القرات بعد عيده الثلاثيني الأول ، فلا بد أن هاتين المستنيتين قد أقيمتا بعد هذا التاريخ أى بعد الحملة الثامنة ، ومن ثم نعلم أن المستنيتين قد أقيمتا في عيده الثلاثيني الثاني ، والنقوش التي على مسلة « القسطنطينية » هي :

على الواجهة الجنوبية : « ... تحتمس الثالث قد أقامها أثرا لوالده « آمون رع » وب طيبة ، أقام له مسلة عظيمة من الجرانيت الأحمر وقبها من السام ليبه الحياة مثل « رع » نخدا . »

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث الذي رباه « آمون » بمثابة طفل بين ذراعي الإله « نيت » الأم المقدسة ليكون ملكا ، وهو الذي استولى على كل الأراضي طول الزمن : رب الأعياد . »

الواجهة الشرقية : « ... تحتمس رب الظفر غال كل الأراضي ، والذي يجعل حدوده تمتد إلى كل قرون الأرض ، والمستنقعات إلى نهرين ... » .

الواجهة الغربية : « ... تحتمس الثالث » الذي عبر امنحنى العظيم نهرين بالقوة والعفر على رأس جيشه موقفا مدحمة عظيمة بينهم » .

هذا ونجد « تحتمس الثالث » قد أقام في آخر أيامه على ما يظهر مسلة واحدة أمام (البوابة) الثامنة في الجهة الجنوبية من معبد « الكرنك » . وهذه المسلة يبلغ ارتفاعها ١٠.٥٥ أقدام ، وقد أتى بها من أسوان بعد حفر نقوشها وإعدادها ، وقد كان « تحتمس الثالث » يفخر بهذه المسلة على وجه خاص لأنها تعد المثال الوحيد لإقامة مسلة منفردة ، لا اثنتين كما كانت العادة المتبعة وهاهنا يقول :

الواجهة الجنوبية : « لقد أقامها بمثابة أثرا لوالده « آمون رع » رب طيبة ، فصب له مسلة في الردهة الأمامية للمعبد قبالة « الكرنك » بمثابة المثال الأول لإقامة مسلة فرد في طيبة لأجل أن يمنع الحياة^(١) . »

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث بن آمون من جسده والتي حلت له الإله « موت » في « أشروس » (وهو اسم معبد الإله « موت » بالكرك) ، وأعضاؤه مثل أعضاء الذي صورها ابن الشمس « تحتمس » جميل الخلق ، محبوب « آمون رع » وب طيبة ، معطى الحياة مثل رع » .

الواجهة الشرقية : « ... تخمس الثالث الفى آثاره فى بيت آمون الذى جعل آثاره أعظم من آثار أجداده الذين كانوا قبله ، وهى تفوق كل ما سبق ، ولا تشبه فى أى شئ ما حمل فى بيت والده آمون لأجل أن يعطى ابن رع تخمس حاكم هيو بوليس الحياة بوساطته . »

الواجهة الغربية : « ... تخمس الثالث الذى يمدح « آمون » عندما يشرق فى « الكرنك » وإنه يرسل آمون ليسترخ فى البيت المسى « حامل النيجان » ، فى حين أن قلب آمون يكون فرحا لأتوار ابنه المهيوب الهياة « البقاء فى الملكية » فاجله يبقو ويكررك الاحتفال بملايين هذه الأعياد الثلاثينية . ابن الشمس « تخمس » جميل الخلق معطى الحياة . »

تخمس الرابع يقيم مسلة جده فى مكانها : غير أن تخمس الثالث قد عاجلته المنية قبل أن يرى هذه المسلة مقامة أمامه اذ قضى وهى لم تنصب بعد ، وقد بقيت مهملة بعد موته نحو خمس وثلاثين سنة . لأن ابنه « أمنحتب الثانى » على ما يظهر لم يكن ميالا لإتمام الآثار التى لم تكن قد تمت إقامتها فى عهد والده ، ولكن « تخمس الرابع » كان يتصف بأخلاق تمتاز عن أخلاق سلفه إذ كان يميل كل الميل لإتمام وإصلاح الأعمال العظيمة التى عملت فى الماضى ، ولا أدل على ذلك مما فصله لنتثال « بو الهول » من إزالة الزمال عنه ، ونصب لوحة تذكارية أمامه دون عليها ما قام به من جليل الأعمال لهذا الإله العظيم الذى كافأه بتنصيبه على عرش الملك كما سئرى بعد . ومن أجل ذلك اهتم بنصب مسلة جده فى مكانها الأصلى ، ودققت عليها نقوشا طويلة تدل على ورعه واحترامه لجسده العظيم وهى :

الواجهة الشمالية من الجين : « ... تخمس الرابع الذى يقبض بقوته مثل رب « طيبة » عظيم البأس مثل « مشو » والذى جعله والده « آمون » مظفرا على كل البلاد ، والذى تأنى إليه البلاد المهيولة وخشوه فى قروسم — ابن الشمس « تخمس الرابع » الذى يقضى فى النيجان محجوب « آمون » ، نورأه ، معطى الحياة . »

الواجهة الشمالية من اليسار : « ملك الوجه القبي والوجه البحرى ، محبوب الآلهة ومن يمدح عظمته تأسوع الآلهة ، ومن يرمل رع ليستربح في سفينة الشمس المسائية ، والذي يمدح «أتون» في سفينة النهار ، رب الأرضين « منخروع » (تحتس الزابع) الذى يبحر حية دائما ، والذي يقم آثارا في الكرنك ، وتأسوع آلهة بيت آمون مرتاحون لما فعله ابن آتون من جسده ووارثه على العرش « تحتس الزابع » الذى يضى بالنيجان محبوب « آمون رع » .

الواجهة الجنوبية من اليسار : « ... تحتس الزابع الذى أنجب « رع » ومحبوب آمون لقد كان جلالاته هو الذى جعل المسلة الفردية المنتهية في العظم ، وهى التى كان قد أحضرها ملك الوجه القبي وأوجه البحرى « منخروع » (تحتس الثالث) ، وبعد أن وجد جلالاته أن هذه المسلة بقيت ملقاة على جانبها نحا ثلاثين سنة في يد الصناع في الجهة الجنوبية من معبد الكرنك أمر والذي بأن أنصبها له . أنا انا والمختص له » .

الواجهة الجنوبية من اليمين : « أم الشمس تحتس الزابع ، المصطفى في النيجان ، لقد أدفعا في الكرنك ، وضع قبة من السام حتى أن حالها أصبح يشع على حية ، وقد تحتس اسم والده الإله حيب « منخروع » (تحتس الثالث) ، وقد فعل ذلك ملك الوجه القبي والوجه البحرى ، رب الأرضين « منخروع » (تحتس الزابع) ، محبوب « رع » في بيت « مون » يعطى الحياة بواسطة ، أم الشمس « تحتس الزابع » الذى يضى في النيجان » .

الواجهة الغربية من اليمين : « ... تحتس الزابع الذى أنجب آمون أمام الشعب ، والذي أنجب له الآلهة « موت » التى يحبها أكثر من أى ملك . وعندما يرى جد به يرلأنه وضعه تحما في قلبه وهو الذى وضع اجنوبيين والشاليين تحت تصرفه ، وجعلهم يقدمون انصوع لاسمه ، وقد أدفعا بها بمثابة أثر لوالده « مونرع » ناصبا له مسلة عظيمة عند (بوبة) اعلى لمكرت (شى مدرح سكرت في الجهة الجنوبية وهو الذى تؤدى إليه البوابات الأربع الجنوبية) قدمة طيبة لأجل أن يعطى الحياة عن يديه ابن « رع » ومحبوه « تحتس الزابع » الذى يضى في النيجان » .

الواجهة الغربية من اليسار : « ... منخروع (تحتس الزابع) لاي الأكبر ، السافع لم أنجب والذي يفعل « يررب آلهة منذ » عرف سمو تصميمه ، وأنه هو الذى أرشده إلى الطريق الجيلة ، والذي غل له قبائش الأقواس لثلاثة تحت قدميه ، رأس ! . جلالاته كان يضى في تحبيل أثر والده ، فقد كان الملك نفسه هو الذى يوجه حمل لآله كان ذلك عناد مش « امى جوب حادده » (يقصد الاله « بتاح » أنه حرف وسمعت ورجل) ، وقد أدفعا في لوت متحد ، وقد سرقلب من صوره ، ابن شمس « تحتس الزابع » الذى يضى في النيجان » .

الواجهة الشرقية من المين : « لأنه صيب الشدة غوى : ملك يستولى به نصرة ديت
ذره بين رأسه بين وزنه بين ابدوسوبير . وهو الذى ربه واده آتون ليقوم بهاء الملك الثانية
في جبراً ، أمراء البلاد كلها يشعرون خضوع لاسم جلالة وهو الذى يتكلم معه ، ويتخذ بيده . وكل
ما أمر به فتم ، ملك اوجد شيل « منحورخ » (تختس ريع) « صاحب الاسم اخلاله فى كركنت
معطى حيا . »

الواجهة الشرقية من اليسار : « . منحورخ ادى ضاعف لآله فى الكركنت من ديت
ولازورد ومنورخ . وكل منحورخ فاجر . واسفينة لعظمة عيه شد . لهر سمة « وسرحت آمون »
قد ضمت من حشب الأرز جديده . الذى قطعته جلالة من بلاد وتو وعده . كلها بالذهب وكل رحلتها
صفت لرة لأول لعل أن تستقل حان واده « آمون » عدد سرحته فى عيه « اشدها سهر » . ست
ين « رخ » تختس اربع لدر يضى . فى حجه يعطى الحياة على يديه .

ترجى هذه المسئلة : وهذه المسئلة تعد مثالا لعمال أخرجه يد مفتين
والمهندسين المصريين نهرة . ويبلغ وزنها حوالى ٤٥٥ طن . ولها تاريخ عجيب هى
عام ٣٣٠ بعد الميلاد فتحها « قسطنطين » الأكبر عاصر الدولة الرومانية إلى الإسكندرية
رغبة منه فى دسده . وببرهنة لتجميل عاصمة منك . الجديدة ، ولكن بعد ٣٧٠ عاماً
من هذا تاريخ . تقفها سنة . قسطنطينوس « فى روما » وأقامها فى ميدان « ماكسيمس »
وفى عام ١٥٠ بعد الميلاد . كشف عنها مقبرة ومكسرة ثلاث قطع فأصلحت وصبت
فى المكان الذى هى فيه الآن وهو ميدان « ثلاثين » عام ١٥٨٨ على يد « دومينيكو
فونت » : « أمر من أبه « سكسس خامس » لذى كان يعتقد فى قرارة نفسه أن أمره
يرفع نصيبه على فنه مشوه . ياها برهن على انتصار المسيحية على الوثنية . ومن
المضحك أن نفس هذا تشويه قد ن تسع المسلات الأخرى المنتشرة فى أنحاء
روما . سبع رندع كل واحد منها حوالى تسع وعشرين قدماً . وربما لا يكون
مبنيين فى مصنف . . . تندر من أولى الأمر فى « روما » إذا كانوا يريدون بحفظة
على تلك الآثار الربعة . فى س على عظمة القومية لمصرية ولتى اختست من
أرضهم أن يعيدوه . فى سيرة لأول التى كانت عيه بقدر استطاع ، ولعمر الحق

إن تعاليم المسيح السامية لا تحتاج إلى مثل هذه الرفعة الوضيعة لأن البعوضة قد تنسم أعلى قمم الجبال وأشهقها وهي مع ذلك بعوضة .

تحتسب الثالث يقسم مسلتين في معبد عين شمس وتنقلان إلى الأسكندرية : وقد أقام هذا الفرعون احتفالاً بنفس العيد الثالث الثلاثيني الذي أقام من أجله المسلة السابقة الذكر مسلتين آخرين بمعبد الشمس « بهليو بوليس » ويربى طول الواحدة منهما على سبعين قدماً وقد نقلهما من مكانهما الأصلي مهندس إغريق يدعى « بنتيوس » إلى الأسكندرية حوالي العام الثاني عشر ق . م . ، وفي خلال القرن الرابع عشر من الميلاد سقطت إحداها من فوق قاعدتها وقد نجت بأعجوبة من التفتيش الذي أصاب زميلتها في « اللاتران » .

إحداها نقلت إلى « لندن » : وقد أهداها محمد علي باشا إلى الأمة الانجليزية عام ١٨٣١ بعد أن كانت قد أهديت لها مراراً عدة من قبل وقد بقيت بعد إهدائها ملقاة على الأرض حتى عام ١٨٧٧ وهو العام الذي نقلت فيه إلى إنجلترا على يد « جون ويمان ديكسون » بالنيابة عن السير « أرزمس ولسن » وقد أقيمت على شاطئ نهر التاميز . ومن العجب العجائب أو من الجهل المخجل الفاضح أن يسميا القوم هناك « مسلة كليوباترا » .

الأخرى تنقل إلى نيويورك : وقد أرادت الولايات المتحدة أن تجارى إنجلترا في ذلك فنقلت المسلة الثانية إلى « نيويورك » وسماها الأمريكيون « مسلة كليوباترة » أيضاً وهي الآن قائمة في « سنترال بارك » .
والنقوش التي على مسلة « لندن » ليست على أهمية أعظمى ، وأهم ما فيها نقش الإهداء :

« تحتسب الثالث » قد أقامها تذكراً لوالده « حوراشي » الذي أقام له مسلتين في عيد « مسد » الثالث (العيد الثلاثيني) لأنه أحب والده كثيراً ، لبث ابن الشمس تحتسب يعطى الحياة على يدك أما نقوش مسلة « نيويورك » فملوسة ، ولا تقرأ وبخامة نقش الإهداء ، والنقوش الأخرى هي :

الجانب الشرق : حور الثور القوى الذى يضىء فى عبيسة محبوب الإثنين الباقي فى الملك مثل « رع » فى السماء والذى أعجبه « آتوم » رب عين شمس من جسده والذى سواه « تحوت » وهما اللذان صوداه فى البيت العظيم فى جمال أعضائه ، عالمين أنه سيديرشون الملك ، باقى إلى الأبد ، ملك الوجه القبيل والوجه البحرى « منخبر رع » (تحتمس الثالث) محبوب آمون الإله العظيم ، التاسع المقدس معطى الحياة والنبات والسرود مثل « رع » مخلداً .

الجانب الشمالى : حور الذى أخذ التاج الأبيض المغطى بضرب حكام المهالك التى تقرب منه كما قرر والده « رع » له النصر على كل الأرض ، وقوة السيف بساعده لأجل أن يمد حدود مصر « ابن الشمس تحتمس » .

تعليم المؤرخين المحدثين على نقل المسلات من أماكنها الأصلية :

وهكذا يرى القارئ أن بعض ما أقامه أعظم فرعون فى مصر من الآثار قد نصبت كالأعلام فى العالم المتمدين تطل على ربوع « القسطنطينية » « فروما » « فلندن » ثم « نيويورك » فى حين أن بلاد الآلهة التى أهديت إليهم هذه الأعلام الشاغحة لا تملك مسألة واحدة من بينها . حقا إن مصر موطن المسلات الأصلية لا تملك إلا خمسة أمثلة من أعظم منشآتها الممارية ، من بينها مسألة حقيرة قطعت من الحجر الخشن أقامها « سبتى الثانى » فى حين أن أعظم هذه المسلات شهرة وأكثرها جمالا منصوبة الآن فى ممالك متحضرة لا يعتنى أهلها بها عناية تليق بها لدرجة أنهم لا يسمونها بأسماء الملوك العظام الذين أقاموها ، والواقع أنه مما يسجل بالعار على المدينة الحديثة أن تشاهد هذه الآثار الفخمة التى يتحدث عن مجده أثيل غابر قد أخذت تفقد من روائها وجمالها ، إلى درجة أن نقوشها قد أخذت كذلك تتلاشى ويضيع رونقها .

ويقول « أنجلباخ » مهندس البناء الإنجليزى ماذا عساه يكون شعور « تحتمس الثالث » عندما أمر بقطع هذه المسلات للاله « رع » لو أدرك أن واحدة منها ستنتقل إلى أرض لم يكن يحلم بوجودها فى العالم ، وأن الثانية ستقع فى يد قوم كانوا وقتئذ شعبا يهيم على وجهه فى الأحرار . ومع ذلك فإن هذه المسلات بعد أن تقلبت

عليها غير الزمن وخيف عليها الفرق وأخطار القنابل لا تزال باقية منتصبة في مكانها بعد أن مضى على صنعها حقبة من الزمن تربي على ٣٤٠٠ عام ٩ .

وكذلك يعلق على ذلك المؤرخ « ويجل » بقوله الصائب : وإذا كان غرور جبل مضى من الإنجليز قد استحل لنفسه إقامة مسئلة في بلادهم ، قطعت من أنفجر حجر الجرانيت الأحمر لا يمكن أن تحفظ قيمتها وما تتطوى عليه من معان إلا إذا كانت قد بقيت في التربة التي نشأت فيها ، كما أن جمالها كان في حفظ لونها الرشيقي الأصلي ، فإن أقل ما كان يمكن أن يقوم به أهالي «لندن» في أيامنا هذه من الاحترام والتقدير لهذا الجندى القديم الذي لا بد أنه يحتدم غيظا وحنقا (يعني تحتمس الثالث) هو أن يحافظوا على نظافة أثره الذي أقامه لعيده الثلاثيني المقدس ، فيميطوا عنه ما لحق به من أذى وألا يسموه بالاسم المفجع الخاطيء « مسئلة كليو ناترا » .

تحتمس الثالث والسودان

حملته إلى بلاد السودان في السنة الخمسين : يدل ما وصل إلينا من النقوش على أن آخر حملة حربية سار على رأسها « تحتمس الثالث » كانت إلى بلاد السودان في السنة الخمسين من حكمه ؛ أي قبل الاحتفال بعيد الثلاثيني الثالث . والظاهر أنه مكث في هذه الحملة مدة أكثر من المعتاد في تلك الجهات مما يدل على أن الأمر على ما يظهر لم يكن هينا ، فقد بقي « تحتمس الثالث » قرابة ثمانية أشهر في السودان ، ومالدينا من الوثائق يدل على اهتمام هذا الفرعون منذ بداية حكمه بشئونه وعلاقته به ، وبخاصة من الوجهة الدينية وقد أشرنا فيما سبق إلى أعماله الدينية في هذه الجهات ولكن لما كانت علاقة مصر بالسودان لها خطرها في كل الأزمان ، فإننا سنتناول هنا أعماله منذ حكمه الأول المنفرد حتى وفاته .

إصلاح معبد سمينه : وقد كان أول عمل صالح قام به هذا الفرعون بعد توليته العرش على أثر وفاة والده هو إصلاح محراب الفرعون « سنوسرت الثالث »

الذى كان قائما في معبد « سمعة » الواقعة عند الشلال الثانى . والواقع أننا لم نعثر على شئ من بقايا المعبد الذى أقامه « سنوسرت الثالث » هناك قط اللهم إلا إذ كانت لوحة « سمعة » الثامنة جزءا منه ، وقد ثبتها « تحتمس الثالث » في جدار المعبد الجديد الذى أقامه . هذا إلى أنه دون على الجدران الجديدة القوائم القديمة التى كان قد نقشها « سنوسرت الثالث » بأسماء الأعياد والقرايين .

تأليه سنوسرت الثالث : يضاف إلى ذلك أن هذا المعبد قد خصص للالهين « خنوم » و « يدون » ولكن يلاحظ أن « تحتمس الثالث » قد أضاف إليهما إلهما ثالثا وهو « سنوسرت الثالث » إذ كان مؤلها بوصفه بطل مصر الذى فتح بلاد النوبة وثبت حدودها عند الشلال الثانى ، وأقام هناك لوحته الشهيرة وهنا يلحظ من جانب « تحتمس الثالث » لفظة سامية تسعر باحترام أكبر فاتح للأسرة الثامنة عشرة ، لأكبر فاتح في الأسرة الثانية عشرة وتلك اللفظة لم نشاهدها بكل أسف في الأسرة التاسعة عشرة التى كان دين ملوكها تخريب معابد من سبقهم حتى آباؤهم اللهم إلا « ستي الأول » فكان مصلحا لا يخربا وقد أتم « تحتمس الثالث » هذا المعبد في السنة الثانية من حكمه ، وتبدل النقوش دلالة صريحة على أن « حتشبسوت » لم تشترك معه في الملك وقتئذ ، إذ نشاهد في النقوش التى رسمها على جدران هذا المعبد لتجديد قربانه « سنوسرت الثالث » على عرشه ، وأمامه يقف « تحتمس الثالث » وهاك النص : « السنة الثانية — الشهر الثانى — الفصل الثالث — اليوم السابع في عهد جلالة الملك « تحتمس الثالث » معطى الحياة .

م رسوم التجديد : ما نطق به جلالة الفرعون له الحياة والفلاح والعافية — لحامل الخاتم الملكى والسير الوحيد وابن الملك وسام البلاد الجنوبية [توى ؟] . اجعل القرايين المقدمة تنقش وعلى التى أدفنها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب القرايان « خع كادوع » (سنوسرت الثالث) ...

في معبد والده الإله «ديدون» المهيم على بلاد النوبة، والولد المتقم، لأجل أن يقوم بأعمال مماثلة لوالده الذي أنجب، وقربان الصبي حتى يذكر اسمه في بيت والده «خنوم» الفال لأقواس الأقواس التسعة، وقاهر الشاسو (البدو) حينما كان الفروع «خنوم كادوج» (سنوسرت الثالث) بين الأحياء. وحين كان حيا ... الإله وقد جعل القرايين المقدسة تقدم للالهة، وكذلك قدم قريين جنازي للوق من جلالتهم، وأنشئت قرايين جديدة أيضا ... في بيت والده «ديدون»، ولهذا ذكر اسمه في بيت والده «خنوم» غال قبائل الأقواس التسعة، وقاهر الشاسو (البدو).

قائمة سنوسرت الثالث : «يقدّم برا من الجنوب وشوقانا لهم (الآلهة) واء» «واوات»... لوالده «ديدون» المهيم على بلاد النوبة وقربانا لعبد رأس الفصول، خمسة عشر حقنا من برا الجنوب لأجل والده «أمون» المهيم على بلاد النوبة، وكذلك خمس وأربعون وستة حقن وعشرون حقنا من الشوف... لوالده «حوم» عال قبائل الأقواس التسعة، وقربان عيد أول الفصول : خمسون حقنا من برا الجنوب، وخمس وعشرون وأربعين حقنا من برا الجنوب ومن الشوفان عشرون حقنا كل سنة لوالده «حوم» عال الأقواس التسعة، وتور من القطيع لصبي السنة الجديدة لأجل والده «ددون»، وتور... وتور من القطيع لعبد المسى «طرد المتوحشين» وهو الذي يقع في الشهر الرابع من الفصل الثاني في اليوم الواحد والعشرين، قربان عيد «أول الفصول» : خمسون حقنا من برا الجنوب، واثنان وثمانين حقن من برا الجنوب أيضا، ونعمة عشر حقنا من الشوفان، وفي كل سنة لعبد «طرد المتوحشين» يتقدم كنان ملكي، ٨... لأجل العيد الذي يقع في أول الفصل الثالث (الشهر التاسع) : تور من القطيع لوالده «خنوم» عال قبائل الأقواس التسعة وقاهر «الشاسو» : ٦٢ حقنا من برا الجنوب كل سنة لزواج الملك... حقنا من برا الجنوب ١٠ حقن من الشوفان، أما للفروع «خنوم كادوج» المتوحشين : ١٣٥ حقنا من برا الجنوب ١٠ حقن من الشوفان، هذه الأشياء على حكام قلاع القوتين الجنوب، (سنوسرت الثالث) فيقدم... وقد فرض جلالتهم هذه الأشياء على حكام قلاع القوتين الجنوب، وجعلها مستحقة كل عام على الدوام دون انقطاع.

الإهداء للإله «ددون» و«سنوسرت الثالث» : وكذلك يشاهد في داخل المعبد على الجدار الغربي قارب مقدس يحتوي على محراب فيه تمثال «سنوسرت الثالث» ويرى خلفه «سنوسرت الثالث» والإله «ددون»، والإله يضم الملك، وهنا يخاطب الإله «ديدون» الملك «تحتشمس الثالث» قائلا : "يا بن المحبوب «منفروع» ما أجل هذا الأثر الحسن الذي أقرته لابن المحبوب ملك الوجه القبلي والوجه البحري «خنوم كادوج» (سنوسرت الثالث)، لقد خلدت اسمه إلى الأبد لتبقى أنت محيذا".

وعلى الجدار المقابل يشاهد منظر مماثل للسابق يقول فيه الإله « ددون » :
« لقد جددت ولادته مرة ثانية في الذكر بات » ولقد قدّست له موالد قربان كثيرة من الفضة والذهب
والبرز والنحاس والأبنوس . مكافأئك على ذلك هي الحياة الراضية مثل « رع » مخلدا .

أما نقش الإهداء الكامل فيوجد على الجدار الخارجى من جهة الغرب وهو :
الإله الطيب « منبرع » (تحتس الثالث) لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « ديدون » المهيم على بلاد
النوبة ولتلك « شمع كاوع » (سنوسرت الثالث) فأقت لها معبدا من حجر بلاد النوبة الأبيض ولوان
جلالى قد وجده من لبنات مهدمة ، كما يفعل ابن على حسب رغبة والده الذى أهدها للقطين ، والذى
أحضره دى « حور » رب هذه البلاد . ولقد قررت فى قلبى القديم أن أقيم هذا الأثر لأجعله قويا على
حسب ما أعطى ... لأجل أن أحده بنيه أبدا لأنه أعظم من أى إله ، وقد منحنى كل الحبيبة والنيات
والانتراح مثل « رع » مخلدا^(١) .

ومما سبق نرى أن « تحتس الثالث » لم يقم بأى عمل عدائى فى بلاد النوبة
أوفى السودان فى المدة الأولى من حكمه ، وقد ظلت الحال كذلك حتى السنة
الخمس من عهد هذا الفرعون كما أسلفنا ، غير أننا لا نعرف إذا كان قد قام بغزو هناك
أم لا ، إذ أن ما وصل إلينا عن هذه الحملة مبهم . حيث نقرأ عند ما كان الفرعون
مارا فى القناة التى عند الشلال الأول قد اضطرت لتطهيرها من الأشجار التى سدتها
كما جاء ذكر ذلك فى نقوشه التى تدل على أنه أمر بحفرها فى تلك الفترة كما سنذكر
هنا ، وخلافا لذلك نجد الفرعون قد خلد ذكرى انتصاراته على بلاد النوبة بما
وجدناه منقوشا على واجهة كل من برجى بوابة من بوابات الكرك ، فتجد قائمة
بأسماء سبع عشرة مدينة وإقليما مما استولى عليها فى هذه الجهات^(٢) ، وكذلك نجد على
أحدى القوائم منظرًا مهشما الآن تهشما شديدا يمثل الملك يضحى بأعدائه النوبيين
أمام الإله « آمون » ، وقد فسر هذا المنظر بالمثن التالى : إحضار الأسرى الأحباء إلى
مصر ، وقد سيق كل قطعانهم معهم إلى مصر ، ولقد ملاّ نخزن والده وب الآلهة بـ ... من الرؤساء
الذين ظفروهم . ولم يفعل الملوك مثل هذا من قبل فى هذه الأرض ، وسبق اسمه أبه الإبدن .

(١) راجع : Urkunden IV, 193 - 198 .

(٢) راجع : Daressy, "Rec. Trav.", XI, P. 154 .

هذا وتوجد قائمة أخرى أكثر عددا من السالفة نقشها الفرعون من صورتين على كل من برجى البوابة السادسة لمعبد الكرنك، وهذه القائمة تحتوى على سبع عشرة ومائة بلد وإقليم فتحها الفرعون. وقد رسم فوق إحدى هاتين القائمتين منظر يشاهد فيه الإله « ديدون » إله بلاد النوبة يقود الملك « تحتمس الثالث » ويقدم له هذه البلاد، وفوق القائمتين نجد المتن التالى :

« قائمة بأسماء البلاد الجنوبية : بلاد النوبيين الذين هزمهم جلالتى فى مذبحته عظيمة لا يحصى عدد قتلاها وقد ساق كل رعايا النوبيين أسمى أحماء إلى طيبة ليسر قلب والده « آمون رع » رب طيبة تأمل ! فإن كل الأراضى أصبحت رعايا جلالتى كما أمر والده « آمون » .

وكذلك نجد أن « تحتمس الثالث » دُون قائمة أخرى على البوابة السابعة تحتوى عددا عظيما جدا من أسماء البلاد والأقاليم دُون منها الأستاذ « زيته » نحو ١٤٤ اسم^(١). ويقول الأستاذ « برستد » إن هذه القائمة ربما كان يرى عددها على أربعمائة اسم^(٢). ومما يؤسف له جد الأسف أن معظم هذه الأسماء مجهول موقعه لنا حتى الآن مما عقد موضوع جغرافية بلاد السودان، ولذلك لا نستطيع أن نحدد على وجه التأكيد إلى أى حد وصل « تحتمس الثالث » فى فتوحه فى الأقاليم السودانية، ومن المؤكد أنه قد وصل فى زحفه حتى « نباتا » عند الشلال الرابع على أقل تقدير؛ إذ قد عثر الأستاذ « ريزنر » على لوحة له عند جبل « بركال » (أى الجبل المقدس) غير أنه لم يتحدث فيها عن حروبه فى السودان . وفضلا عما ذكرنا يوجد نقش قصير فى مقبرة « انخى » يشير إلى أسرى وأسلاب من بلاد النوبة، وقد قال عنه « برستد » أنه من عهد « تحتمس الثالث » غير أن الأستاذ « زيته » يقول إنه من عهد « تحتمس الأول » وقد نشأ تضارب الرأى من اختلاف كيفية قراءة طغراء الملك، والمرجح أنه من عهد « تحتمس الأول »^(٣).

(١) راجع : Urkunden IV, P. 801 - 806.

(٢) راجع : Breasted, A. R. II. § 259.

(٣) راجع : A. Z. LXIX. (1933) P. 24.

(٤) راجع : Breasted, A. R. II., § 259; Urkunden IV, P. 70.

نقوش القناة : وعند ما قام « تحتمس الثالث » بحملته إلى بلاد النوبة في شتاء السنة الخمسين من حكمه كان في سن الشيخوخة ، والظاهر أنه لم يعد من حملته حتى فصل اعتدال الجو في مصر ، أى في أبريل . والمفهوم أنه عند ما بدأ الرحلة كان في فصل فيضان النيل وهو الفصل الذى كانت تذهب فيه الحملات عادة إلى بلاد السودان ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كان من اليسير على السفن أن تسير عبر الشلال في هذه الفترة ولكن عند العودة كانت المياه منخفضة ولذلك كان من المستحيل على السفن المرور في هذه الجنادل الصخرية الوعرة ، وقد فطن ملوك مصر منذ الدولة القديمة لهذه الظاهرة ، فالتخذوا لأنفسهم الحيلة ، وشقوا قناة لعبور سفنهم في العودة متفادين بذلك الشلالات ، وقد تبهم في ذلك ملوك الأسرة الثانية عشرة ، إذ قد حفر « سنوسرت الثالث » قناة هناك ، ولكنها سدت ، وقد كراها « تحتمس الأول » واستعملها ثانية في حروبه ، وقد وجد « تحتمس الثالث » أنها سدت بالأحجار كره أخرى فأمر بكرها لتعود منها سفن حملته ، وقد ترك لنا وثيقة تحدثنا عن عمله هذا نقشت على صخرة في هذه الجهة بعينها وهذا نصها . « في السنة الخمسين الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم الثاني والعشرون من حكم جلالة ملك الوجه القبيل والوجه البحرى « منخبرع » (تحتمس الثالث) معطى الحياة أمر جلالة بحفر هذه القناة بعد أن وجدها مسدودة بالأحجار لدرجة أنه لا يمكن لسفينة أن تسبح فيها ، وقد انحدر في النيل عليها وقلبه منشرح لأنه ذبح أعداءه . وأسم هذه القناة هو « فتح هذا الطريق في بحال منخبرع العائش مخلدا » . وحل صيادى « الفتين كرى هذه القناة سنويا » .

ومن ذلك نعلم أن « تحتمس الثالث » لا بد قد سار في حملته هذه لتأديب العصاة في السودان إذ يقول إنه عاد بعد ذبح أعدائه . يضاف إلى ذلك الغنائم التي تركها على أبواب معبد الكرك، غير أنه يحتمل أن تكون قوائم تقليدية كان الفراعنة يتوارثونها كما جرت العادة ولكنا نشك كثيرا في أن يأتى « تحتمس الثالث » مثل هذا العمل . وقد كان « نعى » حاكم السودان في عهده هو الذى قام له بإصلاحات عدة أجريت في معبد « سمته » كما يشير إلى ذلك نقش مهشم .

الإثار التي خلفها تحتمس الثالث

حدود امبراطورية تحتمس الثالث : دان العالم المتمدن لسطوة « تحتمس الثالث » وعز سلطانه حتى صار قبل وفاته يسيطر على امبراطورية تمتد من أعالي نهر دجلة والفرات شمالا حتى مدينة نباتا عند الشلال الرابع جنوبا ، ولم يخف على فطنة « تحتمس » أن يحدد لأخلافه من بعده حدود امبراطوريته كما فعل « سنوسرت الثالث » عند ما وضع لوحة الحدود الشهيرة عند « سمنة » . إذ أنه لما عبر نهر الفرات أقام لوحة تذكارية في الجهة الغربية من هذا النهر لتكون بمثابة آخر نقطة وصلت إليها فتوحه في الشمال ، غير أنه لم يكشف عنها حتى الآن مع الأسف ، ولا نعلم ماذا دُون عليها على وجه التحقيق ، أما في الجنوب فقد حدد فتوحه كذلك بلوحة من الجرانيت أقامها عند جبل « بركال » على مقربة من مدينة « نباتا » وهذه النقطة هي على ما يظهر آخر ما وصل إليه الفتح المصرى في كل عصور التاريخ القديم ، وقد حدثنا فيها هذا الفرعون عن قوة سلطانه ، وما أحرزه من انتصارات على الآسيويين دون أن يشير إشارة صريحة إلى انتصاراته على بلاد « كوش » ، ولا عجب إذن إذا كان « تحتمس الثالث » قد تغاضى قصدا عن ذكر انتصاراته على السودانيين تفاديا من جرح شعورهم أو التنديد بهم في عقر دارهم . فهل يا ترى قد تغافل « تحتمس الثالث » في اللوحة التي أقامها عند نهر الفرات عن ذكر انتصاراته على الآسيويين (٩) وإذا كانت الأشياء تقاس بأشباهها فقد يكون ذلك ليس بعيد على رجل ضرب الرقم القياسى على ما يظهر في ميدان الحرب والسياسة معا . وبين هذين الأثرين ؛ أى لوحة الفرات ولوحة جبل « بركال » تقع امبراطورية « تحتمس الثالث » التي دانت له بحمد السيف ومضاء الغزيمة وحسن السياسة ، وسرى فيما يلى أن آثاره قد عمت كل جهات هذه الامبراطورية بدرجة لم يسبق لها مثيل في عهد أى فرعون قبله ؛ وستحدث عن هذه الآثار بشيء من اختصار بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا مبتدئين من بلاد « نهرين » شمالا حتى « نباتا » جنوبا .

آثاره في آسيا : أقام تحتمس لوحة تذكارية عند أقصى حدود فتوحه الشمالية على نهر الفرات بالقرب من مدينة « نى »^(١) التي تقع على مسافة أربعين ميلا في الشمال الشرق من « حاة » ، غير أننا لا نعرف ما جاء فيها حتى الآن . أما آثاره الأخرى في آسيا فنعرف منها اللوحات التي تركها لنا في شبه جزيرة سيبا^(٢) ، إذ قد عثر له على لوحة في « سراية الخادم » مؤرخة بالسنة الخامسة والعشرين ، وقد رسم في أعلاها منظر يشاهد فيه الفرعون مقدما قربانا للإلهة « حتحور » ويلحظ أن أحد كبار موظفيه المسمى « تاي » يقبض بيده على مروحة خلف الفرعون ويحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والمشرف على المسالية — تاي » ثم يأتي بعد ذلك مديح للفرعون ونص الغرض الحملة من وهو استخراج المعادن من هذه الجهات^(٣) .

وكذلك وجد له لوحة في هذه الجهة مؤرخة بالسنة السابعة والعشرين يرى عليها الملك ثانية يقدم قربانا للإلهة « حتحور » ربة هذه الجهة^(٤) ، وكذلك وجد جزء من باب باسم هذا الفرعون بمجوار هذه اللوحة . وفي « وادى مغارة » عثر له على نقوش من عهده أيضا مؤرخة بالسنة السادسة عشرة ، وفي سراية الخادم^(٥) . وكذلك وجدت قطع من أواني الفخار المغطى عليها اسم « تحتمس الثالث » أيضا^(٦) .

(١) تخمين أنها « قلعة الموضيق » الحالية الواقعة على مسافة أربعين ميلا في الشمال الغرب من « حاة » .
(٢) قد وجد هذا الفرعون في « سراية الخادم » آثار مؤرخة بالسنين الآتية الخامسة ، والثالثة عشرة والخامسة عشرة ، والسابعة والعشرين . (راجع : Gardiner and Peet, "Sinai", P. 180, 196, 198) وكذلك ذكر اسمه في نفس المصدر من ١٨٨ — ٢٠٤ ، وله بيان في هذه الجهة (راجع : Petrie, "Researches in Sinai", P. 79.)

(٣) راجع : Urkunden IV, P. 886 - 889.

(٤) راجع : Petrie, "History", II, P. 126.

(٥) راجع : Murray, "Handbook for Travellers in Egypt" (Ed. : London 1880) P. 3.

(٦) راجع : Birch, "Pottery" P. 56.

نتنقل بعد ذلك إلى التحدث عن آثار « تحتمس » في الدلتا ، ففي بلدة كوم الحصن الحالية التي تقوم على أنقاض بلدة « آمو » القديمة التي تقع في المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحري يظهر أنه قد أقام فيها معبدا ، وقد بقيت بعض آثاره على الرغم من تهديم المعبد تهديما شاملا ، فقد عثر له على آنية من أثاث المعبد اشتراها « بترى » من القاهرة وقد نقش عليها : « محبوب » « حتحور » « سيدة آمو » وهذا الإناء موحد مع أسلوب الأواني التي عثر عليها في أساس معبد « قفط » الذي بناه هذا الفرعون (Petrie Collection) .

وفي « عين شمس » قام هذا الفرعون بأعمال عظيمة فقد عثر « ليبسيوس » على لوحة مستدير أعلاها رسم عليها منظر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يقسم قربانا للإله « حوراختي » ، وأسفل هذا المنظر دؤن النقش التالي .

«السة السابعة والأربعون من عهد جلالة ملك الوحه القبل والوجه البحري «منخبرع» ابن الشمس «تحتمس الثالث» ، عاش نخدا . أمر جلالة بإحاطة هذا المعبد بجدار سميك من الحجر لأجيل والده «حوراختي» الخالد وذلك عندما نظف عين شمس (بيت رع) ... »^(١)

ويوجد في متحف القاهرة عمود باب نقش عليه إهداء من «تحتمس الثالث» وهالك نصه : « لقد صنعته تذكارا لوالده « آمون » رب عين شمس ، فأقام له (بوابة) من حجر « يبنوت » تسمى « طاهرة قربون منخبرع » محبوب ألسة عين شمس » . وفي « منف » أقام معبدا للإله « بتاح » على حسب ما جاء في نقش في «سقارة»^(٢) ، وكذلك وجد له في « منف » لوحة من البرنز (راجع A. S. III. P. 141) ، وفي بلدة « غراب » الواقعة عند مدخل الفيوم أقام هذا الفرعون معبدا ومدينة حوله عند نهاية سد الفيوم.^(٣)

(١) راجع : L. D. III. Pl. 29b.

(٢) راجع : Breasted, A. R. Vol. II. § 643; Sharpe, "Egyptian Inscriptions", Vol. II. P. 34.

(٣) راجع : Petrie, "History" II, P. 403.

(٤) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", Pl. XXX.

وعثر على « باب حطب » عليه اسمه موجود الآن في مدينه « أدليد » ، وكذلك عثر على أحجار أخرى ، نقش عليها اسم « تحتمس الثالث » والمحو الذى على هذه الآثار يدل على أن المعبد قد ظل قائما حتى عهد « أخناتون » أى أن اسم آمون كان يحى كلما وجد على حجر من هذه الأحجار ، والظاهر أن المعبد قد نرب وأزيل من مكانه وبنيت على أنقاضه المنازل . ولا شك فى أن هذه المدينة قد نربت فى عهد الغزو الأجنبي الذى حدث فى عهد « مرنبتاح » ولم تعد تسكن بعد .

وفى « البرشه » نقش على الصخر لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة والثلاثين من حكم « تحتمس الثالث » وقد دَوَّن عليها دعاء بملايين أعياد ثلاثينية^(١) . وفى « أحميم » نقش منظر على حجرة قطعت فى الصخر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يتعبد للإله « آمون مين » . وكذلك وجد له نقش فى موقع المعبد القائم هناك . وفى العرابه المسدفونة عثر على تمثال ضخم جدا للإله « أوزير » نقش على ظهره اسم هذا الفرعون^(٢) .

كما وجد به آثار معبد هات أيضا (راجع Petrie, "Abydos", II, Pl. LVII). وبوابة عليها اسمه وفرمان ومواد أخرى (راجع Ibid. I, Pls. LXI, LXIV, Ibid. II, Pl. XXXIII & ibid II, Pl. XXXIV; ibid. I, Pl. LXI. راجع : "Ancient Egypt", 1915, P. 24; "Rec. Trav." XXXIV, P. 52) وفى سمهود وجدت له جدران (راجع A. S. XII P. 82) .

وفى « دندرة » وجدت له نقوش فى إحدى الحجرات السرية ننص على إصلاح الآثار على يد الفرعون رب الأرضين « منخب رع » وسيد التيجان « تحتمس الثالث »

(١) راجع : Ibid. Pl. XXIV.

(٢) راجع : Petrie, "Kahun", P. 32. Pl. 22.

(٣) راجع : L. D. III, Pl. 26f.

(٤) راجع : Ibid. Pl. 29d.

(٥) راجع : Murray, Ibid. P. 431.

(٦) راجع : Mariette, "Abydos".

على حسب ما وجد في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهد « خوفو »^(١١) . ولا تزال توجد قطعة حجر من آثار « تحتمس الثالث » في معبد « دندرة » الحديث . وكذلك أهدى هذا الفرعون صاحبات من الفيروزج طولها ١٦ أصبعا تشاهد صورتها في مباني المعبد الذي يرجع إلى عهد البطلمة^(١٢) .

وفي وادي الحمامات وجد نقش عليه اسم الفرعون مما يدل على أنه كان يرسل الحملات لقطع الأحجار من هناك^(١٣) .

معبد قفط : أما في « قفط »^(١٤) ، فإنه بني معبدها كله من جديد ، وهذا المعبد كما هو معروف خاص بعبادة الإله « مين » إله هذه البلدة وإله الصحراء . وعلى الرغم من أن هذا المعبد أعيد بناؤه بعد « تحتمس » مرات عدة فإن آثار هذا الفرعون قد بقيت إلى الآن إذ عثر في أساسه على نماذج آلات ومجاديف وأوان من المرمر وكية عظيمة من الفخار منقوش على أهمها اسم « تحتمس الثالث » محبوب « مين » صاحب « قفط » وقد قطعت أحجار هذا المعبد من الحجر الرملي المستخرج من محاجر « سلسلة » بدلا من الحجر الجيري الأبيض الذي كان يستعمل في بناء المعابد قبل هذا العهد . أما أعمدته فقد نحتت من الجرانيت الأحمر ومثل عليها الملك يقدم القربان للإله « مين » ، ومن المحتمل أنها استعملت ثانية في معابد محدثة إذ قد بقيت في متناول القوم حتى العهد المسيحي فنقلت خرائب المعبد واستعملت لإقامة الكنيسة القبطية الموجودة في هذه الجهة ، ولم يبق منها إلا هذه الأعمدة .

(١) Dumichen, "Baugeschichte des Denderatempels und :
Beschreibung der einzelnen Theile des Bau Werks nach den an
seinen Mauern befindlichen Inschriften", I.,

(٢) Dumichen, Ibid, Pl. III. d : راجع :

(٣) Ibid. Pl. 11, c : راجع :

(٤) Murray. "Guide", P, 326. : راجع :

(٥) Petrie, "Koptos", Pl. XIII - XVI. : راجع :

وفي «طوخ» وجد له مبان^(١) وفي خرائب بلدة «نيت» (بلاص) المقابلة لبلدة «قفط» على الضفة الثانية للنيل وجدت قوالب من اللين باسم هذا الفرعون وباسم ابنه «أمنتحتب الثاني» مما يدل على أنهما هما اللذان أقاماها ، هذا الى أنه وجد حديثاً بعض قطع من الأساس وكذلك قائمة باب من الحجر الرمل نقش عليها اسم «تحتمس الثالث»^(٢) .

أما في الكرنك فقد أقام «تحتمس الثالث» مباني نخعة أشرنا الى معظمها فيما سلف .

معبد مدينة «هايو» : وفي مدينة «هايو» أتم هذا الفرعون المعبد الذى كان قد بدئ فى بناءه منذ عهد جدّه ، وهو الذى بنى معظمه والده وزخرفه هو و «حتشبسوت» . وهذا المعبد لم يكن فى ذلك الوقت إلا مبنى صغيراً ، وفى نهاية الأسرة «الثامنة عشرة» أصلح من شأنه الفرعون «حورمحب» ثم «سيتى الأول» و «رعمسيس الثانى عشر» ثم أخيراً الفرعون «پنوزم» (الأسرة الواحدة والعشرون) ، وذلك على حسب ما ذكره كل منهم على الجدار الأمامى للمعبد ، وبعد ذلك جاء «طهراقا» (فى الأسرة الخامسة والعشرين) وأضاف للمعبد ردهة أمامية و (بوابة) محترقا بذلك حدود معبد «رعمسيس الثالث» . وفى عهد الأسرة الثلاثين أضيفت ردهة أخرى أمام السابقة ثم جاء «بطليموس العاشر» وأضاف بوابة أمام هذه الردهة الأخيرة ، وأخيراً أضاف الإمبراطور «أنطونيوس» ردهة أمام كل ذلك^(٣) . أما فى معبد الدير البحرى فإن «تحتمس الثالث» أتم بناءه بعد موت «حتشبسوت» إذ يلاحظ فى هذا المعبد باب بأكله قد نقش باسمه^(٤) مما يدل على أن المعبد لم يكن قد تمّ فى عهدها .

(١) راجع : "Rec. Trav". XVI. P. 44.

(٢) راجع : Petrie, "History", II, P. 128.

(٣) راجع : L. D. III, Pls. 7, 27-8, 37-38.

(٤) راجع : Dumichen, "Historische Inschriften altägyptischer Denkmaler", II, Pl. XXIV.

وفي معبد «الأسرة الحادية عشرة» نلاحظ معبد «حتشبسوت» أقام «تحتمس الثالث» مقصورة صغيرة للبقرة المقدسة التي كانت تعد صورة من صور الإلهة «حتحور» موكلة بحماية هذه الأماكن الصحراوية ؛ وقد وضع في هذه المقصورة



تمثال بقرة ، وقد مثل الفرعون نفسه يرضع اللبن المقدس من ثديها ، والمقصورة
والتمثال موحودان الآن بالمتحف المصري .

وفي بلدة « طود » الواقعة جنوبي « طيبة » عثر على قطع من الحجر منحوتة
نقش عليها اسم هذا الفرعون ، جاء فيها : " يعيش حور .. ملك وحه تقي وسحر
« سحر رع » المختار من « رع » محمد بمخبة لره لوبده « نحت » ربة « عرع » وقد قام به « معبد » .

معبد تحتمس الثالث في أرمنت : أقام تحتمس الثالث في بلدة أرمنت
معبدًا ضخمًا للإله « متو » يعد من أكبر الآثار التي حطمها لنا هذا الفرعون بين مبنيه
كلها وقد عثر على بعض بقايا هذا المعبد من النصف الأول من القرن التاسع عشر
وبخاصة واحد .. بسببوس « من قطع منقوشة تحت عيب اسم هذا الفرعون
(راجع : L. D. IV Text. P.) . وكذلك نقل الكونت سانت فريول « بناء
سياحه في سنة ١٨٤١ - ١٨٤٣ ميلادية ستة قطع من معبد « أرمنت » بعضها
يرجع إلى عهد هذا الفرعون وهي الآن محفوظة بمتحف « كريستوفر » .

الكشف عن معبد : وقد كشف حديثًا عن هذا المعبد كشف عام في
السنين الأخيرة ، وتم قطع الأساس ونقوشه لعدة دسم بترسة على حمار - معبد
الكاهن « خنسو » في جبانة « شيخ عبد القرية » رقم ٣١ وم عيب من تدش على
أن هذا المعبد كان من معبد الدرجة الأولى التي أقامها هذا الفرعون - ولا سربة
في ذلك فإن الإله « متو » كان يعد إلى الحسب الأعظم بين الآلهة المصرية
في كل عصور التاريخ . وتالوث « أرمنت » كان يتألف من الإله « متو »

(١) راجع : Maspero, "Guide", (1910) P. 125.

(٢) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 362.

(٣) راجع : Tresson, "Catalogue Descriptif des Antiquities Egyptiennes de la Salle Saint Ferriol". (Grenoble, 1933.)

(٤) راجع : Mond & Meyer, "Temple of Arment" P. 25 - 27. & Pl. IX.

والإلهة « إيونيت » ثم الإلهة « تنيت » أى من ذكر وأنثيين ، رار
« ثالوث أسوان » .

ولم يبق لنا قائماً من جدران هذا المعبد إلا بعض جدران البوابة السفلية . وقد
صر على قطع عدة من الأحجار عليها اسم « تحتمس الثالث » أعيد بناؤها في المعبد
البطليموسى . وعلى الرغم مما أصاب المعبد من التخريب والتدمير فإنه قد بقي لنا على جزء
البوابة المحفوظ منظر من الأهمية بمكان عظيم . وهذا المنظر يمثل موكباً على الواجهة
الداخلية من الجناح الشرقى للبوابة في الجهة الشمالية ... وهو يفسر لنا بالصور
والنقوش نتيجة حملة مغفورة قام بها هذا الفرعون في بلاد النوبة ، ويحتمل أنها
نزهة للصيد والقنص قد عاد الفرعون منها بغنائم ؛ ومما يلفت النظر أن الرسوم قد
نقشت برشاقة ودقة بالغة ، كما أنها رسمت بكل عناية مما جعلها تحاكي الطبيعة .
وقد اختلف علماء الآثار في العهد الذى تنسب إليه ، غير أن كل شواهد الأحوال
تدل على أنها من عصر « تحتمس الثالث » .

الموكب : وهذا الموكب يسترعى النظر في تفاصيله . ففي بدايته نشاهد
حيواناً ضخماً تدل كل ملامحه على أنه بلا شك خريت (وحيد القرن) غير أن تمثيل
سياقانه لا يطابق الواقع . وتدل النقوش التفسيرية الخاصة بهذا الحيوان على أن
صيده كان حدثاً جلالاً في تاريخ الصيد والقنص عند المصريين القدامى ، فضلاً
عن رسم هذا الحيوان على جدران المعبد وكيفية صيده نلاحظ أن « تحتمس » الثالث
قد أمر بنقش مقاييس أجزاء جسمه عرفنا منها أن طول قرنه كان نحو ذراع وشبر ،
وارتفاع ساقه الأمامية خمسة أذرع ونصف ، ومحيطه ثلاثة أذرع وخمسة أشبار ،
ومحيط قدمه الأمامى ذراعان وشبر ، ومحيط بطنه ثلاثة عشر ذراعاً وشبران وطول
ساقه الخلفية أى المحيط بالقرب من العجز خمسة أذرع وثلاثة أشبار . ويلاحظ
أن بعض هذه المقاييس لا ينطبق على الواقع الآن بل فيه مبالغة ، ولم يبق لنا من
صور الرجال الذين كانوا يقبضون على هذا الحيوان إلا بعض أجزاء ، غير أن رسمهم

يدل على أنهم كانوا أقوياء . وبعد ذلك نشاهد في الموكب حاملي الجزية ، وتشمل ريش نعام وبيض نعام وثيرا ، وركائز من المعادن ، وفطائر وقرود . هذا ونشاهد أسماء بعض البلاد التي استولى عليها الفرعون ، وغير ذلك من المناظر المألوفة .

وقد كتب في نهاية الموكب النقش التالى : « الفنية التي استولى عليها الفرعون في صحراء أراضى بلاد « الكوش » الخماسين في خلال حملته الأولى المظفرة عند ما كان وحيدا معتمدا على ساعده للقوى ، ولم يكن معه شخص آخر . (وإذا كان الإنسان يقص كل حادث قام به هذا الفرعون على حدثه فإن ذلك يفوق المليون وعشرات الألوف بل ويفوق ومال شاطئ البحر عددا » .

والواقع أن هذا النقش لا يدل دلالة واضحة على شيء معين ، اللهم إلا أن الفرعون قام بحملة مظفرة في بلاد النوبة لم يحدد لنا تاريخها .

وقد عثر على بقايا تماثيل « بو الهول » بالقرب من بوابة المعبد السالفة الذكر ، نقش على صدر كل منهما اسم الفرعون « تحتمس الثالث » ومن المحتمل جدا أنهما ضمن تماثيل « بو الهول » التي كانت قد نصبت على كلا جانبي الطريق المؤدى الى بوابة المعبد كما نشاهد ذلك في معبد الدير البحرى الذى أقامته « حتشبسوت » .

على أن أهم أثر عثر عليه في هذا المعبد هو اللوحة العظيمة المنحوتة في الجرانيت الأحمر باسم هذا الفرعون ، والظاهر أنها قد سقطت من مكانها الأصيل ، وهو واجهة (البوابة) ، ومما يؤسف له أنها قد وجدت مهشمة ، وقد يكون ذلك عمدا . وكان ارتفاعها الأصيل حوالى ٢٢٢ سنتيمترا وعرضها حوالى ١٢٤ سنتيمترا . أما ارتفاع النقوش الباقية فهو نحو ٨٠ سنتيمترا .

ويشاهد في أعلى اللوحة منظر يحسب على قرص الشمس المبتجع نقش تحته مباشرة : « حور بحدت الإله الأعظم ، ليه يعطى الحياة » ، وأسفل هذا النقش منظران يفصلهما نقوش هى : « إنى أعطيك ملايين السنين وأجعل الممالك كلها

(١) ومعنى ذلك أن أعماله يحفظها الله .

(٢) وتدل قائمة الخراج على أن « أرمت » و « إلتتين » كانتا تدفان خراجا أكثر من أى إقليم

في الوجه القليل .

تخضع تحت نعليك، إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة، وكل القوة والنصر،
ويشاهد في المنظر الذي على اليسار الفرعون : ابن الشمس محبوب « تحتمس »
رب الصدق وهو لابس لباس الرأس « تحس » وقيصا مجمدا ، يقف أمام الإله
« متسو » الممثل برأس صقر وجسم إنسان ، وخلف الفرعون نشاهد الإلهة
« إيونييت » إحدى إلهات الثالوث الأرميتي، وتلبس على رأسها قرص الشمس،
وقرنين وممسكة بيدها اليسرى الفرعون، وتحمله بيدها اليمنى، وخلفها نقش ما يأتي :
إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة والفلاح ، وملك الأرضين تحت سلطتك
باقيا مخلدا .

أما المنظر الذي على اليمين فمشابه للسالف ، إذ نشاهد الملك ثانية أمام الإله
« متسو » رب « طيبة » بنفس الملابس غير أن لقبه في هذه المرة مدون فوقه وهو :
« الإله الطيب رب المحافل » منخبر رع « معطي الحياة مخلدا » . وخلفه نشاهد الإلهة
« تنيت » رافعة يدها ولايسة تاج العقاب ، والقوش التي تتبعها هي نفس النقوش
التي وحدت مع الإلهة « إيونييت » وهاك ترجمة اللوحة : يعبر « حور » (الملك)
النور القوى المصير في « حبية » ملك الجنوب والشمال ، صاحب الإلهتين — المتمكن في الملك مثل
« رع » في السماء : حور وست صاحب النيجان المقدسة ، شديد البأس . ملك الوجه القليل والوجه
البحري — رب الأرضين ، وسيد الاحتفالات « منخبر رع » — ابن الشمس من جسده ، « تحتمس »
أمير الصدق ، محبوب الإله « متسو » رب « طيبة » والقاطن في « أرمنت » العاش مخلدا .
السة الثانية والعشرون ، الشهر الثاني من فصل انشاء ، اليوم العاشر . موجز الأعمال العظيمة ،
والانصارات التي آحرزها هذا الإله الطيب ، وهي كل سائحة مواتية من البداية منذ أول وجود جيل من

(١) راجع : Mond & Meyer, Ibid Pl. CIII.

(٢) هذه هي نفس الألقاب الملكية التي يحملها « تحتمس الثالث » كما وجدناها على لوحة بركال .

(٣) لا يمكن الباحث أن يعرف من هذا المتن الحادث الذي يشير إليه هذا التاريخ ، إذ الواقع أنه
يرجع إلى مدة شهرين قبل أي تاريخ مدون لعهد هذا الفرعون أي قبل سفره من « تارو » (القطرة الحالية)
على رأس حملته الأولى في عام ٢٢ الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرين ، ومن المحتمل
إذن أن هذا التاريخ هو بداية حكمه منفردا بعد موت « حتشبوت » .

الناس . على أن ما فعله له سيد الآلهة ووب «أرمت» هو تعظيم انتصاراته حتى يمكن التحدث عن فتوحه ملايين السنين في المستقبل ، هذا إذا أضفنا النظر عن ذكر أعمال الشجاعة العظيمة التي كان يقوم بها جلالة يرميا (= في كلا الفصلين نهارا وليلا) وذلك لأن الإنسان لو ذكر كل حادثة بالاسم لأخطأ مدعا كتابه .

فقد فوق سبامه إلى بوحه من النحاس بعد أن تكسرت أهدافه الخشبية ، وصارت كأنها يراعات هشة ، وقد وضع جلالة نموذجاً منها في معبد « آمون » وهو هدف سمكة ثلاث أصابع رشق فيه سبام من سبامه ، فقد جعل يسهم يتخذ في الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر . وإلى أنكلم على حسب ما قام به فعلا دون بين أو كذب وقد حدث ذلك أمام كل الجفيش ، وليس في ذلك كلمة مبالغ فيها .

وإذا اتفق أنه خرج للصيد في أمة صحراء فإن عدد غنائم مطاردته يكون أعظم من غنائم كل الجفيش ، فقد أوردى سبامه سبعة أسود عندما خرج للصيد في ملح البصر ، وكذلك استولى على قطيع من البهم الوحشية في ساعة ، حتى أنه عندما حان وقت تناول الإفطار كانت ذبولها قد جهزت ليلبسها ونجرح خلقه . وقد قضى على مائة وعشرين ميلا في جبال إقليم بلدة «في» عد ما كان عائداً من بلاد «هرين» وقد عبر نهر الفرات وضرر البلاد التي على شاطئيه ، إذ بددتها البران إلى الأبد ، وأقام لوحة انتصاره على شاطئ الشرق ، وكذلك أوردى تجربتي قبلا عندما كان يقوم بزهة طراد في إقليم صحراء بلاد النوبة ، عندما ذهب إلى إقليم «ميو» باحثاً عن ثروته في هذه الأرض ، وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئ النهر (أي نهر الفرات) ولم يتوان جلالة في الذهاب نحو بلاد «زاهي» (سوريا) ليقصى على الشائرين النهر كانوا هناك ، وليوزع العطايا على من بقوا على الولاء له . ويشاهد أسماهم ... كل مملكة على حسب وقتها (؟ ؟) . وقد كان جلالة يعود على أثر كل حادثة يفسد فلاح مجباته بالقوة والظفر . وقد جعل مصر على الحالة التي كانت عليها عندما كان «رع» ملكاً عليها (أي أن العدالة كانت تسودها) .

[تاريخ (؟) السنة الثمانية والعشرون الشهر الرابع من الشتاء اليوم (؟)] . المخرج من «مف» لقهر أقاليم «رتو» الخاصة في أول موقعة مظفرة ... فعل ... [مجدو] وقد شق جلالة الطرق ، واقتحم كل ممر لجيشه (أي أمام جيشه) من الممرات التي كانت تضيق كلها جبة في السير ، وكان هو مل رأس جيشه كله ، في حين أن انصلاك كلها كانت مصطفة متحفرة للواقعة عند قم الوادي ... وقد دب الخوود في رجال الصدر ، ورووا الأديار إلى مدينتهم ومعهم رئيسهم الذي كان في ... وهم ... يرجون ... ومناعهم على ظهورهم ، وقد عاد جلالة فرحاً ، وأصبحت كل هذه البلاد الأجنبية من رعاياه ... وقد حضر الأسويوس جميعاً يحصلون الجزية ... السنة التاسعة والعشرون الشهر الرابع من فصل الشتاء ... » .

اللوحه تلخص أعمال تحتمس الثالث : والظاهر من مضمون هذه اللوحه أن « تحتمس الثالث » بعد أن أتم حروبه أراد أن يضع ملخصا لها في معبد الإله « متو » إله الحرب ، كما أنه أراد أن يضع أمام الشعب المصرى ما قام به من ضروب الشجاعة فى الصيد والقتل مما لم يسبقه إليه أحد ، وكذلك فى فن الرماية وإصابة الهدف مما لم يجار به فيه أحد من قبله حتى تولى ابنه « أمنحتب » الثانى فضرب الرقم القياسى فى ذلك المضمار كما سيجىء بعد . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن هذه اللوحه لم تؤرخ بسنة محددة ، ولكن تدل ظواهر الأمور على أنها دقنت بسد حملته المظفورة التى قام بها إلى بلاد النوبة فى السنة الواحدة والخمسين . ويدل على ذلك إشارته إلى لوحه « بركال » التى أقامها فى السنة السابعة والأربعين إذ يقول : وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئ النهر ؟ » والمرجح أنه يشير هنا إلى « نهر الفرات » .

وقد أشار « تحتمس الثالث » فى لوحته هذه إلى حسن سياسته فى معاملة الولايات التى فتحها فى « سوريا » إذ تخبرنا أنه كان يذهب فى حملاته إلى هذه البلاد ليقهر العصاة ويوزع الهدايا على من كان مواليا له من الأمراء هناك .

وفى « صفون » (اسنا) فى نقش من عهد الامبراطور « كلود يوس » نجد ذكر اسم لوحه عظيمة لهذا الفرعون . وفى معبد الإله « سبك » بمدينة « الكاب » عثر على واجهة معبد نقش عليها اسم « تحتمس الثالث »^(١) . يضاف إلى ذلك أنه يوجد فى هذه الجهة معبد صغير محاط بطائفة من العمد مثل معبد « الفنتين » الذى تهدم^(٢) .

(١) راجع : L. D., IV, Pl. 8a.

(٢) راجع : Champollion, "Notices" P. 266.

(٣) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes" P. 430.

ويوجد في معبد أدفو نص من عهد البطالمة يحددنا أن تحتمس الثالث أقام معبدا للإلهة « حتحور » في هذه البلدة ^(١).

آثاره في كوم امبو والفتين : وكان يوجد في « كوم امبو » (بوابة) عظيمة أمام حرم المعبد الكبير أقامتها الملكة « حتشبسوت » ، ولكن « تحتمس الثالث » هو الذى حفر قوسها ، ويلاحظ أن البطالمة كانوا قد أصلحوا عتبة هذه البوابة ^(٢) .
غير أن هذه المباني قد طغى عليها النيل . ويوجد في هذا المكان كذلك عتب باب نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » وكان لا يزال موجودا إلى عهد قريب ^(٣) .

وفي الفتين أقام « تحتمس » معبدا على الجزيرة للإله « خنوم » وكان هذا المعبد لا يزال قائما حتى عام ١٨٢٢ حيث أمر بهدمه لبناء قصر لمحمد على الكبير في هذه الجهة ، ولا تزال بعض قطع من أحجاره مبنية في جدار « المرسى » غير أننا لانعلم من أى معبد أتى بها ، إذ كان يوجد في الجزيرة معبد آخر ، والظاهر أنها من معبد أقامه « تحتمس » وأصلحه البطالمة ، وقد عثر كذلك على قطعة حجر عليها اسم هذا الفرعون عند محطة أسوان ، وقد ذكر أن مسلة من معبد « الفتين » موجودة في بيت « سيون » (راجع Birch, "History", P. 102) وعليها اسم هذا الفرعون ، ووجدت في هذه الجهة لوحة يشاهد عليها « تحتمس الثالث » يتعبد إلى ثالوث أسوان ، وهم الإله « خنوم » والإلهة « عنت » والإلهة « سات »
Lepsius, "Letters" I. pp. 101 & 218. ومن المحتمل أن هذا الفرعون قد أقام معبدا على جزيرة « بجة » إذ وجد له تمثال هناك (راجع Wilkinson, "Topography of Thebes" P. 470.

(١) راجع : A. Z. IX, P. 97.

(٢) راجع : L. D. III. Pl. 281.

(٣) راجع : A. Z., XXXI, P. 78.

(٤) راجع : Budge, "A History of Egypt", Vol. IV. P. 135; Urk. IV. P. 822.

آثاره في بلاد النوبة : أما في بلاد النوبة فقد بنى « تحتمس الثالث » مباني أثرية كثيرة جدا تشهد بنشاطه العظيم المتقطع القرنين في هذه الأقاليم ، إذ نجد له في كل موقع أثرى يد خالدة هناك لإقامة المعابد للالهة المحلية . ففي « كلابشة »^(١) عثر له على تمثال من الجرانيت في المعبد المقام هناك ، وكذلك وجدت قطعة من الحجر عليها اسمه .

وفي « كوبان »^(٢) يوجد نقش عليه اسمه . وفي معبد « دكة »^(٣) جاء ذكر « تحتمس الثالث » وفي معبد « كورنى »^(٤) عثر على حجر باسم « تحتمس الثالث » كما وجد اسمه في قطع أساس المعبد الذى كان قد أعيد بناؤه فيها بعد . أما في معبد « أمادة » فقد وجدت بؤابة فيه نقش على أحد جانبيها اسم « تحتمس الثالث » . وعلى الجانب الآخر نقش اسم « أمنحتب الثانى » ابنه ، في حين أن إسميهما وجدا سويا على العتب ، وهذا النقص يدل على اشتراكهما في الحكم سويا . وكذلك نجد في نفس المعبد لوحة عظيمة نقشت في السنة الثالثة من عهد « أمنحتب الثانى » ، وقد جاء فيها أن هذا البناء كان قد أقيم في نهاية حكم « تحتمس الثالث » وأن اشتراك هذين الملكين في الحكم لم يدم طويلا . يضاف إلى ذلك أنه يوجد في نفس المعبد منظر نشاهد فيه الإلهة « إزيس سلكت » تضم إليها « تحتمس الثالث » . وقد جاء في إهداء هذا المعبد ما يأتى : « الإله الطيب رب الأرضين ملك الوجه القليل والوجه البحرى منخبر بن الشمس محبوبه تحتمس حاكم العدل ، وهو الذى أنشأ بمثابة "نروالده" « حوراختى »

(١) راجع : Baedeker, "Egypt", P. 307.

(٢) راجع : Murray, "Guide" P. 538.

(٣) راجع : Stuart, "Nile Gleanings" P. 136.

(٤) راجع : Lepsius, "Letters" P. 124.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 65b.c.

(٦) راجع : L. D. III, Pl. 45.

(٧) راجع : L. D. III. Pl. 45d.

الإله العظيم رب السماء ، فأقام له معبداً ، من الحجر الصلب ، ابتدأ أن يعطيه الحياة الأبدية »
راجع Urk IV P. 822 .

وفي « إثريّة »^(١) توجد مناظر صور فيها « تحتمس الثالث » يتعبد للإله « رع »
والإله « ديدون » وللك « سنوسرت الثالث » . وكذلك نشاهد كلا من الإله
« وازيت » والإلهة « موت » تضم الفرعون ، كما نشاهده يقدم القربان للإلهة
« حتحور » ، والإله « حور » ، صاحب « بوهن » وما عسم (عنية) ، والإله
« تاخنس » . وكذلك عثرله في هذا المكان على لوحة مؤرخة بالسنة الحادية
والخمسین — الشهر الثاني من فصل الصيف — اليوم الرابع عشر من حكم جلالة
الشور القوی « تحتمس » ويأتى بعد ذلك أوصاف الملك وما قام به من ذبح
الأعداء والتغلب عليهم بقوة الإله حور صاحب « ماعم » (عنية) ، وأن جلالته
قد وصل إلى قرن الأرض ليهزم الآسيويين . وهذا يدل على أن أعمال هذا
الفرعون كانت مضطردة حتى آخر أيام حكمه .^(٢)

وفي « ابريم » توجد مقصورتان في الصخر، واحدة منهما عليها اسم « تحتمس
الثالث » وفي داخلها نشاهد صور الملك يتعبد للإله « حور » صاحب « ماعم »
أما الأخرى فنشاهد على جدرانها نفس الفرعون يتعبد للإله « حور » صاحب
« ماعم » والإلهة « ساتت »^(٣) . وهاتان المقصورتان قد حفرهما « نحي » حاكم
السودان الملقب « بابن الملك » وأهداهما لهذا الفرعون .

وفي « وادى حلفا » أقام « تحتمس الثالث » معبداً من اللبن للإله « حور »
صاحب « بوهن » وقد نقش « تحتمس » على عمود فيه لوحة مؤرخة بالسنة
الثالثة والعشرين من حكمه ، وهذه اللوحة تشبه في كثير من عباراتها اللوحة التي

(١) راجع : Ibid, 46.

(٢) راجع : Urk. IV. P. 810-13.

(٣) راجع : Champollion, "Notices" P. 79.

نقشت في «الزفة» الواقعة بالقرب من «إبريم»، والظاهر أن كاتب الأخيرة قد نقل كل الجمل المألوفة والاصطلاحات المتبعة في مثل هذه النقوش من لوحة وادى حلقاً.^(١) ولا غرابة في أن يكون «نحى» حاكم السودان هو الذى نقش لللك هاتين اللوحتين فهو الذى كان مشرفاً على أعمال التعمير في قلعتي «سمنه وقة» وإعادة معبديهما، وتجديد آثار «منوسرت الثالث» كما ذكرنا من قبل، وقد أقام نحى هذا معبداً في جزيرة «ساي» الواقعة على خط عرض ٢٠/٤٢ شمالاً ولا تزال بقاياه موجودة هناك حتى الآن.^(٢)

وفي «دوشة» نشاهد منظراً رسم فيه «تحتمس الثالث» و «منوسرت الثالث» معا، وكذلك «تحتمس الثالث» يقدم قرباناً إلى «حور تاخنس».^(٣) ويعتبر «تحتمس الثالث» المؤسس لمعبد «صولب» العظيم، وهنا كانت تقوم المؤسسة العظيمة «منوخ أم ماعت» الواقعة عند الشلال الثالث. وهذا المعبد قد زاد فيه كثيراً الفرعون «أمنحتب الثالث».^(٤) وأخيراً نجد اللوحة العظيمة التي عثر عليها «ريزير» بالقرب من جبل «بركل» عند الشلال الرابع.

وما سبق نرى نشاط هذا الفرعون المنقطع النظير في كل أنحاء الامبراطورية وما ذكرناه ربما كان القليل مما تخفيه تربة مصر في جوفها من آثار هذا الملك، إذ تطالعنا الكشوف كل يوم بالعجب العجائب من آثاره التي ترفع من شأنه وتعلو من مكانته في ميدان الحروب والسياسة والمعار. ولا أدل على ذلك مما كشف له حديثاً في معبد «أرمنت» وبخاصة اللوحة العظيمة التي تحدثنا عن نواحي كثيرة من «نواحي» حياته كما أسلفنا ذلك.

(١) راجع : Urk. IV. P. 806 - 10.

(٢) راجع : L. D. III, Pls. 47 - 56, 57 - 59a, 64b.

(٣) راجع : Ibid, Pl. 59b - c.

(٤) راجع : Ibid, Pl. 59. d, e.

(٥) راجع : Budge, "A History of Egypt", IV. P. 59.

لوحة جبل بركل^(١) : ولما كانت هذه اللوحة من الأهمية بمكان آثرنا أن نأتي هنا على تاريخها وترجمتها حرفيا : عثر الأستاذ « ريزنر » على لوحة للفرعون « تحتمس الثالث » مصنوعة من الجرانيت الأحمر في الردهة الأولى من ردهات معبد الإله « آمون » العظيم في جبل « بركل » ، وقد عثر عليها في داخل هذا المعبد أمام العمود الثاني من الصف الثاني من الجهة الشرقية في الجزء الشمالي من هذه الردهة . ولا بد أنها كانت بطبيعة الحال مرتكزة على هذا العمود في خلال عهد الاحتلال المروى الأخير لهذا المعبد ، وتدل محتويات هذه اللوحة على أنها كانت في الأصل قد أقيمت في « بركل » في غير هذا المعبد (B. 500.) ويفهم من كل المعلومات التي لدينا حتى الآن أنه لا يوجد في هذا المعبد جزء يرجع عهده إلى ما قبل الجزء الأخير من الأسرة الثامنة عشرة . يضاف إلى ذلك أنه ليس لدينا إلا معبد واحد يمكن نسبته إلى عهد « تحتمس الثالث » وهو (B. 300. first) ، وقد نظف الفرعون « طهراقا » خرابته وبنى على أساسه معبدا آخر (B. 300. Second) ، فإذا كانت هذه اللوحة قد أقيمت في هذا المعبد كما يعتقد الأستاذ « ريزنر » فلا بد أن « طهراقا » قد نصبها في معبده الجديد أو نقلها إلى الردهة الأولى في المعبد (B. 300. Second) حيث توجد الآن لوحتان وتمثال للفرعون « بعنخي » على أن هذا مجرّد زعم ولكن يجوز أن « طهراقا » قد أسند هذه اللوحة على العمود الذي وجدت بجواره ، وبقيت في مكانها طوال القرون التي تلت وهالك ترجمتها :

التاريخ : « السنة السابعة والأربعون الشهر الثالث من فصل الفيضان اليوم العاشر من حكم جلالة « حور » (يأتي بعد ذلك القاب « تحتمس الثالث ») .

الإهداء : لقد عمل (هذا) بمثابة أثر لوالده « آمون رع » وب « الكرنك » في قلعة « ذبح الأجانب » (مخاخيبيو) وأقام له مأوى للآبدية لأنه (أي آمون رع) جعل انتصارات جلالاته أعظم من انتصارات أي ملك كان ، وقد استوليت على قوم الجنوب بأمر حضرتي ، وعلى الثعالبين بإرشادته . وهو الذي جعل ابن رع « تحتمس الثالث » حاكم « طيبة » يعطي الحياة مثل « رع » مجددا .

قوة تهمس الثالث : الإله الطيب الذى يسيطر بسيفه ، والذى يضرب الجنوبيين ، ويحجز
رومى الثالين ، والذى يهزم رومى القوم الأشرار ، ومن يوقع مذبحه بين « آسيا » ويقهر عصاة
بدو بلاد النوبة ، ويصل إلى نهاية الأراضى التى هاجته ، وإنه يهبج عند ما يقرب من أى إنسان
فى ميدان القتال ، وقد وقفت أمامه كل البلاد الأجنبية كخلة واحدة مستعدين للزلا ، ولم يكن هناك
مناص للفرار قط ، وذلك لأنهم كانوا يعتمدون على جوع عظيمة من المحاربين ، وعدد من الناس
والجياذ يحفظه الحصر . ولقد جاءوا بقلوب قوية ، ولم يستول على بهم أى رجل ، ولكن شديد القوى
قد قلب عليهم فهو قوى الساعد الذى يطل أعداءه . وإنه ملك يحارب منفردا دون وجود جوع لحايته ،
وإنه أحسن من ملايين الجنود ، لا يوجد من يضارعه إذ هو محارب متفوق فى ساحة الوض ، لا يثبت
أحد أمامه ، والذى يهزم دفعة واحدة كل الأراضى الأجنبية وهو على رأس جيشه ينقض انقضاض
التساح ، وكالتشاب المنقض بين قومى النساء عند ما يحترق القنة الرقفا . وهو الذى يرزل المعصعة ...
فاذا عليه عه الملقبة كأنه نار ، وهو الذى يحطهم لا حول لهم متحطين فى الدماء ، وصله يهزمهم ،
وإله اللهب تنقلب على أعدائه . وهو الذى هزم جيش « المتى » فى ساحة ، واحتسوا كلهم كاهم
لم يوجدوا قسط بفضل لمية المية (؟) ، وذلك على غرار ما آتاه الإله الصيب العظيم القوة والقتال
يساعده ، وهو الذى يوقع المذبحة بين كل الناس ، وهو قائد نفسه ملك الوجه القتل واتوجه ابجرى
« مسيرور » المناز ، ملاذ قومه المهاجم كل أرض ، والمناز فيها وجها لوجه سبجى (مصر) فى ساحة
القتال ، الحاسى الذى لا يخشى الحساب ، الثور القوى القلب من حدوده الجنوبية عبد الأرض أى عبد
آخر أقصى هذه الأرض ، ومن حدوده الشمالية عبد تخوم « آسيا » الشمالية أى عبد عبد السماء . وإنهم
يأتون إليه بحنى الرومى واجين منه نفس الحياة .

حلبة نهريين : تخريب البلاد الواقعة غربى نهر الفرات .

إنه ملك فى شدة بأس « متو » (إله الحرب) يستول ولكن لا يستول منه على شئ . يطل بالقدم
كل البلاد الأجنبية الخارجة دون أن يتبين أحد فى بلاد « نهريين » التى فسر منها سبدا فرقا . ولقد
خربت مدنه وقبائله واشملت الشأرفهم وجعلها جلالى كان لم تنق بالأسس ، وحملت كل أهلهم فثام ،
وقدنتهم أسرى أحياء ، ولطعناهم يحطها المد وكذلك مواشيهم . واستولت منهم على المؤن (؟) وحصدت
ظلمهم ، واجتثت كل أشجارها كهتهم ، وأقالينهم كانت ... وقد خربها جلالى حتى أصبحت
مزرعة ... الأشجار فيها .

بناء سفن لعبور الفرات : والآل سارجلاقى نحو الحدود الشمالية من « آسيا » وقد أمرت
ببناء عدد كبير من سفن النقل من خشب الأرز على تلال أرض الإله بالقسرب من « سيدة بجيل »

(ييلوس) وقد حلت على عربات (ذات جمل) بحرها ثيران ، وقد سافرت قبل جلاتي لأجل أن أعير بها ذلك النهر العظيم الذي يجري بين هذه البلاد الأجنبية و « نهرين » .

عبر القرات وغزو نهرين : « وإله ملك معظم (بقوة) ساعديه في الواقعة ، وعابر « القرات » مقتضيا إثر مهاجمه على رأس جيشه ، وباحثا عن ذلك النهر والتمس في أرض المفتي الأجنبية (الجبال) تأمل ! لقد هرب أمام جلالته خوفا إلى أرض أخرى وهي مكان بعيد ، وعلى ذلك أقام جلاتي لوحة على جبال « نهرين » وقد نحتت في الصخرة على الضفة الغربية من نهر القرات .

انتصار تام بأمر الإله رع : لم يبق لي عدو في الأراضي الجنوبية ، وأقوام الشمال يأتون منحين لثقتي وإله الإله « رع » الذي أمر بذلك . ولقد بكت كل ما تحيط به عينه (رع) وقد منحنى الأرض طولاً وعرضاً . وضعت لي في حزمة واحدة قبائل الأنفوس التسع والجسرداتي في وسط المحيط ، وجرد اليونان ، وهي الأراضي الثائرة عدوة مصر ، ولقد عدت جنوباً نحو مصر بعد أن أتممت السيف في « نهرين » الذي كان دمرهم عطياً في دم البدو ، فعلقت أبوابهم بسبب ذلك فلم يقادروها نحوهم من اللورد (الملك) . فهو ملك بطل حصص حصص لجيشه ، وحدار من حديد أو من برز لصر (!) يهاجم كل الأرض بسيفه دون أن يحجم أحد ملايين الناس ، يصيب الهدف كل مرة يرى فيها : وسماه لا تخطف أهداف ، وإله بطل متفعل القربى ، والإله « متو » الشجاع في ساحة القتال .

صيد الفيلة : والآل أتتحت لي فرصة للصر أمرها إلى الإله « رع » إذ هيأ لي عملاً عظيماً من أعمال الشجاعة عند مورد فيلة بلدة « ي » فقد جعلني أنصدم مع قطع من الفيلة ، وحارب جلاتي مراراً متناً يتألف من ١٢٠ فيلاً ، على أن هذا العمل لم يحدث مثله قط على يد ملك منذ زمن الإله من أولئك الملوك السابقين الذين تسلبوا إنتاج الأبيض . وإني أقص هذه الأشياء دون تخار ومن غير كذب . وقد أجزتها على حسب ما أمر لي به والذي « آمون رع » رب الكرنك الذي يرشد جلاتي إلى الطريق السوي بخططه المتوقعة . فهو الذي رعد لي الأرض السوداء والأرض الحمراء ، وكل ما تحيط به الأرض أصبح في قبضتي .

الحملة الأولى على بلاد رتنو : والآل أقص عليكم أعمالاً (أخرى) فاستمعوا أنتم يا أيها الناس . لقد أمر لي (بمنى) كل أراض « رتنو » في الحملة الأولى عندما أتوا لمهاجمة جلاتي بملايين الرجال ومئات آلاف الناس من رؤساء كل البلاد الأجنبية ، ووقفوا على حرباتهم وكان عددهم ٣٣٠ أميراً كل أمر منهم على رأس جيش .

موقعة مجدو : والآل كانوا في وادي « فنا » ، والواقع أنهم كانوا قد ضربوا معسكرهم في مصيدة (!) ولذلك أحرزت فوزاً عظيماً بينهم ، إذ هاجمهم جلاتي فهربوا في الحال وأساقطوا أكواما من القتل .

حصار مجدو : وبعد ذلك دخلوا مجدو نفسها لحاصرها جلاتي سبعة أشهر دون أن يرحلوا إلى أن خرجوا متضرعين لجلاتي قائلين : امتننا نفسك بإسيدنا لأن أهل « رتنو » لن يعودوا إلى ثورة ثانية .

استسلام مجدو : وبعد ذلك أرسل عظيم قادش المنزيم كما بعث الرؤساء الذين كانوا يصحبونه إلى جلالة كل قومهم يحملين بالهدايا الكثيرة من الذهب والفضة ، وكذلك بجيادهم وما يتبعها وعرباتهم العظيمة المصوغة من الذهب والفضة ، وكذلك الملوثة منها ، هذا إلى دروع مواضعهم الحربية وقسائم وشابهم وأسلحتهم الحربية وهي التي كانوا قد أتوا بها من بعيد لمحاربة جلاتي ، فقد جلبوها الآن هدايا لجلاتي ، وقد كانوا وقتئذ واقفين على جدرانهم مقدمين الثناء (الخضوع) لجلاتي طالين أن يمنحوا نفس الحياة .

سفر الرؤساء : وبعد ذلك سمع طم جلاتي أن يتخذوا سبيلهم إلى مدنهم . وقد رحلوا كلهم متعطين بظهور حيرهم ، لأن كس قد استوليت على حيل عرباتهم ، وأخذت أهل مدنهم عينية كما ستوليت على ماشيتهم .

الإله آمون رع أخضع كل العالم لللك : وبه والذى (امسون رع رب الكرك) الذى منحنا إيد أنه إله ممتاز مظهر صاحب المشاريع التى لا تخيب ، وهو الذى بعث جلاتي لأستولى على كل أراضى أقوام الأجانب جميع . ولقد هزمهم على حسب ما أمر به بالسبل التى اعتاد العمل بها ، ولقد جعلنى أضرب كل الأقوام الأجنبية دون أن يجسر أحد على مهاجمتى ، ووسطانى هو الذى تطلب على البدو ، وعصاى هى التى ضربت قبائل الأنفوس التسع . وجلاتي أحصع كل البلاد ، وأرض « رتنو » أصبحت تحت نعل ، وأهالى بلاد النوبة صاروا عبيد لجلاتي .

جزية البلاد الأجنبية : وإنهم يخدموننى جميعهم ، مقدمين جزية من ملايين المحاصيل العدة من آثار العالم ويشمل ذلك ذهب بلاد « واورات » الجهم بمقدار يخطئه العد .

ما يدفع زيادة من السفن والخشب من بلاد كوش : وببنى هناك للبلاد (أى لللك) له الحياة والسعادة والعافية والصحة) كل ستة ثمانى سفن (ثبوت) وسفن نقل ، هذا فضلا عن البحارة مضافا إلى ذلك الجزية التى يأتى بها النوبيون من العاج والأبنوس ، وكذلك يخصصون خشب بناء السفن من « كوش » ويشمل ألواحا من خشب الدوم ، وخشب « تيت » (أو أشياء من الخشب) (؟) لا حصر لها من هناك من خشب السط من أرض الجنوب . وكان جيش يقطعها من « كوش » وكانت توجد هناك بوفرة (!) ، وكذلك عدد عظيم من سفن النقل من خشب « ماما » وقد أحضرها جلاتي مظفرا .

خشب الأرز من زاهى : وقد قطع لى من « زاهى » خشب أرز حقيقى من « لبناف » وأحضر إلى البلاط (أى لكك له الحياة والسعادة والصحة) ، وقد كان يؤتى لى بخشب بناء لمصر أحضر جنوباً

خشب الأرز من بلاد ناجاو : وقد نمت قطع من خشب الأرز الحقيقى من « ناجاو » من أحسن ما تنتجه أرض الإله كأنها المرمر السليم لأجل أن تصل إلى البلاط دون أن تمضى الفصول هناك كل سنة (أى فى قطعها وإعدادها) .

خشب وانزا : ثم يعود جيش وما فى حامية « وانزا » ... الذى من أرز انتصارات . جلاتى بخطوط والذى « آمون رع » الذى أمر لى بالسيطرة على كل الأقوام الأجنبية . ولم أترك أية واحدة منها (أى من خشب الأرز) للأسيويين لأنه الخشب الذى يحبه « آمون » . وأنه هو الذى صد صلحاهم ... وأمرارهم ليسوا فى آمان (؟) .

خطاب الفرعون لقوم الجبل المقدس : و يقبول جلاتى : استمعوا لى بأهل الجنوب الذين فى الجبل المقدس الذى كان يسمى : « عروس الأرضين » بين القوم (أى المصريين) (؟) وهى لم تكن معروفة بعد ، لأجل أن تعرفوا قوة « آمون رع » المدهشة أمام وجه كل الأرضين .

أعجوبة النجم : .. وكان الحراس ؟ على وشك المحيى للمقاتلى ليلا ليقوموا بتغيير الحرس وكان يوجد حارسان حاليين وجها لوجه ، وقد طلعت نجمة من جنوبهما . ولم يكن قد حدث مثل ذلك : ثم اختفت فى الجهة الثانية قبالتها مباشرة (أى فى الجهة الشمالية) ولم يبق إنسان واقفا هالك (أربيا) .

هزيمة عذوق : (يحتمل أن ماجاء فى التفسير تكملة للسطر السالف) ... وقد سقط أكوام من القتل والآن ... على ظهورهم والنار فى وجوههم . ولم يجد واحد منهم يده ، ولم يمكنه أن ينظر خلفه ولم يجدوا غيلهم التى كانت قد شنت فى

العودة إلى مصر : ... لأجل أن أجعل كل الأراضى الأجنبية ترى عظمة جلاتى . ولقد حضرت جنوباً بقلب فرح لأن انتصرت لسيدي (آمون رع رب الكرنك) ... وهو الذى قدّر لى هذه الانتصارات ، والذى جعل الخوف منى فى ... فى زمنى وكذلك مكن الخوف منى فى كل الأقوام الأجنبية وقد هربوا منى بعيداً ، وكل ما يضى عليه الإله « شو » أصبح مكيلاً تحت قدمى .

خطاب الفرعون لرجال الحاشية : وقد لى جلاتى نفسه ... لأنى عظيم التجربة بسبب القوة والنصر الذين أعطانيهما والذى القاهر « آمون رع رب الكرنك » وهو الذى جعلنى سيد أقسام الأرض

التماثيل : يوجد لهذا الفرعون تماثيل عدة ، غير أن الكبير الحجم منها على وجه عام قليل . ففي الكرنك عثر له على قاعدة تمثال ضخم جالس من الحجر الجيري الأبيض الصلب ، في النهاية الغربية من واجهة البوابة الثامنة^(١) ، وفي المتحف البريطاني يوجد له رأس تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر ولا يعرف أين جسمه حتى الآن^(٢) . وفي متحف القاهرة له تمثال أكبر من الحجم الطبيعي يقلل من الحجر الجرانيتي الأحمر عثر عليه في «الكرنك» . وقد كان موضعه في الجيزة التي تقع على محور محراب مباني «تحتس الثالث» في النهاية الشرقية للعبد ، وكذلك كشف له في الكرنك عن تمثال جالس من الجرانيت مهشم قطعاً وركبت أجزاؤه بعضها مع بعض^(٣) ، والواقع أنه كان يوجد له عشرات التماثيل في معبد الكرنك ، كما ذكر ذلك «مريت»^(٤) .

وفي متحف «تورين» يوجد تمثال جميل من حجر الديوريت الأسود والأبيض^(٥) ، ويوجد له تمثال آخر جالس من الجرانيت الرمادي القاتم بدون رأس عثر عليه في بلاد النوبة ، ويحتمل أنه عثر عليه في «الفتين» وذلك لأنه وجد عليه أسماء آلهة هذه البلدة ، وهو الآن بمتحف «فلورنس» بإيطاليا^(٦) .

أما في المتحف المصري فيوجد له التمثال العظيم المصنوع من الشبست الأخضر اللون ويعد من القطع الفنية النادرة المثال وبخاصة الرأس الذي يمثل صورة صادقة (راجع A Brief Description of the Principal Monuments (1946) P. 31.)

(١) راجع : Mariette "Karnak", Pl. 38d.

(٢) راجع : Petrie, "History", II, P. 137.

(٣) راجع : Mariette, "Karnak" P. 34.

(٤) راجع : Virey, Guide Mus. Giza P. 214.

(٥) راجع : Mariette, "Karnak". P. 36.

(٦) راجع : Lanzone. "Cat. Turin" P. 1376.

(٧) راجع : Schiaparelli. "Catalogue", P. 1503.

كما يوجد له تماثيل آترة هناك منحوت من المرمر الأبيض يمثلها راكما وفي يديه إناءان يحتويان حمرا أو ماء وقد عثر عليه في دير المدينة (راجع Ibid. P. 32).
هذا إلى تماثيل له في صورة « بوالهول » نحتا من الجرانيت الأحمر القائم عثر عليهما في قاعة الأعياد بالكرك . وعلى الرغم من أنهما يمثلان توأمين فإنه توجد بعض اختلافات في صنعهما (راجع Ibid. P. 134).

وفي العرابية المدفونة توجد بقايا جذع تماثيل وعرشه نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » ، وفي الأسكندرية يوجد لهذا الفرعون تماثيل نقش عليه « تحتمس الثالث » محبوب « أنيت » سيدة « دندرة »^(٢) ، وله كذلك جزء من تماثيل خلف معبد الكرك ، وقطعتان من تماثيل وجدتا أمام البوابة الأولى لقاعة العمد في الأقصر ، كما وجد له تماثيل نصفى من الجرانيت الأحمر في الكرك . وفي مرسيليا وجد له تماثيل من البرنز غير أنه لم يذكر في الدليل الذى كتبه « مسبرو » لهذا المتحف^(٥) وقد جاء ذكر تماثيل له في نقوش « تحتمس الرابع »^(٦) ، وفي حجرة خلف قاعة العمد في معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وجد تماثيلان من الجرانيت الأحمر في صورة « بوالهول » ومعهما مائدتا قربان^(٧) . هذا وفي المتحف البريطانى لوحة رسمت عليها صورة هذا الفرعون ، وقد قسمت هذه اللوحة إلى مربعات يقصد منها تفسير نسب رسم أجزاء التماثيل (راجع Arundale & Bonomi, "Gallery", P. 33).

(١) راجع : Mariette, "Abydos" 348-9.

(٢) راجع : Brugsch, "Recueil" IX, 3. P. 18.

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 358.

(٤) راجع : Vierey, Cat. Guizeh. P. 192.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 137.

(٦) راجع : Mariette, "Karnak", 33.

(٧) راجع : Vierey. Cat. Guizeh. 221-2. & Mariette, "Karnak", Pl. 32, b. PP. 34, 55.

أما لوحات «تحتمس الثالث» غير التي في متحف القاهرة من اللوحات العظيمة مثل لوحة النصر ولوحة «أرمنت» فتوجد له لوحة في «تورين» مثل عليها يتعبد للإله «مين» وله لوحة أخرى في محراب الأمير «وازمس» ، يظهر فيها «تحتمس الثالث» يتعبد لجلده «تحتمس الأول» وللأمير «وازمس» وكذلك وجدت له قطعة حجر يعتقد أنها مقعد للقارب المقدس الذي يوضع عليه بعد الطواف محمولا على أكتاف الكهنة في أوجاء المعبود في الكرنك نظير لهذه القطعة . (راجع Arundale & Bonomi, "Gallery", P. 34.

Wiedemann, "Geschichte", P. 366.

وفي متحف الفاتيكان مائدة قربان جميلة جدا عليها اسم هذا الفرعون ،

(راجع Massi, "Description", P. 34.)

وفي سالونيك توجد مائدة قربان أخرى عليها اسمه (راجع A. Z. VI. P. 79.)

ويعرف لهذا الفرعون عدة أوان من المرمر ، وأهمها التي ذكر عليها سعتها ، ففي «تورين» إناء يسع تسعة «هنا» غير أنه وجد مملوءا بالقار (٩) وآخر في متحف القاهرة يسع واحدا وعشرين «هنا» ؛ ولما كان حجمه يعادل ٥٨١ بوصة مكعبة فمن ذلك نستنتج أن المن يعادل ٢٧٧ بوصة مكعبة في هذه الحالة .

ووجد لهذا الفرعون إناءان من الزجاج نقش على كل منهما لقب هذا الملك وهو «منخبرع» وهما أقدم قطعتين من الزجاج عرف تاريخهما ، وقد ظهر فيهما السهولة في عمل الزجاج ومعرفة مادته ، ويوجد له لوحتان صغيرتان في متحف مرسيليا نقش على كل منهما اسمه .

(١) راجع : Lanzone. Cat. Turin. 1460,

(٢) راجع : Petrie. "History", II. P. 99.

(٣) راجع : Revue Critique LXII, 6. & Maspero, "l'Archeologie" Egyptienne P. 250.

(٤) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 368.

هذا وقد وجدت له ريشة مما يزين به لباس الرأس للإله « آمون » عليها اسم الفرعون « تحتمس الثالث » كما وجد له طبق على شكل سمكة مصنوع من الفخار الأخضر المظلي ، هذا إلى عبرة كتابة باسم « تحتمس الثالث » محبوب آمون وبتأني . ولم يعثر على بردى من عهد « تحتمس الثالث » إلا القليل ، منها ورقة في تورين رقم ١ ، ونقص علينا كيف أن كاتباً يدعى « وسر آمون » قد خدم الملكية مدة خمسين عاماً ، ولما كانت هذه الورقة مؤرخة في السنة الخامسة من عهد ذلك الفرعون ، فلا بد أنه بدأ خدمته في منتصف حكم « تحتمس الأول » .

الجعارين : أما الخواتم التي تنسب إلى « تحتمس الثالث » فقد صنعت من كل المواد إلا الفخار المظلي الذي لم يظهر استعماله إلا في عهد « تحتمس الرابع » أما الجعارين التي صنعت في عهد هذا الفرعون فهي أكثر من أى جعارين صنعت في عهد أى ملك آخر ، ولدينا عدد عظيم من الجعارين تحمل طقراء « تحتمس الثالث » وكل واحد منها يشير إشارة صريحة إلى حادث معين أو مرحلة معينة خاصة من مراحل حياة هذا الفرعون . وهذه الجعارين تشبه في حجمها جعارين الملكة « حتشبسوت » التذكارية مثال ذلك : جعران من الذهب نعلم منه أن « تحتمس الثالث » ولد في طيبة ، وكذلك جعران رسم عليه « تحتمس الثالث » وهو غض الإهاب . يفوق سهمه للرماية ؛ وإذا كان هذا الرسم لا يدل على حادث معين فإنه يذكرنا على أية حال بالجعارين التاريخية التي نقشها « أمنحتب الثالث » عن الصيد والقتل .

كما وجد له جعران كتب عليه « تحتمس الثالث » مثبت على ظهر أعدائه وهنا نجد أن كلمة أعداء مخصصة بصورة حصان . وهذا المخصص من الأهمية

(١) راجع : Petrie, "History", II. P. 140.

(٢) راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 11.

(٣) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXVI.

يمكن لأننا نعرف أن الحصان كان قد أحضر إلى مصر في بداية الأسرة الثامنة عشرة (راجع Petrie. "Scarabs" XXVI).

وكذلك نقش على ظهر جعران صورة فتاة مسورة جالسة القرفصاء وعلى وجه الجعران نقش : "تحتمس الثالث يخرب قادش" وعلى جعران آخر نقش : "الإله الطيب تحتمس يهزم قادش" ولا نزاع في أن نقوش الجعارين الثلاثة الأخيرة تشير إلى حروب تحتمس .

ومما هو جدير بالملاحظة أننا نشاهد على جعران آخر رسم الفرعون وهو ساجد يتعبد أمام مسلة وعليه نقشت العبارة التالية : "تحتمس الثالث الذى أقيمت من اجله المسلتان في معبد آمون" وعلى آخر نقش : "تحتمس يقدم آثارا في معبد آمون أو تحتمس الثالث مخلد بالآثار" .

وفي متحف "الوفر" يوجد له جعران (Louvre, 3408) نقش عليه : "تحتمس الثالث في السماء مثل القمر والنيل في خدمته وأنه يفتح صيده لأجل أن يمنح مصر الحياة" .

وأخيرا نجد له بعض الجعارين التاريخية ترفع من شأنه مثال ذلك : نقش على جعران : "تحتمس سيد الحكام" (راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 113ff.) .
فن نقوش هذه الجعارين نعرف شيئا عن نواحي حياة « تحتمس الثالث » ونشاطه في كل الميادين الحربية والاجتماعية والدينية وميادين العبادة وغيرها .

وقد بقي اسم « منخبروع » ينقش على التعاويذ والجعارين في العهد الذى تلت حكمه بدرجة تفوق حد الوصف حتى أن نسبة وجود اسمه على الجعارين كانت بنسبة جعرانين لكل ثلاثة جعارين موجودة في العالم . ولا نزاع في أن شهرته التى استمرت على هذه الصورة تتعاقبها الأجيال تظهر كيف أن نخامة عصره وسمو مكانته ، قد تركتا أثرهما العميق في نفوس المصريين الذين كانوا يعتبرون عصره

أزهى عصر في تاريخهم ولا يدهشنا إذا أنا نجد بعض الملوك الذين أتوا بعده بقرون عدة كانوا يتشبهون به حتى أنهم لقبوا أنفسهم بلقبه « منخبر رع » ولا أدل على ذلك من أن أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين سمي نفسه « منخبر رع » وكذلك نجد « بعنخى » الأثيوبي أعظم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لقب بلقب هذا الفاتح العظيم تبركا وتيمنا .

ولقد بلغ من تعاقب الشعب المصرى بذكري « تحتمس الثالث » وحجب الافتخار به درجة حدث بأفراد عامة الشعب أن يتسموا بلقبه « منخبر رع » فكانت هذه أول بدعة في تاريخ مصر ، إذ لا نعرف قط بقدر ما وصلت إليه معوماتنا أن لقب فرعون من السابقين أو اللاحقين قد استعمله أفراد الشعب اسماً علماً ينادى به كسائر الأسماء ، ولا غرابة فقد كان لفظ « منخبريا » سيفا يضرب به المثل في الأقطار الآسيوية لقوة السلطان والعظمة والوفاء . بل أكثر من ذلك نجد أنه كان يتعبد له في هذه الجهات ، فقد طلب أمير « تونب » تمثال « تحتمس الثالث » وبخى له معبدا في بلده ، وأقام له الشعائر . كما وجدت لوحة لأحد كبار رجال الدولة المسمى « ابن إئي » وهو أسيوى الجنس من عهد الملك « مرنبتاح »^(١) يشاهد فيها هذا الموظف وهو يتعبد للفرعوين « تحتمس الثالث و مرنبتاح » نفسه (A. S. XL. P. 45ff.) .

أسرة تحتمس الثالث

لا نزاع في أن الجزء الأول من تاريخ حياة تحتمس الثالث الزوجية لا يزال غامضا إذ نعلم أنه تولى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد ، والمفروض أنه قد تزوج من أخته « نفرو رع » كبرى أخواته وبنت « حتشيسوت » ، وقد كانت الوارثة الشرعية للملك ، غير أن هذا الزواج لم يتم ، وإن كان بعض المؤرخين يعتقد أنه بنى بها بعد

(١) وكذلك نشاهد بعض أفراد الشعب يتعبدون لهذا الفرعون في صورة أوزير في خلال الأسرة الثانية والعشرين (ربيع (J. E. A. Vol. V, P. 177, Pl. XXXI.) .

مضى ستين سنة ، ولكل ما نجد لها حتى الآن لقب الزوجة الملكية على الآثار كما هو المتبع ، وكل ما نعرفه أنها كانت تلقب « الزوجة المقدسة » أو « زوجة الإله » وهو لقب نغرى كانت تحمله الوارثة الشرعية للعرش ، ولذلك كانت تحمله هى والدتها فى آن واحد . وعلى أية حال لا نعرف على وجه التأكيد التاريخ الذى توفيت فيه هذه الأميرة ، والمرجح أنها ماتت فى حياة « سنوت » أى قبل موت والدتها « حنشسوت » . وقد كان موتها من الأسباب التى عجلت بسقوط « سنوت » نفسه ، والظاهر أنه بعد وفاتها تزوج « تحتمس الثالث » من أميرة تدعى « أح ست » وربما كانت أخته لأبيه ، إذ كان اسمها يوضع فى طغراء ملكية . والظاهر أنه بعد وفاة « نفورع » التى كان يجب أن تعتبر الزوجة الشرعية ، حلت محلها « أح ست » ، إذ نجد فى معبد الإله « بتاح » لوحة يحى منها اسم « نفورع » ووضع مكانه اسم « أح ست » ، هذه ^(١) . وكذلك عثر المؤرخ « وييل » على قطعة من لوحة نقش عليها اسم هذه الملكة ، واسم « تحتمس الثالث » زوجها فى معبده الجنائزى ^(٢) مما يظهر أنها كانت ملكة على البلاد معه مدة قصيرة بعد انفرادها بالحكم . وقد وجدت لها (بلطة) منذورة بالعبادة المدفونة ^(٣) . وكذلك وجد لها تمثال أهدها لها « تحتمس الثالث » بعد وفاتها فى « طود » جنوبى « طيبة » ، والظاهر أنها كانت قد توفيت عند ما بنى « تحتمس الثالث » مقصورة البقرة المقدسة فى معبد الأميرة الحادية عشرة بالدير البحرى إذ لم يأت ذكرها على النقوش هناك ^(٤) . والظاهر أن « مريت رع حنشسوت » بنت الملكة « حنشسوت » وأخت « تحتمس الثالث »

(١) راجع : Legrain, "Repertoire", No. 119.

(٢) راجع : (A. S. VII P 118).

(٣) راجع : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٤) راجع : Legrain, Ibid. No. 188.

(٥) راجع : Naville, "11th. Dyn. Temple", P. 63.

من أبيه كانت قد بلغت وقتئذ سن الزواج فبنى بها (١)، ونشاهد « امنحتب الثاني » ومعه والدته « مريت رع ، حتشبسوت » في مناظر قبره . وكذلك نشاهده معها على جمران^(٢) ، ويوجد تمثال « بواهلول » في صورة ملكة يمثلها وقد كتب اسم زوجها على صدرها عثر عليه في معبد « ازيس » بروما ، وهذا التمثال موجود الآن في مجموعة « باروكو » ، ويوجد منه نسخ في تورين وبرلين . يضاف إلى ذلك أننا نشاهد هذه الملكة واقفة خلف زوجها « تحتمس الثالث » في معبد مدينة « هابو »^(٣) .

وعلى الرغم من أن « مريت رع حتشبسوت » كانت تلقب « الزوجة الملكية العظيمة » أى الزوجة الشرعية ، فإن « تحتمس الثالث » كانت له زوجات أخريات ثانويات ، ونعرف من بينهن اثنتين ، أولاهما تدعى « مريت امون » وكانت تلقب « الابنة الملكية » و « الزوجة الملكية » وهذا يعنى أنها كانت بنت « تحتمس الثاني » من زوجة ثانوية ، أى أنها كانت أخت « تحتمس الثالث » وزوجه فى آن واحد . أما زوجه الأخرى فتدعى « نبتو » وهى التى كان يدير أملاكها « نب امون » ، ولدينا بطاقة من الخشب ضمن البطاقات التى سبق ذكرها مؤرخة بالسنة السابعة والعشرين ذكر عليها اسمها بوصفها الأميرة « نبتو » بنت ابن الملك المسمى « سيتوم » .

ويحتمل أن الأمير « سيتوم » هذا كان ابن عم الفرعون « تحتمس الأول » ، وعلى ذلك تكون « نبتو » هذه بنت عم « تحتمس الثالث » . والظاهر من تاريخ

(١) راجع : L. D. III, Pl. 62, 64.

(٢) راجع : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٣) راجع : A. Z., XX, P. 118.

(٤) راجع : A. Z. XXI, P. 118.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 38b, & Champollion, "Notices", P. 195, 3.

البطاقة أنها لم تكن قد تزوجت هذا الفرعون بعد^(١) ، وقد جاء ذكر اسمها في قبر
« تحتمس الثالث » وقد كانت وقتئذ على قيد الحياة .

أما أولاد هذا الفرعون ، فلم يذكر في قبره إلا اسم الأميرة « نفرتاري »
المرحومة ، ولما لم يكن اسمها قد أحيط بطفراء فيظهر إذن أنها لم تكن من دم ملكي
خالص بل يحتمل أنها كانت إحدى بنات زوجاته الثانويات ، هذا وقد ذكرت
أسماء ثلاث أميرات على ثلاث بطاقات من البطاقات الخشبية السالفة الذكر
بوصفهن بنات « تحتمس الثالث » .

وسبأى الكلام عن « امنحتب الثاني » الذي أنجب من زوجته « مريت رع
حتشسوت » في حينه .

وفاة تحتمس الثالث

صعد « تحتمس » العظيم إلى السماء بعد أن جلس على عرش الملك أربعة ونحسين
حوالا كاملا ، وقد أكد لنا ذلك قائده الأمين « امنحتاب » في تاريخ حياته الذي ذكره
لنا على جدران قبره إذ يقول : " لقد أتم الفرعون حياته الحافلة بالسنين بشجاعة
وسلطان ونهر من السنة الأولى الى السنة الرابعة والنحسين في اليوم الثلاثين من
الشهر الثالث من الفصل الثاني ، وهو حكم الملك « منخبرع » ، ثم صعد إلى
السماء واتحد مع الشمس ، واندجبت الأعضاء المقدسة مع بارئها ، وعندما انفلق
الصباح وأشرقت الشمس وأضاءت السماء ، ترعب على عرش والده الفرعون
« ماخبروع » امنحتب الثاني ولقب بالألقاب الملكية^(١) .

وقد دفن تحتمس العظيم في مقبرة أعطا لنفسه في « وادي الملوك » ، وقد
كشفت عن هذه المقبرة في ربيع سنة ١٨٩٨ ، وتقع على مسافة قصيرة من مقبرة

« رمسيس الثالث » وجدرانها محلاة بصور آلهة ونقوش من بينها قائمة طويلة بأسماء الآلهة كما نقش عليها نسخة تامة من كتاب « ما يوجد في عالم الآخرة » .

ويشاهد على عمود من عهد المحجرة الثانية « تحتمس الثالث » تتبعه والدته « لازيس » وأزواجه وابنته « مريت آمون » . وعند ما كشف عن قبره وجد التابوت خاويًا ، وذلك لأن موميته قد نقلت من قبره إلى خبيثته « الدير البحري » ، والظاهر أنها كانت قد عثت بها للصمص في مخدعها الأخير بعد أن هشموا التابوت الخشبي الذي كان يحتويها ونهبوا ما عليها من حل . وقد حدث من جراء ذلك أن أصيبت المومية بأضرار جسيمة وتدل شواهد الأحوال على أن الذين وضعوها ثانية في نخباً « الدير البحري » قد أصلحوا الكفن وهو مصنوع من الكتان الجميل وقد نقش عليه تعاويذ من « كتاب الموتى » كما وجد معه كذلك بعض الأثاث الجنائزى أهمه أوزة من الخشب وفهود كذلك من الخشب وتماثيل صغيرة وخواتم من الخزف المطلق وتعاويذ عدة ورممو المومية قبل دفنها ، فوضعوا الأجزاء التي كانت قد تفككت من الجسم في مكانها ، ولأجل أن تصبح المومية



(٣٢) مومية تحتمس الثالث

مماسكة الأجزاء ، وتأخذ شكلها الأصلي وضعت بين أربع قطع من الخشب كل منها بشكل مجداف ولونت باللون الأبيض ، ثلاث منها في داخل الكفن ، وواحدة خارجه تحت الأشرطة التي ربط بها الكفن . ولحسن الحظ لم يصب وجهه بسوء إذ كان قد غطي بملاط من القار وقت التحنيط ، وقد بقى سليما لم تصبه يد المصوص .

ولا يدل مظهر وجه « تحتمس الثالث » على نموذج المشل الأعلى لفاتح عظيم مثله ، ومع أن تماثيله لا تظهره في صورة رجل جميل الطلعة إلا أنها مع ذلك تدل على أنه كان رجلا مهذبا ذا تقاسيم تنطق عن ذكاء . وإذا قرناها بصورة الأصلية وجدنا أن المثال الذي نحتهما كان كريما معه الى حد بعيد . إذ نجد في الواقع مجا « تحتمس الثالث » لا ينم عن أى جمال ، إذ كان منخفض الجبين الى درجة تفوق المعتاد ذا عينين غائرتين في عجريهما وفك ضخم ، وشفتين غليظتين ، وعند بارز العظم جدا ، فكل ملامحه إذن تذكرنا بملاح والده « تحتمس الثانى » ؛ غير أن هيئته كانت تدل على مقدار عظيم من النشاط ، وى الحق أن « تحتمس الثالث » كان فلاحا من السلالات المصرية القديمة الأصلية ، قصير القامة ، ممتلئ الجسم ، سوقيا في صورته ولامحه ، غير أنه مع ذلك لم تنقصه قوة العزيمة ، وشدة البأس .

أخلا في تحتمس الثالث ومكانته فى العالم القديم

تحتمس الثالث رجل حرب بطبعه : لقد كانت أبرز صفة لحظناها في استعراضنا لتاريخ حياة « تحتمس الثالث » منذ نعومة أظفاره هى حبه للكفاح والشغف بالفزو والميل الى ركوب متن المخاطرات بصورة لا تعرف الكلل . ولا ضاربة في ذلك فإنه قد نشأ في عصر كله حروب وغزوات وأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد قضا معظم حياتهم في ساحات القتال شمالا وجنوبا يغزون آسيا مرة ويهدثون الثورات في السودان مرة أخرى .

هذا إلى أن البلاد من أقصاها إلى أقصاها كانت لا حديث لها غير الغزاة الذين استعبدوهم مدة قرن ونصف من الزمان ، وأن بقايا هؤلاء الغزاة كانوا لا يزالون يقطنون آسيا ، وأن الخوف منهم كان لا يزال عالقا بأذهان المستنين منهم على الرغم من امتداد فتوح الفراعنة العظام حتى نهر الفرات .

في هذا الجو الذي كان يملؤه رنين السيوف وأهوال الحرب نشأ « تحتمس الثالث » ، وقد أراد والده أن ينشئه تشيئة دينية فوضعه في معبد « آمون » بالكرك ، غير أنه على ما يظهر كان الكهنة أنفسهم متشبعين بروح إلههم الذي كان يعد إله



(٣٣) تمثال تحتمس الثالث بالمتحف المصري

الحرب وناصر الفراخنة في ساحة القتال ، فبنوا في نفسه ذلك الروح الحربي الذي ساد البلاد في هذا العهد ولقنوه دروسا في البطولة والشجاعة ، وضربوا له الأمثال بأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن قبلهم ملوك الأسرة الثانية عشرة وبخاصة « سنوسرت الثالث » الذي كان يعتبر في نظر الشعب المصري ونظر ملوك الأسرة الثانية عشرة بطل الفتح المصرية ، وموقف روح الوطنية والبطولة في نفوس ملوكها . ولذلك نحمد أن « تحتمس الثالث » عندما اعتلى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد كان أول عمل قام به هو إعادة مبادئ « سنوسرت الثالث » في « سمنة وقة » التي أقام عندهما هذا البطل العظيم لوحته المشهورة محذرا أخلافه من الملوك وبني وطنه ألا يتراخوا في المحافظة على الحدود المصرية التي مدها حتى هذه النقطة بمجد السيف .

فأعاد هذا الملك الصبي بناء هذه المباني الدينية وفضلا عن ذلك رفع « سنوسرت الثالث » إلى مرتبة الآلهة بوصفه إله حرب . فهل جاء ذلك عفوا من فرعون صغير كان لا يزال في الثانية عشرة من عمره أم هل فعل ذلك عن قصد ونتيجة تعاليم لقنها في طمولته ، وبخاصة إذا علمنا أن الوصية على العرش وقتئذ كانت امرأة لا تريد الحرب بل قضت طوال مدة حكمها بعيدة عن الحروب وأهوالها .

وفي الحق أن حياة « تحتمس الثالث » تحدثنا صراحة أنه قد قام بهذا العمل عن قصد وعن مبادئ قد تشجع بروحها . ولقد حاولت الوصية على العرش « حشيسوت » والمملكة « ماعت كارع » فيما بعد أن تتخذ أنفاس الروح الحربي الذي يتأجج في نفس « تحتمس الثالث » طوال ثلاثين حولا حتى إذا ما وجد منفذا بعد موت هذه المملكة انطلق من عقاله ومرق كالسهم ، فلم تلبث أن وجدنا تحتمس على رأس جيش عظيم على حدود مصر يزحف إلى سهول « مجدو » . والعجب العجيب في ذلك أنك ترى الخطط الحربية المنظمة المحبوك التي تعزها البسالة والإقدام والذكاء الخارق مما لم يسمع به في تاريخ حروب العالم قبل ذلك .

ومن يطلع على هذا النظام وتلك الخطط البارعة التي وضعها ذلك القائد البارع لا يشك في أن «تحتمس الثالث» كان يفكر طوال مدة إقصائه عن الحكم فيها ويدرسها من كل نواحيها حتى يفاجئ العالم بها دفعة واحدة . ولا نزاع في أن معركة «مجدو» أولى انتصاراته ، وما جاء فيها من خطط سديدة وحركات فنية كانت أول درس ألقى على فؤاد العالم القديم بل والحديث في فنون الحروب وقيادتها .

أليس هو «تحتمس الثالث» الذي كان أول من قمم الجيش الى جناحين وقلب ، وأنه هو الذي بحسارته وحبه للغامرة في سبيل نيل ما يريه قد اتخذ أقصر الطرق مع ما فيها من مخاطرة لمهاجمة العدو . وأنه هو الذي أراد أن يضرب المثل الأعلى لمجسده الحربى الذى عقده — ولا نعلم مجلسا حربيا أعلى عقد قبل ذلك في العالم — فعول على أن يكون أول مضح بحياته إذا ما دعا داعى الوطنية والشرف ؟ أليس هو «تحتمس» الذى كان يضرب له السراق في أرض الأعداء يدبر فيه خطته التي كان ينفذها عند ما ينبج الصباح ؟

أليس هو «تحتمس» الذى لم ينس مناظر الحروب وما أوتيه من نصر بمساعدة إلهه «آمون» — إله الحرب — فعاد إلى مصر وهي مرتسمة في مجلته . ولم يرد أن تذهب عنه أويتناساها فأقام للإله «آمون» معبدا هو صورة مطابقة لخيمته التي كان يشغلها في أثناء حروبه ليدخل في روع شعبه أن «آمون» هو الذى آزره ونصره وكتب له الفوز في هذه الحروب فهو إله كفاح وجهاد ، لا يسكن في محراب بل في سراق حرب على استعداد دائم للأخذ بناصر ابنه «تحتمس» في ساحة الوغى إذا ما جل الخطب وعظم المكروه مع أولئك الأقوام الثائرين .

ثم نرى «تحتمس» يكشف لنا عن صفحة أخرى من مجده الحربى ومهارته وشدة ذكائه في إحكام خططها . فنشاهده يسير بأسطوله ويفتح الموانى التي على شاطئ فينيقيا ليتخذها قاعدة حربية لتموين جيوشه التي كانت تغزو قلب «آسيا»

حتى لا يطمئن من الخلف ، وحتى يمكنه أن يضرب ضربته وهو مطمئن ، ويكون أسطول الرابطة بينه وبين مصر من جهة وبين جيوشه التي كانت تسيطر في أرض معادية من جهة أخرى . وقد أمد هذه الموانئ بالمواد الأولية والصناع ، وكل ما يلزم لجيشه من عتاد ومؤن . بل لتأمين ذلك جعل لهذه الثغور جزية تدفع لها سنويا ونحاجا يجي لها من محاصيل البلاد المجاورة ، هذا الى استخدام أساطيل البلاد الموالية له على الساحل في قضاء شؤونه وبخاصة سفن « جبيل » . وبلاد الكفيتو .

كل ذلك سهل عليه إخضاع الولايات التي كانت تشق عصا الطاعة لمصر ، كما كانت تسهل عليه فتح البلاد النائية في داخل بلاد آسيا . ولا أدل على الخدومات التي قدمتها له هذه الثغور من تلك التي سهلت عليه إعادة فتح بلاد « نهرين » ومدة حدوده الى أبعد مما وصل إليه أجداده . وهنا تظهر عبقرية « تحتمس » مرة أخرى في ابتكار الخطط وإعداد العدة لنيل ما ربه مما جعله على رأس الفاتحين من حيث العبقرية والذكاء ، فقد فكر في بناء سفن حربية لنقل جيشه عبر نهر الفرات حتى يسهل عليه إتمام الفتح . ولكنه خشي من صنعها في أراضي العدو الذي ربما أفسد عليه خطته ، ولذلك بنى سفنه قطعاً متفرقة في « بلوص » التي كان لأهلها شهرة في صناعة السفن ثم ابتكر لها عربات من نوع خاص تجهزها نيران حتى شاطئ الفرات ، حيث ركبت أجزاؤها ، وبذلك نفذت خطته التي كانت نسيج وحدها .

وهانحن أولاء نسمع في تاريخ الحروب الحديثة أن القواد العظيم يأخذون دروساً عن قائد مصر كما يقول مؤرخو الفرنج ، فيقول الدكتور « ولسن » إن الورود اللتي سار على هدى خطط « تحتمس الثالث » في إحراز النصر على الأتراك في اختراق مصر «عرونا» الذي سلكه فاتح مصر العظيم . ويحدثنا المؤرخ « فولكنر » أن القائد الأكبر « موتقجمرى » قد نقل السفن الصغيرة من شاطئ البحر بمحولة حتى نهر الزاب ليبر بها هذا النهر ويباغت بها العدو ، ثم هو ينتصر عليه كما انتصر « تحتمس الثالث » عندما نقل أسطولوه إلى نهر الفرات وانتصر على أمير « نهرين » .

وكان روحه الحربى حتى في أوقات فراغه لا يمتد ولا يهد أنشاطه ، إذ نراه
بعد منازلة الأبطال في ساحة الوغى يخرج إلى الوديان لمنازلة أخطر الحيوان
وأشدّه بطشا بالإنسان .

وتلك شئنة نعرفها في أبطال هذه الأسرة فقد كان ملوكها مغرمين بالصيد
والقنص كما سنرى بعد ، والظاهر أنهم كانوا يتعلمونها بالوراثة ، فقد ذكر لنا
« تحتمس الثالث » ما أحرزه من ضروب الشجاعة الفذة في الصيد
والقنص . إذ ذكر لنا أنه قضى على قطيع من الفيلة عند بلدة « نى » عند نهر
الفرات ، بل يذكر أكثر من هذا مما يمتاز به على فراعنة مصر عندما شرح لنا على
جدران معبد « أرميت » كيف اصطاد وحيد القرن ، وكأنه كان يشعر باستحالة
ذلك ، فدقّن لنا أوصاف هذا الحيوان ومقايبه ، وهو يعدّ أخطر أنواع الوحوش
وأشدّها اقتراسا ، وقد ترك لنا لوحة في معبد الإله « متو » إله الحرب ، وعدّد
لنا ضروب شجاعته في الصيد والزناية ، وما أحرزه من انتصارات .

على أن « تحتمس الثالث » كانت له نواح أخرى غير الحرب والصيد والقنص ،
فقد وجدناه عندما عاد من إحدى حملاته يقوم برحلة تفتيشية في كل أنحاء مصر
يسأل بكل دقة وعناية الموظفين المحليين وكان غرضه في ذلك الضرب على يد المرتشين
في الإدارة المحلية في أثناء جمع الضرائب ، وقد كان كذلك من أغراضه في مثل هذه
الرحلات ملاحظة سير العمل في بناء المعابد العظيمة التي كان قد أمر بإقامتها
أو إصلاحها وتزيينها في أكثر من ثلاثين مكانا على ما نعلم وغيرها مما عفت عليه
الأيام . أليس هو « تحتمس الثالث » الذي قد أحيا معالم الدلتا التي بقيت مهملة منذ
عهد الهكسوس البغيض ومن ربوعها حتى « نباتا » عند الشلال الرابع كانت
مبانيه تسير على خط واحد على المدن والبلدان كأنها عقد من اللائى قد نظمت
جواهره على طول شاطئ النهر . ثم أليس هو الذى كان عند عودته بعد
عمله المضنى إلى طيبة تُرى أعماله هناك عظيمة وسلطانه محسا في كل ناحية من

نواحى الإدارة . فقد كانت ثروة الإله « آمون » المتزايدة تحتاج إلى عنايته وحسن تديره الشخصى فكان يسل على الكهنة التعليمات الدقيقة لإدارة معابد الحكومة وثروتها النامية ، وقد كان ساعده الأيمن فى تنفيذ كل ذلك وزيره وأخوه من الرضاة « رنخى رع » كما سنفصل القول فى ذلك (Cambridge Ancient History Vol. II. P. 81.) وفى أوقات فراغه وجدناه مفتنا برسم الأوانى الأنيقة من ابتكاره ، ويضع التصميم ، ثم يسلمه ليد مهرة الصناع لتنفيذه ، وكذلك نراه فى مظهر آخر يجمع أجمل الأزهار وأندرها من بلاد « سوريا » ، وكذلك الأشجار التى لا تنبت فى بلاده ، ويأمر بنقلها إلى مصر وغرسها فى حدائق غناء فى معبد الإله « آمون » . وكذلك يختار من الحيوان والطيور أجملها وأندرها ويحملها إلى حظيرة الإله ، ويتعهد نموها وتكاثرها . كل ذلك يدل على روح تحب الفن والطبيعة ومباهجها .

على أن ما يلتفت النظر فى أخلاق هذا الجندى الباسل الذى كان لا ينفك عاما واحدا عن منازل الأعداء ، والضرب على يد المنشقين عليه أنه كان رجلا قد امتاز بشفقتة وإنسانيته بل ورحمته للغلوبين . فقد رأيناه يتجاوز عن سيئات أمراء الخلف الذين تأمروا عليه بعد أن وقعوا فى قبضته فى موقعة « مجدو » ، فلم يسلبهم عرشهم ، أو يحرمهم متاعهم ، وحتى عدوه اللدود « أمير قادش » وكذلك « أمير تونب » نراهما قد مثلا فى قبر « مدير أعماله منخبرع سنب » وقد أتيا إلى الفرعون أحرارا لم توضع فى أيديهم السلاسل ولا فى رقابهم الأغلال مما يدل على أنهما كانا بدورهما قد صفع عنهما . وكذلك نلاحظ أن رهائن العدو قد لاقوا معاملة حسنة ، وأعيدوا فى نهاية الأمر إلى أوطانهم ، ولم نسمع مرة أن « تحتمس الثالث » قد مثل بأجسام قتلى العدو الذى هزم بصلبهم فى مقدمة سفينته كما فعل جده « تحتمس الأول » وابنه « أمنحتب الثانى » .

ونشاهد ضمن مناظر قبر وزيره « رنخى رع » أمرى حروب أسبوين يعملون فى صنع قوالب اللبن كما تحدثنا عن ذلك النقوش : لأجل بناء مخزن لللؤلؤ « آمون »

وكذلك تحدثنا النقوش أنهم كانوا يؤمنون بالخبز والجمعة وكل نوع طيب من الطعام ، وأن قلوبهم كانت تحب ملكهم الرحيم .

على أن ذلك وإن كان لا يعطينا صورة صادقة عن الواقع ، فإنه مع ذلك يمثل لنا صورة نموذجية مما يجب أن يعامل به الأسرى الذين كتب عليهم الوقوع في أيدي عدوهم .

ولاشك في أننا نرى في كرم معاملاته لأعدائه الأسويين حكمة وحسن سياسة بعيدة المدى ، وفي الحق إن حسن سياسته قد ظهرت في فرص عدة في خلال فترة اشتراكه مع الملكة « حنشيسوت » عندما كانت هي وعصابتها يضيّقون عليه الخناق ويسدّون في وجهه كل منفذ بصورة مريعة ، وإلا لرأيناه لولا صبره وأحاطه يقضى على حياته بيده . والواقع أن ما أوتيته من قوّة إرادة وضبط نفس لأكبر شاهد على اجتيازه محنة تلك السنوات التي قضّاها في منفاه الذهبي طوال مدّة حكم « حنشيسوت » .

وتجلى قوّة إرادته وحسن تديره كذلك أو إن شئت فقل حسن تديره من كان حوله في اعتلاء عرش الملك في أوّل أمره ، على الرغم من أن أمه لم تكن إلا زوجة ثانوية « لتحتسب النسائي » والده . وأنه في صباه لم يكن إلا كاهنا بسيطاً في معبد « آمون » .

ولقد كان لسياسته ومضاء عزمته ونظمه الموقفة الأثر الأكبر الذي كتب للإمبراطورية التي وطّد أركانها البقاء عدّة أجيال ، إذ كان أكبر ما تصبو إليه نفسه وأهم ما جاهد لتحقيقه أن يوطّد أواصر الود والمصافاة بينه وبين أجزاء إمبراطوريته فكان يربّي أمراء الولايات التابعة له مع أمراء البيت المالِك ، ويلقّنهم حب مصر ، ويطلّعهم على عظمة بلاده في عقر داره ، كما أنه كان يأخذ بناصر كل أمير غلب على أمره مما جعل اسمه مضرب الأمثال في القوّة والشجاعة والنجدة ، حتى أن أمراء بعض الولايات كانوا يطلبون تمثال هذا الفرعون إلى بلادهم ويقيّمون له المعابد ،

ويتضرعون إني في السراء والضراء وحين البأس . وكان أولئك الأمراء المواليون يفدون إلى مصر مقدمين له فروض الطاعة والخضوع كما يشاهد ذلك في مقبرة وزيره العظيم « رمحي رع » الذي كان يكرر لهم عباراته المشهورة عن سيده « تحتمس » : " إن جلالتة يعرف كل شيء يحدث ، ولا يوجد شيء لا يعرفه ، وإنه مثل الإله « تحوت » (إله العلم والحكمة) في كل شيء ، وإنه لم يقم بأى عمل إلا نفذه " .

ومع كل تلك الصفات وهذه الأخلاق العظيمة كان « تحتمس الثالث » رجلا صادقا متدينا ، إذ يقول عن نفسه : " إني لم أنطق بكلمة مبالغ فيها انتفاء الفخر بما عملته ، فأقول إن فعلت شيئا دون أن يفعله جلالتي ، ولم آت بعمل فيه مظنة ، وقد فلت ذلك لوالدي الإله آمون ، لأنه يعرف ما في السموات ويعم ما في الأرض ، ويرى كل العاصم من طرفه عين " .

هذا هو « تحتمس الثالث » كما نستخلصه من الآثار الصامتة ، بعد استقراره وخص وقد يكون قد شططنا في إعطائه حقه ، أو أغفنا بعض مناقبه ، ولكن تفاديا لذلك سنترك الشاعر المصري يصف لنا أعماله ومكانته في العالم الذي كان يعيش فيه بتدوين تلك القصيدة الخالدة التي تتغنى بانتصارات « تحتمس الثالث » وما أناء من أعمال خارقة لنجد المألوف . ولا بد أن « تحتمس الثالث » قد أمر بإقامة اللوحة التي كتبت عليها تلك القصيدة في معبد الكرنك بعد انتهائه من حروبه في آسيا . وبعد أن أغدق على الإله « آمون » الخيرات ، وأوقف عليه البلاد والضياع ، ولذلك نجد أن الشاعر المصري قد جعل هذه القصيدة التي كانت فيما بعد نموذجاً لعظماء الفراعنة أمثال « سيني الأول » و « رمسيس الثاني » الذين نقلوها ونسبوها لأنفسهم ، تتكلم على لسان الإله « آمون » الذي جاء « تحتمس الثالث » بكل هذه الخيرات مقابل تلك الانتصارات التي منحه إياها في ساحة الوغى . فاستمع للإله « آمون » يخاطب ابنه « تحتمس الثالث » الذي كان في اسمه سحر كمصا موسى يهزم جيوش الأعداء في كل المواقع .

يقول « آمون رع » وبالكوك : أنت تأتي إلى وتشرح حيناً تشاهد جمالاً . يا بني . يا حسي ، يا « منبر رع » الباقي المخذول . إلى أطلع منيراً حياً فيك .

إن قلبى يشرح بيمينك الميمون إلى معبدى ، ويدأى تمحان أعفءك الحماية والحياة .

ما أرق الشفقة التي تظهرها نحو جسمى ، ولهذا سأبتك في مأوى ، وأقدم لك أمجوبة .

في أمتك القوة والنصر على كل البلاد الجميلة ، وفي أمكن محبك والخوف منك في كل البلاد السهلة كذلك ، والزعيم منك يمتد إلى عهد السماء الأربعة . في أبعس احترامك عظيمياً في كل الأجسام ، وأجعل نداء جلالتك الحربي يتردد بين « أم الأقواس التسع » .

وعظما . جميع البلاد الأجنبية جميعهم في قبضتك ، وفي بنفسى أمد يدى وأعطدهم لك .

وأربط الأسرى من « أترجلوديت » بعشرات الألوف ، والألوف ، وأهل الشمال بمئات الألوف . في أجعل أعداءك يسقطون تحت علك فقط ... الثاثرين ، كما أنى أسمعك الأرض طولاً وعرضاً ، فهذه العرب ، وأهدى المشرق تحت سطنت .

بك تحرق كل سلال الأجنبية بقلب مشرق . وأبى حلت حلاتك فيبس هذه من مهاجم . وفي مرشدك ولداك تصل بهم . وإنك تعبر المحي الأعظم لبلاد « هيرين » بالنصر والقوة اللذين محتبها إليك . وعند ما يسمعون سداً إعلان الحرب يلحنون إلى الأحبار . لقد حرم أنوفهم من الحياة . وأرست رعب حلاتك سارياً في قلوبهم .

واصر الذى عن جينك يحرقهم ويستولى عن الأشقياء منه غنيمة باردة ، ويحرق الذين في ... بلهيه ، ويقطع برؤوس الأسيرين ، ولا يفلت منه أحد بل يسفكون ، ويكبل بهم بسبب قوته .

إلى أجعل انصاراتك تنتشر في الخارج في كل لبلاد . ذلك الذى يعى على جبينى خاضع لك . ولا أحد يتوعدك في كل ما تحب به . بل يأتون بلداً على ظهورهم ، ويقدمون اطاعة جلالتك كما أمر .

لقد عملت على كبت من يقوم بهارات ومن يقرب منك . فقدوهم تحرق ، وأعضاؤهم ترتد .

لقد حضرت لأجملك تتحكم من أن تدوس بالقدم عضاء فينيقيا .

ولأجملك أشتت شملهم تحت قدميك في ممالكهم .

وأجعلهم يشاهدون جلالتك كرب الشجع .

عندما تضى في وجوههم بوصفك صورك .

لقد حضرت ؛

لأجلك من أن تطأ أولئك الذين في آسي .

وتصرف رؤساء عامو (آسيا) .

اجعلهم يشاهدون جلالتك مدججا بدعك حينما تقبض على آلات الحرب في عربتك .
لقد حضرت :

لأتمكن من أن أجعلك تظاً بالقدم الأرض الشرقية .

وتظاً من في الأقاليم أرض الإله . ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل النجم « شدة » الذي ينشر
لحيه كالنار حينما ترسل سيلها .

لقد حضرت :

لأجعلك تتمكن من أن تظاً الأرض الغربية .

« فكفتيو » و « آمى » تحت سلطانك .

ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل الثور الصغير .

ثابت القلب ، حاد القرن ، لا يتمكن مهاجمته .

لقد حضرت :

لأملكك من أن تظاً هؤلاء الذين في مستقعاتهم ؟!

في حين أن أرض « مئ » ترتعد خوفاً منك .

ولأجعلهم يشهدون حلاتك كالتساح .

رب الرعب في الماء لا يمكن الاقتراب منه .

لقد حضرت :

لأملكك من أن تظاً هؤلاء الذين في الجزائر .

والذين في وسط المحيط وهم الذين تحت لوائك ولأجعلهم يشاهدون جلالتك متعياً .

قد ظهر متصراً على ظهر فريسة .

لقد حضرت :

لأملكك من أن تظاً « اللوبيين » .

« والأويش » بقوة سلطانك .

ولأجعلهم ينظرون إلى جلالتك كالأسد المقدس ،

حينما تجعلهم أكراماً من الجثث في وديانهم .

لقد حضرت :

لأملكك من أن تظاً أقصى حدود الأراضي ، في حين أن ما يحيط به الأفيانوس يكون في قبضتك .

ولأجعلهم ينظرون إلى حلائك كرب الخناح .

الذى يقبض على لى يرى كما يشتى .

لقد حصرت :

لأملكك من أن تطأ هؤلاء الذين في البلاد لعربية .

وتربى سكان الهدو أسرى .

لأجعلهم ينظرون إلى جلائك كأن آوى الوجه ، قتل . (وهو أشد ما يكون افتراسا) وهو رب

السرعة سباق محترق الأرضين .

لأملكك من أب نسا « ابو » ابوبة ، ويكون في فنتك حتى ملاد « شات » .

ولأجعلهم يظنون اليك كاخويك ثوأمين .

الذين ضمت أيديهم لك في النصر .

ولذلك وضعت أخيتك حلقك حماة لك على حين أب ذراعى حلائى كأننا مرونين لنقف على كل سر

إلى أمك ماحمة « حور » المحبوب « حور » .

يا أيها الثور القوي الذى يسمع في « طينة » .

وإحدى نتجت من أعصا الإهبة .

« تحتس » المخلد هذا الذى عمر في كل ما تنوق إليه نصى « كا » .

لقد أقت لي سكا ، وهو على سبق إلى الأبد .

وجعله أطول وأعرض مما كان عليه من قبل .

والباب العظيم ... الذى يجعل جماله « بيت آمون » (٩) في عين .

إن آثارك أعلم من آثار كل ملك سلف .

إني أعطيت الأمر لتقييمها ، وإنى لمتشرح بها .

وإني لأثبت على مرش « حور » مدة آلاف آلاف سنين حتى ترمى الأحياء إلى الأبد .

ولاشك في أن القارئ قد وجد في هذه القصيدة مبالغات خارجة عن حد

المألوف كما هي العادة في المداخل التي تقرؤها في أشعار المداخل في الشرق عامة ، وهي

تعتبر من الشعر الرسمي الذى ينقصه التنوع في التعبير والخيال السامى ، ولذلك فهي

لا تعد في نظرنا من الأدب الراقى ، غير أنها كانت في نظر المصرى من الشعر التودجى

والإلهام نسبها بعض الملوك لأنفسهم كما ذكرنا . (راجع كتاب الأدب المصرى

القديم جزء ٢ ص ١٨٦) .

الموظفون وحياتهم الاجتماعية في عهد تحتمس الثالث

الوزير « وسر آمون » أو « وسر » : يعد الوزير « وسر » من أوائل عطاء الدولة الذين نصبهم « تحتمس الثالث » على إثر انفراذه بالحكم ، وذلك قبل بداية السنة الواحدة والعشرين . وهو العام الذى اختفت فيه « حتشبسوت » . وهو بلا نزاع من رجالات العصر الذين تركوا أثرا خالدا في نظم الحكم ، ولاغربة إذا كان هو واضع بعض المبادئ القويمة التى سار على نهجها ابن أخيه « رمعى رع » الذى يعد أبرز شخصية في نظر المؤرخ الحديث بما تركه من آثار خالدة في نقوش قبره كما سنرى بعد . والواقع أن ما بقى لنا من آثار « وسر » يتحدثنا عن عظمته ، وما كان للوزير من مقام عظيم ومكانة منفردة في نفوس الشعب ، ومن آثاره نعرف أولا أنه كان يحمل الألقاب التالية (راجع Urk. IV. P. 1030 1306) :

- (١) الأمير الوراثى . (٢) قم « نخن » (٣) كاهن « ماعت » (العدالة)
- (٤) رئيس العدالة (٥) مدير أسرار بيت الفرعون (٦) المشرف على بيتى الذهب وبيتى الفضة (أى رئيس الخزانة) (٧) المشرف على مخازن غلال « آمون »
- (٨) ومخازن كل الأشياء الثمينة و « الكرنك » (٩) وعمدة المدينة والوزير
- (١٠) والمشرف على القصور الستة (١١) والمشرف على قاعات العدل الست العظيمة (١٢) حامل خاتم ملك الوجه البحرى (١٣) السمر الوحيد ، الأمير أمام العامة (أهل الوجه البحرى) ، كاتب كل الأحجار الثمينة الغالية ، والمطهر ، ومساعد كاهن الإله « مين » والقاضى ، والمشرف على الكتاب .

وتدل الآثار الباقية على أن الوزير كان له قبران في « جبانة شيخ عبد القرنة » وهما رقم ٦١ ، ورقم ١٣١ ، والقبر الأول رقم ٦١ لم يتم نحسه ، ويعرف بقبر « وسر » فقط ، أما القبر الثانى فكان قد نحت في صخر على ارتفاع حوالى خمسين قدما فوق الأول . وكان يسمى فيه المتوفى « آمون وسر » ، ولكن لدينا نقوش

في مقبرة « أممحات » مدير بيته ، تدل على أنه هو نفس « وسر » صاحب المقبرة الأولى . وهذا القبر الأخير كان آية في الزخرف والإتقان ، يدل على ذلك ما أبقت يد التخريب والبعث التي أودت بمعظمه ففضلا عن متن تنصيب الوزير ، ومتن واجباته اللذين كانا منقوشين على جدرانته فإنه لا يزال لدينا بعض مناظره الجميلة باقية منها الوفود الذين جاءوا من الشمال حاملين الجزية ، والنقوش المفسرة له تقول : « تسلم الفنائم التي أحضرتها قوة جلالتك من الممالك الشمالية الواقعة عند حدود « آسيا » ومن « الجزر » التي تقع في وسط البحر بواسطة الحاكم الوراثي ، والمتكلم الذي يأتي بالسلام لكل أرض ، والمنشرف على محاكم العدل « وسر آمون » . ويرى في هذا المنظر ممثلون من الجزر التي تقع في قلب الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) وهي « كريت » ويحتمل الجزر الأخرى التي كانت تحت سيطرتها ، والجزية أو الهدايا التي كان يحضرها أولئك تضيف معلومات جديدة الى معلوماتنا السابقة ، وكذلك نشاهد في صف آخر « أهل حدود آسيا » وفي الصف الأخير نشاهد أهالي « رتنو » وكل هذه الأجناس نراها ممثلة في حضرة « رخ مي رع » ، مما يدل على أن المفتن لم يرسمها من خياله بل كان أمامه ممثلون حقيقيون أخذ عنهم صورته (راجع 5 - 1924 M. M. A. 7. - Part II, March P. 46) .

الوزير « وسر » يحل محل والده عامتو : على أن أهم منظر في المقبرة هو منظر الاحتفال بتنصيب الوزير ، ويجب أن نفكر هنا أن قبور هذا الوزراء على وجه عام ، وقبر « وسر » على وجه خاص كانت تزين معظم جدرانها بمناظر تبرز أعمال الوزير ووظائفه ، وما كان يجب عليه في اتباع المثل العليا للحق والعدالة التي كانت أهم تقليد يسير على نهجه كل وزير ، هذا الى مناظر تصور لنا قوة مصر وسيادتها مثل مناظر الأجانب وهم وافدون الى مصر يحملون ما فرض عليهم من جزية يضعونها تحت أقدام الفرعون وهم صاغرون . ومن أهم المناظر التي خلفها لنا « وسر » على جدران مقبرته هذه تلك الصورة الرائعة التي تمثل الوزير المسن « عامتو » والده ، وهو ينوء تحت عبء السنين ، ويثني تحت ثقل الشيخوخة

فتقوست قناته ، وارنحت أعضاؤه ، مما جعله يطلب الى الفرعون أن يمن عليه بتعيين شاب من شباب مصر يساعده على القيام بواجباته على الوجه الذى يقتضيه الإخلاص فى العمل والمحافظة على كيان الدولة ، ولقد أجاد المفتى فى إبراز صورة صادقة تم عن رجل قد انحنى ظهره وقربت السنون بينه وبين الأرض (راجع : Davies, "M. M. A.", Part II, (December, 1926), pp. 3ff.)

وصف تنصيبه وزيرا : وقد أجيب الوزير المسن الى ملتصقه . والمنظر الذى تحدث عنه هو فى الواقع يمثل الاحتفال بتنصيب الوزير « وسر » فشاهد « تحتس الثالث » جالسا تحت عرش منق الحواشى وقد وقف أمامه رئيس التشرىفات ، واثنان من سمار الفرعون و « وسر » نفسه ، وقد كان حتى هذه اللحظة لا يحمل إلا لقب « كاتب خزانة » الإله فى معبد « آمون » . وقد قرر المجلس الاستشارى تعيينه وزيرا للدولة . ويشاهد على الجدار نقش طويل يقص علينا الإجراءات التى كانت تتبع فى مثل هذا الاحتفال ، ولكن لسوء الحظ قد هتم هذا المتن الفذ أحد أهالى قرية « شيخ عبد القرنة » الذى اتخذ مقبرة الوزير مسكنا له ، ومع ذلك فإن ما أفلت من يده نستطيع به أن نكون فكرة لا بأس بها عن سير الاحتفال وخطواته ، فشاهد السمار يخاطبون الملك راجين إياه أن يلحظ أن قوى الوزير المسن (عامشو) قد انحطت ، وأن جسمه قد ذبل ، إذ قد قوس الدهر قناته ، وأن واجباته العادية قد أثقلت كاهله ، حتى أن المدينة قد أصبحت ضالة معلنة " أنه من الخير لبلادك أن تهتم بتعيين وكيل (عصا الشيخوخة) ، وعلى ذلك طلب إليهم الفرعون أن يبحثوا عن رجل له شخصية بارزة ، وكان رجال البلاط بطبيعة الحال قد وقع اختيارهم فيما بينهم من قبل

(١) هذا الرجاء للتقاعد عن العمل من جانب الوزير بعد من التقاليد القديمة جدا ويرجع الى ما نعلم الى ما قبل عهد « شاع حنب » الوزير الذى عاش فى عهد الأسرة الخامسة وكان وزير الفرعون « أسى » ، (راجع كتاب الأدب المصرى تقديم بن. أول ص ١٧٦) .

على من يخلف « عامشو » هذا، غير أن واجب الأدب كان يحتم عليهم أن يلقوا أمام الفرعون خطاباً كله ملقى ، وأنه هو الذى وضع القوانين مدة (ملايين) السنين “ قبل أن يصلوا الى الفرض الأسمى ، وفى النهاية يقولون : تأمل ! إن ابنه الذى يسمى « وسر » وهو كاتب الخزنة لئله فى معبد « آمون » [كما كان] فى عهد والده « تحتمس الثانى » وأنه من الأخير أن برق الى وظيفة « نائب وزير » وبعد ذلك يحاطب الفرعون « عامشو » فى رفق وحنان قائلاً : “إن كل الفكرة تتوقف عليك“ ، ويقول له بشفقة : “إن من نال ثقة الحبس لسعيد ، وإنك لم تصبح بعد عديم الفائدة ، فإن أحلافك ليست موجبة ، ولم توجه إليك تهمة من البلاط ، وإنك تعمل بصدق نحو الفرعون ، حقائق لبنك « وسر » ماهر ، نين الجائب ، دقيق ، راض عن تعاليجك ، فدع كفايته تحيط بك ، وإنى أرجو أن يعمل معك بمثابة وكيل فيكون كالذى ينفذ إرادة من هم فوقه “ و ينتهى الخطاب الملكى بالإطراء على الوالد وابنه . (راجع Davies, M. M. A., P. 50, (1924 25)) أما بقية المنظر فيمثل لنا المهرجان الذى أقيم للوزير الجديد عند ذهابه إلى المعبد لينتدب تعيينه أمام الإله « آمون » . ومن هنا نحدد بداية تأثير تماثيل العبادة الذى كان يقام فى المعبد للإله « آمون » . وهو ذلك التأثير الذى بولغ فيه لدرجة عظيمة منذ نهاية الأسرة العشرين حتى أن الفرعون قد أصبح لا يستطيع أن يفصل فى أمر من أمور الدولة دون موافقة ورضاء الكهنة الذين كانوا يسيطرون على آثار هذا الإله .

وقد كان برأس الاحتفال المشار إليه جنود تصحبهم طائفة من جنود الموسيقى وبعد ذلك يأتى أربعة رجال يحملون غصون أشجار دليلاً على الفرح ، وخلف هؤلاء مباشرة يأتى « وسر » لابساً حلة الوزير التقليدية ، وحاملاً عصاه الطويلة على كتفه ليظهر بذلك أنه ليس فى حاجة إلى التوكؤ عليها كما يعمل الرجل المسن ، ويشاهد على رأسه أيضاً مخروط معطر لينشر فى شعره رائحة ذكية ومما يلفت النظر أن المفتى قد أفلح فى إبراز صورته على نقيش صورة والده فيظهر « وسر » مستقيم العود يرم عن بنية قوية تدل على الشباب الفص فى حين نرى والده « عامشو » هزيل الجسم منحنى العود فى المنظر الأخير ، (راجع Davies, "M. M. A.", P. 9, Fig. 5, (1925 6)) ثم يظهر بعد « وسر » الفرعون « تحتمس الثالث »

محمولا في محفة على أعناق ثمانية من رجال البلاط . ويشاهد أمامه رجلان يحرقان
البخور ويرشان الماء كما نرى ذلك عند نقل تمثال ، أو أمام مومياء في طريقها
إلى الجبانة ، وكذلك يرى حامل مروحة يلتفت خلفه ليرقح على الفرعون ، كما يوجد
حامل مروحة آخر يمشي بجانب الفرعون ومروحته الصغيرة يحملها على كتفه دون
أن يستعملها ، والظاهر أن هذا هو الموظف الذى يدعى فى النقوش حامل المروحة
على يمين الفرعون ، بوصفه لقب شرف وحسب . وكذلك يحمل آخر مروحة خلف
الفرعون فى صورة علامة الحياة ثم يأتى بعد ذلك تابعا أحدهما يحمل نعال الفرعون
والآخر يحمل جعبة قوسه وكنايته ، وحقيبة ، وعلى جدران هذه المقبرة وثيقة أخرى
نقش فيها التعاليم التى قدمها الوزير « عامتو » لابنه « وسر » الذى عين مساعدا له
ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن أكثرها قد هشم ، ولكن مما تبقى منها نعلم أنها
تحتوى عدة نصائح ذوات مغزى خلقى عظيم منها : « دع بحكم دون أن يوصل رجلا يهره على
رجل لا يعرفه ، تأمل ! إنك جدار يصد الظلم ، دع شيع الاقتراب منه فى المساء وذلك لأن الشاك
يجب أن يفرع مافى قلبه ، تمسك بالحق ، فإن ذلك سيزيد فى ثروتك .

أهمية نقوش مقابر الوزراء فى التاريخ : والواقع أن مقابر الوزراء كما
ذكرنا من قبل تتحفنا بصور على جانب عظيم من الأهمية فى نواحى الحياة العامة ، كما
أننا نصل إلى معرفة بعض الشيء عن الحياة فى مصر القديمة من قبور العظماء التى
بقيت لنا حتى الآن بألوانها وبهاثها ، غير أن هذه المقابر لا تفسح لنا المجال فى هذا
الصدد إلا فى حدود نطاق ضيق ، ومثلها فى ذلك كمثل إنسان ينظر إلى صورة
كبيرة فى حجرة مظلمة تضاه فقط بنور خافت ، فحيث يقع شعاع النور ترى كل
شئ جميلا واضحا مميذا أما فى الدائرة الخارجة عن هذا الشعاع فلا نشاهد إلا أشباحا
مبهمة تتضائل صورها حتى تختفى فى ظلام حالك ، وهذا هو نفس ما ينطبق على
مناظر المقابر ، فرى الشريف وهو جالس إلى وليمته يخدمه العبيد والإماء ، ولكن
لا نعلم شيئا البتة عن حالة هؤلاء العبيد الاجتماعية حتى نرى الرجال مع نسائهم

في انسجام ملؤه الحب ، وليس لدينا أية فكرة عن عادات الزواج أو قوانينه بصورة واضحة . ومن جهة أخرى نرى أن الاحتفالات الجنائزية تكرر أمامنا بدرجة تجلب النفس وتسامها العين ، ولا غرابة في ذلك فإنها الأساس الذي بنى من أجله القبر ، وعلى أية حال فإننا على الرغم من أننا مدينون لمناظر قبور « طيبة » بكل ما نعرفه عن الحياة الخاصة ، والنظام المدني في مصر فإن المؤرخ يتألم من صحتها أو إشارتها إشارات عابرة إلى نواح خاصة من الحياة القومية ، مثل حالة المرأة وأعمالها والدور الذي كان يلعبه المعبد ، والمحاكم ، والأسواق ، والخدمة ، والملاهي في حياة أبناء الشعب ومقدار الحرية التي كان يتمتع بها الفلاح والصانع والتاجر ، ومقدار التأثير الذي أحدثه دخول العبيد الأجانب في السكان ، ووضع القوانين وغير ذلك . كل هذه المرافق لا نعرف عنها شيئا إلا استنباطا واستقراء لما لدينا منصوص ومناظر . وكان المصري عندما يعود إلى الأرض في صورة ملاك كما يزعم كان يرغب في رؤية بيته ومعبد مدينته ، ويسمع خوار أبقاره ، ويرى نمو نباتاته ، فلم يكن يهيم كثيرا موضوع جمع الضرائب ، وما يترتب عليها أو الحروب الناشئة ، أو السياسة وشئونها ، وذلك لأنه لم يكن له عليها سلطان بل يعلم أن كل هذه الأشياء كانت أعداء ألداء له مثل الطاعون والجوع ؛ وحتى الموظف لم يكن يهتم إلا بشئون إدارته من حيث أنها كانت مورد رزقه وإسعاده في الحياة ؛ وإذا فسنا الملوك بما لهم من آثار فإنهم لم يكونوا أحسن حالا ؛ إذ كان كل ما يشغل أفكارهم في الحياة الدنيا هو الفخار والاحتفالات الدينية ، ثم التآليه بعد الموت . وقد كان الكاهن الأكبر في الواقع ملكا دون أن يكون له أمل أن يؤله بعد الموت مثل الفرعون ؛ وعلى الرغم من أنه لم يكن يشغل نفسه أكثر من أي فرد غيره بالأمور الدينية ، فإنه كان من كبار المقتصدين ، مثله في ذلك كمثل الأب الديني الحالي ، إذ قد ترك لنا صورا حية مفيدة جدا عن الضياع العظيمة ، والمصانع التي كانت في حيازته .

الإخلاص في خدمة مصر كان الهدف الأول للوزير :

أما الوزير المصري فكان يضع كل مصر وأزاقها في قبضة يده ، وإذا حكمتنا بما لدينا من الأمثلة الباقية ظهر أماننا أنه كان يدّحر بين جنبيه لخير مصر كل ما كانت تطمح إليه الأخلاق الإنسانية من مشاريع مثالية ، وأعنى بذلك تكوين حكومة وطنية سعيدة ، فقد كان هو الفرد الوحيد الذي سما بنفسه عن الأثرة والطوائف ، وأظهر لنا إحساسا يوحى بأن الأمة يجب أن ترتكز على الأخلاق والقانون والخدمات المتبادلة ولذلك كان يتصوّر عودته في صورة ملاك الى عالم الأرض ليتسلم ثانية عبء التفكير لمساعدة قومه بكل مايسعدهم ، ويصلح حالتهم ، كما كان يفعل في حياته الدنيا . وإنا لنقف على سر ذلك من وصف « رخ مي رع » ابن أخيه الذي تولى بعده الوزارة مباشرة عند ما يقول : « تأمل ! إن منصب الوزير ليس بالحلو أبدا ، إنه مر كما يدل على ذلك اسمه ، (كلمة وزير معناها الزجل أو من يقوم بدور الرجل) وإنه لحدار من نحاس يحافظ على ذهب بنت سيده ، وليس يوجد رجل آخر يرغب في أن يعمل هذا لغيره ، وإن الريح والماء يلغان كل شيء بعمله ، وإن الذي يجب عليه أن ينفذ العدالة في وجه كل إنسان هو الوزير . فليتك أيها الوزير تتبع القانون الذي سلم إليك . تأمل ! إن هذا هو طريق السعادة » .

هذا هو قبر الوزير « وسر آمون » الذي قد بدأ كما قلنا وزارته بالاشتراك مع والده « عامشو » وتدل المعلومات التي جمعت عنه أنه مكث في الوزارة نحو عشرة أعوام ، وترك خلفه ستة ذكور وسبع إناث ، وقد توفى وهو يأمل أن يروح ويفندو في الجبانة بمثابة إنسان عمل بولاء وإخلاص مع بنت إله الشمس ، ويتسلم طعاما منه في كل الأبدية . وقد خلفه على كرسي الوزارة على حسب رأى بعض المؤرخين « رخ مي رع » أعظم الوزراء المصريين كما سترى بعد .

أممحات بن تحتمس مدير بيت الوزير «وسر» : ذكرنا فيما سبق أن الوزير كان أعظم رجل في الدولة ، وأن نفوذه في إدارة البلاد لا يداني ، وتدل كل ما لدينا من نقوش على صدق ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن مدير بيت الخصاص «أممحات بن تحتمس» كان يعد من أغنياء القوم ، وهو الذي كان يعد ساعده الأمين على ما يظهر ، وكانت وظيفته الرسمية تقتصر بوجه عام في الإشراف على أملاك سيده ودخله وحساب العبيد والحقول والغلال والمعادن الثمينة ، وقد كان كذلك مكلفا بالإشراف على بعض الحياة الخاصة بالوزير والفرعون كما سلف ذكر ذلك ؛ وقد ترك لنا في قبره «بجبانة شيخ عبد القرنة» لوحة مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من حكم «تحتمس الثالث» .

وألقابه كما وجدناها على مقبرته كالآتي : «الكاتب» ، وكاتب الوزير ، والكاتب حاسب الحبوب ، ومدير بيت الوزير ، ومدير بيت الوزير للدينة الجنوبية (طيبة) ، والذي يراقب كل أملاكه ، ومدير البيت الذي يحسب كل ما يوجد ، ومدير البيت الذي يحصى الناس ، ومدير البيت محصى الحبوب ، ومدير البيت الذي يحصى حبوب الإله «آمون» ، ومدير البيت الذي يحصى الحقول المتزرعة ، والكاتب محصى الغلال في مخازن قربان «آمون» المقدسة ، والكاتب الذي يحسب حبوب «آمون» ، ورئيس عبيد «آمون» ، ورئيس العبيد ، والمشرف على الأراضي المحروثة ، والمشرف على احتفالات بيت «آمون» «أممحات» .

وليس لدينا أى دليل في مقبرة «أممحات» يرشدنا الى الترتيب الذى نال به «أممحات» هذه الألقاب ، ولا نزاع فى أن أول لقب لبه هو وظيفة «كاتب» واللقبان الأخيران من ألقابه كان يحملهما والده وجده . واللقب الأخير هو فى الواقع لقب قديم جدا وترجم حرفيا «مسن الردهة» ومعناه رئيس التشريفات ، وقد وضع لنا معناه تماما من نقش فى مقبرة «رخ مى رع» . وذلك أنه عند ما قدم هذا الوزير الى البلاط كان الموظف الذى استقبله هو «مسن الردهة» وقد قدمه

الى الحضرة الملكية (راجع Newberry, "The Life of Rekmara", Pl. VII. P. 6. وقد كان هناك كذلك رؤساء تشريفات متصلون بالمعبد .

ومناظر هذا القبر على الرغم من أنها ليست من الطراز الممتاز من حيث الفن والدقة إلا أنها تحتوي على صوور شائقة وهامة من الوجهة الدينية ، مما ورت عن الدولة الوسطى مثل منظر الج إلى « العرابة المدفونة » ، التى كانت تمدّ كهبة الصالحين (راجع ج ٣ ص ٥٠٥) ، وكذلك الشعائر المختلفة الخاصة باحتفال فتح القم . على أن أهم منظر يشاهد فى القبر هو منظر الوليمة التى أعدها أمنمحات احتفاء بالمهند من والمفتين الذين شيدوا له مقبرته . والنقوش الخاصة بهذا المنظر تحدثنا قائله :
"شكرا للصاع ، وإقامة الوليمة لهم بالقربان المقدسة ، ومكافأتهم بكل أنواع الأشياء الطيبة ...
فوضت الأكابيل على رسومهم ، وقد صفها مدير البيت ، محصى رجال « آمون ... أمنمحات »
المرحوم " انط .

ومن بين المدعوين إلى هذه الوليمة نشاهد : « مدير المباني فى هذا القبر »
الكتاب « أمنمحات » ورأس التصميم « أمحس » والنحات الذى نحت التماثيل ،
ومما يؤسف له أن اسم هذا الرجل قد محى ، ولا بدّ أنه كان القائم بنحت تماثيل
المتوفى ، ويشتمل على نقش يحدّثنا عن تاريخ حياته ذكرناه فيما سبق . (راجع
Davies and Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", Pl. XII, XVII.
P. 36, 37. etc.

أمنمحات كاتب الملك : وقبره فى جبانة «شيخ عبد القرنه» وكان من المقربين
لدى الفرعون «تحتمس الثالث» فقد كان يصحب الفرعون فى رحلاته (Gardiner
& Weigall, "Catalogue", No. 123.) وكان يحمل الألقاب التالية : « كاتب
الملك ، والمندوح من الإله الطيب ، والذى يتبع خطوات الملك فى صحراء الجنوب
وفى الشمال ، والكاتب العظيم فى بيت الفرعون له الحياة والعافية والصحة ، والمقرب
جدا لسيده ، والمشرف على مخازن الخبز ، والكاتب الملكى الذى يحصى الخبز ،

والكاتب الذى يحسب خبز الوجه القبلى والوجه البحرى ، والكاتب . والقبر يحتوى على منظر صيد يشاهد فيه « أممحات » فى عربته يطارد غزالا فى الصحراء ، (راجع Urk. IV. Pls. 25-26) وهذا المنظر من الأمثلة القليلة التى نجد فيها العطاء يخرجون للصيد والقتص فى الصحراء فى عرباتهم مثل الملوك فى أوائل الأسرة الثانية عشرة ، إذ كانت العربات موقوفة على أثرياء القوم الذين كان فى استطاعتهم اقتناؤها والإنفاق عليها . وهذا دليل على أن « أممحات » كان من أثرياء القوم كما تدل وظائفه .

أممسو مدير بيت الفرعون فى طيبة : كان « أممسو » من الموظفين القلائل الذين عمروا طويلا فى خدمة الحكومة فى عهد أربعة ملوك على التوالى . فقد بدأ حياته الحكومية فى عهد « تحتمس الثالث » وأقيل على ما يظهر فى عهد « أممحتب الثالث » وكان يحمل الألقاب التالية (راجع Urk. IV. P. 1024-5) الأمير الوراثى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والذى يتبع خطوات الملك فى صحراء الجنوب وفى الشمال (يقصد فى النوبة وآسيا) ، ومدير البيت فى المدينة الجنوبية ، ومدير البيت ، وحامل العلم .

وقبر « أممحات » يقع فى « جبانة شيخ عبد القرنة » (Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 89.) وتدلل كل الظواهر على أنه كان فى الأصل غاية فى دقة الصنع ، ويحتوى على عدّة مناظر هامة ، غير أن الزمن والأحقاد لعبتا دورهما فى تخريبه ، إذ نشاهد أن كل صورة لصاحبه أو أقاربه قد محيت عن قصد ثم أشعلت فيه النيران أخيرا . والظاهر أن تخريب هذه المقبرة قد حدث بعد الانتهاء منها مباشرة ، لأننا نعلم أن « أممسو » كان لا يزال فى الخدمة فى عهد « أممحتب الثالث » ، وتدلل كل الأمور على أن القبر كان قد حُرب قبل عهد « إخناتون » تماما ، وذلك لأن عماله الذين وكل إليهم محسو اسم « آمون » لم يدخلوا هذا القبر قط ، لأن اسم « آمون » قد وجد محفوظا فيه ، والظاهر أن « أممسو » كان ينظر

بعظمة ونغار إلى عهد « تحتمس الثالث » الذى بدأ خدمته فى عهده ، كما كان ينظر إليه كل من عاصره حتى فى البلاد الأجنبية ، حقا كان يحتل « أمنتحتب الثالث » مكان الشرف فى قبره لأنه كان الملك الحاكم وقت نمته ، ولكن « أمنسو » قد ظهر فى منظر فيه وهو يتعبد « لتحتس الثالث » ، كما أنه قد أعطى عناية فائقة إلى تمثيل صورة هذا الفرعون فيه ، فى حين أن المناظر الأخرى كانت عادية فى تمثيلها ، هذا إلى أنه يشاهد فى منظر صور فيه « أمنسو » يقدم قربانا محروقة للاله « آمون رع » وللاله « حور اخن » وكتب صلوات لهما وللأله « حتحور » ليهبوا جميعا النصر العظيم لروح « منغبر رع » (تحتمس الثالث) (راجع Davies, J. E. A. Vol. XXVI. P. 132.) . ويلاحظ هنا أن هذه الصلاة قد غطيت بلون . فهل معنى ذلك أن « أمنتحتب الثالث » حقق على صاحب المقبرة لئاليه « تحتمس الثالث » ولعنانيته بتكريمه ، فى حين أنه كان يعد نفسه إلهيا ، ولذلك أمر بطمس معالم هذا القبر وصاحبه ؟

ومما يلحظ فى مناظر هذا القبر مطبخ ضخم يظن الإنسان أنه مطبخ ملك لامطبخ عظيم من عطاء القوم ، فقد كانت تجهز فيه الأصماغ العطرية والبخور والزيت العطرية فوق تجهيز الطعام ، كما نجد أن بعض هذه المواد كانت تشكل فى صور خيالية مثل الثيران والأوز المتوف والمسلات (Ibid. Pl. XXII.) وقد وجدت مثل هذه الصور من هذه المواد منذ عهد الدولة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٣٩٢) ويقول « ديفز » إن هذه الأشكال المصنوعة من البخور ربما كانت تحل محل القربات المحروقة الحقيقية .

تبادل التجارة بين مصر « و بنت » : وفى هذا القبر نجد كذلك منظرا لاستقبال بحرية البلاد الأجنبية ، ونلاحظ فيه أن بعض الأسويين قد أحضروا عربات (راجع Ibid. Pl. XXIII, XXIV.) ومن بين المناظر التى تسترعى النظر صورة تمثل التجارة التى كانت تتبادل بين مصر وبلاد « بنت » ، وليس لدينا أية إشارة

إلى المكان الذى تقابل فيه المصريون لتبادل سلمهم مع أهل « بنت » ، غير أنه فى منظر فى القبر رقم ١٤٠ فى « ذراع أبو النجا » نفهم من وجود سفن ملاحه أهل « بنت » فى البحر الأحمر أنه كانت توجد ميناء على ساحل هذا البحر لهذا الغرض (راجع Davies, M. M. A, (Nov. 1935. Section II. P. 46.) ويحتمل أن تكون « القصير » الحالية (كما يقول ديفز) وهى الواقعة فى نهاية طريق « قفط » الصحراوية ، ويشاهد فى هذا المنظر بقايا صورة « امنمسو » بعبوته وخيلها ، وأمامه أهل « بنت » يحضرون سلمهم التى كانت تحتوى على صمغ عطرية بنضها موضوع فى حقائب وأكياس من الجلد ، وبعضها مكثوم أكواما عظيمة على صوان ، أو مضغوط فى هيئة مخاريط ، وكذلك أحضروا معهم جلود قردة وحيوانين حيين ، واحد منهما مربوط فى حبل ، والثانى حمل على ذراع رجل (راجع J. E. A. XXVI. Pl. XXV.) ، وهنا نرى الكلاب المصريين منهمكين يدقون سلع المبادلة ، ولم يظهر لنا من الصور نوع السلع التى كان يتسلمها أهل « بنت » مقابل بضائعهم ، وقد انتهت العملية برجوع المصريين إلى بلادهم ، وكذلك عاد « امنمسو » فى عرسته بعد انتهاء المأمورية ، وقد كان أتباعه يسرون خلفه على الأقدام ، وكان بعضهم يسوق حميرا محملة بالماء اللازم لرجال الحملة ، وكان آخرون يحملون بعض قطع من الخشب يحموز أنها من الأبنوس الذى استحوذوا عليه من أهالى « بنت » على أن عدم حمل هؤلاء القوم أية أسلحة فتاكة عدا عصى قصيرة لدليل على أن الطريق إلى الساحل كانت مؤمنة بالشرطة أو أن هذه البقعة من الصحراء لم يكن يسكنها قبائل من الذين اعتادوا السلب والنهب .

أمنميس رئيس الرماة : يوجد قبر هذا الجندى فى « جبانة شيخ عبد القرنة » أيضا (رقم ٤٢) وقد حل به من التخريب ما حل بقبر سميه السالف الذكر تماما . وألقابه هى : الأمير الورائى المقرب من الإله الطيب ، والمشرف على الأراضى الأجنبية الشمالية ، ورئيس الرماة (المشاة) ومحبوب رب الأرضين ورئيس الاصطبل

Davies, "The راجع « رتنو » . (Ibid. Pl. XXXIX.)
.(Tombs of Menkheperasonb, Amenmose and Another", PP. 27 ff.

الفرعون يرسله لتفقد أحوال ولايات آسيا : والظاهر أن هذا الموظف كان مشرفا على بلاد « آسيا » من قبل الفرعون ليتفقد أحوال الأمراء ، ويكون على اتصال بالفرعون حول ما يجري في مختلف الولايات ، ولذلك نجد في قبره منظرا هاما نقش فوقه ، وصول رئيس الرماة في « نجو » خلال حملة قام بها إلى تلك الجهات مع الفرعون ، (وهو إقليم في بلاد لبنان) كما نلاحظ ذلك من وجود رئيس بلاد لبنان . والمنظر من الوجهة الفنية يدل على أن المفتن المصرى قد بدأ يصور المناظر الطبيعية على حقيقتها بعض الشيء ، إذ نشاهد في هذا المنظر بعينه قلعة سورية بمجدرانها وشرفاتها وأبراجها ، وقد أقيمت في وسط غابة كثيفة من شجر الصنوبر ، غير أن الأشجار لم ترسم بصور طبيعية بل في صورة حلية (Ibid.) Pl. XXXVI.) وشاهد الرئيس اللبناى ينحني على الأرض أمام « أمنس » وخلفه آخر يقدم آنية عظيمة ، وآخر يحمل طبقا فيه أحجار كريمة (Ibid P. 40.) وخلفه تأتي هدايا أخرى منها ثوران ، وهذه العطايا ليست عظيمة القيمة ، ولكن قد اختيرت لتمثل محاصيل البلاد المختلفة ، وأسفل ذلك نشاهد جنودا مصريين يشنون مشية مسرعة ، وكانوا مسلحين (بالبلط) والحراب ، كما كانوا يحملون دروعا ثم يأتي خلفهم الكتبة ، ولا بد أن هؤلاء الجنود من رجال الحامية الذين كانوا قد استولوا على هذا الحصن .

ولا نزاع في أن هذا القبر يرجع تاريخه إلى عهد « تحتمس الثالث » إذ عثر على طفرائه فيه ، ولكن يظهر من طفرأه آخر أنه عاش كذلك في عهد الفرعون « أمنحتب الثانى » وبذلك يكون « أمنس » قد خدم في عهد الفرعوني

(Davies, ibid' XXXIX.)

منخبر رع سنب الكاهن الأكبر للإله آمون : تدل المعلومات التي لدينا على أن والد « منخبر رع سنب » لم يكن صاحب مكانة ممتازة بين رجال عصره ؛ إذ لا تعرف له أى لقب بل قد ذكر باسم « أمنحات » وحسب ، أما والدته فكانت مرضعة الفرعون ، ويحتمل جدًا أنه الملك « تحتمس الثالث » وتسمى « تايونت » وكانت في الواقع بنت امرأة تدعى « نبتا » وهى أخت الفرعون من الرضاعة ، ومن ذلك نعلم أن والدتها كانت كذلك مرضعة ملكية .

ألقابه : وكان « منخبر رع سنب » يحمل الألقاب والوظائف التالية :
الأمير الوراثي ، والذي ينال رضا قلب الملك بإتقان آثاره ، ومدير أصحاب الحرف ،
والمشرف على أعمال « آمون » في « وتون آمون » (اسم مكان) ، والكاهن الأكبر للإله « آمون » والسمير العظيم الحب ، والمشرف على بيتي الذهب ، والمشرف على بيتي الفضة ، ورئيس أسرار الإلهتين « وازيت » و « نخبت » ووالد الإله ،
والمشرف على مخازن الفلال للإله « آمون » والمشرف على الغزاليين في الوجهين القبلي والبحري ، والممدوح من الإله الطبيب ، والمشرف على الوظائف ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والمشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري (الوزير الديني) ، وكل هذه الألقاب نقش في قبره رقم ٦٨ أما في قبره رقم ١١٢ ، فقد وجدنا فضلا عما ذكر الألقاب والتعوت الآتية : الفم الذى يهدئ كل الأرض قاطبة ، والرئيس الأعلى في بيت الملك ، وكذلك وجدنا على تمثال له في المتحف البريطاني الآن لقبين آخرين زيادة على ما سبق ، وهما الكاهن الثاني للإله « آمون » والكاهن « سم » (Hall, J. E. A. Vol. XIV. P. 1, Pl. III) والواقع أن « منخبر رع سنب » قد أقام لنفسه قبرين وكلاهما في « جبانة شيخ عبد القرنه » (رقم ٨٦ ، ١١٢) . والأخير هو القبر المسام والظاهر أنه القبر الذى وورى فيه (Caves. "The Tomb of Menkheperasonb etc." PP. 18ff. راجع)

ومما يجدر ذكره في هذا القبر أنه لا يحتوى في معظمه إلا على مناظر تقليدية خاصة بالروح (كا) وما يهيئ لها متاعها . أما القبر الثانى وهو رقم ٨٦ فيحتوى على مناظر لها علاقة بنشاط « منخبر رع سنڤ » فى نواحي الحياة الحكومية والاجتماعية والسياسية ، ولذلك فإنه لا يشمل إلا مناظر قليلة جنازية ، وهذا من الأمور التى تسترعى النظر فى قبر رجل يشرف على الأمور الدينية فى كلا القطرين ، فضلا عن أنه كان يعد القائد الروحى فى أكبر معبد لأكبر إله وهو « آمون » ملك الآلهة وسيد « الكرنك » .

الوظائف العليا والكهنة : ويجب ألا يعزب عن ذهننا أن الوظائف العليا التى كان يشغلها الكهنة كانت خاصة بالعمل على رفع نفوذ وزيادة ثروة الإله « آمون » وقوته فى عالم الدنيا ، ولذلك فقد كان من أول واجباتهم للوصول إلى مثل هذه المكانة الرفيعة أن يكونوا رجال إدارة ومهندسى عمارة إلى حد بعيد . والواقع أن الفرعون كان فى معظم الأحيان يرجع إلى مشورتهم فى مثل هذه الأمور ، (Ibid. P. 2.) ولهذا نجد أن مثل هذه المناظر التى كانت تصوّر لنا أعمالهم فى الحياة الدنيا ونشاطهم للرفع من شأن الإله والفرعون معا ، هى التى نشاهدها تزين جدران قبورهم ، وتحتل المكانة الأولى فيها . على أن هؤلاء الكهنة كانوا دائما يعملون نصب أصيנם أن يرجعوا كل أعمالهم وأفعالهم للإله الذى يخدمونه فى شخص الفرعون حتى ييسق سلطانهم عظيما ومكاتهم محترمة ، فمن المناظر التى تسترعى النظر على جدران مقبرة الكاهن الأول « منخبر رع سنڤ » منظر لإحضار الهدايا أو الخبز للفرعون من البلاد الأجنبية النائية ممثلة فى رئيس بلاد « كفتيو » وأمير بلاد « اخليت » وأمير « تونب » وأمير « قادش » فنشاهد فى هذا المنظر الفرعون بعد أن قبل طاقة أزهار الإله « آمون » من يد الكاهن الأكبر يستقبل وفود هؤلاء البلاد يقدّمهم له . وقد نقش أمامهم المنن التالى : تقديم المذبح إلى رب الأرضين ، وانخسوع الإله الطيب من رؤساء كل البلاد وتمجدهم انتصارات جلالتهم ، وجزيتهم على ظهورهم وهى كل محصول

من أرض الإله : فضة ، ولازورد ، وفيروزج ، وكل حجر فخرتين ، مؤمنين أن يمنحوا نفس الحياة
(Ibid P. 5).

ولكن مما يلحظ هنا أن كل هذه البلاد لم تكن خاضعة للحكم المصرى فى هذه
الآونة ، والواقع أن الفرعون وكاهنه الأكبر كانا يريدان أن يظهرهما مقدار امتداد
نفوذ مصر وسلطانها فى هذا العهد ، ولذلك نجد منقوشا فوق الأسويين الذين كان
يسيطر عليهم فعلا المثن التالى : « ما أعظم سلطانك ! ... وإن الأرض ترتعد منها حتى
« حايونوت » (أهالى الشمال وجزر البحر الأبيض) وإن الخوف منك يحيط بالدائرة العظمى ، والفرع
فى كل الأرضى وإنك قد نريت أرض "المثن" وقد محوت مذهبهم ، وروؤساقم أدوا إلى الكهوف .
ومما يلتفت النظر أنواع الجزية التى قد أحضرها فقد كان معظمها يشمل
أوانى وآلات مصنوعة مما تنتجه هذه البلاد ، وكذلك الخيل التى كانت تحتاج إليها
مصر فى هذه الآونة بسبب الحروب التى كانت تشنها

منخبر رع سنب يتسلم جزية بلاد النوبة : وفى منظر آخر نشاهد
« منخبر رع سنب » يتسلم ذهب صحراء « فقط » وذهب بلاد النوبة الخامسة
جارية سنوية . والمنظر يمثل لنا الذهب فى صور مختلفة بعضه حلقات ، وبعضه تبر ،
وجزء منه سبائك وضعت كلها فى حقائب مضمومة استعرضت على حصير ، وبجانب
هذا كاتب يدقن الوزن . وهنا نشاهد رئيس المازوى (شرطة الحدود والصحراء)
ورئيس مناجم الذهب يقبلان الأرض بين يديه ، وخلفهما رؤساء الصيادين وقد
أحضروا معهم فى حملتهم هذه نعاما وريش نعام ، وبيض نعام ، ووعولا وأرانب
مما اقتنصوه فى الصحراء فى أثناء اجتيازهم لها .

منخبر رع سنب يفتش مصانع آمون : وفى هذا القبر منظر آخر نشاهد
فيه « منخبر رع سنب » يفتش مصانع معابد « آمون » ويشرف على العمال الذين
كانوا يقومون ببعض الأعمال التى قد طلبها الفرعون شخصيا ، ومما يلحظ هنا أن
نظام العمل فى هذه المصانع كان ممتازا ؛ إذ نشاهد عمال المعبد يتسامون المواد

الفصل و يوزعونها كل على حسب حاجته في حين أنه كان يوجد كتبة يدقون ما كانت تسلمه كل جماعة من العمال . و زرى في هذه المصانع صناعة العربات ، وصناعة القسي والسهام ، كما يشاهد الحدادون يصبون بابا من نحاس وآخرون يصنعون أواني دقيقة وقاعدة مصباح من الذهب .

منظر الحصاد وتوزيعه : ولدينا في قبر هذا المنظر للحصاد غاية في الأهمية لما يحتوى من تفاصيل وإيضاحات تفسر لنا وإجابات « منخبرع سنب » بوصفه المشرف على مخازن غلال « آمون » فنشاهد القمح وقد طاب للحصاد ، ولكن قبل أن يحصد المحصول كانت تحدد الحقول ليقدر عليها نصيب « آمون » . وبعد ذلك كانت تسمح الأرض المزروعة بوساطة خيط القياس ثم يعين ما عليها . وقد كان يوجد أحد رجال الشرطة وقت إجراء هذه العملية ليحفظ النظام ، ولذلك كان يرى أصحاب الحقول يسرون في خضوع ومسكنة خلف هؤلاء المساحين ، وقد كان للإله « آمون » بطبيعة الحال نصيب الأسد في هذه الحقول ، وبعد ذلك كان الفلاحون في حل من حصص محصولهم وما أشبه البارحة باليوم ، إذ لا يزال الفلاح يعانى من رهوس الأموال الظالمين معاملة أقسى وأظلم ، إذ نفهم من المناظر القديمة أنه كان يترك للفلاح شيء على أية حال ، أما في أيامنا فقد لا يترك له شيء بل تطلب منه غرامة يدفعها بماشيته بل وبيته الذى يسكن فيه (راجع : Ibid XVII-XVIII) إذا خاب المحصول بسبب آفة طبيعية !

والظاهر أن « منخبرع سنب » لم يعصب خلفا ، إذ لم يذكر لنا اسم أى فرد من أبنائه ، وربما يعزى ذلك إلى أنه لم يتزوج . فلم يذكر لنا اسم زوجة له على مناظر جدران قبريه ، بل كانت والدته هى التى ترسم معه . حقا نشاهد امرأة أخرى صوّرت تحت كرسية بحجم صغير كحجم فردة الأليف ، غير أنه لم يذكر اسمها قط ، وكذلك من الأمور التى تلفت النظر فى نقوشه أنه لم يذكر لنا لقبه بوصفه كاهنا ثانيا للإله « آمون » قبل أن يكون كاهنا أول . وهذا اللقب « الكاهن الثانى »

لم نجده إلا على تمثاله الذى عثر عليه فى معبد « الكرنك » كما ذكرنا ، ويحتمل أن الذى قد خلفه فى هذه الوظيفة هو « بو أم رع » كما يحتمل أنه هو نفسه قد خلف « حبو سنب » الذى كان يشغل وظيفة « كاهن أول » فى عهد « حتشبسوت » . أما الذى جاء بعده فهو الكاهن الأول « مري » (راجع : Ibid P. 16.) .

أمنحباب المسمى معحو : لقد مررنا ذكر « أمنحباب » فى مناسبات عدة فى حروب « تحتمس الثالث » وسيأتى ذكره كذلك عند الكلام على « أمنحباب الثانى » .

غير أننا سنورد تاريخ حياته بنوع من التفصيل ، وبخاصة فى ملازمته « تحتمس الثالث » فى حروبه الكثيرة ، لأنها من التراجم القليلة التى تحدثنا عن حروب هذا الفرعون ، وقبل أن نورد هنا سنضع أمام القارئ النعوت والوظائف التى منحه إياها الفرعونان « تحتمس الثالث » وابنه « أمنحباب الثانى » : — الأمير الوراثى ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحب والمقرب جدًا من رب الأرضين ، والممدوح من الإله الطيب ، والذى يتبع سيده فى صيد الطيور ، والذى على رأس سماره وعلى رأس أتباعه ، والضابط ونائب الجيش ، والسمير الوحيد ، وفم ملك الوجه القبلى ، وأذنًا ملك الوجه البحرى والذى فى قلب « حور » (الملك) فى بيته ، والذى يتبع الملك فى حملاته على الماء والأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وفى كل مكان يسير فيه جلالته ، رفيق الرضاة ، وأول حارس يتبع خطوات رب الأرضين ، وحارس خطواته على الماء وعلى الأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وعينا الملك « حور » وتابع الملك ، والمظيم فى وظيفته ، والنهيل المفضل على كل عظماء الملك ، رئيس الرماة ، والنائب ، وغير ذلك من النعوت والألقاب ، غير أن أعظم لقب ناله فى أنحرىات حياته هو لقب « نائب جيش الفرعون » .

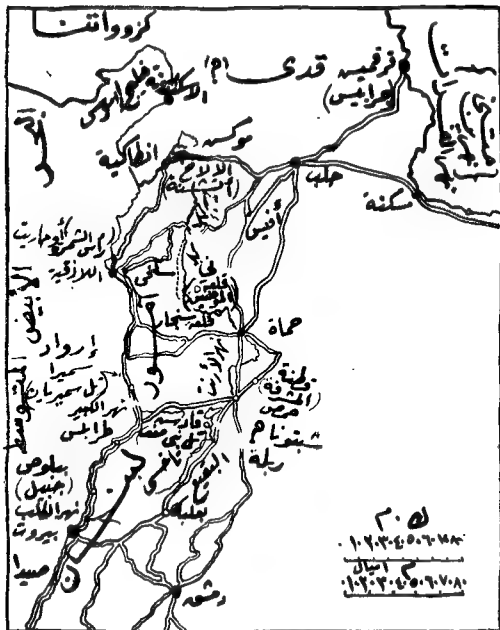
وترجمة حياة « أمنحباب » قد تركها لنا منقوشة على جدران قبره في « جبانة شيخ عابد القرنة » (رقم ٨٥) وهو يحتوى على مناظر عدّة تلقى بعض الضوء على حياته أيضاً وسنذكرها بعد .

وهالك ترجمته لنفسه كما جاءت على جدران قبره :

ترجمته لنفسه : الضابط « أمنحباب » المرحوم قال : لقد كنت صادفا جدا للقرعون له الحياة والعاقة والصحة ، وصاحب عقل راجح لدى ملك الوجه القليل ، وحير ، وذو قلب مفيد لدى ملك الوجه البحرى ، عند ما كنت أتبع سيدى فى رحلاته إلى البلاد الأجنبية الشالية والجنوبية ، وقد كان يرغب فى أن أتبع خطواته عند ما يكون فى ساحة القتال فى انتصاراته ، وكانت تجماعته ما يحسن القلب ، ولقد حاربت يدا ليد فى أرض « نجب »^(١) وعدت ثلاثة رجال أسرى أحياء ، وعند ما اقترب حلالته من « نهرين » أحضرت ثلاثة رجال من هناك ، ووضعهم أمام جلالته أسرى أحياء ، ولقد عدت لقتال يدا ليد فى هذه الحملة فى بلاد مرتفع « وعن » الواقعة غربى « حلب » (انظر مصور سوريا الشالية رقم ٣٤) وقد أحضرت ثلاثة عشر أسيرا حيا وسبعين حمارا ، وثلاث عشرة حربة من البرنز ، والجشت الخوخة بالذهب ، ... أيضا تم عدت للقتال ثانية فى تلك الحملة الخاصة ببلاد « قرقيش » وقد أحضرت ... أسرى أحياء ، وعبرت مياه « نهرين » وهم فى يدى إلى ... ووضعهم أمام سيدى ، وقد كافانى مكافأة عظيمة . فاقمة بذلك : ... « ولقد رأيت انتصارات ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، معلى الحياة فى بلاد « سنجار » (انظر مصور ٣٤) عند ما وقعت مذبحه عظيمة بينهم وقد حاربت يدا ليد أمام جلالة الملك ، وقد أحضرت يدا من هناك ، وكافانى بذهب الشرف . فاقمة بذلك : ... حلفتان من القصة ، وقد رأيت ثانية تجماعته عند ما كنت مع أتباعه ، فقد استولى على مدينة « قادش » ولم أكن غائبا عن المكان الذى كان فيه ، وقد أحضرت اثنين من الأشراف (مرينا) أسرى أحياء ، وقد وضعتما أمام ملك الوجه القليل رب الأرضين « تحتمس الثالث » عاش نخدا ، وقد منحنى ذها بسبب تجماعه أمام كل الناس . فاقمة بذلك : سبع وفلاذتان من أحسن الذهب ، وكذلك ذبايتان ، وأربعة أساور معصم ، ولقد شاهدت سيدى فى ... فى كل صورة فى بلاد أخرى ، وفى نهايات الأرض ... وبعد ذلك رقيت لأكون ... فى سير الجيش جميعا . ولقد شاهدت ثانية انتصاراته فى بلاد « تحصى » الخاصة ، فى بلدة « مروى » ... وقد حاربت يدا ليد أمام جلالة ملك الوجه القليل ، وقد أحضرت ثلاثة من الأسير بين أسرى أحياء ، وقد منحنى على ذلك سيدى ذهب الثناء .

(١) نجب : إقليم فى جنوبي جبال يوده (راجع Gardiner, "Ancient Egyptian

· (Onomastica", PP. 154. ff.



(۲۴) مصور قریبی شمال سوریا (رتنوا علیا) و باده

قائمة بذلك : فلادمان من الذهب وذبابتان ، وأسد ، (من الذهب أيضا) وأمة وعبد ، وكذلك شاهدت ثانية عملا مما زاد من رب الأرضين في « ن » (قلعة المضيق انظر مصور Kal'at el Mūdīk) فقد اصطاد عشرين ومائة فيل لأجل أسنانها وقد نازلت أكبر الفيلة من بينها لأنه فهم على جلالة ، وقد قطعت يده (أى خرطومه) وهو على أمام جلالة ، وذلك عند ما كنت واقفا في الماء الذي كان بين حضرتين ، وقد كافأني سبدي على ذلك بالذهب ، وأعطاني ثلاث حمل (خمسة أذرع كل منها) وقد أطلق أمير « قادش » فرسا واحدة تجرى على أرجلها ، وقد دخلت في وسط الجيش ، وقد تبعها على فدى وأنا أحمل سيفي ، فبقرت بطنها وقطعت ذيلها ووضعته أمام الملك ، من أجل ذلك حمد الله . ولقد منحني السرور الذي ملا به نفسي ، وكسا أعضائي .

وقد أرسل جلالة كل الشجاع في جيشه لنقب الجدار لأول مرة ، وهو الذي أقامه « قادش » ، وكنت أنا الذي نقبته لأول مرة ، وبذلك كنت أول كل الشجعان ، ولم يفعل ذلك آخر قبلي ، ولقد رزت وأحضرت اثنين من « المريت » (أى الأشراف) أسرى أحياء ، وقد كافأني سبدي تيسة على ذلك بكل شيء جميل يسر القلب ، وقد قُت بهذا الاستيلاء وأنا لا أزال ضابطا في السفينة « وسرحات » ، وكنت أنا الذي أدير أماراس سفينة « آمون المساة وسرحات » ، وكنت على رأس واثباتها عند سباحة « آمون » في عيد « آمون » الجليل المسمى « إيت » (الأقصر) عند ما تكون كل الأرضين في إنباج ، تأمل ! لقد أتم الملك عمره في سن عتة طيبة ، وكان شجاعا قويا ومستصرا من أول سنة حتى العام الرابع والخمسين الشهر الثالث من فصل الزرع آخر يوم في الشهر من عهد ملك حوكة القليل والوجه البحري « منبرج » المرحوم ، وعندئذ رفع إلى السماء وأنضم إلى « آمون » وامتزجت أعصاؤه مع خالفه . وعند ما جاء الصباح وطلعت الشمس وأشرقت السماء مكن ملك الوجه القليل والوجه البحري ابن الشمس « أمنتب » على عرش والده وتسلم ألقابه الملكية ، وامتزجت كلها وضم ... وقطع دوس أمراء الأرض الحمراء ، وتوج يوصفه « حورين إزيس » واستولى على ... وكل الأرض تخضع لقسوته ، وجزيتهم على ظهورهم لأجل أن يمنحهم نفس الحياة .

وقد لحظ جلالة أني أجهدت تجديفا مذهبا معه في سفينة المساة : « أمنتب يتوج بالعدل » ، وكنت أجود بكتنا يدي في العبد الجليل (الأقصر) مثل جمال الأفق حتى وصل إلى الشاطئ ، وقد أمرت أن أصعد داخل القصر ، وأمرت أن أفد أمام ابن « آمون » وإنة « أمنتب » العظيم البطش ، وقد التفتيت في الحال أمام جلالة . وقد لى : في أعرف أخلاقك منذ أن كنت في المهدي ، وعند ما كنت تبعي والدي ، وإني أمنتك وبلغت نائب الجيش كما كنت فأشرف على نخبة جنود العرعرون . وقد تقل نائب الجيش « معو » كل ما قاله سيده .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن بعض المؤرخين يدعون أن « أممحاب » قد خلط في ترتيب وقائع تاريخ حياته ، مقدّماً بعضها ومؤخراً البعض الآخر ، ولكن البحث الذي قام به « جاردنر » يثبت إلى حدّ ما أن بعض هذه الحوادث الحربية لم يكن فيها خلط قط (راجع J. E. A. Vol. 32. P. 40.) .

وقبر « أممحاب » يحتوي على عدّة مناظر هامة منها : منظر لإحضار الجزية الأجنبية على يد ممثلين من الولايات الآشورية ، ومتن تاريخ حياة « أممحاب » الذي أوردناه هنا قد نقش فوق صورة هذا الضابط الشجاع في منظر يمثله وهو واقف أمام « تحتمس الثالث » يقدّم له جزيرة شمالي « سوريا » وقد كتب المتن التالي تفسيراً له : « يقدّم رؤساء كل السلاذ الأجنبية المدح لرب الأرضين ، والنساء » لتحنس الثالث « وجزيتهم على ظهورهم وتشمل [فصة وذعبا ولازوردا] وقطع فيروزج (؟) وقصديرا وزينا (؟) ونحرا وماشبة ، وبنحورا ، وإتهم يرجون لأجل ... وأمانا من جلانسه أملأ في أن يعطوا نفس الحياة في أوفهم ، وكل رؤساء « رتو » العليا ، وكل رؤساء « رتو » السفلى ، وأرض « الكفتيو » وأرض « منوس » (؟) وكل أرض أودية مجتمعون يقولون : ما أعظم شهرتك بأبها الملك المظفر والملك المحبوب من « رع » ! لقد بعثت خوفك في كل البلاد الأجنبية ، والرهبة منك في كل البلاد الأجنبية (؟) تأملنا فنحن تحت نعليك »

الفرق بين المستعمرات المصرية والبلاد الموالية : على أن أهم ما يلفت النظر في هذا المتن هو اسم بلاد « منوس » . (منوس Menus) ، وقد جاء ذكر « كفتيو » و « منوس » و « رتو » في مكان آخر . (راجع Davies, "The Tomb of Kenamon", Pl. XII.) . غير أن ذلك لا يعني أن « كفتيو » و « منوس » ، كانتا ضمن أملاك مصر . وحقيقة الأمر أن المصريين كانوا في هذه الفترة من تاريخهم ينظرون إلى كل البلاد نظرة القوى للضعيف ، وأنه لا مثيل لهم ، فالبلاد التي كانت تحت سلطانهم مباشرة ، وهي التي أخضعوها بحذ السيف كانت تلقب بالخاسية ، أما البلاد الأخرى التي كانوا لا يصلون إلى إخضاعها بحذ السيف فإنهم كانوا لا يتكلمون عنها أو يذكرونها بشيء من العداوة

أو الاحتقار ، ومع ذلك نجد أن « الكفتيو » و « منوس » قد ذكرا بين الأقباط الخاصة ، وبخاصة « منوس » التي كانت بعيدة عن مصر ، ويقول « ديفز » إنها ربما كانت مدينة (مالوس Mallus) القريبة جدا من ساحل « كليكا » (آسيا الصغرى) ، ولنا نعد ذلك نوعا من السيطرة الاسمية والزهو الفرعونى .

ومن المناظر الفريرية التي نصادفها في مقبرة هذا القائد العظيم منظر الضبع التي قابله ، وقد تكلمنا عنه فيما سبق ، غير أن « ديفز » يفسره بأنه منظر الثيل الذي قطع طومه ، وأن الرسم هنا غير دقيق لأنه قد رسم من الخيلة إذ لم يكن هذا الحيوان مألوفاً عند المصريين .

منظر صرف المؤن للجيش : ومن المناظر الهامة في هذه المقبرة كذلك المنظر الذي مثل فيه « أممحاب » واقفا أمام باب القصر الملكي بوصفه قائدا وهو يراقب الكلاب يسجلون ما يصرف للجيش من الجرايات (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 94.) . وقد كتب النقش التالى على المنظر : وصول الجنود إلى القصر لينسلوا متوتهم من خبز ولم بقر ، وبيذ وفطير وكل خصر جميل وكل شئ جميل يفرح القلب أمام الإله العليب بواسطة ... نأب الجيش ، ورفيق الرضاة « أممحاب » . وهذا يدلنا إن صح ما ذكر على أن الجيش كان يقدم له أحسن الأطعمة وأنفراها بالنسبة لعصره وغير عصره .

زوج أممحاب تلعب دورا في حياته الحكومية والظاهر أن زوج « أممحاب » قد لعبت دورا هاما في تاريخ حياته ، إذ كانت « باث » زوجته مربية الفرعون « أممحتب الثانى » ولذلك نراه قد رقاها إلى رتبة « نأب الجيش » ، وكانت تحمل الألقاب التالية : مغنية « آمون » والمرضعة العظيمة لسيد الأرضين التي تضم « حور » (أى الملك) إلى نديها . والوصيفة الملكية ، ونشاهد على جدران المقبرة منظرا « لأممحاب » وزوجه يفتشان المعونات التي أهداها إياها

الفرعون؛ وكذلك التمثال الذى وضعه لها فى المعبد (راجع Urk IV P 914)؛ وهذا يدل على عطف الملك على مرضعته وزوجها نائب جيشه، وكذلك نشاهد «أممحاب» تصعبه زوجه وهما يحملان أزهارا وقرابين أخرى للفرعون «أممحاب الثانى» عند ما كان يقدم احترامه للاله «أوزير». كما نشاهد ابن «أممحاب» يقدم لوالده طاقة أزهار.

أممحاب يخرج للصيد وزيارة حديقته: وكذلك نرى خادما يقدم لصاحب المقبرة وزوجه ماء للشرب. هذا ونرى «أممحاب» يخرج لصيد السمك وصيد الطيور للتسلية، ثم نراه يزور حديقته وقد زينت بالأزهار والأشجار. ويقول المتن:

انحسروح إلى المدينة، ورؤية «امون» والتفتح بالصوء الذى يمنحه قرصا (أى الشمس) وتسلية القلب فى بطاح الغرب، والقندو والرواح فى بحيرتها، وترويح القلب تحت طلال جيزتها، وزرعها بأزهارها وشرب الماء اللذيذ من بركتها، وشم السوس، وقطف الأزهار بواسطة الأمير الوراق، المغرب من رب الأرضين، والندوح من الإله الطيب «ناب الجيش» «أممحاب». وهكذا كان ينعم المقربون من الفرعون بملأ الحياة الدنيا، كما كانت تتوفر لهم أسباب الرفاهية للتمتع بألوان النعم المقيم فى آخرتهم، وقد خلدوه على جدران مقابرهم. أما الشعب فكان نصيب أفرادهم على ما يظهر واحدا فى كلنا الحاليتين إذا صدقنا ما يقومون به من أعمال شاقة، وما يحتلون من وظائف وضبعة فى ظل هؤلاء المحظوظين على الرغم مما قاموا به من حروب طاحنة لمساواتهم بأولئك العظماء والملوك فى عالم الآخرة.

أنثف الحاجب: لقد ذكرنا فيما سبق ما كان يقوم به من عمل جليل للفرعون «تحتمس الثالث» فى أثناء تنقلاته فى حروبه فى بلاد «آسيا» من الوجهة الحربية كما ذكرنا على لوحته المحفوظة «باللوفر» الآن. ولقد بقيت معلوماتنا قاصرة على ما جاء عليها إلى أن كشف عن قبره فى جبانة ذراع أبو النجا رقم ١٥٥ (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I. P. 145.) ومن نقوش هذا القبر

ومما جاء على لوحته نعرف أنه كان يحمل الألقاب والنموت التالية: الأمير الودائي ،
والسمير العظيم الحب ، عمدة « طينة » ورئيس كل الواحات ، والحاجب العظيم
للفرعون ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، وكتب الحسابات
المتناز ، والحاجب الأول لقاعة المحاكم ، ومدير البيت العظيم ، والمشرف على
مخازن الغلال ، ومدير كل أعمال بيت الملك .

ترجمة حياة أنتف لنفسه تتم عن روح العصر الخلقية : وقد ترك
لنا « أنتف » هذا على لوحته الشهيرة فضلا عن الأعمال التي كان يقوم بها لراحة
الفرعون وصفا دائما يدل على ما كان له من مكانة متميزة مما يقرب إلينا صور أمثال
هذا الرجل العظيم ، وما كان يجب أن يتصفوا به من الصفات العالية من الوجهة
الخلقية بالنسبة لعلاقتهم بالشعب ، كما كشف لنا النقاب عما كان ينتظره من
خلفه لإحياء ذكره ومد روحه بالقرنان . والواقع أن ما كان ينقشه أمثال هؤلاء
الرجال المتنازين على الرعم مما فيه من مبالغات وخیال خصب ، يمكن المؤرخ من
أن يستخلص منه حقائق عظيمة عن حياة القوم من نواح عدة ، ولستأ نبل كل
الميل مع هؤلاء المؤرخين الذين يقولون إن كل هذه الوثائق التي تتحدث عن جميل
أخلاق أصحابها وفصائلهم ليست إلا تقليدا أجوف تنقله الخلف عن السلف . إذ
أن مجرد تكريرها يؤكد لنا أن القوم كانوا يعلمون أنها هي التي يجب أن يتخذها
الرجل المستقيم نبراسا ومثلا يسير على هديه ليصل إلى حسن الأحدوثة في عالم
الدنيا والخلود والنعم المقيم في عالم الآخرة . ومن أجل ذلك سنورد هنا الجزء
الأعظم مما جاء على لوحته هذه فاستمع إليه وهو يقول مخاطبا الأحياء : أتم يامن
تعيشون على وجه الأرض ، وبأياها المواطنون ، وكل كاهن مطهر ، وكل كاتب وكل كاهن مرتل سيدخل
هذا القبر في الجبانة ، إذا كنتم تحبون الحياة الدنيا ولا تفكرون في الموت ، وأن يحبك آلهة مدتك (الآلهة
المحلية) ، وألا تدوروا رغبة أرض أخرى ، وأن تدفنوا في مقابركم ، وتحفظوا وظائفكم لأولادكم رجب على
كل فرد منكم بقرا هذه الكلمات على هذه اللوحة أو يسماها أن يقول : قرباناً بقسمه الملك « لآبوز »
رب تمان الأرضين يعطى ألفا من الخبز ، وألفا من البجعة ، وألفا من البقر ، وألفا من الأوز ، وألفا

من آتية المرم ، وألقا من قطع النسيج [وألقا من الشعل وألقا من الزيت] من أجل روح الأمير الوادى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسير الوحيد ، والمقرب من الفرعون ، بوصفه مدير جيشه ، والذي يعين موظفى الجيش ، ويقترح جنوده ، والذي يعصى سمير والذي يقود الأشراف ، والذي يجعل خلاء الفرعون يصلون إلى أمانتهم ، قائد القواد ، ومرشد ملاين الرجال ، والرئيس صاحب الوظائف الرفيعة ، صاحب المكاتب المتقدمة ، والممتاز فى الحضرة ، والذي يرفع كلمات المواطنين (للفرعون) ، والذي يضع التقارير عن شئون الأرضين والذي يتحدث عن الشئون فى المكان السرى ، ومن يدخل محلا بالأشياء الطبية ، ويخرج بالحد ، ومن ينصب كل إنسان فى مكانه والده ، ومن يسر القلب ، ومن يثق على أهل الثناء ، ومن يقف عند كلامه العظاء ، ومن يضع الأنظمة فى القصر ، ومن يجعل كل فرد يعرف واجباته ، ومن يضع الحدود فى القصر (للإدارة) ، ومن يخلق الرهبة فى المكان العظيم ، ومن يسكت الأصوات ، ويوجد المكاتب العالية ، ومن يحفظ القسوم فى مكان الصمت ، ومن يعدل ميزان الإله الطيب ، ومن يرشد القدم لمن يعمونه ، ومن يقول فيعمل ، وعلى ذلك يغشذ (ما أراد) كما تخرج من فم الإله ، ومن يضع الأوامر ليقوم على حسب أعمالهم للسلوك ، ومن يحقد حساب كل بلد أجنبية ، ومن يقدم حرية أمرائهم ، والعظيم فى شئون حساب الأعداد ، يلتقط ... عمل ، ومن يعرف ما فى قلب الملك له الحياة والصلاح والصحة ، والساد الذى يتكلم لمن فى القصر ، وعيا الملك ، ولرب القصر وتعليم كل الأرض ، ومن يصل العاصى ، ومن يهدى الشار ، ... من العاصى ، قوى الساعد مع القصوص ، ومن يستعمل الصف مع من يستعملون العنف ، قوى يقف مع أفياء القلوب ، ومن ينصع بمساعدته من كان على الظهور (أى فويا) ومن ينهى سعة قاصى ، ومن يجعل المذهب يعمل على حسب قواعد القانون على الرغم من أن قلبه غير راض ، والعصيم الفزع بين المخربين ، ورب الخوف بين ثائرى القلوب ، ومن يقل القرن ، ويصعد الشمس ، وأنه أمان القصر ، ومؤسس فوائده ، ومن يهدى الدماء لسيده ، الحاجب الأول لقاعة المحاكم ، حاكم « شبه » ورئيس كل بلاد الواحات والكاتب الممتاز الذى يحمل الكتابة « أنف » المتصر .

صفاته : العاقل الوحيد ، المزود بالمعرفة « ولسلم حقا » ومن يميز بين الجاهل والعالم ، ومن يجد الصانع ، ومن يولى ظهره لجاهل ، واللقى القلب ، والنام العقل جدا ، ومن يضع قلبه ليصفى ، ودجل ... والمبرأ من الفس ، والمفيد لأسياده والمترن المب دون مين فيه ، والمدرّب على كل السبل ، والخاص القليل ، ومن تسمع قضاياته ، والضعيف مع العصي (أى البارود الحامى) ، ومن يتدخل لأجل ما يفعل على حسب تصميانه ، ومن لا ينسى العدل ، ومن يفهم القلب ، ومن يعرف ما فى النفس دون أن يخرج شئ من الشفتين ، ومن يتكلم على حسب ضميره ، ولا يوجد إنسان لم يكن قد عرفه ، ومن يولى

وجبه لمن يتكلم الصدق ، وظهره لمن يتكلم الكذب ، ومن يعمل السوء ... رجل ، ومن لا يكون مهلهل مع الثرثار ، إذ يعارضه بعمل الحق ، ومن يقتنع بعمل ما يرضى ، ومن لا يرفع من لا يعرف على من يعرف ، ومن يسير وراء الحق . ومن يلتفت لسباع لشكايات ، ومن يحكم بين الرجلين فيصبح بينهما دون أن يكون محاييا للكاذب ، وإنه خلو من المحبابة ، ومعط صاحب الحق حقه ، ومغاب المجرم على جرمه ، خادم الفقير ، ووالد الأيتام ، ومرشد من لا أب له ، وأم الخائف ، وسجين المنفطرس ، وحامى المريض ، والمتقن من حرم أملاكه من هو أقوى منه ، وزوج الأرملة ، وحامى اليتيم ، وموضع راحة الأبك ، والمدرج لعله ، والمهترم بشاء الله عليه ، وذلك لرفقته ، ومن يثق له كل القوم الصلحة والعافية ، الخاجب العظيم لقاعة المحاكمة » (انظر القابله) .

أنتف يؤكده صحة كلامه ويقدم تقريراً عن حياته : فيقول :

هذه هي صفاتي التي أحملها ، وليس فيها مین ، وهذه هي محاسن حقاً وليس فيها مبالغة ، وليس في هذه الكلمات تمثيل بمبالغ فيه عن نفسى بالكذب . ولكن يكون هذا صحيحاً لو كنت أنتأا حراً به وحسب ؛ وهذه كانت طمأنيني في بيت الفرعون له الحياة والعافية والصلحة ، وهذا هو ما كنت به في قاعة المحكة وقلي هو الذي حدا بي أن أتعلمها ، بإرشاده لي ، وقد كان هو مرشدي امتنازلم أنتخذ مقالته ، وكنت أحتش أن أتمتد بإرشاده ، وقد أفلحت بسببه كثيراً ، وقد كنت ممنزاً مما جعلني أقوم به ، وكنت مهراً بهديه ، ... وإنه وحى من الإله الذي في خوف كل إنسان ، وإنه ناصر قد أرشد إلى الطريق العبية للفلاح ، تأمل ! هكذا كنت "

مكانة أنتف : ومن هذا النقش الذي جمع كل أعمال هذا الرجل العظيم ، وما كانت تتطلبه وظيفة الخاجب الأول للفرعون فلحظ أولاً ثقل أعباء هذه الوظيفة ، إذا كان حقاً كل ما نسبته إليها من مهام . يضاف إلى ذلك ما وصف به نفسه من صفات وأخلاق تضعه في المرتبة الأولى بين الموظفين الذين نقرأ عنهم الأقاصيص الخيالية ، إذ في الواقع نجد أنه قد صور لنا الرجل العظيم لا الموظف العظيم ولا غرابة إذن إذا كان « تحتشمس الثالث » كان قد اتقنه ليكون في ركابه وحملاته ، ووكل إليه أشق مهمة ، وهي الإشراف على شخصه والمحافظة عليه في البلاد النائية عن الوطن .

هذا وقد ترك لنا « أنتف » في قبره عدّة مناظر معظمها مهشم ، وأهمها منظر الأجانب يحملون الهدايا (راجع Meyer, "Bericht über eine Expedition nach Aegypten zur Erforschung der Darstellungen der Fremdvölker", P. 728-9). وكذلك نساء أجانب (Ibid. 623) ، وكذلك منظر أتان تلد ، ومناظر لصيد الطيور والصيد في المستنقعات (راجع Porter and Moss, "Biblio-graphy", I, P. 145).

أمو نرح حاجب الفرعون : كان « أمو نرح » حاجب آخر للفرعون « تحتمس الثالث » ويرجع تاريخ قبره الى أواخر عهد هذا الفرعون ، وقد ظهرت صورته في رسوم مقبرة « وسرحات » في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم (٥٦) ، ويظن الأثرى « ديفز » أنه كان والد « وسرحات » ، وأنه قد لاقى نفس المصير الذى لاقاه الوزير « رخ مى رع » معاصره ، ومن المحتمل كذلك غيره ممن قدر عليهم سوء طالعهم أن يعيشوا في عهد « أمنحتب الثانى » ، إذ نشاهد أن قبره قد اغتصبه « مرى » الكاهن الأكبر للاله « آمون » ونسبه لنفسه ، كما بنى قبرا آخر رقم ٩٥ (راجع J. E. A. Vol. XXII. P. 96). وقد خلد « وسرحات » ذكرى « أمو نرح » بذكره مرتين في نقوش قبره ، ولكن بصورة مبهمه .

ألقاب أمو نرح : أما ألقاب « أمو نرح » فهي كالآتى : الأمير الوراى وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد والقاضى ، وحاكم المقاطعات ، والمقرب اختار الى رب الأرضين ، وكاتب الملك ، ومدير كل أعمال الفرعون ، والقاضى رئيس « سشت » (دندره) ، وحاجب الفرعون الأول ، والمشرف على قاعة المحاكمة ، وتابع الفرعون فى كل بلد أجنبي ، والسمير العظيم الحب ، والمشرف على قاعة المحاكمة فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، وحاجب الملك ووالد الإله ومحبوه ، وعينا ملك الوجه القبلى وأذا ملك الوجه البحرى والمشرف على غازن خلال الوجهين القبلى والبحرى (راجع Urk. IV. P. 942-62). وبوجه عام نجد فى نقوش قبره

كل الصفات التي كان يتصف بها « أنتف » مما يدل على أن حاجب الفرعون
والمشرف على قاعة العدل كان يميز بنموت خاصة .

الأهمية التاريخية لمناظر قبره : وقبر هذا العظيم قد لحق به التخريب
والخو بصورة مرعبة كما ذكرنا وعلى الرغم من ذلك يمكننا أن نستخلص منه أنه
كان يحتوى على بعض مناظر جميلة ، كما يوجد فيه لوحة تذكارية تحدثنا عن
مطالبه الجنائزية وما ينتظره من زائر قبره من تلاوة الأدعية العادية التي نجدها شائعة
في هذا العصر بل وفي كل عصر من عصور التاريخ ، ثم يتحدث إلينا عن ترجمته
لنفسه فيقول إنه قد خدم الفرعون ، وقبض على زمام إدارة وظيفته منذ السنة
الخامسة عشرة ، ثم يذكر لنا أنه كان يدير أعمال البناء والتعمير في عهد الفرعون
فكان يقش على [مبني] أقامه الملك لوالده « آمون » ، وكذلك على إقامة
مسلات عظيمة أقامها الملك « لآمون » وكذلك على إقامة بوابة عظيمة لها
برجان من الجرانيت (؟) وغير ذلك مما لا يمكن ذكره على وجه التحقيق لتهم
الحجر (راجع Urk, IV, P. 940) . كما عثر له على لوحة أخرى في قبره دون
عليها أنشودتين للاله « رع » يقول في نهاية الأخيرة منهما : إنه كان يتبع سيده
في كل خطوة ، وأنه لم يرتكب أى ذنب في كل أعماله ، وأنه كان مخلص القلب
لسيده ، وأنه سليم القلب ، سليم الفم ، سليم اليد . (راجع Ibid. P. 944) .

مناظر جزية سوريا وبلاد السودان : وأهم ما يسترعى النظر في قبره
منظر إحضار الجزية من الشمال (أى من سوريا) ثم منظر إحضار الجزية من
الجنوب أى من بلاد « كوش » ويرجع الفضل في شرح هذين المنظرين إلى ديفز
(راجع J. E. A. Vol. XXVII P. 96) .

وقد كتب على المنظر الأول ما يأتى : ظهور الفرعون الرسمي على العرش العظيم في قصر
« هليوبوليس » بالوجه القبل ، وقد كان قلبه ساميا جدا بالقوة والنصر ، وعندئذ أحضر الناس الجزية
لسلطان جلالة من بلاد « رتو » الخامسة « لأجل والده « آمون رع » الذى خلقه وكون ربه و وضع

تاج الصل (محت) على رأسه نخدا ، والتاسوع الالهى يصحبونه ، والأراضى الجنوبية يحمل قربانها ، والأرض الشمالية محملة الى أقصى حد قد أحضروا له بوساطة ... «أموزج» (راجع Urk IV P 951) وهذا المتن قد وضع فوق صورة «أموزج» وبقية أهل «سوريا» يحملون الهدايا ، وقد ظهروا بصورهم العادية ، وفسر يجيئهم بالنقش التالى : وصول رؤسا . «رتو» فى سلام ... بنضوع وطاعة . ويلحظ أن واحدا كان يحمل آنية مزينة بمنقود رمان وضفدعة ، وقد كتب عليها «آنية من الذهب» ، وآخر يحمل آنية أخرى زرقاء اللون ، وثالثا يصغر عربية ، ورابعا يحضر قوسا وكثانة وسيفا ، وخامسا يقود جوادا . كما يشاهد واحد منهم يحمل آنية من اللازورد . وكذلك يشاهد فى نفس المنظر رئيس «رتو» وأتباعه يقدمون للفرعون آنية جميلة ، وقد ركعوا أمام جلالة ، ويقول عنهم المتن : أمير النهرين ينطح على الأرض عند ما كان يقدم التاء بجلالته ، وذلك بسبب عظمة قوته فى كل بلاد الشمال . وقد أحضر هذا الأمير وجماعته قوالب لازورد وخنجرا ونجورا ، وآنية من الفضة ونسيجا من الكتان وغير ذلك من الهدايا الفاخرة . غير أن أهم شيء يلتفت النظر فى هذا المنظر لإهداء دب قد رسم بدقة على جدران المقبرة . ولا غرابة فى أن ترى حاجب الفرعون يرسم هذا المنظر على جدران قبره لأنه كان من الضباط الذين لا يفارقون الفرعون فى حملاته (راجع J. E. A. Vol. XXVII p. 96) ، أما المنظر الثانى الذى يظهر لنا فيه إحضار النوبيين الجزية فقد كتب عليه العبارة التالية : «تقديم المديح لرب الأرضين» وتقبل الأرض أمام الله العظيم . الهيسى من قبل رئيس «إتر» (مكان غير معروف موقعه) وجزيتهم على ظهورهم ، والاعاء بجلاله . أما الهدايا التى أحضرت فيحتمل أنها سلات مملوءة بالبخور . كما يشاهد قرد ، وقائد هؤلاء القوم يقدم بكتلتا يديه ذيل زرافة ، وآخر يقدم قطعة من خشب الأبانوس ، وثالث يقدم سن فيل وجلد فهد ، كما يشاهد ضمن الهدايا زرافة ، وكذلك زرافة وقرد يتساق رقبتها ، وهذا المنظر الأخير نشاهده فى مقبرة «رخ مى رع» كما سنرى بعد والواقع أن بعض هذه المناظر كان تقليديا . وكذلك نرى ضمن الجزية سلات ملامى بحلقات الذهب وبيض

النعام. وما يلفت النظر هنا منظر تقديم هؤلاء القوم أولادهم بمثابة جزية للفرعون وقد كتب على هذا المنظر كله النقش التالى : إحضار طرائف متجبات بلاد « كوش » الخاسنة من عاج وأبانوس ، وكل أنواع الأبحار الثمينة [بوساعة رؤساء كل البلاد ؟] ، وهم يقولون ما أعظم سلطانك يا أيها الملك المظفر محبوب « آمون رع » الذى وضعك على عرش « آتوم » . إنه قدم كل الأراضى وكل الممالك إلى المكان الذى أنت فيه ، وإنهم يدخلون إلى جلالتك بجزية رأس السنة ويقولون ... منخبرع . (راجع J. E. A. Vol. XXVIII, P. 53) . ولا نزاع فى أن الذى رسم هذا المنظر كان فى ذهنه منظر جزية سنوية تقدم للفرعون .

مين نخت : كان « مين نخت » من أكبر رجال الدولة فى عهد « تحتمس الثالث » وهو والد « منخبر » كاتب الفرعون نفسه . وقد كان « مين نخت » يحمل ألقابا عالية بعضها ألقاب شرف ، وبعضها وظائف حكومية وهى كما أتى : الأمير الورائى ، والمقرب العظيم لدى رب الأرضين ، والممدوح من الإله الطبيب ، ومدير المديرين فى المدن والمقاطعات ، والكاتب الملكى الحقيقى ، ومحبوبه ، والمشرف على مخازن الغلال فى القطرين ، والمشرف على كهف التبيذ ، والمشرف على البخور الثملى من مخازن غلال « آمون » ، ورئيس عيد « آمون » ، والمشرف على جياد رب الأرضين ، والمشرف على المطبخ العظيم ، وحامل خاتم « آمون » ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والقاضى ، وعينا الفرعون فى مدن الجنوب ، وأذنا الملك فى مقاطعات أرض الشمال (الدلتا) ، والمشرف على مخازن الفلال الذى يحسب غلة الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المخازن العظيمة للآك فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على مخازن الغلال لأرض الفيضان فى الأرضين (راجع Urk. IV, P. 1177 - 1190) .

والظاهر أن « مين نخت » بعد ما عُد ألقابه شعر بأنه قد بالغ فيها فقال فى نهايتها « إنه لم يقل كذبا ولم يفعل ضرا » .

مناظر قبره : وما يؤسف له أنه لم يترك لنا في قبره مناظر تحدثنا عن نشاطه في مختلف وظائفه هذه ، وقد نحت في جبانة شيخ عبد القرنه (رقم ٨٧) ، ويحتوى على ولية عادية ورمم الشعائر الجنائزية والاحتفال بها وحديقة غناء وضع فيها كل مالد وطاب من المأكولات (راجع Wresznski, "Atlas" Pl. 278) ، وقد نحت لنفسه محرابين في السلسلة الغربية كما جاء ذكره في نقوش ابنه وخلفه « منبر » ، إذ قد ذكره بلقب القاضى ، وكاتب الملك ، ومدير مخازن الغلال في القطرين المرحوم « مين نحت » .

« سن نخر »

قبر هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنه » (رقم ٩٩) . وقد كان من عظماء رجال عهد « تهمس الثالث » ، وكان يحمل الألقاب التالية : — الحاكم الوراى ، والذى يضم الأرضين لرب القصر ، والمشرف على كهنة الإلهين « سبك » و « أنو بيس » ، والمشرف على أرض « آمون » الزراعية ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والمشرف على بلاد الذهب التابعة للإله « آمون » ، والمشرف على ماله قرن ، وحامل الخاتم ، (المشرف على الخاتم) ، والمشرف على الآلاف من كل شئ (القربان) ، ومدير عيد « أتوم » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة جميعا ، وفم ملك الوجه القبلى ، وأذا ملك الوجه البحرى ، وحاجب الملك ، والمشرف على ماله قرن وماله حافر ، والمشرف على ماله ريش ، وعلى المعادن ، ورئيس كل الأحجار الثمينة ، والمشرف على كهنة الإله « أتوم » ومدير عيد كل آلهة « هليوبوليس » ، والرئيس الأعظم لسائر القصر الملكى ، والمشرف على الأراضي المزروعة للإله « آمون » (راجع Urk. IV. P. 529-542)

رحلة « سن نخر » إلى بلاد لبنان

والظاهر أن أهم عمل قام به هذا الموظف العظيم هو رحلته إلى بلاد « لبنان » لإحضار خشب الأرز من جبلها لتصنع عمدا لنصب الأعلام في معبد الإله « آمون » في « الكرنك » ، وقد رسم منظر هذه الرحلة على جدران مزار قبره إذ

نفر فيها نص الأمر الملكي للذهاب إلى بلاد « لبنان » ، ثم نراه يعود منها ومعه جنوده وأناس لا يمكن تمييزهم الآن ، وقد أحضرهم بمثابة غنائم ، وكذلك معه عمد الأعلام ، وكانت تجز على زحافات ، ثم يقدم للفرعون تقريره عن هذه الرحلة المبدونة . (راجع Urk. IV. P. 531 - 536) . وما يلحظ هنا أن « سن نفر » كان يحمل لقب حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، وقد كانت العادة أن يرسل الفرعون من يحمل هذا اللقب في بعوثه إلى الخارج ، وذلك منذ الدولة الوسطى ، وقد ترك لنا « سن نفر » غير ترجمته عن نفسه بعض مناظر طريفة على جدران قبره غير ما ذكرنا ، منها منظر يتسلم فيه أشياء طريفة غالية لخزانة الفرعون كالذهب والأحجار الثمينة ، (راجع Urk. IV. P. 536) كما نشاهد منظر تسلمه الثيران التي غنمها الفرعون في حروبه ، وكذلك نراه يفتش على الأثاث الخنازى الذى أهدها له الفرعون ، والتماثيل المصنوعة من الأحجار الغالية التى قدمها لمعبد « آمون » ، وأخيرا نشاهد « سن نفر » وهو يتقبل هدية رأس السنة من ذويه وبخاصة زوجته وأولاده وصناعه . وله تمثال فى المتحف المصرى نقشت عليه الصيغة الدينية ، ومناقبه وألقابه ، كما وجد له نقش على مدخل معبد « سرابة الخادم » ويرى فيه « تحتمس الثالث » ممثلا أمام « حتحور » ربة أرض الفيروز . وفى هذا النقش كان فرد آخر اسمه « كفتا » يحمل لقب « مدير البيت العظيم للملك » (راجع Urk. IV. P. 548) .

« آمون مس » كاتب بيت المال : كان كاتب بيت المال للإله « آمون » وقبره فى « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ٢٢٨ (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 228.) ، والظاهر أنه كان فى خدمة « أمنتب الثاني » أيضا .

أمنتحاب مدير بيت الفرعون : كان « أمنتحاب » هذا مدير بيت الفرعون « تحتمس الثالث » والمشرف على ماشية الملكة « نفر تارى » العائشة . و « نفر تارى » هذه يحتمل أنها بنت « تحتمس الثالث » ، وهذا الموظف

معروف لدينا من تمثال عثر عليه في خبيثة الكرنك وهو الآن بالمتحف المصرى
(Legrain, "Statues", No. 2412.)

«آمون ارى نفر» المشرف على المخازن : كان يحمل لقب المشرف على
المخازن، وله قبر مزين في «الخوخة» «بطيبة الغربية» (رقم ١٩٩)، غير أنه قد هنم
ولا يمكن دخوله الآن (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I, P. 153).

«أممحات» ويكل آمون : وكان يلقب «ويكل آمون» وله قبر جميل
في «جبانة شيخ عبد القرنة» ، ويحتوى على عدة مناظر لطيفة أهمها منظر
وليمة (راجع Porter & Moss, Ibid, P. 85) يشاهد فيها الرجال جالسين على
كراسى ، أما النساء فيجلسن على حصير . ويلاحظ هنا خادم ممسك برأس ضيف
لعبت به بنت الحان فيفرغ ما في جوفه ، ويشاهد كذلك نساء يعزفن على آلات
الطرب، كما يشاهد أخريات يرقصن بالصاجات و يلفت النظر راقصة تقوم بألعاب
يهلوانية مذهشة كالتي نراها في هذه الأيام . ومن المناظر الطريفة منظر تدرية القمع
بالأيدي حيث نجد رجلين بذريان التبن الذى يحتوى على الحبوب ، فتفصل الحبوب
عن التبن ، ويشاهد رجل يكس القمع الذى يتناثر على الأرض فيجمعه الى بعضه .
هذا وزرى في منظر آخر طحن الفلة بطريقتين إحداهما بوضع الحب في هاون
عال وهرسه بمدقة في يد امرأة تعمل وهى واقفة . أما الطريقة الثانية فتشمل
على حجر طاحون عال تطحن عليه حيزبونة واقفة وقد تدلى ثدياها ، وتليس قبعة
لها طرفان وذلك على خلاف الطريقة العادية .

«أممحات» حاكم بيت تحتمس الأول : وقد عثر له على لوحة في
«هليوبوليس» . وقد ظهر في أملاها «تحتمس الثالث» يقدم تحرا للإله
«آمون رع» مما يدل على أن هذا الموظف كان عائشا في عهد هذا الفرعون
(L. D. III. Pl. 29c. راجع)

« انتشف » كاتب المجندين : كان يلقب كاتب المجندين في عهد «تحتمس الثالث» وقبره في « شيخ عبد القرنة رقم ١٦٤ » (Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 164.)

« برى » الكاتب : كان هذا الموظف يحمل لقب كاتب فقط ، وقد كشف عن قبره في « الرقة » وعثر فيه على بعض حلل جميلة من الذهب تحتوى على خواتم للشعر (؟) وقلادة من الذهب تنتهى ببجارين ، ويتدل منها لوحة صغيرة من الذهب كتب على أحد جانبيها لقب « تحتمس الثالث » وعلى الجانب الآخر اسم « برى » ولقبه ، كما وجد سمطان من حبات الكرتلين وثلاثة جعارين ، واحد منها من اللازورد ، وكذلك عثر على مكحلة من حجر سنيتيت في صورة فرد يقبض على إناء ، ومراة من النحاس ، وطبق من الممر (Engelbach, "Riqqeh and Memphis", P. 15, Pls. I, 6-12; XI, 3.)

أهمية محتويات قبره : ولا نزاع في أن محتويات هذا القبر تضع أمامنا صورة ناطقة عن الثراء والغنى والبذخ الذى كانت تنعم فيه البلاد في هذا العصر ، وبخاصة إذا علمنا أن هذه الأشياء قد وجدت في مقبرة موظف صغير يحمل لقب كاتب وحسب .

« باثا » المشرف على المشاشية : كان « باثا » هذا المشرف على المشاشية (Legrain, "Repertoire", No. 162, & A. S. VII. P. 134.) وقد وجد اسمه ولقبه على جزء من تمثال قدمه له ابنه « عنخف نيسو » الذى كان يحمل لقب « مطهر الإله آمون » . وقد عثر على بقايا هذا التمثال في نرائب معبد « تحتمس الثالث » الجنازى .

« بتاحس » الوزير : كان « بتاحس » هذا يحمل لقب الوزير كما كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراى وكبير القضاة ، والمشرف على محاكم العدل الست العظيمة ، وفم « نحن » ، وكبير كهنة الإلهة « ماعت » ووالد الإله ، ومحسوب الإله (A. S. Vol VII P 130) .

وقد عثر له على لوحة في معبد « تحتمس الثالث » الجنائزى المسمى « المعطى الحياة » وقد كتب عليه اسم هذا الفرعون . ولما كان الوزراء الطيبون الذين في عهده معروفين لنا ، فإنه من المحتمل جدا أن « بتاحمس » هذا كان وزير الوجه البحرى . وقد عثر له على جعارين تحمل لقب « والد الإله » والوزير .

« بتاحمس » حامل الخاتم : ولد لنا موظف كبير آخر بهذا الاسم كان ينادى بالألقاب التالية : الأمير الوراى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والكاهن « سم » (أى الكاهن الأعظم فى « منف ») . والمدير العظيم للصناع (أى الكاهن الأكبر لمعبد الإله « بتاح » فى « منف » . وهذه الألقاب وجدت منقوشة على محراب فى « العرابة » (Roeder, "Naos", Catalogue General No. 700038.)

« منى » : عثر لهذا الموظف على نقش فى الصخور القائمة على الطريق بين أسوان و« فيلة » ، ويشاهد عليها « منى » وهو يتعبد أمام طغراء « تحتمس الثالث » وألقابه هى : الأمير الوراى والعظيم فى بيت الفرعون ، والمشرف على كهنة الإله « أنحور » (راجع De Morgan, "Cat. Monuments", P. 28; Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 246.)

« معى » المشرف على الكهنة : وجد لهذا الموظف الكبير تمثال فى « انعيم » وهو الآن بمتحف « برلين » ويحمل الألقاب التالية : الأمير الوراى ، وسمير الفرعون ، والمشرف على الكهنة (راجع Schafer, "Agyptische Inschriften zu Museen Berlin", II. P. 25, 26.)

« متوإيوى » ساقى الفرعون : كان هذا الموظف يحمل لقب « ساقى الفرعون » وطفل الرضاعة (راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 149.) وقبره فى « الخوخة » يحمل رقم ١٧٢ ، وقد صور فيه وهو يصطاد حيوان الصحراء منها النعام والثعالب ، وكذلك نشأه وهو يصطاد مع أسرته السمك

والطيور، وقد رسم كذلك في هذا القبر منظر لخنى العنب وعمل التبيذ، غير أنه لم يتم، وفي هذا المنظر نشاهد مائدة قربان قد كدست عليها القرايين للالهة « رنوت » إلهة الحصاد التي مثلت في صورة ثعبان (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 353 - 5).

« نفرحبو » طحان آمون : كان هذا الرجل يعمل طحانا للإله « آمون » وطحان شعير و قح . وليس لهذا الموظف إلا لوحة عثر عليها في « شيخ عبد القرنة » وهي الآن بالمتحف المصرى (راجع Lacau, "Steles du Nouvel Empire", No. 34035 Pl. XXIII. والجزة الأعلى منها قد مثل عليه « تحتمس الثالث » على عرشه أمام « أوزير » و « أنوبيس » والإلهة « أمنت » إلهة الغرب . وفي الجزة الأسفل نشاهد صاحب اللوحة يتعبد هو وزوجه و بنتاه لهذه الإلهة طبعاً .

« نفربرت » ساقى الفرعون : كان « نفربرت » يلقب ساقى الفرعون يبدن طاهرتين، وتابع الفرعون في كل أرض أجنبية، وهذا اللقب الأخير يفسر لنا أن هذا الموظف كان من المقرين جدا للفرعون، وبخاصة أنه كان ساقية الخاص على ما يظهر (راجع Legrain, "Statues", No. 42121) .

« نفر - رنبت » المسمى كذلك « قفى » : ؟ هذا الموظف له قبر في « ذراع أبو النجا » وكان يلقب صائفا وحفار تماثيل .

« نب وعى » مدير بيت الإله أوزير : نعرف من لوحة هذا الرجل التي عثر عليها في « العرابة » أنه كان يلقب مدير بيت الإله « أوزير » ، والكاهن الأكبر للإله « أوزير » . و يلحظ أن الجزة الأعظم من هذه اللوحة قد خصص لمنظر مزدوج مثل فيه الفرعون « تحتمس الثالث » ينصب العمود المقدس للالهة « حتحور » الذي يعلوه رأسها لابساً تاجها (Lacau, Ibid, No. 34017, Pl. XI.)

« نحت » مدير الغلال : وجد تمثال « لنخت » هذا في « خيئة الكرك »
ويحمل الألقاب التالية : الممتاز عند ملك الوجه القبلي ، والصادق عند ملك الوجه
البحري ، سيد السلام ، ووكيل « جب » ، ومدير النسلال (Legrain, ibid, P. 74. No. 42124.)

« حبي » : كان « حبي » أحد كهنة معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الجنازي
يحمل لقب « مطهر آمون » في المعبد المسمى « المعطي الحياة » (راجع A.S., I.P. 106.)
« خارو » حامل العلم : وجدت له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر »
ويلقب عليها بحامل العلم في السفينة « تحتمس مبيد الأعداء » (راجع Lieblién, "Dict. (Noms", P. 196. No. 591.)

« ساموت » : كان يشغل وظيفة المشرف على أعمال الإله « آمون رع »
في « الكرك » وقبره في « ذراع أبو النجا » (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 142.)

« سني مس » « مرني الأمير » و « زمس » : كان « سني مس » هذا صربيا للامير
« وازمس » بن الفرعون « تحتمس الأول » وقد عثر له على لوحة في خرائب مزار
هذا الأمير في « طيبة » الغربية ، يشاهد على الجزء الأعلى منها الفرعون « تحتمس
الثالث » يحرق البخور أمام تمثال « تحتمس الأول » وخلفه تمثال صغير للامير
« وازمس » يحمل في يده زهرة البشتين ، وفي الجزء الأسفل نقراً وصية « سني مس »
المؤرخة بالسنة الحادية والعشرين من عهد « تحتمس الثالث » لزوجته وأولاده الستة
لأجل قربانه ، وقد ختمت هذه الوصية في قاعة الوزير « وسر » في نفس اليوم
الذي كتبت فيه . وهو اليوم الخامس والمشرون من فصل الزرع ، الشهر الثالث
في العام الواحد والعشرين من حكم « تحتمس الثالث » (راجع Urk. IV. P. 1066ff.)

« كام حر إبسن » : كان يحمل الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحري ،
والكاهن الثالث للإله « آمون » ، وقبره في « شيخ عبد القرنة » رقم ٩٨ ، ويشاهد

فيه مناظر يظهر فيها بنات المتوفى وزوجه يقدمن طاقات من الزهر له ، والقبر لا يمكن دخوله الآن (راجع Porter and Moss, L. D. (Text) III, P. 278; "Bibliography", I. P: 128.) .

« دديا » المشرف على كتاب مباني آمون : عثر هذا الموظف العظيم على تمثال في « خبيثة الكرنك » وقد نقش عليه الألقاب التالية : المشرف على كتاب مباني « آمون » ، والمشرف على كتاب « آمون » و « موت » و « خنسو » في « الكرنك » وفي « طيبة » (راجع Legrain, ibid, No. 42122.) .

« ددى » رئيس الشرطة : كان « ددى » رئيس شرطة المازوى^(١) في عهد « تحتمس الثالث » ، وبقى يشغل هذه الوظيفة في عهد ابنه « أمنحتب الثانى » . وقد عثر على قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » في « الخوخة » ، وكان يحمل النعوت والألقاب التالية : المحبوب من رب الأرضين ، والمشرف على الصحراء الواقعة في غربى « طيبة » ، رئيس فرقة الفرعون ، له الحياة والسعادة والصحة ، وحامل العلم لفرقة الفرعون ، ورسول الفرعون في كل البلاد الأجنبية ، والذي يملأ قلب سيد الأرضين ، وبطل جيشه ، والمهدئ الأرض قاطبة ، والضابط البحرى للسفينة « آمون مرى » .

وفي قبره منظر (مهمم الآن) يرى فيه الفرعونان « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » جالسين في محراب . وكذلك فيه مناظر أخرى يظهر فيها جنود يحملون أعلاما ، هذا إلى أنه يرى هو وأسرته يصطادون الطيور والسماك ، كما يشاهد فيه منظر حفل فتح الفم المشهور (راجع Porter & Moss. "Bibliography", I. P. 153; Champollion. "Notices" P. 528; Urkunden. IV, P. 995ff.) .

(١) أصبح لقب شرطة المازوى يطلق في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها على شرطة الصحراء والحدود ، وكانوا يقتضو يجندون من المصريين أنفسهم .

«تحتمس» ساقى الملك : وقبره فى الخوخة (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 205.)

«تأى» المشرف على الخزانة : عثر لهذا الموظف الكبير على لوحة فى «سراية الخادم» وقد ظهر عليها يحرق البخور خلف «تحتمس الثالث» الذى كان يقدم الماء البارد للإلهة «حتحور» ربة الفيروزج ، ويعمل الألقاب التالية : الأمير الورى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، والمشرف على الخزانة (راجع Gardiner & Peet, "Sinai", Pl. LXIV, No. 196.)

الوزير «رخ» «مى» «رع»

قبره يمثل مدينة الأسرة الثامنة عشرة : تدل شواهد الأحوال كلها على أن الوزير «رخ مى رع» الذى عاصر الفرعون «تحتمس الثالث» وتقلد فى عهده شئون وزارة الصعيد حتى وفاة ذلك العاهل ، ثم استمر فى وظيفته مدة قصيرة فى عهد «منتخب الثانى» على أنه كان أعظم الوزراء الذين تربعوا على عرش هذا المنصب طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من نقوش على جدران قبره الذى يعد أنفج مقابر هذا العهد وأضخمها حجما ؛ إذ لا نزاع فى أنه يعد مجلا سياسيا وأديبا ودينا وصناعيا واجتماعيا لهذا العهد الحافل بمجسام الحوادث الخارجية والداخلية ، وأنه لىكنى أن تقول هنا إن ما جاء على هذا القبر يضع أمامنا صورة ناطقة لا تحتاج إلى شرح أو بيان عن مدينة مصر فى أزهى عصورها من كل ناحية يريد بنسبها المؤرخ . وهذه الصورة تمتاز بما تمثله أمامنا معنى وحسا . فلا تترك للمؤرخ أن يجسد عن جادة الحق ، إذ يمثل له كل صورة يتقبلها وتمده بالنقوش التى توضحها ، من أجل ذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ملخصا مفصلا بعض الشيء عما جاء فى نقوش هذا القبر معبرا عن حياة «رخ مى رع» وحضارة العصر الذى عاش فيه .

ألقاب « رخ مى رع »

ألقابه الفخرية التقليدية : الأمير الورائى ، والحاكم المجلى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسفير العظيم الحب ، والسفير الذى يستطيع الاقتراب من شخص الفرعون ، وأنبىل السمار ورئيس السمار والمشرف على أعلى الوظائف ، والوجه (سأب) والقاضى الأعظم والنائب عن بلدة « نحن » (فم نحن) ، والمشرف على الملابس الرسمية ، وخادم « حور » ، وتابع ملك الوجه البحرى .

ألقابه الإدارية : عمدة المدينة (طيبة) ، والوزير ، ووزير المدينة الجنوبية ووزير مقر الملك ، وحاكم المقاطعات ، والمشرف على بلقى الذهب وبقى الفضة ، ومن توحد وتضم بيوت الذهب وبيوت الفضة معا تحت خاتمه ، والمشرف على السجلات ورئيس محاكم العدل الست العظيمة ، والمراقب الأمين ، والمراقب الأمين فى الإدارة الملكية ، (وماهية هذه الوظيفة ترى حيث يشاهد « رخ مى رع » ينتم الأشياء الطريفة) (راجع Pl. LI) ، ومدير أعمال « آمون » كلها فى « الكرنك » .

ألقابه فى إدارة أملاك آمون : مدير أعمال « آمون » كلها فى « الكرنك » ، والمشرف على الأعمال ، والمشرف العام على صناعات « آمون » ، والمشرف على الصناعات ، والمشرف على مصانع « آمون » ، ومدير بيت « آمون » ، والكاتب الأول لقربان معبد « آمون » .

ألقابه الدينية : والد الإله ومحبوه ، وكاهن « ماعت » (وهذا اللقب رمزى لأن الإلهة « ماعت » ولم يكن لها معبد بل كان لقباً معنوياً فقط لإلهة

(٣) لفظة الإله هنا تشير إلى الملك الحاكم . وهذا اللقب كان يمنحه الملك لمن كان صاحب منزلة عنده من حيث السن أو الاحترام (راجع 47 - 53. P. Vol. I. "Onomastica", Gardiner)

العدالة) ، وأعظم الرائين في البيت العظيم ، والكاهن « سم » (وهو لقب للكاهن الأعظم لمدينة « منف » والكاهن « سم » في بيت اللهيبي) ، وواضع خطة العمل للكهنة ، ومرشد الكهنة المطهرين للقيام بواجباتهم ، ومدير مائدة قربان... وواضع القوانين لمعابد الوجه القبلي والوجه البحري .

نعت « رخ مى رع » : موضع ثقة « حور » سيد مصر ، من يؤتمن ويثقت إليه سرا ، وثقة الملك ، وثقة الفرعون في البلاد كلها ، والثقة العظمى عند الملك ، ومن يرفع الصدق لمن في القصر يوميا ، والمدح من الملك ، والمدح من القصر ، والمدح من الملك في القصر ، ومن يفعل ما يمدحه أصدقاء القصر ، والمدح في كل ساعة ، وعينا الملك ، وقلب الملك (له الحياة والصلاح والصحة) ، وأذا الملك ، ومن يرضى رب الأرضين بمشاريعه ، ومن يقضى بالعدل في القصر ، وصاحب المكانة الممتازة في الحجرة الخاصة ، وأخو ملك الوجه القبلي من الرضاة ، ومن يكفل له سيد مصر معاشه ، ومن جعله ملك الوجه القبلي عظيما ، ومن شرفه ملك الوجه البحري ، ومن رفع مقامه ملك الأرضين ، والمتقدم في منزله ، والمائل للملك ، وضارب من يضرب ، والثور المتقم ، والضارب المتكلم عنه بسوء (أى عن الملك) والأول في الأرضين ، ورئيس الأرضين قاطبة ، عظيم العطاء ، وأعظم من في الأرض ، والمنصب على رأس القوم ، والأول في نظر الشعب ، والمراقب على الشؤون الاجتماعية ، والإدري اليقظ ، ومن رأسه غاية في اليقظة ، ومن يملأ المخازن ، ومن يملأ مخازن الفلال ، والحمى الذى يجلب الرضا للأرض قاطبة ، ومن يضع السنن لكل القضاة ، والمتصرف في شؤون العدالة لرب الأرضين يوميا . والقاضى المجاهد ، والقاضى بالعدل بين الفقير والغنى ، ومن لا يبكى منه متظلم ، ومن يجعل

(١) هذا القلب كان بعده كاهن « هيربوليس » لأعظم وكذلك وحده في رست وصية وفي تل العمارنة (أى أنه كان بعد أعظم رجال القميت) ، غير أن الأستاذ « ينكر » قد مر هذا القلب : « الذى يرى انا احد اعصم » (أى به شمس الذى كان يسمى انوم 'ورع) ، ولكن هذا تفسير قد عرضه الأستاذ « جاردنر » (Gardiner, "Onomastica", Vol. I. P. 36ff. & Vol. II. P. 267ff.)

المتخصصين ينصرفان راضيين ، ومن يعمل الشاكين ينصرفون مطمئنين ، والحازم في الفصل في الأحكام ، والمعلم الفعلي للخرف ، ومرشد أصحاب الصناعات ، ومن يرشد الصانع في خطواته (؟) ، ومن يعمل كل إنسان يعرف واجبه ، ومن يجعل كل إنسان يعرف عمله المعتاد ، ومن يعلم كل إنسان الخطوات التي يجب أن يتخذها (في عمله) ، ومن يضع القواعد للشرفين ، والمدرّب في أمور طوائف العمل ، ومن يعمل للهدف ، ومن يبني للأجيال المقبلة ، ومن يضع الوظائف في ترتيبها الصحيح ، ومن يطب في كل لحظة لقيمه ، والحاكم الذي ينشرح له القلب ، ومن يهب المحتاج ، والممتاز لنفقه لمن أحسن إليه ، وصانع الجميل لمن يصنعه له ، ومن يدخل المحراب (أي مثل الملك) ، ومن لا يخفى عنه الإله شيئا . والعالم بكل شيء في السماء والأرض وفي كل مكان خفي في العالم السفلي ، ومن لا بكل . والمتمنى كفاية . والماهر في عقد كل أنواع العصائب ، والمتره عن كل ضعف روحي . والمحبوب كثيرا ، ورب اللطف ، والساحر برقه ، والسامي وشهرته ، والعالى في مكانته . والعظيم الاحترام ، والكبير المنزلة ، والثابت الخطوة ، والمتمكن في الحب . والممدوح من الإله « نرى » (رب الحبوب) والممدوح من « إنوت » (ربة الحصاد) والممدوح من « سمحات حور » (حامية البقرات) ، والممدوح من « أنو يس » ، والممدوح من « آمون » . وحبيب إله البطاح ، وحليف إله صيد السمك . ومن هو رابع من يفصل بين التوأمين (أي الإله « تحوت » إله العلم والحساب والزمن والفضاء) .

وهذه الوظائف والنعم التي كان يشغلها أو يتحل بها « رخ مي رع » ، إذا صح أنه كان يتولى القيام بأعبائها ويتصف بها حقيقة ، ندل على أنه كان يمتاز بنشاط يفوق نشاط البشر . وعدالة وذكاء وحسن تدبير قلما نجد مثبها في تاريخ العالم ، اللهم إلا الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله من بين عباده ، والواقع أن المصري في كل عصور تاريخه كان يميل إلى الإغراق في الشناء على نفسه والتمدح بمميزته ،

ولكن مع ذلك كله كان « رخ مى رع » رجلا فذا في ذكائه وحسن تصرفه للأمر ، وإلا لما اختاره أعظم الفراعنة وزيرا له جل مدة حكمه . والظاهر أنه قد ووت هذه المقدرة عن أسرته الذين تربيع عدد عظيم منهم على كرسى الوزارة ، ولذلك ستركلم أولا عن تاريخ أسرته وما لها من ماض عريق في المجد ، كما صورها لنا « رخ مى رع » نفسه على جدران قبره .

مقبرة « رخ مى رع » وزخرفها : يدل ما وقفنا عليه من معلومات على أن « نفر - وبن » والد « رخ مى رع » كان في أول أمره على ما يظهر كاهنا متواضعا من بين كهنة الإله « آمون » المديدين ، وذلك على الرغم من أنه كان ابن الوزير « عامشو » (أحس) . وهو الذى خلفه على كرسى الوزارة ابنه « آمون وسر » الذى يسمى أحيانا « وسر » فقط . والظاهر أن « نفر - وبن » كان يشغل وظيفة كاهن عند ما انتحلت عينا ابنه الصغير « رخ مى رع » على عالم الوجود . وقد شامت الصدف والأقدار معا أنه عند ما وقع بصره على مولوده الجديد ، وهو في مهده ، أن يساديه باسم « رخ مى رع » (= أى العارف كالإله « رع ») . ويشاء الحظ بإرادة الله أن يحقق المستقبل هذه التسمية في شخص هذا الطفل إلى حد ما . إذ أن « رخ مى رع » عند ما وصل في مناج حياته السياسية إلى قمة مجده ، وهو في خدمة مليكه « تحتمس الثالث » نحت لنفسه مقبرة فاخرة في جبانة « شيخ عبد القرنة » ، وقد كان من بين النعوت التى وصف نفسه بها في نقوش هذه المقبرة التمت التالى : « إنه محيط بكل شئ في السماء والأرض ، وفي كهوف العالم السفلى » ، وبذلك تحققت نبوءة والده عند ما سماه « رخ مى رع » أو العارف كالإله « رع » . وتدل النقوش على أنه كان وقت نحته لهذا القبر يقوم بمهام وزارة الصعيد ، وقد قام بأعباء هذه الوظيفة في النصف الأخير من عهد « تحتمس الثالث » وظل يدبر شئون الملك حتى باكورة عهد « أمنحتب الثانى » أى من حوالى عام 1٤٧٠ حتى ١٤٤٥ ق م تقريبا ، ومن الغريب أن آثار هذا الرجل الفذ لم تذكر في وثائق

خارج قبره ، اللهم إلا ما جاء على بعض قطع الاستراكا (الخزف) التي وجدت بالدير البحري تحدثنا عن العمل الذي قام به خاصا بنقل أحجار معبد « زسر أخت » وكذلك ما جاء على ورقة حساب محفوظة الآن في متحف « اللوفر » (راجع Brugsch, 1099 & 1106 "Thesaurus") ، وقد كان وقتئذ متربعا على كرسي الوزارة ، ومن أجل ذلك أصبح من الضروري لتقدير هذا الرجل تقديرا صحيحا أن نفحص النقوش والمناظر التي جاءت على جدران قبره فحفا علميا دقيقا ، وبخاصة الوظائف السامية التي كان يشغلها في عهد « تحتمس الثالث » الذي يعد أزهى العصور في تاريخ مصر بل في تاريخ الشرق القديم أجمع .

وهذا القبر العظيم الذي حفظ لنا على جدران من النقوش أثر أعظم الوزراء المصريين يجعل الآن رقم ١٠٠ في جبانة « شيخ عبد القرنة » « بطيبة الغربية » . ولا نزاع في أن عظم حجمه واتساع رفقته وجمال صمعه ودقة فنه تبعث في النفوس حتى الآن مع ما أصابه من تهديم وتخريب الهيبة والروعة . والواقع أن نقوش المقبرة وما فيها من جمال فني وما جاء عليها من المتون . تحدثنا عما اتصف به هذا الوزير من رجولة ، وما كان يحسه في أعماق نفسه من مبادئ سامية ويقظته لكل صغيرة وكبيرة يحتملها عليه الواجب والوظيفة مما جعله نسج وحده بين الوزراء المصريين السابقين واللاحقين . ومع ذلك فإن محاسن هذا القبر وما كانت تنطوي عليه نفس صاحبه من فضائل ومزايا فذة لم تنج القبر ولا صاحبه مما أصابهما من أضرار جسام . فقد عا الخلف اسم الوزير وصوره ، وصور معظم أولاده من كل أرجاء القبر . وهذا العمل العبدائي وما انطوت عليه نفوس مرتكبيه من حقد وبغضاء كان بإيعاز من الفرعون « أمنحتب الثاني » كما تدل على ذلك شواهد الأحوال وملابسات الحوادث . ولا نزاع في أن ما أصاب المقبرة من تشويه وما حاق بصور صاحبها من إهانة ومحو يعد دليلا على مقدار ما وصل إليه « رخ مي رع » ^(١) من بسطة

(١) كل مراجعنا في حياة « رخ مي رع » لكتاب الذي وضعه حديث الأثرى « ديفز » عن حياة هذا الوزير (The Tomb of Rekh-mi-Re. at Thebes) . وبخاصة الموصات التي تشير إليها هنا في شرحنا للمناظر التي في هذا القبر .

في الجلاء وطول باع في السياسة والشهرة وحصافة الرأي . وتدل الأحوال كلها على أنه قد وشى بهذا الوزير عند مليكه الحديد « أمنتب الثاني » فأمر بارتكاب تلك الفعلة الشنعاء . وتلك حجية نعرفها في عتاة الملوك الذين لم تمكنهم تجاربهم ولا تقلبات الدهر وغير الأيام من وزن الأمور بميزانها الصحيح ، فيركبون رهوسهم لأية نجيعة غير عابئين بما ينجيهم لهم الغيب لما اقترفوه من آثام مع من أخلص لهم . ومن ثم فإنه يصبح من الجلى أمامنا أن المؤرخين الذين دونوا تاريخ مصر كان يحذوهم روح التسامح عندما وضعوا تاريخ أمثال هؤلاء الملوك ، وأن الأسر الملكية المصرية القديمة التي كانت تسقط من عليائها بين عشية وضحاها على أيدي مثل هؤلاء كانت تستحق ما حاق بها من سوء منقلب جزاء وفاقا على ما اقترفوه من عنف وظلم وعسف .

موقع قبر ”رخ مي رع“ وهندسته : نحت الوزير « رخ مي رع » قبره في منحدر الطريق الجبلى لئل « شيخ عبد القرنه » . وقد كان يرمى من نحته في هذه البقعة إلى الاستفادة من خلوها من المقابر ، ولذلك زاد في رقعته بدرجة عظيمة جدا فاقت حدّ المعتاد في مثل هذه القبور التي كان ينحتها عظماء القوم في هذه الجبانة ومن الغريب أن واجهته على الرغم من كبرها واتساعها وارتفاعها لم تكن من الضخامة بمكانة تلفت النظر . وقاعته المحورية تمتد في داخل محضور التل إلى مسافة تربي على مائة قدم . وخارجة هذه القاعة ضيقة بالنسبة لما هو مألوف ، وتمتاز بسقف يرتفع عن رقعته بمقدار كلما امتدت في جوف الجبل إذ يبلغ ارتفاعه أكثر من ثمانية أمتار عند نهايتها التي تتألف من كوة تبلغ أبعادها ستة أقدام طولا في مثلها عمقا .

أما مساحة هذه المقبرة فرحبة إذ يبلغ عرضها نحو تسعة عشر مترا . وورقتها مسطحة منبسطة .

مناظر المقبرة : وتحتوى هذه المقبرة على حجرتين . إحداها تمتد إلى أعماق التل كما ذكرنا ، والثانية تحتمت بمحاذاة لواجهة المقبرة في الصخر من الشمال والجنوب وجدران

هاتين المجرتين قد زينتا بمناظر ومتون هائلة ، ويبلغ مسطح جدرانها حوالى أكثر من مائة وأربعين مترا مربعا . وقد غطى هذا السطح العظيم كما قلنا بمناظر بعضها مألوف معروف لنا ، وبعضها فريد فى بابه شيق مبتكر فى موضوعاته . ولا يكاد يماثلها فى صورة مصغرة إلا مقبرة الوزير « وسر » (أو « آمون وسر ») الذى تحدثنا عنه آنفا . وقد نظمت هذه المناظر على طريقة طريفة فى هذه الجدران . فالجدران النهائية للحجرة الخارجية قد خصصت للموضوعات الشخصية . فنشاهد على الجزء الجنوبي منها مثلا أسماء الوظائف التى كان يقوم الوزير بأجائها ، كما نقرأ على الجزء الشمالى كذلك مشاهد من أعمال الوزير ، هذا بالإضافة إلى أخرى توضح إشرافه على ضياع « آمون » ومناظر تمثل فى الصيد والقنص فى الصحراء . أما النصف الخارجى من جدران الممر المحورى الطويل للحجرة الكبرى فقد حل بالمناظر الدينيوية ، فنشاهد على الجدران الجنوبية مناظر تمثل « رخ مى رع » وهو يدير أملاك معبد « آمون » ، وعلى الجدران الشمالية نشاهد مناظر تحدثنا عن مفاهيم الوزير الرسمية ، ويعقبها مباشرة منظر يمثل الحفل باعلاء « أمنتحتب الثانى » عرش الملك . وفى هذا يظهر للأورخ المحقق جليا تقلبات الحياة ومفاجأتها المنطوية على القدر ، وما فى الصدور من علة وضغينة ، إذ نرى على حين غفلة مناظر هذا القبر تأتى إلى نهاية مباغتة توحى إلينا بأن هذا الوزير العظيم الذى طالما قاد سفينة البلاد إلى بر النجاة والفلاح قد انقضت حياته الحكومية بنهاية مفاجئة قاتمة .

أما الموضوعات الدينية والجنائزية فكانت تحتل الأجزاء المرتفعة من رقعة جدران هذه الحجرة عند نهايتها . وتشمل طائفة عظيمة من المناظر التثيلية الخاصة بشعائر الدفن ، وما يتبعها من طقوس لإحياء المومياء أو التمثال الذى يحل محلها (شعيرة فتح القم) .

وما يسترعى النظر هنا أن اسم « رخ مى رع » قد أزيل جملة من نقوش مقبرته ، اللهم إلا ما كان بعيدا عن متناول الذين كلّفوا بهذا العمل المشين . أما الحملة التى

قام بها شبعة «أتون» فكانت شاملة كاملة في ناحيتها ، وقد كان عملهم منحصرا في محو اسم «أمون» واسم الآلهة الآخرين ، ثم سم معبد «الكرك» ومحو رسم جلد الفهد الذى كان يرتديه لكاهن «سم» وهو الذى كان يقوم بالدور لأعظم في تمشيد شعيرة «فتح الفم» . يضاف إلى ذلك م ح ق بالمقبرة من تخريب على أيدي الذين اتخذوها مسكنا دينويا ثم وف شيتهم في عصره لحاضر حتى زمن قريب جدا .

تاريخ أسرة «رخ مى رع» : (ر ج ع . Plates. IX, X . دون الوزير «رخ مى رع» كجا فعل كبار الموظفين في هذا العهد مسئلة نسبه على نهاية الجزء لشمالي من الحجرة الكبرى بصورة طريقة إذ مثل أفراد أسرته جميع مذ جيين مضيا ؛ وبذلك يستطيع المؤرخ أن يتخذ هذه الصورة دليلا على تسلسل وظيفة الوزير في عطاء أفرادها النابيين . ولواقع أننا نجد أفراد الأسرة قد صوروا جميعا في حفل أمرى . فنشاهد الوزير «امون وسر» عم «رخ مى رع» نفسه قد اتخذ مكانة عليا تضارع المكانة التي كان يحتلها والد الوزير «رخ مى رع» نفسه . وتدل شواهد الأحوال على أن الابن الثاني للوزير «وسر» المسمى «سامنخت» كان هو الخلف المتظر على كرسى الوزارة ، وبخاصة إذا حكمنا عليه من الألقاب التي كان يحملها . غير أنه لسبب ما نرى أن الذى تقلد الوزارة هو ابن عمه «رخ مى رع» .

ونشاهد على الجدار منظرين مثل فيهما «رخ مى رع» وزوجه جالسين إلى مائدة قربان كان يباركها أحد أبنائه الذى كان يقوم بدور الكاهن لوالده ، وقد ارتدى جلد الفهد الدال على ذلك . غير أن هذين المنظرين قد محيا . وتدل النقوش المفسرة لها على أن الابن الذى قام بهذا الدور في الصورة العليا كان يسمى «منخبر رع سن» أما الذى في الصورة السفلى فكان يدعى «أمنحتب» ، وكان الأول يشغل وظيفة كاتب جزية معبد الإله «أمون» والثاني يتقلد وظيفة كاتب خزنة الإله «أمون» .

أما أفراد الأسرة الذين مثلوا في هذه الصورة فينقسمون أربع مجاميع وهي :

- (١) أسرة « أحس » (الذى كان يسمى « عامتو » أيضا) ، وهو الذى كان متربعا على كرسي الوزارة في باكورة حكم « تحتمس الثالث » . (٢) أسرة ابنه الوزير وسر (وكان يسمى آمون وسر أيضا) . (٣) أسرة ابن آخر يدعى « نفر - وبن » . (٤) ثم أسرة « رخ مى رع » وهو ابن « نفر - وبن » .

وتدل البحوث الحديثة التى استقيت من ثلاث وثائق جديدة على أن « نفر - وبن » قد تربع على كرسي الوزارة وبذلك يفسر لنا السبب فى تولى « رخ مى رع » رئاسة الوزارة ، وهو أنه خلف والده فى هذا المنصب (راجع Capart, "Bulletin des Musées Royaux," 1938, & Blackman J. E. A. IV. (1917) PP. 41. & Dunham J. E. A. XV. (1929) P. 164.)

ففى هذه الوثائق الثلاث لا نجد اللقب المتواضع الذى أعطاه « رخ مى رع » لوالده « نفر - وبن » ونقرأ مكانه الألقاب التالية التى تدل على أنه كان وزيرا : العمدة والوزير وغير ذلك من الألقاب التى كان يحملها ابنه « رخ مى رع » . وإنه لمن البعيد جدا ألا يكون « نفر - وبن » هذا ابن « أحس عامتو » ووالد « رخ مى رع » . وتدل شواهد الأحوال على أن لقب الوزير الذى كان يحمله « نفر - وبن » قد حذف بداهة من مقبرة « رخ مى رع » ، وذلك لأن تنصيبه فى هذه الوظيفة كان على يد « حتشبسوت » . وقد ناهض « تحتمس الثالث » اغتصابها السلطة الملكية ، ولذلك كان يعد كل من تربع على كرسي الوزارة فى عهدها كأن لم يكن . وقد حدث ذلك فعلا مع الكاهن الأكبر « حوسنب » ، فإنه قد حرم عليه أن يذكر فى نقوش قبره أنه كان وزيرا فى عهد « حتشبسوت » ، ولم يكشف لنا حقيقة عن توليه هذه الوظيفة إلا تماثيل واحد . ومن المحتمل أن « نفر - وبن » قد عرف أن تماثيل معبده كان سيحافظ عليها كهته الذين تعاقد معهم على تأدية القرىبان لها . وأظن أن « عامتو » كان وزيرا فى عهد « حتشبسوت »

ولكنها عزله ، وربما كان ذلك لمعارضته لها في دعاياتها العريضة المنتشرة ونصبت بدلا منه ابنه « نفر — وين » وقد أعاده « تحتمس الثالث » وهو في شيخوخته إلى وظيفته في الوزارة ، ثم تولاه « آمون وسر » وهو ابن أخ آخر بمثابة مساعد وخلف . وبدهى أن وراثة الوزارة في هذه الأسرة كانت منيعة الجانب متسلسلة فيهم .

أولاد « رخ مى رع » : ومما يؤسف له أن أسماء أولاد « رخ مى رع » قد حُيت ، غير أنه قد بقي لنا من أسماء السيدات ما يمكننا من أن نحقق شخصياتهن بأنهن بنات « رخ مى رع » . ويدل ما لدينا على أن أسماء بناته على ما يظهر كانت كما يأتي : « تاخمت » و « موت نفرت » و « حنت تاوى » ؛ غير أنه ليس من المستطاع أن نستخلص مما بقي لدينا من النقوش أسماء أولاده المذكور على وجه التأكيد غير الاثنين اللذين ذكرناهما فيما سبق ويقومان بدور الكاهن لوالديهما إلا ما يأتي : « مرى » المشرف على مصانع آمون و « سوسرت » الكاتب ثم « قن آمون » .

أفراد آخرون من الأسرة : ويشاهد في هذه الصورة فرد يدعى « بى » ويلقب : تابع الفرعون في كل الأراضي الأجنبية بموافقة الإله الطيب ، والمشرف على بقرات « آمون » ، وزوجه « آت » وقد جلسا إلى جانب من الوليمة ، ويحتمل جدا أنهما والدا السيدة « بت » أم الوزير « رخ مى رع » .

حياة « رخ مى رع » كما دونها عن نفسه

وقد ترك لنا هذا الوزير العظيم على الجدار الجنوبي الخلفى من القاع نص تاريخ حياته وهو يحتوى كما جرت العادة والعرف في هذا العهد وما قبله على عناصر قليلة في صميم حياة الموظف الحقيقية ، بل هي في الواقع عقود مدح كان يضيفها الموظف أو الشريف على نفسه في ألفاظ وجل مخفة وهاك ما نقشه « رخ مى رع » عن نفسه (PIs. XI, XII. راجع) .

القابله : « الأمير الوراء ، ومدير مديري البيت (البيت الملكي) ، ورئيس لأسراره ، والذي يدخل الهراير انخاص بالفرعون ، ومن لا يحجب عنه لإله شيء ، ومن يحجب بكل شيء في سب. وفي الأرض ، وفي أي مكان شيء في العالم لسفل ، والكاهن سم في بيت الذهب (أي رئيس كهنة منف) ، والكاهن « ورما » (الزافي الأعظم) في البيت العظيم ... ، والمراقب حقل الأحقاد كلها ، وقدمي المحكم العلي السب ، ومدير كل ديوان بفرعون ، وقد كان الفذ في نشاطه لمفظة من صبه ، وانصحب في صص الخصاصات ، وهو أخو ملك الوحه القبلي من الرضاة ، وتبع ملك الوجه لبحري وحدهم حور ... (وحور) في بيته ، ومن تحت حاتمته المحم بيتي الذهب وبيتي الفضة ، ومدير بيت « آمون » وعمدة المدينة والوزير « رخ مي رع » . يقول : « لقد كنت شريفا بمثابة صنو الفرعون » وبمثلة وأبع من فصل بين التوأمين (أي على قدم المساواة مع تحوت والتوأمين وهما « حور » و « ست ») . وصاحب الحكاة المقربة في الهجرة الخاصة ، والمندوح في كل ساعة ... ، وصاحب المقام الأول في نظر الشعب » .

ترقيته للوزارة : « لقد كانت المرة الأولى التي طلست فيها (أمام الفرعون) في حين كان كل إخوف بين آلاف في الخارج (أي بين الجموع المحتشدة خارج القصر الملكي) ونجرت ... لاس حلته عيد (٩) ، وقد أتبع أهل بيتي ... ، وعهد ماوصلت إلى مدخل باب القصر اتخني أمامي رجال الحاشية ثم سرت ورجال الحاشية يفسحون أمامي الطريق ولم تعد بعد قوتي كما كانت عليه من قبل ، إذ تغيرت حالتي التي كنت عليها بالأسس ، وذلك مسد أن ظهرت في حقل الوزارة ووقيت إلى مرتبة كاهن الإله « ماعت » (إله العدالة والحق والصدق) ... ، ومن ثم وفر مديحي والإشادة يذكرني بين الصعير والكبير على السواء . وقد كان كل إنسان يسطر إلى كما ينظر إلى بريق الحدادان المرصعة بالقبير وزح (أي وهو لابس حلته التشريفة) .

يجلس مع الفرعون : « وعند ما أبتق بحر يوم ثان وحل الفذ ذهبت ثانية إلى حضرة الإله الطيب الملك « منير رع » — ليته يعيش مخلداً — وهو حور الثور المظفر والمشرط بفشار في طيبة . حقا إن جلالة علم بما يجري فلا يوجد شيء ما يجعله فهو « تحوت » حقا ، إذ لا يوجد موضوع ما قد أعطاه معرفته [وكل أمر ...] فإنه يعرفه كما تعرفه سيدة الكتابة العظيمة جلالة سشات (إلهة الكتابة) . فهو الذي يخرج التصميم إلى حيز التنفيذ فهو ذن كالإله الذي يأمر وينفذ (في الحال) » .

(١) بيت الذهب والبيت العظيم (بر . نسر . وبر . ور) هما اسمان لمعبدتين القديمتين جدا هما معبدتين القديمتين « بتو » والكاب . أما الكاهن سم فهو لقب للكاهن الأعظم لمنف . وأما لقب « ورماو » فيطلق على الكاهن الأعظم لمدينة عين شمس كما ذكرنا . وهذه الألقاب الصانعة قد منحها « رخ مي رع » لأنه كاتب متصلا بالفرعون كما يتصل الكاهن الأكبر بالإله سسوا . أكان ذلك مع الوجه القبلي أم مع الوجه البحري .

« رخ مى رع » يتحدث عن أنجازه للامبال وطمارة بده :

إن أتحدث بى ، فأجهر به وعى ذلك مسمع لحكماء ، وأكثروا ما أقول :

وقد تحدث «عاشت» (العدالة) حتى عدان سم ، وجعلت بها ما يرمى في عرض الأرض حتى تستطيع أن تأتى وتأتى إلى أخوف الناس مثل اسمع عندما يخلص قلبه من رجليه من الخقد . وقد قضيت بين القبيح . ورفى بالقسط من استنم . وحصلت لضعيف من القوى ، ووقفت في وجهه عصب لأحق . وبحثت الجشع في سعته . وقلت حتى امتناع في رفته . وكلمت بكاء ... وحيث لأرسل التي لا زوج ما . رنست . لا . ووث مكان والده . وأعت الرجل لمن ما تحيا به عصى ، وجعلت المرأة لعجور تقول : «أطلبه من عمر ! !» وكهت لفظه ولم تركبه ، جعلت أهل المين يعلنون منكس الرووس . وكنت مرأا «ما لله . وه يقل أحد على من كانوا على علم . ماذا فعل ؟ ولقد قضيت في الأمور الخطيرة ... وجعلت اخزين يخرجان من عسدى متصحين ولم أشوه لعدالة من أجل رشوة . وه أكن أصم بدارغ اليد . لا بركت فضلا عن ذلك لا أقبل رشوة أى إنسان ... بيت قلوبكم تعمر حتى تمعوا أنهم أيها الناصحون الذين يمسحون في الحوادث ، أنهم أيها الحكام المعام في الأرض ما عارة ... مرحب أيها الزقاق . واصعوا أنهم حيد تأملوا في معكم . وبه ليس بمين . وقد قل لي الملك كي بقصا لأنك معادل الإله (أى القرون) ... أصدق لثناء على جلالة حتى يبي . لراحتك النجاح ، ويجعل الأرضي تعلقا له بمقامة العدالة . ولما يحنى على أن أعمل في حين أنى راض وقد أتممت ما أمر به . وقد قت بإنجازه على أثر سماعه وقد أصلحت كي حالة ... وكنت موضوع كل المحدثات مثل ورد سجن » .

أعجب له التأديبية : «سواء : كنت واقفا أم قاعدا فقد كانت عصى على كفى ضاربا بها المهاجم . ؟ ... وقد جعلت نفسى صابدا ما هرا بصير الخطأ ... فم أتمر على قطعة حجر ... ونصيت على عصابات المؤمرات الليلية وصددت المعتدى ... (وأبدت) المجرمين على الماء ، ولابسة وكذلك من أجبر في حق سيده بقدمة أرائفه جعلته ينكس على عقبه ... ولم أكشف عن وجهي لمقترف الإثم ، وألقيت الرعب في قلوب الجهمسور ، وعلت الصبي الغرب واجبه ، وضيق على المساجين (؟) ، وجعلت الثائر يبرف سقطه اليافسة . وقد كان أمر الفرعون في يدى لأفقه أغراضه . ولم يقل أحد حتى ماذا فعل ؟ (ربما يقصد بذلك أن أفغاله كانت منسوبة له شخصيا ولكنها كانت معروفة بأنها أفعال الفرعون) .

ذكاء «رخ مى رع» وحكمته : ولقد كنت معلما بين أولئك الذين عرفوا الحرف (أى أن علم «رخ مى رع» كان مفيدا حتى لأولئك الذين على علم) ... ولم يوجد مثل في خلق السعادة أو العاسة . وكذلك لم يوجد تصميم كنت أبجل كيفية تنفيذ ، فقد كنت متضلعا ومتفوقا في (معرفة) الأشكال المتقنة

والثورة أو النجبة المثقة ، وكنت فطنا في العلوم كلها متأنيا في النصيحة مستعدا للإسقاء ، وكنت ماهرا في أحوال المساكين ، وكانت حالة أسس تجملى أعرف الغد .

بصيرة « رخ مى رع » : ولقد قضيت للشاكي ، ولم أزل إلى جانب واحد (في المحاكمة) ، ولم أعر الرشوة أى التفات ، ولم أكن عبوسا في وجه من أتى متظلم ، ولم أصدده بل احتملته في ساعة غضبه ، وغسلت الرجل الخائف من الشرس .

الاعتراف بأن الله بصير بالعباد : اسمعوا أنتم يا من في الوجود ان الله يعلم ما في الأنفس وكل ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . تأملوا أنتم إن عيونكم تبصر طبائع الناس في أكيادهم . وكل قلب ينضم إليه من تلقاء نفسه .

استعانت به زملائه الموظفين : « ليت قلوبكم تفلح أنتم يا من في الوجود ، وبأيها الأفراد الذين هم على قيد الحياة ، وبأكل كاتب ماهر في كتابته ، وبأمن سفير في النصوص ويترجم بقلبه ومن يكون ذرب اللسان صافي البصيرة نافذا في أسواق الكلمات ، ومن يكون قد هداه معلم بما يجب أن يعمل فيكون ذا أمانة وصبر شجاعا في السؤال - وإنه لرجل حكيم أيا كان من سبب مع ما تحدث به الأحاديث الذين غيروا » .

الوزير « رخ مى رع » يطلب تدخل زملائه في تقديم القربان له : « إن آلهة مدنكم سينتون عليكم » وكذلك ملك عصره في زمانكم ، وإنكم ستسلمون وظاقتكم لأبتاكم بعد حياة مديدة بدون أسف ، وستسلمون إلى مقابركم في الجبابة : ومن سيمش على الأرض سيترك في جنازكم ، وستجر بقرات « حبات » (توايتكم) ، وستروى طرقكم بلجانها ، وستنضون إلى هجرات دفنكم التي في الأبدية بمدينة الحق ، وهي الأرض الصامدة ، ولن يسقط اسمكم من فم لقم ، وصوركم تستعد هنالك بقدر ما تقولون قريبا : يا مقدّمه الملك « وآمون رع » و« آتوم » و« شو » و« نعت » و« جب » و« نوت » و« أوزير » و« حور » و« نختي لم إاني » و« ست » و« إزيس » و« نفتيس » و« تحسوت » وكل « رع » ، وبقدر ما تطلبون قريبا ، لا تحصي وكل أشياء طيبة لأعدها لتصعد إلى السماء وتنفذ في العالم السفلي وسط النجوم السبابة . وليتهم (أى هؤلاء الآلهة) يقسمون قريبا من الطعام يوضع على أوراق صاحب القلب المتعب « أوزير » لأجل روح الأمير وحاكم المدينة « رخ مى رع » المرحوم .

تنصيب « رخ مى رع » وزير للصعيد

الملك يستقبل "رخ مى رع": يشاهد على النصف الجنوبى من الحداد الغربى من القاعة صورة الفرعون « تحتس الثالث » وهو جالس على عرشه . وقد نقش معه الخطاب الطويل الذى وجهه لوزيره « - رخ مى رع » عندما نصبه وزيرا وقد استعرض فى هذا الخطاب السلطة التى خلعها عليه ، وكذلك توكيله لاستقبال سفراء الدول الذين يحملون الهدايا إليه . ومن المحتمل أن هذا الحادث قد وقع عند الحفل بعيد « سد » فى السنة الثالثة والثلاثين من حكم هذا الفرعون . وقد قلنا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب إن هذا الخطاب الذى كان يوجهه الفرعون إلى وزيره يرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة ، وقد أدلينا بالبراهين التى استندنا إليها فى هذا الزعم (راجع ج ٣ ص ٤٥٩) .

وفى المنظر الذى أمامنا فى هذه المقبرة نشاهد مكان صورة « رخ مى رع » التى محبت بيد أعدائه فيما بعد ، وكان واقفا أمام الفرعون . والظاهر أن وقفته فى هذا المنظر كانت تشبه وقفة عمه « عامتو » . وعلى أية حال فقد بقى لنا متبقى يلخص لنا الموقف والمنظر معا (راجع (Pl. XIV) وهو : التعاليم الرشيدة التى فرضت على الوزير « رخ مى رع » واجتماع المجلس فى حضرة الفرعون له التثناء ، وطلب الوزير المنصب حديثا ليمثل أمام الفرعون .

مهام الوزير التى وضعها الملك : "قال له جلالتيه . انظر إلى قاعة الوزير وكن يقظا للقيام بكل الإجراءات فيها . تأمل إن ذلك يعنى توطيد حالة البلاد قاطبة . تأمل إن منصب الوزير ليس حلوا قط بل إنه مر المذاق كالصبر . تأمل إنه البرز الذى يحيط بنضار بيت سيده . تأمل ! إن القصد منه ألا يجعل نفسه ولا لوطفنى إدارته اختيارا ما ولا ينفذ من الشعب عبيدا . تأمل ! إن كل ما يصعله الإنسان فى بيت سيده هو أن يتحدث بما يرضى ... » .

حب الشعب له : « تأمل ، إذا حضرك شاك من الوجه القبل أو الوجه البحرى ، أى من البلاد قاطبة ، مستعدا للحاكم ... لأجل صماع نصيبه فواجبك أن ترى كل إجراء لازم لذلك

قد اتخذ على حسب القانون ، وأن يكون كل تصرف يتفق مع العرف الجارى ... تأمل ! عندما يكلف حاكم ببيع قضايا ، عليك أن تجعلها علنية وبذلك تجعل الماء والهواء يتقلان كل ما عساه أن يفعل . تأمل ! فانه بذلك لن يبق سلوكه خافيا . وعلى ذلك إذا أتى أى أمر (غير مرض) بلام عليه فيجب ألا ينصب ثانية بأمر من رئيسه ، بل يجب أن يعلم الناس فعلته التى فعلها بواسطة القاضى الذى حاكمه . وعلى القاضى أن يشترك مع رئيسه فى النطق بالحكم بالصيغة التالية : إنها ليست قضية لأصدر حكمي فيها ، وإنى أرسل الخصم ليتحاكم أمام الوزير أو أمام أى موظف كبير ، وبذلك لن يخفى على الناس ما فعله » .

تمسكه بالقانون : تأمل ! إن التمسك بالمبادئ الأولى القانونية ، فيه أمان للحاكم فى تنفيذ التعليمات الجارية ، وعلى ذلك فإن المدعى الذى يحاكم يستطيع أن يقول : « ليس هناك عقبة لبنى حقى » تأمل ! تأمل ! إنها تعاليم ثابتة مثل قوانين « منف » ومثل النطق الملكى ، ومثل صرامة الوزير ، ومثل إصدار المرسومات ؟ ...

تحذير مقتبس من التاريخ : « تحجب ما نسب لوزير « خيى » فانه قد ظلم فى حكمه رحالا من عمره لمصلحة آخرين ، وذلك خوف الاعتراض عليه ورميه بالتعيز وهو بفعله هذه قد حادى العلماء . ولذلك لما قدم أحد الناس احتجاجا على دعوى قد درها على أحد أقارب الوزير سارت الدعوى فى مجراها ونجح فى كسبها بسبب إهمال الوزير ، وهذا كان مبالغة منه (أى الوزير) فى تنفيذ العدالة ... فالجأه بغيضة عند الله ، وهذا تعلم يجب أن تسير على سنه » .

إرشادات فى المعاملات : « يجب أن تراعى ، من تعرفه كما تراعى من لا تعرفه ، وكذلك الفرد الذى يتبع . إليك كالفرد البعيد عنك... فإذا سارحا كم على حسب هذه الطريقة فإنه سيصيب النجاح فى هذه الإدارة . ولا تخط مدعىا قبل أن تسمع شكايته ، وإذا كان هناك خصم يريد أن يشكو إليك فلا . فإذى بقوله بكلمة ، وإذا رفضت شكايته فعليك أن تجعله يسمع السبب الذى من أجله رفضت شكايته تأمل ! فإنه يقال إن المدعى يفضل سماع أقواله عن أن يفصل فى القضية التى حضر من أجلها » .

سلوك الوزير الشخصى : لا تنفض عن رجال طلبا بل اغضب على من يستحق الغضب عليه ، ابعث الرعية فى نفسك حتى يخشاك الناس ، لأن ذلك الموظف الذى تخشاه الناس هو الموظف الحقيق . تأمل ! إن شهرة الموظف تنحصر فى أن يفعل ما هو حق . تأمل ! إن الرجل إذا بعث انفسوفه من مرات عدة أكثر مما يجب يقصد يذهب ذلك إلى اتهام الناس له بعدم الاستقامة . ولرب يقولوا له : « إنه رجل ! » . تأمل ! إنه لكذب أن تقول : إن الموظف الذى يعرف الكلام عن مواضعه سيفعل

على حسب ما أصاب من شبرة . تأمل ! إنك ستصل إلى حيث يكون القيام بوظيفتك ، وعملك ما هو حق سيان عندك . تأمل ! إن المثل الأعلى هو أن تكون العاملة الخفية هي الدعامة في نجاح الوزير . تأمل ! إن عمله ينصرف في القيام بأداء الإشراف الدقيق لأنه كاتب « ماعت » (إله العدل) وهكذا يقال عنه .

الوزير يعمل على حسب نظام : والآن إن القاعة التي تسمع فيها القضايا تحتوي حجرة فسيحة الأرجاء ، وفيها وثائق عن كل الأحكام القضائية ، والرجل الذي سيفضي بالحق على رؤوس الأشهاد كلهم هو الوزير . تأمل ! إن الرجل حيناً يكون قائماً بهما وظيفته يجب عليه أن يعمل على حسب التعليمات التي أعطها ، والرجل الذي يعمل طبقاً لما أمر به لا حرج عليه ، فلا تبغى هواك في أمور قد عرفت مبادئها القويمة . تأمل ! إنه لمن سوء طالع الرجل المتهور أن يفضل الرجل الرزين على الرجل المتهور ، فليك إذن أن تعمل على حسب القواميس التي أعطتها . تأمل ! إن من واجبك بوصفك شريكاً في العمل أن توجه اهتمامك للأرض الزراعية ، وذلك بوضع ندم محكم ، فإذا اعترضتك صعاب عندما تقسم بضميق فليك أن تكلف المشرقيين على الأراضى والمشرقيين على « شنتو » وموظفي الأقاليم بدرس المسألة . وإذا كان الشخص الذي سيعحص المسألة موظفاً كبيراً فليك أن تسأله ما الذي فعلته في الموسوع الذي أسند إليك ؟

وبعد ذلك الخطاب الرائع نشاهد الوزير خارجاً في موكب رسمي بعد هذه الجلسة من بين يدي الفرعون حاملاً عصا طويلة ، ويتقدمه حرس الشرف الذي كان يشمل ستة رجال وقد كتب على هذا المنظر ما يأتي : مغادرة عمدة المدينة والوزير « رخ مى رع » البلاط — له الثناء — حيث قد نال تقدير سيد القصر ، كما وكل إليه أمر سياسة مصر ، وإدارة شئونها ، وذلك على غرار ما عمل والده عمدة المدينة والوزير « عامشو » يضاف إلى ذلك أن المتن الذي نقش فوق صورة ستة العظامه يفسر لنا أنهم كانوا يفسحون الطريق لرئيسهم الوزير عند مغادرته قاعة العرش ، كما تفهم منه أيضاً أن ذلك هو نهاية منظر تنصيب الوزير فاستمع إلى ما جاء فيه (Pl. XVI - 1 - 16.) ممار الفرعون — له الحياة والسعادة والصحة — يخرجون أمام الوزير ، والمدحج يتدقق منهم ، ويفنون آبهةا بالكلمات التالية : « يا أيها الحاكم صاحب الآثار الجميلة ، يا « منخبرع » يا من ثبت كل وظيفة ويمد

المعابد بالقوانين والمبادئ الرشيدة من كل دى وهو آمن على عرشه، يمن ينصب
الأشراف فى أما كن، ههم، ليته يكرز لاحتفال بعيد سد، ولته يكون قنء القوم
عائشا مخلصا . وقد كان كل واحد من هؤلاء السمر يحس عصدا أخضرياما إشارة
إلى الفرح والسرور .

رخ مى رع يستقبل بحزية البلاد الأجنبية : وتدل النقوش على أن
الوزير قد عقد جلسة لاستقبال ممثل البلاد الأجنبية، ويحتمل أنها كانت رمزا
لتقلده كرمى رئاسة الوزارة إذ نشاهد « رخ مى رع » تتقدمه طائفة من الكتبة
والخدم . ويفسر لنا جزء من المتن التابع لهذا المنظر أن الوزير كان يتسلم بحزية
البلاد الجنوبية (راجع Pl. XVI, 1-8) الخاضعة لمصر، هذا بالإضافة إلى بحزية
بلاد « بنت » ، وبلاد « رتو » (آسيا) وكذلك هدايا بلاد الكفتو (كريت)
هذا غير أسرى البلاد المختلفة الذين استولى عليهم الوزير لفحامة جلالة ملك مصر
« منخبرع » العائش مخلصا .

ونعلم من قائمة الإنعامات والوظائف أن الفرعون قد نصبه على رأس ثبته
وصيا على الأرض قاطبة لأنه أدى للليك خدمات جليلة عن أن هؤلاء الوفود
الأجانب قد لمسوا لمزلة نسامية تى يتمتع به « رخ مى رع » عند سيده .

ولا نزاع فى أن هذا المنظر الذى يقدم فيه أولئك الأقوام الأجانب خصوصهم
لمصر واعترا فهم بسيادتها يعد من مناظر الهامة جدا . وعلى الرغم من أن هذا المنظر
قد جمع بين أقوام لشال وحبوب (أى آسب وبلاد السودان) فى صورة واحدة
فإن ما حواه من أشكال ومعلومات جعلته يحتل مكانة هامة جدا وبخاصة إذا علمت
أن أمثال هذه المشاهد كانت غريبة نسبى عن أعين المصريين فى إبان الفتوح
الأولى وبخاصة قبل أن يختلط المصريون بهؤلاء الأقوام اختلاطا تاما كما حدث
فى لأزمن التى تلت العهد لدى نحن بصددده الآن .

العلاقات الخارجية : ونرى أمامنا في هذا المنظر من هؤلاء الأقوام اثنين يمثلان أهالي بلاد « بنت » ثم يأتي بعدهم طراز من الناس يمثل ثقافة شمالي البحر الأبيض المتوسط أي بلاد كريت ، وهذان الإقليتان بعيدان عن متناول الجيوش المصرية ، ومع ذلك فإنهما كانا مدينتين لمصر بما كان بينهما وبينها من تجارة رابحة رائجة ، هذا فضلا عن أشياء أخرى كثيرة غير ذلك . ومن ثم نعلم أن سكان هذين البلدين كانوا يعدون طبقة يختلف عن البلاد التي فتحها مصر بمجد السيف ، وهما بلاد السودان والأقطار الآسيوية ، وكان يجلب منهما الأسرى ومن ذلك نعلم أن بلاد « بنت » وبلاد « كريت » كان يربطهما بمصر رابطة التجارة على وجه خاص . أما بلاد السودان والأقطار الآسيوية فكانت بلادا تابعة لمصر . وحصصت لها بمجد السيف ، وكان لزاما على أهلها أن يقدموا الجزية طوعا أو كرها .

بلاد بنت : لقد ذكرت في الجزء الثاني من هذا المؤلف (راجع ص ٢٥٨) كل ما نعرفه عن بلاد « بنت » وهو شيء ضئيل ، إذ الواقع أن ما وصل إلينا عن ثقافتها يكاد يكون في حكم العدم . وذلك على الرغم من أن مصر كانت متصلة بها منذ عهد الأسرة الخامسة ، ولابد أنها بلاد قد حتمها الطبيعة ؛ إذ لا نجد ما يدل على ميل الأهالي للحروب . يضاف إلى ذلك أن البلدين كما يشعران بقراءة بعيدة تصل بينهما مما جعل بلاد « بنت » مهية للتأثر بالنفوذ المصري ولولا ما كان بين البلدين من بعد الشقة ووعورة المسالك لأصبحت الروابط بينهما عظيمة جدا . وليس لدينا معلومات صريحة تحدثنا عن أن أهل « بنت » كانت لهم طرق تجارية بحرية ، وإن كان ذلك من المحتمل إذ نعلم من نقوش قبر رقم ١٤٣ في طيبة الغربية أن بلاد « بنت » كانت لها سفن تجارية غريبة الشكل ومن المحتمل أن هذه السفن الخشنة الصنع كانت ميزتها تتحصر في أنها تستطيع السير في الشواطئ المرجانية . (Davies. M. M. A. XXX. (1935) Nov. II. P. 40-49.)

هدايا بلاد بنت : ومن المعلوم أن أهم محصولات بلاد « بنت » الخاصة التي أغرت المصريين بالرحلات الخطرة إلى هذه الجهات الصنع المذكي

الرأحة (عتو) وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم بلم دون أن نتعرض لاسم النبات الذى كان يستخرج منه وقد كان أمل الملكة « حتشبسوت » أن تنقل هذا النبات الذى كان يستخرج منه هذا الصمغ إلى طيبة وقد نقل فعلا منه عدة شجيرات . والظاهر أن مشروع توطيته في مصر لم يفلح تماما غير أنه مع ذلك لم يهمل كلية إذ نجد نباتا من هذه الفصيلة في قبر « رخى رع » (راجع Paintres Pl. I) وقد كان يجلب هذا الصمغ إلى مصر في سلات ويكس في أكوام أمام الكتبة أركان يقدم في هيئة هرم أو مسلة تعظييا لمصر . وذلك لأن حبيباته الحمراء القائمة تشبه إلى درجة كبيرة الجرانيت الأحمر . وكذلك من محمولات هذه البلاد الذهب فنشاهد سلتين من هذا المعدن في هيئة حلقات وفي سلة أخرى خواتم مطبوعة . ويوجد كذلك سلة مملوءة بمادة حمراء كتب عليها (حجر أسود) اسمه « كم كا » ، وأخرى تحتوى على مادة بيضاء من المرجان (؟) . هذا إلى ثلاث سلات تحتوى وسطاها على مادة حمراء تدعى (خنت) أما الأخرى فيضيان على ما يظهر بنحورا .

أما المنتجات الأخرى فهي الأبنوس والعاج وجلد الفهد ، وزجاجة من الخلد وريش نعام وبيض نعام وذبول زراف وقلائد وسيف من الخشب وهو السلاح القومى . هذا إلى حيوانات حبة منها القرود والنسائيس والوعل وفهد (شيته) (راجع Pl. XVII) أما الرجال الذين مثلوا في هذه الصورة من أهل « بنت » فينقسمون قسمين الأقلية منهم لهم لحى طويلة حقيقية وشعور مرسلّة بطولها الطبيعى وقد لفت بأشرطة بيضاء ، وهذا الجنس هو نفس الجنس الذى نشاهده في رسوم حملة بلاد « بنت » التى رسمت على جدران معبد المدير البحرى . أما القسم الثانى فيمثل الجنس الزنجرى تقريبا وهو ذو شعر قصير مجعد ويحتمل أن القسمين كانا من الجنس الحامى الذى اختلط بالساميين كما نشاهد الآن في بلاد الحبشة . وكلا الجنسين يلبس القميص القصير الذى يستر الوسط وهو لباس يرتديه أقوام

كثيرون وذلك يرجع إلى بساطته على وجه عام . والمتن الذى نقش فوق هذا المنظر
جميعه هو :

وصول رؤساء « بت » فى سلام مطاعين رومهم إلى مكان جلالة ملك الوجه القبلى والوجه بحرى
« مخبرع » ليه — يعيش محمدا — محصين جزيتهم وهى هدايا متنوعة حسنة من بلادهم وهى بلاد
لم تظاها قدم أحد آخر — وذلك بسبب عظيم قوته فى كل بلادهم ، لأن كل أرض خاضعة لجلالته . وقد
كان « رخى رع » الأمير الورائى هو الذى تسلم الجزية المختلفة الأنواع التى أحضرت لجلالته من كل
الأقطار بسبب انتصاراته ، وكل قطر كان خاضعا لجلالته « وأمثال هذا المتن يجعل القارئ
يفهم أن بلادا « كبت » لم يفتحها الفرعون بمجد السيف ضمن المستعمرات التى
أحضرها الفرعون مثل بلاد « سوريا » وأقاليم السودان والواقع أنها ليست من
هذا النوع .

الكفتيو : أما النقوش التى دونت فوق قوس « الكفتيو » فهى : « وصول
رؤساء « لكفتيو » فى سلام ، وكذلك رؤساء الجزيرتين فى بحر الأعصر بصح مطاعين رومهم عطية جلالة
ملك الوجهين القبلى والبحرى محبرع — معنى الحياة محمدا — وهو الذى انصارت له كل الأراضي —
حاملين جزيتهم على ظهورهم أملا منهم فى أن يمنحوا نفس الحياة لولائهم لجلالته ، وليس لهم الاختيار
بقوته . وقد كان الوزير « رخى رع » ثقة فرعون وحاكم المدينة وهو الذى تسلم جزية كل الأراضي
التي أحضرت لها لجلالته من قوة » .

هدايا الكفتيو : أما أنواع المحاصيل التى أهدتها هذه الأصقاع فتشاهد
مكدسة أمام كنية وتشمل ما يأتى : — (١) ركائز من فضة (٢) سلة مملوءة
باللوزرد (٣) حلقات فضة (٤) ركائز فضة (٥) إناء من الذهب له مقبض
متحرك (٦) إناء من اللوزرد مثبت فيه أشرطة ومقابض مذهبة (٧) إناء من
الذهب له مقبضان فى صورة فهدين (٨) طبق من الذهب (٩) قدح مزخرف
من الذهب (١٠) إناء « حس » أزرق اللون (١١) إناء من الفضة ذو مقبضين
(١٢) رأس لبؤة من الذهب (١٣) طبق من الذهب (١٤) آنية دقيقة الصنع

من الفضة مرصعة بالذهب (١٥) كأس للشرب من الذهب له فوهة على هيئة رأس وحل (١٦) أربع ركائز من الفضة (١٧) رأس كلب من الذهب الأصفر الباهت (٩) (١٨) رأس طائر له عرف من الذهب (١٩) رأس أسد من الذهب (٢٠) إناء من الذهب له مقبضان (٢١) رأس نود من الذهب (٢٢) ثلاث ركائز من النحاس (٢٣) آنية من الفضة ذات قنوات لها رأس وحل من الذهب بمشابة غطاء ، ومقبضان من الذهب مثبتان بأشرطة من الذهب (٢٤) إناء كبير من الفضة له مقبضان ، أما الهدايا التي نشاهدها محمولة على أيدي رجال ففيها (Plates XVIII XX & "Paintings," III-V) (٢٥) طاس مزخرف لونه أصفر (٢٦) خنجرفي قراب لونه أزرق (٢٧) طاس مزخرف من الفضة له شريط ورأس وحل وزهرات من الذهب (٢٨) كأس مدببة من الذهب وجزؤها الأسفل مزركش (٢٩) كَل من الأحجار الثينة (٩) (٣٠) خنجرفي قراب أزرق (٣١) إناء ذو فوهة لونه أبيض (٣٢) طاس من الذهب مزخرف (٣٣) خنجرفي قراب أحمر اللون (٣٤) ركيزة من النحاس (٣٥) كأس مزركش أسفله مدبب من الذهب (٣٦) إناء ذو مقبضين من الفضة (٣٧) سيف لونه أصفر (٣٨) طاس مزركش من الذهب بزهور زرقاء ونقط (٣٩) إناء من الذهب (٩) (٤٠) ركيزة من النحاس (٤١) إناء من الفضة ذو فوهة (٤٢) إناء من الذهب ذو مقبضين (٤٣) قلادة من الخرز الأزرق (٤٤) إناء من الفضة ذو مقبضين (٤٥) زجاجة مصنوعة من الجلود لونها أحمر قائم (٤٦) طاس من الذهب مزخرف (٤٧) قلادة خرز (٤٨) طاس ذهب مزخرف (٤٩) كأس من الذهب مزركش (٥٠) ركيزة نحاس (٥١) إناء من ذهب (٥٢) طاس من الذهب مزخرف (٥٣) سمط من الخرز الموشى بالذهب وملون بالأحمر والأزرق على التوالي (٥٤) إناء من الذهب ذو مقبضين (٥٥) زجاجة مصنوعة من الجلد الأحمر القائم (٥٦) سن فيل (٥٧) إناء من الذهب ذو فوهة .

تحقيق موقع بلاد « كفتيو » : كانت العبارة « بلاد كفتيو » والبحزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم « موضع حدس ونهين كثير للوصول إلى معرفة ما إذا كانت بلاد « كفتيو » والبحزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم (أى البحر الأبيض المتوسط) تدل على جهتين منفصلتين أو أن الثانية هى عين الأولى، وأن كلمة كفتيو قد ذكرت في الأول لأهميتها أو أنها اسم أطلق على كل جزر البحر الأبيض جميعا . والواقع أن العبارة لا تدل على هذا ولا ذاك صراحة، وذلك أن المنظر الذى رسم أمامنا يدل كل صف فيه على نوع من الناس له جنسيته المميزة له وثقافته الخاصة به، فزرى على الرغم مما يوجد من اختلافات طفيفة مثلا أن كلا من كلمة « كفتيو » و « إينثو سى » — و « رتنو » ، تدل على صنف خاص من الأقوام الذين نبحث فيهم الآن . وقد أتوا حاملين الجزية والهدايا للفرعون . على أنه مع ذلك قد يتفق أحيانا أن يضاف لاسم هذا الصنف من الناس اسم بعض السكان المجاورين بمثابة شرح وتفصيل . ففى الحالة التى نحن بصدها الآن قد أضيفت عبارة سكان « جزر الأخضر العظيم » للدلالة على أنهم من جنس أهل « الكفتيو » لأنهم من سلالة واحدة ولم ثقافة مشتركة . ومثل ذلك كمثل سكان « ختى حن نفر » فإنهم لا يختلفون اختلافا ظاهرا على ما نعلم عن السكان الذين يدعون « إينثو سى » وهم الذين يقطنون على الشاطئ الأيمن للنيل جنوبى الشلال الأول (راجع Gauthier, Dic. Geog. IV. P. 182.) وكمثل سكان « رتنو » (سوريا) فإن لهم فروعاً وصلات ثقافية تمتد شمالا من بلاد « رتنو » الأصلية .

والواقع أن كلا من هؤلاء الأقوام الثلاثة له ثقافته الخاصة به، وعلى ذلك فإن الكاتب المصرى عند ما ذكر « الكفتيو » والبحزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم كان يريد بلدا واحدا . كما يقال الآن مصر وملحقاتها . على أنه يوجد الآن رأى يميل إلى ربط الثقافة المنوية (أى ثقافة كريت) « بقبرص » والبحزر الهيلانية وبلاد الأغريق نفسها الواقعة على جانبي بحر « إيجه » . ويرتكز هذا الرأى

على برهين قوية . وعلى ذلك يمكن قول هنا أن « كفتيو » لا تعرف هنا بوصفها جزيرة « كريت » بل أعطيت الأتونية تدل على ثقافة جزائرية عامة . وقد حاول الأثرى « وبيريت » J. E. A. Vol. XVII, P. 26f. أن يثبت عبثاً أن كلمة « كفتيو » تدل على لبلاد الواقعة غرب جبال « مانوس » في آسيا الصغرى وإنما كانت تدعى عند المصريين الجزر التي في دخل البحر الأخضر العظيم . ويتدرج جنس « كفتيو » في رسوم مقبرة « رخى رع » بمميزات خاصة (Plates XVII, XX. & "Paintings" III-V) أهمها أن لون بشرتهم يمين إلى السود وشعورهم طويلة ذات تحاعيد مقوسة على قمة الرأس ، وكذلك يلاحظ أن كلا منهم يتحدثون نعالاً له لفافة لتساق من ركشة (garters) ويرتدى قميصاً من ركشا منسقا قصيراً . ويجسد في حالتين أن الرجل منهم كان يرتدى لباساً مصنوعاً من حبل حيوان من فصيلة القط شعره غزير ، وكان يرتدى جلدتين مربوطتين إلى بعضهما وقرباً لعضو التذكير ملوناً في كل الحالات . وقد دل الفحص على أن هذا هو الزى المتوازي (راجع Davies, Rekh-mi-Re. P. 23-25) .

النوبيون : أما المتن الخاص بوفود بلاد النوبة فهو كما يأتي : — « وصوب رؤساء بلاد الجبوية في سلام وهم أهل « إتنوسى » و « حتى حى نفر » مطاعين رؤوسهم ومقبلين الأرض وحامين جزيتهم ... ملك الوجهين القبلى والبحرى « منخبر رع » ، ليه يمنح الحياة مخلصداً — آمين أن يمنحوا نفس الحياة . وقد كان « رخى رع » الحاكم الوراثى وحامل حاتم الوجه البحرى ، واسمير الوجه ، وعمدة المدينة والوزير ، هو الذى تسلم جزية البلاد المختلفة التى أحصرت لفحامة جلانته لما له من قوة وسطون وتفوذ في كل الأراضى » .

والواقع أن ما نشاهده من ثقافة في بلاد النوبة يتضاعل عندما نقرنه بالثقافة « المنوية » التى لعبت دورها في الحضارة الغربية ، هذا فضلاً عن أن ما نشاهده في رسوم مقبرة « رخى رع » لا يتحدثنا عن ثقافة خاصة ببلاد النوبة في العهد الفرعونى ، وذلك لأن مصر كانت قد غدت النوبة بثقافتها ، غير أن نفوذها كان قد تضاعل جداً من هذه الناحية في عهد الهكسوس ، ولذلك كانت حضارة البلاد الأصلية

قد راجت في تلك الفترة . على أن ما نشاهده في مقبرة « حوى » من رسوم يدل على الثقافة المصرية في هذه البلاد واتعاشها من جديد بسرعة مذهشة . (راجع Steindorff, "Aniba", I. P. 10ff. & 23.) ولا بد من عمل حفائر لمعرفة ثقافة القوم الأصلية لأن ما نشاهده هنا ينحصر في أن أهل النوبة كانوا يمدون مصر بما لا تنتجه وحسب .

أهالى النوبة : (راجع Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI, VII.)
الواقع أن الباحثين من رجال الآثار لا يعرفون إلا التز اليسير عن الحدود الفاصلة بين القبائل التي كانت تتألف منها بلاد النوبة قديما ، كما كانوا لا يعرفون الكثير عن مدى امتدادها جنوبا . وإذا غصنا الصورة التي مثل فيها أهل الجنوب نجد أن الشخصين الأولين يختلفان عن الباقيين من حيث الشعر والملبس . غير أن الهدايا التي يحملونها تجعلنا نعتقد أنهما من الأغلبية السائدة في هذه الأصقاع . ويدل الشريطان المتدليان من شعرهما على أن هذا الشعر ربما كان مستعارا ، وبفهم من هيتهما أنهما الرئيسان اللذان كانا على رعوس الوفود .

هدايا بلاد النوبة : (Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI - VIII.)
أما الهدايا التي تشاهد مكدسة أكواما في الصورة فتشمل المحاصيل العادية التي تنتجها بلاد النوبة ، وتتألف من ريش نعّام وبيض نعّام وقطع من الأبانوس وقضبان وحلقات من الذهب وثلاث سلات مملوءة من السام وقرود أخضر اللون جالس على كرميه الخاص وست جرات من عطور « ستي » ونحمة جلود فهود وست أسنان فيلة ، وسلّة من حجر « حاجت » الأحمر وآثر من حجر « شسمت » الأخضر . ومعظم هذه المواد التي سردناها نشاهدها ثانية مجولة على أيدي رجال الوفود . هذا بالإضافة إلى ذبول زرافات وجلود ، واحد منها حيوان ملون بالأحمر والأبيض ومخالبه مقطوعة ، وآثر يشبه الثعلب وهو الذي يستعمل رأسه عادة في أطراف الحلة الملكية ، وفي أطراف القضيبي السعوى (راجع

(Pl. XXXVII. row 2) أما الحيوانات التي جاء به هذا الوفد حية فتشمل فهد، وسمندس وزرافة، وكذلك طائفة من كلاب الصيد أبدو. المقتن في إنحراجها، هذا لى أبقار من نتاج. لبلاد نفسها رسمت برعوس نخيلة وقرود كذلك ركبت فى هيئة غريبة خارجة عن حد المألوف .

أهل الرتنو : والمتن الذى نقش على وفود « رتنو » هو ما يأتى (Fig. 5) :

وصول رؤساء « رتنو » فى سلام ومعهم كل بلاد آسيا الشمالية مصاطين رؤسهم وجزيتهم على ظهورهم أملا منهم فى أن يمنحو نفس الحياة بسبب رلائهم بللالتة لأنهم رأوا نصرااته العظيمة جدا . حقا ان بطلته قد قهر قلوبهم . والآن يتسلم منهم جزيرة البلاد كلها السيد محبوب الآلهة وموضع نقشه العظيمة فى كل الأرضين ، وعمدة المدينة الوزير « رخ مى رع »

وصف أهل رتنو : (راجع Plates II, XXI-XXIII, "Paintings", X-XII.)

يلاحظ أن رؤساء بلاد « رتنو » قد ميزوا بأشرطة وضعت أفقية على صدورهم كما هو موضح فى صورة الشخصين الأول والثالث، ويشاهد أن كل أفراد البعثة من جنس واحد بيض الوجوه ويلبسون كلهم زيا واحدا، غير أنهم قد رجلوا شعورهم بطرق مختلفة . ومما يسترعى النظر فى هذا المنظر أن معظمهم محلقون رعوسهم أو أنها مقصوصة قصا قصيرا جدا . على أنه يوجد بينهم ثلاثة قد أرخوا شعورهم على أكفاهم وربطوها بأشرطة .

الهدايا التى أحضروها : (راجع Plates II, XXI-XXIII, "Paintings")

(IX - XII) . ومما يلتفت النظر هنا أن الهدايا التى أحضرها وفود « رتنو » لا تدل على مدينة عظيمة جدا وثرأ ضخم، إذ لا نجد إلا ثلاثة من رؤساء هذه البلاد قد أحضروا معهم أوانى من المعدن الثمين ، كما لا يوجد إلا ثلاث أوان ذات أحجام عظيمة فى الكومة المعروضة فى الصورة . غير أننا نشاهد مع ذلك إثنين فى الصف الثانى يظهر أنهما من الزجاج يشعرا صنعهما بأنهما قطعتان فنيان . (IX "Paintings") وبالاختصار دلت البحوث الحديثة على أن الأطباق المصنوعة

من الذهب والفضة وهى التى كنا نظن أنها من نتائج بلاد «رتنو» كان يحتمل أنفراد من أهلى «كريت» . ومن ذلك نستطيع أن نستخلص بحسب أن كل المشتجات الراقية والقطع الفنية لنادرة لتي كانت ترد الى مصر من الشمال فى هذه الآونة لم تكن تصنع فى سوريا بل كانت تنمذوها أيدي تجار سوريين، ومن المحتمل جدا أن سقوط «كريت» وانتعاش سوريا السريع بعد خلاصها من أيدي الهكسوس قد عكس الوضع وجعلها هى صاحبة الإنتاج الفنى العظيم بعد مضي عشرات السنين القليلة التى أعقبت هذا الخلاص . على أننا من جهة أخرى لا نعرف أصل صناعة الأطباق ذات الحافة المزينة على وجه التحقيق، إذ من المحتمل أن الفكرة كانت فى أصلها مصرية، ولكن ما تحتويه من أشكال خيالية عدة راقية تجعلنا نظن أن هذا الطراز من الأواني هو من إنتاج «كريت» مما كان يصدر الى مصر، أما سائر الكومة فتحتوى على طبقين صغيرين من الفضة وسللة من حلقات الذهب، وسللة من حلقات فضة وألواح من خشب «مرو» وحزم من يراع «قن» وسللات من أحسن خشب الأرز (صمغ) ... وحجر «مسن» وفيروزج ولازورد، وطبقين من القصدير لها مقابض، وقرص من اللون الأبيض (?) وأيكاس «زنب» وكيل من خشب «قى شبس» (?) وأربع ركائز من النحاس، وثلاثة أباريق ... وثلاثة أباريق من زيت الزيتون وستة أباريق من البخور وأربعة أباريق من مرهم لبنان. هذه هى الهدايا التى كانت مكدسة أمام الوزير، أما التى كان يحملها الوفود على أيديهم فهى : ثلاث ركائز من النحاس وأربع أواني نبيذ، وثلاث أوان من الفخار، وحقان من العاج للعطور، وسنابيلين، وعربة وجوادان لحزها (Pl. II, & Pl. XI. ings) وأربع قسي وكثانة وخنجير وحزمتان من عصي «عونت» ؛ وأخيرا نشاهد دبا وفيلًا ؛ وقد أبرز الرسام صورة الفيل بإتقان لا بأس به .

الأسرى : وقد كان ضمن الجزية السنوية بعض الأسرى، والظاهر أنهم كانوا رهائن لضمان حسن سير القبائل فى البلاد المقهورة . والنص التالى قد كتب فوقهم

هكذا : احضار أولاد أمراء الأقاليم الجنوبية وأولاد أمراء الأقاليم الشمالية وهم الذين سيقوا غنيمة لجلالة ملك الوجه القبيل والوجه البحرى « منغير رع » — لته يعطى الحياة — من كل الأراضى الأجنبية لأجل أن يملأ بهم المصانع وليكونوا عبيدا في ضياع معبد والده آمون رب تيجان الأرضين ، لأن كل الأقاليم قد منحت إياه (الملك) وأخذ بتأسيها جميعا في يده ، ورؤساؤها قد سجدوا تحت نعليه . وكان الأمير الوراى نقة الفرعون في قصره وعمدة المدينة الوزير « رخى رع » هو الذى تسلم الفتيمة من الأراضى المختلفة وهى التى جى بها من انتصارات جلالة .

ومن هذا المثل تعلم أن البلاد التى فتحت بحمد السيف وهى بلاد النوبة والأقطار السورية يمكن معرفة مركزها بالنسبة للبلاد الأخرى في نظر الفرعون فإنها كانت في الواقع مجبرة على توريد العبيد والإماء والأطفال جزية تدفع سنويا ، أو كما اقتضت الأمور وتدل الأحوال على أن هؤلاء الأسرى كانوا ينتخبون من عليقة القوم في البلاد المقهورة بمثابة رهائن أو عقاب لإرغام أنوف الأسر الحاكمة في تلك الأقطار البائسة وجعلهم يدينون بالطاعة للفرعون .

ويلاحظ أن الأطفال الصغار كانوا يجلبون مثل السلع الأخرى التى كانت تقدم جزية من أيدي الرؤساء المقهورين ، وبما يسترعى النظر بوجه خاص أن الأطفال كانوا لا يزالون في عناية نساء يقمن على تربيتهن وهذا ما نشاهده ممثلا في مقابر أخرى من هذا النوع .

الأسرى النوبيون : والأسرى في رسوم مقبرة « رخى رع » ينقسمون مجموعتين بقود كلا منهم جنود مسلحون بقضب وعصى رماية . فالجمموعة الأولى تحسوى نوبيين والثانية تؤلف من سوريين . ويتألف الأسرى النوبيون من طائفة قوامها سبعة أفراد تتبعهم سبع نسوة يلبسن حلالا كاملة ذوات حافات حمراء قانية تتدلى من أطرافها أصداف . والظاهر أن هؤلاء النسوة قد رتبن على حسب خصبتهن لأن الأولى كان معها أربعة أطفال الاثنان الصغيران من بينهم قد حملا في سلة على الظهر والثانية كان معها ثلاثة أطفال (؟) ، والثالثة والرابعة كان مع كلتيهما اثنان . هذا إلى ثلاث نسوة أخر شعرهن أطول من شعور السابقات

والظاهر أنهم كن عذرى . ثم يأتى بعد ذلك خمس نسوة يتزين بما يلبسن من فلدادات ضخمة وأردية لا تستر ، لا عورتين . والظاهر أن واحدة منهن كانت تحبس طفلاً . ويدل شعرهن لطويل على أنهم نوبيات لا زنجيات .

الأسرى السوريون : يبلغ عدد الأسرى السوريين أربعة عشرة وقد قسموا طائفتين ، ويلاحظ أن كل واحد منهم كان يقبض بيده على عباءة طويلة ذات أهداب وقد لف بها . وفى لقسم لأقول من هؤلاء نجد أنهم قد لبسوا العباءة على جلباب له كمان طويلان ، أما أفراد القسم الثانى فكانوا يرتدون العباءة على قبص صغير . وكانت النسوة يرتدين جلباب بيضاء طويلة لها هذائبات ملونة . والظاهر أن هذه الجلابيب كانت مزهجة من قبل . ويلاحظ أن الجزء الأعلى من جلباب السيدات كان يشبه (الخرملة) الخالية . وترى إحدهن حاملة طفلاً فى سلة مربوطة بنسج على كتفها (وهذا يختلف عن الطريقة النوبية) ينف حول جبهتها ، ومما يسترعى النظر هنا أن الأمهات كانت لمن الأفضية ولكن يشاهد هنا أن لا مجال للغيرة أو التنافس لأن كل امرأة كان معها طفلان ، وبعضهن كان لمن شعر قصير فى حين أن البعض الآخر كانت شعورهن طويلة مرسلة على ظهورهن .

أعمال الوزير

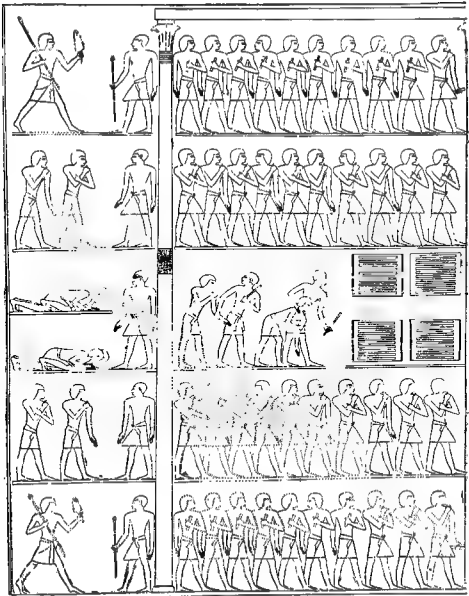
إدارة الوزير : (راجع. XXV — XXIV. Plates) لقد ترك لنا الوزير «رخ مى رع» صورة رائعة تمثل أماننا مهام الوزير الرسمية ، فنشاهد الوزير وقد عقد جلسة محكمته التى كانت تعد أكبر محكمة فى القطر . وكذلك نشاهد القواعد الخاصة بواجباته مدونة وأخيراً نشاهد صورة لجمع الضرائب من الإقليمين العظيمين اللذين كانا يتألف منهما الوجه القبلى .

والواقع أن القاعة (صورة ٣٦) التى كان يجلس فيها الوزير للقيام بمهام وظيفته كانت على هيئة سرادق يرتكز على ستة عمد فى صورة شجر النخيل المزينة سيقانها

بطرفاء الفرعون، وكذلك نقش عليها عبارة «محبوب ماعت» (إلهة العدل) واسم الوزير «رخ مى رع». وفهم من المتن الخاص بعنوان هذا المنظر أن «رخ مى رع» قد عقد جلسة ليستمع إلى القضايا في قاعة الوزير ولتناسب الألقاب والتعوت التي خلعت على «رخ مى رع» هنا مع هذا المقام وهي : « الذى يوزع العدالة دون محاباة، ومن يعمل على طمأنينة المتخاصمين، ومن يقضى بين الفقير والغنى على السواء، ومن لا يبكى شاك بسبه » (راجع Pl. XXV, Col. 3-6).

القواعد الخاصة برسميات المحكمة : وقد كانت الرسميات المتبعة عند عقد الجلسة أن يجلس الوزير على كرسى له ظهر يستند عليه وأن يفرش حصير على رقعة القاعة وأن يعلق حول عنقه قلادة الوظيفة (ولابد أنه يقصد هنا القلادة التي كان يعلق فيها صورة إلهة عدل ويلبسها الوزير حول رقبته عند الفصل في القضايا فكان عند النطق بالحكم بهذه الصورة ويشير بها نحو من في جانبه الحق) (A. S. Vol. XL, P. 185ff.) وكذلك كان يضع وراء ظهره جلدا وآخر تحت قدميه. (راجع Pl. XXVI, Col. I.) وكانت قد وضعت القواعد لتحديد أمكنة الموظفين الذين كانوا يشتركون في محكمة الوزير فكان يجلس معه رؤساء عشرة الجنوب في الممر بين اللذين على اليسار وعلى اليمين. أما المستشار الأول فكان يجلس على يمينه ويجلس الحاسب الذى يقدم المتخاصمين على يساره، وبالقرب منه كان يجلس الكاتب الذين يحتاج إليهم (راجع Pl. XXVI, Col. 2.) ولكن نشاهد عشرة رجال على كل من جانبي الطريق الأوسط وعددا آخر يمثلهم من الكتبة وبذلك بلغ مجموع كل من كان في حضرة الوزير عند الفصل في قضايا الناس أربعين موظفاً.

عصى الحكام : وما يلتفت النظر أربعة الحصر المفروشة أمام الوزير مباشرة وعلى شكل منها عشر عصى، وتمثل في مجموعها الأربعين « شمس » المبسوطة أمامه بهذا الاسم. وقد كان المفهوم حتى الآن أنها تمثل أربعين إصماتاً من الجبل نقش عليها مواد القانون الذى يقضى على هؤلاء الوزراء في قضايا



(٣٦) منظر قاعة الوزير لتصرف شؤون الدولة

الشعب ، غير أن شكلها كما يقول الأثرى « ديفز » لا يدل على ذلك ، إذ كان المتظر أن تكون أكتف سمكا وأقصر مما نشاهده ، كما كان يجب أن تكون محزومة بضيظ مثل إضامات البردى العادية . هذا فضلا عن أنه لم يشر إليها في النقوش قط . وقد يكون من الصواب أن تشير الأربعمون عصا إلى الأربعين موظفا الذين كانوا في حضرة الوزير ، أو أنها تمثل الأربعين مقاطعة التقليدية التي تُتألف منها البلاد وتدفع الجزية للفرعون . غير أن الاعتراض الوحيد على هذا الرأي الأخير أن « رخ م رع » لم يكن يدير شئون البلاد كلها بل كانت إدارته قاصرة على الوجه القبلي ، فإذا تجاوزنا عن هذا الاعتراض فإن هذه العصى تكون عصى سلطة وضعت في أيدي موظفي الأقاليم بمثابة تفويض لتنفيذ القانون . وقد شوهدت مستعملة للعقاب في يد الحجاب .

صغار موظفي المحكمة : وما يشاهد في طرفات قاعة المحكمة وخارجها حجاب يتخذون إلى أفراد يريدون استئناف قضايهم أو يناقشون مع أفراد لم يدفعوا ما عليهم من ضرائب ؛ وما يستلفت النظر أن الفريق الأول كانوا يعاملون من الحجاب معاملة حسنة أما الفريق الآخر فكانوا يساقون بعنف إلى حيث يمثلون أمام الوزير . أما في خارج القاعة فيشاهد منظر غير مألوف ، إذ نجد رسولين قد وصلوا على جناح السرعة يحمل أحدهما غصن زيتون وسهما وقد استقبل كلا منهما رجل آخر يحمل سهما وحسب . فالرجلان الأولان هما شرطيان يقومان بعمل رجل بريد أما الثالث فيحتمل أنه حاجب المحكمة . والظاهر أن غصون الأشجار كانت تستعمل رمزا للسلام منذ القدم . أما المقعدة أو السهم الطويل فيمكن أن نعهده رمزا للسرعة ؛ غير أنه في يد الموظف يدل على القوة اللهم إلا إذا كان يحمله فقط على أنه موصل الرسالة للوزير .

وقد خلف لنا الوزير « رخ م رع » متنا طويلا عدد فيه مهام الوزير ، وقد نظمت سطره على جدران قاعة الوزير بطريقة تشعر بأنه من وحى مكان العدالة

إذ قد وضعت الجمل الافتتاحية الخاصة بجلسة الوزير قريبة جدا من الصورة .
وقد عثر على نسخ ثلاث من هذا المتن الهام في قبور ثلاثة وزراء غير « رخ مى رع »
وهى (مقبرة أمنمحات رقم ٣٩ ، ومقبرة « باسر » رقم ١٠٦ ، ومقبرة آمون وسر
رقم ١٣١) ؛ وأحد هذه المتن قبل عهد « رخ مى رع » والاثنان الآخران بعده .

ولما كانت هذه التعليقات على جانب عظيم من الأهمية فى القضاء والإدارة
فى تاريخ العالم فلما سنورها هنا كاملة ليرى رجال الحكم الحاضر أن السلف منذ
آلاف السنين قد وضعا قواعد وأنظمة لم يخلفها كالعقرون ولم يستطع الفكر الحديث
أن يأتى بأحسن منها (راجع : Pl. XXI - XXVIII, CXIX - CXII) .

واجبات الوزير

النظام الموضوع لجلسة الوزير : " يخصص الإجراء الحكم الذى كان يسير الوزير على نهجه
عند ما يعقد جلسة فى قاعة الوزارة فى أن يلتزم الجلوس على كرسى ذى ظهر وأن يفرش على رقعة القاعة
حصير من القصب ، وأن يكون لابساً قلادة الوظيفة (أى القلادة التى كان يعلقها القاضى حول عنقه
وفىها تمثال العدالة « ماعت » ويكون بجانبه عصا وأربعون قضيباً من الجلد توضع أمامه أيضا . ثم
يجلس أمامه رؤساء عشرة الوجه القليل على يمينه ، ورئيس التشریفات على يساره والمراقب على الدخول
(الحاجب) على يساره ثم كتبة الوزير على مقربة منه " .

تربيات حفظ النظام : " وإذا حدث أن احتدم النقاش بين متقاضين متكافئين فالواجب
أن تسمع أقوال كل منهما على الترتيب كل فى دوره ، وإذا حدث أن أحداً من فى المقدمة قال : لن يسمع
أحد بالقرب منى قبل فعل الحاجب أن يقبض عليه " .

المحافظة على المؤسسات : " يجب أن يقدم للوزير تقرير عن إغلاق الخنازير فى الوقت
المحدد وعن فتحها فى مواعيدها المقررة . وكذلك يجب أن توضع له تقادير عن حالة المعامل الجنوبية
والشمالية وعن خروج كل من يغادر البيت الملكى (ديوان إدارة البلاد) كما تقدم له تقادير عن كل دخل
يرد للحكومة ، وكذا يوضع له تقرير عن جميع من وفد أو خرج من أرض الحكومة بأنهم دخلوا أو خرجوا .
وأنهم عيّدوا وسيرجوا بحرقه حاجبه وعلى المشرفين على ضبط التعصيل ومأمورى الضرائب
والمشرفين على ملاك الأراضي أن يقدموا تقريراً عن أعمالهم له " .

المنهاج الذى يسير عليه الوزير يومياً : " وكان لما على الوزير أن يمثل أمام «فرعون»
ليجيبه يوم — له الحيلة والسعادة واضحة — وأن يقدم له تقريراً عن حالة البلاد يومياً في قصره ،
وكذلك كان عليه أن يدخل «بيت العظم» عن أثر اتحاد رئيس الخزانة الأعلى مقعده عند «عمود
النشائي» . وقد كان عن رئيس الخزانة الأعلى عدماً يتحرك وكاب الوزير ويظهر عند مدخل (البوابتين)
مضيفين أن يأتي لينصم إليه ثم يقدم تقريراً للوزير يقول فيه : إن كل أعمالك في أمان وسليمة وكل موظف
قامم بعمله قد قدم إلى تقريراً قال فيه : إن كل الأعمال في أمان ، وسليمة وإن كل موظف قامم بعمله قد قدم
إلى تقريراً جاء فيه : إن كل شعورك آمنة سليمة وإن مقر الحكومة آمن سليم . وقد كان على الوزير يسوده
أن يبلغ رئيس الخزانة الأعلى : إن كل أشغالك آمنة وسليمة وكل إدارة من إدارات المقر الملكي (الحكومة)
آمنة سليمة . وقد وضع لى تقرير : إن كل المخازن قد أغلقت في الوقت المحدد وفتحت أبوابها في الوقت
المحدد وذلك بمعرفة كل موظف قامم بالعمل . وبعد أن يبلغ كل من رئيس الخزانة الأعلى ووزير تقريره
تزميل كان على الوزير أن يرسل رسلاً تفتح أبواب الحكومة الملكية ويسمح للدخول لكل من يريد الدخول
وكذلك بالخروج لكل من يريد الخروج ، وقد كان على الخاطب أن يقوم بهذا العمل نقابة " .

تحديد سلطان صغار الموظفين : " ولا يجوز لموظف أن يدخل نفسه سلطة الفصل
في قاعة الوزير . وإذا تهم أحد الموظفين اثنين بقاعة الوزير معه (أي أودر) ، ينبغي به
أنم المحكمة على الوزير أن يعاقبه على قدر جرمته ، ويجب ألا يكون في يد أي موظف لسلطة
لصرب أي فرد في قاعة الوزير كما يجب أن يقدم له تقرير عن أي قضية خاصة بقاعته حتى يتصرف فيها
هو بنفسه " .

عمل حاجب الوزير : " وإذا أرسل الوزير أي حاجب في مأورية إلى أي موظف سواء
كان من الذين يشقون أعلى الوظائف أم «حظها فعليه» ألا يصهره الصداقة . ولا يجوز لموظف نفسه
أن يدعو الحاجب إلى محبسه بل على الحاجب أن يبلغ رسالة الوزير وهو وقف في حراسة الموظف وأن
يلفه الرسالة شخص ثم يخرج إلى قاعة الانتظار (٩) . وقد كان حاجب الوزير هو الذي يخلص حكام
القدح من زرقاء المراكز بقاعة المحكمة . وكذلك كان على حاجبه أن يصع نوعاً من «سبحة» (١٠) ...
وإذا حدث أن أرسل حاجب في مأورية وقدم شكاية فلا يجب ، رغبتاً ، أن ترسل رسالة إلى فلان
الموظف لونه غليظ وأنق جيبى بشيء ذي قيمة (بمئة رشوة) ثم رعت دعوى على موظف من الحاجب
فلا بد من معاقبة الموظف على قيمة ما تخضع من «جبه» معرفة وزير في قاعته عن أن يوقع عليه «بئة» عقوبة
عداً بترعض من أعصائه " .

(١) وهذا يدل على أن أثر حصو كان من الحقوق التي توفى عن بعض المنهين كما سترى بعد
في بنواين التي وصفه «جورج» .

ما يتخذ من إجراءات في قضية غامضة : " أما من الإجراءات العامة التي كان يتبناها الوزير عند سماع قضية في قاعته عن أي موظف لم يكن كفتا في أداء عمله فعليه (أي الوزير) أن يسمع حجبه في هذا الموضوع ، فإذا لم يكن في مقدوره أن يحرره عن خطيئته عند سماع ظروف القضية فعليه إذن أن يقبدها في سجل المهرمين المحفوظ في السجن الرئيسي ، ويتخذ مثل هذا الإجراء إذا لم يكن في مقدوره أن يرى حاجبه من التهمة فإذا وقع منها مثل ذلك مرة أخرى فلا بد من تقديم تقرير عن ذلك كما يبلغ عنها أنهما مقيدان في سجل المهرمين وعن السبب الذي من أجله قيد في هذا السجل بالنسبة لجرمهما " .

الاحتياطات الخاصة بالوثائق القانونية : " وإذا أرسل الوزير في طلب وثائق خاصة بالحكمة وكانت هذه الوثائق غير سرية فيجب أن تحمل إليه ومعها وثائق المسجل الخاتمة بها وتكون مخومة باعتماد الحكام والكتاب الذين في خدمتهم (أي الحكام) وهم المختصون بهذه الوثائق . وعلى الوزير بعد فحصها وفحصا أن يبيدها إلى إدارتها ثانية مخومة بجمم الوزير نفسه . أما إذا كانت الوثائق المطلوبة سرية فيجب على المسجلين المختصين ألا يسمحوا له بنقلها (من مكانها) ، ومع ذلك إذا أرسل الوزير حاجبا لمصلحة المدعى فينبغي على المسجل أن يسمح بحملها إلى الوزير " .

أنظمة خاصة بالحقوق المتعلقة بالأرض والمعادن : وإذا تظلم شخص من غين أو حيف وقع عليه سبب نزاع على الأرض فعل الوزير أن يقوم بنفسه للقضاء في أمره فضلا عن سماع قضيته على يد المشرف على الأراضي ومجلس المراكز . على أن يسمح له بمهلة مقدارها شهران بخصوص أرضه إذا كان موقعها في الوجه البحري أما إذا كانت أراضيه قريبة من المدينة الجنورية (طبية) أو مقر الملك فلا يسمح له إلا بتأجيل قدره ثلاثة أيام كما نص على ذلك القانون . وعلى الوزير أن يستمع لقضية أي مظلم على حسب هذا القانون الذي في يده ، وعليه أن يعقد مجلس المقاطعة وهو الذي يفرض بعد تقديم تقريرهم عن حالة مقاطعتهم ، ويجب أن يؤتى إليه بكل وصية لأنه هو الذي يجب أن يوقع عليها بتأيمه ، وهو الذي يتقدم المنح الصغيرة من الأراضي (شدد) . أما إذا قرأى مظلم قائلا : « إن حدودنا قد زحزحت » فيجب أن تؤخذ العناية بأن يكون ذلك الصدى على حسب إمضاء موظف » ، وإذا كان ذلك قد حدث فعلا فعل الوزير أن يترج مساحات الأراضي الصغيرة (شدد) من المجلس الذي كان قد زحزح الحدود .

يضاف إلى ذلك أن أي محجر أو كنز وجد على الأرض فإن أي تدخل بعد معرفة محتوياته وبعد تقديم الشاكي قضيه كتابة يصبح محظورا عليه أن يقدم تظلمها لحاكم ما ، وإذا جاء الحاكم المقاطعة أي تظلم بعد أن رفع قضيه وقبدها كتابة فيجب أن يحال إلى الوزير .

المراسلات والتعيينات العالية : " والوزير هو الذى يرسل كل حاجب للحكومة كما يرسل الى المقاطعات و رؤساء المراكز . وهو الذى يرسل بريد جميع المأمورات الخاصة بالحكومة . وهو الذى يعين أى موظف من موظفى الإدارة مثل المشرف على الوجه القبلى أو الوجه البحرى ، وجبهة الجنوب أو الإقليم العظمى (مديرية العراية) وعليهم أن يلتصقوا كل ما يحدث فى منطقة نفوذهم فى بداية كل فصل مدته أربعة أشهر ، وعليهم أن يحضروا له الكتاب الرسمى التابعين لهم وكذلك عليهم أن يقدموا مع مجلسهم " .

المؤن اللازمة لثغلات البلاط : ومن واجب الوزير الإشراف على حشد الجنود والسير فى ركاب الفرعون عندما يبعد فى البر شمالا أو يصعد جنوبا ، وأن يعين فى المناصب الخالية سواء أكان ذلك فى المدينة الجنوبية أم فى مقر الملك (أى الحكومة) وذلك تنفيذاً لقرار صدر من الحكومة الملكية . ولا بد أن يحضر أمامه طايفة مودى الأعداء لخدمته (الملك) حتى يتدوا قاعته والمجلس العسكرى بالصعاب ، ولأجل أن تسلم إليهم أطعمة الجيش (الخاصة بالطعام) . ويجب كذلك أن يعقد جلسة من أصحاب الرتب العالية ومعهم أصحاب الوظائف الصغيرة فى قاعة الوزير حتى يتبادل كل منهم احتياجاته ^(١) مع زميله .

إدارة الحكومة الملكية : ومن واجبات الوزير أن يرسل عمالا لقطع شجر الجبل على حسب أوامر الحكومة وأن يبحث مستشارى المقامعة لحفر ترع للرى فى لبلاد قاصية ، وأن يرسل العمدة ورؤساء المراكز للزراعة الصعبة ، وكذلك عليه أن يعين المشرفين على عمل لمراسل فى ذمة الحكومة الملكية ، وينصب من سيسم قضية العمدة ورؤساء المراكز . ومن سيقوم بجولة تفتيشية باسم الوزير فى لوجه القبلى ولوجه البحرى . وكان من الضرورى أن يقدم له تقرير عن كل القضاء والقانونية .

السلب والمخاصمات العامة والخاصة : ويجب أن يقدم لوزير تقرير عن حالة المقل الجنبى وعن أى فرد يوصل القيام بغارة ... ومن واجب الوزير أن يقوم باتخاذ الإجراءات ضد أى ناهب من أى مقاطعة ، وأن يكون هو محاكمه . وكذلك من واجبه إرسال الجنود والكتبة المحليين لوضع الترتيبات للفرعون . وكذلك يجب أن تكون سجلات المقاطعة فى قاعته ليتمكن أن يدلى بحكم فى أى مسألة خاصة بالأرض المزروعة . ومن واجبه كذلك أن يقرر تخوم أية مقاطعة أو أى نطاق إضافية أو أملاك معبد أو امتلاك عقار جديد وهو الذى يؤدى كل (شدود) (؟) ويسمى لكل شكوى وهو الذى يستمع لقضية رجل ذهب لتقضاء مع جاره . وعليه أن يعين كل شخص يجب أن يعين فى المحكمة ، ولا بد أن يحضر أمامه كل رسالة من الحكومة الملكية . وهو الذى يسمع نقضاً لالناجة عن أى إذاعة حكومية (لم تتبع) .

(١) هذه بقرة من القانون تدل على اسمى تعبير عن الروح الديمقراطية فى كل عصوره ورجح .

المالية والقوانين : ومن واجبات الوزير أن يفصل في أية قضية خاصة بأى مجلس أو دائرة المحبد وأن يفرض أية ضريبة عينية على أى إنسان يجب عليه دفعها له (؟) وأنه هو الذى يعمل ... في المدينة الأجنبية أو فى الحكومة الملكية ، وعليه أن يوقع عليها بمقتضى ما ، كما يجب عليه أن يفصل فى كل القضايا القانونية . وهو الذى يقرر إجراء التحقيقات الخاصة بالضرائب على محال الصناعة (؟) كما يجب على المجلس العظيم أن يضع له تقريراً عن تقديراته لضرائب ، وأن يساعده فى ذلك جباة الضرائب . وعليه أن يستمع إلى قضية العمال (؟) ... ودخل المحكمة وكل منة منحتها ، ومن واجبه كذلك الفصل فى القضايا الخاصة بها . وأنه هو الذى يفتح بيت الذهب بصحبه رئيس الخزانة الأعلى ، كما أنه من واجباته فحص ببلوس (؟) ... والمدير العظيم للبيت والمجلس الأعظم ، وعليه أن يقوم بإحصاءات لكل الثيران التى يجب أن يصل لها إحصاء ، وأن يفحص محصول المياه (؟) فى أول يوم من فترة مقدارها عشرة أيام والثلاثة

النظام العام ورفاهية الشعب : أما قضايا المحكمة سواء أكانت متعلقة بحاكم المقاطعة وروساء المراكز أم بأى أشخاص عابثين فإن كل دخلهم الذى يقدم له لا بد أن يبلغ إليه بكل مشرف على الأرض الزراعية بكل موظف « شتو » وعليهم أن يبلغوه عن أى اضطراب يحدث ليلاً أو نهاراً (؟) ... وعليهم أن يبلغوه الحاجيات الشهيرة مع الدخل ... وإليه يقدم تقرير عن ظهور نجم الشعرى وعن تناثر الفيضان ، كما يقدم له تقرير عن الأمطار (؟) ... تشرف على الأرض الزراعية والموظف (شتو) أو إلى ... الحكومة الملكية .

وإن الوزير هو الذى يجهز السفن كما يجهزها أى فرد خاص بذلك ، وهو الذى يرسل أى رسول من رجال الحكومة الملكية لأجل أن ... عندما يكون الفرعون فى رحلة ... ويجب أن يقدم له تقرير من كل مجلس ... وأنه هو مقدمة الأسطول ومؤثرته (؟) ؛ وأنه هو الذى يحتم كل المراسيم الخاصة به ... وحاجب الوزير مثله مثل كلب حارس الكلاب عندما يرسل فى بعوث حكومية . ويجب أن يقدم له تقرير بما يجب أن يبلغ عنه ... ورئيس المحكمة هو الذى يبلغ عنه وعن كل ما يفعله ومن سمع القضايا فى قاعة الوزير

وإخايل القارئ يشعر تماماً بعد قراءة هذه الوثيقة الفذة بما كان ملق على عاتق الوزير من مهام جسام ينوء بحملها رجال عديدون ، غير أنها فى بعض الأحيان كانت مهام اسمية . وعلى ذلك لا ندهش عندما يحذره الفرعون بقوله : « إن الوزارة ليست أصراً حيناً بل هى مرة كالصبر » . هذا ولا نريد أن نعلق على ما فى هذه الوثيقة من

مبادئ سامية وقوانين عادلة ودروس واعظية في الأخلاق الكريمة وقواعد صارمة يجرى على مقتضاها الموظف الكبير والصغير لا فرق بينهما هذا إلى ما جاء فيها من العدالة المطلقة التي كانت أكبر عامل في تسير أمور الدولة والوصول بها إلى بر النجاة، وكل ذلك كان ملقاً على عاتق الوزير الأكبر الذي كان يمثل الحكومة الرشيدة .

جمع الضرائب : (راجع Pl. XXIX - XXXV, XLI.) لا نزاع في أن العثور على مثل هذه الوثيقة النفذة في بابها في مقبرة خاصة يبعث في النفس الدهشة الممزوجة بالسرور والغبطة . غير أن سرورنا وفرحنا يزدادان عند ما نعلم أنها قد شغفت بصورة معززة بإحصاءات وفيرة تضع أمامنا استعراضاً خطير الشأن عن كيفية سير الإدارة المالية في البلاد، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن هذا العرض لا يشمل كل البلاد المصرية من أقصاها إلى أقصاها إذ يقتصر البحث فيه على مالية الوجه القبلي، ويحد شمالاً « بيجة » قرب أسوان حتى مدينة أسيوط الواقعة في وسط مصر ويشمل ذلك الإقليم الذي كان يطلق عليه « رأس مصر العليا » . وكان قد قسم هذا الأقليم قسمين وهما الأراضى الواقعة جنوبى طيبة وقد جرت إلى أربعين وحدة والأراضى التى فى شمالها كذلك جرت إلى أربعين وحدة أخرى . وقد مثل هذه الوحدات ثمانون موظفاً يشاهد كل واحد منهم يقدم دفعة مما هو مفروض على إقليمه من الحيوانات والمحاصيل الزراعية ، يضاف إلى ذلك ما يقدمه كل منهم من حلقات ذهب أو أسباط من حبات الذهب والفضة أيضاً . ويلاحظ فى الصورة التى تمثل هذا المنظر أنه قد نقش فوق كل موظف عنوانه فيذكر لنا أحيانا لقبه واسم المركز الذى أتي منه وكذلك كمية من الذهب أو الفضة حسبت بالدين أو نصف الدين . وفضلا عن ذلك وجدنا فى تسع حالات أن ضرائب الوحدة كانت تشمل قلادة من الذهب أو الفضة ، وفى حالة واحدة وجدنا أن الجزية كانت تدفع نسيجا . وقد كان هذا المقدار المكتوب يمحذف أحيانا ، وفى تلك الحالة

لا تجدد الدفع قد رسم في صورة ركائز بل كان يورد بدلا منه مقدار عظيم من المواد الغفل .

النقوش الموضحة : وتمت التقدمة للأجزاء الجنوبية هو : (راجع Pl. XXIX. row 1.) الوزير « رخ م رع » يفحص مراجعة حسابات قاعة وزير المدينة الجنوبية (طيه) وهذه المراجعة لما جاء به المدد ورؤساء المراكز والمستشارون الرعيون وأمورى ضرائب المقاطعات وكتابهم وكتب السجلات الذين في إقليم « رأس مصر العليا » وهو الذى يتدى عند « القتين » وقلة « بجة » . وقد نفذت هذه المراجعة على حسب الكتابات القديمة . وكذلك نجد مثل هذا الإيضاح لإقليم الشمال (راجع : Pl. XLI.) وقد جاء فيه الوزير « رخ م رع » يفحص حسابات قاعة وزير المدينة الجنوبية مراجعا (حسابات) المدد ورؤساء المراكز والمستشارين الرعيين وأمورى المقاطعات وكتابهم وكتاب سجلات الأراضى وهو الإقليم الذى يتدى عند « فقط » وينتهى عند « أسبوط » .

ومن ذلك نعلم أن الصعيد كان له وزير خاص يقوم بشئون وأن الأراضى التى كانت تحت سلطانه تشمل الإقليم الذى ما بين « أسوان » حتى مدينة « أسبوط » وهذا الإقليم بدوره كان ينقسم قسمين : إداريين الأول من « أسوان » حتى « فقط » . والثانى من « فقط » حتى « أسبوط » . وكذلك كان كل من هذين الإقليمين بدوره ينقسم أربعين وحدة لكل حاكم خاص . وعلى هذا التقسيم كانت تجبى الضرائب بوساطة موظفين خصوا بهذا العمل .

طرق دفع الضرائب فى ذلك العهد : لا يزال موضوع قيمة النقد فى مصر القديمة من الموضوعات العويصة (راجع مصر ج ٢ ص ٢٣٧) على الرغم مما وصلنا من معلومات متفرقة عنه . وما نعرفه على وجه التأكيد أن الدفع فى الأزمان القديمة كان بوساطة حلقات من المعدن لها قيمة معينة . (ومن المحتمل أن كل اثنتى عشرة حلقة صغيرة أو ست حلقات كبيرة كانت تعادل « دبنا ») ، ولكنا نعلم فيما بعد أن الدفع كان يقدر بوزن الدبن سواء أكان من الذهب أم الفضة أم النحاس . ويقدر وزن الدبن الذى كان يحتوى عشرة « كدات » مصرية

بنحو واحد وتسعين جراما . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الذهب كان في الأزمان القديمة أقل قيمة من الفضة ولكن مقدار إنتاج الفضة أخذ يزداد في البلاد منذ الفتح السورى لدرجة أنه في عهد « رخ مى رع » كانت قيمة الفضة تعادل بالنسبة للذهب $\frac{5}{4}$ أو $\frac{1}{4}$ ، وقد كان النحاس يستعمل كثيرا في المعاملات الصغيرة إذ كانت قيمته تقدر بنحو ١٥٠ أو ٢٠٠ / من قيمة الذهب . وقد يكون من باب التقريب لفهم قيمة الذهب أن نعلم أن ثمن ثور واحد كان يفدر بما يقرب من دين واحد من الذهب . والطريقة التي كانت متبعة لدفع أى حساب مقدر بلبنيات من الذهب والفضة أن يدفع الفرد ما لديه من هذين المعدنين نقدا ثم يدفع الباقي سلعا . وبذلك نفهم الصورة التي تمثل أماننا موظفا يحمل حلقات من الذهب والفضة (وكان الدفع بالذهب هو السائد) ، وكذلك يقدم في الوقت نفسه الأشياء الأخرى التي كان سيدفعها سلعا . ويجب في هذه الحالة أن يكون المبلغ المدون مضافا إليه المواد الغفل يساوى الضرائب المفروضة .

توزيع الضرائب : وما هو جدير بالملاحظة هنا أن الضرائب لم تكن تدفعها المراكز بهذه الكيفية بل كان يكلف جبايتها موظفون يحتمل أن كل بلد يخصه منهم عدد عظيم ، ويحتمل أن ذلك يرجع إلى أن كل موظف كان له نوع معين من الضرائب أو كان موكلا بمساحة معينة في الريف يجمع ضرائبها ، وهؤلاء الموظفون هم العمدة ورؤساء المراكز (حقاقت) . أما في المدن التي فيها حاميات فكان يكلف جباية نراجها قائد الحامية . ومن ذلك نعلم أنه كان يقوم بجمع الضرائب في « الفستين » قائد حاميتها ومأمور ضرائبها وكتابه والمستشار الريفى وكما به أى أن خمسة موظفين كانوا مسئولين عن جمع ضرائب المراكز أو المدينة التي كانوا مسئولين عن نراجها .

الضرائب المحصلة : (راجع : (Pl. XXIX, 2, XXX, fig. 7.) ويلاحظ في نفس قبر « رخ مى رع » أن ترتيب منظر الضرائب المحصلة قد رسم على غرار

مناظر الجزية الأجنبية التي سبق الكلام عنها ، وذلك أن محصل الضرائب والكتابة والتابعين لهم كانوا يقفون على يمين الوزير ويشاهد كومة من الطوائف النفيسة مكدة بينهم وبين دافى الضرائب . وفي الصف الرابع من هذا المنظر نشاهد الموازين التي كان يحتاج إليها لمعرفة مقدار المعدن المقدم جزية . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الضرائب التي نشاهدها في الصورة لم تكن بلجهة معينة بل في الواقع كانت نماذج من كل الضرائب التي كانت تقدم عينا . ومن الجائز أنها كانت تشمل هدايا . وهي أشياء مختلفة لا نجدها ممثلة في جهات أخرى ، ويظهر أنها قد أتت بها من أقصى الجنوب ، إذ نشاهد أفرادا منها مشتمين واقفين بجانب الكومة التي في الصورة . وهكذا نجد في الصف الأول (Pl. XXIX, 2.) فردة . وجلودا في سلة وحزمتين من سهام الخ . وفي الصف الخامس (Pl. XXXI. row 3.) نشاهد بالقرب من موظفين من إدفو حقائب وحصيرا من العراى وأخرى من الكلا' وحبالا وعشرة أحجار « وجم » (؟)

أنواع المواد التي كانت تحصى : ومن قائمة المواد التي كانت تقدم جزية (راجع : P. 104 - 106) نعلم أن سلع المبادلة لم تكن كثيرة الأنواع إذ كان يبلغ عددها اثنين وعشرين نوعا . ولكن مما يسترعى النظر إهمال ذكر أشياء يجب أن نذكرها هنا . فمثلا يظهر أن الشعير لم يذكر وكذلك لم يأت ذكر الخنازير أو الماعز في هذه القوائم ، ولم يذكر من أنواع الطيور هنا إلا الحمام إذ كان يعد ضروريا للزرعة . والظاهر أن الماعز كان رخيصا فكل خمس منها تعتبر وحدة في المعاملة . ومما يؤسف له أن هذا المنظر قد شوهت معاملة بالفجوات التي أحدثت فيه . هذا بالإضافة إلى صعوبة فهم ما تبقى منه . وفضلا عن كل ذلك فإن هذا الأقليم من الصعيد وهو الذي ينحصر بين « طيبة » و « أسوان » كان فقيرا نسبيا في محصولاته . ولا أدل على ذلك من أن الموظف في الشمال كان لا يدفع إلا ما يزيد متوسطه قليلا عن نصف ما يدفعه من المعدن زميله في الجنوب

فقد كان يجلب غلالا وماعزا أكثر، ولكن ما كان يجلبه من النسيج أقل . وكان الشهد والبردى من محاصيل الشمال الهامة . ولذلك نلاحظ أن « أرمنت » لم تكن تورد في ضرائبها إلا بحرة واحدة من الشهد، وكانت الفضة من المعادن التي يوردها أهل الشمال بمثابة جزية وذلك طبعى لأنها كانت تورد للبلاد المصرية من هذه الجهة في حين أن الذهب كان يتدفق عليها من بلاد النوبة بوجه خاص . أما ما كانت تدفعه « طيبة » ضريبة فليس لدينا أية معلومات عنه . ولا بد أن ضرائبها كانت ضخمة جدا ويحتمل أنه قد خصص لها قائمة خاصة .

وقد ترك لنا « رخ مى رع » على جدران قبره قوائم توضح لنا الضرائب التي كان يدفعها أهالى الصعيد في عهده ، وذكرنا اسم الجهة وما تدفعه بالنقد (دين) ، وما تدفعه من المواد الغفل والحيوان والنسيج وغير ذلك . ويبلغ عدد هذه الجهات ثمانين جهة ، أربعون منها في الإقليم الواقع بين « أسوان » و « طيبة » ، وأربعون ما بين طيبة حتى « أسيوط » (راجع "The Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes" P. 104-106).

(« رخ مى رع » وعلاقته بمصانع آمون وضياعه)

لقد كان من أهم الوظائف التي يشغلها « رخ مى رع » « توليه شئون معبد آمون » الإدارية وبخاصة مصانعه وضياعه . وقد ترك لنا رسوما على جدران قبره توضح لنا ذلك بجملة (Plates. XXXVI - XXXVIII) فنشاهده في منظر واقف يفحص الجوايز التي كانت قد أعدت لرجال معبد « آمون » وكذلك نراه يفحص الأثاث الذى صنع لهذا المعبد . وفي نفس المنظر نشاهده يفحص الأبقار والعمل في الحقول ، ولسنا متأكدين إذا كانت هذه الحقول أملاك المعبد أو أملاك « رخ مى رع » نفسه ، وقد دون لنا « رخ مى رع » المتون التي تحدثنا عما قام به في هذا الميدان (راجع Pl. XXXVI) وهاك النص : " « رخ مى رع » يفحص مواد الطعام اليومية التي تورد لمعبد وكذلك يفحص إقامة آثار جميلة قد قام بإدارتها الملك الإله الطيب سيد مصر « منخبر رع » - لئله يمشي مخلدا - لأجل معبد آمون ومعبده أخرى تحت إدارته " . على أننا لو دققنا النظر

في بعض أجزاء هذا المنظر وبخاصة ما يتعلق منه بالأشياء المصنوعة في مصانع المعبد لعرفنا أنها لم تكن تصنع لتستعمل في المعبد وحده بل نجد أن الكثير منها كان لا يمكن إلا أن يكون أثاثاً جنازياً للدفن الملكي والأخرى كانت لتموين الجيش وإعداده .

تماثيل القبر الملكي : (Pl. XXXVI, XXXVII.) فن هذه الآثار الجنازية الملكية أربعة تماثيل قد وجد مثلها في المقابر الملكية فعلا مصنوعة من الخشب ومغطاة بطبقة من القار كما نشاهد في مقبرة « توت عنخ آمون » ، هذا الى تماثيل أخرى ترى في هذه اللوحة رسمت بأوضاع مختلفة أهمها تماثلاً « بولول » فقد لونا باللون الذي يمثل البحرانيت الأحمر ، وكل هذه التماثيل تصور لنا « تحتمس الثالث » وهو على عرش الملك وحده أو معه زوجه « مريت رع حتشبوسوت » بنت الملكة « حتشبوسوت » .

منتجات أخرى للمصنّاع : (Pl. XXXVII.) وقد أنتج صنّاع معبد آمون نفائس عدّة أخرى منها : (١) ثلاث قلادات من الخرز عليها أقفالها في صورة زهرة البشبين ، وهذا الخرز كان مختلفاً ألوانه بين الأحمر والأزرق كما كان بعضه حبوباً من الذهب . (٢) أربع كنانات . (٣) تسع سكاكين من النحاس أو الظران . (٤) حزام من الخرز الأحمر والأزرق . (٥) قلادة من الخرز الأزرق . (٦) أربعة خواتم شعر مشطورة من الذهب . (٧) ثلاث أوان من الذهب ومثلها من الفضة . (٨) إناء طويل من الذهب . (٩) ست عشرة (بلطة) أسلحتها من البرز الأصفر . (١٠) ملاقيط (لنار) . (١١) تسع دروع . (١٢) ثلاث حزم من الخراب . (١٣) حزام من الخرز الأحمر والأزرق . (١٤) قلادتين من حبات من الخرز الأحمر والذهب على التوالي . (١٥) سبع أوان خمس منها فضة واثنان من الذهب . (١٦) أربع مباحر صفراء اللون . (١٧) خمسة أطباق صفراء . (١٨) سوط أصفر فيه عقدة بيضاء . (١٩) عشر خوذات صفراء . (٢٠) أعنة وملاقيط . (٢١) مرهم أصفر

في طبق من الفضة . (٢٢) مرهم أبيض في جرة بيضاء . (٢٣) عصوان على هيئة ثعبان (لونهما أصفر) . (٢٤) سرير من الأبنوس بأشرطة من ذهب . (٢٥) سلام مذهبة للسرير . (٢٦) ثلاثة مضارب بحرية ينتهى طرف كل منها برأس فهد وفي الطرف الآخر رأس فنك (ضرب من الثعالب) . (٢٧) أربع أوامر وطبق لارهم صنعت من الزجاج والبرشيا والمرمر أو تقليدا لها . (٢٨) أربع جرات من نفس النوع السابق . (٢٩) ثلاث جرات مرهم من الخنزف الأزرق والأخضر والمرمر .

مخازن المعبد : وقد كان للعبد مخازن خاصة لإطعام موظفيها (راجع Pls. XXXVIII, XLI) والمتن الذى فوق هذا المنظر يتحدثنا عن المكان الذى كانت ترسل إليه هذه الأطعمة وهاك نصه : « المشرف على مصانع آمون وسدير مواد القربان في الكرك والعمدة ولوزير « رخ مى رع » يحضر قربان الإله لعبد آمون ... وهى التى تقدم له يوميا ، وهى ما أراد هذا الإله العظم ... لأجل أن ترضى قربه (كا) بطلامه ، ولأجل أن يستعطف بما يرغب فيه ويكافئ الملك الذى قدمها له ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « محير رع » — العائش أبديا — . وفي هذا المنظر يشاهد نماذج من الفطائر والمشروبات كانت تقدم لأبن « رخ مى رع » المسمى « منخبر رع سنبل » كاتب نراج معبد « آمون » . كما يشاهد في جزء آخر من نفس المنظر صفتان من حامل القربان يحملون أطباقا عليها أرغفة مفرطحة وفي مقدمتهم رجل يحرق البخور . وقد كان الموظف المسئول مباشرة عن ذلك هو « مري » أحد أبناء « رخ مى رع » ، وقد كان يلقب (المشرف على مصانع « آمون ») ، ويشاهد أيضا رجل يحمل عبئا يظهر أنه كان يحتوى عينات الشحم والدقيق والحلب لتكون ضمنا على أنها هى المواد التى صنعت منها الفطائر والرققان .

الخبازون وصانعو الجعة : (راجع Pl. XXXVIII, row. 2) وفي هذا المنظر نرى تخصيص العجين كما نشاهد الخبز قائما على قدم وساق ، فنشاهد عمالا

يملأون قوالب مخروطية الشكل ثم توضع في الفون ، والناظر المدقق لما يجري في هذه الصورة يجد كل الخطوات التي تتبع في استحضار الخبز والقطائر بأشكال مزخرفة ودقة متناهية مما يدل على التفنن حتى في صناعة بسيطة كصناعة الخبز ، وبخاصة إذا علمنا أن اسم كل نوع منها كان يكتب فوقه باللون الأزرق أو الأحمر .

وكذلك نشاهد في نفس هذا المنظر عملية تحضير الجملة .

حقول « آمون » : ونشاهد « رخ مى رع » في منظر يفحص الأراضى المحروثة (راجع Plates XXXIX, XLI) وعنوان هذا المنظر المفسر له هو : " « رخ مى رع » الذى يتق عليه « نبرى » (إله الحبوب) والندوح من الإله « رنوت » (إله الحصاد) ، والندوح من الإله « سخات حور » (حامية الأبقار) والأمير الوراثى ومن يملأ المخازن ، ومن يحمل مخازن الفلال غنية ، ومن يعطى من هو فى حاجة ، ومن لا يبك منه شاك ، وموزع العدالة بين الفقير والغنى ، ومن يحمل انصاحيين يغادراه وهما راضيان والسدة والوزير ، ورئيس محاكم العدل الست الذى وضعت السيدة « بت » وأنجبه الكاهن المظهر للإله « آمون » « قروين » بن السدة والوزير « عامنو » . يتجمع نظره برؤية الأبقار ويسل في أعمال الحقول ويفحص أعمال الصيف والشتاء . - وما يؤسف له جد الأسف أن هذا المنظر مهشم ، غير أن عنوانه وما تبقى منه يدل على شخص الثيران ، وعلى أن نتاجها كان عظيما في هذا العام . وكذلك يدل بعض بقايا هذا المنظر على عملية كيل الحبوب وعلى درس القمح وغير ذلك مما يلزم لإعداد القمح بعد حصاده .

حصد القمح والكان : (راجع Plates XXXIX, row. 1,2) يشاهد في منظر حصد القمح والكان رجال يقدمون طيوراً صيدت من القمح قبل حظه ، ثم يقدمون حزماً من القمح وخبزا أبيض بمثابة باكورة الحصاد . وخلف هؤلاء نجد حصادين يحضرون السنبل المقطوع من سيقانه في سلالات مكدة أمام الوزير . أما سيقان القمح فقد تركت واقفة لأجل أن تبحث بمذورها فيما بعد وتم الكلمات التى كان يفوه بها العمال أمام الوزير عن أدب جم ، غير أن معظمها قد محى ولم يبق منها

إلا ما يأتي : لأجل زوجك المطهرة لأجل روحك ؟ يا أيها العدة وكذلك تقرا : يا أيها العدة الذي يحبه « نهى » ؟

وكذلك نشاهد عمالا يحضرون ماعزا (٩) وثورا وغزالة ، أما باقي العمال فكانوا منهمكين في حصد حقول الشعير والقمح والكتان بمنجلهم أو في اجتثاث سيقان القمح والكتان . وما يلاحظ أنهم كانوا يعملون جماعات تتألف كل منها من خمسة رجال ولم يبق من المتن المفسر لهذا المنظر إلا الكلمات التالية : الحصد بواسطة عمال أرقائه الجنائزية في حقول لأجله في الأراضي الزراعية الخاصة بالمسبنة الجنائزية ويقول العمال : إن الحقل في حالة جيدة جدا .

حرت الأرض : (Pl. XXXIX row 3) يشاهد في هذا المنظر خمسة أزواج من البقرات تحث الأرض وقد فسر المنظر بالمتن التالي : تقبل المحصول الطيب وكل يا أيها العدة والوزير « رخ مى رع » الشعير ؟ ... ثم يقول حراث : « بداية سعيدة و يوم سعيد وستة سعيدة خالية من كل شر ... » ويقول حراث ثان متاديا رديلا له : « تقدم يا من تسد الطريق حتى نستطيع أن نكون أحرارا في الرواح ونفسدو وينادى ثالثهم بصوت مرتفع : « دع تسير إما نكد لتسب » .

استعمال الأراضي البور واستغلالها : (Pl. XL, 1,2 & XLII - XLVII, 1.) كان من أعز المتع وأحبها إلى نفس المصري الترويح عن نفسه بالخروج في أوقات فراغه للصيد والقتص ، وقلما نجد شريفا من عظماء القوم منذ الدولة القديمة إلا صور لنا ما كان يقوم به في هذا الميدان المحبب إلى نفسه فيصوره لنا على جدران قبره أملا منه في أن يتمتع به في حياته الآخرة . كما كان ينعم به في الحياة الدنيا . وقد ترك لنا «رخ مى رع» بدوره مناظر تحدثنا عما أصابه في هذا المضمار من براعة وما هيئ له فيه من نجاح ؛ غير أنه مما يؤسف له جد الأسف زوال الجزء الأكبر الخاص بهذه الناحية من المشاهد التي رسمت على جدران قبره ، ومع ذلك فإن ما بقي يقدم لنا صورة متممة تحتوي على شيء كثير من التجديد وحسن الإنجراح ودقة الفن .

صيد السمك والطيور : (راجع Plates XLI, 1,2; XLII) يشاهد مما تبقى من هذا المنظر جزء من غيضة بردى؛ ولا بد أن « رخى رع » كان يريد أن يضرب بخطافه السمك وهو في قاربه كما توحى بذلك (الصورة)، وفي جهة أخرى من نفس المنظر نفهم أنه كان يقوم بصيد الطيور، وفي جهة ثالثة نشاهده يحاول صيد حيوانات، وما بقي لنا من هذا المنظر المهشم لا يوحى بشيء جديد بل كان منظرا تقليديا غير أنه مع ذلك يحتوى على تفاصيل عدّة تجذب النظر اجتذبا لمأفيه من حركات صادقة تتفق مع ما نشاهده في الطبيعة وربما تهم هواة الصيد في أيامنا، فغابة البردى التي تظهر جامدة لا حراك في سيقانها أثناء الجوارح صالحة لأن تكون مأوى أمينا لجم غفير من الحيوانات، وبذلك فإن الصياد الماهر الذي كان يتسلل في مثل هذه الأجحة عند ما كان يقترب خلف ستار ثلاثة الطيور التي أمسك بها في يده مرفقة بأجنحتها يقسنى له أن يصطاد الطيور التي كانت ترك مكنتها عند هذه اللحظة. وإذا اتفق أنها طارت فعلا من أماكنها بالقدرة الإلمية فإن عصا الصياد كانت تصيب هدفها الدقيق. والمثلن الذي يصف لنا هذا المنظر هو : (Plate XLI) « رخى رع » محبوب إلهة الطراح وحليف سيدة الصيد مخترقا البرك ومسلا في مستنقعات البط وسلبا منه بصيد السمك في الأحواض. وعن صيد الحيوان يقول : « رخى رع » (ألقابه) حليف إلهة الطراح متتبع بمنظر الصيد الجليل، مشترك في نشاط « إلهة الطراح ». وفي نقش ثالث نقرا : « رخى رع » يخرق وديان الصحراء وسكان التلال ويحجم الرياضة في صيد حيوان الصحراء.

وصف منظر الصيد والقنص : (راجع Pl. XLIII) يشاهد بين منظري صيد الطيور وصيد حيوان الصحراء تابعون في ركاب الوزير « رخى رع » يحملون طيوراً ومهمهم كلبة صيد وفضل من القسي والسهام. ويشاهد الصياد يفوق سهمه على عدد من حيوان الصيد المحصورة في حفرة من الشباك؛ ويلاحظ هنا أن اختلاط

الحيوان بعضه ببعض في داخل هذه الحظيرة قد أُخرج بطريقة تجلت فيها حرية الرسام أكثر مما نشاهد في المناظر الأخرى التي من هذا النوع، فسطح الجدار الذي صور عليه هذا المنظر قد لون باللون الوردى الخفيف وقد بعثر عليه حصى ملون ، وترى الحيوانات تنهب الأرض منها في رقعة هذه الصحراء، وأشكال الحيوان هنا لا تختلف كثيرا عن النماذج التقليدية ، غير أن ما بقى من الرسم أحيانا لا يعطينا صورة صادقة عن الحيوان وحركاته كما هي الحال في النعام أو في الضبع التي نشاهدها تمض بحنق وغيظ السهم الذي نفذ في صدرها ، ويلاحظ أن السهام التي أصابت الحيوانات غليظة مما جعل الدم يتدفق منها وجعل كل حيوان يرنى لساقه العنان . وما يسترعى النظر كذلك أن تأليف هذه اللوحة يمثل اختلاط الحابل بالنابل كما يمثل الارتباك الذي يسود أرجاء الشبكة ، وهذا لا يتفق مع القواعد التقليدية . وقد أظهر الفنان مهارته في حفظ مجاميع الحيوانات منفصلة بعضها عن بعض كما أُلغى في تنويعها ، فالجزء القريب من الميدان لعين الناظر يظهر مملوءا بحيوانات تعدو بسرعة خاطفة في حلق ورعب ، ثم يأخذ بعد ذلك منظر حركات الحيوانات في الهدوء عند ما تقع فريسة للسهام ، وتشاهد الكلاب تنقض عليها في الحال إثر إصابتها .

منتجات الصحراء : (راجع Pls. XLIV, XLV) يظهر أن المصري كان عظيم الاهتمام بإظهار ثمرة مجهوده بوصفه صيادا وكذلك ما كان يسديه من نشاط في جنى الكروم وعصيرها وعرض محاصيل الصحراء إذ نشاهد الوزير « رخ مى رع » قد خصص جزءا كبيرا لهذه الأشياء فقد رسمت أمامه هذه المناظر وهو جالس على كرسي عظيم يباشر القيام بأعبائها ، وقد كتب فوق صورته متن يفسر لنا ذلك وهو : « رخ مى رع » الذى أنجبه الكاهن المطهر للإله « آمون » « نفروين » ورضعت سيدة البيت « نب » يشرف على محصول تايح ويسلم جزية « طرق حور » ... من ثيران ذوات قرون طويلة وأخرى ذوات قرون قصيرة وسمك وطيور وفاكهة وزهر يشين وأعشاب ... من الدلتا وكذلك جزية « طرق حور » : وكذلك تقرأ (راجع Pls. XLIV, XLV) : إحضار ما حصل عليه من صيد الصحراء يتل

وغزال ورمال وكل الطرائف الطيبة من لحم وخضر بمثابة قربان « طريق حور » ، وهي أزهار بشنين وأهشاب وبراعم بشنين وممك وطيور لاحصر لها وثيران ذوات قرون طويلة وأخرى ذوات قرون قصيرة ونبيذ وفاكهة بحققا بذلك كل ما تصبو إليه النفس لأجل روح « رخ مى رع » .

ولا نزاع فى أن وفرة هذه الأشياء التى أحصيت فى هذا المتن توحى إلينا برأيه يوجد فى مثل هذه الحالة فاصل بين التاريخ والخيال . فقد يكون من باب المجازفة استنباط أن « رخ مى رع » كان له ضياع خاصة فى الدلتا وبخاصة فى النهاية الشرقية منها ، أى المكان المعروف باسم « طريق حور » (الملك) ، أو أنه كان يتمتع بالصيد فقط هناك ، إذ أنه ليس من المحتمل أن يكون لدى « رخ مى رع » من الوقت بعد أن عدداً المهام التى كانت ملقاة على عاتقه — ما يسمح له بترك « طيبة » والقيام بسياسة طويلة إلى الدلتا ، بل أن ذلك كان مجرد تحقيق أحلام ادعاها هنا وجعلها حقيقة ليلقى فى روع الناس والآلهة أنه فرد جدير بالتمتع بكل ملامهى الدولة وخيراتها ، وبخاصة إذا علمنا أن حدود تقوده كانت تنحصر فى صعيد مصر وحسب .

المناظر : (راجع Pls. XLIV, XLVI, 1) وسواء أكان ذلك أضغاث أحلام أم حقيقة فإننا نجد أماننا فى الصورة الصيد المقتول مكداً فى كومة تحتوى كل أنواع الحيوان عدا الضبع وقد كان يدونها كاتب ، كما نشاهد أنه بجانب كل حيوان مقتول آخرى قد جرى به ليضمن فى الخطيرة الخاصة بذلك ، ونجد من بين الحيوانات الحية الضبع غير أنها ترى محمولة على قضيب ، والسبب فى ذلك أن الضبع حيوان صعب المراس ، وصورته هذه منقولة عن التقاليد القديمة منذ الدولة القديمة .

ومن جهة أخرى نشاهد الكروم تجمع وتمصر كما كانت الحال فى « طرق حور » (الملك) ، وهذا الإقليم الواقع على حدود مصر الشرقية كما ذكرنا كان عظيم الخصب مشهوراً بنبيذه وقد حافظ على هذه الشهرة العتيقة حتى عهد القرون الوسطى الحديثة . وصورة قطف الكروم وعصرها عادية فى ذاتها غير أنه قد أسبغ عليها بهجة ورواء

تلك الأغنية التي كانت يتغنى بها عصار و بنت الكرم أثناء عملهم فينشدون :
يا « أرنوت يا سيدتي أهدق علينا الخير العميم ! » وقد كان ما تنتجه هذه الجلهات
من فاكهة هو الزمان والعنب ، هذا بالإضافة إلى الأزهار والثيران .

غنيمة صيد الطيور : وفي جزء آخر من هذا المنظر نجد غنيمة صيد الطيور
التي عاد بها الوزير وقد قام على تنف ريشها وتكثيفها ووضعها في القدور عمال
مختصون بذلك ، وكذلك يشاهد السمك ينظف ويصفى في الشمس . وقد
كانت السنة أولئك الذين كانوا يحضرون هذا السمك لتنظيفه لا تنفك عن الكلام
فيقول واحد منهم لصاحبه وهو يحاوره : « أسرع في فتح حوف السمكة تأمل ... إنها
تظهر عند ما يتفرض اللبن ويقول آتري أيها الخدم أحضروا السمك لفتحها تأملوا ... ان هذه البطاح
تأتي وهي حسة الإدارة » .

وفي منظر آخر (Pl. XLVI, 1, 2) نلاحظ أن السمك كان يصاد بواسطة شبكة تجر
ثم تحمل إلى الشاطئ ، وكان العمال لا يزالون يتكلمون في أثناء ذلك ، غير أنه لم يصلنا
شيء من حديثهم لتشييم المنظر ، أما ما تبقى من هذا المنظر فلا يمكننا أن نستنبط منه
إلا ما نجده من رجال يحملون كل أنواع المحاصيل منها طيور متشوفة وغير متشوفة
وسلات بيض وأطباق من الشهد وأباريق مخنومة و بردى ونسج ملفوف .

المنظر الديني

لم يفت الوزير « رخ مي رع » أن يفرد جزءا من مناظر قبره لشئون الحياة
الخاصة بالتقوين وكل ما يتعلق به . ولذلك نجده قد استعرض لنا عدة مشاهد
صور فيها كل أنواع المأكولات والمحاصيل سواء أكانت من إنتاج البلاد
المصرية نفسها أم من المحصولات الخارجية ، وبخاصة ما كان متعلقا بامداد خزان
الإله « آمون » أعظم الآلهة المصرية .

الحبوب المقدمة للإله آمون: (راجع Pl. L. & L.) دؤن لنا «رخ مى رع» متنا فوق صورته يقول فيه : «نه تسلم الفول؟ والشهد لخزانة معبد «آمون» ويحافظ على كل الطرف بمثابة قربان لمعبد «آمون» ، وذلك على حسب ما تفرضه وظيفته بوصفه المراقب اسرى .
والواقع أن الصورة التي على الجدران تتفق مع هذا النص ، إذ نشاهد حقايب فول يقدمها فلاحون بخضوع ، كما نشاهد عمالا يكسسون كومة من هذه الحبوب ويكيلونها ثم يدؤن مقدارها ، ويدل ما نشاهده في هذه الصورة على أننا لسنا أمام كومة قمح ، بل حبوب أخرى حمراء قائمة ، يغلّب على الظن أنها نوع من الفول .
وتحدثنا النقوش عن ذلك فتقول : « تسليم فول » وع « لخزانة المعبد » ، والظاهر من الإجراءات التي كانت تؤخذ بخصوص هذه المادة أنها كانت تستعمل غذاء ، إذ نشاهد عاملين يهرسان هذا « الفول » في هاون مصنوع من جذع شجرة ، وقد كتب عليه الشرح التالي :

دق الفول في خراطة « آمون » رب تيجان الأرضي ، لأجل عمل «فرايين» التي تزرعها جلانه ، والظاهر أن هذا الفول كان يهرس فقط كما يدل على ذلك قشوره الخشنة حتى بعد الهرس ، ولذلك كان من الضروري فصلها ، فكان يخلل الدقيق المتخلف من الهرس عدة مرات بواسطة « خدام إدارة البلح » . وأحيانا نشاهد الدقيق يغربل بواسطة مذراة مصنوعة من خوص ، ونسمع أحد أولئك الذين كانوا يقومون بهذه العملية ينادى قائلا : « فليسرع كل طحان منكم تأمل إننا ننفذ أوامره (؟) » .

فطائر مصنوعة من الفول (الطعمية) : (Pl. XLIX, & L.) ، وما يلفت النظر ما نشاهده من صنع أربع فطائر من هذا الفول ، وقد مزجت عجيتها بالماء في حوض . وقد جاء المتن التالي شرحا لهذا المنظر : خبز رضان يوما لأجل الإله «آمون» ولأجل تاسرع الآلهة التابعين له . ويلاحظ هنا أن العجينة قد أخذت من الحوض وقطعت أجزاء على هيئة أقعاع ، وذلك بدحرجتها على لوح ثم إعطاؤها الشكل النهائي باليد ، ولا بد أن هذه الفطائر كانت تسوى على النار ، غير أن

الدليل الوحيد لدينا على ذلك هو وجود قرن لم يوقد بعد . ويحتمل جدا أن هذه الأُرغفة هي «الطعمية» التي تعمل من القول في أيامنا .

نوع من الفطائر الحلوة: وكذلك يشاهد في هذا المنظر (Pl. XLIV. row 1.) صناعة فطائر أضيف إليها آدم وشهد وبلح ، وكانت تسوى على النار ، أما الشهد والبلح فكانا يضافان إليها في أثناء تسويتها على النار، وذلك بإذابة الأدم في قدر خاص، وقد فسر لنا المتن هذه العملية بالعبرة التالية : «إساة الأدم وطهى خبزشت» . وكانت هذه الفطائر تخبز على لوحة بعد تشكيلها في هيئة مثلثات مسطحة بيضوية ثم تدهن كلها بعجينة فيها آدم ، وكانت الفطائر المثلثة الشكل لونها أحمر ، وحاقها صفراء ، وقد نقش فوقها : فطائر بالشهد والبلح (؟ ؟) .

لف الفطائر في حزم لأجل القربان : ونجد مكتوبا على أحد صناع الفطائر العبارة التالية : « عمل رغفاد » سنحو « لأجل القربان المسنقة للبد » ، ولذلك نشاهد في هذا المنظر عاملا قد أعد حزمتين حلهما بوساطة نير ، وهما يتألفان من الفطائر المثلثة والبيضية الشكل ، وكل منهما ملون باللون الأحمر ، غير أن حافته قد لونت باللون الأصفر ، والظاهر أنها محمولة في أقفاص من الخوص .

تربية النحل : (Pis. XLVIII. & XLIX.) تدل كل ظواهر الأمود على أن الشهد والبلح كانا المادتين الرئيسيتين اللتين استعملهما المصري القديم لصنع الحلوى . وقد أراد الفنان المصري عند التدليل على وجود الشهد ضمن المحاصيل الوطنية التي كانت تهجى لمعبد آمون في عهد الأسرة الثامنة عشرة أن يرجع في تصويرها لنا إلى الماضى البعيد ، أى إلى عهد الدولة القديمة ، إذ قد وضع أمامنا صورة لتوضيح تربية النحل التي كانت تعدّ بلا نزاع من الصناعات المصرية القديمة الهامة ، والصورة الوحيدة التي بقيت لنا من ذلك العهد السحيق ، يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الخامسة ، وقد كشف عنها في رسوم معبد الملك

« نوسر رع » ، ولا يبعد أن يكون مفتن الأسرة الثامنة عشرة قد لحق لتقليدها
ولدينا صورة تشبه التي وجدت في عهد « نوسر رع » يرجع عهدها إلى الأسرة
السادسة والعشرين وجدت في مقبرة فرد يدعى « بابس » (مقبرة رقم ٢٧٩) وقد
كشفتها بعثة « متروبوليتان » في عام ١٩١٨ - ١٩١٩ (راجع Lansing, M. M. July Part II. PP. 21ff. (A. XV. (1920) . ورسم هذه الصورة ردىء جداً
لدرجة أن الباحث لا يعرف أنها منظر تربية نحل إلا من الإيضاح الذى كتب
عليها ، أما فى منظر مقبرة « رخ مى رع » فواضح بعض الشيء ، فلنشاهد الخلايا
نفسها وهى مصنوعة من الطين الأحمر الرمادى ، ولا تختلف فى شكلها عن
الأسطوانات المصنوعة من الفخار التى تستعمل حتى الآن فى مصر الحديثة لهذا
الغرض بعينه . وقد ثبتت فى مواضعها أفقياً على مصطبة من الطين . أما الطريقة
التي كانت تستعمل لحنى الشهد فهى طريقة التدخين ، وذلك أن يطلق الدخان
فى أصل الخلية الى أن يهجرها النحل ، وكانت عملية التدخين تعمل بوساطة مصباح
مركب فيه ثلاث قنابل ، وقد أشعروا المثال المصرى بنجاح هذه العملية بأن صور لنا
أن كل النحل قد ترك الخلية ولم يبق فيها إلا نحلة واحدة . وكذلك نشاهد فى الصورة
أن النحال قد أخرج قرصاً بيضى الشكل ، غير أنه لم يصور لنا الكيفية التى صنع بها
النحل هذا القرص بشكله هذا .

تحضير الشهد : أما تحضير الشهد فكان يصفى القرص أولاً ، ونستطيع أن
نفهم ذلك من إناء مملوء بأقراص بيضاء ، كما نشاهد عمالاً يخنمون جرات كبيرة
بأختام من طين أخذت من كومة أعدت لذلك الغرض ، وبما يسترقى النظر أننا
نشاهد العامل الذى يقوم بعملية ختم الأواني ، وقد لطخت يده بالطين ، وكان
يمتاز الإناء اخفاص بالشهد بأنه من الفخار الأحمر وفوقه آخر مقلوب بمثابة غطاء .
وقد كان يفصل بين الإناء وغطائه خيط أبيض ، كما استعمل لحبكها حبكاً متقناً
مادة الشمع كما يشاهد فى الصورة .

حزن الجحار والمخاضيل الأخرى أمام الوزير : (Pl. XLIX, L. & "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes", Pl. XV.) وقد كان المصري يريد أن يحافظ على هذه الجحار بعيدة عن العبث بها ، ولا غرابة في ذلك ، فإن تاريخ الحياة يرجع إلى عهد آدم وجنة عدن ، ولذلك نجد أن الموظفين المنوط بهم ختم الأشياء الثمينة كانوا من أصحاب المكانات الهامة . وقد كان ضمن هذه الطوائف التي تحب المحافظة عليها على ما يظهر الشهد والزيت والنبذ ، والواقع أن تخزين هذه المواد في مخازن خاصة في المعبد يعتبر من أهم المناظر التي وجه لها عناية خاصة . ولما كان الزيت والنبذ من المحاصيل التي اقتصت بها الدنيا ، فإننا نجد بحارة سفن النقل احتلوا مكانة بارزة في هذا المنظر ، وكان يقوم بإدارة نقل الجحار المختومة ضابط سفينة قربان معبد « آمون » (راجع Pl. L. row. 3) ، وقد كتب فوق هذا المنظر الشرح التالي : « حل النبذ إلى مخازن المعبد ، وهي التي يسلمها الوزير » ربحى رع » ، وقد كان رئيس العمال يحض عماله على المتابعة على العمل في حين كان العمال يشتغلون في صمت . ويلفت النظر في هذه الصورة شاب نوبى يحاول أن يرفع إلى كتفه جرة ضخمة وقد انقض عليه رئيس العمل في أثناء ذلك بمصاه قائلا : « قم لا تتخاذل » .

ونشاهد كذلك هنا عمال الواحات الذين مثلوا بهيئة قذوة ، وقد طلب إليهم رؤسائهم أن يهيموا بإنجاز العمل قائلين : أسرعوا حتى يتقبل منكم هذا العمل وحتى تغادروا هنا بالثناء « مكافأة لكم (?) » . ومعظم هؤلاء العمال كانوا يرتدون لباسا يستر عورتهم فقط مصنوعا من الجلد .

وعند انتهاء العمل انحنى رؤساء العمال أمام الوزير بخضوع وخشوع بالفرين ثم نطقوا بكلمة كلها ولاء وهي : والآن يتبع قلبك بأبنا الشرف وتلتهم أحوالك إن الخزان تفيض بحرية كل البلاد الأجنبية . وزيت وبنجور ونبذ الدنا ومختلف محصول بلاد بنت وهذا ياها ، وحفاب وأكياس محنونة سلحا ذات قيمة لدرجة أن عددها أصبح يحصى بمئات آلاف الملايين (وكل ذلك) ملك الوجهين القليل والبحرى « منبررع » معنى الحياة . وهو الذى منه تنقيل الناء يرميا .

محاصيل أخرى من الدلتا : (Pl. XLIX) ولدينا منظر آخر في مقبرة « رخ مى رع » اجتمع فيه بعض محاصيل بلاد الدلتا . فنشاهد فيه حزما من البردى والبراع ، وقد يجوز أنها مجزود نماذج مما كان يورد بكيات عظيمة ، كما نشاهد سلات مصنوعة من الخشب غير أنه ليس في استطاعتنا معرفة ما كان فيها . وعلى مقربة من هذه السلات نشاهد كومتين يحتمل أن واحدة منهما تشتمل على صمغ « قى شبس » كان يتسلمه كاتب الخزانة (Pl. XLIX, row. 2) ، وكذلك نرى مساعد كاتب يتسلم جزية الواحات الجنوبية (الخارجة) مع جزية الدلتا في حضرة الوزير « رخ مى رع » . أما المخزن الذى كان يحتوى هذه السلع فبناء مقبب أقيم من اللبن وليس فيه إلا إطار باب من الحجر كما يشاهد مما يماثل ذلك قباب حتى الآن في المخزن الذى كشف عنه بجوار « الرسوم » . ومما يؤسف له أن اسم هذا المبنى قد فقد ويحتمل أنه كان يسمى (مخزن معابد « آمون » والآلهة التابعين له) .

محاصيل الواحات : (Pl. XLIX & "Paintings" Pl. XIII) يظهر أن كلا من خزان الذهب والفضة التابعة لمعبد « آمون » ومخزن المعبد الذى على يسارها قد أخذ الواحد مكان الآخر ، وذلك لأثر الأشياء الموضوعة على يمين الأول (Pl. XLIX, 2, & "Paintings" XIII) لا تشتمل إلا محاصيل بسيطة لوحدة أو إقليم فقير ، ويرجع السبب في ذلك إلى خطأ ارتكبه المقتن . ويمكننا أن نتعرف عن محصول الواحات من العنب والتفاح التى نشاهدها مصورة في المنظر . وكذلك نرى سلات بسيطة الصنع وقيمتها تنحصر في محتوياتها ، غير أن بعضها قد صنعت على هيئة جرار وخلايا نخل . وقد أتقن الصانع حبكها ، هذا فضلا عن أن ما على إحداها من صور آدمية مصورة بصورة هندسية بارعة لدليل على تقدم الفن في هذه الجهات . ويحتمل أن هذه الأواني كانت مملوءة بالنبيذ ، وقد وضع فوق هذه الأواني مادة يجوز أنها لوف أخضر . أما الحزم التى نشاهدها بجوارها فيحتمل أن يكون نسيجا حفظ بلونه الطبيعى فقد كانت كلها ملونة باللون الأصفر . وكذلك الحقباب الطويلة

التي تشاهد في هذا المنظر بلون أرجواني ومختومة كل منها من إحدى طرفيها تمتد من مميزات الواحات أو بلاد « بنت » ، ويحتمل أنها كانت تشمل فاكهة أو بنداق .

حاصلات بلاد النوبة : (راجع . XIV. "Paintings" & Pl. XI VIII.)
وبجانب محاصيل الواحات نشاهد كومة ثانية تشمل بداهة حاصلات بلاد السودان ، إذ تشمل ريش نعام وحزما من سيقان نبات « ثنو » ، وأربعة دروع من الجلد قفية الشكل بها قرع أبيض ، وكحلا من الأبنوس ، وأسنان فيلة ، وجلد فهد وأيكاسا مملوءة دوما خشنة الصنع ، وعددا من القردة تحاول أكل ثمار الدوم الموجود في الأيكاس لأن ثمار الفاكهة هو الطعام المستحب عند القردة (راجع . XIV. "Paintings") ، وأسفل هذا تشاهد قسي صفراء وكحل من الفضة وسبائك وخواتم من ذهب وأيكاس مملوءة بالتبر وكراسي ربما كانت لجلوس القردة عليها (راجع . Pl. XVIII.) .

محاصيل أجنبية : (راجع . Pl. XLVIII.) وفي نفس هذا المنظر نشاهد مبنى كبيرا أكثر متانة من السابق يظهر بداهة أنه أقيم من الحجر وأطلق عليه الخزانة المزدوجة للذهب والفضة (أى الخزانة) ، والداخل فيها يشاهد سلات مملوءة بالفيروزج الأخضر المائل للزرقة ، والكرتلين الأحمر (حجر الدم) ، واللازورد الأزرق وقطعا من الفضة ، ولغائف من الكتان ، وحزما من النسيج أيضا ، وجرارا مملوءة بصمغ البخور ، وعطور « سفت » ، وأكواما من البلسم ، ويرايات (قنن) ، وقضبان « قى شبس » وحلقات من الفضة ، وركائز من ذهب الجنوب ، وزيتا في جرار مختومة ، وركائز نحاس ، وكل هذه المواد قد وردت إلى مصر من الخارج .

عبيد معبد آمون وعملهم :

« رخ مى رع » يفحص أحوال عبيد معبد آمون : (Plates LVI, LVII, LXXIII, 3. "Paintings". XXIII) لما اتسعت أملاك مصر في الخارج

ونمت صناعاتها في الداخل أراد الفراعنة أن ينتفعوا بالأسرى الذين كانوا يستولون عليهم من هذه الأقطار المفتوحة على أن تكون فائدتهم منهم مزدوجة ، فقد كانوا يجلبون هؤلاء الأسرى إلى مصر ليعملوا في المصانع الوطنية وبخاصة مصانع الإله « آمون » ومعايده ؛ وكذلك كانوا ينتخبونهم من الأسر العريقة حتى يكونوا ضمانا للفرعون على عدم قيام ثورات في القبائل التي أخذوا منها . والواقع أن الغنائم البشرية كانت دائما ذات قيمة عظيمة في نظر كل الشعوب وإن كان جلبهم إلى بلد الغانمين يحمل في طياته العقاب المحتم وهو ما ينتج دائما من اختلاط جنسين مختلفين من الناس ، وبخاصة في الأنظمة والمعاملة التي كان يقيمها القاهر مع المقهور . هذا فضلا عن الاختلاط الجنسي الذي كان لا بد منه وما كان يجنب عنه من تغييرات في الأخلاق والعادات ؛ وهذه الملكية الجديدة وما تتطوى عليه من نظم في المعاملة قد مثلت أمامنا في صورة رائعة في مقبرة « رخ مي رع » حيث نجده قد جلس وخلفه حاشيته ، وعلى الرغم من أن المتن المفسر لهذا المنظر قد هتم بعض الشيء غير أنه يقدم لنا صورة لا بأس بها عن مغزاه إذ يقول : « إن رخ مي رع » يقوم بفحص (أحوال) عبيد أملاك معبد « آمون » ، وكذلك مصنع أملاك المعبد — وهؤلاء العبيد هم الذين حاربهم الفرعون أسرى أحياء وفرص على أهلهم أن يكون أولادهم جزية — لاعطائهم نسيج كان وعطورا وملابس على أنها ذخيرتهم السنوية... » وفي متن آخر يقول : « إن رخ مي رع » يقوم بفحص المصانع في « الكرك » والعبيد الذين أقر بهم جلاله من انتصاراته على الأراضي الجنوبية والأراضي الشمالية بمثابة أنهم نخبة غنيته ، وإنه (الملك) الإله الطيب سيد مصر « متخبر رع » له الحياة والسعادة والصحة — لأجل صناعة تخان الفرعون والتخان النقي والتخان الجليل ... والتخان المنسوج نسجا دقيقا ؛ وهم العبيد الذين يقدمون الآن نسيجهم « لآمون » في كل أعياده على حسب عددهم المدة ملايين سنة الفرعون... » . ولا حظ أن عدد العبيد كان عظيما ، وكذلك كان مسك دفاترهم ولذلك نجد رجال السكرتارية جالسين في راحة مزاولين عملهم الطويل .

الإمام : وبدل المنظر على أن هؤلاء العبيد كانوا موزعين على إدارتين رئيسيتين وهما إدارة الغزل والنسيج وإدارة المراعى . ففي الأولى كان الاعتماد على النساء

أكثر من الرجال ، غير أنه كان لابد من إعطاء الجوائز الخاصة لحث النساء على العمل والقيام به خير قيام . على أن المنظر الذى نشاهد فيه النساء ممسكات بأيدي أولادهن لأجل خصهن ثم تسجيل أسمائهن (Pl. LVII. row. 1.) يشعر بوحشية وقسوة ؛ وذلك لأن القائمين بهذا العمل كانوا لا يظهرون أى اهتمام لأنهم كانوا يعدونهم في نظرهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا ، وعلى الرغم من ذلك ليس لدينا من البراهين ما يوحى بأن هؤلاء الصغار كانوا يباعون ، وإن كانت خدماتهم فيما بعد يمكن بيعها ، وغالب ما كان يؤدى هذا العمل إلى أسوأ استعمال وأشنع نتائج .

(راجع Davies, M. M. A. XXIII. (1928) Sec. II. P. 40. & the light on slave dealing, Ibid XXX. (1935). Sec. II. P. 54.) ومع ذلك فليس لدينا من الأدلة ما يجعلنا نفرض عدم الإنسانية أو القسوة في معاملة هؤلاء الأسرى ، إذ نجد أن الجليل الثانى من هؤلاء العبيد لم يكن أهله باتمس حالا من المصريين أنفسهم ، وتدل ظواهر الأمور على أن الإماء من هؤلاء العبيد كن أحسن حالا من زميلاتهن من المصريات الصميات أحيانا ، إذ قد نلن حظا من السعادة و رغد العيش في وطنهن الجديد ، وقد برهن على أنهن جديرات بأخذ حقوقهن فقد كان المصريون الذين يعاشرونهن يعلمون علم اليقين أنه ليس من صالحهم أن يشيروا غضبهن أو يعملوا على قهرهن .

مرتبات الإماء : وقد كانت النساء يتسلمن مرتباتهن من نسيج الكتان الذى كان يوزع عليهن ، وقد كان هذا النسيج مركزش الحواشى يقدم في هيئة مقاطع ضخمة ، وقد أمكن أن نعرف من إحدى الحالات نسبة طول الكتان المنسوج إذ نشاهد في الصورة قطعة منه مبسوطة أمامنا لتقسم اثنتين (Pl. LVI. row. 1.) وكذلك كان يصرف لمن الدهن ويحتمل أنه كان عطورا كما يحتمل أنه كان شحما للصابيح . والظاهر أنه كان على نوعين إذ نجد أنه في حالة يصب من جرة كبيرة كالزيت ، وفي حالة أخرى كان يكدم كالعجين في طبق . وتدل ملاحح هاتيك النسوة على

أنهن كن من « الخيتا » ذوات الشعور الطويلة ، ومن « التريبات » اللائي يحملن أولادهن في سلات ، ومن « السوريات » اللائي يمترن بحللهن المزركشة . ويلاحظ أن الأطفال كانوا يلبسون تعاويذ . ومن هذه نشاهد صورة شمس ساطعة على فتاة سورية وهلالا يتحلى به الطفل الذي تحمله (Pl. LVII. row. 1.) .

الرجال العبيد : ومما يلفت النظر أن الرجال الأجانب الذين كانوا يوردون الكنان (Pl. LVI, LVII.) والمصريين الذين يتسلمونه منهم لا يمكن تمييز بعضهم من بعض فقد كانوا يلبسون زيا واحدا وملاحمهم واحدة ، والنسيج الذى كانوا يقدمونه كان إما مطويا بعناية ليكون صالحا للبادلة ، وإما منشورا للاستعمال العاجل . ونشاهد هنا ثمانية الأيكاس والحزم والنسيج المزركش الأطراف . وأحيانا نجد نسجيا له حواش يستعمله السوريون (راجع 2. Pl. XXII. row.) ؛ وليس لدينا فيما تبقى من هذا المنظر إلا رأس واحد تدل تقاطيعه على أنه رأس أجنبي وإن كانت ملابسه لا تدل على ذلك ؛ ويحتمل أن المشاية التى نشاهدها فى المنظر كان يراها أولئك العبيد الذين لم يبق لنا منهم إلا رأس واحد وهم من الأجانب (راجع Pl. LXXIII, 3.) .

صناعة إله آمون

رخ مى رع يشرف على الصانع : (Pls. LII, LV & "Paintings". XXIII.) كان الوزير « رخ مى رع » يعلم تمام العلم ما للصناعة والحرف من شأن عظيم لقضاء مآرب الفرعون الديسيوية والأنثروية ، وكذلك بوجه خاص ما للصانع من مكانة عظيمة فى إنجاز كل ما يحتاج إليه معبد الإله « آمون » من قطع فنية وأدوات العبادة المختلفة الأشكال والألوان ، ومن أجل ذلك خصص لها جزءا عظيما من جدران مقبرته صور لنا فيه نشاط أصحاب الحرف والصناعات بصورة لا تحتاج إلى إيضاح أكثر من النظر إليه بالعين المجردة ، ومع ذلك فإنه شفع كل حرفة وكل صناعة بما يوضح لنا ما يكون قد غلق علينا فهمه منها ، ولذلك تعتبر مناظر قبر هذا الوزير الصناعية

مفصلة أكثر من أية مناظر أخرى وصلتنا من هذا العهد ، يضاف إلى ذلك أن الزمن قد جابا بما تتطلب منه فلم يعبث بهذه المناظر القذرة بدرجة مشينة تشوهها كما حدث في المقابر الأخرى التي أخفى عليها كرا الفسدة وصر العشى وزاد في طمس معالمها يد الإنسان وما تحدثه من تخريب وعبث ؛ فنشاهد في مقبرة هذا الوزير الصناع وقد اصطفوا أمام الوزير على اختلاف مهنتهم وحرفهم من صناع مجوهرات إلى عمال قطع أحجار ودباغى جلود وبجارين ومعدنين فيضع كل المشتغلين بهذه المهن منتجات أيديهم وعقولهم عند قدمى الوزير العظيم .

”رخ مى رع“ يقدم التعاليم للصناع : يشاهد هذا الوزير واقفاً وبصحبته أربعمون من أتباعه يفحص كل منهم أعمال صناع معبد «آمون» ، ويعطى التعاليم لكل عامل عن واجباته في كل منهاج من أنواع الإنتاج . وقد كان « رخ مى رع » يوصف هنا بأنه الأمير الودائى وعمدة المدينة والوزير ورئيس المحاكم الست العظيمة غير أنه كان من الواجب أن ينعت هنا كذلك بأنه الوزير الذى يضع القوانين للكهنة ويقود الكهنة المطهرين عند أداء واجبه وإن كان من الصعب تمثيله هكذا في هذا المنظر . والواقع أن وظائفه الخاصة بالكهانة لم تكن مجرد ألقاب شرف وحسب ، وحتى إذا كانت منحصرة في الملاحظة النهائية كما ذكرنا ، فإنها كانت مع ذلك عبئا ثقيلا آخر أضيف إلى الأثقال التي كانت تنوء بها وظيفة الوزير وسنذكر هنا كل هذه الصناعات بنوع من الاختصار .

صناع الخرز : (Pl. LIV. row. 1.) يشاهد في هذا المنظر (Pl. LIV. row. 1.) صياغ منكبون على أعمالهم فنجد أولا ثلاث كيات من الخرز الأخضر لعمل قلائد «منات» ، كما نجد جرارا بعضها مصنوعة من المرمر والبعض الآخر من مادة مطلية ، وأسماطا منظومة بحبات من الخرز الصغير والكبير ، وفوق هذه الأشياء يرى صانع يثقب خرزا من الحجر ، وبجانب هذا الصناع نشاهد صناعا آخرين ينظّمون الخرز أو ينظفون الثقوب التي عملت وبجانهم سلات تحتوى بداهة على أكوام من الخرز

الأزرق المسائل للخصرة . ولا بد أن هذه السلالات كانت لوضع القفلات التي فرغ من صنعها .

تفريغ الأواني المصنوعة من الحجر : (Pl. LIV) . تدل شواهد الأحوال على أن صورة صناع أواني المرمر قد انحدرت إلينا من عهد قديم جدا (Pl. LIV, left) وفي هذه الصورة نشاهد الخطوات التي كان يتبعها الصانع حتى ينتهي من تفريغ آتيته، وقد كان ذلك يحتاج إلى صبر وأناة . ومما يلفت النظر هنا أن الصانع عند ما كان يكلف تفريغ إناء ضخم لم يكن لديه من الآلات ما يساعده على القيام بذلك دون كسر الحجر ، وبخاصة إذا كان الإناء واسعا في جزئه الأسفل وضيق الرقبة ولذلك كان يصنعه من قطعتين يفرغ كلًا منهما على حدة ثم يلحم بعضهما ببعض عند أوسع نقطة في جسم الإناء .

العمال وصناعة الجلود : (راجع Pl. LII, LIV) إن أهم ما يلفت النظر هنا صناعة النعال البيضاء وهذه النعال كانت على نوعين عرضتا هنا في وضعين أحدهما عادى والآخر عمل بأشكال غريبة؛ والواقع أنها نعال ذات أشكال خيالية صنعت أربطتها على صورة سمكة ، ويشاهد هنا كذلك مجاميع من لفافات الجلد مما يدل على أن الجلد الأبيض كان يستعمل مادة كالبردى للكتابة عليه . غير أنه تشاهد كومة أخرى من الجلود ذات لون أحمر ورقعة بيضاء بيد أنها رقيقة تستعمل للكتابة عليها، وترى كذلك خادما يحضر كمية جلود وهذه بلا شك أدوات السراجه والمعدات اللازمة للعربة . ويمكن للإنسان أن يرى في هذا المنظر الخطوات التي كانت تتخذ لتحضير الجلود لعمل النعال .

دبغ الجلود وصناعة النعال : (Pls. LII, LIII) يشاهد هنا عملية تليين الجلود في وعاء كبير لتصبح صالحة لصناعة الدروع كما ذكرنا من قبل ، والواقع أن الدرع كانت تحتاج إلى معظم جلد حيوان صغير . وكان الجلد بعد تليينه يعطاه

صانع آخر (Pl. LIII, row. 1) فتؤخذ القطعة المربعة منه ليصنع منها نعال للأحذية؛ وهنا نشاهد كل الخطوات التي كانت تتبع لإتمام الحذاء كما نشاهد كل الآلات التي كانت تستعمل في ذلك وكذلك كيفية العمل (راجع Pl. LIII, row. 1) .

الحبال المصنوعة من سيور الجلود : (راجع Pl. LII, row. 1) وفي أقصى المنظر السابق نشاهد عاملاً ماهراً ذا تجارب قد أمسك بقطعة كبيرة من جلد حيوان وأخذ يقطع منها سيوراً طويلة بوساطة سكين لتصنع حبالاً مفتولة من ثلاثة سيور كل منها . وطريقة قتل هذه الحبال موصوفة في الرسم وهي نفس الطريقة التي تستعمل في قتل الحبال المصنوعة من الكتان (راجع Pl. LII) .

التجارة وآلاتها : (راجع Pls. LII, LIII, LV) عرض في هذا المنظر بعض قطع أثاث مصنوعة من الخشب (راجع Pl. LV) منها متبض مروحة ووسادة وصندوق مطعم وتثال واقف مصنوع من خشب الأبانوس أو الخشب المطلى باللون الأسود وهو ذو حواف مذهب، هذا ويرى محراب ليحفظ فيه التمثال السالف الذكر .

ويشاهد في هذه الصورة عاملان يضمان طبقة من الجص على صندوق وقد وضعت على سطح مغرى لأجل تذهيبه وذلك لما نشاهده من إذابة الفراء في إناء موضوع على النار . أما الجص فكان يطحن بحجر رملي أحمر، هذا ويوجد كذلك نجار مقن مجهز بالآلات الدقيقة لإنتاج أعماله ^(١) .

صناعة المحاريب : (راجع Pls. LII, LIII) في هذا المنظر نشاهد صنع محراب من الخشب الأصفر المزخرف بالأبنوس وكل بصانته أربعة عمال . وفوق هذا المحراب مصراعاً باب . ويشاهد في ترصيع هذا المحراب صور تعاويذ وحليات ذوات قيمة فنية عظيمة والمتن المفسر لذلك يقول : (راجع Pl. LIII, 3) إن هذا الشريف هو الذي يضع القواعد ويرشد أيدي الصانع الذين يصنعون أثاثاً من العاج والأبنوس وخشب « سترم » وخشب « مرو » وخشب الأرز المحر المحلج من قلة منحدرات جبال « لبنان » .
(١) راجع ما كتبه الأستاذ « اسكندر يدوى » عن هذه الآلات في (A. S. XLII. P. 145ff.) .

ومن هذا المتن يظهر جليا أن الوزير « رخ مى رع » أراد أن يبرز أماننا صراحة ما له من باع طويل وعلم غزير في الحرف لدرجة أنه كان يتدخل حتى في هذه الصناعات الدقيقة ليرشد الصناع بخبرته ودرايته فيها ، ولا غرابة في ذلك فقد كان سيده الفرعون « تحتمس الثالث » يضع التصميمات لبعض القطع الفنية ثم يعطيها الصناع لتنفيذها ، وفي هذا المنظر نرى كذلك كيفية سير العمل وتدرجه حتى النهاية .

وزن المعادن الثمينة : (راجع Pl. LV.) وقد كان من أهم ما يعتنى به عند القائمين بوضع تصميمات القطع المعدنية الفنية أن يزوا للصياغ المقدار اللازم لكل قطعة على أن يتساووا ثانية بعد صنعها تامة غير منقوصة ، ولذلك نشاهد في هذه الصورة الميزان الذى كانت توزن به هذه المعادن (Pl. LV. row. 2.) . وفي المنظر الذى أمامنا نشاهد خمس حلقات من الذهب وضعت في إحدى كفتي الميزان وفي الكفة الأخرى وزن مقبب الشكل والآعر على هيئة رأس نوركما نشاهد وحدات موازين أخرى بالقرب من الميزان لاستعمالها عند الحاجة . ويلاحظ من بينها وحدة في صورة فرس بحر ، كما نشاهد ثلاث حلقات من الفضة وأربعاً من الذهب وضعت في سلة لتوزن . ومن المحتمل أن الرأس الذى يتوج به عمود الميزان هو رأس الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق أى أنها وضعت في مكانها هنا لتنبه القائم على الوزن أن يزن بالقسطاس المستقيم .

ونشاهد كذلك في هذا المنظر معظم قطع الأثاث التى كانت تستعمل في المعبد وبخاصة الأواني والأقداح والقواعد التى كانت توضع عليها وكلها قد صنعت من الذهب والفضة على التوالي والمتن المفسر لهذا المنظر هو « إعداد صياغ الإله آمون » والمشرفين على صياغ آمون لإنجاز كل عمل لمقر الملك على حسب عملهم اليوم وكانوا يحصون بملايين الآلاف في حضرة العمدة والوزير رئيس المحاكم الست العظيمة « رخ مى رع » .

طرق المعادن ولحم الأواني : ولدينا مناظر في مقبرة « رخ مى رع » توضح أماننا عمليات طرق المعادن ولحم الأواني فعملية الطرق كانت بسيطة ساذجة وذلك

بأن تطرق الحلقات بواسطة مدقة حتى تصير لوحات رفيعة (راجع Pl. LV)، وهذا المعدن كان يستعمل بعد طرقه في صنع الأواني والمثن المفسرهو : صنع أوان مختلفة لأجل أن يستعملها الإله لشخصه ، وصنع عدد عظيم من الأواني الذهبية والفضة وكلها منتجات خالصة .

وقد كان لا بد من لحم بعض أجزاء الأواني . فكانت المصرى يستعمل في الوصول إلى ذلك طريقة خاصة يستعمل فيها معدنا خاصا يذاب والطريقة مشروحة كلها في الصورة (راجع Pl. LII, LIII row. 3) .

صهر المعادن : (راجع Pl. LII, row. 2) وكذلك نشاهد في الصورة طريقة صهر المعادن وصبها في قوالب ولما كانت المعادن المصهورة التي يحتاج إليها كثيرة فلذلك نشاهد أنه كان يقوم بهذه العملية عدة فرق كما يشاهد في المنظر .

صب المعادن : وكذلك لم يفت المقتن أن يرسم لنا كيفية صب المعادن في القوالب والأشكال المطلوبة (Pl. LII, LIII)، ونشاهد في المنظر الخاص بذلك صب مصراع باب لا بد أنه كان من النحاس (Pl. LII, row. 2) . ولذلك نشاهد قالبا من الطين المحروق يوجد به ما لا يقل عن سبعة عشر ثقبا يصب في أحدها المعدن المصهور ، فبر أن هذه الصورة صعبة الفهم لأننا لم نربا با من النحاس قد صب دفعة واحدة بهذه الكيفية كما أنه ليس لدينا مما وصلنا من الأزمان القديمة ما يثبت ذلك ، ومهما تكن العملية التي نشاهدها هنا فإنها تدل على مشروع ضخيم ولذلك لم تترك لفرد واحد للقيام بها فنشاهد العمال يمشون كأنهم جنود تحت الطلب حاملين آلاتهم وكأنها أسلحة قتال ليساعدوا القائم بالعمل إذا اقتضت الحال .

وقد نقش متن مع هذا المنظر يحتمل أنه كان أغنية يتغنى بها الحسدادون وهم سائرون (راجع Pl. LIII, row 3) ترويحاً للنفس وهى : — مرحبا يا « متفرد » يا مالك الآثار الجيلة يا من أعطى الحياة غلدا ! ! إنه موجود كما هو موجودة (الآثار) أبديا ! وإن «آمون» يعطيه ما يساورها من الحياة والسعادة لأنه يقدم المرة تلو المرة العطايا إلى بيت والده المقدس .

ويشاهد على يمين هذا الغالب حقيقة مملوءة فجما ثم ثلاثة رجال (Pl. LIII, 3) يحضرون ركيزة من النحاس وستين مملوءتين من نفس المعدن . وهؤلاء العمال يصفهم المتن : « بأنهم أحضروا نحاسا أسويا وهو الذى جلبه جلالتهم من انتصارهم في بلاد « رتو » لأجل صب بابى معبد « آمون » بالكرك » ، وهما اللذان قد غشى سطحهما بالذهب الذى يسطع في أفق السماء وقد كان الصدة والوزير « رخى رع » هو الذى يدير الأعمال لإنجازها .

المباني والتمائيل

الأعمال الضخمة : (راجع Plates, LIII, LXIII, "Paintings" XXIII.) لقد كان ضمن الأعمال الإدارية التي اختص بها الوزير « رخى رع » المباني العظيمة التي أقامها الفرعون في « الكرك » . ومما يؤسف له جدا الأسف أن الصورة التي مثل فيها وهو يشرف على هذه الأعمال قد هشمت ولم يبق لنا من الموظفين الذين مثلوا معه فيها إلا عدد قليل .

ولكن لحسن الحظ قد أبقت يد المخبرين على المتن الذى يصف لنا هذا المنظر وهو : " إن « رخى رع » وهو الشريف الذى يضع القواعد لمعايد الوجه القليل والوجه البحرى والقاسى الأعل صاحب الحكمة المتأخرة . يقوم بفحص كل أعمال مؤسسة « آمون » في الكرك جاعلا كل إنسان يعرف عمله المتأخرة ، وذلك لانه « رخى رع » هو الموظف المشرف على الأعمال " . وقد استعرض في هذا المنظر أمام الوزير أعمال كثيرة لم يبق منها إلا ما يشير إلى إنجاز مبنى ضخم للإله « آمون » بعضه باللبن وبعضه بالأحجار ثم صناعة تماثيل ونقل كل من الأحجار يحتاج إليها بطريق النيل واليابسة . وكذلك نشاهد تنظيم طوائف العمال الذين كانوا يساعدون على إنجاز هذه الأعمال العظيمة .

العبيد وصناعة اللبانات : (راجع Plates LIII, LIX, "Paintings" XVI, XVII.) كانت صناعة اللبانات من أهم الحرف السائدة في طول البلاد وعرضها وبخاصة إذا علمنا أن بيوت الفقراء والأغنياء على السواء كانت تقام من هذه المادة في كل أزمان التاريخ المصرى القديم وذلك لاعتبارات صحية ودينية معا ، إذ كانوا يعتقدون أن المباني الدنيوية عرض زائل ، كما كانوا لا يريدون أن يقيدوا من يحىء بعدهم

بمبانيم التي ربما لا تتفق مع ذوقهم أو ذوق العصر الذي يعيشون فيه هذا فضلا عن أن المباني التي باللبن تجعل المنازل رطبة في أيام القيظ الشديد في مصر التي يمتاز جوها بالحر الشديد خلال أشهر الصيف .

ونشاهد في المنظر الذي خلفه لنا « رخى رع » صناعة اللبنة ونقلها ، ويدل العرض الذي أمامنا على حيوية ومهارة عجيبة فقد رسمت أمامنا البركة التي تؤخذ منها المياه كأنها لوحة منخرفة بأزهار البشتين وكذلك نبت على شواطئها المنحدرة الكلا المتأوج . ("Paintings" Pl. XVI) والواقع أن المفتح الذي رسمها قد قدم لنا بركة نموذجية زين سطحها بالأزرق الموج والبال فيها قد انحنوا في الماء ليمسوا جرارهم ملوين بالألوان الجميلة مما أضفى على المنظر بهجة ورواء ، بدلا من أن يرسمها مجزؤة حفرة فيها ماء والمنظر يعتبر بمثابة ضوء لامع قد أرسلت أشعته على مكان قائم مظلم . أما اللبنة التي كانت تصنع فترى مصفوفة يزداد عددها كلما ازداد انتاج العمال بالقوالب التي في أيديهم . وعلى مقربة من العاملين الذين يقومون بضرب الطوب تُرى أكوام من التراب الذي كان يصب عليه الماء رجال قد طمخت أيديهم وأرجلهم بالأوساخ . والمدقق في سمينة هؤلاء العمال يلحظ أنهم غرباء كما يدل على ذلك ما كتب أعلى هذا المنظر إذ يقول المتن : « الأسرى الذين أحضرهم جلالة لأعمال المبد » . والواقع أننا نجد بينهم سورين ذوي بشرات بيضاء وأعين زرقاء . كما يوجد بينهم نوبيون يمتازون بمجلودهم الجراء وشعرهم المصبوغ باللون الأحمر هذا فضلا عن وجود آخرين لا يكاد الإنسان يميزهم من المصريين . ومما تلفت النظر هنا أن السورين كانوا كلهم متقدمين في السن كما يفهم من شعورهم البيضاء (Plate XVII) على أن ذلك قد يكون مجرّد لون يدل على بياض البشرة .

أحجار المباني : (راجع . "Paintings" Pl. XVII ; Plates LVIII - LXV)
من المدهش أن العمل الذي يقوم به الصنّاع في هذا المنظر قيل عنه في المستن

المفسر له : " إنهم يصنعون لبثات لبناء مصانع جديدة للإله « آمون » في الكرنك "؛ غير أن ما نشاهده في الصورة يختلف عن ذلك إذ نجد أمامنا « سوريا » يضرب (بسلطته) في كومة من قطع الأحجار هذا إلى أن هذه الأحجار لا تدل على أنها آجر محروق لأن هذه المادة كان لا يستعملها المصري في تلك الفترة من تاريخ البلاد يضاف إلى ذلك أنه كتب فوق صورة عامل يحمل قطعة واحدة بيضاء من الحجر المتن التالي : "إن المشرف يقول لبناء إن قطع الحجر جميلة في يديه". ونشاهد في منظر آخر مبنى يقام في معبد الكرنك وقد صنع له منزلق كالذي نراه حتى الآن في الكرنك مبنى باللبن والطين واليراع وأغصان الأشجار وغير ذلك (راجع Pl. LX) كما نشاهد لذلك منظرا بصور لناجر الأثقال وبخاصة الأحجار الثقيلة (Pl. LVIII) . وفي ثالث يشاهد تسوية الأحجار (راجع Pl. LXII) والآلات المستعملة لذلك . ثم نرى كذلك كيفية وضع الألوان والزخرفة (راجع Pl. LXXIII, 2) .

تمثال معبد « آمون » ونحتها : (راجع Plate. LX) وقد كان من الضروري بعد إتمام بناء المعبد من القيام بعمل ما يلزمه من قطع فنية كان لا بد منها وبخاصة تماثيل الإله وقد أسعدنا الحظ بأن حفظت لنا صورة نفخة تشاهد فيها تحت التماثيل الضخمة التي لا تزال حتى الآن موضع إعجاب العالم بأسره . ففي الصورة نرى تماثيل نحتا ضعفي الحجم الطبيعي ، وقد وقف نحاتون على حمالات يعمل كل فيما كلف بإنجازه . والظاهر أن هذين التماثلين قد نحتا من الجرانيت الأحمر . وكذلك نرى تماثلي « بوهول » ومائدة قربان عظيمة من الحجر الجيري الأبيض . وهناك تماثل ضخم جالس يمثل «تحتمس الثالث» يعمل في إنجازه ثلاثة نحاتين كل منهم يقوم بالعمل الخاص به . فصانع يهذب القطع الزائدة وآخر يصقل سطح التمثال بحجر صلب أما الأخير فكان يصنع التفاصيل الأخيرة التي يعد بعدها التمثال قد تم نهائيا .

وقد كان المفتن يقوم بإنجاز الخطوط التي يجب أن تتخذ الواحدة تلو الأخرى ، غير أنه على ما يظهر جعلها كلها تفيز في آن واحد ، ففي حين نرى صانعا يعمل بمدقته

كان هناك آخر يقوم بعملية التلوين أو مداواة القطع التي أصابها عطب بالخص .
أما مائدة الغربان التي كانت لا تحتاج إلا للنقش فقد كان يعمل فيها صانع بمدةته
وحسب .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا من الوجهة الفنية أن المفتن قد حاول أن يصور
لنا أحد الصنائع وهو يعمل في وضع كان يجب فيه أن يكون جسمه ملتويا وهذا
يذكرنا بالمحاولة الجريئة التي حاولها المفتن في تصوير خادمة في وليمة في مكان آخر
من هذه المقبرة بعينها . وهي في وضع يظهر لنا ثلاثة أرباع جسمها . أما التمثال
الذي يشاهد واقفا في الصورة فيلحظ أن نقاشا يقوم بنقش متنه باللون الأخضر .
وهذه الصورة على الرغم من أنها تساعدنا على فهم سير العمل فإنها تتركنا في دهشة
عظيمة إلى حد بعيد جدا ، وذلك أن النحات المصرى القديم قد أبرز لنا إشارات
هيوغليفيّة متقنة في أصلب الأحجار بالآلات خشنة على حسب ما نشاهد في الصورة
وقد وضع هذا المنظر بالمتن التالى : طاغمة مبتغية من جماعات الصنائع الذين يعملون في هذا البناء
الذى أقامه جلالة بإرادة الوزير « رخ مى رع » لأجل أن يبق على عرشه في معبد آمون والآلهة الذين
في ركابه « فى الكرك » .

وليمة أسرية

إن منظر الوليمة التي كان يدعى إليها كل أهل صاحب المقبرة عامة ينظر
إليها في العادة بأنها كانت تقام في عالم الآخرة بعد الموت . ولكن الواقع أنها كانت
لابدّ تقام كذلك في مدة حياته . وفي الحسب أن التمييز عند المصرى بين الحياة
الدنيا والحياة الآخرة يكاد يكون لا وجود له ، وذلك لأن روح المتوفى (كا) يمكنه
أن يكررها كان يعملها وهو إنسان حي يزق ، وسنرى فيما بعد أن هذا العمل
المزدوج قد أتاح للمصرى أفقا واسعا على شرط أن تكون الأعمال التي يأتيها وهو
في عالم الآخرة من التي يأتيها في الحياة الدنيا . وعلى أية حال فلدينا منظر الوليمة
التي أقامها « رخ مى رع » للوظفين وهي بلا نزاع لا تمت بصلة لمنظر الآخرة .

(راجع Pls. CXI, CXII; "Paintings" XXV) ، وقد شغلت الولاية التي أنقأها « رخ مى رع » لعشيرته الأفريين حيزا كبيرا ، 2, LXIX, LXIII - LXVII (Pls. IV, & "Paintings" Pl. XXVI,)

ويلاحظ على وجه الضيفان الفرخ والسروور في حين أن محيا صاحب الولاية لا يمكن قراءته على وجه التأكيد . وذلك على الرغم من أن تقديم الصاجات له كان من الأشياء المحببة إلى نفسه فإن تقديمها يعتبر في غالب الأحيان احتفالا دينيا ثنوى .

وينقسم رسم هذه الولاية العظيمة التي مثلت أمامنا إلى منظرين علوى وسفلى . أولهما وهو العلوى خاص بولاية النسوة (Pls. IV., LXIII, - LXVII) والمنظر الثانى وهو السفلى خاص بولاية الرجال (راجع 2, LXIX, LXVII - LXVI Pls.) يشاهد « رخ مى رع » وزوجه مريت يشتركان في المنظرين وهما يتقبلان البركات الإلهية من أبنائهما وبناتهما . ويلاحظ أن كلا من المنظرين قد فسر بمثن خاص يكشف لنا عن الغرض الذى من أجله أقيمت هذه الولاية الشاملة . وهاك المتن (راجع 2, LXIX, LXIII Pls.) .

الأول يصف المناظر التي يلمس فيها « رخ مى رع » الصاجات وعقود مبات التي تقدمها له امرأتان وفتاتان وجميعهن بلا شك من بناته وهو . « اتتبع برؤية الطعام الطيب والموسيقا والرفص والثناء والتدليك بزيت الباسم والتدهين بزيت الزيتون وشم البشني والخبز والجمعة وتبذ الببح وكل ما لذ وطاب مما يقدم لروح (كا) إلهاكم الودائى وعمدة المدينة والوزير « رخ مى رع » ، وكانت زوجته حبيبة قلبه ربة البيت مريت في حبه » . وكتب فوق النسوة المتن التالى عند ما كن يقدم من تحياتهن لعمدة العاصمة فيقلن : ليت بنت « رخ » تحبوك وتكرمك ! ولت تحبوك بمحابتها يوما عندما تقيم شخصك ! المس جلالتها عندما تلف ذراعيها حول كتفك حتى تتبع بحماة مديدة سعيدة على الأرض وتضمك الحياة والسعادة والصلوة .

وفي المنظر السفلى (Plate. LXIX, 2) يشاهد « أمنحتب » بن « رخ مى رع » ويحتمل أنه كان يقدم أزهارا مزينة والمتن الموضح للنظر لا توجد فيه النعومة

النسوية التي لاحظناها في المتن السابق . وهو : التمتع بالابتهاج السار ، وبمشاطة الطعام الطيب بشم بشين الصيف ، وبزيت البلم الذي يعطر قرة الرأس لأجل روح الأمير الوراى وعمدة الخدينة والوزير « رخ مى رع » وزوجه « مريت » أما المتن الذى نقش فوق الذين يقدمون أزهارا فهو : أما ما قبل فهو : خذ زهر البشبن الذى تطف من حديقتك المروية لأنك لن تحرمها ، وليت تغدق عليك كل أنواع الفاخرة الطبية والطرائف التى تخوفها حتى تستطيع أن تتمتع بذاتها وتستمع بخراجها رآن يكون لقلبك نصيب فى أمجادها النضرة ، رآن تمش بظل أمجادها وتعمل فيها كل ما يصبو إليه قلبك أبد الأبدى .

أغاني الموسيقيين : (راجع Plate LXIV, LXVI) كان يوجد فى كلتا الوليتين موسيقيون يعنى كل منهم على الطريقة المصرية المعروفة عند الضرب على آلات الطرب والتصفيق على الأيدى بطريقة منظمة وقد نظمت مقطوعة للنساء ليشعر الإنسان فى ألفاظها بنغمة غنائية ؛ أما أغنية الرجال ففيها طول وليس فيها ما يبعث على المرح والسرور وهاك المقطوعة التى كانت على ما يرجع تتخى بها النساء :

ضع المرحم العلى على غدا « ماعت » لأن الصحة والحياة معها ... يا « آمون » إن السماء قد رعت لك وإنت الإله « بتاح » يقيم بيده لك محرابا ليكون بمثابة مكان راحة لقلبك ، تعال يأها النسيم لقد بصرت بك عد ما كنت على البرج (؟) .

أما أغنية الرجال مخاطبين « رخ مى رع » فهى : ليت نسب الصالحو يكون فى أفك والنفس نلجشومك ! استول على القربات الملكية التى رفعت إلى موائد قرايين رب الكل حتى تسم روحك أنت بأيا العدة الممدوح من آمون يا « رخ مى رع » ؛ وليت السنين التى كتب الله لك أن تقضي تكون مقرونة بالفلاح العظيم . وليتك تعيشها مشغولا بالعطف وبصحة وفرح . وما تقوله معتمد منذ كنت إلها وأعدائك مقهورون فى بيتك الذى أقرن بالأبدية ووصل بالخلود وليت الحياة المشغولة بالخطوة تكون من نصيبك وليت لك يوم عيد أى يوم عيد حقيق من أعياد الجنة وكذلك يضى نفاذك يوم العيد يأها العدة . لأن جمالك قد خلد فى بيت « آمون » .

النساء يرجلن شعورهن بأساليب وشيقة : قد يطول بنا الحديث إذا تكلمنا بإسهاب عن كل من الطائفتين على حديثها بل سنقصر الكلام على ما يلفت النظر فى كل ؛ وأبرز ما يسترعى النظر فى زى السيدات أنهن كن يرغبن فى أن

يقوم على خدمتين فتيات رشقات في ميمة الصبا وشرح الشباب، ولا يبعد أن هاتيك الفتيات العذارى كن بنات هؤلاء السيدات، وعلى أية حال نلاحظ أنهن كن يقمن أحيانا بمساعدة هاتيك العذارى في أثناء الوليمة. والظاهر أن النساء جميعا في هذا الحفل كانت شعورهن طبعية إذ كانت ترى مسبلة في غداثر طويلة. و يلاحظ أن الفتيات الخادومات كانت شعورهن مرجلة بأساليب صيبانية تشعر بالدلال والصبا والأنوثة الناعمة. فمعظم شعرهن قد بدا قصيرا اللهم إلا غداثر طويلات أسبلت على صفحات وجوههن أو على قمة الرأس. وهذه الغداثر ترى مصفوفة بعناية ودقة ورشاقة وكأن المفتن قد أراد أن يتخذ من شعورهن نمارا أسود يستر به بشرة الوجه الناعمة فتكون محجوبة عن أعين الناس مما يزيد في الإغراء، ولكن هذا الخمار الشفيف المغرى كان يبدى ما يستر تحته جليا عند ما كانت العذراء تنثنى يمينه أو يسرة وسرعان ما تقف منتصبه ثانية حتى ترى خصل الشعر قد تجمعت كرة أخرى فسترت وجهها الصبيح. أما القديرة التي كانت في قمة الرأس تسدل على ظهر الفتاة اللهم الا صغيرة صغيرة منها كانت تسبلها الفتاة على جبينها مصفوفة بأناقة ورقة يعرفها المصريون قديمهم وحديثهم. وعلى أية حال قد يكون من الصعب علينا أن نفرق بين المرأة المسنة والعذراء الفتية عندما يكون كل الشعر مسبلا على الكتف (أنظر لوحة ٣٧) وقد أظهر المفتن براعته في تصوير شعور الفتيات في اللحظات التي يكن فيها جذابات خلايات لعين المصري القديم والحديث طبعاً .

ملابس الفتيات وواجباتهن : وما يستلفت النظر في ملابس السيدات هنا أن الفتيات صاحبات الأجسام الغضة الجذابة واللاتي كن يأخذن بمجامع القلوب في ملابس السهرة المثبتكة هن اللاتي قد ارتدين الملابس التي تشعر بالوقار والمفف فقد ظهرن بملابسهن المهبوكة التي تستر كل محاسنهن. والظاهر أن المفتن كان يشعر في قرارة نفسه أن المحاسن المخفية عن الأنظار هي التي تكون أكثر إغراء للنفس ونحذاً للخيال ومدعاة لحب الاستطلاع، غير أن المفتن مع ذلك لم يكن في مقدوره أن يظهر حلية الفتاة كما كانت على حقيقتها .

أما الدور الذى كانت تقوم به أولئك العذارى الحسان فلم يكن فيه كبير مشقة أو عناء إذ كان كل عملهن منحصرا فى تدليك معاصم السيدات المدهوعات وتطويق جيدهن بقلائد الأفراح، ويصبين لمنّ النبيذ أو البعجة فى كفوسهن ، ومرحبات بهن قائلات لكل : « من أجل حضرتك ! آتمنى لك أن تقضى يوما سعيدا » .

وقد برزت بين أولئك السيدات سيدة تلقفتها الأعين وتحولت إليها الأنظار وبخاصة لما كان أمامها من طعام غزير وكرسيا الوثير الذى كانت تجلس عليه وهو من نوع الأثاث الذى سراه شائع الاستعمال فيما بعد . وهذه السيدة هى وصيفة الملكة والأم المحبوبة « بت » والدة الوزير « رخ مى رع » . ونشاهد فتاة خادمة تصب لها البعجة مرحبة بها قائلة : « حضرتك . انضى يوما سعيدا وأنت على الأرض لأن الملك « آمون » الذى يطف عليك ويحبك قد كفلك ذلك » .

على أن هناك تفاصيل طريفة فى وليمة السيدات تستحق الذكر . منها ما نلاحظه من أن المصرى كان يحتاج إلى تصفية البعجة بمصفاة (Pl. LXI. row, 1.) مما يوحى بأنهم يصل إلى طريقة مهذبة لعمل الشراب .

وكذلك نشاهد فى الصف الأول من هذا المنظر ثلاث نسوة يوقعن بأيديهن للضارب على العود . ويقدم لمن الشراب والمطور (Pl. LXIV. row 2) ، وتدل ظواهر الأحوال على أنهم كثر يفهمون بنكات لا يفنأ يدل على ذلك النقش الذى كتب فوقهن وهو : « هل من الجائز أن الإلهة « مات » (الهة العدل) هى التى يظهر على مجاهد الرغبة فى أن تسكر أعينها ؟ » .

والآلة الموسيقية التى تشاهد خلفهن على الأرض أشبه بالربابة ويحتمل أنها نوع مختلف عن العود المعتاد تمتاز بثقلها عنه . وكان يضرب بها وهى موضوعة على الأرض .

نقد المنظر : ولا نزاع فى أن هذا المنظر فى نظرنا له مساوئ كما أن له محاسن فتصور الفنانة الخادمة ملتفتة لفئة تظهر ثلاثة أرباع جسمها (أنظر الصورة رقم ٣٧)

كانت تعد بلا شك خطوة جريئة من جانب الرسام وهي من الأمثلة القليلة جدا التي حاول فيها المفتن المصرى أن يخرج على التقاليد القديمة في رسم الصور الأدبية التي كانت دائما جانبية (راجع Davies, M. M. A. XXIII, (1928), Feb, Sec. II, P. 63. and Tomb. 95).

ولا يبعد أن زملاءه قد أعجبوا به لقوة ملاحظته ومهارته في رسم الصور على حقيقتها . والواقع أن هذه الصورة كانت اتجاهها جديدا في رسم الأشكال الأدبية غير أن المفتن قد ارتكب بعض الأخطاء في هذه المحاولة إذ قد ترك القدمين دون أن يضمهما في الوضع الذي يلائم صورته .

تولى أمنتبب الشاسى عرش الملك وموقفه

من الوزير « رخ مى رع »

صعد تحتمس الثالث إلى السماء كما تقول النقوش المصرية قبل أن يتم الوزير « رخ مى رع » نقوش قبره . وسواء أكان هذا الوزير العظيم يعلم ما كانت تخفيه له الأيام من خير أو شر على يد العاهل الجديد فإن الحوادث لم تعاجله والمصائب لم تباعته قبل أن يقوم بالدور الذى لعبه في توليه الملك الجديد على عرش الملك والاحتفال به . غير أن ما نشاهده من النقوش الخاصة بذلك قد أحيطت به من الغموض والإبهام القاتم جدا . فالتناظر الأخيرة التي دوتها « رخ مى رع » (راجع Pl. LXX, LXXI) تصور لنا الاستقبال العاطفى الذى استقبلته به أسرته عندما عاد إلى « طيبة » بقلب ملؤه الفرح والغبطة ، إذ كان قد غادرها في رحلة لمقابلة مليكه الجديد الذى لم يكن في مقر الملك (طيبة) .

المتن الموضح لهذه الرحلة : (راجع Fig. 8. & Plates LXIII, LXX, LXVI. "Paintings") . وقد ترك لنا « رخ مى رع » نقشا عن رحلته لمقابلة مليكه يمكن به فهم الغرض منها وهو : « وصول عدة المدينة « رخ مى رع » « ثدا من « حت سم »

(وهي بلدة « هو » الحالية) في سفرته لمقابلة جلالاته ليقدم له طاقة أزهار بوصفه ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخبو رع » — ليته يعطى الحياة مخلداً — والآن كان هذا الوزير هو مدير الأعمال والمشرف على رجال الصناعة وصاحب الرأس اليقظ جدا في إدارة أعمال سيده وكل أثرى معبد « آمون » وفي محارب آلهة الوجه القليل ، والوجه البحرى ، ومن كان يصلى لحذف ومن بنى للأجيال القادمة كما كان يرغب جلالاته ، ومن كان يظهر نشاطا جعل الناس يدعون الله له ، وقد منح ذهب الرضا لما كان له من قبول حسن عند سيده (؟) الذى كان ينفذ له أوامره . وعند ما وصل إلى طيبة (التى يطلق عليها اسم « التى تواجه سيدها ») مدفورا بالسيف الملكى ، تحمك الفرع قلوب خدام معبد « آمون » ، وكذلك كان كل مواطينه يقيمون الأفراح معا ، وكانت كل البلاد يسمها السرور ؟ فأتوا على ملك مصر ، وتعبوا « حور » صاحب الساعد القوى ، لأنهم رأوا أن « ماعت » قد نالت مكافأة من الذهب النضار — ليت قبلتها تحمل الحياة والرخاء لابنها ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخبو رع » وليها تجعله يعطى سنين وفيرة مثل « رع » مخلدا .

ومن هذا المتن نفهم إذًا أنه عند ما قضى « تحتمس الثالث » كان ولى العهد يقيم فى الشمال فى بلدة « بروفنر ؟ » (صاحبة فى منف) وأن « رخ مى رع » غادر طيبة فى الحال على متن سفينة ليقابل العاهل الجديد الذى وصلت « لرخ مى رع » الأخبار عنه أنه فى طريقه نحو الجنوب ليتسلم مقاليد الأمور هناك ويكون واقفا من أن صعيد مصر فى قبضة يده . غير أن النقوش تخبرنا أن « رخ مى رع » قابل الفرعون الجديد فى « حت سخم » (بلدة « هو » الحالية) وتقع على بعد سبعين ميلا شمالى طيبة . فمن الجائز جدا أن المقابلة فى هذه البلدة كانت مجرد صدفة . وأن الفرعون قد حط فيها رحاله مؤقتا فى طريقه إلى « طيبة » عاصمة ملكه وذلك لأنه ليس من المعقول أن يكون للفرعون قصر فى هذه البلدة وآخر فى « طيبة » ، أما ما قام به « رخ مى رع » من تقديم طاقة أزهار للفرعون مع أنه حادث غاية فى البساطة فقد كان فى الواقع ذا معنى عميق جدا إذ كان يدل على أن « رخ مى رع » هو الرأس المنظم للكهنة هذا فضلا عن أنه كان وزير البلاد الأعلى ، فهذه الطاقة إذن كانت تحمل فى أزهارها وأوراقها بركة الإله « آمون » للفرعون الجديد ، ولا غرابة إذن فى استقبال الفرعون « رخ مى رع » وزيره ببالح الحفاوة ومظاهر الرقة والمطف كما تحدثنا

النقوش . فبشاهد في الصور (راجع Pl. LXX) « رخ مى رع » وهو يحمل
الغلادة التى حباه بها مليكه مطوقا بها جيده وتشمل حبات من الذهب مؤلفة من
ثلاثة أسماط وكذلك نشاهده محليا رسفه ومعصمه بأساور من ذهب مما أنم عليه
الملك به في هذه المناسبة . وقد كان في ركاب الوزير أربعة من خدمه يحملون كل
ما عساه أن يحتاجه وأربعة آخرون يحملون قربانا من الطعام والأزهار بمشابة رمز
معبّر عن ذلك الاستقبال الرائع الذى قابله به الشعب كما جاء في النقوش السالفة .

استقباله بين عشيرته : (راجع Plates LXX, LXXI) لقد كان طبيعا
أن يكون أول من يستقبل الوزير « رخ مى رع » عند عودته إلى طيبة بعد مقابلة
الفرعون هم عشيرته الأقربون ، والواقع أنهم قد استقبلوه استقبالا حارا وقدموا له
طاقة أزهار معبرين عن فرحهم ، إذ قد علموا الآن أنه قد وطد في وظيفته الرفيعة
ولا سيما أن أقدار عشيرته وحظوظهم كانت تملو وتتفضل على حسب ما يصيبه
من نجاح أو خيبة في منصبه ؛ وهنا نشاهد ابنه « منخبر رع سنب » الكاهن الثانى
للإله « آمون » يقدم لوالده طاقة من الأزهار قائلا : « لحضرتك رائحة الأزهار البرية
التي تفتت اسم رب الآلهة « آمون » إله مصر القديم » . وفضلا عن ذلك نشاهد ستة
من أولاده الذكور ويحوز أنهم من أقاربه فقط يحملون أزهارا قد نسفت في أشكال
متنوعة . وأسمائهم قد محيت ويحتمل أن الأخير منهم هو أحد أحفاده ويدعى
« قن آمون » وكان أولهم هو المتكلم عنهم إذ يقول : « تقبل أزهار البلاح الياينة
لأنه (أى الإله) يبهجك ربحك » . أما المستقبلون له من السيدات قريباته فقد كان
عدهن لا يقل عن الإحدى عشرة ابنة أو حفيدة وقد كانت كل منهن تقوم بدور
مغنية للإله « آمون » وتحمل صابحة وعقد « منات » أو صاجتين من الذهب الباهت
أو الفضة وقد كن يبحين « رخ مى رع » بالكلمات التالية : « إنك تأق في سلام إلى
المدينة الفائرة لأنك تسلبت منح رب القصر » . أما عن « طيبة » فقد احتشدت في بهجة
وسرور لأن أهلها قد رأوا « ماعت » خلفك (أى تحميك) . وكلمة « ماعت »

هنا لها معنى عميق . وذلك أننا عند ما نعلم أن هذه الإلهة التي تمثل فيها الاستقامة والعدالة كانت غالبا خلف الفرعون في الصور الرسمية وأن «رخ مى رع» كان يمثل الفرعون في هذه الأيام الحرجة فلا نستغرب إذا أن يستقبله الشعب في « طيبة » بحفاوة تقرب من حفاوته بالملك نفسه ، وقد كان ذلك أمرا طبعيا على الرغم من أنه لم يكن من الحكمة في شيء — إذ كان الفرعون بعد أن تأكد من ولاء أهل الصعيد له قد ولى وجهه شطر الشمال ثانية من بلدة « هو » التي قابله فيها « رخ مى رع » ، وأن وزيره قد قوبل بالترحاب والابتهاج في « طيبة » بوصفه ممثله المفوض .

السفينة التي قام « رخ مى رع » بالرحلة فيها : (Plates LXVIII, LXIX, i)

لم يفت « رخ مى رع » أن يصور لنا الأبهة والعظمة والجلال التي كانت تحيط به في سفرته الرسمية لمقابلة الفرعون الجديد وإعلانه له بأنه قد أصبح فرعون مصر الجديد، فرسم لنا صورتين عظيمتين للسفينة التي ركبها في سياحته لمقابلة الفرعون؛ ففي الأولى تظهر السفينة وقد أعدت بأحسن المعدات مسرعة في سيرها نحو « طيبة » وكل نواتها يمدفون وشرعها منشورة، أما الصورة الثانية فتمثل أماننا نجاح الرحلة؛ إذ نشاهد نفس السفينة واقفة في مرساها وشرعها مطوية وأزل علمها . وقد غادرها كل من كان على ظهرها لمقابلة الفرعون . و يلاحظ أن هذه السفينة قد رسمت بحجم كبير لتناسب مع المهمة التي قامت من أجلها، والشخصية العظيمة التي كانت على ظهرها . والظاهر أنها لم تكن سفينة حربية^(١) كما يظهر من إعدادها، وبخاصة أن صورة الإله « متو » إله الحرب لم تكن مصورة عليها (Davies, "Tomb of Ken Amon". Pl. 1, XLII, LXVIII.)

منظر وليمية رسمية: (راجع. XXV. "Paintings" CXI, CXII, 1,2 &)

ليس لدينا ما يفسر لنا موضوع هذا المنظر على وجه التحقيق وبخاصة أنه ليس له نظائر في قبور عظماء القوم . والآن يتساءل الإنسان هل هذا المنظر من المناظر التي كانت تحدث عادة في حياة الوزير عند ما كانت تحتم عليه الأحوال

(١) راجع : Sáve Soderberg: The Navy of the 18th. Dynasty (Uppsala 1946).

دعوة موظفيه ليستشيرهم أو يلقى عليهم تعليقات، أو هل كان هذا الاجتماع قد عقد بسبب موت الفرعون ؟ ومما يؤسف له أن المتن الخاص ليس صريحا (Paintings) (Pl. XXV) فاستمع إليه : " الحاكم الروائي وعمدة المدينة والوزير «رع حى رع» جالس في القاعة العظمى بعد أن عاد من معبد « آمون » بالكرك « وقد أدى الشعائر هناك بجلالة هذا الإله واستلم عن أحوال هذه الأرض " . ويلاحظ أن النصوص التي يوصف بها الوزير في هذا المنظر لها علاقة تميظ للثام بعض الشيء عن الغرض من هذا الاجتماع، وبخاصة وصفه بأنه هو الذى يسيطر على المرافق العامة ويضع المنهاج للقضاة . على أنه لدينا متن آخر على يمين هذا المنظر (راجع Pl. CXII, 1) يصف لنا المنظر بعض الشيء وهو : "موقفوا المجلس والمثرون ... واقفين ومقدمين أنفسهم أمام الوزير ليتناولوا وجبة في حضرة ... « رع حى رع » عند ما حصر من معبد « آمون » بالكرك بعد أن أدى الشعائر هناك لروح الفرعون الراحل وعين ... ووضع الأنظمة الخاصة بواجباتهم اليومية (؟) ... " .

والواقع أننا نجد صدق لما جاء في المتن الأخير، وبخاصة (وضع الأنظمة للواجبات اليومية) ، إذ نشاهد في المنظر طائفة من الكتيبة كل منهم يواجه زميله فالذين على اليسار (راجع Pl. CXII, 1) كتيبة في خدمة الوزير . أما من على اليمين فهم كتيبة المجلس الذين يدقون الأوامر الجديدة . وكذلك كان يوجد بينهم حاجب لمراعاة القواعد المتبعة في مثل هذا الاجتماع . ومما يؤسف له أن المتن الذى كان لابد أن يلقى ضوءا على هذا الاجتماع لم يبق منه إلا تنف صغيرة لا تسفى ظلة، غير أن ما تبقى مع ذلك يشمر بأن قاعة الوزير كانت مزدحمة، ويكشف عما أظهره من كرم ومضاء لضيفانه .

والمنظر كما هو يحتوى على فجوة يحتمل أنه كان فيها ضيفان يجلسون . ومما يلفت النظر في هذه الصورة أن الوزير كان يتناول طعامه محجوبا عن الضيفان بستانار متحرك (راجع Pl. CXI) كأنه ملك . وقد يمزج هذا الرأى ما نراه من أشخاص يقبلون الأرض بين يديه . والظاهر أن الخدم كانوا يحضرون الطعام أمام الوزير وهو في خلوته ثم يخرجون به ليقدم للضيفان، ولا نزاع في أن السجف التي أقيمت

بين الوزير وضيافته كانت تحجبه عنهم تماما، ولا أدل على ذلك من أننا نشاهد بعضهم وقد جلس موليا ظهره شطر الوزير. هذا ويفهم من المنظر أن الخدم كانوا في حركة مستمرة يقدمون الطعام والشراب إلى الضيفان بكل نشاط وهمية .

الصمت المطلق عند ذكر موت الفرعون كان عاديا عند المصريين :

وليس لدينا أية إشارة في هذا المنظر تدل على علاقته بموت فرعون واعتلاء آخر مكانه ، اللهم إلا إذا اعتبرنا إقامة الشعائر الدينية التي أداها الوزير لتمثال الفرعون المتوفى في المعبد قبل حضور هذا الاجتماع كان السبب المباشر لمقد هذا المجلس من الموظفين . إذ ليس من المعقول أن موت فرعون عظيم مثل «تحتمس الثالث» الذى حكم البلاد عهدا طويلا يتردّدون أن يحزن له الشعب أو يظهروا شعورهم نحوه في مظاهرات قومية أو إقامة حفل ديني . غير أنه قد جرت العادة في معظم الأحيان أن يصمت الشعب صمتا تاما عند وفاة الفرعون وربما يعزى ذلك إلى أن إعلان موت الفرعون يعدّ موضوع نحرى ونجس ، إذ أن الفرعون كان يعتبر إلها والإله لا يموت بل يبقى حيا مخلدا ، ولذلك لا يعبر عنه أنه قضى بل يقال عنه أن حور (أى الملك) قد طار إلى السماء وأن حور آخر من ظهره قد حل محله على الأرض . وكان الملك الجديد يعلن ألقابه وحسب ، وعلى ذلك كان حور لا يزال يحكم البلاد ولكنه سمي « عاخبورع » بدلا من « منخبورع » فالملك إذن في الواقع لم يمت ، وفضلا عن ذلك بقى « رخ مى رع » وزيرا .

منظر المتظلمين الساكنين (Pl LXXII)

لستأ نعرف السبب الأكيد الذى حدا بالوزير «رخ مى رع» على أن يضم هذا المنظر إلى المناظر التي تركها لنا على جدران قبره اللهم إلا إذا كان الغرض منه رغبته في أن ينال شهرة الحاكم الشفيق الذى لا يحمى عن الحق كما أظهر نفسه بهذا المنظر في مناسبات سابقة (راجع Pls. XXIV, XXV) ، والمثلن المفسر لهذا المنظر

الغريب هو ما يأتي : " إن الوزير « رخى رخ » يخرج إلى عالم الدنيا عند مطلع الفجر ليؤدى شعائره اليومية وليستع إلى تطلعات الأهلين وشكاوى الوجه القليل والوجه البهرى دون أن يصد صغيرا أو كبيرا ، ومعينا البأسى ومخفيا صبه من أنقل كاهله ويجازيا مقترف الشر " .

على أن ما يتركه هذا المتن في نفس القارئ من أثر حسن في إقامة العدالة لا يتفق تماما مع ما نشاهد من حوادث تقع في الصورة التي أمامنا ، إذ نشاهد جما غفيرا من الكتبة والمجباب لا يتناسب مع المقام ، هذا فضلا عن المعاملة السيئة التي كان يعامل بها المذنبون والمحاولات الكثيرة التي كان يحاولها المتظلمون لإغراء صغار الموظفين بالرشوة لقضاء حاجاتهم . على أن كل ذلك لا يعنى أنه لا يتفق مع ما يجب أن تظهره الحكومة من غيرة مشكورة ونجاح حقيقى في القيام بالواجب الثقيل الملقى على عاتق حكومة منظمة عادلة ؛ بل الواقع أن الصورة تدل على أمانة ساذجة في التعبير ، ولذلك يمكن أن تفسر على وجه حسن بالنسبة للحكومة . هذا فضلا عما فيها من صور تعبر عن الواقع بشكل رائع كالمرأة التي تشاهد وقد لُف ذراعها بالأربطة وقد رفعت يدها متظلمة ممن اعتدى عليها بكسرهما ، وبهذه المناسبة نذكر هنا أن أحد الباحثين قد جاء في تقرير وضعه : " إنه قد لاحظ في القبور المصرية نسبة كبيرة بين النساء اللاتي قد أصيبت معاصمهن بأذى أو كسر .

ومما يلفت النظر هنا كذلك أن ذهاب الوزير لأداء فروضه الدينية قبل أن يبدأ القيام بعمله الرسمى يجعلنا نعتقد أن الصلاة في المعابد لم تكن مجرد تأدية فرض وحسب ، بل كانت رادعا خلقيا يظهر أثره عند الفصل في المظالم والشكاوى بالعدل . ولا نزاع في أن وزيرنا المؤمن بربه قد ذهب صباحا ليؤدى فريضة الصلاة داعيا إلى الله أن يلهمه الصواب في المسائل التي سيجلس للفصل فيها بعد مغادرته المسجد . وهكذا كان ينظر المصرى إلى الصلاة بأنها وسيلة تلهمه الصواب في الحياة الدنيا لينال بها الجزء الأوفى في الآخرة التي هى خير وأبقى عند الله .

ولا نزاع في أن هذا المنظر (على الرغم من كل ما فيه مما يدل على حدوثه في عالم الدنيا) كان خاصا بالحياة الآخرة ، ولا غرابة في ذلك فإن المتوفى كان يصرف

يومه في عالم الآخرة كما كان يصرفه في عالم الحياة الدنيا، وقد كان يسجل أعماله اليومية على جدران المقبرة كما نسجلها الآن في يومياتنا عند المساء . وعلى ذلك فليس من الأهمية بمكان أن نعرف إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت بعد الموت أو قبله ، أو أنها وضعت هنا على حسب ما جاء عن الحياة الدنيا أو عن الحياة الآخرة، وذلك أن الحياة الآخرة والحياة الدنيا تؤلف وحدة في نظر المصري . وعلى ذلك فإن عبارة « كما كان على الأرض » تدل على أن المتوفى كان لا يزال مستمرا يعمل على حسب ما كان يعمل في الحياة الدنيا فقط . ولذلك نرى هنا كما جاء في المتن أن الوزير « رخ مى رع » كان ذاهبا إلى عمله اليومي ولكن المتن يقول في الحالة التي نحن بصدددها إنه كان آتيا من القبر ليقوم بأعبائه . والغريب هنا أنه كان لا يؤذيها في قاعته الرسمية وأمامه المتظلمون بل كان يسير في الطرقات ومعه ضباطه ويقول الأثرى « ديفز » : ” إن هذا التواضع وهذا الصمت المنذر بالشر الذي يحدثنا عنه الفراغ الذي نشاهده على الجدار وهو الذي يلى هذا المنظر، قد يوحي إلينا أن هذا المنظر لم يدونه الوزير الذي كان يشعر بدق سقوطه من عليائه إلا ليتزع عطف الناس ورضاهم عن أعماله . وعلى أية حال فلا يهمننا أن نعلم إذا كان « رخ مى رع » قبل أن تحل به الكارثة كان لديه من الوقت ما يسمح بتسجيل هذا الاجتماع الرمزي معبرا فيه عن أن الموت لن يكون نهاية لذوده المتواصل عن شعبه ، أو أن بعض أهله وأصدقائه قد قاموا له بهذا العمل النبيل . ومع كل ذلك قد يكون الأمر على خلاف ما نظف ، وأن المنظر قد وضع هنا ليملا مكانا خاليا على جدران القبر، وعلى أية حال فإنه كان عملا صالحا لم يسبق له مثيل “ .

الشعائر الدينية

المناظر الجنائزية : رجع 1، V, & Plates XXIV - XXV, XVIII, & Plates LXXV - XCIV. يمتاز قبر الوزير « رخ مى رع » بتثيل الشعائر الدينية فيه بصورة مفصلة وبإتقان عظيم وبخاصة شعائر رفع النغم التي قد فصل القول فيها تفصيلا لم نعهده من قبل في أية مقبرة من مقابر طيبة القوم . والواقع أن لدينا عددا مناظر يحتمل أن الكثير منها كان يمثل عند الدفن على أنه وقع حوادث وصحت .

الآلهة التي تقام لهم الشعائر : (Fig. 8.) يدل ما لدينا من نقوش هنا على أن الآلهة الذين كانت تقام لهم الشعائر في مقبرة « رخ م رع » أربعة وهم : (١) إله الصقر صاحب الجبابة (راجع LXXVI.) (٢) الإله « أوزير » إله العالم السفلي (راجع LXXVIII.) (٣) الإله « أنوبيس » إله الدفن (راجع PL. LXXXVI.) (٤) إلهة الجبابة الغربية (راجع Fig. 9.) وما يلاحظ هنا أن الشعائر التي خصصت لكل من هؤلاء الآلهة لا تدل على أنها تطبق عليه تماما .

الروايات المختلفة : ولا نزاع في أن هذه الشعائر نجدها تقام في معظم مقابر « طيبة » وقد استمرت تدون فيها حتى قرب نهاية عهد الفرعون « أمنحتب الثالث » ، غير أن هذه المناظر لم توجد قط تامة ومحفوظة كما وجدت في مقبرة « رخ م رع » ، وقد يكون من المتعذر علينا أن نتكلم هنا بشيء من الإسهاب عن هذه الشعائر إذ أن ذلك يحتاج للرجوع إلى المباحث البعيدة وتتبع خطراته حتى العصر الذي نحن بصدده .

وقد شرح هذه الاحتفالات الأثرى « ديلز » في كتابه عن « رخ م رع » فليرجع إليها من يبغي الارتداد .

المشتركون في إقامة الشعائر : وما يلفت النظر هنا أن موكبا من الخدم والحشم المذكور يبلغ عددهم نحو ستة عشر كلهم من الموظفين كانوا يسبرون في ركاب المتوفى مقدمين له الخدمات كلما احتاج الأمر ، ولا يبعد أنهم كانوا قائمين على خدمته في أثناء حياته وقد اتخذوا الآن صيغة جازية ، هذا إلى أنه كان في استطاعة المتوفى أن يطلب مساعدة سكان المدن المقدسة إذا اقتضت الضرورة . وتتوقف معظم الظواهر الغربية التي تصادف المتوفى بعد الموت على العقائد المختلفة التي كان يعتقد الفرد عن مصيره في عالم الآخرة ، وبخاصة الأقطار العلوية والسفلية التي كان لا بد له أن يحرقها وما فيها من مخلوقات شريرة كان لا بد له من التغلب عليها قبل أن يستقر به المقام في جنة الخلد . وقد كان مصير المتوفى يشبه مصير الفراعنة أنفسهم وهم الذين أصبحوا على حسب التقاليد آلهة .

وتاريخ الدفن الذي نشاهده في هذه المناظر يرجع إلى عهود قديمة جدا عند ما كان الإنسان يقدم أخاه الإنسان ضحية على مذبح الآلهة . يضاف إلى ذلك أن نقل المتوفى عبر النهر أو على متنه ، وكذلك جعل مكان المحيطات والبحيرات والأنهار

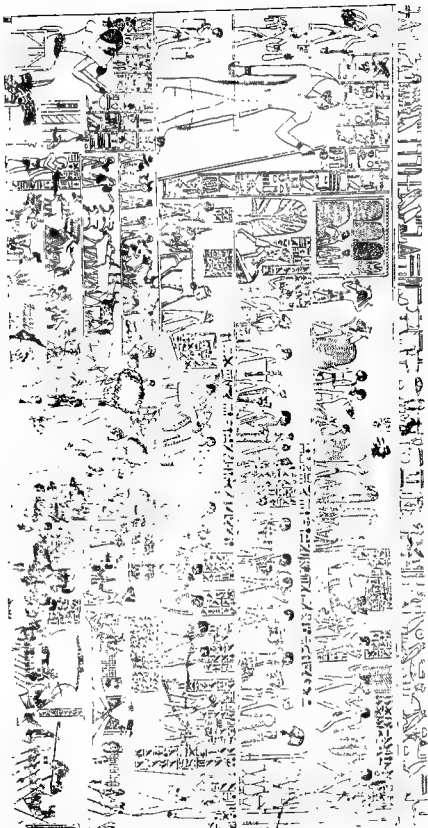
ذوات الأسماء المعروفة في السماء أو في العالم السفلي كل ذلك يفسر لنا السبب الذي من أجله يقع كثير من الحوادث الخاصة بالمتوفى على الماء أو في السفن كما يفسر لنا التعبير عن الوفاة برسو السفينة في الميناء ، وغير ذلك من الرموز التي نتحدثنا عن بعض الأمور البارزة في عالم الآخرة .

الشعائر الجحنازية الخاصة بغذاء المتوفى : (راجع - Plates V, 2; XCV - CX. & "Paintings" XXV.) على الجدار الشمالى من الحجر الكبرى لمقبرة « رخ مى رع » نشاهده جالسا يتناول وجباته الأربعة ، ويلاحظ أن المنظر قد كرر أربع مرات في أربعة صفوف بعضها فوق بعض والأخير منها قد أخرج بإثقان وعناية . وقد فسر كل منها بتمن . وقد ضم الى متون الصفيين المتوسطين من صفوف الوجبة المقدسة هذه ، ثلاثة صفوف تمثل حوادث نتحدثنا عن الشعائر المختلفة التي بها يتعش التمثال بعد موت صاحبه أو المومية بعد مفارقة الروح لها ، وبذلك يكون في قدرة التمثال أو المومية أن يعود للحياة ويتمتع بحياة أرغد حالا وأكثر تنوعا عما كان في الحياة الدنيا .

فنشاهد « بت » والدة « رخ مى رع » تظهر مرتين معه عند تناول طعامه . أما الذين كانوا يقومون بأداء هذه الشعائر لتوفى فهم أولاده « أمنحتب » و « سنوسرت » و « منخبر رع سنب » ويحتمل كذلك « مرى » .

التعاويذ المفسرة لهذا المنظر : (راجع . Pl. CIV. CVIII.) أما التعاويذ التي كانت تتبع شعيرة فهي تمويذة لإحضار إنسان منم متوفى وجعله يشبع بالخبر ، وتمويذة لتطهير موائد القرابين ولأجل البخور ، وتمويذة للدخول لتقلل الطعام . (Pl. XCVI, CIV.)

وهاك المثنى الذى كان يتلوه الكاهن على أسفل صف من الصفوف السابق ذكرها (راجع . Pl. CVIII.)



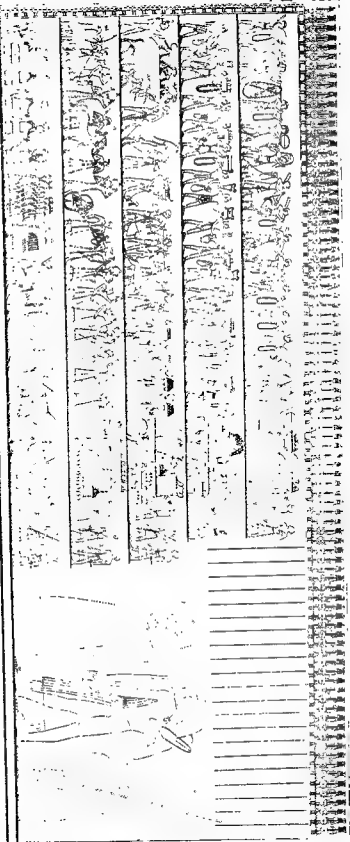
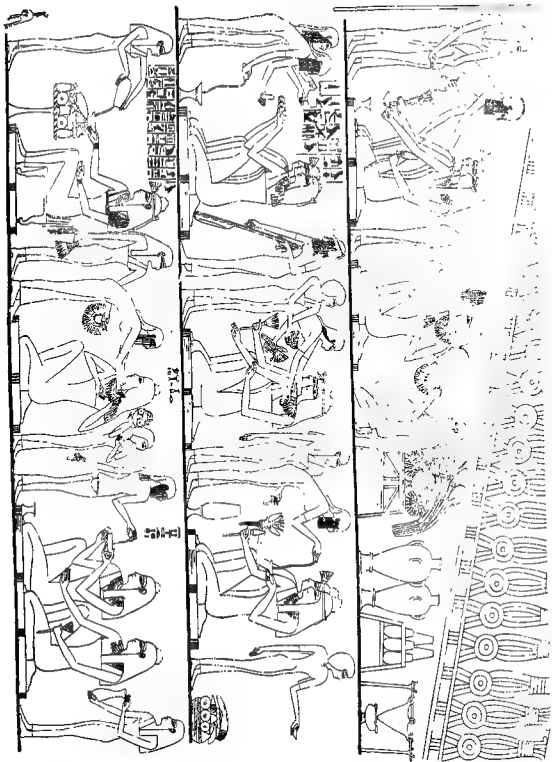


Fig. 1. A. B. C. D. E. F. G. H. I. J. K. L. M. N. O. P. Q. R. S. T. U. V. W. X. Y. Z. (20)



إنك تمش هناك إلها مجهزا بالخبز والجلعة وكذلك بالماء البارد . وقد منحت أغذايا من اللحم تقدم لك وأجزاء متبخخة تحضر إليك ، وكذلك فإن أحسن ما هل مائدة القرىبان يكون ... لأجل «أوزير» عمدة البلد والوزير «رخ مى رع» . وبقدروا عليه الملك من الطهر فتصير كل القرابين التى تعمل لروحك طاهرة وبقدروا مريضى إله بقربانه فليجعل «أوزير» ذاهيا بقربانه . مرحبا بأخدام «أوزير» بوصفك زوجا بين الأرواح وقسوة فى قبره الذى منحه إياه الناسوع الأعظم الذين يأورث فى البيت العظيم ملك أمير «هليوبوليس» . اعتمد الى دوابى بجوارى ولا تبعدن عنى ، وإن قبرك هو مأواك ، وإنى أطمئنتك على نفسك . تأمل ، لقد أهبطت عين (حور) وقد منحتك إياها . ولبت عين حور التى معك تكون نافعة لك وإنك تخرج بها فى حصبة «إزيس» ، وتظهر فى القبر فى سفينة الصباح ، وتكون صاحب قوة على السباحة وتحطو قدماك . ونك ولدت لحور ووضعت ^(١) «لست» . والماء نقى لك فى مضائق النهر ، وإنك تسلم نصيبا فى مدينة «هليوبوليس» مع والدك أوزير ومع الإله «أنوم» ، وإنك ستعرفه وتضمه بين ذراعيك ... يا «أوزير» العمدة والوزير محبوب «أنوبيس» «رخ مى رع» .

تاريخ شعيرة فتح القم : لا نزاع فى أن بعض الاحتفالات الدينية والتعاويذ السحرية يرجع عهد استعمالها الى عهود غاية فى القدم ، غير أنه ليس لدينا براهين على أنها كانت تنظم وترتب فى صورة تمثيلية كما نشاهد فى مناسبات تمثيلية فتح القم المرسومة على جدران مقبرة «رخ مى رع» ، اللهم إلا إذا استثنينا ما جاء فى «متون الأهرام» عن هذه الشعيرة إذ أنها فى الواقع كانت تتلى فى صورة تدل على أنها تمثل (Sethe Pyr. Text. 9 b. 40) ، غير أن أول محاولة جديدة لجمع كل أجزاء هذه الشعيرة فى سلسلة واحدة متصلة الحلقات منطقية الترتيب هى التى نقرؤها فى المتون والصور التى تركها لنا «رخ مى رع» على جدران مقبرته ونستطيع أن نصل إلى تاريخ إقامة هذه الشعيرة من الفقرات التى نقرؤها فى المتن مشيرة إلى العهود القديمة التى كان يكتفى فيها بدفن الهياكل العظمية ، أى عند ما كان أهل المتوفى يرجون أن تضم أعضاؤه بعضها إلى بعض وألا يفصل الرأس من الجسم كما جاء ذكر ذلك مرارا وتكرارا فى متون الأهرام . والواقع أن إحياء الجسم أو المومية كما يقال عنها يرجع أصله إلى قصة «أوزير» إله الموت وإحيائه بعد أن مزق «ست» أخوه أشلاه ثم جمعتها أخته «إزيس» ثانية ، ولا تختلف الرواية هنا عن الرواية القديمة

(١) راجع تفسير هذه العبارة فى كتاب الأدب المصرى القديم أدب الفراعنة الجزء الأول ص ١٣٦

إلا في أن « حور » الابن الأكبر لأوزير هو الذى يلعب دور إحياء المتوفى لا « إزيس » ، وذلك لأنه عند ما كانت الأعياب « ست » الشيطانية التى كان يكد بها لأخيه « أوزير » سائرة في طريقها نجد أن « حور بن أوزير » قد ضحى بإحدى عينيه لنجاة والده ومن ثم أصبحت تلك العين التى ضحيت تدعى العين المقدسة كما أصبحت رمزا للتضحية ، كما يعتبر الصليب الآن عند المسيحيين رمزا للفداء مع الفارق أن عين « حور » كانت تعتبر رمزا لكل شئ مادي يفيد المتوفى مهما كان نوعه .

تمثيلية البعث : (راجع Plates V, 2; CV - CVII) وتنقسم شعيرة فتح الظم في ظاهرها قسمين ، وإن كانت في الحقيقة شعيرة واحدة . وتبتدى تمثيلية صغيرة لخلاص المتوفى ، فكان يفتح تمثال من الحجر أو من الخشب على هيئة المتوفى وهذا التمثال كان لا يراه أهل الراحل الذين أخذ منهم الحزن كل مأخذ لأنه فاقد الحياة ولا حراك به . ولكن الكهنة كانوا أولا يؤدون له شعائر مختلفة خاصة بتطهيره ، ثم بعد ذلك يفهمون ابن صاحب التمثال الذى تغلب عليه اليأس والحنوط أن الحياة ستعود إلى والده في هيئة تمثاله ، وعلى ذلك يتعزف الابن الحزين على والده في هذا التمثال ثم يجعل نفسه هو الحامى له . و بعد ذلك يحضر رمز التضحية (وهى العين المقدسة) لأجل أن بضمن القضاء على عدوه وبذلك يخلص والده من كل الأمراض التى كانت قد نزلت به .

صورة تمثيلية لإحياء تمثال المتوفى : دلت كل الأحوال عند فحص الديانة المصرية القديمة وبخاصة ديانة الشعب على أن القوم كانوا لا يرغبون في الاعتقاد في الأشياء المعنوية بل كانوا يتمسكون بأهداب المحسسات التى تراها العين وتلمسها اليد وهذا هو السر في تمثيل المصرى معبوداته في صور مادية سواء أكانت حيوانات حية أو تماثيل جامدة . ولهذا نجد في موضوعنا هنا أن القوم كانوا يرغبون في وجوب عودة التمثال إلى أحواله أو بعبارة أخرى أحوال من يمثله عندما كان في الحياة الدنيا فترجع إليه كل حواسه ، وهذا هو ما نشاهده هنا من الحوادث

التي تؤدي إلى هذه النتيجة، وتختصر في استعمال آلات صخرية وتلاوة تعاويذ تأتي بنتائج مذهشة . وقد أَرْضَى الكهنة عامة الشعب بذلك إذ جمعوا بين عمليات آلية يمكن فهمها وبين أخرى صخرية لا يمكن تصوُّر كنهها . وكانت هذه العمليات يتلو بعضها بعضها دون أن يكون لها نتيجة إيجابية .

حديقة لمسرات المتوفى : (Pis. CIX, CX, CXII, 3, 4.) ومن المناظر السائرة التي خلفها لنا « رخ مى رخ » على جدران قبره حديقة غناء، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن ما يحيط بها من مناظر لم يبق منها إلا القليل جدا وكذلك أصبح من العسير علينا فهم الغرض منه تماما، ولكن لحسن الحظ حفظت لنا بعض النقوش التي كانت على المنظر الذي يحى معظمه (Pl. CXIII, 3.) والظاهر أن المنظر كان يمثل « رخ مى رخ » « ومرت » زوجه جالسين إلى اليسار وأمامهما صفان من النقوش، وكذلك نجد صفين من الضيفان المذكور أسفل هذا المنظر والحديقة على اليمين . أما الصف الأعلى فكان يحتوي خدما محضرين طعاما لأكلة خفيفة ومقدارا عظيما من الأزهار . والمتن المفسر لذلك هو « خذ أزهار البركة العطرة التي أحضرتها لك من خيرة النباتات التي في هذه الحدائق ، تأمل ! إن الخدم يحملون متبجات وأغصانا وسبقانا ذكية الراحة من كل نوع ، لأجل أن تتبع بملاذها وتفرح بقربها ، ولأجل أن يشاطر قلبك في نباتها النضر ، ولأجل أن تعمل فيها ما تصبر إليه روحك أبد الأبدن » .

ولا نزاع في أن ذكر الأزهار وتقديمها هنا لم يكن عبثا لأن هذه الوجبة الخفيفة لم تكن تكرر للوجبة اليومية التي كان يتناولها المتوفى على مائدته بل الواقع أنها كانت لاحتفال خاص يحتفل أنه الاحتفال المعروف (عبد الوادى الجبيل) وهو العيد الذى كان يجعل فيه تمثال « رخ مى رخ » من مقبرته ثم يوضع في قارب يمر حول البركة التي في وسط الحديقة (راجع Pl. CX, "Paintings", XX.) وبذلك كان في استطاعته أن يشرف مرة أخرى على كل شيء ويتمتع بالنسيم العليل والروائح الذكية التي كانت تضيوع من أزهار الحديقة، ويجلس في ظلال أشجارها الوارفة .

كل هذا كان يمر في أثناء شعيرة «فتح الفم» غير أن هذا القناع الشفيف من الفرح ، الظاهر يتلاشى ويذهب جفاء عند ما يرى الإنسان النساء يلطمن الحدود ويظهرن جزعهن على الراحل الكريم مظهرات أن الموت مع كل ذلك قد نال النصر في النهاية على الرغم من الاحتفالات العدة التي كانت تقام لفتح الفم ، وهذا المنظر الذي كانت تظهر فيه النساء جزعهن وحنهن لم يكن من المستطاع حذفه من تلك الصورة . وعلى الرغم من أن المثال أو بعبارة أخرى رجال الدين قد حاولوا أن يمثلوه في أصغر حين ممكن بالنسبة لمنظر شعيرة فتح الفم ، ولكنه مع ذلك كان يحتوى على كل شيء فنشاهد فيه إلتهى الحزن « بؤس ، وبفتيس » وكذلك النسوة اللاتي كن يضعن بعض القربان أو يروين القبر ، يضاف إلى ذلك أولئك النسوة ذوات الشعور المرسله وزوجة الراحل التي كانت تمشو التراب على رأسها .

وبهذا سحت الفرصة لمفتن مقبرة « رخ مى رع » أن يصور له حديقة خلابة نموذجية . على أننا لا نعلم إذا كانت هى حديقة قصر « رخ مى رع » أو هى التي كان مفروضا على وجه عام أن تكون من لوازم القبر المثالي ، فإذا كانت حديقة القصر فلا بد إذن أن يكون المبنى الذى على يسارها هو القصر . أما إذا كانت حديقة المقبرة فإن هذا المبنى يكون جوسقا أو مزارا خاصا للعبادة .

وإلى هنا نستودع هذا الوزير العظيم يتمتع براحة أبدية هو جدير بها بعد أن ترسم خطاه حقد أعدائه إلى نهاية المطاف ، في حين كان أصدقائه يخدمونه بولاء وإخلاص في إقامة شعائره التي أعد من أجلها هذا المثوى الفاخر .

خاتمة : لا ريب في أن من يلقي نظرة فاحصة على الاستعراض البارع الذى خلده لنا « رخ مى رع » في المناظر والنقوش التي خلفها على جدران قبره الضخم عن الحياة المصرية يحد أنه لم يفادر صغيرة ولا كبيرة في كل نواحي الحياة ومرافقها خاصة كانت أو عامة وداخلية كانت أم خارجية إلا أحصاها وأوصفها ليضاحا كاملا شاملا . ولعمر الحق كانت هذه الصور وما تنطوى عليه من تفاصيل دقيقة عن حالة

الشعب الاجتماعية والخلقية والسياسية والدينية هي نسيج وحدها في كل ما وصل إلينا من صور التاريخ المصري في أى عصر من عصوره القديمة والحديثة من حيث الكمال والدقة والتفصيل . هذا فضلا عن أنها تصوّر لنا الحياة المصرية في أزهر عصورها وأمجدها ، وهذه الصورة التي نصف الحياة الدنيا قد شغفت بأخرى نصف لنا الشعائر المصرية القديمة الدينية وما كانت تصبو إليه نفس المصرية في الوصول إلى دار النعيم المقيم في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للتقين ، من أجل ذلك نجد أن « رخ مى رع » جمع في استعراضه الرائع نصيبه من الدنيا بما فيه من سعادة وشقاء وما كان ينظره في عالم الآخرة من ثواب وعقاب ، وكل على حسب ما أتى من الأعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وكل ميسر لما خلق له . ولا نزاع في أن سيرة « رخ مى رع » لا تترك مجالاً للشك في أنه كان ميسرا بخير والمجد ، وقد سار في طريقه حتى تسم قته ونهج سبيل العدالة حتى أصبحت علما عليه . ولا غرابة في ذلك فقد كان وزيرا لأعظم فراعنة مصر قدرة وذكاء وطول باع في الحروب المظفرة . ولن نكون حائذين عن جادة الحق والانصاف إذا قررنا هنا أن « رخ مى رع » كان العامل الأكبر في تمهيد السبل للفرعون « تحتمس الثالث » للظفر بأعدائه في داخل البلاد وخارجها ، فقد هيا له كل ما يحتاج إليه حملاته المظفرة وفتوحه الشاسعة في آسيا وأفريقيا . فقد كان « تحتمس الثالث » قائد مصر الفذ يسير كل عام على رأس جيوشه للفتح والغزو وهو مطمئن البال هادئ النفس من ناحية داخلية بلاده التي كان يدير شؤونها وينظم أحوالها رأس وزيره « رخ مى رع » العظيم ، فكان الفرعون يفتح الأمصار ويهيئ الضرائب ويجمع الغنائم ثم يعود إلى مصر سنويا في حين كان وزيره في تلك الفترة يقوم بالتعمير والإنشاء والإصلاح في كل مرافق الحياة المصرية ويعد للفرعون ما عساه أن يحتاج إليه من عدّة وعتاد للغزوة المقبلة ، ثم كان في الوقت نفسه يسهر على راحة رعية مليكه ناشرا لواء العدل في أنحاء البلاد ومتفقدًا تنفيذه بنفسه ومثيا ثروة

البلاد الطبيعية بكل ما أوتي من قوة عزيمة وأصالة رأى . ولا غرابة إذن في أن ينتمى الفرعون بأنه مثيله وصنوه في إدارة البلاد ولا فرق بينهما إلا أن الفرعون كان ينسب إلى نسل الإله الأعظم « رع » ، أما « رخ مى رع » فكان من نسل أسرة عريقة في المجد والشرف والجاه والمهتد الأئيل ، غير أنه على الرغم من هذا الفارق الأسمى كانت تجمعهما رابطة أقوى وأعظم أثرا في نفس الفرعون ، فقد كان « رخ مى رع » أخاه من الرضاعة وتلك صلة ما بعدها صلة ورابطة وثيقة مجدتها الأديان الحديثة وجعلت أخوتها كاملة ؛ فهذان البطلان اللذان أرضعتهما « بت » (والدة رخ مى رع) بلبانها قد أتيا بالعجب العجيب معا في خلق مصر الجديدة سيطرت على العالم أكثر من أربعة قرون .

ولقد وفينا تحتس حقه في غير هذا المكان . أما « رخ مى رع » فإننا إذا نظرنا نظرة إجمالية إلى مواهبه وحسن بلائه في إدارة سكان البلاد كما جاء في النقوش التي خلفها لنا على جدران قبره الضخم لحكمتنا بأنه قد أوتي من العلم والنشاط وطول الباع في تصريف شئون الدولة ما لم يستطع أن يأتيه أحد من السابقين أو اللاحقين من أبناء جلدته ، والواقع أنه كان مشرفا على كل نواحي الإدارة فكانت في يده أعظم سلطة قضائية . وكان هو المحرك لكل أصحاب الحرف والصناعات ، وكان هو روح التجارة الداخلية والخارجية وواضع نظم الضرائب وجبايتها والرى وحفر الترعة وشئون الزراعة ، والمشرف على المباني والمدبر لأحوال الكهنة . وخلاصة القول أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة من مرافق الحياة إلا أشرف عليها بنفسه من قريب أو بعيد ، بل بالغ في ذلك إذ كان أحيانا يوجه الصناع وأصحاب الحرف في مصانعهم حتى في أحقر الحرف وأدقها مما يدل على علم غزير ونجا رب واسعة النطاق مما جعله في عين الشعب الوزير المثالي في كل عصور التاريخ كما كان أخوه « تحتس الثالث » الملك المنقطع القرنين في التاريخ المصرى القديم .

أمنحتب الثانى



وفاة تحتمس الثالث وتولية أمنحتب الثانى : لقد وضع أمامنا القائد « أمنحتب » صورة صادقة عن وفاة « تحتمس الثالث » وتولى ابنه « أمنحتب » الثانى العرش مكانه عند ما يقول « لقد أتم الفرعون حياته الحافلة بالسنين بشجاعة وسلطان ونصر من السنة الأولى إلى السنة الرابعة والخمسين » فى اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثانى وهو حكم الخلق « منبر وبع » ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس : وادبحت الأعضاء المقدسة مع بارئها ، وعندما أهنق الصبح وأشرقت الشمس وأضأت السماء تربع « أمنحتب » الثانى على عرش والده وتلقب بالألقاب الملكية .



(٣٨) مومياء أمنحتب الثانى

وعلى إثر وفاة « تحتمس الثالث » ركب ألوزير « رخ مى رع » متن سفينة عظيمة ومخر بها صاب النيل حيث كان ولى العهد فى مكان يدعى « حت سخم » (ومكانها بلدة « هو » الحالية بمركز نجع حمادى) وهناه بالملك .

نشأته : كان « أمنحتب » الثانى من الفرعنة القلائل العريقين فى النسب ، فقد ولد من أبوين يجرى فى عروقهم الدم الملكى ، فوالده « تحتمس الثالث » ابن الفرعون « تحتمس » الثانى ، وأمه هى الملكة « مريت رع حتشبسوت » ابنة الملكة « حتشبسوت » بنت « تحتمس الأول » كما فصلنا القول فى ذلك . وبدل ما لدينا من الآثار على أنه ولد فى « منف » عاصمة الملك الثانية ، إذ منذ حكم والده أصبحت البلاد مقسمة قسمين كبيرين يدير كل واحد منهما وزير خاص الأول مقره فى « طيبة » ويسيطر على الإقليم الذى يمتد من « أسوان » حتى « أسوط » ، والثانى يسيطر على الجزء الواقع شمالى « أسوط » حتى البحر الأبيض المتوسط ، ولدينا جعران قد نقش تذكار لولادته فى « منف » (راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 116.)

اللوحه التذكارية التى أقامها بجوار « بواهلول » : وقد كشف حديثا عن لوحه فى الجهة الشمالية الشرقية من المكان الذى يربض فيه تمثال « بواهلول » فى عام ١٩٣٦ ، وقد أقامها « أمنحتب » الثانى فى هذه الجهة تذكارا لزيارته لهذا الإله العظيم الذى كان كعبة ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بعدهم يحجون إليه عند توليتهم عرش الملك كما سنرى بعد . وقد بنى « أمنحتب » معبدا صغيرا لهذه اللوحه وغيرها ، وقد كشف عن بقاياها أيضا ، واللوحه تعد من أعظم اللوحات التى كشف عنها وأكبرها حجما حتى الآن ، إذ يبلغ ارتفاعها نحو أربعة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمترا ، وعرضها نحو مترين وثلاثة وخمسين سنتيمترا . وتنقسم هذه اللوحه قسمين . القسم الأعلى مثل فيه الفرعون « أمنحتب » يتعبد لصورة « بواهلول » والقسم الأسفل يحتوى نص اللوحه الذى يعتبر من أهم النقوش

التي كشف عنها حديثاً ، إذ يحدّثنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة هذا الفرعون وتنشئته على يد والده كما يقدّم لنا معلومات هامة عن ممارسته الرياضة ، وتربيته الخليل وأساليبها وعبادة « بواهول » في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

معلوماتنا عن « أمنحتب الثاني »

تبل كشف هذه اللوحة في صغر سنه

غرامه بالرياضة البدنية : حقا يدل ما وصل إلينا من الرسوم والنقوش على أن « أمنحتب » الثاني كان رجل رياضة عظيمة قوى العضلات . كما تدل موميته على أنه كان طويل القامة قوى الساعد .

والواقع أن « أمنحتب » كان مولعا بالرماية بل كانت شغله الشاغل طوال حياته منذ نعومة أظفاره ، إذ في « طيبة » الغربية نجد ، في القبر رقم ١٠٩ وهو قبر « مين » عمدة مدينة « طيبة » وهو الذي حارب في شبابه مع « تحتمس الثالث » في حملاته ، لمحة طريفة عن طفولة « أمنحتب الثاني » . فقد كان « مين » هذا مدرب الأمير « أمنحتب » ، فنشأه في منظر قبره يحمل ملك المستقبل على حجره وهو عارى الجسم ، مما يدل على أنه كان لا يزال صغير السن جدا عندما وكل أمر تنشئة هذا الأمير لهذا الجندي القديم ، وفي منظر آخر ممتع في نفس القبر نشاهد هذا الجندي وهو يدرب « أمنحتب » على الرماية وقد كان يرتدى وتحت ثوبا شديدا فضفاضا ، ومفوقا سهمه نحو هدف مستطيل الشكل كان قد أصاب الهدف فيه أربع مرات من قبل . وكان يقف خلفه صريه « مين » مصححا لتلميذه الوضع الذي يجب عليه أن يتخذه لإصابة المرمى كما تدلنا على ذلك النقوش التي تقول : " إنه (أي مين) قد لقن الصبي القواعد الأولى في تعليم الرماية قائلا « شدّ القوس حتى أذنك ، واستعمل كل قوة ذراعك وثبت السهم ... يا أيها الأمير « أمنحتب » . وهذا المنظر كتب فوقه العبارة التالية تفسيرا له : " الأمير « أمنحتب » يتمتع بدرس في الرماية في ساحة القصر في عينة "

(راجع : Davies, M. M. A. (1935), PP. 52, 53.)

متن لوحة (بو الهول) : أما متن لوحة « بو الهول » فينقسم بدوره قسمين :

(١) مديح الفرعون (ب) وأعماله .

(١) مديح الفرعون : "يميش « حور » ، الثور القوى ، صاحب القوة العظيمة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، ذو السلطان القوى ، الذي ظهر ملكا في « طيبة » ، « حور » الذهبي — الذي يغلب (عل كل شيء) بصولبانه في كل الأراضي ، سلك الوجه القبلي والوجه البحري ، « حاخور دوج » (= عظيمة صورة رع =) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « هليوبوليس » الإلهي ، « آمون » الذي خلفه ، ونسل « حور اختي » والهدرة الفاترة من الأعضاء المقدسة ، ومن برأت صورته الإلهة « نيت » ، ومن أوجده في الحياة ؛ إله مصر الأزل ، لأجل أن يستولى على الملك الذي فتحه ، ومن جعله يظهر بنفسه ملكا على عرش الأحياء ، ومن منحه مصر تحت سلطانه ، والصحراء رعية له ، ومن نقل إليه ذرته مخلدا ، والملك إلى الأبد ، ومن أعطاه عرش الأرض (جب) ، ووطيعة الإله « آمون » الفاترة ، وملك « حور » و « ست » ونصيب إلىقى الوجه القبلي والوجه البحري ، وستنهما في حياة وسعادة ، ومن وضع له بنته (ماحت) على جسمه ، ومن ثبت له تاجه على رأسه ، وهو الذي وطى النورين تحت نعليه ، وأهل الشمال يمتنون لقوته ، وكل الأراضي الأجنبية تحاميه ، وقد حزم له رؤساء قبائل لبدو التسع ، والأرضان في قبضته ، وأهل مصر في وجل منه ، والآلهة يحبونه ، وقد رقا « آمون » حاكما على ما تحيط به عيه ، وعلى ما يضيئه قرص الشمس ، ولقد استولى على مصر كلها ، والأرض الجنوبية والأرض الشمالية في كفه ، والأرض الحمراء تقدم له محاصيلها ، في حين أن كل أرض أجنبية تحت حايته ، وحدوده تصل إلى ما يحيطه الساء ، والأراضي في قبضته في عقدة واحدة ، ولقد ظهر ملكا على العرش العظيم ضامنا لنفسه الساحرين العظميين (التاجين) ، والتاجان العظيمان (بشت) متضبان على رأسه ، وأنف (تاج رع) على جبينه ، وقد زين بحياه بتاجي الوجه القبلي والوجه البحري ؛ واستولى على المصايد والقبعة الزرقاء ، والريشان العظيمان على رأسه ، والنمس (لباس الرأس) ينعى كتفيه ، وعلى ذلك ضمت تيجان « آمون » ومنحبا صورته أي (صورة آمون) على حسب أواخر الآلهة ، وأعطى الإله « آمون » الإله الأزل الذي جعله يظهر الأوامر ليكون في مقدوره أن يستولى على كل الأرض متحدة دون أن تنقص (أعنى) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « ديون » الإلهي ، ووارث « رع » وهدرة « آمون » الفاترة .

(١) كانت صورة الإله « ماحت » تعلق على صدر قاضي القضاة وهو الوزير بمثابة علامة على أنه هو الذي يفصل بالعدل في أمور الناس فمن كان في جانبه الحق أمسك الوزير بثقال العدالة الصغير الذي كان معلقا في صدره وأشار به نحو من في جانبه الحق .

والبيضة الزفحة (الخارجة) عن الأعضاء المقدسة ، الواحد النبيل صاحب السلطة ، والواحد الذى عندما خرج من الفرج كان متوجا بالتاج الأبيض والذى غزا الأرض بوصفه ملكا يبرى فى عروقه الدم المصرى ، وهو الذى ليس أمامه عدو فيها رسل عليه عين « آتوم » أشمتها ، وقوة الإله « متسو » فى أعضائه ، ومن انتصاراته مثل انتصارات آبن « نوت » ، وهو الذى حكم ووجد نبات الجنوب مع نبات الوجه البحرى (البشيتين والبردى) ، ومن أهل الجنوب وأهل الشمال فى رجل مه ، ومن نصيبه هو ما يضىء عليه (رج) ، ومن يملك ما يكتشف المحيط العظيم ، ومن ساعد رسوله لا يقاوم فى كل أراضى « الفتنو » ، ومن لا نظيره على أعداء حور (؟) ، ومن لا يوجد للإنسانية حام (غيره) . وهو الذى يأتى إليه أهل الجنوب منتحين ، وأهل الشمال ساجدين على بطونهم ، وكلهم منضمون فى قبضته ، وهو الذى يشتم صولجانه ورسهم كما أمر بذلك رب الآلهة « آموت رج — آتوم » ، ومن يفتح الأراضى مظفرا دون أن يكون له قرين فى كل الأبدية .

إعتلاؤه العرش وعلمه بفنون الحرب والرياضة : والآن أشرق جلالتيه ملكا ، وهو لا يزال شابا جيللا سليم الجسم بعد أن ختم الثامنة عشرة من عمره دابا على قدبيه فى قوة ، وقد كان على علم بكل أعمال الإله « متسو » ، إذ كان متقطع التفكير والميدان ، وكان ماهرا فى معرفة الخيل ، فلم يكن له مثيل من أولئك الجنود الكثيرين ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يشد قوسه ، ولا أن يناهضه فى الجرى على الأقدام .“

أمتحسب الثانى المجتهد : «وقد كان قوى الساعد لا بكل من التجديف . واتفق أنه كان يجيد فى مؤنزة سفينه الملكية المجهزة بمائتى بحار ، وقد تركوا الشاطئ وجذبوا نحو نصف ميل غير أن قوتهم خارت ، وانحلت أعضائهم ، ولم يكن فى استطاعتهم النفس (بعد ذلك) ، ولكن جلالتيه كان قويا يجتده الذى كانت يبلغ طوله عشرين ذراعا . فساود الشاطئ ، ثم نزل على البر بعد أن جدد مسافة ثلاثة أميال وهو مضاد للتيار دون أن يتوقف عن العمل ، وقد كان الأهليون ينظرون إليه مظهرين إعجابهم بذلك العمل .“

أمتحسب الرامى : «ثم قام بالعمل التالى : وهو أنه شدد ثباته قوس قوية متحنا بإهاها ليقرن عمل الصانع نيزر الخفيف من الطيب من بينهم (فى الصناعة) . والآن حضروا قدام ليعمل ما هو أمام وجوهكم : فدخل فى مكانه الشمال ووجد أنه قد نصب له أربعة أهداف من النحاس الأسيرى ، سمك الواحد منها قدر كف اليد ، وبين كل هدف وما بعده عشرين ذراعا ، ثم ظهر بعد ذلك جلالتيه على صرته التى تجرها الجهاد مثل الإله « متسو » فى شدة بأسه ، وشد قوسه ، وقبض على أربعة سهام معا ، ثم سار ضاللا وأطلقها مثل « متسو » فى تأهبه (للتقال) ففضض سهمه من ظهر الهدف ، ثم رى هدف آخر .

وهذا هو الشيء الذى لم يؤت مثله من قبل ، ولم يسمع به فى القصص : « إن سبها قد فوق على هدف من النحاس ، وإنه نفذ فيه ساقطا على الأرض » ولكن مثل هذا العمل قد حدث على يد الملك صاحب البأس الشديد ، ومن أعطاه الإله « آمون » القوة ألا وهو ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عا خبرورع » الشجاع مثل « متو » .

أمنحتب انخيلال : « وعند ما كان أميراً حدث السن ، كان امرأ بجياده ، ينعم بها وفرحاً بنعمتها ، وكان يعرف طبائنها ، كما كان ماهراً فى تدريبها متعمقاً فى أحوالها ، ولما وصل خبر ذلك من القصر إلى سماع والده « حور » الثور القوى الذى يشرق فى « طيبة » ، كان له أثر طيب فى قلب جلالة عند سماعه ، وفرح بما قيل عن ولده البكر وقال فى قلبه : إنه هو الذى سيكون سيد البلاد قاطبة » ، وإن يوجد من ينازله لأنه يضحى بنفسه لإحراز الشجاعة ، وينعم بالنصر ، وإنه لا يزال طفلاً وقيفاً ، ولم يصل بعد السن التى يأتى فيها بعمل « متو » ، ولكن تأمل ! فإنه قد تغاضى عن شوائب الجسم ، وأحب الشجاعة ، لأن الإله هو الذى وضع فى لبه أن يفعل هكذا حتى يستطيع أن تصبح مصر محمية به ، وتسمى إحلالاً له (٩) .

وعندئذ قال جلالاته (تخمس الثالث) لمن كان فى حاشيته : لنعط أكرم الجياد فى حفرة جلالاته التى فى « منف » ولينقل له : اعش بها واجعلها سنة القيادة ، واجعلها نجب فى سيرها ، ورضها إذا كانت جامعة . وبعد هذه المخاطبة أخبر الابن الملكى أنه فى حل من القيام بالعبادة تخيل حفرة الفرعون ، وقد قام بما عرض عليه ، وكان كل من الإله « رشف » والإله « عشت » سرورين منه عندما رأياه يفعل كل شئ يحبه قلبه ، وقد ربي جياداً منقطعة النظير ، لا يقيق بها الحب ، عندما كان يأخذ بجانها ، وكان لا يتصبب عرقها حتى يهد شوط بعيد ، وقد شد جياده فى « منف » وهو لا يزال صبياً ، ووقف عند محراب الإله « حورام أخت » (حرنحيس) أى (يو الهول) ، وقد مكث مدة هناك جاثلاً حوله (بريت) متأملاً جمال محراب « خوفو » و« خفرع » (المبجلين) ، وكان قلبه يتوق لإيقاظ اسميهما حيّاً ، وأن يضعه فى قبره ، والآن كان قد اعتاد أن يؤذى ما أمر به والده « رع » .

إهداء محراب الطبيعة : « والآن بعد أن تخرج جلالاته ملكاً ، واتخذ الصن مكانه على رأسه ، ورمز « رع » آسمى إلى مكانه ، وعندما كانت البلاد فى أمان كما كانت من قبل فى عهد سبدهم ، وحكم « عا خبرورع » الأرض الأجنبية خاضعة لتعليه عندئذ تذكر جلالاته المكان الذى تمتع فيه بجوارأهرام « حورام أخت » « يو الهول » فأصدر الأمر بإقامة محراب هناك على أن تحت لوحة من الحجر الجسرى الأبيض يكتب عليها اسمه العظيم « عا خبرورع » محبوب « حرنحيس » معطى الحياة مخلداً . »

(١) ولغان من الآلهة الأسيرية الذين أصبحوا يعبدون فى مصر .

التعليق على هذا النص : ولا نزاع في أن نص هذه اللوحة يكشف لنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة الفرعون بل في تاريخ الحياة المصرية من الوجهة الرياضية والحربية ومقدار شغف الملوك والشعب بهما ، فنعلم زيادة على المدائح والنموت التي كان يوصف بها الفرعون عادة ، أن « أمنتب الثاني » تولى عرش البلاد في ختام الثامنة عشرة من عمره بعد وفاة والده العظيم « تحتبس الثالث » مباشرة ، ولدينا نقوش قد تدل على أنه كان مشتركاً معه في الملك مدة ما ، لا نعرف مداها على وجه التحقيق . وقد كان أول من قدّر بحق عمر « أمنتب الثاني » عند توليته عرش الملك هو السير « فلنדרز بترى » (راجع Petrie, "History", II. P. 154).

ثم نجد بعد أوصاف هذا الفرعون عرضاً رائعاً لضروب أنواع الرياضة لبيدية التي حذقها هذا الفرعون وهو لا يزال يافعاً ، ولا نزاع في أنها كانت بتوجيه من والده الذي كان كما سبق يجيد ضروب الرياضة ويتفوق فيها على رجال حشده قاطبة ، غير أن « أمنتب » قد تخطى والده في صنوف منها وأحرز قصب السبق في ضروب لم نعرف أن والده قد زاولها . وتدل الظواهر على أن « أمنتب » الثاني لم يكن مولوداً في « منف » عاصمة الملك الثانية وحسب ، بل كذلك قد تربى فيها ، ولا يبعد أنه كان في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم قد اتخذ مقر ملكه في إحدى العاصمتين ، فبينما كان « تحتبس » يسكن « طيبة » كان « أمنتب » ابنه قد اتخذ مقره في « منف » ، وشاهد أن بطلنا كان قد أخذ ينكب على التمرينات الرياضية المحبة إليه وإلى والده ، وقد رأى معلموه أن يندربوه بإرشاد من والده طبعاً أولاً على الجرى أشواطاً بعيدة حتى أصبح لا يدانيه في هذا المضمار جنسدى من رجال الجيش المدربين ، ثم نجده قد درّب على التجديف في النيل الذي كان يعدّ في تلك الأزمان أعظم طرق المواصلات والتجارة ، فزاه بركب ظهر سفينة كبيرة من سفن القصر معدّة بما تفي بمجده وهو واقف في الخلف

يقبض بيديه على مجداف طوله أكثر من عشرة أمتار (يحتمل أنه الدفة) . وتدل الأحوال على أن السير في النيل كان صعبا بسبب التيار، فزى أنه بعد أن قطع المجدفون الذين كانوا بصحبته نحو نصف ميل خارت قواهم وتلاشت عزيمتهم، ولم يكدرى « أمتحتب » ذلك حتى جاء لمعوتهم ، وأخذ يهدف وحده بقوة ونشاط ومثابة لا تعرف الملل لدرجة أنه قطع بمفرده نحو ستة كيلومترات ووصل بالسفينة إلى البر بصورة رائعة تسترعى النظر وتدهش اللب . حقا إن القارئ الحديث لا يكاد يصدق أنه كان في استطاعة بشر أن يأتي بمثل هذا العمل الخارق لكل ماهو مألوف، ولكن لا يفوته أن ملوك مصر كانوا من نسل الآلهة، وكان لا بد لهم أن يفوقوا البشر في كل شيء يعملونه ! ! ثم نرى هذا الأمير الفتي يعرض أمامنا صورة أخرى من تفوقه في ضروب الرياضة البدنية والمهارة اليدوية . فبعد أن حاز قصب السبق في مضمار التجديف نجده يقباز في تفويق سهامه في الرماية، فقد كان الرماة في سالف الأزمان يكتفون برمي الهدف وإصابته، ولكن منذ استعمال الخيل والعربات في الصيد والحروب كان من مستلزمات فارس العربية أن يكون ماهرا في الرماية وهو في عربته ، ويكون قادرا على إصابة مرماه على الرغم من حركات الخيل وقفزها بسرعة عظيمة .

وقد أراد « أمتحتب » الثاني فضلا عن ذلك أن يظهر فوقه في ضروب الرماية على والده « تحتس الثالث » الذي كان على ما تعلم أول من استعمل هدفا من النحاس بدلا من الهدف الذي كان يصنع عادة من الخشب . وقد اختار البقعة التي تحيط « بمنف » على مقربة من السهل الذي أقيم فيه الأهرام و « بو الهول » ، وهذه الجهة كانت على ما يظهر مسرحا مختارا للصيد والقنص . وتحدثنا النقوش أن الفرعون قد بذل مجهودا عظيما في العناية باختيار السلاح الذي أراد استعماله في رمايته، إذ قد امتحن نحو ثلثائة قوس على التعاقب ليعجم عودها، ويعرف غشا من ثمينها ، ثم انطلق بعد اختيار سهامه في ميدان الرماية حيث كان قد نصب

له أربعة أهداف على مسافات متساوية كل هدف منها صنع من لوح من النحاس سمكه يساوى سمك راحة اليد، وعندئذ فوق سهامه بدقة وحذق وقوة ساعد، فلم يطش منها سهم واحد. هذا فضلا عن أن كل سهم قد اخترق هدفه النحاسى ومرق فى الجهة الأخرى هاويا على الأرض . وبذلك فاق والده فى الرماية لأن سهم الأخير على الرض من أنه قد أصاب الهدف إلا أنه لم ينفذ كله منه إلى الجهة الأخرى . إذ يقول المتن ”وقد فوق سهامه على لوحة من النحاس بعد أن تهشمت كل الأخشاب كأنها البراع ، وقد وضع جلالتة واحدا منها فى معبد « آمون » وهو هدفٌ سمكه ثلاث أصابع رشق فيه سهم من سهامه ، وقد جعل السهم ينفذ فى الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر“ .

ومن هذا نعلم أنه ضرب الرقم القياسى فى الرماية . وبهذه المناسبة لا يسعنا إلا الإعجاب بالمهارة الفنية التى قاد بها هذا الأمير عربته وساق بها جياده وهو يفوق سهامه، وقد كان « تحتمس » الثالث الذى ينسب إليه هذا الفضل يحس حسن مستقبل ابنه فى هذا الميدان إلى أبعد حد، ولذلك نجده قد سلمه قياد أكرم جياده التى كانت تربي فى الحظيرة الملكية « بمنف » ، وكذلك وكل إليه أمر تدريها، وقد برهن « أمنحتب » من ناحيته على أنه كان خليقا بهذه الثقة الغالية تماما، فنجده قد درب جياده على كل أنواع السير كما مرنا على الجرى أشواطا بعيدة دون أن يلحقها تعب لدرجة أنها كانت تقطع المسافات الشاسعة عدوا من غير أن يسيل عرقها . وقد ترك لنا « أمنحتب » الثانى برهانا قاطعا على حسن عنايته وتمهده لخليه، إذ قد عثر على لوحة صغيرة من « الكرنيلين » (حجر الدم) مثل عليها هذا الفرعون وهو يقدم العلف لجواده بنفسه، وقد قلده فى ذلك « رعمسيس الثانى » كما سنرى ذلك بعد (راجع Hall, "Catalogue of Scarabs" I. P. 161, No. 1640.)

وفى خلال إحدى الجولات التى كان يقوم بها للرياضة فى سهل « منف » أذى به المطاف إلى الوقوف فى بقعة بحوار تسمال « بو الهول » العظيم (وهو الذى يمثل

صورة إله الشمس) الذى يربض فى حرم معبد « خفرع » ، وقد أعجب بحال هذا التمثال الذى أصبح محبا للزوار من الملوك وضيهم . وقد بقيت فى نفسه ذكريات عميقة الأثر لهذه الزيارة وتلك اللحظات السعيدة التى أمضاها بجواره ، حتى أنه لما اعتل عرش الملك كان من أول أعماله إقامة لوحة تذكارات تلك الزيارة وتبركا بهذا الإله العظيم الذى كان يعتبر فى عصره من أعظم الآلهة المصرية ، كما أقام محرابا لهذه اللوحة كان قبلة الزوار للولوك من أخلافه ، وكتبه تركوا لنا فيها آثارهم .

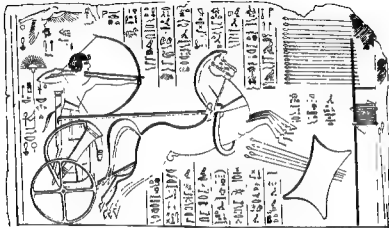
ولقد حقق «أمنحتب» فراحة والده فى مستقبله فبهرن على أنه كان ملكا نشيطا ومحاربا لا يجد الخوف إلى قلبه سبيلا ، فقد ظهر منتصرا فى ساحة الوغى أكثر من مرة على أعدائه فى « آسيا » كما سئى ، على أن انهماك فى مكائفة التاثرين فى البلاد الخاضعة لمصر لم يمنعه منازلة ضروب الرياضة المحببة إليه فى أثناء فراغه ، حتى وهو فى ساحة الوغى كما تدل على ذلك الوثائق المختلفة التى وصلتنا حتى الآن .

مشاهد أخرى يظهر فيها أمنحتب مهارته فى الرماية : فقد عثر

مهندس البناء « شغريه » (A. S. Vol. XXVIII P. 126 Fig. 5) . فى أثناء إصلاح البوابة الثالثة التى أقامها الفرعون «أمنحتب» الثالث على قطعة منخفضة من الحجر، زين أحد وجوهها بمنظر مثل فيه الفرعون «أمنحتب الثانى» ، وهو يفوق سهمه لإصابة الهدف، وهوايته المحببة . وهذا المنظر يكاد يكون شرحا مصورا للثن الذى جاء فى لوحة « بو الهول » الخاص بالرماية (أنظر لوحة ٣٩) ، غير أنه يشير إلى مفخرة أخرى من مفائره فى هذا المضمار ، إذ نشاهد فيه « أمنحتب » يتقدم بعربته التى يجزها جوادان من أصائل الخيل تحفه أهبة الملك وعظمته فراء خلال سير العربى وهو يفوق سهمه بدقة ويشد قوسه بقوة حتى أذنه كما دربه على ذلك معلمه « مين » ثم يطلق السهم تلو السهم فيصيب المرمى أربع عشرة إصابة ، وهذا الهدف الذى كانت تفوق إليه السهام هو قطعة من النحاس مستطيلة الشكل . والنقوش التى

على هذا المنظر تفسر ما قام به الفرعون في هذا المضمار فاستمع إليها : الإله الطيب
السني بقوته ، والذي يعمل بإعديه في مقدمة جيشه ، والقوى البأس في معالجة قوسه ، ومن يفوق
سهامه بجذق فلا تحطه هدفها ، ومن يصوب سهامه على قوالب من النحاس فيخترقها كأنها إصفاة بردى ،
إذ لم يكن هدفه المصنوع من الخشب يشبع طموحه لأن قوته كانت عظيمة جدا وساعده شديد متقطع الظفير
بل هو الإله « متو » عندما يظهر على عربته .

وكذلك عثر على قطعة من النحاس منحنية الجوانبين وهي تشبه ركيزة من المعدن
الفنل كانت مما يقدم أحيانا بجزية . وقد استعملت هدفًا . وقد وجدت على الأرض
وشهد أنه قد حرق فيها أربعة أسهم ، ويقول المقتن المفسر لها : إنها قالب عظيم
(هدف) من النحاس الفنل كان يستعمله جلالة هدفًا وكان سمكه ثلاث أصابع (ستة سنتيمترات) .
وقد اخترقه صاحب القوة العظيمة بعدة سهام ، وجعلها تنفذ في هذا الهدف الذي يبلغ طوله ثلاثة
أشبار ، وأنه هو الذي يهزق سهامه بضربات متتالية ، وهو صاحب الساعد المتفوق ، ورب القوة ،
وإن جلالة قد أنهى هذا العمل العظيم أمام العالم أجمع . (راجع Van de Walle, "Les Rois
Sportifs de l'Ancienne Egypte". Chronique d'Egypte; Vol. XIII
No. 26 Juillet 1938, pp. 234-257. وفي « المدمود » عثره على قطعة من الحجر



(٣٩) أمنتب يفوق سهمه لإصابة الهدف

(راجع Bisson de la Roque. "Medamoud" (1927 - 1928) P. 145. جاء متقوشا عليها « إن السهم الملكى (أمنحتب) قد اخترق سبعة أمتاع طول الهدف ، وأن الفرعون قد تحدى أى شخص كان فى أن يأق بمثل هذا السمل القريد » .

نقوش لوحتى « أمدا » : ولايسعنا بعد سلسلة البراهين والشواهد التى أوردناها هنا على نبوغ « أمنحتب الثانى » فى فنون الرياضة والفروسية إلا أن تثبت هنا مع سلف مقدمة النقش التذكارى الذى دونه على اللوحتين اللتين أقيمتا فى معبدى « أمدا » و « إلفنتين » إذ أن هذه المقدمة قد رسمت أمانتا بالفاظ معبرة عن صورة هذا الفرعون الشجاع الجسمية والخلقية معا ، وعلى الرغم من أن معظم هذه الأوصاف كانت تقليدية تقال فى وصف كل فرعون إن صدقا وإن كذبا ، إلا أن الإنسان لا يسعه إلا اعتبارها حقيقة إلى حد ما عند ما يوصف بها « أمنحتب »

الثانى (راجع L. D. III, Pl. 65; Kuentz, "Deux Steles d'Amenophis II. (Steles d'Amada et d'Elephantine) Bibliotheque d'Etude de l'Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire" Vol. X (Cairo, 1925) pp. 6 - 12; Schafer, A. Z. XXXVIII, p. 67; Sethe, ibid, XLVII, p. 85.

وهالك هذه المقدمة : « السنة الثالثة الشهر الثالث من الفصل الثالث اليوم الخامس عشر من حكم جلالة ... أمنحتب الثانى ... الإله العظم الذى برأه « رع » والذى خرج من جسمه القوى ، ومصورة « حور » على عرش والده ، والعظيم البأس ، من لا نظيره ، والمقطع القرين ، الفرعون ذو الساعد العظم الخطير ، ومن لا يستطيع هزمه من بين جنوده ولا من بين رؤساء البلاد المجمع (الهكسوس) ، ولا من بين امراء سوريا أن يشد قوسه ، لأن قوته جعلته يفوق قوة أى ملك ، ولا يوجد من فى مقدوره أن يحارب بجانبه ، فهو رام شديد فى الممعة ، وثور يحصى مصر ، ثابت الجنان فى ساحة الروض

(١) وهذه العبارة هى أساس انحراف المروقة التى ذكرها « هر دوت » وهى التى تمثل بحجر الملك « كيز » عن شد قوس ملك « إيثوبيا » ، (راجع A. Z. XXXVIII, P. 66) ، وهى عبارة تصادفها عادة مذكورة فى المؤلفات القديمة ، ومن المدهش أنه صر على قوس « أمنحتب » الثانى فى قبره ولد نقش عليه نص يصفه بأنه ضارب المجمع ، وهازم الكوش ، ومخرب المدن ... وجداد مصر العظيم وحامى جنوده (Cairo Catalogue 24120) .

عندما نحن ساحة التغريب ، وساحق أولئك الذين يشورون عليه ، وصاحب الغلبة السريعة على أقوام المصح
كلهم رجالهم وخيلهم حيناً يذلولونه بآلاف الآلاف ، لأنهم يعرفون أن الإله « أمون » كان حليفه ،
ولأنه لا يفر ، بل القوة في أعضائه ، وهو شبه الإله « مين » في عام الفزع ، ولا يوجد إنسان في مقدوره
أن يثبت أمامه ، يعامل أفرانه بمثابة خارجين ، وكذلك قبائل البدو التسع . ولا غرابة إذن في أن
يقبله الملوك الذين جاءوا بعده .

أممنتب الثاني يقبل والده في كل أعماله : والظاهر أن « أممنتب »
الثاني كان يقبل والده في كل مراحل حياته من حيث الرياضة ، والحروب ، وحتى
في الصيد والقتل في خلال حملاته في البلاد النائية . فسرى أنه بعد أن خضعت له
بلدة « قادش » التي كانت من أعظم البلاد التي قاومت والده مدة طويلة دون أن
تخضع لسلطانه ، قد قام بتزهاات للصيد والقتل كما قام والده في « نهرين » بصيد
الفيلة ، وفي بلاد السودان بصيد الأسود والثيران الوحشية ثم بصيد وحيد القرن
(خريت) ، فرى « أممنتب » يخرج في غابات جبال « رايو » للصيد والقتل
فيطارد فيها الغزلان والمهاير والأرانب الوحشية ، والجير البرية ويصيد منها عددا
يخطئه العد .

هروب أممنتب الثاني

بقيت معلوماتنا عن الحروب التي شنها الفرعون « أممنتب الثاني » في آسيا
مقصورة على ما دون على لوحة « الكرنك » المهشمة التي نشرها « بلحان » (راجع
A. Z., Vol. XL, (1903) P. 126) إلى أن كشف الدكتور « أحمد بدوى » عن
اللوحة التاريخية العظيمة في خرائب « منف » ، وهي التي تحدثنا عن حروب هذا
الفرعون بصورة جلية كاملة إذا ما قرناها باللوحة التي نشرها « بلحان » . وقد نشر
الدكتور « أحمد بدوى » عن كشفه الجديد في مقال رائع ترجم فيه النص وقرن

بعض جملة بما جاء في لوحة « الكرنك » من الوجهة اللغوية . وسنورد هنا نص لوحة « منف » بأكمله ثم نعلق عليه مع قرنه بلوحة « الكرنك » في الجزء المشترك بينهما (راجع A. S. Vol. XLII. P. 1ff.) .

موازنة بين لوحتي « الكرنك » و « منف »

وصف لوحة منف^(١) : يبلغ طول هذه اللوحة ٢,٨٥ سنتيمترا، وهي من الحجر الرملي الأحمر المستخرج من محاجر الجبل الأحمر بالقرب من العباسية ، وفي أعلاها المستدير قرص الشمس المنحني ، وفي أسفله منظران أحدهما يشاهد فيه الملك يقدم إناءين من الخمر للإله « آمون » والثاني يشاهد فيه الفرعون يتعبد للإله « بتاح رب منف » وأسفل هذين المنظرين يوجد المتن ويحتوى على أربعة وثلاثين سطرا. وقد تحدث فيها الفرعون عن أعماله الحربية ، وتنقسم قسمين هامين : الأول يصف لنا حروبه مع بلاد « رتو » في السنة السابعة من حكمه ، والقسم الثاني يتحدث عن حروبه مع الولايات الصغيرة الواقعة في شمال فلسطين في العام التاسع من حكمه .

(١) ويلاحظ أن لوحة « الكرنك » كانت من الجرانيت الوردى اللون ، وقد عثر عليها « شميلون » مرتكزة على البوابة الثانية من الجنوب في « الكرنك » ، وقد وجدت مهشمة نهشما كبيرا ، وفي الجزء الأعلى منها منظران يظهر في كل منهما الملك « أمنحتب » ، الثاني يقدم القربان للإله « آمون » وبين هذين المنظرين سطر من النقوش يذكر الإصلاحات التي قام بها « ستي » الأول لهذا الأثر بعد أن أنقذه رجال « إخناتون » ، وما هو جدير بالملاحظة هنا أن المتن يشمل على أغلاط كثيرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى إهمال أولئك الذين قاموا بإصلاح هذا المتن في عهد « ستي » الأول بعد الحجر الذي قام به رسل « إخناتون » في أثناء محاربته ديانة « آمون » .

النص المهرى

مقدمة^(١) : السنة السابعة ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الخامس والعشرون من عهد جلالة « حور » (الملك) ، الثور القوي ، حاد القرنين ، سيد التاجين ، عظيم القوة ، الممتلئ في « طيبة » « حور » الذهبي : الفاتح والمسيطر على البلاد كلها ، ملك الوجه القليل والوجه البحري : سيد الأرضين « عاخبوروع » ابن الشمس : « أمنتب المقدس » (أمير هليوبوليس) ومعلم الحياة مخلداً ، وانماثل « رع » ، وابن « آمون » والجالس على عرش والده ، وقد خلقه أعظم قوة وأشد بأساً بالنسبة لمن خلقهم من قبل ، ولذلك هزم جلالة أرض « نهرين » وقتل قومه بهم ، وهو الفاتح بظفر وشدة بأس ، مثل « متو » عند ما يظهر مدججاً بأسلحته . وقطعه فرج عنه ما يقع نظره عليهم ، لأنه يأخذ بنواصي التائرين .

التعليق : ذكرنا فيما سبق أن الفرعون « تحتمس الثالث » قد توفي في السنة الرابعة والخمسين ، الشهر الثالث ، من فصل الشتاء اليوم الأخير من الشهر ، كما ذكر لنا « أمنتحاب » في تاريخ حياته ، وصلى أثر ذلك تولى « أمنتب الثاني » عرش الملك ، وقد ذكرت لنا لوحة الجيزة أن « أمنتب الثاني » تولى عرش الملك

(١) نجد التاريخ في لوحة « الكرنك » مهشأ ، وقد ذهب « برستد » وغيره الى أنه في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ارتكنا منهم على ما جاء في لوحة « أمدا » التي أقامها هذا الفرعون في هذه الجهة بعد حروبه الأولى ويقول فيها : إنه عاد من حته الأولى في بلاد « آسيا » . ولذلك يعتبر المؤرخون أن هذه الحروب قد وقعت من غير شك في السنة الأولى أو الثانية من حكمه ، وبخاصة لأنه أحضر معه أمراء أسرى من بلاد « تحسى » وبمجمهم في « طيبة » و « نياتا » . غير أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في متن لوحة « منف » التي يقول فيها : إنه زحف ببجيشه في السنة السابعة في حله الأولى الى « آسيا » وكذلك متن لوحة « الكرنك » لا يتفق في كثير من التفاصيل مع متن لوحة « منف » كما سرى . وهناك مقدمة لوحة الكرنك : [السنة الثانية (؟)] ... [في عهد جلالة « حور » الثور القوي ، عظيم القوة ...] من « اتوم » ، محبوب الإلهين : اضمي في الفنى ، الممتلئ في طيبة ، حور الذهبي ، الذى يقبض بقوة على كل الأراضى ، [ملك الوجه القليل والوجه البحري] ... الأقصر ، « عاخبوروع » سيد ... السيف الذى يالس الأقواس التسعة ، ابن الشمس من جسمه ، وب كل الممالك ، « أمنتب الثاني » حاكم « هليوبوليس » المقدس ، مصى الحياة مخلداً مثل « رع » ، فهذه المقدمة بغض النظر عن ألقاب الفرعون لا تنطبق في قليل أو كثير مع مقدمة لوحة « منف » . (راجع Breashed, A. R. Vol. II. § 782ff.)

في العبارة التالية : "والآن أشرق جلالة ملكا وهو لا يزال شابا بجلا سليم الجسم بعد أن أتم الثامنة عشرة من عمره دأبا على ساقية في قوة" ، وقد قام حينئذ بجملته التي ذكرت على اللوحة التي نحن بصدددها الآن في السنة الخامسة والعشرين من عمره أي أنه كان وقت سيره على رأسها قد اكتملت تجاربه الحربية ، وبخاصة أنه كان قد عاد من خوض غمار حرب قبلها في السنة الثالثة، الشهر الثالث من فصل الشتاء ، اليوم الخامس بعد أن أوقع هزيمة بأمير « تخسي » في شمال « سوريا » كما جاء ذكر ذلك على لوحى « أمدا » و « الفنتين » .

الفرعون يخرب شماش^(١) إدوم : (راجع Gardiner, "Onomastica," I. P. 139 & 164.) زحف جلالة على بلاد « رتو » في حملته الأولى المظفرة ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم ينظروا له «ولا» . وقد كان يحياه ينبعث منه الخوف مثل وجه الإله «ماست» والإله «سنخ» في ساعة غضبها . ووصل جلالاته بلدة « شماش أدوم » ونزحها في طرفة عين كالأسد المصور عند ما يجوب الصحراء . وقد كان جلالاته يركب عربته الحربية التي كانت تسمى « آمون قوى » و « موت » راصية ، و « غنسو » هو صاحب المشاريع الطبية .

قائمة بالغنائم التي كسبها بسيفه في هذا اليوم : ثلاثون لاثون أسوي واثان وعشرون ثورا^(٢).

(١) هذه البلدة ذكرت في قائمة بلدان سوريا التي ضمها « تحتس الثالث » وقد وجدها « مسيرو » ببلدة «خربة أدماه» غير أن ذلك لا يطابق الواقع (راجع Maspero "Fragments d'une Etude sur la Geographie Egyptienne de la Syrie". Etudes de Mythologie et d'Archeologie Egyptienne" V. PP. 132-133.

(٢) وجاء في متن « الكرنك » ما يأتي :
كان جلالاته في مدينة « شماش أدوم » وقد ضرب جلالاته مثلا للشجاعة هناك ، وقد حارب بذا ليد ، تأمل ! ، أنه كان مثل أسد مفترس العين ضاربا أقاليم لبنان (ومن) واسمه كان ...
قائمة بالغنائم التي استولى عليها جلالاته في هذا اليوم : ثمانية عشر أسيرا وستة عشر جوادا . فهذا المتن إذا ما قرن بمنى لوحة « منف » لا يتفق معه في شيء ، اللهم إلا في ذكر بلدة « شماش أدوم » فغير أنه قد جاءت جملة في متن لوحة « منف » قد تشعيران الفرعون كان قد قام بجملته قبيل ذلك الوقت على هذه البلدة وهي الجملة الأولى التي يقول فيها ، أنه قد زحف على بلاد « رتو » في حملته الأولى =

وقوع معركة بعد اجتياز نهر الأرنط (نهر العاصي)^(١) : وبعد ذلك اجتاز جلالته نهر «الأرنط» (نهر العاصي) فافتحه مثل الإله «رشف» ، ومن ثم قتل راجعا لبحمى مؤنبة ، إذ كان قد ملح بعض الأسويين قد قد دموا مفلسين وهم مدججون بأسلحتهم لمهاجمة جيش الفرعون . وعندئذ انقض جلالته عليهم انقراض الصقر الإلهي . وعلى الرغم مما كانوا عليه من ثقة وطيدة فإن قلوبهم قد تحاذلت الآن ، إذ تساقط الواحد منهم فوق زميله حتى قاتلهم ، على أنه لم يكن بجانب جلالته أحد بل كان منفردا ورمه سيفه البتار فأهلكهم جلالته بسهامه ، وتقدم بقلب فرج مثل الإله «متو» شديد القوى بعد أن أحرز النصر على الأعداء .

قائمة بالأسلاب التي غنمها جلالته في هذا اليوم : أميران ، وستة أشراف مع عربات قتالهم ، وغيرهم ، وكل أسلحتهم^(٢) .

مدينة «ني» تسلم بدون مقاومة شديدة : وبعد ذلك زحف جلالته نحو بلاد «ني» . غير أن أمير هذه البلاد ورعاياه من رجال ونساء قد أظهروا الولاء والطاعة ، وظهرت

= ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم يظهروا له الولاء ، إذ قد فهم من ذلك أنه قد أديهم مرة ، ولكنهم قد عادوا إلى شؤ عصا الطاعة ثانية لخارجهم ، غير أن ما يلي من المتن يشير بتقارب المنتهين ناجية وأن الحملة في كلا المنتهين واحدة .

(١) وجاء في متن «الكرك» ما يأتي : الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم السادس والعشرون . عبر جلالته مجرى نهر «الأرنط» ، في هذا اليوم ، وجعل يعبر [...] مثل «متو» صاحب «طبية» ، وقد رفع جلالته ذراعه لأجل أن يرى آخر الأرض (الأفق) وقد ملح جلالته شرذمة من الأسويين آتين على جيادهم [...] آتين عدوا . تأمل إن جلالته كانت مسلحا بأسلحة الواقعة وقد ظهر جلالته (على العدو) بقوة [الإله «ست»] في ساعته (أي ساعة غضبه) فتقهقروا عند ما صوب جلالته النظر لواحد منهم ، وبعد ذلك هزم جلالته بنفسه ... بجميته [...] تأمل فإنه حمل هذا الأسوي (أسيرا [...] وخيله) وهربته وكل أسلحة قتاله . وقد عاد جلالته بقلب فرج لوالده «أمون» . ومنحه (أي الملك) هذا [...] .

(٢) وجاء في متن الكرك : قائمة بما أمره جلالته في هذا اليوم : جوادان ، وحرية واحدة ، ودرع ، وقوسان ، وكفانة مملوءة بالسهام ، وزرد ، و [...] . ومن ذلك تعلم أن الحوادث فيها تشابه غير أن الغنائم كانت مختلفة .

على وجوههم الذهبية (وقد جاءت هذه العبارة في متن الكركك هكذا . وقد كان سور يور هذه المدينة رجالا رؤساء ، واقفين على جدرانهم ودهشوا من الإله الطيب » .

الملك يستولى على أوجاريت : « وبعد ذلك ضرب جلالتة سرادقه بالقرب من « أوجاريت »^(١) وتغلب على كل أعدائه هناك . وقد أهلكهم كان لم يبقوا بالأسس ، إذ جعل عاليهم سافلهم ثم قفل راجعا فرح القلب بعد أن أصبحت هذه الأراضي الأجنبية قاطبة ملكا خاصا له » .

الملك يضرب خيامه في « تارنى » وغيرها من الأماكن الحربية : « وبعد ذلك عسكر جلالتة على مقربة من « تارنى »^(٢) وهي في شرق « شاش رام »^(٣) (= الشمس العالية) . وقد ضرب ترى « مزاتو »^(٤) (Mindatu) ووصل جلالتة حتى « هترعا » فخرج أميرها بقلب فرح لمقابلة جلالتة ومعه أولاده ومناحه ، وكذلك استقبل جلالتة أهل بلاد ينكا (Unka) بسرور » .

قادش تعقد يمين الإخلاص للملك : « وبعد ذلك وصل جلالتة أمام « قادش » فخرج أميرها لمقابلة جلالتة بسرور ، وعقد هو وأولاده يمين الإخلاص لجلالتة » .

(١) وكان جلالتة قد سمع (على ما جاء في متن الكركك) أن بعض السوريس الذين كانوا في مدينة « أوجاريت » قد عقدوا الأيمان أن يعطوا الأوامر على حرد حامية جلالتة التي كانت في هذه المدينة . ومن أجل ذلك ذهبهم وخلص أندية منهم .

(٢) « تارنى » أو « تانلى » : ذكر هذا المكان في خطابات « تل العمارنة » (١٣٦٠٥٠١) وكتب « سانلى » وهو المكان المعروف ببجل الأفرع وهو الذى يسميه اليرنان (Kasion) وفيه كان يقصد الإله « زيوس كاسيوس » ، ومن ذلك نعرف أن الفرعون « أمنحتب » الثانى كان قد ترك « أوجاريت » وعبر نهر الأرت وعسكر على الجانب الشرق من « جبل الأفرع » .

(٣) شاش رام : هذا المكان لم يأت ذكره إلا في هذا المتن ومعناه « الشمس العالية » .

(٤) قرية مزاتو ومدينة هترعا : لابد أنهما يقعان بجوار الأخيرة وعلى أية حال فإن كل هذه الأماكن تقع على الجانب الأيمن من نهر « الأرت » .

(٥) ينكا : هذه المدينة التي تقع في سور يا الشمالية قد جاء ذكرها منذ عهد « تحتمس الثالث » (راجع Urkunden. IV, P. 789) غير أن موقعها بالضبط لا يعرف حتى الآن ، وقد جاء في الحزن الأخيرة بدة باسم « ينك » وتقع في الاقليم الواقع شمال « قادش » .

« ثم قام جلالة بإصابة هدفين من النحاس بسهامه أمامهم في الجهة الجنوبية من هذه المدينة » ثم جال في غابات جبال « رابو » وقص غزالا ، ومহারى وأواب وحشية وحيرا برية يحطها العد ^(١) .

الملك يقم بنفسه بلدة خاشابو : « ثم سار جلالة بعربته نحو مدينة « خاشابو » ، وقد كان وحيدا لا رفيق له ، ولم يمض إلا زمن قصير جدا حتى عاد من هناك بعد أن غم ستة عشر من الأشراف وساقهم بجانب عربته ، وكذلك كان معه عشرون بدا (مقطوعة) معلقة على معرفة جواده ، هذا إلى اثنين نورا ساقها أمامه ، وعمل ذلك طلبت هذه المدينة الأمان من جلالة » .

الفرعون يقبض في عودته إلى الوطن على رسول معاد : « وبعد ذلك سار جلالة جنوبا في وادي « شاور » ^(٢) ، فقابل هناك رسول أمير « نهرين » وكاتب يحمل (حول) منه كتابا على لوحة من الآجر منحوتا فأخذه أسيرا بجانب عربته ، ثم فض جلالة خيابه وحملها على خيسه ، وبين معه الشريف السوري وحده أسيرا » .

العودة نحو منف وخص الغنائم التي عاد بها الفرعون : « وقد وصل جلالة إلى « منف » وقد كان قلبه فرحا مثل قلب الثور القوى » .

قائمة الغنائم : « خمسة وخمسون شريفا سوريا... ^(٣) ، وأربعون ومائتا امرأة ، وأربعون وستة كنعاني ، واثنان وثلاثون ومائتان من أبناء الأمراء ، وثلاث وعشرون وثمئة من بنات الأمراء ، وكذلك حظيات أمراء من كل الأراضي الأجنبية : سبعون ومائتان بحليتين المصنوع من الفضة والذهب

(١) لا بد أن غابة « رابو » تقع بالقرب من « قادش » حيث يوجد عدد عظيم من الحيوان البري وقد جاء ذكر المহারى البرية ، وقد غنم منها الفرعون « تهمس الثالث » ١٩١ ميرا خلال حملة مجدو (راجع Urkunden IV, P. 662ff) ولا نزاع في أن غرض الفرعون من إصابة الهدفين أمام أولئك القوم هو إظهار ما كان عليه الفرعون من الخلق في إصابة المرمى .

(٢) تقع مدينة « خاشابو » على بعد ثلاثين كيلو مترا جنوبي « صيدا » على ساحل « فينيقيا » وقد جاء ذكرها في خطابات « تل المارّة » « خاشابو » والظاهر أنها هي البلدة التي تسمى الآن « حسيبة » عند منبع نهر « الحسياني » .

(٣) ساورنا (شاورنا) : ذكرت هذه البلدة في خطابات « تل المارّة » باسم « شاورنا » . وهي في سهل البحر الأبيض المتوسط بين « يافا » و « قيصرية » .

الذى كنى بحمله ، ويبلغ الكل أربعة عشرة ومائتين وألفين ، يضاف إلى ذلك عشرون ومائمائة جواد وملائون وسبعمائة هربة بكل معدات الحرب ، وقد أدهش الزوجة الإغسية والزوجة الملكية ، والابنة الملكية انتصاهاً جلالة .^(١)

(١) المصروع الذى أعطى فى النص خطأ ويجب أن يكون خمسة ومائتين وألفين .

(٢) المقصود بالزوجة الملكية هو « قى ما » التى عثر لها على جزء من تمثال فى حفائر الجيزة . وكذلك يستعمل أن المقصود هنا بزواج الإله هو أم الفرعون « استنجب السانى » « مريت رع حنشبوت » الثانية وتميز هذه الألقاب هنا صعب جدا ، ومن المحتمل أن « قى ما » كانت تحمل كل هذه الألقاب بعد أن وضعت « تحتمس الرابع » وهو الصواب

(٣) جاء فى متن الكرنك عن فتح بلدة « نى » ما يأتى : « الشهر الثانى من الفصل الثالث اليوم العاشر وقد زحف جلالته عند ما كان سائرا نحو الجنوب إلى مصر على خيله إلى بلدة « نى » . تأمل فإن أسوري هذه المدينة رجالا ونساء كانوا واقفين على جدرانهم مادحين جلالته ... للإله الطيب » . ويلاحظ أن هذا المتن يقرب بعض الشيء من متن لوحة « منف » كما يلاحظ أن فى لوحة الكرنك يذكر المتن تواريخ المراك وقد خلت منها لوحة « منف » . بعد ذلك نجد التين مختلفان اختلافا يبا من جهة سرد الحوادث : « وحتى بلدة » « أوجاروت » قد كتبت بطريقة مختلفة فى متن « الكرنك » تأمل ! إن جلالته قد سمع ما قبل من أن بعض أولئك الأسوريين الذين كانوا فى مدينة « إكاثى » (Ikathy) قد تأمروا على عمل خعة لطرده من جلالته الذين كانوا فى المدينة لأجل أن يفلتوا ... الذين كانوا على الولاء لجلالته ، وعندئذ وضعهم جلالته فى [... هذه المدينة ... وهزمهم (؟) فى الحال ، وهذا هذه المدينة ... ضد كل بلاد كذا ... الشهر الثانى من الفصل الثالث اليوم العشرون] ... [... جعل مدينة « إكاثى » وبقى الأسطرون لوحة حتى سطر ٢٩ لا نجد منها إلا بعض عبارات مبشرة أهم ما فيها هى الكلمات التالية : « من أطلقه » . تقرير بما استولى عليه جلالته (سطر ٢١) هربته (سطر ٢٢) قائمة الأسرى (سطر ٢٧) أسلحة حرب لا حصر لها (٢٨) وكان جلالته قد زين بشمار ملكه . وبقرن هذا المتن بمتن لوحة « منف » نجد أن بلدة « إكاثى » لم يرد ذكرها فى المتن الأخير . وكذلك نجد حتى يقرن الألفاظ التى جاءت مبشرة فى متن « الكرنك » مع متن « منف » أنه ليس هناك أى مشابه بل نجد أن الفرعون قد فتح بلدانا أخرى ربما جاء ذكر بعضها فى متن الكرنك المشهور .

وقد كانت آخر بلدة مر بها الفرعون فى عودته إلى مصر فى متن الكرنك هى بلدة « خاتيثانا » (Khatithana) أما فى لوحة « منف » فقد جاء أنه قفل راجعا بعد فتح « خاشابو » مارا ببلدة =

== «شارونا» ومنها إلى «منف» . أما في متن الكرنك فانه فقل راجعا من «خاتيثانا» إلى «منف» وهالك المتن الذي يبق :

... جلالته قبيلة «خاتيثانا» مجتمعة ... تأمل الرئيس ... المدينة خوفا من جلالته . رؤسائه وزوجاته ، وأطفاله قد سبقوا أسرى ، وكذلك كل قومه . [تقرير عما استولى عليه جلالته نفسه ... نخيله .

المسودة إلى منف وكذلك في متن الكرنك نجد كاتب الوثيقة قد أخطأنا تاريخ المسودة إلى «منف» ولم يبق منه إلا يوم الشهر وهو السابع والعشرون . ونجد في هذا المتن تفصيلات لا توجد في متن «منف» وهالك متن لوحة الكرنك ... اليوم السابع والعشرون خرج جلالته من معبد صاحب الوجه الجليل (بتاح) وذهب إلى «منف» حاملا معه الفتيمة التي سلبها من بلاد «رتو» . قائمة بما استولى عليه :

٥٥٠ + س شريف من المريانا أحياء .

٢٤٠ — من أزواجهم

٦٨٠٠ — دبا مصوغة أواني من الذهب (= ٦٥٧/٤ رطلا) .

٥٠٠٠٠ — دينا من النحاس (= حوالي مائة ألف رطل) .

٢١٠ جواد .

٣٠٠ حربة .

وقد شاهدت كل البلاد انتصارات جلالته . أقسم بالإله الطيب سيد الأرضين رب القربان ... محبوت «آمون» حامي من في «طيبة» المحتفل بأعياد بيت آمون ، سيد «طيبة» [...] ابن الشمس «تحتس» الزابع معطي الحياة أيد الأبدن .

فإذا قرأنا ما جاء في هذا المتن بما في متن «منف» نجد أن هنالك بعض الفروق وبخاصة في عدد الأسرى كما نجد أن متن «منف» قد أغفل كلية أواني الذهب ومقدار النحاس ، وكذلك ننحفظ أن أول عمل قام به الفرعون عند دخوله «منف» أن زار معبد الإله «بتاح» ثم ذهب إلى قصره . وأخيرا نجد أن هذا المتن قد نقشه «تحتس الزابع» ابن أمنشب الثاني بعد وفاة والده .

هجرة السنة الخامسة

التاريخ : « السنة التاسعة الشهر الثالث من فصل الربيع اليوم الخامس والعشرون زحف جلالته على بلاد « رتنو » في حفته الثانية المظفرة على بلدة « ابق » ^(١) فطلب أهلها الأمان بسبب ما أحرزه الفرعون له الحياة والسعادة والصحة من الانتصارات » .

الفرعون يسير نحو « يما » ويغرب القرى المجاورة : « ثم زحف بعد ذلك جلالته بجياده وعدة حربة نحو « يما » فنهب جلالته قرية « ما باسن » وقرية « حاتشان » وهما قريتان غربى « سوكا » ^(٢) وقد هاج هناك الملك كالفقر المقدس ، وعندئذ طارت بجياده كالشهاب حينما يتقش من السماء ، ولم يكن جلالته يدخل المعصية حتى أسر أمراء البلدة وأولادهم وزوجاتهم ، وكل أتباعهم وكل منافعهم الذي لا يحصى من بهائم وحياد والماشية الصغيرة » .

الإله آمون يظهر للفرعون في حلم ويمنحه القوة : « وقد اضطلع جلالته ليسترخ فأن في المنام جلالة هذا الإله الهى « آمون » رب « الكرنك » إلى جلالة ابنه الملك « حابورع » ليمنحه القوة ، وقد كان الوالد « آمون » يرعب في أن يحصى بأعضائه هذا الفرعون » .

الملك يحرس بمفرده أسرى الحرب الذين أسره في بلاد السامريين : وفي الصباح المكسر جلالته في عربته نحو بلدة « إنودين » (Itwryn) ثم بلدة « مجدول يون » ^(٣) . وقد كان جلالته في قوة الإلهة « سخمت » ومثل الإله « متو » في « طيبة » فأسر أمراءهم ويسلغ عددهم أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة وخمسين عبداً ، وواحد وثلاثين ومائة أسرى ، واثنين وسبعين

(١) المقصود هنا بلدة « ابق » التي تقع في أقصى جنوب جبال جلبوا (Gelboa) في شمال فلسطين على بعد عشرة كيلومترات من « بيت شان » (Beth Schan) ، ويدل المثنى الذي على هذا على أن تلك الحروب شنت على فلسطين الشمالية .

(٢) تقع كل من بلدة « ما باسن » و « حاتشان » غربى « شويكة » في إقليم السامريين .

(٣) أما « سوكا » فهي بلدة « شويكة » الحالية الواقعة شمالى « نابلس » .

(٤) الظاهر أن بلدتى « تودين » و « مجدول يون » يقعان في إقليم السامريين ، غير أن موقعهما بالضبط لا يمكن تحديده ولكن شواهد الأحوال تدل بأنهما على مقربة من بلدة « شويكة » وذلك أنه من المؤكد أن الفرعون بعد رؤيته التي رآها في نومه بمجسور شويكة قام بعدها في الصباح المبكر وهاجم هاتين المدينتين .

وثمينة يد ، وأربعة وخمسين جوادا ، وأربع وخمسين عربية حرب بكل معداتها ، كما استولى على كل الرجال البالغين وأطفالهم ونسائهم ، وكل متاعهم . ولما رأى جلالة كثرة الغنائم التي استولى عليها أراد أن يأخذ الأسرى أحياء ، فحفر خندقين حول أولئك الأسرى ، وسهر على حراستهم حتى مطلع الفجر وفي بيته (بلعة) قتاله ، وكان وقتئذ وحيدا لا أحد بجانبه ، وكان جنوده بعيدين عنه على الطريق ، ولم يسمعا إلا صوت طلب النجدة من فرعون . وفي الصباح الباكر من اليوم التالي سار الفرعون على جواده ثانية ، وكان مدججا بأسلحة الإله « منتر » .

الفرعون يهب « آنا ونخراث » في عيد التتويج : « وفي يوم عيد تتويج جلالة^(١) نهب بلدة « آنا ونخراث » : فأتته بغنائم جلانته في ذلك اليوم بمفرده : سبعة عشر شريفا أسسويا وستة من أولاد الأمراء ، وثمانية وستون أسسويا ، وثلاثة وعشرون زماعة يد (مقطوعة) ، وسبعة جواد ، وسبع عربات حرب من الفضة والذهب ، وكل معدات حروبها ، وثلاثة وأربعون وأربعمئة ثور ، وسبعون وثمينة بقرة ، وعدد لا يحصى من الماشية الصغيرة ، وقد قدم كل الجيش العام إلى يخطئها معه . لفرعون من هاتم وحباد وماشية صغيرة . »

الفرعون يستولى على « جرجور » أمير « قبعاسومنه » : « ثم زحف جلانته على « هوعكني » وأسر أمير « قبعاسومنه » واسمه « جرجور » ، وقد استولى كذلك على زوجه وأولاده وأتباعه ، وعين بدلا منه أميراً آخر . »

العودة إلى « منف » وإحصاء الغنائم : « وبعد ذلك ففصل جلانته راجعا إلى مدينة « منف » وقلبه ممتلئ بالسرور من كل ليلاد الأجنبية ، وذلك بعد أن جعل كل الأصقاع تحت موطنه قديمه . »

(١) يوم تتويج الفرعون كان أول يوم بشنس وبذلك يكون نهب بلدة « آنا ونخراث » بعد خمسة أيام ونخسة أشهر من بداية الحملة التي قام بها الفرعون في السنة التاسعة من حكمه .
(٢) وبلدة « آنا ونخراث » لا يعرف موقعها بالضبط وقد ذكرت في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV. P. 783.) ، وهي البلدة الجبلية الواقعة عند المنحنى الجنوبي لمرتفع « مودة » قبالة « نقتالي » التي ذكرت في (Joshua , 19,19) .

(٣) لقد ذكرت إمارة « قبعاسومنه » في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV. P. 782.) ويقول عن هذا المكان « مسبرو » أنه يقع على أطراف « الشيخ أبريق » جنوبي « حيفا » ، ويقول عنه « بورخارت » أنه « عين شبة » « تل البصة » .

قائمة بالفنائم التي عاد بها جلالتة الى الوطن : « سبعة عشر ومائتا أمير من « رتو » ،
ونسة وثمانون ومائة من اخوة الأمراء ، وستائة وثلاثة آلاف من العبر ، ومائتان وخمسة عشر ألفا من
البدو ، وثلاثمائة وستة وثلاثون ألفا من السوريين ، وستائة وخمسة عشر ألفا من أسرى « نجس » (٢) « لا عاش »
هذا الى اثنين وخمسين وستائة وثلاثين ألفا من أتباعهم ، فيكون المجموع الكلي ستمائة وتسعا ومائتين
ألف نسمة (٣) ، يضاف الى ذلك مناهمهم الذي لا يحصى ، وكل يهائمهم ، وكل مواشهم الكبيرة التي يخطئها
العبد ، هذا الى ستين عربة حرب من الفضة والذهب ، واثنين وألف ملقحة ، وهربات حرب من
الخشب بكل معداتها الحربية وكذلك خمسون وثلاثون عشر ألفا من الجياد ، وذلك بقوة الإله « آمون »
الوالد الجبل المحبوب منه ، والذي منحه حمايته ، وإله « آمون » هو الذي حياه بالشجاعة (٤) .

أمر آسسيا العظام الذين راعهم انتصارات الفرعون يرسلون رسل السلام
الى البلاط : « ولما سمع أمير « نهرين » وأمير بلاد « خاني » وأمير « سانجار » بالانتصارات
العظيمة التي أحرزها جلالتة ، حل كل واحد منهم هدايا الود والمصافاة لرب كل الأراضي الأجنبية وقد

(١) إن أهم ما يلفت النظر هنا في قائمة الأسرى ذكر أجناس الأقوام الذين كانوا يقطنون « سورا »
وفلسطين متصدعين البرزخ المتأخر ، وقد ذكروا بالترتيب من الجنوب الى الشمال . وعمله أهمية عظي بين أولئك
الأقوام الذين ذكروا هنا لأول مرة بوصفهم سكان الجنوب قوم « عبر » (العبرانيون فيما بعد) وقد جاء
ذكرهم فيما بعد في خطابات « تل المارّة » بلقطة « خيريو » وهم العبرانيون الذين ذكروا في الكتاب المقدس
ووردوا اسمهم هذا بعض ما جاء في رسالة أنطون يركو (راجع Anton Jirku, "Die Wanderung
der Hebräer in Dritten und Zweiten Vordynastischen Jahrtausend (Alte Orient, Bd. 24, Heft, 2. Leipzig).

(٢) وقوم « نجس » يقابل ما ذكر في الخط المساري « نوحاشي Nuchassi » والظاهر
أنه في ثانيا هذا الاسم قد خفي أصل كلمة « لا عاش » ، وسلافة « لا عاش » كانوا يسكنون في إقليم الواقع بين
« لوقيش » وقادش (= تل نبي مندو) ، وبلادهم لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات عند أختانه الغربي على
شاطئ الغربي قبالة بلاد المنسى (راجع Vgl. M. Noth, "Lacach und Hazrak" (Z. O. P. V. Bd. 52. (1929). s. 138.

(٣) يلاحظ هنا أن المجموع في المتن خطأ ، والظاهر أنه قد ترك ١٢١٨٥ من الأسرى لم يحسبوا .

(٤) ويحذر هنا كذلك أن الكاتب قد ذكر عددا وقاته أن يذكر نوعه ، والظاهر هنا أنه عدد الجياد

لأن الحديث كان عن العربات .

وعطدوا العزم على أن يطلبوا إلى جلالتهم أن يمنحهم نفس الحياة كما كان يفعل والد آبائهم ، وقالوا : لقد حضرنا بهذا إلى البلاط بأين « رع » يا « أمنحتب » بأبها الإله ، وأمر « هليوبوليس » ، ويا أمير الأمراء ، وبأبها الأسد المحصور ، وبذلك أبعد الخوف من هذه البلاد إلى الأبد » .

ويدل ما لدينا من معلومات على أن « أمنحتب » الثاني قد قام بحروب في آسيا قبل الحملة التي يطلق عليها الدكتور « بدوى » الحملة الأولى في لوحة « منف » السنة السابعة من سنى حكمه . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن بداية لوحة الكرنك التي كانت حتى زمن قريب مصدرنا الوحيد عن حروب هذا الفرعون ، قد ضاع منها الجزء الذى دُون فيه .

تاريخ بداية الحملة الأولى : وقد ذهب بعض المؤرخين أنها السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ، وذلك استنباطا مما جاء على لوحى « أمدا » و « الفنتين » المؤرختين بالسنة الثالثة من حكم « أمنحتب الثالث » ، وقد جاء فى نقوشهما ذكر انتصار الفرعون على بلاد « التخشى » الواقعة فى شمال « سوريا » . على أن البعض يظن أن هذه الحملة قد قامت فى السنة الثالثة ، وقد عدّها حملته الأولى المظفرة إلى بلاد « رتو » . على أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء فى لوحة « منف » التي يذكر فيها أن حملته الأولى كانت فى السنة السابعة من حكمه . وقبل أن نخصص هذا التناقض نضع أمام القارئ ما جاء على لوحة « أمدا » خاصا بإقامة اللوحة التذكارية فيها ، وما توه به الفرعون عن حروبه قبل السنة الثالثة . « وبعد ذلك أمر جلالتهم بخت هذه اللوحة لتقام فى المعبد فى مكان « موقف الملك »^(١) وتنقش باسم سيد الأرضين العظيم

(١) « موقف الملك » هو المكان الخاص الذى يقف فيه الفرعون فى قدس الأقداس لتأدية الشعائر الدينية . وقد عرف من هذه « المواقف » واحد فى « أمدا » وثان فى الفنتين ، وثالث فى « طبة » (فى معبد « أمنحتب الثالث » فى الجهة الغربية من النيل) وكذلك يوجد واحد فى « منف » (راجع Breasted, A. R. II. §. 140.) .

ابن الشمس « أمنحتب » الثانى حاكم « هيبوبوليس » المقدس فى بيت الآباء، وهم الآلهة بعبد عودة جلالته من « رتو » العليا ، وكان قد هزم كل أعدائه ، دأ حدود مصر فى حملته الأولى المظفرة .

تضحية الأحرار الأسويين : وعند ما عاد جلالته بقلب فرح لوالده « آمون » ذبح بيده الأحرار السبعة الذين كانوا فى إقليم « تحسى » وقد علقوا منكبيهم الرموس عند مقدمة سفينة جلالته التى كانت تسمى « حاخبرورع » (أمنحتب الثانى) مؤسس الأرضين ، وقد علق ستة رجال من أولئك الخاضعين أمام جدار « طيبة » وكذلك تلك الأيدي ^(١) . أما الخاضعون الأتراك فانه أخذ إلى بلاد النوبة ، وعلق على جدار « نباتا » لأجل أن يظهر انتصارات جلالته أيد الأبدن فى كل الأراضى وفى ممالك أرض السود ، ومنذ ذلك استولى على أهل الجنوب ، وغل أهل الشمال وهى الأراضى الخلفية لكل العالم الذى يضى عليه الإله « رع » وذلك لأجل أن يجعل حدوده تمتد على حسب ما يرغب فيه ، ولا أحد يقاوم يده كأمر والده « رع » و « آمون رع » رب « طيبة » ، وذلك لأن ابن رع من جسده ومحبوبه « أمنحتب الثانى » حاكم « هيبوبوليس » المقدس يعطى الحياة والنبات والرضا ، وسرور القلب على يديه مثل « رع » نخلدا أبدا .

التعليق على هذه النصوص وملخصها : فهذا النقش الذى أرخ بالسنه الثالثة من حكم « أمنحتب الثانى » يدل دلالة واضحة على أن هذا الفرعون قد قام بحروب قبل حملته الأولى التى جاء ذكرها على لوحة « منف » . والواقع أن « أمنحتب » الثانى كان قد قام بهذه الحرب فى السنين الأولى من حكمه ، وذلك لأن بلاد « تحسى » هذه لم تذكر على لوحة الكرنك ولا على لوحة « منف » الجديدة . غير أن المشكل هنا فى ذكر عبارة « حملته الأولى المظفرة » التى جاءت على لوحة « أبدا » ثم جاءت على لوحة « منف » ثانية مع أن الأولى مؤرخة على أكثر تقدير بالسنه الثالثة ، والثانية مؤرخة بالسنه السابعة من حكمه ، فهل تشير هذه الجملة التى على اللوحة الأولى إلى أنه قام بهذه الحرب عند ما كان مشتركا مع والده

(١) أى الأيدي التى قطعها بعد قتل أصحابها .

في الحكم، وأنه عند ما انفرد بالملك تكلم عن حملته في السنة السابعة من حكمه بأنها حملته الأولى ؟ هذا مالا يمكن القطع به على وجه التأكيد .

حقا إن النقوش تدل دلالة واضحة على أن « أمنحتب » كان قد اشترك مع والده في حكم البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل ؛ غير أننا لا نعلم مدة اشتراكه معه في الحكم فهل عند ما بلغ « أمنحتب » سن الثامنة عشرة من عمره اشركه معه والده في الحكم ، وأعطاه مقاليد الأمور في يده ، وبقي يعمل منفردا في حكم البلاد حتى وافى والده الموت ، وأصبح هو الملك الوحيد بلا شريك ، ومن ثم قام بحملته الأولى المظفرة منفردا في السنة السابعة من حكمه أى أنه قد

(١) يعتقد كل من « زيت » (Untersuchung I. P. 55.) و « برستد » في اشتراك « أمنحتب الثاني » في الحكم مع والده « تحتمس الثالث » ، ويقول « برستد » إن هذا الاشتراك لابد كان قد بدأ في السنة الثالثة والحسين ، أى أوائل السنة الرابعة والخمسين لأننا نجد « تحتمس الثالث » لا يزال وحده في السنة الثانية والخمسين "Untersuchung" L. D. III. Pl. 45e. & Sethe 1. 23. No. 1. و « أمنحتب » الثاني وحده في السنة الثالثة من حكمه . ولما كانت الحلة التي قام بها في « آسيا » قد انتهت في السنة الثالثة من حكم « أمنحتب » وكان لابد من اقيام بها لموت « تحتمس الثالث » ، وقيام التوراث في آسيا على إثر موته — فإنه من الواضح أن « أمنحتب » قد حكم ستة الأولى مع « تحتمس » الثالث ، وحارب حربه في « آسيا » في السنة الثانية وذهب إلى بلاد النوبة في سنته الثالثة ليستعمل لإتمام معبد والده في « الفنتين » و « أمدا » (راجع Breasted, A. R. II. § 180) غير أن الأستاذ « أدوردير » يقول إن هذا الزعم يناقض ما جاء في ترجمة حياة « أمنحتب » عن توليه العرش ، إذ يقول إن « أمنحتب » تولى العرش بعد موت والده . أما عن إهداء « أمنحتب » الثاني تماثيل والده « تحتمس الثالث » ، إلى « نب واري » وقد كتب على التمثال « العائش أبديا » فإن العبارة الأخيرة ليس محققا وجودها . أما من معبد « أمدا » فإن « أمنحتب » الثاني لم يقيم بنيانه مع والده في وقت واحد بل أكمل بناءه (راجع Breasted, "Temples of Lower Nubia" (A. J. S. L, Vol. XXIII, (1906). P. 48ff. Meyer, "Gesch" II, § 147. N. 1. ومع كل ذلك فإن الموحة التي أقامها « أمنحتب » الثاني في « منف » يستنبط منها أن « أمنحتب » اشترك مع والده .

حسب سنى حكمه منذ أن اشترك مع والده فى الحكم ، وبذلك لا يكون هناك أى التباس فى هذه العبارة فى كلا النصين^(١) . كل هذه احتمالات قد تكون صائبة أو شططت عن الصواب ، أما العقدة الثانية فى نقوش « أمنحتب » الثانية الحربية فتتجسر فى عدم انسجام ما جاء على لوحى « الكرك » ولوحة « منف » فى كثير من النقط ، وبخاصة فى عدد الغنائم ونوعها ، وكذلك فى ذكر المسدن التى فتحها الفرعون . والظاهر أن هذا الاختلاف قد نشأ من أن اللوحة الجديدة قد أقامها الفرعون « أمنحتب الثانى » بعد عودته من الحملتين اللتين قام بهما فى السنة السابعة والسنة التاسعة من حكمه فى « منف » مسقط رأسه ، وهى المدينة التى استعرض فيها غنائم حربته . أما لوحة الكرك فيظهر أن الذى أمر بإقامتها هو ابنه « تحتمس الرابع » كما تدل على ذلك الجملة الأخيرة التى جاءت على هذه اللوحة ، ولا بد أن الحفار الذى دقّ نقوش هذه اللوحة لم ينقلها عن الأصل الذى فى « منف » ومن المحتمل أن لوحة « الكرك » كذلك قد احتوت حوادث حروب هذا الفرعون دون مراعاة الدقة فى عدد الغنائم والبلاد التى فتحت ، بل نشاهد أنه قد ذكر عليها أحيانا تفاصيل لم توجد على لوحة « منف » وأحيانا نجد إغفال ذكر تفاصيل أخرى . ولا غرابة إذا كنا نجد أن « تحتمس الرابع » قد نقل حوادث حملة والده من التقارير الرسمية المحفوظة ضمن الوثائق الحكومية التى كانت تحفظ فى سجلات خاصة ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد توارىخ لتنقلات جيوش « أمنحتب » كانت تدون بكل دقة فى هذه اللوحة ، والواقع أن « تحتمس » الرابع كان مغرما بتقليد ذكر أجداده فهو الذى أقام مسلة « تحتمس الثالث » المنفردة كما فصلنا القول فى ذلك بعد أن بقيت ملقاة على الأرض نحو خمسة وثلاثين عاما .

(١) راجع ما كتبه حديث الأستاذ « جاردنر » عن توليه « سنوسرت » الثانى وما فى ذلك من

تشابه مع « أمنحتب الثانى » (J. E. A. Vol 32 p 100) .

هذا فضلا عن أنه قد ذكر فيها ما دخل الخزائن من أموال مثل الذهب والنحاس مما أغفل ذكره في نقش لوحة « منف » ، كما أغفل ذكر تفاصيل الحياة التي ثبتت في الوثائق الرسمية .

وسواء أكانت حملة بلاد « تحسى » قد قام بها « أمنحتب الثانى » خلال مدة اشتراكه مع والده فى الحكم أم فى عهد حكمه المنفرد ، فإنها كانت أولى الحروب التى شنها على آسيا ، ومن المحتمل أن بلاد « تحسى » قد ذكرت فى الجزء الذى ضاع على لوحة الكرنك ، على أنه لم يذكر على لوحة « منف » ، غير أن من المستبعد أن نجد « أمنحتب الثانى » يفخر بقتل أسراء « التحسى » فى ثلاثة نقوش أقامها فى « أمدا » و « إفتيتن » وفى « أرمنت » ثم لا يذكرها فى لوحته التى أقامها فى « منف » وعُدت فيها بالتفصيل كل البلاد التى فتحها حتى القرى الصغيرة .

ولا غرابة فى أن نجد أهل ولايات « آسيا » قد أخذوا يشقون عصا الطاعة على هذا الفرعون الفتى ؛ إذ كانوا يريدون دائما أن يعجموا عود الفرعون الجديد فتلك كانت أحلافهم ؛ لو يجدون مغمزا أولينا أو مدخلا لولوا وهم يجمعون متحززين من نير الحكم المصرى ، وبخاصة أن بقايا « الهكسوس » كانوا لا يزالون يعالجون النفس الأخير من حياتهم فى تلك الجهات . هذا فضلا عن أنه من اللقطات الخطرة فى حياة أية دولة ناشئة أن يتسوف منشئها والبلاد التى فتحها لم تألف بعند عيشة الخضوع والاستسلام لحاكم لم يعرفوا عنه شيئا . على أن من المشكوك فيه فى نظر القوم أن يكون فى قدرة الفرعون الجديد أن يظهر من النشاط العظيم ما يجعله ناجحا فى إدارة حكم ممتلكاته مثل سلفه المتوفى ، ويشكون كذلك فى أن يكون عنده من المهارة ، وحصافة الرأى ما يجعله يقدر ما على هذه البلاد من جزية بصورة لا تجعل أهلها يثنون تحت عبثها ، فإذا لم يظهر هذا الحاكم الجديد أن فى قدرته المحافظة على ما تركه له سلفه من إرث باى ثمن كان ، وأن عماله لا يزالون قادرين على السيطرة على مقاليد الأمور من غير خور أو فتور ، فإن رعاياه لا بد أن تأثرين عليه ، وبذلك

يصبح تغير العاهل فرصة سانحة لإعلان العصيان العام في كل أنحاء الإمبراطورية .
والواقع أن أهالي « سوريا » قد أرادوا أن يعجموا عود هذا الملك الجديد كما فعلوا مع والده « تحتمس الثالث » الذي خيبت مهارته الحربية رجاءهم ، وقضى على قوتهم قضاء حاسما بأسرع ما يمكن ، ومع ذلك فإنهم أعادوا الكرة مع ابنه ، فكان التنكيل بهم أشنع ، فقد قاد تلك الحملة الفامضة إلى بلاد « تحسى » وهى التى نكل فيها بالأمرء السبعة كما سبق ذكره ، وتدل اللوحة الجديدة على أن أهالي « سوريا » وفلسطين قد أدخلوا للسكينة مدة حتى العام السابع من حكمه أى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وذلك عندما قام بحملته الأولى زاحفا بجيشه على بلاد « رتو » ليخضع أولئك الأمراء الذين شقوا عصا الطاعة عليه ، فوصل إلى بلدة « شماش اودم » فغربها واستولى عليها فى مدة قصيرة ، وكان هو الذى يقود الجيش بنفسه فى عربته المسماة^{١١} « آمون قوى » و « موت راضية » و « خنسو » صاحب المشاريع الطيبة^{١٢} ، وبعد أن غنم منها بعض الغنائم عبر « نهر الأرنط » ، غير أنه أدرك فى الحال أن بعض الأمسيون أرادوا أن يهاجموه من الخلف فعاد إليهم ثانية ، واقض عليهم انقضااض الباشق الإلمى ، ولم تشفعهم نقتهم بنفسم بل دب فى نفوسهم الرعب ، واستولى عليهم الفرع . وتساقطوا مكسين بعضهم فوق بعض حتى قائلدهم . ويقول النقوش إنه لم يكن ثمة من ينازلهم فى الميدان إلا « أمنحتب » وليس له رفيق إلا سيفه البتار ، وقد غنم فى هذه المعركة أميرين من أمراء هذه الجهة ، وبعض الأشراف هذا إلى عرباتهم وخيولهم وكل أسلحتهم .

والظاهر أن مدينة « نى » قد سمعت بانتصارات الفرعون وقوته فدب فى نفوسهم الفرع حتى أن الفرعون لم يكذب يظهر بجيشه أمام المدينة حتى رأى أهلها وعظماؤها واقفين على أسوارها مقدمين له فروض الطاعة والولاء .
وبعد أن تم تسليم مدينة « نى » سار الفرعون بجيشه نحو « أوجاريت » (رأس الشمرة) الواقعة على مسافة^{١٣} أحد عشر كيلو مترا شمالى « اللاذقية » وضرب خيامه

هناك فهزم العدو هزيمة منكرة ، وجعل عاليها سافلها ثم قفل راجعا بقلب يغمره الفرح ويملؤه الفخار بعد أن أصبح مسيطرا على كل هذه البلاد الأجنبية قاطبة ، وقد حذا الفرعون إلى تخريب « رأس الشجرة » ما سمعه عن أهلها وعن عزيمتهم على طرد الحامية المصرية من هذه البلدة ، من أجل ذلك ذبح المتأمرين ، وخلص المدينة منهم . (انظر مصور « رتنو العليا ») .

بعد هذا النصر عبر « أمنحتب الثاني » نهر العاصي ثانية وعسكر على الجانب الشرق عند « جبل الأقرع » بالقرب من بلدة « سائى » وتقع على منحدر نهر « الأرت » ، وشرق بلدة تدعى « شماش رام » (الشمس العالية) وهو مكان غير معروف ، حرب قرية « متزانو » ، ولما سار جلالته إلى قرية « هترع » خرجوا وعلى رأسهم أميرهم حاملين كل أمتعتهم وقدموها للفرعون بقلوب فرحة ، وقد سرى خبر ذلك إلى بلدة « يتقا » فخرج أهلها لمقابلته مقدمين فروض الطاعة أيضا ، وكل هذه البلاد تسع بالقرب من « قادش » على الضفة اليمنى لنهر « الأرت » .

وبعد أن تم للفرعون الاستيلاء على هذه القرى والبلدان زحف إلى مدينة « قادش » العظيمة وعسكر أمامها ، ولم يكد أهلها يعلمون بوجوده حتى خرجوا لمقابلته بقلوب ملؤها الفرح والسرور ، وعقدوا له يمين الطاعة والولاء .

وبعد أن تم « لأمنحتب الثاني » النصر على كل هذه الأماكن . وبخاصة الاستيلاء على « قادش » أراد أن يقلد والده « تحتمس الثالث » ، بل يفوقه في فنون الصيد والرمية ، فقام أولا بأعمال رياضية تدل على حذقه في إصابة المرمى ، وإحكام رماية الهدف فأصاب هدفين من نحاس بسهامه أمام أهل المدينة ، ثم قام بزهة للصيد والقنص في غابة جبال « رابيو » ورجع من طراده بغزلان ومهاري ، وأرانب برية ، وحيير وحشية لا يحصى عددها .

وبعد ذلك سار « أمنحتب » بعربته منفردا نحو مدينة « خاشابو » الواقعة على مسافة ثلاثين كيلومترا من جنوب « صيدا » على ساحل « فينيقيا » (بلدة

«حسية» الحالية عند منبع نهر «الحسبانى»؛ ولم يستغرق الاستيلاء عليها إلا مدة قصيرة، وقد عاد منها بفنائم كثيرة، إذ ساق أمامه ستة عشر من أشرافها كما علق عشرين يدا من التى قطعها على معرفة جواده، وكذلك قاد ستين ثورا، ولعمري فإن أعمال هذا الفرعون فى مضمار الفروسية تذكرنا بسيرة «عنترة العبسى»، وأعمال فروسيته.

وبعد أن أحرز هذا الفرعون كل هذه الانتصارات المدهشة، سار جنوبا فى وادى «شارونا» وتقع بين «يافا وقيصرية» وقد جعل وجهته الوطن، فقابل هناك رسول أمير «نهرين» وكان يخفى معه خطبا كتب بالخط المسمارى معلقا فى رقبته ومحتوما فأخذه الفرعون، وساقه أسيرا بجانب عربته. وبعد أن مكث فى هذا المكان فترة قصيرة فض خيامه وحملها على خيله، وقد بقى معه هذا الشريف السورى أسيرا، وتابع بعد ذلك الفرعون السير نحو أرض الكنانة حتى وصل إلى «منف» عاصمة ملكة الثانية بقلب ملؤه الغبطة، وتفيض منه القوة كأنه الثور القوى. وفى هذه المدينة المقدسة التى كان قد ترعرع وشب فى ربوعها استعرض أمام الشعب ما غنمه فى حملته الأولى المظفرة من البلاد التى فورها، فدخل «أمنتحتب» المدينة فى عربته المصنوعة من الذهب تجزها كرائم الخيل، وسير خلفه خمسين وخمسمائة شريف سورى، وأربعين ومائتى امرأة وأربعين وستمائة كنعانى وأثنين وثلاثين ومائتين من أولاد الأمراء وثلاث وعشرين وثلاثمائة من الأمراء، وكذلك حظيات من البلاد الأجنبية كلها يبلغ عددهن سبعين ومائتى حظية عليهن حليهن من الذهب والفضة، ثم يأتى بعد ذلك عشرون وثمانمائة جواد، وثلاثون وسيمائة عربية بكل ما يلزمها من عدة، ولقد بلغ من عظم هذه الغنائم أن أخذت الملكة الدهشة من عظم ما أحرزه زوجها الفتى من النصر وما حمله لبلاده من ثراء.

والظاهر أن «أمنتحتب الثانى» لم يكن فى حاجة بعد ذلك للقيام بحملة ثانية فى العام التالى: كما كان يفعل والده بل بقى عامين فى عاصمة ملكه، ولايبدو أنه كان ينظم شئون البلاد، ويقم المبانى العدة التى خلفها فى طول البلاد وعرضها كما سئرى.

وفي العام التاسع من سنى حكمه جاءته الأخبار بقيام ثورة في شمالى «فلسطين» فزحف في الحال بجيشه في ربيع هذه السنة إلى بلدة «إيق» في شمالى فلسطين وتقع على مسافة نحو خمسة عشر كيلومترا من «بيت شان» وشنّ على أهلها الحرب ولم يمض طویل زمن حتى طلبوا إليه الأمان، إذ كان قد هزمهم هزيمة نكراء، وبعد أن استقرت الأحوال في هذه البلدة سار بجيشه نحو بلدة «يحا» التى تقع على مسافة خمسة عشر كيلومترا غربى «إيق» السالفة الذكر، غرّب القرى المجاورة وسقطت في قبضته قرية «ما باسن» وبلدة «خاتيتان» ويقعان غربى بلدة «سوكا» وهى «شويكة» الحالية الواقعة شمالى مدينة «نابلس»، ثم أخذ الفرعون الغضب كأنه الصقر المقدس، وطارت جياده كأنها الشهب المنقضة، ولم يكدهدخل المعركة حتى استولى على أمراء البلدة وزوجاتهم وأتباعهم وكل متاعهم. ومهما يكن من شىء فيبدو أن الفرعون كان مشغول البال حائر الفكر في أمر الثورات التى كانت على ما يظهر منتشرة في جهات «فلسطين» فكان يفكر في أمرها ليل نهار، حتى أنه رأى فيما يرى النائم إلهه الأعظم «آمون» يبشره بالنصر على الأعداء مما شدّ عزيمته وقوى روحه لمنازلة الأعداء، ولعله كان للأحلام وتفسيرها سوق رائجة في هذا العصر، فقد كان «بوسف الصديق» الذى يحتمل أنه عاش في هذا العصر مشهورا بتوقيفه في تفسير الرؤى وقتئذ، وسنشهد فيما بعد أن «تحتس الرابع» قد بشره (بو الهول) بالملك في رؤيا صادقة، وهو لا يزال أميرا.

وعلى أثر هذه الرؤيا قام «أمنتحتب الثانى» في الصباح المبكر، وأعدّ العدة لنفسه وسار بهربته منفردا نحو بلدة «أتورين» ثم إلى بلدة «مجدول يون» وهذان البلدان يقعان في إقليم السامريين. وهنا نجّد الفرعون يأتى بالعجب العجائب في مضمار الفروسية على غرار ما فعله في مضمار التجديف والمباراة في إصابة الهدف، بل ضرب هذا الرقم القياسى مما فاق ما تقرأه في القصص الخيالى عن عترة العيسى، وأبى زيد الهلالي وغيرهما من الفرسان. غير أنه قد أباح لنفسه إتيان مثل هذه

المعجزات بقوله إنه كان في قوة « سحفت » إلهة الحرب ، وقسوة « متو » إله القتال . فقد أسر أمراء هاتين المدينتين ويبلغ عددهم أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة ونحسين عبدا ، وواحد وستين ومائة أسير ، وأربع ونحسين عربة حرب بكل معداتها ، كما استولى على كل الرجال البالغين فيهما ومعهم نساؤهم وكل متاعهم . وقد أراد الفرعون أن يستولى عليهم أحياء ف ضرب عليهم حصارا بحفر خندق حولهم ، وسهر على حراستهم حتى الصباح ، وهو شاهر (بقلته) في يمينه ، منذرا كل فار بالموت العاجل .

والواقع أن مثل هذه المشاهد الحربية تفوق ما نقرؤه في « الإلياذة » عن أعمال « أخيليس » ، و « هكتور » . ولا يبعد أن اليونان قد تقلوا هذه الأعمال الخارقة لحدّ المألوف عن المصريين ، وبخاصة أنهم كانوا ينسبوننا إلى من يحسرى في عروقه الدم الإلهي مثل « إخيليس » ، ويقول المتن بعد ذلك ما يأتى : وفي الصباح المبكر من اليوم التالى سار الفرعون على جواده ثانية (بنائمه) وكان مدججا بأسلحة الإله « متو » ، وهذا نفس ما كان يفعله « أخيليس » فإنه كان يدجج بأسلحة إله الحرب وهى التى كانت تهبه النصر . فإذا ما خلمها عنه ذهبته عنه القوة الإلهية .

على أن هذا النصر المبين لم يرض أطاع هذا الفرعون الشجاع ، إذ آثر ألا يستريح يوم عيد تنويعه ، ويحتفل به ، بل زحف في هذا اليوم على بلدة « أنا ونرات » واستولى عليها ، وأسر أشرفها وخيلها ، ورجلها وعرباتها وماشيها ، وقد كان له نصيب الأسد في الفنائم التى استولى عليها في هذه المدينة ، مما لم يسمع به من قبل في أعمال البطولة المنفردة إلا في أقاصيص « الإلياذة » . وبعد ذلك علم أن « جرجور » أمير إقليم « قبا سومنه » التى يقول عنها « مسبرو » إنها كانت تقع مكان بلدة « الشيخ إبريق » القائمة جنوبى « حيفا » قد شق عصا الطاعة فأمره واستولى على زوجه وأولاده وأتباعه ، ونصب بدلا منه أميرا من المواليين له .

ومما سبق نعلم أن « أممتحتب الثانى » قد أخضع كل السلالات التى كانت تقطن « فلسطين » فى خلال هذه الحملة وقد ذكرت كلها فى هذا العرض من الجنوب إلى الشمال ، على أن أهم ما يلفت النظر من بين هذه السلالات ذكر « العبرو » وهم الذين جاء ذكرهم فى خطابات « تل الهارثة » باسم « الخبيرو » وهم العبرانيون فيما بعد كما ذكرنا ذلك عند الكلام على المكسوس .

وبعد أن وصل « أممتحتب » فى فتوحه إلى هذه النقطة قفل راجعا إلى أرض الكائنة جاعلا قبلته مدينة « منف » كما حدث فى الحملة الأولى ، وقد كان مفتبطا مسرورا بما ناله من نصر فى كل البلاد الأجنبية التى أصبحت خاضعة له تحت قدميه . وقد كانت الغنائم التى دخل بها عاصمة ملكه الثانية أعظم بكثير من الغنائم التى ظفر بها فى حملته الأولى ولا نزاع فى أن استعراضها كان من أعظم المشاهد التى عرفت فى التاريخ المصرى قاطبة فقد ساق إلى منف الأمراء والعظماء والأسرى من كل السلالات التى كانت تقطن « فلسطين » وقتئذ حتى أن عددهم بلغ نحو تسعين ألف أسير ، هذا إلى عربات من الفضة والذهب يبلغ عددها نحو الستين عربة ، وأكثر من ألف عربة أخرى ملونة وغيرها بمعدات . وكان الفضل فى هذه الانتصارات وإحراز هذه الغنائم راجعا للإله « آمون » والده الذى حماه فى ساحة الوغى وأمدّه بالشجاعة وقوة البأس ، وساقه إلى هذا النصر ، وهذا الثراء وبذلك فاق والده « تحتمس الثالث » فى حملته الأولى إلى « سوريا » ، ولم يكن يستقر المكان بالفرعون فى عاصمة ملكه حتى وفد على بلاطه عظماء أمراء « آسيا » الذين كانوا يرقبون عن كسب انتصارات هذا الفرعون حتى راعهم ما كان عليه من قوة وشدة بطش . وقد كان كل منهم يحمل من بلاده الهدايا التى تم عن الولاء والإخلاص . وقد ذكرت لنا المتون أن كلا من أمير « نهرين » وأمير « خيتا » وأمير « سنجار » قد وفدوا على جلالته راجين منه أن يمنحهم نفس الحياة متبعين فى ذلك السنة التى سار عليها آباؤهم من قبل . فاستمع إلى قولهم : " لقد حضرنا بهديا

إلى بلاطك يا بن «رع» يا «أمنحتب» ، وياها الإله ، ويا أمير «هليوبوليس» ، ويا أمير
الأسراء ، وياها الأسد المحصور» وبذلك يبعد الخوف عن هذه البلاد أبد الآبدين .
هذا موجز عما قام به «أمنحتب الثاني» في آسيا في سبيل توليد أركان الملك
الذى قام ببنائه «تحتمس الثالث» والده على أسس متينة بالنسبة لعصره ومما
يلفت النظر في تاريخ فتوح «أمنحتب الثاني» تدفق الأسرى الأجانب من «سوريا
وفلسطين» رجلا ونساء مما كان له أثر بالغ في الحياة المصرية الاجتماعية كما سنرى بعد .
أما عن حروبه في السودان فيظهر أنه لم يحدث في تلك الأقاليم الشقيقة
ما يستحق الذكر ، والظاهر أن تمثيل الفرعون بأحد أمراء «آسيا» في بلدة
«نباتا» كان بمثابة درس عملي ناجع في جعل أمراء السودان يخضعون إلى السكينة
طوال مدة حكمه . وقد ترك لنا «أمنحتب» نقشا في إحدى مقابر رجال عصره
في جبانة «شيخ عبد القرنة» ذكر فيه الأقاليم التي كان يسيطر عليها «أمنحتب
الثاني» وهي في الواقع الأملاك التي كانت تدين لوالده بالطاعة ، فقد مثل على
إحدى جدران هذا القبر الفرعون جالسا على عرشه ، وقد نقش حول قاعدة هذا
العرش أسماء أهالي واحات «لوبيسا» وبلاد «كوش» وبلاد «فينيقيا»
و «نهرين» و «سوريا» وبلاد «مالوص» (يحتمل أن تكون كليكا الحالية)
(راجع L. D. III, Pl. 63a, Petrie, "History", II, P. 157; Maspero. "The Struggle of the Nations", P. 292.) . هذا ونجد أنه قد أمر بإقامة لوحتين
لتحديد أملاكه من جهة الشمال ومن جهة الجنوب في السنة الرابعة من حكمه ،
واحدة عند أقصى حدوده في «نهرين» والثانية عند أقصى حدوده في الجنوب
عند «كاراي» وأقامهما له «أمنحتب» مدير أعماله في معابد الإله في الجنوب
وفي الشمال ، وكتب الفرعون «أمنحتب» (راجع Breasted, A. R. II, § 800.)
لخاكي بهذا العمل والده «تحتمس الثالث» عند ما أقام لوحة على الضفة اليمنى
لنهر الفرات شمالا ، وأخرى عند جبل «بركل» جنوبا .

(١) وبذلك يكون فراحة الأسرة الثامنة عشرة قد أقاموا أربع لوحات عند «نهرين» واحدة
أقامها «تحتمس الأول» واثنان أقامهما «تحتمس الثالث» وواحدة أقامها «أمنحتب الثاني» .

آثار أمنتحتب الشانى الباقية

فى سوريا : لم يعثر لآن على لوحة « أمنتحتوب » الشانى التى أقامها عند حدود ملكه الشمالى ، كما لم يعثر على لوحة أخرى من اللوحات التى أقامها الملوك الذين سبقوه فى هذه الجهة . وكل ما عثر عليه من آثاره فى سوريا هو مقبض إناء فى « تل الحسى » كتب عليه « قصر عاخبورع » و « أمنتحتب الثانى » (راجع Bliss, "A Mound of Many Cities", P. 89; Petrie, "Researches in Sinai", P. 107; Gardiner and Peet, "Inscriptions of Sinai", Pl. IX, 206.

فى الدلتا : عثر له فى الدلتا على لوحة فى « منف » كما عثر له فى « ميدوم » على مجموعة جعارين ، وكذلك وجد اسمه فى مبان بطوخ فى مقبرة « ست ميرى » ؟ (راجع Rec. Trav., XVI. P. 44.) والظاهر أن هذا الفرعون قد بدأ بإقامة آثار فى بلدة الإلهة « باست » ربة القسوة (بوسطه) الزقازيق الحالية ، إذ نجد منظرين فى أحد مبانى المعبد يشاهد فيهما الفرعون « أمنتحتب الثانى » يقدم قربانا للإله « آمون » ، وقد أصلح « سبتى الأول » ما أ تلف منها (راجع Naville, "Bubastis", P. 31, Pl. XXXV.

ولدينا نقش هام أمر بنحته هذا الفرعون فى محاجر « طرة » . وهذا النقش له أهمية عظيمة من الوجهة الدينية ، والوجهة التاريخية . ففى الجزء العلوى من اللوحة نجد منظرا يشاهد فيه الفرعون واقفا أمام صفيين من الآلهة ينبغ عددهم ثلاثة عشر إنسا وإلهة ، والظاهر أنهم قد ذكروا بترتيب عبادتهم كل فى جهته الخاصة به من « طيبة » حتى الدلتا الغربية ، وهم « آمون » و « حور » و « سبت » و « وبوت » و « حتحور أطفيح » و « باست » و « بتاح » و « أوزير »

(١) راجع : Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", No. 34020.

(٢) راجع : Petrie, "Memphis", Ill. P. 36.

و « ختخاتى » و « عشتارت » و « سلكت » و « حتحورآمو » والإلهة « وازيت » ؛ ومن ثم نعلم أن « عشتارت » و « ختخاتى » كانا يعبدان في أقالم الدلتا ، وأسفل هذا المنظر نحمد المثلث التالى : « السلة الزاوية في عهد جلالة الملك «عائبر» رع » ابن رع « أمنتب الثانى » معلى الحياة •

لقد أمر جلالة بفتح منجم قطع الأجارثانية لاستخراج جرعان (الجبرى الأبيض) لبناء معابده المخلدة مئات السنين ، وذلك بعد أن وجد جلالة جرات قطع الأجارثاني في « طرة » قد بدأت تتحول الى الخراب منذ العهد الذى كان قبله ، وان جلاتى هو الذى جدها لأجل أن يمنح الرضا والحياة مثل « رع » مخلدا •

وقد عملت بإشراف الأمير الورائى ، والحاكم ، ومرضى الفرعون بحفظ آثاره والباهر على معابده ، والذى أقام نوحين في بلاد « نهرين » وبلاد « كراى » ومدير أعمال معابد الآلهة في الجنوب والشمال كاتب الملك « منخب » (؟) (راجع. "History". Petrie & Breasted, A. R. II. § 799 - 800 & II. P. 157 & A. S. XI. P. 258.) ويحتمل أن العمد الثلاثة المقتضية التى عثر عليها في الإسكندرية هى لهذا الملك ولا بد أنه قد أتى بها من مبانى الدلتا (راجع Rec. Trav., VII. P. 177.) أما في مصر الوسطى فلم يعثر لهذا الفرعون على آثار ذات أهمية ، اللهم إلا أربعة جعارين من « غراب » (راجع. Petrie, "Kahun" Pl. XXIII; Petrie, "Illahun", Pl. XXIII.) ووجد اسمه في بلدة « نوبت » (بلاص الحالية) المقابلة لمدينة « قفط » على النيل على تمويذة ضخمة من الفخار المغطى في المعبد (راجع South Kensington Museum London) ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام في معبد « المدمود » بعض مبانى ، إذ عثر له هناك على عمود من الجرانيت الأحمر (راجع. Champollion, "Notices", II, P. 291.) •

وكذلك وجد له عتب باب هناك من الجرانيت الأحمر أيضا (راجع Rec. Trav. VII. P. 129.) •

وفي « دندرة » عثر له على قواعد وأوان مصنوعة في صورة زهرة اللوتس من الفخار المغطى (راجع. Petrie, "Denderah", Pl. XXIII.) •

الكرنك : أقام « أمحتب الثانى » مقصورة فى « الكرنك » كشف عن بعض بقاياها « بحران » بالقرب من (البوابة الخامسة) (راجع S., V, P. 34. A) والأحجار الباقية من هذه المقصورة رسم عليها منظر يشاهد فيه « أمحتب الثانى » يقود سبعين مجيئا أسويا للإله « آمون » ، وقد وجد معهم المتن التفسيرى تانى : قائمة بتلك الألفاظ التى ضرب بجلاته أهلها فى وديانهم وقد جدلوا فى دمائهم ... لأجل أن يبنى الحياة مجدداً . - ويلاحظ أن أربعة وعشرين مجيئا ، صفقوا صفين نقش معهم أسماء الأقاليم التى يمثلونها ، ولا يزال من المستطاع قراءة الأسماء الآتية من بينها : « رتنو العليا » ، « رتنو السفلى » ، « خارو » ، « قادش » ، « حلب » ، « فى » ، « شرو » ، « قطنه » .

وفى « الكرنك » كذلك ينسب لهذا المروعون بناء غريب الشكل كما يقول « بترى » ، (Petrie, "History", II, P. 158.) فقد بنى الجدار الشرقى الموصل للبوابتين اللتين فى أقصى الجنوب ، وهما البوابة العاشرة والبوابة الحادية عشرة ، وأقام البناء الغربى الشكل الذى يوجد فى وسط هذا الجدار . ولما كان هذا البناء الأخير ليس بمعبد ولا قصر ، فقد ظن أنه قاعة حراسة أو مكان راحة للاحتفال أو قاعة مجلس . ويشبه هذا البناء قاعة عمد واجهتها فى الشمال الغربى ، وخلفها ردهة عظيمة مؤلفة من عشرين عمودا يكتنفها من الجهتين ثلاث حجرات متصل بعضها ببعض .

وقد أضاف « أمحتب الثانى » على واجهة بوابة « تحتمس الأول » (وهى البوابة التاسعة) منظرين يمثلان ذبحه الأعداء (راجع Champollion, L. D. III. Pl. 61 ; "Notices", II P, 183.)

وكذلك نلاحظ أن « سبتى الثانى » قد استعمل قطعاً عدة من الأحجار عليها اسم « أمحتب » عند ما كان يعيد المباني التى كانت أمام محرابه المصنوع من الجرانيت . وكذلك وجد له بقايا معبد جميل من المرمر الفانى — كان قد أمر هذا الفرعون بإقامته فى معبد الكرنك — فى حشو (البوابة) الثالثة التى أقامها « أمحتب

الثالث» ، وقد نشر كثيرا من نقوشها المهندس « بلييه » وكذلك « شغرييه » (راجع A. S. Vol. XXIII. (1923). Pl. VI, XXIV, (1924). Pl. I, X & XI, Vol. XXV. (1925). Pl. I. & IV. & Vol. XXVIII P. 126.

وأقام هذا الفرعون عمدا في الجزء الجنوبي من قاعة العمدة التي أقامها « تحتمس الأول » وهي التي هدمتها « حتشبسوت » لتقيم مكانها مسلتها . وقد ترك لنا نقشا هاما على عمود من العمدة التي أقامها هذا الفرعون بين البوابتين الرابعة والخامسة ، وهذا المتن يصف لنا الثراء الذي أحرزه من حروبه : وهو :

السيادة العالمية : يمشي حور النور القوي ، العظيم القوة ، محبوب الإلهين ، عظيم الثراء والذي خلق بعض في « طيبة » حور الذهبي : الذي يقبض بسلطانه على كل الأراضي الإله الطيب ، منيل « رع » ، وبذرة « آمون » — الفاترة — ابن الذي أنجبه ، والذي أوجده ليصي . في الكرنك . ولقد سبه ليكون ملك الأحياء ، ولجعل ما عمله حضرة ، وهو المتقم له ، والباحث عن الأشياء المنازة ، والعظيم المعجزات ، المعبر في المعرفة ، الحكيم في التنفيذ ، المساهر القلب مثل « بتاح » ؛ ملك الملوك ، وحاكم الحكام ، الشجاع المقطع القرن ، رب الرعب بين سكان البلاد الجنوبية ، والعظيم الغفور حتى نهاية الشمال ، ومن تأتي إليه البلاد كلها منحنية ، وروساؤهم يحملون عطاياهم ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « حاخوردع » (أمنحتب الثاني) معطي الحياة ؛ السيد المظفر الذي يستولى على كل أرض ، ومن عظمه « حور » لقوته ، وأمرأه « المتني » باتون البه ، وبجزيتهم على ظهورهم ؛ وأجبن جلالة أن يسبحهم نفس الحياة الحلو . وهذه حادثة عظيمة لم يسع بتمثلها منذ زمن الآلهة ، وذلك أن هذه البلاد التي لم تعرف مصر ترجو الإله الطيب ، وأنه والذي « رع » الذي يأمر أن أفضل ذلك ، وأنه هو مصقو رجالي ، وقد نصبت لأكورب حامي بلاده لعله يأتي ساقدا لها ، وأنه قد وهبني ما معه ، وما تضي عليه عين صله ، وكل الأراضي ، وكل المسالك ، وكل الظلم ، والدائرة العظيمة (المحيط) وكلها تأتي إلى خاضعة مثل كل فرد من رعايا جلالي ، ابن الشمس « أمنحتب الثاني » ، الحاكم المقدس لطيبة ، العائش الخالد ، وهو الواحد اليقظ الذي أنجبه الآلهة .

الإهداء : وقد عمله أثرأ لوالده « آمون » فأقام له الأعمدة الفاترة لجبهة الميعة الجنوبية مشاة بالسام الفزير جدا للتقليد ، ولقد أقت له أثرأ في وكان أجمل مما سبقه ، وزدت حما كان من قبل ، ففقت ما عمله الأجداد ولقد نصبت لأكون سيد الشعب ، وأنا لا أزال صيا في المهد ، ومنحنى نصفي البلاد ، وجعل جلالي يسلم العرش ، لأفعل كل جميل لوالدي . ولقد مكنت على عرشه ، وأعطاني الأرض ، ... وليس لي أعداء في كل الأرض .

إعداد المعبد : وأقت له قدس أقداس من الذهب ، وورقته من الفضة ، وصنت له أواني
 طدة ، وقد كانت أكثر جمالا من النجوم ، وبيت مالهته كان يحتوي ذخائر من جزية كل إقليم ، وكانت
 مخازن غلاله طالقة بالحبوب النقية ، مشرفة على الجدران ، وأسست له القرب الإلهية ، وأصلحت أشياء
 من أنجبني لأجل أن يعطى « رع » « أمنتب الثانى » حاكم « هليوبولس » المقدس الحياة والنبات ،
 والرضا مثل « رع » غسدا (راجع ، Dumichen, Breasted, A. R. II, §. 803 - 6 ; Leipzig, "Historische Inschriftens Altägyptischer Denkmaler"; (Leipzig, II, P. 38. (1867).

معبد أمنتب الثانى الجنازى : وقد أقام « أمنتب » لنفسه معبدا
 جنازيا فى جبانة « شيخ عبد القرنة » بالقرب من معبد « الرمسوم » ، وقد أعاد
 نظام هذا المعبد الفرعون « أمنتب الثالث » ليدفن فيه ابنه وزوجه « ست آمون » .
 وقد عثر له على تمثال وبعض قطع من التى توضع فى الأساس فى مكان هذا المعبد .
 وقد بقى الترتيب التاريخى متبعا فى إقامة المعابد الجنازية لقراعة هذه الأسرة حتى
 بناء معبد « أمنتب الثانى » من الشمال إلى الجنوب ، وقد كان « أمنتب
 الأول » عند نهاية « ذراع أبو النجا » ثم بأتى معبد « تحتمس الأول » فالثانى ،
 وقد أقيما فى الدير البحرى ، ثم « تحتمس الثالث » و « أمنتب الثانى » ،
 و « تحتمس الرابع » ، و « أمنتب الثالث » ، وكلها يتبع بعضها بعضا فى سلسلة
 منظمة متجهة نحو الجنوب حتى « كوم الحيطان » (راجع L. D, III, Pl. 62. & Petrie, "Six Temples at Thebes 1896", Pl. XXIII. A. Z, XXXVII. P. 143. & Rec. Trav. XIX, P. 88. راجع .
 (& Petrie, "Six Temples" Pl. V.)

وفى أرمنت : عثر على بعض مناظر على قطع من الحجر ذكر عليها اسم هذا
 الفرعون . ومن بينها قطعة رسم عليها القارب المقدس فى محرابه ، وقد
 نقش عليه « أمنتب الثانى » « إن لله فرح جدا لأنى تسلت القربان » (راجع Mond, "Temples of Arment" (Text) P. 174.) وقد عثر من قبل « برکش » على
 قطعة من الحجر عليها اسم هذا الملك (راجع Petrie, "History", II, P. 159.

كما وجدت في لوحة نقش عليها الجزء الأعلى من نسخة من لوحة « أمدا » وهي الآن « بمتحف فينا » (راجع A. Z. Vol. XL. P. 33). والجزء الأسفل منها محفوظ بمتحف القاهرة (Breasted. A. R. II, § 790, note. g.) وقد ذكر اسم هذا الفرعون على جدران مقبرة « أماتو » (Baedeker, "Egypt", P. 258)؛ وقد جاء على لوحة « إلفنتين » زيادة عما جاء في لوحة « أمدا » تشريعات خاصة بالأعياد المقتسة هناك وهي :

نسخة الرابعة : لقد أمر جلالة بعن شرع (فلوح) لأجل سباحة أولئك الآلهة الخاطئة في « إلفنتين » ، سي أن تكون شرعا كبيرة كل واحد منها سونه عشرة أذرع بدل أن كان الشراع من قبل صغيرا يبلغ طوله ثمانية أذرع . وقد أمر جلالة بإضافة يوم لولادته « عقلت » لعيدها الثوري عند سياحته المسماة « بداية الله » ، والذين هي : الخبز والجلعة ، واليران والأوز ، والخر ، والبخور وثقافة ، وكل شيء طيب وصالح ، وهي جرية سنوية زائدة على ثلاثة أيام العيد الاعتيادية ، لأجل أن يقام عيدها العظيم لأول شهر من فصل الثالث ، مدة أربعة أيام ، ويسبق مقاما وباقيها ، يعطى الحياة مجددا (راجع Breasted, A. R. II. § 795).

آثاره في القنيتين : فضلا عن اللوحة التي سلف ذكرها ، وهي التي وجد منها نسختان ، واحدة في « أمدا » والثانية في « أرمنت » توجد قطعة من الحجر ينهمم مما جاء عليها أن الفرعون كان يقوم بأعمال التعمير والإصلاح في معبد هذه البلدة (راجع De Morgan, "Cat. Monuments" Vol. I. P. 115).

وقد وجد اسم هذا الفرعون في « سلسلة » (راجع Baedeker, "Egypt", P. 258). وكذلك وصف لنا « باريس دفن » مسألة يحتمل أنها من هذه الجهة (Revue Arch. I, Ser. II, 2, P. 730).

وقد جاء اسم هذا الفرعون على جدران معبد أسكاب (راجع A. S. VI, P. 256) وعثر له على مسألة صغيرة في « أسوان » (راجع A. S. XXIII, P. 163). وتوجد نقوش على صخور « أسوان » لكبير يدعى « خع أم واس » (L. D. III, pl. 63; De Morgan, "Cat. Monuments" I, P. 90, 97).

وكذلك يوجد نقش آثر لعبادة الفرعون والاسم مفقود (Ibid, I, P. 91, 103).
 وفى «سهل» يوجد نقش لشخص يدعى «باشى امون» يتعبد لاسم «أمنحتب
 الثانى» وهو موضوع على قاعدة (Ibid, I, P. 95, 160) وفى جزيرة «بجيه»
 بالقرب من «الفيلى» يوجد تمثال مخفى من الجرانيت فى صورة الإله «بتاح» وعليه
 اسم هذا الفرعون (راجع Champollion, "Notices", P. 160).

آثاره فى بلاد النوبة : وقد كانت أعمال التعمير فى عهد الفرعون قائمة على
 قدم وساق فى بلاد النوبة كما كانت فى عهد والده «تحتمس الثالث» ، ففى معبد
 «كلبشه» يشاهد فى الردهة الأمامية للمعبد منظر يقدم فيه الفرعون قربان للإله
 «مين» وللإله «مروتو—حور—رع» إله بلاد النوبة (راجع Champollion,
 bis. 1. "Monuments", P. 54).

وفى إيزم : يوجد محراب صغير منحوت فى الصخر وملون يشاهد فى أحد
 مناظره «أمنحتب» جالسا فى مقصورة وأمامه حامل مروحة من الريش ، وحامل
 مروحة آثر خلفه ، وخلف المقصورة تقف الإلهة «سات» ويأتى أمامها موكب
 من الرجال يقودون أسودا ، وكلاب صيد ، وذئابا ، ويمكن قراءة النقوش حتى الآن
 إذ تذكر لنا ١١٣ ذئبا (راجع Cham-Champollion, "Notices" I, P. 84; and Cham-
 pollion, "Monuments". P. 39).

وفى منظر آخر يشاهد الفرعون يقدم قربان للإله «خنوم» والإلهة «سات»
 والإلهة «عنقت» والإله «سبد» والإلهة «حتحور» والإلهة «نحبت» (راجع
 L. D. III, Pl. 63d).

أما فى معبد «أمدا» فتدل الأحوال على أن «أمنحتب» قد أتم نقش المعبد
 الذى كان العمل جاريا فيه فى عهد والده . وتشير النقوش إلى اشتراك^(١) «أمنحتب»
 مع والده فى حكم البلاد مدة قصيرة . إذ نجد باين على كل منهما طغراء «تحتمس
 الثالث» وأمنحتب الثانى ، مكتوبين معا (L. D. III, Pl. 65, b, c.) فى حين أننا

(١) راجع موضوع اشتراك الملكين فى الحكم (J. E. A. Vol. 31. P. 27.) وما ذكرت من قبل

نرى اسم «أمنتحتب الثاني» منفردا في أماكن أخرى من المعبد (Ibid. d, e.) ، وقد استمر العمل في هذا المعبد حتى السنة الثالثة عند ما جاء الفرعون إلى بلاد النوبة ، وأمر بإقامة اللوحة المشهورة التي نتحدثنا عنها ، وقد جاء فيها عن بناء هذا المعبد ، وعن القرب التي خصصت لآلهته ما يأتي :

« إنه ملك قلبه مال لباني كل الآلهة ، لأنه يفهم مبانيهم ، ويضئ تماثيلهم ، والقربان المقدسة التي ترفع من شأنه قد أسست لثروة الأولى من رصفان وجمعة بفزارة ، ودجاج يوفرة بمذبة قربان دائم لكل يوم ، وماشية كبيرة وصغيرة في مواعيدها بدون ... وقد أهدى البيت إلى سيده مجهزة بكل شيء من ثيران وعجول وماشية صغيرة ، ودجاج يغطه العذ . وهذا المعبد يحون دائما بالرفضان والتبذ . وقد خصص الدخول لثروة الأولى لآبائه الآلهة ليراهم الأهليون ويعرفوها الكل .

إتمام المعبد : تأمل إن جلالة قد جعل المعبد الذي أقامه والده ملك الوجه القليل والوجه البحري « مسخبرع » (تحتس التالت) لآبائه كل الآلهة ، وقد أقامه من الأحجار ليكون عملا متخلدا . والجدران التي حولته من اللبن ، والأبواب من خشب الأرز من أحسن نوع تنتجه جبال « لبنان » ، ومداخل الأبواب من الحجر الرمل لأجل أن يبقى اسم والده العظيم ابن الشمس « تحتس التالت » في هذا المعبد أبدا الأبدن .

احتفال التأميس : « مد جلالة هذا الإله العليب ملك الوجه القليل والوجه البحري سيد الأرضين » « عاخيروع » « أمنتحتب الثاني » خيط القياس لكل الآلهة (الآلهة) ، وأقام لعبد بوابة من الحجر الرمل مقابلة لقاعة الحجر المقدسة في المتوى المقنم محاطة بعمد من الحجر الرمل بمثابة عمل خالد . وقد موافقة عليها أدان من فضة وبرز وأعلام قربان (؟) ومواقف وأواني قربان وأنواع تقدمه » (راجع Breasted, A.R, II, § 793-795) .

وفي « وادي حلفا » وجد في المعبد المقام من اللبن عمود نقش عليها اسم «أمنتحتب الثاني» (راجع Champollion, "Monuments", P. 2. 7; MacIver and Woolley, "Buhen", P. 84, 89, 94, 103, 131.) .

وفي معبد « قة » عند الشلال الثاني كان العمل في النقوش التي أمر بحفرها « تحتس التالت » لا يزال مستمرا عند موته ، إذ قد ظهر اسمه في حين نرى « أمنتحتب الثاني » في مناظر يقدم قربانا للإله « خنوم » و « سنوسرت التالت » بوصفه إلها (راجع L. D. III, Pl. 64b, 66.) .

وكذلك نجد هنا مدخل باين أقامهما « أمنتب الثاني » (L. D. III. Pl. 67.)
وفي معبد « سته » نجد اسمه منقوشا في المعبد (راجع "Handbook" Murray,
P. 545. (1880)) .

وفي جزيرة « ساي » (Sai) توجد بقايا معبد ينسب إلى عصر هذا الفرعون ،
(راجع Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai", P. 237.
وقد ذكر معبد « نباتا » عند الشلال الرابع في نقوش لوحة
« أمدأ » بوصفه المكان الذي أعدم فيه أحد الأمراء السوريين السبعة الذين
أعدموا في « طيبة » وفي « نباتا » .

تمائيل أمنتب الثاني : وجد لهذا الفرعون تماثيل ضخمة وأخرى صغيرة
الجم ، غير أن عددها كان قليلا بالنسبة لما عثر عليه لوالده « تحتس الثالث » ،
فن التماثيل الضخمة وجد له واحد أقيم أمام البوابة التاسعة في « الكرنك » غير أنه
وجد مهشما ، وهو منحوت من الحجر الجيري الأبيض . وكذلك له جذع تمثال جميل
هشم أنفه وذقنه ، عثر عليه في « الكرنك » وهو الآن بالمتحف المصري . والتماثيل
— التي في صورة مومي — ، التي عثر عليه في « بجه » بجوار « أسوان » نحت
من الجرانيت الأحمر . وفي المتحف المصري يوجد له تماثيل في صورة « أوزير »
مصنوع من الجرانيت الرمادي ، وقد عثر عليه في « القرنة » غير أنه مما يؤسف له
قد ضاع رأسه (راجع Petrie History II. P. 161.) .

ووجد له ثلاثة تماثيل راكمة ، كل منها يحمل في كلتا يديه إناء مستدير الشكل
يقدم فيه قربانا ، واحد منها في « تورين » (راجع Lanzzone, Catalogue of
Turin", 1375) والتماثلان الآخران ، وهما أصغر من الأول محفوظان في متحف
« باريس » (راجع Cat. Sai. Hist. P. 11.) وفي متحف « برلين » (راجع
L. D. III, Pl. 70.) .

وقد عثر عليهما في « بنى نعيم » ، وهذا الوضع الغنى للتأثيل قد أدخله والده من قبله على الفن المصرى ، وقد استعمل كثيرا فى مناظر المقابر التى من هذا العهد كما يشاهد فى إحدى مقابر « القرنه » (راجع L. D. III, Pl. 63, 64) .

ووجد له تمثال مجاوب (راجع Budge, "Guide to the Egyptian Collection", P. 232.) وهو مصنوع من « الديوريت » ونقش عليه الفصل السادس من كتاب الموتى (Budge, "History", IV. P. 71.) .

وعثر له على لوحة فى « الأقصر » يشاهد عليها وهو يتعبد للإله « آمون » (Wiedemann, "Geschichte", P. 376.) ، وكذلك يوجد له فى متحف « باريس » إناء وجد فى الأساس مصنوع من المرمر ، عثر عليه فى « طيبة » (راجع Rec Trav, XVI, P. 30.) كما عثر له على رأس (بطة) هى الآن فى « المتحف البريطانى » (Budge, "Guide" P. 232.) ، وكذلك عثر له على قطعة من البساط باسمه فى قبر « تحتمس الرابع » (راجع Carter and Newberry, "The Tomb of Thothmes IV", p. 143.) ، وكذلك وجد له فى نفس هذا القبر أوان باسمه (راجع Ibid, P. 18.) وتوجد له بردية مؤرخة بالسنة الخامسة من حكمه اليوم التاسع عشر من برمودة وتحتوى على مدائح « لأمنحتب » الثانى ، ويقال فيها إن الإله « شاي » (الحفظ) والإله « رنت » (الطعام) قد نشأ وعلماه (راجع Papyrus Rollin, 15, P. 23.) ومن المحتمل أن قطعة الرق التى فى « برلين » الخاصة بتأسيس المعبد الذى أقامه « سنوسرت » الأول فى « هليوبوليس » من عهد هذا الفرعون ، وليست من عهد « أمنحتب الرابع » (راجع A. Z. XII, P. 86.) .

جعارين عهد « أمنحتب الثانى » : ظهرت فى جعارين هذا الفرعون وتماثيله خواص جديدة لم تعرف فى جعارين المهود السابقة من فراعنة هذه الأسرة. إذ نجدها على شكل لوحات صغيرة بيضية الشكل مستوية السطح على كلا الجانبين مرسوم عليها صور ، وقد كثر استعمال هذا الصنف من الجعارين فى هذا

العهد، والعهد الذى أعقبه، ثم نجده قد اختفى بعد ذلك . وقد كانت هذه الجعارين تستعمل فصوص خواتم لتنبس مسطحة على الأصبع ، وقد كان سبب اختفائها ظهور استعمال خواتم مؤلف كل منها من قطعة واحدة فى عهد «أمنتب الثالث» . وفى هذا العهد ظهر كذلك ثانية استعمال الحليات الرمزية القديمة، التى كانت تستعمل رمزاً يعرف بها اسم صاحب الخاتم (راجع Petrie, "Scarabs", 1097) . وكذلك ظهر تقليدها الرخيص رسم عليه صف من الدوائر ذوات المركز الواحد . ومن خواص جعارين هذا العهد رسم صين أو أربعة أو ستة حول الطغراء أو التعويذة كل منها فوق الآخر .

هذا وقد استعملت الجعارين لشدة على حوادث تاريخية بكتابة جمل عليها يقصد منها ذلك ، ويرجع هذا النوع من الجعارين للملكة «حتشبسوت» التى ابتدعتها ، على ما يظهر كما سبق ذكره . ومن هذا نصف جعرن الذى يحدث عن ولادة هذا الفرعون فى «منف» . «أمنتب الثانى» ، ملودى «مس» . وكذلك الجعران الذى نقش عليه حادث إقامة مستتين : «أمنتب الثانى» الذى أمه له سنان فى عهد «آمون» . (راجع Petrie, "Hist. Scarabs", (1889) . (Pl. 36; Hall, "Scarabs", P. 161, No. 1634) .

وكذلك الجعران الذى نقش عليه : «أمنتب الإله» ، غيب الأسد من مصر رب مقبلة على أحياء مثل الشمس «أو الذى دقن عليه» : «أمنتب» رب الفتح فى بيت «آمون» . ونقوش هذه الجعارين تدل على حوادث فى عهده لم نصل إلى كتبها . (راجع Petrie, "History", II, P. 162. Grenfell, "The Scarab Collection at Queen's College, Oxford." J. E. A. II. (1915) P. 228. وعثر له على جعارين فى «موسكو» الآن (راجع J. E. A. (1915) P. 238) . وكذلك عثر على جعران «لأمنتب» وأمه «مرى رع حتشبسوت» (راجع Mariette, "Abydos", II, 40. N.) .

آثاره الأخرى : وتوجد آثار أخرى نقش عليها اسم هذا الفرعون منها :

(١) لوحة « نب وع » في العرابية المدفونة (راجع Mariette, "Abydos" (II. 33A.) .

(٢) تمثال رابع لكاهن الإله « المنحور » في « العرابية المدفونة » (Ibid, II, 372.)

(٣) مجموعة « نخاع أم واس » وزوجه في « متحف الفاتيكان » (راجع Wiedemann, "Geschichte". P. 376.) ومن المحتمل أنه نفس الشخص الذي وجد له نقش على الصخر في « سهل » .

(٤) لوحة للكاهن الثاني للفرعون « أمنحتب الثاني » المسمى « نفرحتبف » في المتحف الانجليزي ، وكذلك مخروط له (Mission Arch. Franç., Caire. VIII,) (P. 277, 55.) .

(٥) وقطعة من تمثال من الجرانيت لقائد من قواد الفرعون « أمنحتب الثاني » (راجع Florence Museum Catalogue, F. 1504.) .

الملكة « ثاعا » : ذكرت هذه الملكة على مجموعة باسمها ، واسم ابنها « تحتمس الرابع » وقد لقبت بالأم الملكية ، والزوجة الملكية ، مما يدل على أنها كانت أم « تحتمس الرابع » وزوج « أمنحتب الثاني » بطبيعة الحال . ولا يمكن أن تكون زوجة لأن أم « أمنحتب الثالث » معروفة باسم « موت مويا » كما أنه لا يمكن أن تكون أما ملكية أخرى زوج « تحتمس الرابع » . وهذا من الأهمية بمكان لأننا نجد لها في مقبرة « شونا » (Champollion, "Notices" P. 481.) وقد لقبت بالزوجة الملكية فقط ، وهي مرسومة مع « تحتمس الرابع » ، وقد كان المعتقد أنها كانت زوج الأخير ، وليست زوج والده « أمنحتب الثاني » كما هو الواقع . وقد ذكر ابنها « تحتمس الرابع » بوصفه ابن « أمنحتب الثاني » في مقبرة « حور أم حب » (Mission Arch - Franç. V. 434.) .

وقد كشف حديثاً عن بقايا تمثال للملكة « ناعا » في معبد «أمنحتب الثانى» الذى وضعت فيه اللوحة العظيمة التى شرحناها فيما سبق ، والظاهر أن هذا التمثال قد أعدته « ناعا » لزوجها « أمنحتب » بعد وفاته ، والقطعتان اللتان عثر عليهما من هذا التمثال منقوشتان ، وقد كرر عليهما ألقاب الملكة ، هذا فضلاً عن سطر مهمم قرأ فيه : ” مقصبا عنى — لينه يبعد عنى حنى ... ناعا ، ولبت إلى المجل يكون حاميا لى ، ولبت زوى يكون امامى ، ولبت يبعد عنى ... الخ . والواقع أننا نجد بين الكتابات التقليدية التى نقرأها فى هذا النقش عاطفة من الأحاسيس الإنسانية فى الكلمات التى تتضرع فيها الملكة للإله ليخلصها من أحرقتها وآلامها . وقد عثر على قطعة من الخرف (استراكا) عرف منها أن الملكة « ناعا » هى بنت « تحتمس الثالث » ، وهذه الاستراكا محفوظة الآن بمتحف «اللوفر» (راجع Rec. Trav. XVI. P. 66). وكذلك ذكرت بوصفها أم « تحتمس الرابع » على تمثال (راجع Legrain, “Statues” 42080.) .

وكذلك وجد اسمها على قطعة من إناء (راجع University College) ، وقد ذكر ابنها « تحتمس الرابع » فى مقبرة « حور محب » بأنه ابن « أمنحتب الثانى » (راجع Mission Arch. Franç. V, P. 434.) . وقد شوهدت أميرة على حجر « حور محب » على إحدى مناظر قبره تدعى « أمنمات » غير أننا لا نعرف بنت من هى ؟ لأنه عاش فى عهد أربعة ملوك .

ومن المحتمل أن « أمنحتب » كان له ما يرى على خمسة أولاد لأننا نجد ممثلا على جدران قبر مرمى « تحتمس الرابع » المسمى « حكران نحج » (L. D. III. Pl. 69A.) « تحتمس » وهو ولد صغير على حجر مرميه ومعه أولاد ملك آخرون . وما يؤسف له أن أسماءهم كلهم كانت قد محيت قصداً ، وسرى الأسباب التى دعت إلى ذلك عند الكلام على تولى « تحتمس الرابع » الملك بعد وفاة والده .

وقد توفى هذا الفرعون العظيم بعد أن حكم البلاد نحسا وعشرين سنة وعشرة أشهر كما يقول « مانيتون » وقد أكد لنا ذلك ما جاء على الآثار إذ عثر على إناء

نبذ معتق مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون (راجع Petrie,

«Six Temples», Pl. V.

وقد دفن «أمنحتب» في وادى الملوك في قبر نحت في الصخر لؤن سقفه باللون الأزرق ورصع بالنجوم الذهبية المتألثة . وفي خلال الضجة التي قامت في عهد «رعمسيس التاسع» عن سرقة قبور الملوك نهب قبره ، (راجع A. S. III, P. 115) غير أن مومته قد بقيت نحو ثلاثة آلاف سنة تشاطر الملوك الآخرين حفظهم إلى عام ١٨٩٨ م بعد أن نقلت جثثهم في مقبرته في هذه الأثناء، ومن بينهم ابنه «تحتمس الرابع» وجده «أمنحتب الثالث» والفراعنة «سبتاح» و«مريتاح» ابن «رعمسيس الثاني» و«رعمسيس الرابع» ، ولكن بكل أسف كان يوما مزيجاً لأن المصوص قد اقتحموا القبر ونهبوا ما فيه من أثاث غالٍ كره أخرى . وعند ما علم المسيو «لوريه» مدير المتحف المصري وقتئذ من الأهالي بمكان هذا القبر فتحه ووجد فيه «أمنحتب الثاني» وضيافته . وقبر هذا الفرعون يشبه كثيراً قبر «تحتمس الثالث» والده ، ولا يزال في حالة جيدة جداً ، وجدرانها مزينة بصور عدة مجاميع من الآلهة ، وكذلك نقش على الجدران نسخة من الكتاب الجنائز العظيم المعروف باسم «كتاب ما يوجد في عالم الآخرة» . وقد كانت مومية «أمنحتب الثاني» عند هذا الكشف لا تزال ثاوية^(٢) في تابوتها المصنوع من الكوارتسيت (الجبرالزلي) (انظر لوحة رقم ٣٨) . وقد عثر معه على مجموعة تماثيل للآلهة «مخمت» و«أنوبيس» و«أوزير» و«حور» و«بتاح» الخ ، ومجموعة عظيمة من الأواني المصنوعة من المرمر ، وكذلك على تعاويذ من كل نوع ، كما وجد معه قوسه الجبار الذي كان يفخر به ، وقد نقش عليه المتن

(١) راجع : Weigall, "Guide" P. 22.

(٢) راجع : Smith, "Royal Mummies", 61069.

(٣) راجع : A. Z., XXXVII, P. 65.

المشهور : " ضارب سكان الكهوف ، وهازم أهل الكوش ، وغزب مدتهم ... وجدار مصر العظيم رحاس جنوده " . وكذلك شتر على أواني أحشائه ، وقد ترك جسم هذا الفرعون العظيم لإرضاء لمناطفة كريمة أبدأها بعض من يقدرعون عظمة هذا الفرعون في قبره الأصلي وفي تابوته الذى أودع فيه منذ القدم فلم ينقل إلى « متحف القاهرة » ، غير أن هذه المحاولة النبيلة لم تنجح بالنجاح على أية حال ، لأن اللصوص على الرغم من الحراسة التى كانت تقوم بها مصلحة الآثار قد اقتحموه فى نوفمبر سنة ١٩٠١ ، وقد عبث اللصوص بموميته عبثا مخزيا فى أثناء بحثهم عن الكنوز الموهومة التى كانوا يظنون أنها معه ، ولكن ظنهم قد خاب فلم يجدوا معه ما يشبع نهمهم . ومنذ هذا العهد ظل « أمنتحتب » ينام فى تابوته نوما هادئا بقدر ما تسمح به الأحوال فى تلك الفترات التى كانت تنقطع فيها زيارات السائحين الذين كانت تستعرض لأنظارهم جثث الملوك العظام لإشباع رغباتهم الحقيقية ، مما لا يدل على حسن ذوق الذين فكروا فى هذه البدعة ، ولا الذين استمروا فى العمل بها ، غير أن أولى الأمر قد فطنوا أخيرا بعد النقد اللاذع الذى وجهه إليهم العالم ، فأراحوا أولئك الملوك العظام من أعين النظارة الذين لا يبيغون من وراء ذلك شيئا إلا حب الاستطلاع لا الموعظة الحسنة (راجع، James Baikie ، "History of Egypt", Vol. II, P. 159).

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد أمنتحتب الثانى

« قن آمون » : كان هذا الموظف الكبير أبا « لآمون أم أبت » المربية « لأمنتحتب الثانى » ، وهى التى قد مثلت فى قبر ابنها ترضع أخاه من الرضاعة « أمنتحتب الثانى » فيما بعد (Davies, "The Tomb of Kenamon", P. 19, Pl. IX.) . وألقاب « قن آمون » هى الآتية : الأمير الوراثى ، وعينا ملك الوجه القبلى ، وأذنا ملك الوجه البحرى ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومتكلم « حور » (الملك) ومحبو به ، والمشرف على بقعرات « آمون » الجميلة ، ومدير

البيت العظيم للفرعون . وقبر هذا الشريف قد نحت في جبانة « شيخ عبد القرنة »
(رقم ٩٣) . (راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 123ff) .

ومن المدهش أن الباحثين قد عثروا على بعض تماثيل مجاورة له في « شبرمنت »
بالقرب من البحيزة . وقد وجدت مدفونة في الرمال . ولم يستر هناك على أثر دفن
معهما قط ولذلك فإن وجود هذه التماثيل في هذه البقعة لم يفسر تفسيراً مقنعاً حتى
الآن . (A. S. : XIX. P. 145 & 149) ، وقد نقش على تماثيل المجاورين هذه
الألقاب التالية : أخو مرضعة رب الأرضين . والمشرف العظيم على البيت ،
والله الإله ومحبوب الإله ، والمشرف على البقرات الجميلة ، المقرب من الإله
الطيب ، والمشرف على ثيران « آمون » والمدير العظيم لدخل بيت الإله الطيب (؟)
وحامل المروحة الخ ، والكاهن الثاني للإله « آمون » .

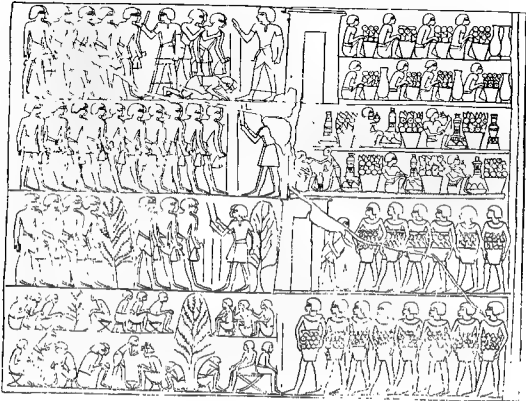
وقد كانت مقبرة « فن آمون » ذات شهرة عظيمة لما تحويه من مناظر
جميلة وأهمها ما يأتى : منظر فيه « أمنتبب الثانى » تحت مظلة الفخمة ذات
السقف المزين بزخرفة بدیعة . وقد جلس يتقبل هدايا السنة الحديدية المعروضة
أمامه ويرى أمام الفرعون مباشرة تحفة من الذهب مرصعة بالأحجار الملونة على
هيئة مجموعة من شجر الدوم يتسلق سيقانها قردة تجنى ثمارها ، وقد رصعت أوراقتها
بالأحجار الخضراء ، والثمار بأحجار حمراء ، (Davies, M. M. A. (1918) P. 33)
وكذلك تشاهد في مناظر هذا القبر بعض التماثيل الملكية في محارب تجرّها زحافات
وهذه كانت للفرعون « أمنتبب الثانى » و « تحتبس الأول » والملكة « مریت
رع حتشبسوت » زوج « أمنتبب الثانى » ، ويشاهد تماثل واقف للأخير في سفينة
انشمس ، وتماثيل أخرى له تمثلة وهو راكع أو جالس أوفى صورة « بو اهل » .
هذا إلى مجوهرات وأسلحة ودروع كالتى نشاهدها فعلاً مما استخرج من مقبرة
« توت عنخ آمون » ، وكذلك نرى مصوراً له مرايا ومراوح وأثاث . وقد حفظ
لنا في منظر صيد مهشم صورة وعلى يهاجمه كليب صيد ، وتعدّ هذه الصورة من أدق

ما خلفه لنا المصريون في حسن التعبير وصدق التمثيل . ومن بين الدرر التي خلفها
المصور المصري في هذا القبر صورة فتاة تضرب على القيثارة وهي بين أترابها كاليدور
في وسط النجوم (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 298) . ومما يسترعى النظر
في مقبرة هذا العظيم أن اسمه قد عثر على من كل أرجاء المقبرة . ولم يفلت من الذين
قاموا بهذا العمل إلا مرة واحدة .

«وسرحات» : كان «وسرحات» من أكابر رجال الدولة ويحمل الألقاب
التالية : «كاتب الملك ، وطفل الرضاة ، والمشرف على حسابات مدينة الشمال
ومدينة الجنوب ، والحاجب الأول ، والمشرف على ماشية الإله «آمون» ،
(A. S. Vol. VI. P. 67.) وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٥٦) . ويحتوى
على بعض مناظر تعبر عن بعض نواحي الحياة المصرية القديمة رسمت من غير كلفة
أو مغالاة بل مثلت أمامنا الحوادث كما كانت تقع كل يوم . ومن بين هذه المناظر
لوحة تمثل «أمحتب الثانى» وهو يشرف على تجنيد طائفة من الجنود ليقوموا
بالخدمة في ساحة القتال ، وتوزيع جزيائهم عليهم . فنجد وقت الغذاء قد حل ،
وقد تمت مأددة الفرعون له على حدة ، وبسده (بلطة) كما يحذر بقائد جيش أن
يمسك بيده . ونشاهد في حجرة مجاورة ضباطه يتناولون غذاءهم ، أما عامة الجنود
فكانوا مكتفين بوجبة متواضعة تحوى خبزا وماء على الأقل ، أما الذين هم أرقى
منهم فكان يقدم لهم بالإضافة للخبز لحم ونيذ مكان الماء . ونشاهد الجنود في الخارج
وقد صفهم ضباطهم في ساحة وكل منهم يحمل حقيته ليضع فيها نصيبه من الخبز .
على أن المجندين الأحداث لم يكونوا قد تلقوا دروسهم في التدريب العسكى ،
ولذلك لم يكونوا صالحين للظهور في صفوف فرق الجيش بعد ، وقد كانت
شعورهم طويلة ، وكان لابد من حلقها ، ومن أجل ذلك نراه قد جلسوا في الساحة
الخارجية ينتظر كل منهم دوره ليحلق شعره (انظر لوحة ٤٠ ص ٦٩٦) . وقد
كان حلاقو الكتبية يقومون بهذه العملية . وقد ظهر على وجوههم ملل الانتظار ،

وربما أعاد ذلك إلى ذاكرتهم كل ما يختلج في نفوسهم من يأس وقنوط لتركهم
أوطانهم إلى بلاد مجهولة قد لا يعودون منها قط ، وربما لن تسمع لهم الأحوال
بالتتبع بلادهم التي فارقوها عن قريب ، ونلاحظ أن أحد الجنود كاد يتفجر
بالبكاء ، فيهدئ أحد رفاقه المرحين ما به من ألم بأن ربت يده عليه . ونشاهد
آخر يهد عزاءه في أن يشاطر رفيقا له كرسيا بدون ظهر فيترك له الأخر حافة الكرسي
ليجلس عليها وفي آن واحد يستعمل ظهر رفيقه سنادا يتكى عليه .

أما المجند الذي يقوم له الحلاق بإصلاح شعره للمرة الأولى في حياته فقد تحمل
بصبر إجراء تلك العملية الشاقة في نظره ، فيشاهد الحلاق عندما أراد أن يصلح
من شعره الغزير قد ربط شعره الكثيف وأخذ في صفه خصلة خصلة بفصل الشعر



(٤٠) تجنيد الجنود وتوزيع الجرايات عليهم

إلى غدة صغيرة وجعلها تثبت على رأسه بوساطة نوع من الدهن . وهذا كان أول درس يتعلمه الجندى الجديد في النظام الحربى ، وهو شئ محب للضباط الذين كانوا يحتمون أن تظهر كل جنودهم بمظهر واحد ، غير أن الجندى كان لا يروقه هذا النظام لانعدام حريته وشخصيته . حقا إن هذه الصورة قد رسمت بشكل خشن غير أن ذلك لم يخف ما تحويه من حياة فى باطنها . فإذا قرنا بين أولئك المجهدين المحزونين وكل منهم قد دفن تحت عبء من المصوم ، وبين فرق الجنود المدربين الذين نشاهدهم فى أعلى الصورة القائمة يمشون فى صفين ليتسلّموا جراتهم من الخبز لوجدنا فى الحال الفرق بين الجنود القدامى والجند (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 168; (M. M. A. (1926); PP. 13, 14, fig. 11.

ولدينا منظر آخر نشاهد فيه تسجيل المشاة وكبها وهى المشاة التى كان «وسرحات» مشرفا عليها للإله «آمون» ، كما نشاهد منظر صيد تبيعت منه الحياة والحركة ، وفيه يطارد «وسرحات» بسرعة فائقة فى عربته حيوانات الصحراء المحتسمة . ويلاحظ أن جوادى عربية «وسرحات» قد مثلا هنا بدقة عظيمة . وكذلك نجد فى قبره منظرا مزخرفا يمثله بصطاد هو وأمرته الطيور والبط فى البطاح (راجع Wreszinski, ibid, Pl. 183.

«رع» الكاهن الأول : كان «رع» يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «آمون» فى معبد «تحتس الثالث» المسمى «المعطي الحياة» ، وكذلك كان الكاهن الأول «لآمون» فى المعبد المسمى «زسرس» (الفاحر المكانة) . ويقع فى الجزء الجنوبى من جبانة «طيبة» ، وقد أقامه «تحتس الثالث» لهذا الإله (Schafer, "Egypt. Insch. لهذا الإله. Mus. Berlin", II. P. 220; Gauthier, "Dict. Geog", II. P. 133.) الكاهن يقع فى جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٧٢) . وأهم منظر فى هذه المقبرة هو منظر صيد للفرعون «أمنحتب الثانى» يشاهد فيه وهو يطارد الحيوانات الوحشية ممثليا عربته ومفوقا سهمه نحوها ، ورسم الفرعون فى هذا المنظر شبه

في تفاصيله المنظر الذى شاهدنا فيه نفس الفرعون يصوب سهامه نحو هدفه .
التحاسى ويرى فيه رسم « حورادفو » محلق فوق رأس الفرعون حاميا إياه ،
كما يشاهد رمز الحياة « عنخ » قابضا بمظلة خلف جلالة . وكذلك نرى نعامات
وسط الأعشاب المزهرة وفي وسط الطرق الصحراوية الملتوية وهى ترمى لسيفانها
وأجنحتها العنان ، كما كانت كلاب الصيد تطارد وعلا وتحضره الخ . وكان في ركاب
الفرعون ثلة صغيرة من الجنود يحملون الأقواس والسهام والدروع والأعلام الحربية ،
وفي عودته نشاهد رجالا يحملون الطراد التى أصابها سهام الفرعون وأنت
بها الكلاب .

أما المتن الذى يفسر هذا المنظر فإنه مهمم ولكن يفهم منه أن مكان هذا
الصيد والقنص كان على ما يظهر الضفة الغربية من النيل ، وأن ما غنمه الفرعون
في هذا اليوم يعد بالآلاف ، وقد أهداه الفرعون ضحية لمعبود والده الجنائزى .
ولما كان « رع » هذا هو الكاهن الأول لهذا المعبد كما ذكرنا فإن ذلك كان يعد
من البراهين على وجود هذا المنظر في هذه المقبرة . وهذه الصورة التى ظهر فيها
« أمنحتب الثانى » تعد فريدة بين مناظر القبور الخاصة كما أنها من الصور التى
تقدم لنا برهانا جديدا على مهارة هذا الفرعون في هذا الميدان ، فقد كان بطلا
من أبطال الصيد ، كما كان من أعظم الملوك غراما بالرماية ، ومنقطع القرين
في إصابة الهدف (راجع Davies, M. M. A., (1935) P. 49, 50) .

« سن نفر » : كان « سن نفر » من أصحاب المكانة العالية بين رجال الدولة
في ذلك العهد لما كان له من صلات أسرية وتفوق بوظائفه الهامة التى كان
يشغلها . فقد كان يحمل لقب الأمير الوراثى ، وعمدة المدينة الجنوبية (طيبة) ،
والمشرف على مخازن غلال « آمون » ، والمشرف على نيران « آمون » والمشرف على
زراع أملاك « آمون » ووالد الإله ومحبوه ، والمشرف على بقرات « آمون رع »
الجميلة ، والمشرف على حقول « آمون » وقد كان أخو « سن نفر » عمدة المدينة

والوزير المسمى « آمون أم أبت » ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٢٩)
 وكان « سن نفر » قد تزوج من ثلاث سيدات كنّ جميعا مرضعات لمسيكات
 وهن : « سنأى » مرضعة الملك ، ولها تمثال عثر عليه في « خيطة الكرنك »
 (Legrain, ibid, No. 42126) ثم « سن أم أعخ » المرضعة العظيمة للفرعون
 « أمنحتب الثانى » (Rec. Trav. XX. P. 211 - 223) و « سنت نفر » مرضعة
 الفرعون ومغنية « آمون » (Rec. Trav. ibid. P. 215) ، ومع كل ذلك كانت زوجة
 المحببة إليه هي « حريت » إحدى مغنيات « آمون » وهى التى كانت ترسم معه
 فى غالب الأحيان (Ibid. P. 220) ، ويعرف قبر « سن نفر » فى أيامنا هذه بقبر
 العنب ، ويقع فى « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٩٦) ، ويرجع السبب فى هذه
 التسمية إلى رسم كرم عنب على سقفه ، والجزء الأعلى من جدران ملون بألوان
 جميلة . Rec. Trav. Ibid P. 211 - 223 ; XXI. P. 127 - 133, 137 - 149 .
 • XXII. P. 83 - 97 .

منظر عيد الحصاد : ويحتوى القبر كذلك على منظر كبير يظهر فيه مخزن
 خلال الإله « آمون » التى كان يشرف عليها « سن نفر » (راجع Davies M. M. 8.
 (1929) P. 41ff. fig. 8) وهذا المخزن يشمل مساحة عظيمة مسورة يصل إليها
 الإنسان من بوابة ضخمة نقش عليها ألقاب « أمنحتب الثانى » ، ويشاهد بعد المدخل
 مباشرة سلم يصعد فيه إلى ممز مرتفع قد كدست الفلال على جانبيه فى أكوام
 هرمية الشكل يدل عليها قتها التى عملت على هيئة مثلث أسود اللون ليحاكى قطعة
 البازلت التى تنتهى دائما فى قمة الهرم الأصل . وهذا السلم يكتشفه شرفة نحت فيها
 تماثيل ضخمة . ويلاحظ أنه يوجد على أكبر كومة فى هذا المنظر وهى التى يصل
 إليها الإنسان بسلم طوار مثل عليه الفرعون « أمنحتب » يحرق بخورا . و يقدم
 قربانا محروقا على مائدة قربان صغيرة ، كما يشاهد ثلاثة خدم يصعدون الى هذا
 الطوار ليحضروا قربانا ، وكذلك يشاهد على كلا جانبي كومة الحبوب جزار يذبح

نورا، وبالقرب من المدخل المؤدى إلى مخزن الغلال أقيم جوسق صغير يحتوى على جرار مزينة بأكاليل . وقد لوحظ وجود مناظر مثل هذا المنظر جميعه فى عدة مقابر فى هذه الجبانة منها مقبرة « ماحو » (رقم ١٢٠) ومقبرة « خمسن » (رقم ٢٥٣) ومقبرة « أمنحات سور » (رقم ٤٨) . والآن كيف نستطيع أن نفهم سلسلة هذه المناظر المتكررة والتي على ما يظهر تمثل نفس الرواية فى الحياة القومية المصرية ؟ فالخازن الضخمة هى بلا نزاع ملك ضياع الإله « آمون » ، وعلى ذلك يمكننا أن نخمن أن الفرعون يحتفل بشعائر عيد الحصاد ، وذلك بتقديم الشكر للإله « آمون » الذى أقيم فى مخازنه الضخمة الاحتفال بالعيد ، (انظر لوحة رقم ٤١) على أنه لدينا معلومات عن موضوع الحصاد وشعائره من مصادر أخرى . ففى مقبرة « خع أم حات » (رقم ٥٧) نشاهد صاحب المقبرة يقدم قربانا محروقا للآلهة « رنوت » التى مثلت فى صورة امرأة برأس حية جالسة على عرش ترضع طفلا هو إله الحبوب الصغير المسمى « نبرى » ويحمل اسم الملك الحاكم « أمنحتب الثالث » . وتقول النقوش المفسرة لهذا المنظر : « خع أم حات » يقدم كل الأشياء الطيبة الطاهرة زجاجة « رنوت » سيدة مخزن الغلال فى اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الصيف (الشهر التاسع من السنة) وهذا اليوم هو يوم ولادة « نبرى » . ويلاحظ أنه فى القبور المعاصرة مثل مقبرة « أمنحات سور » (رقم ٤٨) وقبر « زسر كارع سنن » (رقم ٣٨) وسنكتلم عنهما فيما بعد ، أن صورة « رنوت » مصحوبة بالتاريخ ، اليوم السابع والعشرون لشهر الثامن (وهو يوم الحصاد على حسب ما جاء فى مقبرة رقم ٣٨) . ومن ذلك نعلم أن عيد الحصاد لابد أن كان يظل عدة أيام . ففى اليوم الأول كانت تسمح للأراضى المزروعة قما بواسطة موظفين حتى يمكن تقدير المحصول ، وعلى حسب ذلك يجهى انخراج وبعد ذلك يضم القمح ، ويدرس ثم يذرى فى اليوم الأول من الشهر الجديد ويقدم للآلهة الخاصة بالحصاد (راجع J. E. A. Vol. VIII P. 236) وفى حالة الأفراد كانت الإلهة « رنوت » بطبيعة الحال تتقبل الصلوات والدعاء فى أثناء عيد الحصاد ، ولكن لما كان هذا العيد يس كل الأمة فلاحها

والفرعون وحكومته فقد كان من الضروري أن يستعطف في هذه الحالة الإله الأعظم الذى يحكم العالم . ولذلك نرى في قبر « سن نفر » كما نجد في مقبرتي « ماحو » و « خنمس » أن الإله الذى كان يقرب إليه هو « آمون » . أما في مقبرة « أمنحتات سورد » فلم يعين فيها الإله ، ولكن كون الفرعون يشاهد فيها يضحى في مكان مكشوف وأمام نافذة مكشوفة يوحى بأن الإله المقرب إليه هو إله الشمس والشعيرة التي كان يؤدبها الملك في هذه المناظر كانت شكرا للخالق لأجل الحصاد أو قربانا للإله « آمون » بمثابة نصيبه من الحصاد . كما يلاحظ ذلك من الخراج الذى كان يحدد له في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثامن ، ويحتفل وجود حفلات أخرى في الأيام الثلاثة التالية التي تنتهى في اليوم الرابع الذى يكون في اليوم الأول من الشهر التاسع ، وهو اليوم الذى كان على ما يظهر يعد يوم ميلاد الملك الزراعى ، وبذلك كانت يوجد الملك مع ابن آله الحصاد كما يوجد مع ابن الشمس في السماء (الملك) ، وهكذا كان الفرعون بوصفه ابن الإله « رع » وابن إله الحصاد يعد وسيطا سريا لعطايا الشمس والأرض لأبناء مصر . ومما يؤسف له أننا لا نعرف أى حادثة من أسطورة إله الشمس أو أسطورة الإله « أوزير » تمثل لنا حوادث هذا العيد ، غير أن الإعداد المتبع الذى يتخذ لإعداد هرم من القمح وهو عمل كان يتطلب عدة أيام في شغل متواصل لتجهيزه يوحى بأنه كانت تقوم أحداث كثيرة أكثر مما دونت أمامنا في هذه المناظر السابقة . وفي منظر آخر في هذا القبر نشاهد هدايا أول السنة الفائزة التي قدمها « سن نفر » للفرعون ، إذ تقول النقوش عنها إن عمدة المدينة الجنوبية (طيبة) « سن نفر » محضر هدية السنة الجديدة ، وهي بوابة الأبدية ، ونهاية الزمن الخالد ، هذا إلى كل الأشياء المهداة الجبيلة التي قدمها بخلاته بمثابة بركة شاملة (راجع ، Davies, M. M. A.) 1928 P. 46. Fig. 6) .

والهدايا التي يقدمها شبه الهدايا التي قدمها « قن آمون » السابق الذكر ، غير أنها ليست هدية مثلها .

«باسور»: كان «باسور» هذا رجل حرب ويحمل الألقاب التالية: رئيس الرماة لرب الأرضين، وطفل الرضاة^(١)، رئيس رماة جلالته، وتابع جلالته، والمقرب كثيرا من رب الأرضين، وقبره في «جبانة شيخ عبد القرنة»، وقد مثل فيه وهو يقدم للفرعون طاقة أزهار (راجع، Piehl, A. Z. Vol. XXI. P. 135. (12b,) & L. D, (III. Pl. 274.

«مرى»: كان «مرى» من أكبر رجال الدولة في عهد «أمنحتب» فقد كان يحمل الألقاب التالية: الكاهن الأكبر للإله «آمون» والأمير الوراثي، والمشرف على أرض الجنوب والد الإله في المكان العظيم (؟) وربما يرجع الفضل في تقليده هذه المناصب العالية إلى أنه كان ابن المربية العظيمة لرب الأرضين المسماة «مخاي» وتدل الكشف الأثرية على أن هذا الكاهن كان له قبران اغتصب أحدهما من «آمون زوج» السالف الذكر (رقم ٨٤) في «جبانة شيخ عبد القرنة»، والثاني في هذه البقعة كذلك (رقم ٩٥)، وهذا قد أقامه لنفسه (راجع، Porter & Moss, ibid, I. P. 113 & 125)، وفي القبر الأخير يشاهد ممثلا مع والدته يتقبل القران، وفي منظر يشاهد موسيقيا كامل العدة من آلات وراقصات (Champollion. "Monuments", cLXXV.)، وكذلك نشاهد في قبره منظر صناعة العرات (Wreszinski, Pl. 307.)، وصناعة المعادن والآواني (Ibid. Pl. 59.) في مصانع الإله «آمون».

«آمون أم أبت»: كان «آمون أم أبت» وزير الفرعون «أمنحتب الثاني» ويحتمل أنه هو الذي حل محل «رخ مي رع» بعد عزله، وقبره موجود في جبانة شيخ عبد القرنة، وقد ذكر كذلك في قبر أخيه «سن نفر» المشرف على غلال «آمون» (Porter & Moss ibid, I. 65, 66.)، وكان «آمون أم أبت» يحمل الألقاب التالية: الأمير الوراثي والسمير الوحيد، والقاضي لقب سيده (؟) والمقرب إلى ملك الوجه القبلي في القصر، الثابت الحظوة، والدائم الحب، عمدة (١) هذا القبر كان يمنح لأولئك الأفراد الذين تربوا في القصر الملكي أومع الملك نفسه في مصره.

المدينة، والوزير عمدة المدينة الجنوبية، ومدير بيت الفرعون « أمنحيب الأول » ومدير عبيد الملك « تحتمس الأول » والمشرف على كهنة « أحسن نفر تاري »، والكاهن الأكبر للإله « آمون » في « الكرنك » (Weil "Viziere" P. 78-9)، ويحتوى قبر « آمون أم إبت » على مناظر ونقوش تشبه مناظر الوزير « رخ مى رع » بما فيها صورة العصى التى قيل عنها خطأ إنها إصماتات جلد نقش عليها القانون (راجع رخ مى رع) ومعظم جدران مقبرته قد نزع عنها نقوشها ومناظرها بالذكر هنا أن هذا الوزير كان يتقلد وظائف جنازية فى مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

« نب أم كمت » : كان هذا الجندى من أتباع الفرعون الذين يسيرون فى ركاب سيدهم أينما ذهب برا وبحرا وفى كل الصحراوات . وكذلك كان يلقب المقرب العظيم لرب الأرضين ، والممدوح من الإله الطيب ، ورئيس الإصطبل ، وحامل المروحة وقبر هذا الجندى فى « الخوخة » رقم (٢٥٦) (راجع Porter and Moss, *ibid*, Pl. 161.)

« سوم نوت » : كان هذا الموظف كذلك من خدام الفرعون الذين يسيرون فى ركابه ، ويحمل الألقاب التالية : تابع خطوات الفرعون فى كل أرض صحراوية فى الجنوب والشمال ، وساقى الفرعون ، طاهر اليدين . (Wreszinski, *ibid*, Pl. 295.) والظاهر أن معظم مناظر قبر هذا الموظف كانت تنصب على تمثيل مهام عمله بوصفه « ساقى الفرعون » ، إذ نشاهده يشرف على تحضير أنواع عدة من الشراب (راجع *Ibid*. 295-7.)

وفى مشهد آخر نراه يعرض طعاما شهييا قدم على مائدة صغيرة (راجع *Ibid*. 297.) ، وكذلك يوجد منظر آخر لصيد الطيور والسماك فى البطاح ولكنه لم يتم ولا تزال نرى المربعات التى وضعت لإتمام المنظر على الجدار .

المحوتى : مدير بيت كاهن الأول لإله « آمون » ، وكتب الملك ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٤) ، وقد اغتصبه شخص يدعى « تحوت ام محب » الذى كان يحمل لقب رئيس صناع الكنان الجميل (٩) لضياح « آمون » ، ومن المحتمل أن الأخير عاش في عهد « رمسيس الثانى » ، وقد وضع اسمه على صور صاحب المقبرة ومعظم مناظرها . وأهم منظر يسترعى النظر مشهد وليمة جلس إليها ضيفان ، و يلاحظ أن السيدات يقسّدن بعضهن بعض أزهارا لشمها في حين تشاهد فتيات رشيقات يساعدنهن في تجهيل أنفسهن وتقديم النبيذ لهن (Porter and Moss, Ibid, P. 73; Wreszinski, ibid, Pl. 169.)

تحوتى نفر : يمتاز قبر تحوتى فى كتب الفرعون بأنه يحتوى بعض مناظر شبة لفول والنسيج (Port, "Ancient Egyptian and Greek Looms", P 12. Fig. 9) . وقبره في جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ١٠٤) .

ابن سنو : هما الأمير ابن لفرعون « أمنحتب الثانى » أى أ. ، كان أخا « لنحتنس الرابع » ، فضلا عن لقبه « بن الفرعوب من جسد » ، فإنه كان يحمل لقب المشرف على الخيل . (Gauthier in R. II. P. 289 - 290) ولا نزاع في أن هـ النفس الذى يحمله ابن منكى يشعر بأنه كان بعد من الألقاب العالية في الدولة .



فهرس الموضوعات

تمهيد

الدولة الوسطى

الأسرة الثالثة عشرة

- ١ مقدمة — ٤ الملك «محم رع خوتاوى — أمنمحات سبك حنب» . ٥ — ٦ الملك «سعنخ تاوى — محم كارع» . ٥ — ٨ الفرعون «محم رع خوتاوى — بنتن» .
- الملك «محم كارع — أمنمحات سنبف» . ٥ — ٩ «سزفا كارع — كاي أمنمحات» . — الملك «خوتاوى رع — وجاف» . ٥ — ١١ الملك «سنفرا ب رع — سنوسرت» . — الملك «سعنخ اب رع — أمينى أنتف أمنمحات» . ٥ —
- ١٢ الملك «حوراب شدت أمنمحات» ؛ الفرعون «سحتب أب رع — أمنمحات» .
- ١٣ الملك «سمنخ كارع» — مرمشع . ٥ — الملك «محم رع سواز تاوى — سبك حنب الثالث» . ٥ — ١٧ الملك «خع محم رع — نفر حنب» . ٥ — ٢٥
- الملك «سا حتحور رع» . ٥ — الملك «خع نفر رع — سبك حنب الرابع» .
- ٢٩ الملك «خع عنخ رع — سبك حنب الخامس» . ٥ — ٣١ الملك «خع حنب رع — سبك حنب السادس» . — الفرعون «مر محم رع — نفر حنب» . ٥ — ٣٣ الملك «مركاو رع — سبك حنب» . ٥ — فى خع ن ماعت
- رع — خنزر الأول . ٥ — ٣٥ الملك «وسر كارع — خنزر الثانى» . ٥ — ٣٦
- الملك «واح أب رع — إاع إب» . ٥ — ٣٧ الملك «مر نفر رع — آى» .
- ٣٨ الملك «مر حنب رع» — إنى (سبك حنب الثانى (٩)) . ٥ — ٣٩
- الملك «سواز إن رع — نب آرى راو» — اللوحة المشهورة التى كتبت فى عهد من بيع وظيفة .

- ٤٥ الملك «زد نفر رع» - زدومس «٥» - ٤٦ الملك «زد حنب رع» -
 ددومس «٥» - الملك «سواح ان رع» - منب ميو «٥» - ٤٧ الملك «زد عنخ
 رع» - متوام ساف «٥» - المنك «نحسى» «٥» - ٤٨ الملك «من خمور رع» -
 سش اب «٥» - ٤٩ الملك «حنب اب رع» - سيامو حور نرحرف «٥» -
 ٥٠ نظرة عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة - ٥١ الأسرة الرابعة عشرة «٥»

عصر الهكسوس

— ٥٤ مقدمة — ٥٥ هجرة الهكسوس — ٥٦ مردافكسوس — ٥٧ معلومات عن
 الهكسوس من المصادر القديمة المدونة — ٦٠ تفسير كلمة هكسوس — ٦٢ موك الهكسوس
 في رقة تودين — ٦٣ العثور على جدران من عهد الهكسوس — ٦٥ علاقة الإله «ست»
 بالهكسوس — ٦٨ رواية «مانيسون» عن الهكسوس — ٧٠ اسحة التذكارية للاحتفال
 بعيد أربعمائة السنة التي مرت على تنويع «نبي» (الإله «ست») ملكا على دولة الهكسوس. —
 ٧٣ عبادة الإله «ست» في «أواريس» في عهد الأسرة الثالثة عشرة — ٧٦ «تانيس»
 «أواريس» - برزميس — ٨٠ تاريخ عزو الهكسوس مصر — ٨٢ الهكسوس وآثارهم
 الباقية — ٨٦ آثار الملك «عوسرع» - «أوميس» — ٨٧ آثار الملك «نب حبش رع»
 «أوفيس»

٨٩ الملك «عاقن رع» - أبوفيس «٥» - ٩١ الملك «سوسرن رع» - خيان «٥»

فراعنة الأسرة السابعة عشرة

٩٥ الملك «محم رع واح» - رع حنب «٥» - ٩٧ الملك «محم رع هرورح»
 «ماعت» - انتف «٥» - ٩٩ الملك «محم رع وب ماعت» - انتف عا «٥»
 ١٠١ الملك «نب خبررع» - انتف «٥» - ١٠٤ الملكة «سبك ام ساف»
 — ١٠٥ الملك «محم رع وازخع» - سبك ام ساف «٥» - ١٠٦ الملك
 «محم رع شد تاوى» - سبك ام ساف «٥» - ١١٠ الملك «سانخت ان رع»
 — ١١١ الملك «سفن رع» - سقن رع «٥» - ١١٥ الملك «سفن رع» - تاغا
 «٥» - ١٢٠ الملكة «اع حنب» - والكشف عن تابوتها وما وجد فيه من آثار
 — ١٢٥ التعرف على شخصية «أحمس نفر تاري» «٥» - ١٢٧ بداية المناوشات مع الهكسوس

١٣٠ « الملك كامس » : — ١٣٢ قصة الكشف عن يقايا القرون « كامس » — ١٣٦
مقبرة الملك « كامس » — ١٣٩ لوحة « كازنفون » الخاصة بحروب الملك « كامس »
— ١٤٣ النصوص الخاصة بحروب الهكسوس — ١٤٥ أهمية نصوص تاريخ حياة « أحس
ابن أبانا » — الدور الذي قام به « أحس بنخبت » في حروب الهكسوس .

١٥١ الإشارة الى حروب الهكسوس في المتنون المصرية : — ١٥٣ مدى فزع
الهكسوس في مصر — ١٥٥ الهكسوس من المصادر الأثرية — ١٥٦ الكشف الأثرية
في « فلسطين » تزيد في معلوماتنا عن الهكسوس — ١٥٧ طراز نغار « تل اليهودية » —
١٥٨ ظهور نغار من طراز جديد يدل على هجرة قوم جدد — ١٥٩ علاقة الهكسوس ببلاد
« ماريوتيا » — انتشار تجارة الهكسوس ومدنهم — ١٦١ طراز التحصينات الخاص
بالهكسوس — ١٦٣ الهكسوس يجلبون الخيل والعربات الى مصر — ١٦٤ عظم مدينة
الهكسوس .

١٦٦ الأدلة على وجود الهكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة : —
١٧٠ آثار الهكسوس في « بوس » من عهد الأسرة الثانية عشرة — ١٧٣ الآثار لأثرى
التي تسب الى الهكسوس — ١٧٥ موازنة بين هجرة الهكسوس وهجرة الكاسيين — ١٧٨ عصر
الهكسوس المتأخر — ١٨٠ « تحتس الثالث » يقص على قتل الهكسوس في آسيا — ١٨٢
نقابة الهكسوس في « فلسطين » — ١٨٥ السلالات التي تألف منها شعب الهكسوس —
١٨٧ الساميون هم النصار الهام لقوم الهكسوس — ١٨٨ من أين أتى الهكسوس ؟ —
١٩٠ الموطن الأصل لمصران — ١٩١ نسبة اختراع الحصون المستطيلة للآريين .

الأسرة الثامنة عشرة

١٩٩ الملك « أحسن الأول » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : — ٢٠٠ أعماله
الحربية في اندوج والداخل — ٢٠١ لوحة التي أقامها في معبد الكرنك تخليدا لأعماله وأعمال
والده وأمهتها — ٢٠٩ مبانيه — ٢١٥ أسرة « أحسن الأول » — ٢١٧ موميّة
« أحسن الأول » — ٢١٩ عبادة « أحسن الأول » — ٢٢٠ رجال الدولة والحياة
الاجتماعية في عهد « أحسن الأول » — ٢٢٤ « أحسن بن أبانا » — ٢٢٥ « أحسن
بنخبت » — « ستي » — ٢٢٦ « نفريرت » — « تبار » — « باكا » « يوف » — ٢٢٧ —
« نري » — « تحيكي » وأهمية مناظر قبره — ٢٣٠ « رمي » — « تحوتي » .

٣٣١ « أمنحتب الأول » : — ٢٣٢ حروب « أمنحتب الأول » — ٢٣٥ المبادئ في عهده — ٢٣٦ إقامة معبد له بالدير البحري — المعبد الجنازي — ٢٣٧ آثاره الباقية — ٢٣٨ لوحة « كارس » مدير أملاك الملكة « أمنحتب » — ٢٤٠ وفاة « أمنحتب الأول » وابنته في إقامة مدفن له — ٢٤١ عبادة « أمنحتب الأول » والملكة « نفرتاري »

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « أمنحتب الأول »

٢٤٦ — « كارس » — « حورمن » — « رن بن سبك نحت » — ٢٤٧ « رن بن سبك حنب » — ٢٤٨ « إخن » وأهنية نفوشه — ٢٥٠ « بن آتي » — ٢٥١ « أمنحتب » — « آمور » — « أف نقر » — ٢٥٢ « بازو » — « حوى » — « تحتمس » الكاتب الملكى .

« تحتمس الأول » : — ٢٥٣ أسرة تحتمس الأول — ٢٥٤ تاريخ تنويجه ملكا على البلاد — أوصاف « تحتمس الأول » — ٢٥٦ حروبه في السودان — ٢٦٠ حروب « تحتمس الأول » في آسيا — ٢٦٣ مبادئ « تحتمس الأول » — إقامة سبلتين والنفوش التي عليها — ٢٦٨ أعماله في معبد العراة ومبانيه الأخرى — ٢٧٣ أسرة الفرعون « تحتمس الأول » .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « تحتمس الأول »

٢٧٥ « باحرى » وأهنية نفوشه — ٢٨٥ « رعى » مدير بيت « تحتمس الأول » — « سانب » — « عمدة طيبة » — ٢٨٦ « سات رع » مرضعة الملك — « نفراع » مربية « حنبسوت » — ٢٨٧ « أحمس » (حومى) مدير بيت زوج الإله — « أمنحتب بن سنى نحت » — ٢٨٨ « نحت » — « بوى » — « وسر » — ٢٨٩ « وسرحات » — « باك » — سبك حنب » — « ماخبركا » — « منخ » — « تحموى بن قارى » وترجمة حياته .

الفرعون « تحتمس الثانى » : — ٢٩١ كيف تولى الملك — ٢٩٢ وصف « تحتمس الثانى » — ٢٩٣ منزلة « إخن » عند « تحتمس الثانى » — ٢٩٤ حروب « تحتمس الثانى » في السودان — ٢٩٧ مبادئ « تحتمس الثانى » .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « تحتمس الثانى »

٣٠١ « بآيون » — ٣٠٤ « خع ام واست »

حتشبوت وتحتس الثالث

٣٠٥ مقدمة — ٣٠٧ « تحتس الثالث » بتولى عرش الملك — ٣٠٨ ألقب « حتشبوت » قبل تولي الملك — ٣١٣ سلطان « حتشبوت » والعقبات التي اقترضا في تولي العرش — ٣١٦ أسباب ادعاء « حتشبوت » أحقة عرش البلاد — ٣١٩ تولي « حتشبوت » عرش الملك فعلا — ٣٢٠ أعمال « حتشبوت » — ٣٢٣ « سموت » وتصميم معبد الدين البحري — ٣٢٦ الحيلة إلى بلاد « بنت » — ٣٣٥ مقبرة « حتشبوت » وعلاقتها بالدير البحري — ٣٣٦ نقل موميحة « تحتس الأول » والدها إلى قبرها — ٣٣٨ « حتشبوت » تقيم مسلات — ٣٤٣ « سموت » يقيم لنفسه مقبرة في جبانة شيخ عبد القرنة — ٣٤٥ مكانة « سموت » في التاريخ — ٣٤٧ مبانها الدينية خارج طيبة — المعبد الذي أقامته « حتشبوت » في المكان المعروف « بطن البقرة » (سيوس أرتيدوس) — ٣٥٢ الأميرة « تسوروع » و « سموت » — « سموت » زوج « تحتس الثالث » — ٣٥٣ « سموت » يقيم قبراً ثانياً لنفسه — ٣٥٥ وصف محتويات القبر — ٣٥٦ مصر « سموت » — ٣٥٧ مكانة « حتشبوت » — آثار « حتشبوت » في جهات القطر وخارجه ، — ٣٥٩ سبب زني « حتشبوت » بزي الرجال — ٣٦٣ آثار أخرى للكهنة « حتشبوت » — ٣٦٥ أشكال الجوارين في عهد « حتشبوت » — ٣٦٦ مصر « حتشبوت » — « تحتس الثالث » و آثار « حتشبوت » — ٣٦٨ عهد « حتشبوت » كان عهد رعاة .

الموظفون والحياة في عهد « حتشبوت »

٣٦٩ « سموت » — ٣٧٣ قطع الاسترا كما المخطوطة التي وجدت في مقبرة « سموت » وأهملها التاريخ — ٣٧٨ « حيرسب » الوزير — ٣٨٠ « حير » والد « حيرسب » — تحنق المشرف على خزانة « حتشبوت » — ٣٨٤ دراهم الحاجب الأول — نب آتون « كاتب الحسابات الملكية — ٣٨٥ « آمون المحب » — ٣٨٧ « نحس » .

« تحتس الثالث » — أفرادها بالحكم : — ٣٨٨ مقدمة — ٣٩٠ قصة تنويج « تحتس الثالث » — ٣٩٣ وصف الاحتفال بتنويج « تحتس » — ٣٩٤ من « تحتس الثالث » عند توليه العرش وزينه الأول — ٣٩٥ « تحتس الثالث » يعلن الحرب على بقايا الهكسوس — ٣٩٦ مقدمة « مجد » — ٣٠٤ أهمية هذه الواقعة في تاريخ الحروب —

(١) يلاحظ أنه قد ذكر خطأ « تحتس الأول » بدل « تحتس الثالث » في صفحة ٣٦٦

وصف حصار « مجدو » — ٣٠٧ أسلاب الحرب — ٣٠٩ سياسة « تحتمس » في حكم
الأقاليم المهضومة — ٤١٠ تحتمس يقيم لنفسه معبدا جنازيا — ٤١١ إقامة معبد للإله « بتاح »
٤١٢ إقامة لوحة بانتصارات « تحتمس » بالقرب من وادي حلفا — ٤١٣ « تحتمس » يقيم
الأعياد لانتصاراته ويفترق الهدايا على معبد « آمون » — ٤١٤ جزية أمراء آشور — ١٥٤
جزية « سوريا » — ٤١٧ « تحتمس » يقيم معبدا خاصا للإله « آمون » في الكرنك —
٤٢٢ الحملة الثانية — الأشجار والحيوانات التي جلبها الفرعون من بلاد « سوريا » — ٤٢٦
تحتمس الثالث يستولى على موانئ ساحل « فيثيا » لتكون قاعدة لبعثه . الحملة الخامسة —
٤٢٨ أثر الفناء في المصريين — ٤٣٩ الحملة السادسة في السنة الثلاثين وحصار « فادش »
٤٣٠ الحملة السابعة والفرس منها — ٤٣٢ الحملة الثامنة وتمتد أعظم غزواته — ٤٣٣ كيفية
الاستيلاء على « قرقيش » — ٤٣٤ نتائج هذه الموقعة — ٤٣٥ علاقة « الحثي » بمصر —
نتائج الحملة — العودة إلى مصر — تحتمس الثالث يخرج لصيد الفيلة — عبقرية تحتمس الثالث
في تنظيم هذه الحملة ، وأثرها في توطيد ملكه — ٥٣٧ القائد « تحتمس الثالث » ، والقائد
متجمري — ٤٤١ الحملة التاسعة — ٤٤٣ الحملة العاشرة — ٤٤٥ الحملة الحادية عشرة
والثانية عشرة — ٤٤٦ الحملة الثالثة عشرة — ٤٤٨ الحملة الرابعة عشرة — ٤٤٩ الحملة
الخامسة عشرة — ٤٥٠ الحملة السادسة عشرة والأخيرة — ٥٥٣ حروب « تحتمس الثالث »
ونتايجها — ٥٥٥ منشآت « تحتمس الثالث » الدينية — مسلات « تحتمس الثالث » —
٤٦٣ تعليق المؤرخين المحدثين على فعل المسلات من أمانتها الأصلية .

« تحتمس الثالث » والسودان ٤٦٤ حمله إلى بلاد السودان في السنة الخمسين — إصلاح

معبد سم .

٧٠ الآثار التي خلفها « تحتمس الثالث » : — حدود أمباطورية « تحتمس الثالث »

— ٤٧١ آثاره في « آسيا » وفي « الدنيا » — ٤٧٣ آثاره في الصيد — ٤٧٤ معبد
« فقط » — ٤٧٥ معبد مدينة « هاجر » — ٤٧٧ معبد « تحتمس الثالث » في « أوامنت »
واللوحات التي تلخص أعماله — ٤٨٣ آثاره في « كوم أمبو » و « إلفنتين » — ٤٨٤ آثاره
في « بلاد النوبة » ولوحة « جبل بركال » — ٤٩٢ آثاره الصغيرة — ٤٩٣ التماثيل —
٤٩٦ البحارين — ٤٩٨ أسرة « تحتمس الثالث » — ٥٠١ وفاة « تحتمس الثالث » —
٥٠٣ أخلاق « تحتمس الثالث » ومكانته في العالم القديم .

الموظفون وحياتهم الاجتماعية في عهد «تحتس الثالث» ٥١٥ الوزير «وسر آمون»
 أو «وسر» نموذجاً لرؤساء الوزارات — ٥٢٢ «أمنعات بن تحتس» مدير بيت الوزير
 «وسر» وأهمية نقوش قبره — ٥٢٣ «أمنعات» كاتب الملك ٥٢٤ «أمنسو»
 مدير بيت نفرعون في «طيبة» وتبادل التجارة بين مصر وبنات — ٥٢٦ أمنس
 رئيس الزمالة — ٥٢٨ «منخبروع سنس» الكاهن الأكبر للإله «آموت» — ٥٣٢
 أمنعاب المسمى «معسو» نائب الجيش ومهامه — زوج أمنعاب تلعب دوراً في حياته
 الحكومية — ٥٣٨ أنف الحاجب ومهامه وظلته ومكانته — ٥٤٢ «أموتزح» حاجب
 الفرعون — ٥٤٦ من نفر المشرف على كل كهنة الآلهة — رحلته إلى بلاد «لبنان» لإحضار
 الخشب — ٥٤٧ أمنعاب مدير بيت الفرعون — ٥٤٨ أمنعات ويكيل «آموت» —
 أمنعات حاكم «بيت تحتس الأول» (المعبد) — ٥٤٩ أنف كاتب المهندسين — «تاجس»
 الوزير — ٥٥٠ «تاجس» حامل الخاتم — «مى» المشرف على كهنة الإله «أمنحور»
 «مى» المشرف على الكهنة — «متراوى» ساق الفرعون — ٥٥١ «نقريو» طحان
 «آمون» — «نفريرت» ساق نفرعون «نقريبوعى» مدير بيت الإله «أوزير» —
 ٥٥٢ «نحت» مدير أسلال — «جى» كاهن معبد الفرعون «تحتس الثالث» الجنزى
 «خارو» حارس العلم — «ساموت» المشرف على أعمال «آمون» — «سى مس» مربي
 الأمير «وازمس» — «كام حوريسن» الكاهن الثالث للإله «آمون» — ٥٥٣ «دديا»
 المشرف على كتاب مباني «آموت» — «ددى» رئيس الشرطة — ٥٥٤ «تاى»
 المشرف على الخزانة .

الوزير «رخ مى رع»

٥٥٥ — ألقابه — ٥٥٨ مقبرة «رخ مى رع» وزوجها — ٥٦٠ مناظر المقبرة — ٥٦٢
 تاريخ أسرة «رخ مى رع» — ٥٦٤ حياة «رخ مى رع» كادت أنها عن نفسه — ٥٦٩
 تنصيب «رخ مى رع» وزيراً للصعيد — مهام الوزير التي وضها الملك — ٥٧٢ «رخ مى رع»
 يستقبل جزية البلاد الأجنبية — ٥٨٣ أعمال الوزير — إدارة الوزير — ٥٨٧ واجبات
 الوزير وأداة الحكم — ٥٩٦ «رخ مى رع» وعلاقته بمصانع آمون ومبانيه وأنواع هذه المصانع
 والحرف وتعددتها — ٥٩٩ حقول «آمون» — ٦٠٤ المناظر النوبوية في مقبرة «رخ
 مى رع» — ٦١٠ بلاد النوبة — محاصيل أجنبية — «رخ مى رع» يفحص أحوال عبيد
 «آمون» — ٦١٣ صناعات الإله «آمون» على اختلاف أنواعهم

٦١٩ المباني والتماثيل : — العيد وصناعة النبات — ٦٢٠ أبحار المباني — ٦٢١ تماثيل
معبد « آمون » ونحتها — ٦٢٢ ولعبة أسرية — ٦٢٤ الألفاظ والموسيقى — النساء يرجلن
شعورهن بأساليب رفيقة — ٦٢٥ ملابس الفتيات وواجباتهن .

٦٢٧ — تولى « أمنحتب الثانى » عرش الملك وموقفه من الوزير « رخ مى رع »
— ٦٣٠ ولعبة رسمية — ٦٣٢ منظر المتطلعين والمسافرين — ٦٣٤ الشعائر الدينية —
٦٣٦ الشعائر الجنائزية الخاصة ببناء المتوفى — ٦٣٧ تاريخ شعيرة فتح القم — ٦٣٩ حديقة
لمسرات المتوفى — ٦٤٠ خاتمة .

٦٤٣ « أمنحتب الثانى » : — وفاة « تحتمس الثالث » وتولية « أمنحتب
الثانى » — ٦٤٤ نشأته — ٦٤٥ معلومات عن « أمنحتب الثانى » قبل الكشف عن اللوحة التى
أقامها بجوار « بواهل » — ٦٤٦ متن اللوحة وأهميته — ٦٥٢ مشاهد أخرى يظهر فيها
« أمنحتب » مهارته فى الرماية — ٦٥٥ — « أمنحتب » يقصد والده فى كل أعماله .

٦٥٥ حروب « أمنحتب الثانى » ، ولوحة « منف » — ٦٥٦ الموازنة بين لوحة
« منف » ولوحة « الكرنك » — ٦٦٧ تاريخ بداية الحملة الأولى — ٦٦٨ التعليق على نصوص
حروبه — ٦٧٩ آثار « أمنحتب الثانى » الباقية — ٦٨٢ معبد « أمنحتب الثانى » الجنائزى
— ٦٨٤ آثاره فى « إلفنتين » وغيرها — ٦٨٧ تماثيل « أمنحتب الثانى » — ٦٨٨ جدارين
عهد « أمنحتب الثانى » .

٦٩٣ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « أمنحتب الثانى » — « قن آمون » —
« وسرحات » — ٦٩٧ « رع » الكاهن الأول — ٦٩٨ « سن حقر » ومنظر عيد الحصاد
٧٠٣ « باسور » رئيس الرماة — « مري » الكاهن الأكبر للإله « آمون » — « آمون
أم بت » وزير الفرعون — ٧٠٤ « نب أم كت » رئيس الأسطبل — « سوم نوت » ساقى
الفرعون — ٧٠٥ « تحوت » مدير بيت الكاهن الأول للإله « آمون » — « تحوتى حقر »
كاتب الفرعون — « ابن سنو » بن الفرعون « أمنحتب الثانى » .

الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٢٩١	٢٢	١٤	١
مومية الملك تحتمس الثانى		الملك تحتمس مع سواز توى - سبك حطب	
٣٠٥	٢٣	١٨	٢
الملكة حتشبسوت		الملك شمع تحتمس مع - نفر حطب	
٣١٢	٢٤	٣٢	٣
سنوت يحتضن الأميرة الصغيرة نفرو رع		الفرعون مر تحتمس مع - نفر حطب	
٣٢٢	٢٥	٣٨	٤
معبد المدر البحري (كما كان في الأصل)		الملك مر حطب مع - إبنى (سبك حطب التامن ؟)	
٣٣٠	٢٦	٨٨	٥
الجنود المصريون في بلاد بنت		مقبض خنجر (من عهد الهكسوس)	
٣٥٤	٢٧	٩٣	٦
صورة سنوت (بالنداد الأحمر)		أسد مثرطيه في بلاد من عهد الهكسوس	
٣٨٩	٢٨	٩٨	٨
ازيس والدة تحتمس الثالث		الملك تحتمس مع مر ماعت انتف ، والملك وازخير مع - كامس	
٤٢٠	٣٠	١٠٠	٩
قاعة الأعياد بالكرنك		الملك تحتمس مع وب ماعت - أنتف عاو والملك نب خنرع - انتف	
٤٧٦	٣١	١١٢	١٠
مقصورة البقرة حثحور		المكة تيق شرى	
٥٠٢	٣٢	١١٦	١١
مومية تحتمس الثالث		عطاء تاموت سقن مع - تاعا الثانى	
٥٠٤	٣٣	» » الملكة امح حطب	
تمثال تحتمس الثالث بالتحف المصرى		١١٧	١٢
٥٧٢	٣٥	مومية سقن مع - تاعا الثانى	
استقبال وفود البلاد الأجنبية حاملين الجزية		١٢٤	١٣
٥٨٥	٣٦	سواران للمكة امح حطب	
مظرفة الوزير لتصرف شؤون الدولة		١٩٩	١٤
٦٢٥	٣٧	أحمس الأول	
وليمة النساء		٢٠٧	١٥
٦٤٣	٣٨	سلاح بلطة أحمس الأول	
مومية أمنحيب الثانى		٢١١	١٦
٧٥٣	٣٩	الملكة أحمس نفر تارى	
أمنحيب يفوق ميمه لإصابة الهدف		٢١٨	١٧
٦٩٦	٤٠	مومية أحمس الأول	
تجهيز الجنود وتوزيع الجرايات عليهم		٢٣١	١٨
٧٠١	٤١	أمنحيب الأول في صورة الإله أوزير	
عيد الحصاد		٢٥٥	١٩
		مومية تحتمس الأول	
المسحورات الجلف - إيفة		٢٦٤	٢٠
٩٦	٧	مسكنا تحتمس الأول وحتشبسوت	
خريطة عليه القربة		٢٨٠	٢١
٤٠٢	٢٩	المنظر الاجتماعي والخاصة في مقبرة « باحري »	
٥٣٤	٣٤		
خريطة لموقع مجدو			
مصور شمال سوريا			

فهرس الأعلام والألقاب والأماكن وغيرها

(١)

أبا خناس أو (أبا خنام) أو (يا ختم) (ملك) : ٨٢ ، ٨٥

أب = أبو فیس (ملك) : ٨٤ ، ٨٥

أبت = الأنصر : ٢٣٥

أبراهيم (علم) : ١٩٧

أخیم (بلد) = ٤٧٢

أبریم (بلد) : ٢٧٢

إيشا (رئيس أسوی) : ١٧٧ ، ١٩٦

ابن إلف (علم) : ٤٩٨

إیونی (امرأة) : ٢٨٤

إیو (مرضعة) : ٣٠٥

إیود (كاتب) :

أبواب الملوك (مقابر) : ٢٤٤

أبوزید الحلالي (علم) : ٦٧٥

أبوفیس (لقب ملك) : ١٨٦ ، ١٨٧ الخ

أبی (ملك) : ٨٥

أنا (أمیر) : ٢٠١ ، ١٤٩

أتریب (بنت) : ٦

إلف تری (كاتب) : ٢٧٩

إلف نقر (موظف) : ٢٥٢ ، ٢٥١

أتورین (بلدة) : ٦٧٥

إنی (زوجة أمیر بنت) : ٣٢٩

آنوم (إله) : ١٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٦ ، ٤٤٦ ، ٥٤٦ الخ

إانت تاوی (بلد) : ١٩

أشامی (علم) : ٣ : ٣

إثو (كاتب الفرعون) : ٨٦

أثویب (بلاد) : ٢٣٣

أح ست (ملكة) : ٤٩٩

أجیر (كلية) : ٤٠٥

أحد بدوی (أثری) : ٦٥٥

أحد نظری (أثری) : ٣٤٧

أحد کال یا شا (أثری) : ١١

أحسن الأول (ملك) : ٥٤ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٩٩ - ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ الخ

أحسن أحمای (ملكة) : ٣٦١

أحسن بن أبابا (موظف) : ١٣٠ ، ١٤٣ - ١٥٠

٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ الخ

أحسن بنینیت (موظف) : ١٥٠ - ١٨٠ ، ٢٣٥

٤١٦ الخ

أحسن حن تاخو (ملكة) : ٢١٩ ، ٣٦٢

أحسن سیدة نحو (ملكة) : ٣٦٠

أحسن حومی (موظف) : ٢٨٧

أحسن صاب ایر (أمیر) : ١٣٧

أحسن نقر تارای (ملكة) : ١٣٥ ، ١٢٦ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

٢٨٧ ، ٣٣٦

أخلیس (قائد) : ١٧٦

أخنا تون (ملك) : ١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٣٦٣ ، ٤٧٣

ادورد میر (مؤرخ) : ٩٠ ، ٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ الخ

أدلید (مدينة) : ٤٧٣

أدفو (بلد) : ٤٦ ، ٤٨٠ ، ٤١٠ ، ٢٢٦

أربخا (مكان) : ١٩٢

أرقسن (مهندس) : ٣٢٣

أرجو (جزيرة) : ٢٧ ، ٢٥٩

اعجب حب (ملكة) : ١٠٩ ١١٦ ١٢٠ ١٣٥
 ١٣٧ ١٤١ ٢٠٦ ٢١٢ ٢٤٣
 أفريكانوس (مؤلف) : ٨٢
 لكاف (بلد) : ٦٦٢
 الاسكندر الأكبر (ملك) : ٣٩٣
 الأشيونين (بلد) : ٢٤١
 الأقصر (بلد) : ٧٧
 الحرجة (بلد) : ١٦٨
 انطوطوم (بلد) : ١٠
 انطوخة (جبل) : ٣٨٥ ٣٨٦
 انطوخة (ملكة) : ١٧٥ ١٨٦ ٥٢٩
 اندري البحرى (معد) : ١٣٦ ٢١٢ ٢٣٦ ٢٤٢
 ٢٤٤ ٢٧٣ ٢٧٥ ٣٠٢ ٥٢٠ الخ
 الرقة (بلد) : ٥٤٩
 السودان : ٥٤٣
 السويس (قناة) : ٣٢٧
 الصراة المدفوعة (مقابر) : ٤٤ ٣٠ ٣٣ ١٣٣
 ٢١٣ ٢٤٠ ٢٨٦ ٥٤٩ الخ
 الفاتيكان (متحف) : ٤٩٥
 الفرافرة (واحة) = ٣٩٧
 الفنتين (جزيرة) : ١٠ ١٣٣ ١٤٠ ٢٦٦
 ٢٧٧ ٣٤٣ ٦٨٤
 الفيوم (إقليم) : ١٦٨ ٤٧٢
 القاهرة : ٥٩
 القصير (بلد) : ٣٢٧
 القوصية (بلد) : ١٤٠ ١٥٣
 الكاب (بلد) : ١٦٧ ٥١٦ ٥٢٠ ١٥٠ ٢٣٧ ٤٨٢
 الكرنك (معد) : ١ - ٢٤٩
 الكوم الأحمر (بلد) : ٢٤٧

اريخ (اريخ) = الألاخ (إقليم) : ٤٤٧ ٤٤٩
 أردن (إقليم) : ١٨٨
 أرساتوبيس (مؤلف) : ٣١٤ ٤٦٢
 أرم (إقليم) : ٤٤١ ٤٤٢
 أرميت (بلد) : ٣٧٣ ٣٧٤ ٤٧٧ ٥٩٦ ٦٧١
 ٦٨٣
 أرميا (بلاد) : ١٨٩
 أرس (نهر العاصي) : ٣٩٦
 أرواد (مدينة) : ٤٢٩
 أرميا (بلد) : ١٨٩
 إزيت - إر - ناس - ب - نو (إلهة) : ٣٥٠
 إزيس (والدة تيمس الثالث) : ٣٨٨ ٣٠١
 إزيس (إلهة) : ٢٧٧ ٢٣٣ ٢٣٩ الخ
 إزيس (سلكت) : ٤٨٤
 إسماع (رسول) : ١٩٧
 أسوان (بلد) : ١٧٤ ٢٩٦ ٢٩٨ ٤٩٦
 ٥٩٢ ٦٨٤
 استا (بلد) : ٢٧٩ ٢٩٨
 استادام (علم) : ١٤٧
 است (ملك) : ٨٢ ٨٥
 اسكندر بدوى : ٦٦٦
 اسكندرية : ٢٨ ٤٩٤
 إسي (بلاد) : ٥١٢
 أسبوط (بلد) : ٥٩٣ ٦٤٤
 أشرو (معد) : ٣٨٦
 آشور (بلاد) : ٦٠ ٤١٤ ٤٢٢
 اصطبل عتر (نظر : سبوس أرميدوس) : ٢٥١
 أطفح (بلد) : ٢٦
 أع (ملك) : ٨٤

أمينات (حاكم بيت تحتس الأول) : ٥٤٨

أمينات سبك حطب (ملك) : ٥٤٤

أمينات (كاتب قربان معبد أمينات) : ٢٥١

أمينات (وكيل آمون) : ٥٤٨

أمينات (كاتب الملك) : ٥٢٣

أميس (رئيس الزمالة) : ٥٢٦

أميس (ابن الملك) : ٣٠٦

أميسو (موظف) : ٥٢٤

أمونيس الأول (أنظر أمينات الأول) - (ملك) : ٣١٥

أمو (موظف) : ٢٥١

أمونزح (حاجب الفرعون) : ٥٤٢ - ٥٤٥

أمون (إله) : ٦٧ ، ٩٥ ، ٢٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٤١٧ ، ٥٠٠ الخ

أمون إزي (موظف) : ٥٤٨

أمون أم ابنت (وزير) : ٧٠٣

أمون رع (إله) : ٤٥٨ ، ٥١٢ الخ

أمون رع - آمون (إله) : ٦٤٧

أمون المحب ويسمى «محو» (موظف) : ٣٨٥

أمون مس (كاتب بيت المال) : ٥٤٧

أمون وصر (وزير) أنظر «وصر» : ٥٦٤

إمي - ونيو (إله) : ٣٥٠

إميل بر كشي (أثرى) : ٣٣٧

أميني سنبو (موظف) : ٣٣ ، ٣٤

أهضول (إقليم) : ١٩٥

أنا ونترات (بلد) : ٦٦٥

أنسف (ملك) : ١٠١ ، ١٠٩

أنسف (مقر) (موظف) : ٢٢٩

أنسف الحجاب : ٥٣٨ - ٥٤٢

اللاهون (بلد) : ١٦٨

اللقني (قائد) : ٥٠٤ ، ٤٠٧

إلم (قبيلة) : ٣٣١

الصحف البريطاني : ١٨٤ ، ٨٩ ، ٨٦

الملة (بلد) : ٢٦ ، ٢٨

المكسوس : ١ - ٢٦٠ الخ

الموت سميت (دكتور) : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢١٣

أمانوس (جبال) : ٥٧٨

إمبراس (مجموعة) : ١٠٧

أمدأ أو أمداد (بلد) : ١٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٦٩ ، ٦٨٥

أمبروز لانسج (مؤلف) : ١٦٩

إمبوس (كوم أمبو) : ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠

إمرور (حاكم الكاب) : ٤٠

أمينح (أخو سنوت) : ٣١١

أمينح الأول (ملك) : ٤٨٧ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٢

٢٣١ - ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٣٠٤ ، ٣٨٩ الخ

أمينح الثاني (ملك) : ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٤

٤٤٤ ، ٥٢٧ ، ٦٤٣ - ٧٠٤

أمينح (أمير) : ٢٧٤

أمينح بن سني محوري (كاهن) : ٢٨٧

أمينح الثالث (ملك) : ٢٣١ ، ٣٥٨ ، ٤٩٦ ، ٥٢٤ الخ

أمينح (المدير لبيت الملك) : ٣٨٣

أمينح (مدير بيت الفرعون) : ٥٤٧

أمينح = معمو (قائد) : ٤٢٢ ، ٥٠١ ، ٥٣١ - ٥٣٨

أمينات الأول (ملك) : ٤١٢ ، ٣٧٧ ، ٤٢٤ ، ٥١٦

أمينات الثالث (ملك) : ٢٨ ، ٨٦ ، ١٦٨ ، ١٧١

أمينات الرابع (ملك) : ٤٠ ، ١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١

أمينات بن تحتس (مدير بيت الوزير وصر) : ٥٢٢

- أنسف (كاتب المهندسين) : ٥٤٩
 أنسف عا (الأكبر) (ملك) : ١٠١٤٩٩
 أنصافى (ملكة) : ٢٤٢٤٢١٩
 أنصود (إله) : ٥٥٠
 أنصود خورى (علم) : ٢١٥
 أنصليخ (أثرى) : ٥٠٠٤٥٧
 أنرا ثور = الاوزا (بلد) : ٤٣٠
 أنطونيوس (ملك) : ٤٧٥
 أنخى (موظف) : ٢٩٢٢٧٥٠٢٦٣٢٤٨٢٣٥
 أنوييس (إله) : ٥٧٧٢٧٦٢٤٨٢١٤
 أنوت (إله) : ٥٧٧
 أنيت (إله) : ٤٩٤
 أرايس (بلدة) : ٢٠٦١٢٨٨٢٧٥٠٥٢
 أوجاريت (رأس الشجرة) : ٦٦٠
 أورشليم (مدينة) : ٦٠
 أوزير (إله) : ١٨٠٥٥١
 أوزير عزقى (إله) : ٧٩
 أوهت أبو (علم امرأة) : ١٥
 إيجا (بحر) : ٢٩٦٢٩٤
 إيراب : ١٩١١٨٩
 إيوف : (موظف) : ٢٢٦
 آى (وزير) : ٤٣
 آى (حاكم الكتاب) : ٤٠
 آى (رئيس حائدة قربان آمون) : ٤٤
 إيفانز (علم) : ١٦٠١٣٧٩٣
 إيتو (بلاد) : ٥١٣
 إيون اظرو (عين شمس) (مدينة) : ٦٤٦
 يسوفى (ملك) : ١٢
 ليويت (إله) : ٥٠٠٤٨٠١
 (ب)
 با لارى (موظف) : ٣١١
 با با (بن رعنت) (علم) : ١٤٣
 بابل (ملكة) : ١٧٥٠١٧٤٩٤
 باثا (موظف) : ٥٤٩
 باسى (حاكم نخبت) : ٢٧٥٠ — ٣٠٤٢٨٥
 باسى (رسام آمون) : ٢٢٥
 باسن (علم) : ٢٩٩
 باروكو (مجموعة) : ٥٠٠
 بازو (كاهن) : ٥٥٢
 باسيفانو (ملك) : ٢٤٢
 باسر (علم) : ٢١٩
 باسور (رئيس الزماة) : ٧٠٣
 بافون آمون (موظف) : ٢٣٧
 بالك (موظف) : ٢٨٩
 بك (موظف) : ٢٢٦
 باهورليب (أثرى) : ٨٨٢٨٤
 بيلوس (ميناء) انظر « جيل » : ١٧٠١٧١١٧
 بى (شريف) : ٥١
 « بت » (والدة وخبى وخب) : ٦٣٦
 بتاح (إله) : ٦٩٢٢٤٥٥٤٤١٧٤
 بتاح سكر (إله) : ١٢٥٧٦
 بتاحس (حامل الخاتم) : ٥٥٠
 بتاحس (وزير) : ٥٤٩
 بترى (أثرى) : ١٠٤٢١٦٨٥٠٣٦٦
 بحر نفرو (موظف) : ٦٥٠٥٣

٦٧٩ : تل الحسي (مكان)	٢٢٧ : تقي كي (ابن الملك)
١٦٤ : تل العجول	٤١٥١٤١٣٨٤١٣١ : تحتس الأول (ملك)
٧٤ : تل المقدام	٤٣٣٦٤٣٢١٤٢٩١ - ٢٥٣٤٢٤١٤١٢٦
١٧٨٤١٦٢٤٣٧٤٢٤ : تل اليهودية	٤٦٨٤٣٨٨٤٣٧٩
٩٠٤٣٧٤٢٦٤١٥٤٦ : تل بوسطه (الزقازيق)	٤٣٦٢٤٢٤٤٤٢٢٥٤١٨٠ : تحتس الثاني (ملك)
١٧١٤١٥٥ : تل بيت مرسيم (مكان)	٤٣٤٠٤٣٣٦٤٣١٩٤٣٠٥ - ٢٩١٤٢٧٣
١٧١ : تل كيسان	٥٠٣٤٣٧٨
٤٢٩ : تل نبي منه (انظر قادش)	٤٥٦٤٣٥٤٩٤٤٤١ : تحتس الثالث (ملك)
٣٦٠ : تلحو (بلاد)	٤٢٧٣٤٣٦١٤١٨٠٤١٥٢٤١٤٨٤٦٣
٢٥٦٤٢٣٣ : تميموس	٦٤٣ - ٣٠٥
٢٣١ : تيمو (قبيلة)	٤٤٣٥٤٢٧٥٤٢٢١ : تحتس الرابع (ملك)
٢٥٩ : تيجور (مكان)	٤٤٥٩٤٤٥٠٤٤٥٠٤٤٥٩
٣٦١ : تفت حابي (أميرة)	٥٥٤ : تحتس (ساق الملك)
٢٦٨ : تين (رب المعادن)	٢٥٢ : تحتس (الكاتب والمدير الملكي)
٤٨١٤٢٩٨ : تنيت (الهة)	٤٣٠٠٤٢٧٢٤٢٦٩٤٢١٤ : تحسوت (إله)
٤٥٣ : تي أو (تيندي) (بلد)	٥٦٨٤٣٤٩
٥٨ : توتايوس (تحتس)	تحوي (مدير بيت الكاهن الأول)
٢٢١ : توت عنخ آمون (ملك)	٣٨٢ : تحوي (مدير القصر)
٢٥٩ : توي (حاكم السودان)	٤٤٣ : تحوي (القائد)
٢٥٨٤٢٥٦٤٢٣٣٤٢٨ : توميس (جزيرة)	٢٣٠ : تحوي (الكاهن الأكبر لآمون)
٥٩ : توموس (ملك)	٣٨٠ : تحوي (المشرف على الخزانة)
٥٠١٤٤٩٨٤٤٣٠ : توب (بلد)	٢٤٨ : تحوي (حاكم)
١٠٢ : توي بن منحوب (شريف)	٢٩٠٤٢٨٩ : تحوي بن قاري (مدير النحاتين)
٢٩٠ : تي (امراة)	٨ : تحوي ما (أمير)
١٨٦ : تبي علم	٣٠٤ : تحوي نفر (موصف)
٢١٥٤٢١٣٤١٢٢٤١١٤ : تبي شري (ملكة)	٦٧١٤٦٦٩٤٦٦٨٤٤٣٦ : تحصي (إقليم)
٦٨ (ست) : تيفون	١٩١ : ترانس كاسيا (ما وراء النهرين)
	٦٦ : تشب (إله)
	٥٦٨ : تننت (الهة)

(ث)

- ثاور (تل أبر صيفة) : ٧٠ — ٧٢ ، ١٤٨ ، ٤٨٠
ثو (مكان) : ٦٨١
ثنا (علم) : ١١٣
ثوفا (موظف) : ٦٩٠
ثوق (موظف) : ٤١١

(ج)

- جاردنر (مؤلف) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٩ ، ١٤٠ ، ٥٣٦
جاستنج (أثرى) : ١٧٤
جب (إله) : ٢١٤ ، ٢٦٨ ، ٣٧٢ ، ٥٦٨ ، ٦٤٦
جبانة شيخ عبد القرة : ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٥١٥
جبلين (بلد) : ٦٨٣ ، ٦٩٩ الخ
جبيل (أنطربيلوس) : ١٦ ، ٤٨
جرباى (رسام آمون) : ٢٢٥
جربو (أمير) : ٦٧٥
جربوى (رأس) : ٣٢٧
جرجل (مجموعة) : ١٣٨
جربث (مؤلف) : ٦٥ ، ١٢ ، ٦٠ الخ
جربوبل (بلد) : ٤٧٧
جربوا (جبال) : ٦٦٤
جربكية (أثرى) : ٣٥

(ح)

- حاضيف (علم) : ١٧
حارنبوت (أقاليم بحرايجه) : ٢٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٦ الخ
حبرون (بلد) : ١٩٧
حبر (كاهن) : ٣٨٠

حبوسنب (وزير) : ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٧٨

- حي (كاهن) : ٥٥٢
حنب بنو (محراب) : ٣٧٨
حنب اب رع — حيامو حور نجر نف : (ملك) : ٤٩
حنب نفرو (أميرة) : ٨
حنحور (إلهة) : ٢٢٨ ، ٣١٧ ، ٤١١ ، ٤٧٢ ،
٥٤٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠
حت ستم (بلدة «هو» الحالية) : ٦٢٧ ... الخ
حتشبست (ملكة) : ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٦
٥٠١ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ — ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٥٠١

- حننوب (محابر) : ٢٣٥
حرحب (شريف) : ١٧
حرس (موظف) : ٢٨٥ ، ٢٨٦
حركر (بلدة) : ٤١٤
حري (موظف) : ٢٢٧
حرت (علم) : ٢٦٩
حقاوخاموت (الهكموس) : ٨٣
حككت (إلهة) : ٣٥٠
حطب (مدينة) : ١٩٤ ، ٤٠٩
حكران نصح (حربى) : ٦٩١
حساء (بلدة) : ٤٣٦
حوة بك (أثرى) : ٧٦
ححص (بلد) : ٤٣٦
حجر (إله) : ٢٦
حوراي (ملك) : ١٧٥ ، ١٧٦
حوشليش (ملك) : ١٩٤
حوت وصرت (أنظر أوارمس) : ٧٧

نحيس (كرم الخيزرة) : ٣٩١
 نحت كاوس (ملكة) : ٣٦٣
 خنق أمتق (أوزير) : ٢٦٨
 خنق سى (النوبة) : ١٠
 خنز الأول (ملك) : ٥٠ ٤٣٥ ٤٣٣
 خنز الثانى (ملك) : ٣٥
 خنسو (إله) : ٦٥٨ ٤٥٥٣ ٤٢٨٨ ٤٢٥٢
 خنسو (كاهن) : ٤٧٧
 خنسس (وزير) : ٧٠٠ ٤٧
 خنوم (إله) : ٢٦٧ ٢٧٩ ٤٤٦٦ ٣١٧ ٤٤٨٣
 ٦٨٦ ٤٥٠٠
 خنوم حنب (أمير) : ١٧٨
 خورى أوحوران (قطر) : ١٥٩
 خوفو (ملك) : ٤٧٤
 خيان (ملك) : ٦١ ٤٩١ ٩٢ ٩٣ ١٥٣
 ٣٨٧ ١٩٣ ١٥٤
 حينا (انظر) الخيتا : ٤٣٩ ٤٣٨
 خنقى (وزير) : ٥٧٠
 (د)
 دارسى (أثرى) : ٣٦١
 ددون (ديدون) (إله) : ٥٠٠ ٤٦٦ ٣٠٩
 ددى (رئيس الشرطة) : ٥٥٣
 ددبا (موظف) : ٥٥٣
 دلدرة (سشت) : ٦٨٠ ٤٥٤٢ ٤٥٠٠ ٤٤٧٣ ٢٧ ٤١٠
 دودى (موظف) : ٤١١
 دومينو كوفونانا (مهندس) : ٤٦١
 دير المدينة (جبانة) : ٢٤٥ ٤٢٤٤
 ديسو (مؤرخ) : ٢٢
 ديفز (أثرى) : ٥٥٩ ٣٣٨ ٣٢٥

حور (إله) : ٢٠٢ ٤١٤٠ ٤٨١ ٤٤٠ ٤٢٣ ٤٢١
 ٤٢٩٤ ٤٢٧٨ ٤٢٥٧ ٤٢٤٨ ٤٢٣٦ ٤٢١٣
 ٣٩١ ٤٣٠٢
 حوراحى (إله) : ٤٨٤ ٤٤٧٢
 حورام اخت (كاتب) : ٢٥٢
 حورام اخت أو « حرنحيس » (بولبول) : ٦٤٨
 حورثاخنس (إله) : ٤٨٦
 حورحعب (ملك) : ٦٩١ ٤٦٩٠ ٤٤٧٥ ٨٠
 حورحقى (موظف) : ٢٤٦
 حوى (كاهن) : ٢٥٢
 حيفا (بلد) : ٦٦٥

(خ)

خاتيانا (خاتيان) : ٦٦٤ ٦٦٢
 خاشابو = خاشا بايو (بلدة حسيبة الحالية) : ١٦٢ ٦٦١
 خازو (تقليم) : ١٨٣
 خازو (حامل العلم) : ٥٥٢
 خبيرو (العبرانيون) : ١٩٥
 ختلش (ملك) : ١٩٤
 خع ام واس (موظف) : ٦٩٠
 خع ام واست (ابن الملك) : ٣٠٤
 خع بخت (موظف) : ٣٦١ ٤٢١٥
 خع حنب وع — سبك حنب السادس (ملك) : ٣١
 خع خنم رع (نقر حنب) : ٢٣ ٤٢٢ ١٧
 خع موزع (ملك) : ٨٣
 خع نفر وع — سبك حنب الرابع (ملك) : ٢٨ ٤٢٥
 خع وسرع (ملك) : ٨٣
 خنفت حرنيس (مضاحية) : ٢٥٧

دكة (بلدة) : ٤٨٤

دواالحج (موظف) : ٣٨٤

دودي (موظف) : ٤١١

(ذ)

ذراع أبو النجا (جبانة) : ١١٧ ٤١٠ ١٤ ٩٨

(ر)

راأخت (اسم مكان) : ٧٧

رايو (غابة) : ٦٦١

رااندل (مالك إيفر) (أثرى) : ٣٨٦ الخ

ران سنب (شريف) : ٥١

رأس الجيوب (إقليم) : ٢٩

ربرت هشتنر (مؤلف) : ٣٣٥

رستو (بلاد) : ٤٢٢ ١٥٢ ١٤٥٠ — ٥٠٠ ٤٤٥٠

الخ ٦٨١ ٥١٢

ريخ مي ريخ (وزير) : ٢٣٠ : ٥٠٩ : ٥٥٤ — ٦٤٢

ريشف (إله) : ٦٤٨

ريشوات (شبه جزيرة سينا) : ٣٤٩

ريخ (الكاهن الأول لأمون) : ٦٩٨ ٦٩٧

ريخ (إله) : ١٧ : ٢١ : ٢٩ : ١٤٥ : ٢١٠ : ٢٢٠

الخ ٤١٢ ٣٩٢ ٣٤٤

ريخ حور اخن (إله) : ٦٩ : ٧٠ الخ

ريخ شراكام با امن (ضابط) : ٢٤١

ريخ موسى (علم) : ٣١١

رعسيس الأول (ملك) : ٣٦٢

رعسيس الثاني (ملك) : ٢٦ : ٧٠ : ٧٧ : ١٤٦ : ٢٨٨

٣٩٢ ٣٦٧

رعسيس الثالث (ملك) : ٩٨ : ١٣٢ : ٢٤١ : ٣٦٢

٤٧٥ ٣٦٦

رعسيس الرابع : ٦٩٢

رعسيس التاسع (ملك) : ٢٤١

رعي (مرضعة) : ٢٣٠

رعي (موظف) : ٢٨٥

رغنسب (موظف) : ٤٤

رقي بن سبك حتب (موظف) : ٢٤٧

رقي بن سبك نخت (موظف) : ٢٤٦

رنوت (إلهة الحصاد) : ٧٠٠ ٤٥٥١

رو (أثرى) : ١٧٢

روستار (جبانة) : ١٧٦

روسيا : ٢٩١

روما (مدينة) : ٤٦١ : ٥٠٠

ري (حرية) : ٢١٦

ريزر (أثرى) : ٤٦٨ : ٥٠٠ الخ

(ز)

زاهي (فينيقيا) : ١٥١ : ٢٠٠ : ٤٤١ الخ

زدحطب ريخ ددومس (ملك) : ٦٤

زدعنيخ ريخ — ستوام ساف (ملك) : ٤٧

زدقروخ — ددومس (ملك) : ٤٥

زمرود (الدير البحري) : ٣٠٢

زمرست (معبد) : ٦٩٧

زعت (قائيس) : ٧٦

زيتة (أثرى) : ٥٤ : ٦٤ : ٨٠ : ١٤٨ : ٣٨٨

الخ ٤٤٩ : ٤٦٩ : ٦٦٩ الخ

سبكساف (ملكة) : ٢٢٧٠١٠٤	(س)
سبك نخت (الابن الملكي) : ٤٣٠٤١	سأأمون (أمير) : ١٣٥
سبك نخت (حاكم الكاب) : ٤١	سأباير (أمير) : ٢٤٢٠٢١٥
سبك نخت (رئيس المعبد) : ٤٠ أنخ	سات إبع (ملكة) : ٣٠٥
سبك نخت (أمير) : ١٦	سات رع (مربية حنشبوت) : ٣٦٣
سبك نفروع (ملكة) : ٤	سات آمون (سيدة) : ٢٨٤
سبيوس ارتميدوس (اصطبل هنر) : ٣٤٨	سات كامس (أميرة) : ٢١٥
ست = نبتى = (اله) : ٤٨ : ٥٢ : ٦٥ : ٧٥	سأب إحو (موظف) : ٢٨٥
٤٧٩ : ٥٨٠ : ٢٠٥ : ٢٣٦ : ٢٤٨ : ٦٣٧ ... أنخ	سأنت (إلهة) : ٢٣٥ : ٢٧٢ : ٢٩٨ : ٤٨٢
سئخ = ست = (إله) : ٦٨ : ٦٩ : ٧٦ : ٧٨ : ٩٠	سأحتور أو (سبحنحور) (ملك) : ٢٢ : ٢٥
سئرايون (كاتب) : ٣٣٨	سألاتيس (ملك) : ٥٨
سئرت = (سئريت) (مدينة) : ٧٥ : ٧٩ : ٨٠	سألونيك : ٤٩٥
سئروجانوف (مجموعة) : ٢٥	سأمنخت (ابن الوزير وسر) : ٥٦٢
سئيلورف (أثرى) : ١٨٣	سأسيوفا (بن حوراني) : ١٧٥
ست ميرى (علم) : ٦٧٩	سأموت (موظف) : ٥٥٢
سئخا = اكسيوس = (مدينة) : ٢ : ٢٢ : ٢٣ : ٥٣ : ٦٤	سأى (جيرة) : ٤٨٦
سئخات حور (الهة) : ٥٥٧	سبد (إله) : ١٠٢
سئخت زعنت (مدينة) : ٧٧	سبك (إله) : ٢٣ : ٤٨٢ : ٥٤٦ : ٦٧٩
سئخن رع (ملك) : ٨٣	سبك أم حاب (أميرة) : ٣٠
سئخت (الهة) : ٦٩٢	سبك أم ساف (فرعون) : ٥٠ : ١١٨ : ٢٢٧
سئخم رع نخواترى (ملك) : ٤	سبك حنب (موظف) : ٢٨٩
سئخم رع سيمتاوى — تحوق — سبك أم ساف (ملك) : ١٠٩	سبك حنب (أمير) : ٢٢
سئخم رع شداوى (ملك) : ١٠٦ : ١٠٧ : ١١٠	سبك حنب الثالث (ملك) : ١٥ : ٢٣
سئخم رع هرورماعت أنف (ملك) : ٩٧	سبك حنب أرايع (ملك) : ١٨ : ٧٤
سئخم رع وازخع — سبك أم ساف (ملك) : ١٠٥	سبك حنب السادس (ملك) : ٥١
سئخم رع وب ماعت — أنف عا (ملك) : ٩٨ : ١٠١	سبك حنب السابع (ملك) : ٥٢
سئخم كارع — أمنمعات سنبت (ملك) : ٨	سبك حنب الثامن (ملك) : ٣٩
	سبك ددو (رئيس القضاة) : ١٠٩

- مراة الخادم (بسة) : ٣٥٧
 مرو (وادی) تصحيح (ست) : ٣٤٧
 مشات (أله) : ٣٠٢
 منخ آب رع (ملك) : ١٢
 منخ — توى — منخ كارع : ٦
 منخ باشا : ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥
 منقارة : ٤٤ ٣٥ ٦٢ ٨٧ ٤٣١ ٤٧٢... الخ
 منقن رع (ملك) : ١٣٦ ٢٥٣
 منك (ملك) : ٨٤
 منكنس انخامس (بابا روما) : ٤٦١
 منسلطة (بلد) : ٢٣٧
 منسل (ملك) : ١٨٣ ١٩٣ ٦١
 منسح كارع — منسح (ملك) : ١٣ ٩٠٤ ٥٢
 منسة (قلعة) : ٤٥ ١٠ ٢٧٢ ٢٧٣ ٤٦٤
 ٥٠٥ ٥٠٠
 منسود (بلد) : ١٢ ١٢٣
 منسرا (بلد) : ٤٣٩ ٤٣٠
 منسرى (مرضة) : ٦٩٩
 منسرا يارك (ميدان) : ٤٦٢
 منسخت ان رع تما الأول (ملك) : ١١١
 منسجار = بيل = (بلاد) : ٤٣٦ ٤٣٨
 من رس (عمدة طيبة) : ٣٠٤
 منسلب (ملكة) : ١٧ ٢١٦ ٢٥٣
 من من (موظف) : ٣٧٧
 منسوت (مدير أعمال حشيشوت) : ٢٣٦ ٣١٣
 ٣٣٥ ٣٤٤ ٣٦٩ — ٣٧٨ ٤١٧ ٤١٩
 من نفر (المشرف هل كهنة الالهين سبك وانوبيس) : ٥٤٦
 من نغر (عمدة المدينة) : ٦٩٨ — ٧٠٢
 منوسرت (كاتب) : ٥٦٤
 منوسرت الأول (ملك) : ٣٤ ٩٠ ١٠٢
 منوسرت الثانى (ملك) : ٥٤ ١٦٨ ١٧٠
 منوسرت ثالث (ملك) : ٥٥ ١٦٨ ٢٥٩ ٣٠٩
 ٣٦٥ ٤٦٥
 منوسيت (قصة) : ٦١ ١٧٦ ٣٧٧
 منسل (جزيرة) : ١٧ ٢٤ ٢٨٥ ٦٩٠ الخ
 منى (حاكم) : ٢٢٣ ٢٢٥ ٢٩٩
 منى من (مربى) : ٥٥٢
 منواح ان رع — منب مور (ملك) : ٤٦
 منوزان رع — من ارى راو (ملك) : ٣٩
 منوم بوت (ساقى الفروغون) : ٧٠٤
 منورس (محراب) : ٢٢٨
 منوريا (بلاد) : ٩٢ ١٦٣ ١٧٠ ١٧٦
 ١٨٥ ٢٦٢ ٣٨٧ ٤٥٤ ٥٠٠
 ٥٤٣ ... الخ
 منوسر رع (ملك) : ٩١ ٩٣
 منوكا (شويكة) : ٦٦٤
 منو (بلاد) : ١٨٩
 منى آمون (ملك) : ٢٤٢
 منبوم (أميرة) : ٥٠٠
 منبى (كاهن ست) : ٧١
 منبى الأول (ملك) : ٢٢٦ ٢٤٧ ٣٦٣ ٣٩٤ الخ
 منبى الثانى (ملك) : ٤٦٣ ... الخ
 منبنا (بلاد) : ٣٥٢ ٣٥٧ الخ
 منبون (بيت) : ٤٨٣

(م)

- ما باسن (قرية) : ٦٧٥
 ماحو (موظف) : ٧٠٠
 ماع اب رع (ملك) : ٨٣
 ماحت (إلهة العدل) : ٦٤٦ ٣٧١
 ماعم (عنبه) : ٤٨٥
 ماكسياس (ميدان) : ٤٦١
 مانور (جبال) : ٣٤١
 مانيجون (مؤرخ) : ٤٦٣ ٤٥٧ ٤٥٣ ٤٢٠ ٤٣٤١ :
 ٤١٥٣ ٤١٤١ ٤٩٤ ٤٩١ ٤٨٥ ٤٨٢ ٤٦٨
 ٣٦٨ ٣١٥ ٢٩٨ ٢٩٦ ١٧٩
 متحف (ستونجارت) : ٢٤
 متحف القاهرة : ٤٩٣ ٣٤١٠ ٢٤٣ ٨٩
 متحف اللور : ١٣١ ١٢٢ ١٠٩ ٩٩٩ ٩٧ ٤٣٩
 ٤٩٧ ٣٥٨ ٢٩٠ ٢٣٨ ٢١٧ ١٣٥
 متحف للفاتيكان : ٣٥٩ الخ
 متحف برلين : ٢٣٧ ٤١١٠ ٤٩٠ ٤٨٩ ٤٨٦ ٣٧
 ٦٨٧
 متحف بريطانيا : ٤٩٤ الخ
 متحف تورين : ٤٩٣ ٢١٩ الخ
 متحف جنيف : ٢٥١
 متحف فلورنس : ٤٩٣ ٢٤٦ الخ
 متحف لينا : ٦٨٤
 متحف القاهرة : ٢٦٨
 متحف لندن : ٢١٧ ١٠٦ الخ
 متحف مرموريكان : ٣٥٩ الخ
 متحف مرسيلا : ٤٩٥
 متحف (بلاد) : ٤٠٩ ١٨٤

كنوسوس (قصر) : ٩٣

كويان (بلد) : ٤٨٤

كوش (السودان) : ٤٢٠ ١٤٤ ٢٥٤ ٢٩٥

٣٨٣ ٤٣٩ ٤٥٥ الخ

كورم السلطان (مكان) : ٤٨

كورم امبو (بلدة) : ٣٥٨ ٢٢٣ ٨٠

كهك (حقول) : ٢٣٣

كهكا كا (قبيلة) : ٢٣٣

(ل)

لاتران (مكان) : ٤٦١

لاعاش (انظر نجس) : ٦٦٦

لاكو (أثرى) : ٤٣٩ ٤٤٠

لانتيج (أثرى) : ١٣٦

لاهور (كلية) : ٤٠٩

لبسيوس (أثرى) : ٣٣٨ ٤٧٢ ٤٧٧ ٣٥٨... الخ

لبنان (بلاد) : ٤١٨ ٤٣٨ ٤٩١ ٤٤٦

ليبب جنبي (أثرى) : ١٢

لئون برين (جموعة) : ١٠٦

لجوان (أثرى) : ٢٥٢ ٦٨١ ٦٩٢ الخ

اللشت (بلد) : ٢٦٦ ٣٦ ٣٧ ١٦٨

لندن (مدينة) : ٤٦٣

لوث (مؤرخ) : ٩

لورنس (ضابط) : ٤٠٤

لوردية (أثرى) : ٦٩٢ الخ

لويجا (بلاد) : ٢٣٣ ٣٨٧

ليدن (بلد) : ٣٥٩

ليونوبوليس (بلد) : ٢٦٩

مسخت (بلدة): ٦٦٥٤٩٤٤٣٥٠ : مسخت (بلدة)
 مسفراجوئيس (ملك): ٥٩
 مسكو (مدينة): ٦٨٩
 مسويوتايا (بلادالنهرين): ١٨٩٤١٨٧٤١٥٩٤١٤٥ : الخ
 مسينا (بلد): ٨٩
 مشرقه = قطنا القديمة = (بلدة): ١٦٣
 معبد أرمست: ٤٧٧
 معبد الدير البحري: ٥٠٠٤٩٧٤٤١١٤٣٨٨٣٨٢ :
 معبد الرسيوم: ٦٨٣٤٦٠٩٤٤١٠ :
 معبد القنتين: ٦٨٤٤٨٢ :
 معبد الكرك: ٣٧٤٣٦٥٤٣٢٤٣٧٣ :
 ٤٥٦... الخ
 معبد زسراخت: ٥٥٩
 معبد سراية الخادم: ٥٤٧
 معبد عين شمس: ٤٦٢
 معبد فقط: ٤٧٢
 معبد كورق: ٤٨٤
 معي (موظف): ٥٥٠
 مكسليان (أرشيذوق نساوي): ١٣٣
 متوايوي (ساق القرعون): ٥٥٠
 من شعورع شش أب (ملك): ٤٨
 من وازرع (ملك): ١٨
 متو (إله): ٢٤٤٠٩٠٢٩٨٤٧٧٤٥٠٨ :
 الخ ٦٣٠
 متوحتب الثاني (ملك): ٣٢٣٤١٣٦٤٤٦ :
 منخ (موظف): ٢٨٩
 منخبرع سنب (ابن رخ ريخ): ٦٢٩٤٥٩٨ :
 من شعورع شش أب (ملك): ٤٨٠

مجدو (بلد): ٤٠٥—٣٩٦٤١٨٦٤١٨٥٤١٦٠ :
 ٤٨٩٤٤١٦
 مجدول يون (بلدة): ٦٦٤
 محمد علي الكبير: ٤٨٣
 مدمود (بلد): ١٦٤٤١٠٧ :
 مرحتب رع — إلى سبك حنب الثامن (ملك): ٣٨
 مرحتب رع (ملك): ٤٤٤٣٩ :
 مرجبر (ملكة): ٤٦٦٤٣٠٩ :
 مرتشم رع « نفر حنب »: ٣١
 مرسلبا (بلد): ٤٩٥٤٩٤ :
 مرشع (ملك): (انظر سمنح كارح)
 مرتاح (ملك): ٥٠٠٤٤٧٣٤٧٧٤٤٨ :
 مرتزع: ٢٩٦
 مرتقودع — آي (ملك): ٣٧
 مركلودع — سبك حنب (ملك): ٣٣
 مروترو — حور — رع (إله): ٦٨٥
 مرد سروع (ملك): ٨٣
 مري (المشرف على مصانع آمون): ٥٦٤
 مري (كاهن): ٧٠٣
 مري رع (أمير): ٦
 مري بن (رخ ريخ): ٦٣٦
 مريت (أثرى): ٤١٢٣٤١١٥٤٩٧٤٦٤٤٢٨ :
 ٤٩٣٤١٣٥
 مريت رع حتشبسوت (ملكة): ٦٩٤٤٦٨٩٤٣٥٢ :
 مريوط (بلد): ٢٣٣
 مس = موسى (كاهن): ١٣٦٤١١٥ :
 مسيرو (أثرى): ٢٩٣٤٢١٢٤١٢٩٤١٢٠ :

نب أم حاب (ملكة) : ٣٠	منليس (تل الربع) : ٧٠
نب أم ككت (موظف) : ٧٠٤	مزاخر : ٦٦٠
نب آمون (كاتب) : ٣٨٤	منف (بلد) : ٤٥٥٠٤٣١٠٤٨٤٦٧٤٥٨٤٣٣
نب آمون الثاني (كاتب حساب الجيوب) : ٣٨٥	٦٤٤
نب آمون (مدير قاعة الفرعون) : ٣٠٤٤٣٠١٤٣٠٠	منمحات (أمير فقط) : ١٠٣
نب يوتب (علم) : ٢٥٢	مننوس (إقليم) : ٥٣٦
نباتا (بلاد) : ٦٥٧٤٥٠٨٤٢٥٦	منى (موظف) : ٥٥٠
نبت (بلد) : ٢٧٢	موت (إلهة) : ٥٥٣٤٤١٦٤٢٥٢
نبتا (سيدة) : ٥٢٨	موت نقرت (ملكة) : ٣٠٦٤٢٩١
نبتاوى رع (ملك) : ٨٣	نقر موت (نبت رخى رع) : ٥٦٤
نب خيري رع أنف (ملك) : ١٠٨٤١٠١	موسى = مس (كاهن) : ٢١٩
نب خنيس رع (أبوفيس) : ٨٨٤٨٧	موشيش (ملك) : ١٩٤
نيرى (رب الجيوب) : ٧٠٠٤٥٧٧	موتجورى (قائد) : ٥٠٧٤٤٣٧
نب كاوحر (موظف) : ٢٢٩	ميت رهينة (بلد) : ٨٩
نب واوى : ٦٦٩	ميت عمر (مركز) : ٧٤
نب وى (مدير بيت أوزير) : ٦٩٠٤٥٥١	مين (مدرّب أمحب الثاني) : ٦٤٥
نحبس = يونحبس (بلدة) : ٦٦٩٤٤٦٤٤١٦٤٠٧	مين (إله) : ٤١٠٣٤٤٨٤٣٠٤٢٦٤٢٤٤١٥
نحب (بلدة) : ٤٣٣٤٤٣٢	٥١٨٤٥٠٠٤٤٧٤٢٠٢٤١٤٩٤١٠٦ الخ
نحبس (ملك) : ٧٤٤٦٤٤٥٢٤٤٨٤٤٧	ميدوم (بلدة) : ٦٧٩
نحبس (كاهن) : ٣٢٠	مين نخت : ٥٤٥ — ٥٤٦
نحت هاواى (إلهة) : ٣٥٠	مينأ (ملك) : ٧٩
نحت كار (إلهة) : ٣٥٠	مينوس (ملك) : ٣٦٩
نحى (حاكم السودان) : ٤٦٩	(ن)
نحن (علم) : ٨٨	نابليون الثالث (أميراطور) : ١٣٢
نخب (بلدة) : ٢٧٧٤٢٧٥	نابليون (أمير) : ١٣٥٤١٣٣٤١٣٢
نخت (إلهة) : ٥٢٨	ناجر (بلاد) : ٤٩١
نخت (امم كاهن) : ٢٨٨	نافيل (أثرى) : ٢٩٦٤٤٦

نهر النكب : ٤٣٠

نهرين = (منى) : ٦٧٨٤٤٤٣

ن (بلد) : ٦٥٩٤٥٠٠٤٤٨١٤٤٤٩٤٤٤٠

نيت (الهة) : ٣٧١٤٣٧٠

نيوبري (أزى) : ١٧٤٤٨٥٤٧

نيويوك (مدينة) : ٤٦٢

(و)

واح اب رع — اعاب (ملك) : ٣٦

وادى الملوك (جبانة) = ٦٩٢٤٢٤٥

وادى حلفا : ٦٨٦

واح نوب رع (ملك) : ١٠٥

واحة آمون : ٢٣٣

وادى طليات : ٣٢٧

وادى علاق : ٤٤٨

وادى مفارة (مكان) : ٣٥٨

وارنت (مدينة) : ٤٥١٤٤١٧

وازيت (الهة) : ٥٢٨٤٤٨٥

وازفريوع (ملك) : ١٣٨٤١٣٢

وازد (ملك) : ٨٣

واتج (عيد) : ٢٧٧

وازمس (أمير) : ٢٧٤٢٧٦٢٨٣٢٩٩

٥٥٢٤٤٩٥

واش شوجاني (بلد) : ٤٣٤

واوات (بلاد) : ٤٣٢٢٤٦٢٤٤٩٠٤٤٤٩

وين سنو (موظف)

واپوت (إله) : ٢٠٢١٤٣٩٤٥٠٢٦٩

وشتون آمون (اسم مكان) : ٥٢٨

نحت (مدير) : ٥٥٢

نخن (بلد) : ٢٤٦٢٤٧٢٧٩٢٧٩٠٥٥٥

نشي (ضابط) : ١٤٦

نفيس (الهة) : ٥٦٨٣٣٩

نفرانج (عربية) : ٣٨٥٢٨٦

نفريرت (ساق الفرعون) : ٥٥١

نفريرت (حامل خاتم الفرعون) : ٢٢٦٢١٠

نفريرت حور (زوج نفيرت) : ٣١١

نفريرت أو «نفريرت» (ملكة) أنظر (أحسن نفيرت) :

٢١١ — ٥٤٧٢٨٤٢٤١٢١٥

نفريرت (كاهن) : ٦٩٠

نفريرت (مطعم آمون) : ٥٥١

نفريرت الأول (ملك) : ٢٨٧٤٥٠٢٣٤١٩

نفريرت ور (كاتب) : ١٠٣

نفريرت «قن» (موظف) : ٥٥١

نفريرت (أميرة) : ٣٠٦

نفريرت (والد رع) : ٥٦٣٥٥٨ — ٥٦٤

نفريرت (أقليم) : ١٤١

نفريرت (أميرة) : ٣٠٦٣٠٠٣٤٤٣١٥٤٤٤٣١٥

٣٧٨٣٩٤٤١٧٤٩٩٤٠٠

نفريرت (أنظر سبك نفيريرت) : ٣١٥٣١٤

نقادة (بلد) : ٢٧٢

نلسن (مؤرخ) : ٣٩٧

نوت (إله السماء) : ٥٦٨٤١٩

نوتيريس (ملكة) : ٣١٤

نوتيريرت (ملك) : ٦٠٧

نون (إله) : ٤١٩٤٤١٨٢٦٩

هريان (ملك) : ١٧٢	وجاف (ملك) : ١١٤٩
هليوبوليس (بلد) : ١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٦٨ ، ١٦٨	ورقة إيوت : ١٠١ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢٤١
هورق (أميرة) : ٨٦	ورقة امهارست : ١٠٧
هوروس (ملك) : ٣١٤	ورقة تودين : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٤
هوميروس (شاعر) : ٥٧	انج ٣١٤ ، ٨٥
هيراكتبوليس (الكوم الأحمر) : ٢٨٩	ورقة رند : ٨٦
	ورقة ساليه : ٦١ ، ٦٨ ، ٧١ ، ١٢٠ ، ١٢٨
(ي)	وسر (كاتب) : ٢٨٨
ياخو : ٢١٣	وسر أو آمون وسر (وزير) : ٥٢٤ ، ٥١٥ — ٥٢١
يانا (بلدة) : ٦٦١	٥٥٨
برزه (بلد) : ٢٦٢	وسر آمون (موظف) : ٣١٠
يعقوب (رسول) : ١٩٧	وسر حات (اسم سفينة آمون) : ٢٠٤
يعقوب عمل : ١٨٦	وسر حات (موظف) : ٦٩٨ ، ٦٩٥ ، ٢٨٩
يعقوب هر (ملك) : ٨٤	وسر حات (كاتب الملك) : ٦٩٨ ، ٦٩٥
ير (مريمية حنسنوت) : ٣٢٥	وسر كايخ (ملك) : ٣٦ ، ٣٥
يس أو يونايس (ملك) : ٩١ ، ٨٢	ولسن (مؤرخ) : ٥٠٧
يسعم (مدينة) : ٤٠٧	ولف (أنرى) : ٦٠
يتقا (شغال قادش) : ٦٦٠ ، ٦٧٣	وللى (أنرى) : ١٦٧
يسكر (أنرى) : ٦٥ ، ٦٨ ، ١٦٩	ولك (أنرى) : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ٣٤٤
يودا (إقليم) : ٦٠	انج ٣٥٦
يوزيب (مؤرخ) : ١	ويجول (أنرى) : ٢١٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٤٠٠
يوسف : ١٩٠٧	وين وايت (أنرى) : ٥٧٨ ، ٤٥٣
يوسفس (مؤرخ) : ٥٧ ، ٥٩ ، ١٨٦ ، ٣٦٠	(ه)
يوقى (ملك) : ٦٤	هاجو (مدينة) : ٢٣٦ ، ٢٩٨
يوليوس قيصر : ٣٩٣	هايس (أنرى) : ٣٧٦
يوبا (كاتب) : ٢٨٦	هزغ (قرية) : ٦٧٣

الأسماء التى ذكرت فى هذا الفهرس هى الصحيحة ولذلك تلفت النظر لتصحيح الأخطاء التى حدثت فى سلب الكتاب على حسبها

List of Abbreviations

- A. A. A.** = "Annals of Archeology and Anthropology". (Liverpool, 1908 —).
- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Am.** = Knudtson, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquités de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Balkie, "History"**. = Balkie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Ägyptischen Sammlung des Niederländischen Reichsmuseums du Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen."** = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privaleuten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 - 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7)
- Brugsch, "Thesaurus".** = Brugsch, "Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsch, "Recueil".** = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings".** = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History".** = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices".** = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Champollion, "Letters".** = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut".** = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Evans, "Palace of Minos".** = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser, Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London. 1900).
- Gardiner, "Onomastica".** = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford. 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai".** = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gardiner and Weigall, "Catalogue".** = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).

- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, "Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, "Kahun Papyri".** = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs".** = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall "Ancient History".** = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).
- Lanzone, "Cat. Turin".** = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1849).
- Legrain, "Statues".** = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire".** = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musée Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl".** = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Alterthums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters".** = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblen, "Dict. Noms".** = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macallister, "Gerza".** = Macallister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880)

- Mariette, "Abydos II."** = Mariette, "Abydos. Description des Fouilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville". (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments"**. = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt"**. = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1904).
- Maspero, "Temples Immerges"**. = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911.).
- Maspero, "Guide"**. = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales"**. = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch"**. = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description"**. = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mercer, "Amarna"**. = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch"**. = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Morgan (De), "Cat. Mon."** = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna 1894 - 1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, "Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, "History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie, "Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie, "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie, "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P. E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II"**. = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III"**. = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography V"**. = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs a la Philologie et a l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments"**. = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposes dans la Galerie d'Antiquities Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin"**. = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue"**. = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Das Hatschepsut-Problem"**. = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethe, "Untersuchungen"**. = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).
- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV"**. = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethe, "Pyramidentexte"**. = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethe, "Achtung"**. = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten - Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),
- Sharpe, "Inscriptions"**. = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- W. B.** = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide"**. = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

- Weigall, "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc".** = Wiedemann, "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynasie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 —).